



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية

-١٠٠-

# المنقولات الدينية والاجتماعية من منظور إسلامي

د. سلطان بن علي بن محمد شاهين

الجزء الأول

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الشريعة

قسم الثقافة الإسلامية

المنقولات الدينية والاجتماعية من منظور إسلامي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية

إعداد

سلطان بن علي بن محمد شاهين

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله بن إبراهيم الطريقي

الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء

العام الجامعي ١٤٢٥-١٤٢٦ هـ

## ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : المنقولات الدينية والاجتماعية من منظور إسلامي (رسالة دكتوراه)

إعداد الطالب : سلطان بن علي شاهين .

المشرف : أ . د / عبد الله بن إبراهيم الطريقي .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية .

تاريخ المناقشة : يوم الأربعاء الموافق ١٩/١٠/١٤٢٥ هـ

لجنة المناقشة : أ . د / عبد الله بن الكيلاني الأوصيف الأستاذ بقسم الثقافة الإسلامية

و أ . د / محمد بن عبد الله عرفه عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية .

سوف أرصد ملخص الرسالة في النقاط التالية :

١- الهدف من البحث : هو توضيح مفهوم المنقولات ، وأنواعها ، وكيفية نقلها ، ومصادرها ، وعوارضها ، ومنهج الإسلام في توثيق المنقولات ، وطرق الاستفادة من المنقولات ، وآثار المنقولات في الثقافة الإسلامية الإيجابية والسلبية في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق .

٢- يوضح البحث مفهوم المنقولات وهي : ما نقل عن طريق الرواية أو السماع أو المشاهدة أو الكتابة ، سواء كان المنقول دينياً كالوحي الإلهي مثل الكتاب و السنة وغيرهما مما يستنبط منهما من العلوم والمعارف ، أو كان المنقول اجتماعياً كاللغة و الشعر والقصص و الأمثال و غيرها ، و سواء كان المنقول قديماً أو حديثاً ، مما وصل إلينا باللسان العربي ، و سواء كان يدخل ضمن أحد العلوم المصنفة أو لا .

٣- يبين البحث الوسيلة التي اعتمد عليها الإنسان في حفظ المنقولات و نقلها من فرد إلى فرد ، و من جيل إلى جيل ، نوعان : الأول : الرواية و السَّماع ( المشافهة ) الثاني : الكتابة ( التدوين ) .

٤- يؤكد البحث أن للمنقولات أهمية كبيرة و عظيمة في الفكر البشري ، فإنها أساس النبوات و الشرائع و العلوم البشرية و التجارب الإنسانية ، وتعتمد أساساً على النقل عن الغير سواء كان عن طريق الرواية و السماع أو الكتابة .

٥- يظهر البحث أن الرواية في الإسلام تعتبر مصدر الأخبار والأحكام الشرعية لمعرفة الحق والحلال و الحرام فالتساهل بشيء منها بالزيادة أو النقص يؤدي إلى التحريف و التبديل والتغيير و هو الأمر الذي يأباه خلق المسلمين و يتفاداه رواة الإسلام و في مقدمتهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين نقلوا إلينا القرآن و السنة بأمانة و صدق إلى من بعدهم ، فمن ثم تشددوا في الرواية ، و تحروا في قبول الأسانيد و توثيقها و التدقيق فيها ، فوضعوا القواعد و القوانين و الشروط الدقيقة بأرقى ما وصل إليه علم النقد ، و هي ما عرفت فيما بعد بعلم مصطلح الحديث أو علم الحديث رواية و دراية .

٦- يظهر البحث المنهج الذي وضعه علماء الحديث في الإسلام ، وهو منهج فريد في توثيق المنقولات و تحقيقها ، من خلال نصوص الكتاب و السنة ، وهو أحد مفاخر المسلمين ، الذي تميزت به الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم الأخرى . واستخدم علماء الإسلام مبدأ الثبوت في التعامل مع العلم المنقول ، فالأصل عندهم عدم الثقة بالناقل و المنقول حتى يحصل اليقين أو يغلب الظن بصحته .

٧- يؤكد البحث أن علماء الإسلام اعتمدوا في منهج توثيق المنقولات على نقد المنقول سنداً و ممتناً ، فسلكوا عدة طرق ؛ منها ما يتعلق بنقد السند ، ومنها ما يتعلق بنقد المتن ، ومنها ما يتعلق بنقد السند و المتن معاً . فمن ما يتعلق بنقد السند و تمحيص الرواة ، اشترطوا العدالة ، والضبط . و ما يتعلق بنقد المتن ، فهو عبارة عن عدة طرق أو أساليب يتم من



خلالها نقد المتن ، وهو ما يمكن أن نضعها تحت عنوان (نقد المنقول) . وما يتعلق بنقد السند والمتمن معاً ، مثل التثبت .

٨- يبين البحث موقف الإسلام في قبول المنقولات وردّها ، وهو موقف واضح ، فيقبل الصحيح ، ويرد الباطل ، ويتوقف في المجهول فلا يصدق ولا يكذب ؛ حتى يتبين صدقه من كذبه . قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (١)

فقد وضع علماء الإسلام المنهج الواضح في تقسيم الخبر من حيث القبول والرد إلى قسمين العلماء الخبر إلى قسمين : صحيح ، وضعيف ، أو مقبول ، ومردود . فالصحيح ما توفرت فيه شروط الصحة ، وهي اتصال السند عن الثقة العدل الضابط وعن مثله من غير علة تقدر في صحة المنقول أو شذوذ . فهذا يجب الاحتجاج به والعمل به . والضعيف أو المردود فهو ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط القبول ، ووجد ما يقدر في السند أو المتن . فهذا لا يحتج به ولا يعمل به في مجال العقائد والأحكام والحلال والحرام ويمكن الاستفادة منه في مجال الرقائق وفضائل الأعمال ، إذا لم يكن الضعف من جهة الطعن في عدالة الناقل ، بل اتهم من جهة حفظه وضبطه . كما أن علماء الإسلام وضعوا الشروط اللازمة للاستفادة من المنقولات ، والاستدلال بها ، فإذا توافرت في المنقول أمكن الاستفادة منه . وفي حالة فقدان المنقول لهذه الشروط أو بعضها ، تضعف أو تتعذر الاستفادة منه ، والاستدلال به .

٩- تبين لي أهمية الالتزام بالمنهج الإسلامي السليم في إثبات المنقول ، وخاصة المنقول الديني ، الذي هو من الدين ، فتصحيح النقل في المنقولات الدينية أو في القضايا والأحكام استدلالاً وتعليلاً كما في الأحكام الشرعية من الدين ، فقد قيل (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) و(الإسناد من الدين) ، لذلك اختلفت النظرة إلى كل منقول حسب

(١) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦

طبيعته فالمنقول الديني ينظر إليه نظرة احترام وتقديس ، فيحرص العلماء على تحري الدقة في نقله وإثباته . وأما المنقول الاجتماعي كاللغة أو الشعر والقصص مثلاً فليس لها هذه النظرة من الاحترام والتقديس . كما أن اليقين ليس المطلوب فيها ، وإنما المطلوب غلبة الظن .

١٠- إن ما وضعه علماء الحديث من قواعد نقدية تعد من أهم قواعد البحث العلمي المتعلق بتوثيق الأخبار والنصوص ، وهذه القواعد توصل عادة إلى الوقوف على الصواب ، أو ما يقرب منه إلى حد درجة غلبة الظن . فإذا طبقنا قواعد منهج النقد عند المحدثين في توثيق المنقول ، والقواعد التي يعرف بها صدق الخبر من كذبه ، فسوف نصل بإذن الله تعالى إلى التمييز بين المنقولات الصحيحة والسقيمة ، مع التعامل النسبي بين طبيعة كل منقول . وأما الاعتماد على المنهج العقلي أو التاريخي غير منضبط ، الذي يتفاوت بتفاوت الأشخاص ، ومدى إدراكهم ، ويختلف باختلاف التجربة ، وتفاوت مراتب العلم والفتنة، فلا يثبت الحقيقة بل يساعد على بلوغها ، ويؤدي إلى احتمال الصدق فيها ، ويصعب تطبيقه .

فمنهج النقد عند المحدثين يتسم بالمرونة في التعامل مع الروايات والأحاديث ، فما يتعلق منها بالعقيدة أو الشريعة تعرض لنقد شديد ، في حين يخفف المنهج من شروطه أمام أحاديث الرقائق والترغيب والترهيب ، والروايات التاريخية والأدبية .

١١- يظهر البحث بعض آثار المنقولات الدينية والاجتماعية، الإيجابية و السلبية ، حيث أن المنقول مهما كانت طبيعته له أثر في دين المرء أو دنياه .

الطالب / سلطان بن علي شاهين

المدينة المنورة . ص.ب / ٣٦١٩

ت / ٨٤٦٤٥٤٤

ج / ٠٥٠٥٣١١٤٥٢

## تمهيد :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي آتَى نِسَاءَهُنَّ بِهِنَّ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٨﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣)

أما بعد : فإن الله تعالى خلق الإنسان من عدم ، وجعل له السمع والبصر والفؤاد للاتصال بما حوله ومن حوله . قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤)

والإنسان يحتاج في معرفة دينه ودنياه إلى معلومات كثيرة لا سبيل إليها إلا بالنقل عن الغير ، أو بالأخبار ، والأخبار فيها الصدق والكذب ، والحق والباطل ؛ مما زاد في حاجته إلى التمييز بينها . لذلك فقد اعتمد الإنسان على الأخبار الصادقة في معرفة الكثير من الحقائق التي لا يمكن للإنسان أن يعرفها بنفسه عن طريق الحس أو الاستدلال المنطقي ، فقد اعتمدت الشرائع الربانية عليها اعتماداً كلياً في نقل الأخبار الإلهية للناس ، و تبليغهم

(١) سورة آل عمران : ١٠٢

(٢) سورة النساء : ١

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠-٧١

(٤) سورة النحل : ٧٨



الأحكام و التكاليف الربانية ، و غير ذلك ، كما اعتمدت على الخبر في تحصيل كثير من العلوم التي توصل إليها العلماء بمسالكهم المنطقية ، و أمرت بسؤال أهل الذكر .

فالمنقولات هي من الأمور التي يقوم عليها الدين وأصوله وفروعه وقيم المجتمع وأخلاقه وعاداته وعلومه ومعارفه ، فلا شك أن للمنقولات أهمية كبيرة و عظيمة في الفكر البشري، فإن أساس النبوات و الشرائع و العلوم البشرية و التجارب الإنسانية يعتمد أساساً على النقل عن الغير سواء كان عن طريق الرواية و السماع أو الكتابة .

والعلم الذي يحرص الإنسان على تحصيله في سبيل المعرفة ، هو العلم الثابت الصحيح ، المعتمد على أصول الرواية والنقل عن الغير ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (( العلم إما نقل مُصَدَّق ، وإما استدلال محقق ))<sup>(١)</sup>

وأما الوسيلة التي اعتمد عليها الإنسان في حفظ المنقولات و نقلها من فرد إلى فرد ، و من جيل إلى جيل ، فهي نوعان : الأول : الرواية و السَّماع ( المشافهة ) . والثاني : الكتابة ( التدوين ) .

فالمنقولات عموماً : هي ما نقل عن طريق الرواية أو السَّماع أو المشافهة أو الكتابة ، سواء كان المنقول دينياً كالوحي الإلهي مثل الكتاب و السنة و غيرها ، أو كان المنقول اجتماعياً كاللغة و الشعر و القصص و الأمثال و غيرها ، و سواء كان المنقول قديماً أو حديثاً ، مما وصل إلينا باللسان العربي ، و سواء كان يدخل ضمن أحد العلوم المصنفة أو لا . و هذا هو المعنى الذي نقصده من مصطلح المنقولات في البحث ، نظراً لشموليته .

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٣٤٤/١٣ ، دار عالم الكتب الرياض ١٤١٢ هـ

وللناس طرائق شتى في تحمل المنقولات ونقلها ، ويتفاوتون في ذلك تفاوتاً كبيراً ، فإن نقل المعلومة فن دقيق لا يحسن الخوض في غماره إلا قلة من الناس ؛ فهو يحتاج إلى فطنة وتيقظ .. ثم إلى حفظ وثبت ... وقبل ذلك إلى صدق وأمانة .

من أجل هذا كان لزاماً علينا أن ندرس المنقولات ، وطرق تمييزها ، وكيفية نقلها ، حتى تستقيم جميع أحوالنا على المنهج الشرعي الأصيل ، الذي ارتضاه الله تعالى لعباده المؤمنين ، وبخاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن ، وانتشر فيه الاختلاف والتنازع ، والمنقولات الباطلة ، التي تهدم الفرد والمجتمع . والمسلمون في مقدمة أمم الأرض المحافظة على شرف الكلمة وأمانة نقلها . فقد ربي الله تعالى المسلمين على الاحتياط في رواية المنقولات وأمرهم أن يتثبتوا في كل ما ينقل إليهم ويمحصوه ويقبلوا جوانبه ليصلوا إلى صحيحه . أما الأمم السابقة غير المهتدية بهدي الله فلم تعرف للكلمة شرفها أنى كان مصدر هذه الكلمة ، حتى تطاولوا على كلام الله تعالى بالزيادة والنقصان والتصحيف والتحريف . قال تعالى حكاية عن فرقة من فرق اليهود ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَدَعْنَا لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمُ وَطَعْنَا فِي أَلْدِينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١)

وقد وضع علماء الحديث في الإسلام منهجاً فريداً في توثيق المنقولات وتحقيقها ، من خلال نصوص الكتاب والسنة ، وهو أحد مفاخر المسلمين ، الذي تميزت به الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم الأخرى .

فما المنقولات ؟ وما أنواعها ؟ وما عوارضها ؟ وما منهج الإسلام في توثيقها والاستفادة منها ؟ وما آثارها الإيجابية و السلبية على العقيدة والشريعة والأخلاق ؟  
وأحسب أن البحث عن إجابات على هذه التساؤلات لجدير بأن يتصدى له بعض طلبة العلم المتخصصين ، وأتصور أن البحث في هذا الموضوع يكون قيماً ، ومهماً بقدر ما يوفق فيه الباحث لتلك الإجابات .

(١) سورة النساء : ٤٦

لذلك كله وبعد الاستخارة والاستشارة : قررت اختيار هذا الموضوع المهم وسميته (( المنقولات الدينية والاجتماعية من منظور إسلامي )) سائلاً المولى عز وجل أن أكون قد وفقته فيه ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

## ❁ أهمية الموضوع وسبب اختياره :-

تظهر أهمية الموضوع وسبب اختياره في الأمور التالية :-

١- في كون هذا الموضوع يتناول جانباً هاماً في الإسلام وهو جانب المنقولات ، وهو الجانب الذي يقوم عليه الدين وأصوله وفروعه وقيم المجتمع وأخلاقه وعاداته وعلومه ومعارفه ، وهي من الأمور التي تتوارثها الأجيال لذا كان من الضروري أن يعرف المسلم هذا الجانب معرفة تامة وكيفية التعامل معه .

٢- الحاجة إلى بحث يتناول المنقولات ، وتاريخها ، وكيفية تدوينها ، ومنهج الإسلام في التعامل معها ، نظراً لعدم وجود دراسة تجمعها وتوضح منهج الإسلام فيها فيما أعلم .

٣- وجود مخالفات لمنهج الإسلام في التعامل مع المنقولات أدى إلى الغموض والانحراف في فهم النصوص ، والاستدلال بها ، واستنباط الأحكام منها .

٤- في دراسة المنقولات ومنهج الإسلام في التعامل معها إبراز للمنهج العلمي في التحري والرواية ، وتلقي الأخبار الذي ابتكره علماء الإسلام ، وتأثير الفكر الغربي به واعتمده عليه في النهضة الأوروبية الحديثة .

لذلك فإن القواعد التي وضعها العلماء المسلمون لدراسة المنقولات وتوثيقها وحفظها وضبطها تمثل ظاهرة حضارية فريدة ، وقد تميز بها المسلمون دون الأمم الأخرى .



٥- الاهتمام بالمنقولات الدينية الصحيحة الثابتة ومنهج التعامل معها وتقديمها على العقل من صفات سلف الأمة وأئمة العلم ، وإهمالها وعدم التعويل عليها وتقديم العقل عليها من صفات أهل الأهواء والبدع .

٦- في كل يوم بل في كل دقيقة يطرق سمع الإنسان أو يقرأ بصره عشرات المنقولات من الأخبار وغيرها في شتى مجالات الحياة ، ويختلط الغث بالسمين ، ويلتبس الحق بالباطل ، وتضيع الحقيقة في الخيال حتى أصبح الإعلام - بألوانه المختلفة - أخطر وسيلة يمكن أن تشكل فكر الإنسان وتصوغه ، وتغير من تصوراته واتجاهاته الفكرية والسلوكية .

فأصبح الإنسان يسمع من أجهزة الإعلام المختلفة أخباراً لا أساس لها من الصحة . وهي عزيمة عظم الجبال في مدلولها . وقد يؤدي نشر بعض الأخبار الكاذبة إلى انهيار أسرة أو قبيلة أو مجتمع بأكمله . فالتحقيق والتثبت من هذه الأخبار قليل كما قال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى (( فالتحقيق قليل ، وطرفُ التنقيح في الغالب قليل ، والوهم نسيب للأخبار وخليل ، والتقليد عريق في الآدميين وسليل ))<sup>(١)</sup>

لذلك كان من الأهمية بمكان الاهتمام بتوثيق المنقولات ، والحرص والعناية بكيفية تلقي الخبر وفهمه وكيفية نقله بكامل الصدق والأمانة .. فما أكثر الناس الذين يحملون المنقولات المختلفة دينية أو اجتماعية ، حتى إذا سألتهم : من أين لكم هذه الأخبار ..؟ أسقط في أيديهم ، وتلعثمت ألسنتهم ، وتباطأت كلماتهم .. ولم يجدوا جواباً مقنعاً - حتى لأنفسهم - لأنها في الحقيقة ليست ثابتة من مصادر دقيقة ، وليس لها سند تستند إليه، بل هي أوهام جمعت من هنا وهناك !!..

٧- ضرورة الوقوف على أهم آثار المنقولات الدينية والاجتماعية في الجوانب الثلاثة العقيدة والشريعة والأخلاق . فكم كان لبعض المنقولات الباطلة على وجه الخصوص من أثر عظيم

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٠ ، ضبط وتقديم محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ

في انحراف بعض الجماعات والفرق الضالة !! وكم كان لبعض المنقولات أيضاً من أثر عظيم في حياة الناس وطريقة سلوكهم إيجاباً أو سلباً !!

### ❁ الدراسات السابقة :-

لم أقف على دراسة علمية مقارنة لهذا الموضوع على النحو الذي خططت له في هذا البحث سوى ما يوجد في كتب الحديث من قواعد وضوابط تتعلق بالحكم على الرجال والأسانيد أو كتب الأصول من قواعد الفهم والاستنباط أو ما ذكره بعض العلماء من إشارات متفرقة إلى بعض مباحث هذا الموضوع ، ومن ذلك ما يوجد في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية<sup>(١)</sup> وكتب الحافظ الخطيب البغدادي<sup>(٢)</sup> وغيرهم<sup>(٣)</sup> من أهل العلم من إشارات متناثرة ترد عند بيان منهج السلف في مسألة من المسائل وهذا ما يحفزني على الكتابة في هذا الموضوع . ومن خلال ما قرأت وكتبت في هذا البحث لم أجد كتاباً أو دراسة علمية تناولت بعض أو جميع المنقولات بالشكل المطلوب سواء كانت منقولات دينية أو اجتماعية.

---

(١) مثل كتاب درء تعارض العقل والنقل ومجموع الفتاوى ، ومنهاج السنة النبوية وغيرها لابن تيمية . ومثل كتاب إعلام الموقعين والصواعق المرسلات لابن القيم الجوزية . حيث استفدت منها في بيان معنى المنقولات ، وعوارضها ، ومنهج الإسلام في توثيقها .

(٢) مثل كتاب الكفاية في علم الرواية ، وكتاب الجامع لأخلاق الراوي والسامع ، حيث استفدت منهما في بيان منهج الإسلام في توثيق المنقولات وعوارضها وغير ذلك .

(٣) مثل كتاب منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والملتدعة ، وكتاب نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها وكلاهما لأحمد الصويان ، وكتاب منهجية الإسلام في نقل الحديث والأخبار للدكتور الطاهر الدرديري . ، وكتاب منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة لجابر إدريس على أمير . حيث استفدت من تلك الكتب في بيان عوارض المنقولات ، ومنهج الإسلام في توثيق المنقولات والاستفادة منها .

كما استفدت كثيراً من كتاب الشيخ الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وكتاب أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، وكتاب سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها وأثرها السيء في العقيدة والفقهاء والسلوك لسليم الهلالي ، في بيان آثار المنقولات السلبية في العقيدة والشريعة والأخلاق .

ولعل جمع هذا الموضوع والكتابة فيه حسب الخطة التي وضعتها وسيرت عليها يكون فيه إضافة علمية جديدة في هذا الجانب ، ولا أدعي أنني وفيت الموضوع حقه ؛ وذلك بسبب طوله وصعوبته ، ولما يعتريني من ضعف البشر ، وقصر النظر ، فما كان فيه من صواب فهو بحض فضل الله تعالى علي ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي واستغفر الله من ذلك، ولا عدت أحاً ناصحاً يدلني على أخطائي لاستدركها ، فإني أشكره على ذلك ، وأدعو له أن يجزيه الله خيراً . وختاماً أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والعون .

### خطة الرسالة

جعلت خطة رسالتي التي سرت عليها في مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة ، ومجموعة فهارس .

- مقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج الباحث وخطة البحث .

- الباب الأول: - مفهوم المنقولات وأنواعها وعوارضها .

- الفصل الأول :- مفهوم المنقولات وأنواعها وفيه مبحثان

- المبحث الأول :- مفهوم المنقولات وفيه مطلبان

- المطلب الأول : - تعريف المنقولات

- المطلب الثاني :- ظاهرة المنقولات في الفكر البشري .

- المبحث الثاني :- أنواع المنقولات . فيه أربعة مطالب .

- المطلب الأول:- النصوص الشرعية: -

(١) القرآن .

(٢) السنة .



- المطلب الثاني : المنقولات الدينية الإسلامية :

(١) أقوال الصحابة و التابعين .

(٢) آراء علماء الإسلام

(٣) التراث الإسلامي :- أ-العلوم الشرعية .

ب-علوم الآلة (اللغة و فروعها ) .

ج-العلوم الإنسانية (التاريخ و فروعها) .

- المطلب الثالث : المنقولات الدينية غير الإسلامية:

(١) الكتب السماوية الأخرى .

(٢) المنقولات عن علماء الأديان .

- المطلب الرابع :- المنقولات الاجتماعية ، وتشمل ما يلي :

(١) الوقائع والتجارب .

(٢) الأمثال .

(٣) القصص .

(٤) الشعر .

(٥) الخرافات والأساطير .

(٦) الأخبار و الأقاويل .

(٧) اللغة .

(٨) التراث الشعبي :- وأهم عناصره :

أ-العقائد والمعتقدات الخرافية و الخرافة .

ب-العادات و التقاليد .

ج-الحكايات الشعبية .

- الفصل الثاني : - عوارض المنقولات .  
فيه مبحثان

---

- المبحث الأول :- العوارض المتعلقة بالثبوت « وفيه أربعة مطالب »

-المطلب (١) :- الكذب والوضع .

-المطلب (٢) :- الضعف .

- المطلب (٣) :- التحريف اللفظي ( الزيادة والنقص ) ( الاجتزاء والقطع )

-المطلب (٤) :- التصحيف .

- المبحث الثاني :- العوارض المتعلقة بالدلالة « فيه ثلاثة مطالب »

- المطلب (١) :- التأويل .(التحريف المعنوي)

- المطلب (٢) :- اتباع المتشابه .

- المطلب (٣) :- عدم الجمع بين النقول ذات المصدر الواحد .

- الباب الثاني: - موقف الإسلام من المنقولات .

---

- مدخل في أهمية توثيق المنقولات .

- الفصل الأول :- منهج الإسلام في توثيق المنقولات .

---

- المبحث الأول :- الثبوت .

- المطلب الأول :- تعريفه وأهميته .
- المطلب الثاني :- طرقه .
- المبحث الثاني :- طلب الشهادة .
- المطلب الأول :- تعريف الشهادة ومشروعيتها وأهميتها وحكمها .
- المطلب الثاني :- شروط قبول الشهادة .
- المطلب الثالث :- تاريخ الشهادة في الرواية ، والفرق بينها وبين الرواية .
- المبحث الثالث :- العدالة .
- المطلب الأول :- تعريفها وأهميتها .
- المطلب الثاني :- شروط العدالة .
- المبحث الرابع :- الضبط .
- المطلب الأول :- تعريفه وأهميته وأنواعه .
- المطلب الثاني :- شروطه .
- المطلب الثالث :- كيفية معرفة ضبط الراوي .
- المبحث الخامس : نقد المنقول .
- المطلب الأول : معنى نقد المنقول .
- المطلب الثاني : قواعد نقد المنقول .

- المبحث السادس : الرحلة في طلب العلم .
- المطلب الأول : مشروعيتها .
- المطلب الثاني : تاريخها .
- الفصل الثاني :- منهج الإسلام في الاستفادة من المنقولات .
- المبحث الأول :- الاستفادة من المنقولات .
- تمهيد في موقف الإسلام من المنقولات من حيث القبول و الرد.
- المطلب الأول :- ثبوتها .
- المطلب الثاني :- حجيتها أو اعتبارها .
- المطلب الثالث :- صحة دلالتها وفهمها .
- المطلب الرابع :- مراعاة ترتيبها في الاستدلال بها .
- المطلب الخامس :- عدم تعارضها مع الأدلة القطعية .
- المبحث الثاني :- طرق الاستفادة من المنقولات .
- المطلب الأول :- التأصيل والفهم .
- المطلب الثاني :- الإثبات والنفي .

- المطلب الثالث:- الحكم والبيان .

- المطلب الرابع :- النقد والرد .

- المطلب الخامس :- العرض والدعوة .

- الباب الثالث: - آثار المنقولات على الثقافة الإسلامية .

- الفصل الأول :- آثار المنقولات في العقيدة .

- المبحث الأول :- الآثار الإيجابية .

- المطلب الأول :- بيان العقيدة الصحيحة .

- المطلب الثاني :- الإجابة على الأسئلة الكبرى الملحة في نفس الإنسان .

- المطلب الثالث :- إظهار موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول .

- المطلب الرابع :- إظهار حاجة البشرية إلى الرسل .

- المطلب الخامس :- الإجماع والوحدة .

- المطلب السادس :- بيان المعتقدات الباطلة والحماية منها .

- المبحث الثاني :- الآثار السلبية .

- المطلب الأول :- بث روح الإلحاد وإنكار الغيبات .

- المطلب الثاني :- انتشار الوثنية والمعتقدات الباطلة .

- المطلب الثالث :- قبول الخرافات والأساطير .

- المطلب الرابع :- ادعاء النبوة وعلم الغيب .

- المطلب الخامس :- الغلو في البشر .

## - الفصل الثاني :- آثار المنقولات في الشريعة .

### - المبحث الأول :- الآثار الإيجابية .

- المطلب الأول :- بيان مصادر الشريعة وأصولها .

- المطلب الثاني :- إظهار كمال الشريعة الإسلامية وبيان خصائصها .

- المطلب الثالث :- تحقيق عبادة الله على علم .

- المطلب الرابع :- ضبط المعاملات البشرية وفق الأصول الشرعية .

- المطلب الخامس :- بيان ضرورة التحاكم إلى الشريعة .

- المطلب السادس :- إظهار قصور النظم الوضعية .

### - المبحث الثاني :- الآثار السلبية .

- المطلب الأول :- الضلال والابتداع في الدين .

- المطلب الثاني :- تشويه شرائع الإسلام والتنفير منها .

- المطلب الثالث :- التقليد والتعصب .

- المطلب الرابع :- الجرأة على الإفتاء بغير علم وتحريم ما أحل الله .

- المطلب الخامس :- ادعاء جمود الشريعة الإسلامية .

## - الفصل الثالث :- آثار المنقولات في الأخلاق .

### - المبحث الأول :- الآثار الإيجابية .

- المطلب الأول :- بيان أصول الأخلاق الكريمة .

- المطلب الثاني :- الترغيب في مكارم الأخلاق والنهي عن ذميمة .

- المطلب الثالث :- إظهار موافقة الأخلاق الكريمة للفطرة السليمة .

- المطلب الرابع :- إظهار خصائص النظام الخلقى في الإسلام .

- المبحث الثاني :- الآثار السلبية .

- المطلب الأول :- تحريم ما أحل الله بدعوى تهذيب النفس .

- المطلب الثاني :- تنمية روح التنازع والاختلاف .

- المطلب الثالث :- دعوى استحالة تغيير الأخلاق السيئة .

- المطلب الرابع :- تزيين الأخلاق السيئة .

- المطلب الخامس :- إحداث عادات وتقاليد سيئة .

- المطلب السادس :- تغيير المفاهيم الخلقية .

- الخاتمة :- تشمل أهم النتائج والتوصيات .

- فهارس الرسالة :

١- فهرس الأحاديث .

٢- فهرس الآثار

٣- فهرس الفرق والأديان والمصطلحات الغربية .

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم .

٥- فهرس المصادر والمراجع .

٦- فهرس الموضوعات .

## ❁ بعض الضوابط المنهجية التي سرت عليها في كتابة البحث .

١- لقد بذلت وسعي أن أنهج نهجاً علمياً قدر ما أستطيع إلى ذلك سبيلاً ، حيث استخدمت في هذا البحث منهجاً تكاملياً باستخدام عدة مناهج على حسب ما تمليه طبيعة الموضوع وما تتطلبه كل مرحلة من مراحل البحث ، ومن أبرز المناهج التي اعتمدت عليها ما يلي : -

**أولاً : المنهج الاستقرائي ،** وذلك باستقراء النصوص من الكتاب والسنة ذات العلاقة بموضوع البحث .

**ثانياً : المنهج الوصفي والتحليلي ،** وذلك في عرض و دراسة وتحليل المنقولات والتعريف بها وأهميتها ، وطريقة نقلها أو مصادرها ، وعوارضها ، وآثارها السلبية والإيجابية ، وضرب الأمثلة على ذلك .

**ثالثاً : المنهج الاستنباطي ،** للإفادة من المعطيات المتاحة وخاصة في « منهجية النقد » وذلك باستنباط منهج الإسلام في توثيق المنقولات وطرق الاستفادة منها من خلال النصوص الشرعية وأقوال العلماء .

٢- حرصت على نقل الأقوال من مصادرها الأصلية مباشرة ، فعند التعريف بأي منقول من المنقولات أقوم بالرجوع إلى تعريف المصادر الأصلية لذلك المنقول أو أهل ذلك الفن في التعريف به . أو عند نقل كلام لأي شخص ما فأرجع إلى كتبه إن أمكن أو كتب الفرق أو المذهب الذي ينتسب إليه .

٣- إذا نقلت النص كما هو بدون تصرف أضعه بين قوسين ، وأذكر المرجع الذي أنقله بدون أن أقول : انظر في الغالب إلا إذا أضفت مرجعاً آخر للفائدة ، أو تصرفت في الكلام بحذف أو تقديم أو تأخير فأقول : انظر . كما أنني إذا ذكرت كلاماً أو قولاً بالمعنى لا أضع ذلك بين قوسين بل أقول : انظر وأذكر المراجع التي استفدت منها .



٤- إذا تكرر ذكر المرجع كثيراً اقتصر على اسم الكتاب والمؤلف مختصراً مثل قولي : انظر الكفاية في علم الرواية ، البغدادي ، بعد ذكر اسم المرجع قبل ذلك كاملاً في أول موضع يرد في الرسالة . كما أذكر اسم الكتاب بما اشتهر به منسوباً إلى مؤلفه مختصراً مثل : تفسير ابن كثير ، واسمه ( تفسير القرآن العظيم ) للحافظ إسماعيل بن كثير .

-وعند تكرار النقل من مصدر واحد ولم يفصل بين النقلين حاشية أخرى أوثق بقولي ( المرجع السابق ص )

-وعند الإحالة إلى مرجع أجنبي أذكر اسمه في الحاشية باللغة العربية وباللاتينية إن أمكن .

٥- بينت في الحاشية بعض الكلمات التي أرى أنها في حاجة إلى البيان ، كما عرفت ببعض الأديان والفرق التي ورد ذكرها في البحث .

٦- ترجمت للأعلام الواردة في الرسالة ، إلا ما رأيت أنه مشهور كمشاهير الصحابة والأئمة فلم أترجم لهم . حرصت عدم الإطالة في الترجمة ، حتى لا يطول البحث ، فقد اقتصر في ترجمة أكثر الأعلام على مرجع واحد معتمد يعطي نبذة مختصرة عن المترجم له .

-اعتمدت التاريخ الهجري - عند ذكر تاريخ الوفاة أو غيره - إلا في بعض الأحيان التي يصعب معها اعتماد التاريخ الهجري كأن يكون الحدث مسجلاً في المراجع التي رجعت إليها بالعام الميلادي .

٧- ذكرت مواضع الآيات القرآنية من سورها بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة ورقم الآية من المصحف في الحاشية .

٨- خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية وعزوتها في الحاشية بذكر اسم الكتاب ، والجزء ، والصفحة ، ورقم الحديث إذا كان الحديث مرقماً ، حسب التقييمات المعتمدة عند أهل الحديث . وإذا كان الحديث في الصحيحين أو الكتب الأربعة ، أو مسند الإمام أحمد فغالباً أكتفي بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث دون ذكر رقم الصفحة والجزء .

- واعتمدت على تصحيح أهل العلم القدماء منهم والمعاصرين .
- كما خرجت معظم الآثار من مصادرها الأصلية ، وما لم أجده في المصادر الأصلية بعد البحث عنه أذكر المرجع الذي نقلته منه ، وهو قليل ومعدود مثل بعض الآثار التي نقلتها من الخطيب البغدادي أو شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ٩- حرصت على الالتزام بعلامات الترقيم والقواعد الإملائية والنحوية قدر الإمكان .
- ١٠- عملت فهارس توضيحية ذيلت بها الرسالة وهي : فهرس الآيات ، والأحاديث والآثار ، وفهرس للأعلام ، والمراجع ، والمصطلحات والكلمات الغريبة والفرق والمذاهب ، ورتبتها على حروف المعجم إلا فهرس الآيات فرتبتها حسب ترتيب السور في المصحف .

### الصعوبات التي واجهت الباحث

- لقد برزت في طريق البحث صعوبات عدة من أبرزها ما يلي :
- ١- تشعب الموضوع وطوله ، حيث أنه يتناول المنقولات الدينية والاجتماعية ، وذلك بالتعريف بها ، وبعوارضها ، وبمنهج الإسلام فيها ، وبآثارها .
- وكان يمكن الاقتصار على أحدهما - المنقولات الدينية أو الاجتماعية - ودراستها دراسة وافية ، فعلى سبيل المثال آثار المنقولات الدينية فقط يمكن الكتابة في هذا الموضوع وحده في مجلد أو أكثر ، نظراً لكثرتها ، لذلك اقتصر على أهم الآثار مع الإيجاز فيها قدر الإمكان .
- ٢- بُعِدَ الباحث عن مقر الجامعة والمشرف ، حيث أنني أقيم في المدينة المنورة ، وما في ذلك من صعوبة مراجعة القسم والمشرف كلما أشكل عليّ أمر ، وإن كانت الاتصالات متوفرة والحمد لله ، ولكن ذلك لا يغني عن اللقاء المباشر كما هو معلوم .

٣- كثرة الأحاديث والآثار الواردة في البحث والتي يلزم تخريجها ، والأعلام التي ترجمت لها ، وقد استهلك مني هذا التخريج والترجمة كثيراً من الوقت والجهد .

### شكر وتقدير

أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشكره على مزيد نعمه عليّ التي لا تعد ولا تحصى ، ومن أجلها نعمة الإسلام ، ونعمة طلب العلم في هذه الجامعة الطيبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية هذا الصرح الإسلامي الشامخ الذي ينشر العلم الشرعي ، وينتهج المنهج الوسطي منهج الإسلام الحق المستمد من الكتاب والسنة .

واعترف بالفضل والإحسان امتثالاً لقول النبي ﷺ ( لا يشكر الله من لا يشكر الناس )<sup>(١)</sup> وأخص بالشكر والدي يرحمها الله التي كانت تلهج دائماً بالدعاء لي ، وتشجيعي على المضي في هذا البحث ، فالله أسأل أن يتغمدها بواسع رحمته ، وأن يسكنها فسيح جناته ، وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة . ولا يفوتني أن أشكر زوجي العزيزة على مساعدتها لي ، وصبرها وتحملها لكثرة سفري وانشغالي عنها في سبيل إنجاز البحث ، ودعمها المتواصل وتشجيعها ودعائها لي ، وتوفيرها سُبُل الراحة ، تهيئة الجو المناسب لي في البيت ؛ حتى أتمكن من إنجاز الرسالة .

كما أشكر شقيقي الفاضل فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن إبراهيم الطريقي حفظه الله ورعاه على ما أولاني به من رعاية ومودة ، وقد استفدت من توجيهاته الكريمة ، وملاحظاته النافعة ، واستدراكاته القيمة ، مع رحابة الصدر والتواضع ، الأمر الذي كان له أكبر الأثر على إنجاز هذه الرسالة في الوقت المناسب ، رغم صعوبة موضوعها وطوله وتشعبه ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء .

كما أشكر معالي رئيس ديوان المراقبة العامة الأستاذ / أسامة بن جعفر فقيه ، ومعالي وزير الشؤون الاجتماعية الدكتور علي بن إبراهيم النملة على مساعدتهما لي في الحصول على

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في شكر المعروف ، رقم الحديث (٤٨١١) قال المنذري : وأخرجه الترمذي وقال : صحيح .

التفرغ العلمي لمدة سنة ونصف من جهة عملي . فجزاهما الله تعالى خير الجزاء على ذلك  
أسأل الله تعالى أن يمد في عمرهم وأن لا يجرنا منهم .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأخي المهندس عبد الله بن علي شاهين الذي ساعدني كثيراً  
ودعمني بكل ما يستطيع ، وشجعني على إتمام الرسالة ، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكلية الشريعة ممثلة في عميدها ووكيلها ورئيس قسم الثقافة  
الإسلامية ووكيله وكافة أعضاء ومنسوبي القسم ، وأخص بالشكر فضيلة الدكتور عبد الرحمن  
بن معلا اللويحق وفقه الله تعالى .

كما أشكر كل من قدم لي نصيحة ، أو توجيهها ، أو إعاره كتاب ، أو دعوة خالصة من  
مشايخي وأساتذتي الأفاضل ، وإخواني الزملاء في العمل ، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء ،  
والحمد لله أولاً وآخراً صلى الله وسلم على سيدنا محمد ﷺ .

الطالب / سلطان بن علي شاهين

- الباب الأول : مفهوم المنقولات وأنواعها وعوارضها .
- الفصل الأول : مفهوم المنقولات وأنواعها .
- الفصل الثاني : عوارض المنقولات .

### الفصل الأول :

- المبحث الأول : مفهوم المنقولات .
- المبحث الثاني : أنواع المنقولات .

## المبحث الأول : مفهوم المنقولات .

### \* المطلب الأول : تعريف المنقولات .

المنقولات في اللغة : جمع منقول ، و المنقول اسم مفعول من نقل : النون و القاف و اللام أصل صحيح يدل على تحويل شيء من مكان إلى مكان ، ثم يفرع ذلك <sup>(١)</sup> . فيقال نقل الشيء نُقلاً : حوله من موضع إلى موضع . ونقل الكتاب : نسخه . ونقل الخبر أو الكلام : بلغه عن صاحبه . ونقل الدواب : سقاها نَهْلاً وَعَلَلاً . ونقل الشيء الخلق : أصلحه ورفعته بالثقلية يقال : نُقِلَ الثوب ، ونقل النَّعْلَ <sup>(٢)</sup> . وانتقل : تحول من مكان إلى آخر . وتناقل القوم الحديث بينهم : نقله بعضهم عن بعض . والنقل : الطريق المختصر . وأيضاً : النعل أو الخف . والنقل : ما يبقى من الحجارة عند هدم البيت أو الحصن . والنقل : الجدل ومراجعة الكلام في صخب . وأيضاً : داء في حُفِّ البعير يخرق منه .

وكلمة نقل عادة ما تستعمل في الأشياء المادية ثم استعملت مجازاً في الأشياء المعنوية يقول الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) <sup>(٣)</sup> : (( ومن المجاز تناقلوا الكلام بينهم ، إذا تنازعه ، و هو مجاز ، و من المجاز نقل الحديث ، و هم نقله الأخبار محرّكة ، و نقل ما في النسخة ، و ناقل الشاعر الشاعر ناقضه ، و رجل نقل و ذو نقل إذا كان جدلاً مناقضاً )) <sup>(٤)</sup>

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، مادة (نقل) ، ٤٦٣/٥ ط الثانية ١٣٩٢هـ مطبعة مصطفى البابي بمصر .

(٢) انظر تهذيب اللغة لأبي منصور مُجَدِّ أحمد الأزهرى ، مادة (نقل) ، ١٥٠/٩ دار الكاتب العربي ١٩٦٧

(٣) مُجَدِّ بن مُجَدِّ الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى لغوي نحوي ، محدث أصولي ، أديب مؤرخ في عدة علوم . أصله من واسط بالعراق ، ولد في بلجرام بالهند ومنشأه في زيد باليمن . من تصانيفه : الروض المعطر في نب السادة آل جعفر ، وإتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي ، وبلغه الغريب في مصطلح آثار الحبيب وغيرها . انظر تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي ، ١٠٣/٢-١٠٤ ، دار الجيل بيروت الثانية ١٩٧٨ م ، والأعلام لخير الدين الزركلي ، ٧٠/٧ ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة التاسعة ١٩٩٠ م ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة ٦٨١/٣ ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ )

(٤) تاج العروس السيد مُجَدِّ مرتضى الزبيدي ، مادة (نقل) ، ١٤٥/٨ ، دار ليبيا للنشر و التوزيع بنغازي

فالمنقول لغة : (( هو ما ينقل من مكان إلى مكان ، ويحول من هيئة إلى هيئة كالكتاب والمنشار والطست والجنّازة وثيابها والسلاح والخيل والحمار والعبيد وآلات الزراعة والشجر والشراب مع الأرض والحمام مع البرج والنخل مع الكوّارة ))<sup>(١)</sup>

### وأما تعريف المنقولات اصطلاحاً:-

يقول التهانوي<sup>(٢)</sup> (( النَّقْلُ بالفتح وسكون القاف عند أهل النظر هو : الإتيان بقول الغير على ما هو عليه بحسب المعنى مظهراً أنه قول الغير ، والآتي به يُسمّى ناقلاً ، وذلك القول يُسمّى منقولاً ، ولا يشترط عدم تغيير اللفظ بخلاف المحدثين فإنهم قالوا لا يجوز تغيير اللفظ في الحديث ، ويجوز في غيره إذ تراكيبه أسرار ودقائق والإتيان بوجه لا يُظهر أنه قول الغير لا صريحاً ولا كناية ولا إشارة اقتباس ، والمقتبس مدع في اصطلاحهم ، وتصحيحه هو بيان صدق ما نُسب إلى المنقول عنه ))<sup>(٣)</sup>

وعند أهل العربية يطلق على لفظ وُضِعَ لمعنى بعد وضعه لمعنى آخر أولاً ، وعلى لفظٍ وضع لمعنى لمناسبته لمعنى وُضِعَ له ذلك اللفظ أولاً، وعلى المعنى الأخص منه وهو لفظ غلب في المعنى الموضوع له أولاً بحيث يفهم بلا قرينة مع وجود العلاقة بينه وبين المعنى الموضوع له وينسب إلى الناقل ، لأن وصف المنقولية إنما حصل من جهته فيسمى منقولاً شرعياً إن كان ناقله شرعاً ، ومنقولاً عرفياً إن كان ناقله عرفياً ، ومنقولاً اصطلاحاً إن كان ناقله

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ، مادة (نقل) ، ١٦٦٢/٢ مُجَّد علي التهانوي مكتبة لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٦

(٢) هو مُجَّد بن علي بن مُجَّد الفاروقي الحنفي التهانوي ( كان حياً ١١٥٨ هـ ) لغوي وباحث هندي . له كشاف اصطلاحات الفنون ، وسبق الغايات في نسق الآيات . ( انظر الإعلام بمن في الهند من الأعلام لعبد الحي الحسيني (ت ١٣٤١ هـ) ١١٩٤/٣ ، دار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ، و الإعلام للزركلي ٦ / ٢٩٥ ، ومعجم المؤلفين ، كحالة ٥٣٧/٣ )

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ، مادة (نقل) ، ١٦٦٢/٢ مُجَّد علي التهانوي .

اصطلاحاً<sup>(١)</sup>. وقد عرف بعض العلماء المنقول تعريفاً عاماً فقالوا (( هو ما عُلمَ من طريق الرواية و السَّماع ، كعلم اللغة أو الحديث و نحوهما . و هو يقابل المعقول ))<sup>(٢)</sup> والمنقول عند علماء الإسلام : هو نصوص الكتاب و السنة المنقولة عن رسول الله ﷺ ، و لذلك يجعلونه في مقابل المعقول ، وقد يطلقون عليه النَّقل<sup>(٣)</sup>.

و يطلق الفقهاء مصطلح المنقول و يعنون به (( هو الشيء الذي يمكن نقله من محل إلى آخر ، فيشمل النقود و العروض ، و الحيوانات ، و المكيالات ، و الموزونات . قال المالكية : المنقول هو ما يمكن نقله مع بقاء هيئته و صورته الأولى : أي ما يمكن نقله بدون أن تتغير صورته كالعروض التجارية من أمتعة ، و سلع ، و أدوات ، و كتب ، و سيارات ، و ثياب و نحوها ))<sup>(٤)</sup>

و المصطلح الذي أقصده من المنقول : هو ما نقل عن طريق الرواية أو السَّماع أو المشافهة أو الكتابة ، سواء كان المنقول دينياً كالوحي الإلهي مثل الكتاب و السنة وما يستنبط منهما ، أو كان المنقول اجتماعياً كاللغة و الشعر و القصص و الأمثال وغيرها ، و سواء كان المنقول قديماً أو حديثاً ، مما نقل باللسان العربي ، و سواء كان يدخل ضمن أحد العلوم المصنفة أو لا .

و حتى يتضح لنا مفهوم المنقول أكثر ، لابد من معرفة الكلمات المرادفة ، و ذات العلاقة بمادة ( نقل ) مثل الرواية ، و الخبر ، و الأثر .

أولاً : الرواية الرواية لغة : من روى يروي روايةً . يقال روى فلان حديثاً و شعراً يرويهِ رواية ؛ فهو راوٍ . الرواية هو البعير الذي يُسْتَقَى عليه الماء ، و الهاء للمبالغة في صفة الرواية .

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) المعجم الوسيط ٩٤٩/٢ المكتبة الإسلامية استنبول تركيا .

(٣) انظر المقاصد العامة للشريعة ص ٣٤٤ د/ يوسف حامد العالم - المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط (١) ١٤١٢ هـ .

(٤) معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية د/مُحَمَّد عبد الرحمن عبد المنعم ٣/٣٦٧ دار الفضيلة .



و الرجل المستقي أيضاً : رواية .<sup>(١)</sup> ويقال : (( رَوَيْتُ الحديث و الشعر رواية فأنا راوٍ في الماء و الشعر من قوم رواة . و رَوَيْتُهُ الشعر ترويةً : أي حملته على روايته ))<sup>(٢)</sup>

فالرواية لغة هي الحملُ و النَّقْلُ أو الاستقاء و الإرواء بالماء . هذا هو المعنى العام للكلمة، و لكن المعنى الخاص للكلمة ، أو من معاني الكلمة في اللغة أيضاً : حمل الخبر و نقله كما هو عليه سواء كان الخبر خبراً يتعلق بأمر ديني أو دنيوي ، بفرد أو جماعة ، و سواء كان الراوي صادقاً أو كاذباً .

### أما الرواية في الاصطلاح :-

فهي عند الفقهاء : ما ينقل من المسألة الفرعية من الفقيه سواء كان من السلف إذا قوبل بالخلف . و قد يُخَصُّ بالسلف إذا قوبل بالخلف .<sup>(٣)</sup>

و المحدثون قَسَمُوا الرواية إلى أقسام ، فقالوا إن تَشَارَكَ الراوي و من روى عنه في السِّنِّ و اللِّقَى فهو رواية الأقران ، و إن روى كل منهما عن الآخر فهو المديح ، و إن روى الراوي عَمَّنْ دونه في السِّنِّ أو في اللِّقَى أو في المقدار أي القدر كَقَلَّةِ علمه أو حفظه فهو رواية الأكابر عن الأصاغر و منه رواية الآباء عن الأبناء ، و إن اشترك اثنان عن شيخ و تقدَّم موت أحدهما على الآخر فهو السابق و اللاحق . و الراوي عند المحدثين ناقل الحديث بالإسناد .<sup>(٤)</sup>

فعلم رواية الحديث : هو (( عِلْمٌ بنقل أقوال النبي ﷺ ، و أفعاله بالسَّماع المتصل ، وضبطها و تحريرها ))<sup>(٥)</sup>

(١) انظر تهذيب اللغة الأزهري ، مادة (روى) ٣١٣/١٥

(٢) لسان العرب لابن منظور ، مادة (روى) ، ٣٨٢/٥ ، دار النفائس ، الرياض ، الطبعة الأولى .

(٣) انظر كشاف اصطلاحات الفنون ٨٧٥/٢

(٤) انظر المرجع السابق

(٥) توجيه النظر إلى أصول الأثر للعلامة الطاهر بن عاشور الجزائري ٨٢/١ - مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب

و أما الرواية الشفهية : فهي (( أن ينقل شخص عن آخر نثراً أو نظماً مشافهة لا كتابة ، كما كانت الحال فيما نقله رواة العرب كالأصمعي<sup>(١)</sup> مثلاً (ت ٢١٦هـ) من الأعراب في البوادي ))<sup>(٢)</sup>

و أما تعريف علم الرواية عموماً : فهو العلم الذي يعتمد فيه صاحبه على الرواية و النقل عن الغير . و ليس له فضل في إضافة جديد إليه أو ابتكار شيء فيه .<sup>(٣)</sup>

فالرواية هي النقل عن الغير سواء كان هذا النقل عن حدث ماضٍ أو حاضرٍ ، فالراوي قد يروي الخبر الذي سمعه مباشرة من صاحب الخبر أو غير مباشر ، و قد يروي الخبر الذي رآه بنفسه و الخبر الذي رآه غيره .

و هناك من يفرق بين الرواية و السّماع فيقصد اللغويون بالسّماع (( الأخذ المباشر للمادة اللغوية من الناطقين بها ))<sup>(٤)</sup> فيطلقون على ما يذكره العالم اللغوي بعد سماعه بنفسه السّماع ، أما إذا كان ما يرويّه العالم اللغوي ليس مستنداً إلى سماعه المباشر ، و إنما يعتمد على مسموعات عالم آخر أو جيل سابق من العلماء ، فإنه لا يعد حينئذ من قبيل السّماع ، و إنما من باب الرواية .

### ثانياً: الخبر

الخبر لغة :- ما أتاك من نبأ عن تَسْتَحْبِرُ . و الخبر: المزاودة العظيمة كالخبراء و الناقاة الغزيرة اللبن .<sup>(٥)</sup> و الخبر : (( اسم ما ينقل و يتحدث به و الجمع أخبار ))<sup>(٦)</sup>

(١) هو الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب لسان العرب أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري اللغوي

الأخباري أحد الأعلام يقال اسم ابيه عاصم ولقبه قريب . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥-١٨١ )

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدي وهبة وكامل المهندس ص ١٨٦، مكتبة لبنان (ط) ٢ ، ١٩٨٤

(٣) المرجع السابق .

(٤) مقال : السماع عن القبائل العربية و دوره في تقنين اللغة . مجلة الفيصل العدد (٢٤) جمادى الآخر ١٣٩٩ هـ ،

ص ٢٣ د/ علي أبو المكارم .

(٥) انظر لسان العرب ، مادة ( خبر ) ، ١٢/٤

(٦) المصباح المنير للفيومي ، مادة ( خبر ) ، ص ٦٢ مكتبة لبنان .

الخبر اصطلاحاً : الخبر بفتح الخاء و الباء الموحدة هو عند المحدثين يطلق على قوله عليه الصلاة والسلام لا على فعله ، و الآثار أفعال الصحابة .

وقيل (( هو مرادف للحديث . وقيل مباين له . وقيل أعم من الحديث ، فهو يشمل كل ما جاء عن النبي ﷺ و غيره . ومن قال أنه مباين له يرى أن الحديث ماجاء عن النبي ﷺ ، والخبر ما جاء عن غيره و من ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها "الإخباري" ولمن يشتغل بالسنة النبوية "المحدث" وقيل بينهما عموم و خصوص مطلق ، فكل حديث خبر من غير عكس ))<sup>(١)</sup>

فالخبر اسم لما ينقل و يحدث به ، و يتضمن الصدق و الكذب ، و يخبر به عن أمر ماض أو حاضر أو مستقبل .

ثالثاً :- الأثر : وهو في اللغة : العلامة و يكون على معنى بقية من علم . يقول أثرت الحديث يَأْتِرُهُ أثراً ، فهو مأثور .<sup>(٢)</sup> و جاء في الصحاح الأثر : مصدر قولك أثرت الحديث : إذا ذكرته عن غيرك . ومنه قيل حديث مأثور أي ينقله خلف عن سلف . وسنن ﷺ : أثارُهُ . و أثارُهُ من علم : أي بقية منه .<sup>(٣)</sup> و من معاني الأثر أيضاً : النتيجة و هو الحاصل من الشيء ، والخبر ، و ما يترتب على الشيء و هو المسمّى بالحكم عند الفقهاء .<sup>(٤)</sup>

### و أما تعريف الأثر اصطلاحاً :-

الأثر في اصطلاح المحدثين له معنيان :

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح الأثر للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر ص ٣٧-دار الخير بيروت ، الطبعة الثانية .

(٢) انظر تهذيب اللغة ، مادة (أثر) ، ١١٩/١٥ ،

(٣) انظر الصحاح للجوهري لإسماعيل بن حماد الجوهري ، مادة (أثر) ٥٧٤/٢ ، دار العلم للملايين ط الثانية ١٣٩٩هـ

(٤) انظر كشاف اصطلاحات الفنون ٩٨/١ .

١- هو مرادف للحديث : أي أن معناهما واحد اصطلاحاً .

٢- مغاير له : و هو (( ما أضيف إلى الصحابة و التابعين من أقوال و أفعال ))<sup>(١)</sup>

و يسمى الفقهاء الموقوف<sup>(٢)</sup> أثراً ، و المرفوع<sup>(٣)</sup> خبراً<sup>(٤)</sup> ، و أطلق المحدثون عليهما أثراً كما ذكرت أنفاً .

و يطلق علماء اللغة و الأدب و التاريخ مصطلحات المآثر ، و المآثرات الشعبية ، و المآثرات الشفهية .

**فالمآثر :** (( هي عبارة عن قصص نثرية أو منظومة ، في العصور الوسطى ، تدور حول الأعمال البطولية لبطل من الأبطال . و قد تطلق أيضاً على مجموعة من قصص المغامرات التي شاعت في العصور الوسطى ، و كانت تؤخذ من مصادر مختلفة كالأساطير القديمة الأوربية، و سيرة الإسكندر، و الأساطير الهندية، واليهودية ، و الآداب الشعبية ))<sup>(٥)</sup>

فالمآثر تهتم بما ينقل عن الماضي فحسب ، بينما المآثرات الشعبية تهتم بما ينقل عن الماضي و الحاضر **فالمآثرات الشعبية :** (( تشمل الإبداع الشفاهي للشعوب البدائية و المتحضرة على السواء ، و يتحقق بالكلمات المنظومة أو المنثورة ، و يضم الخرافات و الملاحم و السير الشعبية ، و الظواهر التمثيلية المباشرة و غير المباشرة ، و الرقصات، والأغاني و الأمثال و الألغاز و الحكايات الشعبية . و تدخل فيها أيضاً المعتقدات و العادات و التقاليد و المراسيم و الممارسات الشعبية ))<sup>(٦)</sup>

(١) تيسير مصطلح الحديث د/محمود الطحان ص١٦ مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثامنة ، ١٤٠٧ هـ

(٢) الموقوف : هو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير .

(٣) المرفوع : هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

(٤) انظر كشاف اصطلاحات الفنون ١/٩٨

(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ٣٢٢ .

(٦) المرجع السابق .

وهي ما يسمّى بالتراث الشعبي أو الفلكلور الذي يعني (( التراث الشفهي الذي ينقل من جيل إلى جيل . أو هو عناصر الثقافة التي تتناقل من جيل إلى جيل ))<sup>(١)</sup>

و أما مصطلح المآثورات الشفاهية فهو يختلف عن مصطلح المآثورات الشعبية يقول يان فانسينا في تعريف المآثورات الشفاهية (( تتكون المآثورات الشفاهية من كل الشواهد اللفظية التي تعد روايات منقولة متعلقة بالماضي ، و هي تلك المواد التي يتناقلها شخص عن آخر عن طريق اللغة ))<sup>(٢)</sup>

فروايات شهود العيان -مثلاً- لا تدخل في نطاق المآثورات الشفاهية رغم أنها تروى شفاهاً ذلك لأن المآثورات الشفاهية تتكون على سبيل الحصر من روايات منقولة عن طريق السّماع أي أنها تحكي عن حادث لم يشاهده الراوي ، ولكنه علم به عن طريق السّماع ، ويستبعد في تعريفه الأقاويل و الإشاعات من المآثورات الشفاهية ؛ لأنها لا تهتم بالماضي ، و من ثم فهي مجرد أخبار فحسب .

و أما علم الآثار فهو (( علم معرفة القديم أو علم الوثائق القديمة ))<sup>(٣)</sup> فهذا العلم يركز غالباً على الآثار المادية للأمم الماضية و الحضارات الغابرة .

و يقصد بعلم الآثار عند علماء المسلمين معنى آخر هو : (( الفن الذي يبحث عن أقوال العلماء الراسخين من الأصحاب و التابعين لهم و سائر السلف وأفعالهم و سيرهم في أمر الدين و الدنيا و مبادئه أمور مسموعة من الثقات ))<sup>(٤)</sup> و هو ما يسمى بعلم السير والتراجم و المناقب.

---

(١) في علم التراث الشعبي لطفي الخوري ، ص ٨ ، منشورات وزارة الثقافة و الفنون الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩ م ، دار الحرية للطباعة بغداد .

(٢) المآثورات الشفاهية يان فانسينا ترجمة و دراسة د/أحمد علي مرسي ص ١١٥ دار الثقافة القاهرة ١٩٨١ م .

(٣) المعجم الوسيط ، مادة ( أثر ) ٥/١

(٤) كشف الظنون ٢٧١/١ ، حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

و قد يطلق علماء العقيدة الإسلامية مصطلح (المأثور) على الكتب السماوية المنزلة من الله تعالى ، و الآثار من العلم المأثور عن الأنبياء ، و العلم الموروث عن النبي ﷺ من الأحاديث الشريفة ، و العلم الموروث عن علماء السلف من الصحابة و التابعين و من بعدهم من السلف الصالح .<sup>(١)</sup>

من خلال ما سبق يتضح لنا أن مادة ( نقل ) و الكلمات المرادفة لها مثل الرواية و الخبر و الأثر ، تدور جميعها حول نقل الشيء من مكان إلى مكان ، و من هيئة إلى هيئة. و هذه الكلمات تستعمل في الأشياء المادية مثل البعير الذي يحمل الماء ، و الشخص الذي يحمل الماء ، و المزدادة التي يحمل بها الماء ، ثم استعملت مجازاً في الأشياء المعنوية مثل حمل الخبر و نقله و روايته ، و ما ينقله الخلف عن السلف .

كما نجد أن المعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي ، فكلا المعنيين يدوران حول نقل الشيء و تحويله من هيئة إلى هيئة ، و نقل كلام الغير ، كما أن مصطلحات النقل و الرواية و الخبر و الأثر تطلق على كلام الغير المنقول عنه .  
ولكن مصطلح الرواية و المرويات يقصد به النقل عن الغير ، سواء كان المنقول يتعلق بالماضي أو الحاضر ، و لكن غالباً ما يقصد به الأقوال و الأفعال المنقولة عن النبي ﷺ ، و يتداول في علم الحديث و مصطلحه .

ومصطلح الخبر و الأخبار يقصد به غالباً كل ما ينقل و يحدث به ، و يحتمل الصدق و الكذب ، فهو الكلام المخبر به ، سواء كان يتعلق بأمر ماض أو حاضر أو مستقبل .  
و قد يقصد به ما جاء عن النبي ﷺ و عن غيره ، و قد يقصد به ما جاء عن غير النبي ﷺ من الأخبار المنقولة عن الأمم السابقة و الحضارات الغابرة ، و يتداوله علماء التاريخ و السير و التراجم .

---

(١) انظر العقيدة الواسطية شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ٣٥/١ ، الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ت/ محمد بن عبد العزيز بن مانع

و مصطلح المأثور و الأثر يطلق غالباً على ما ينقل من أحوال السابقين من الأقوال و الأفعال و الأحوال من المأثورات القديمة دون المأثورات الحديثة إذا صح التعبير فمصطلح الأثر و المأثورات يطلق غالباً على ما ينقل عن الماضي .

و لكن مصطلح المنقولات مصطلح واسع يشمل كل ذلك ، فهو يشمل مختلف أشكال التعبير كالأقوال و الأفعال القديمة و الحديثة المنقولة عن الغير ، سواء كان المنقول دينياً أو اجتماعياً ، و ما يصنف ضمن أحد العلوم المصنفة أو لا ، و ما كان دينياً أو اجتماعياً .

فالمنقولات <sup>(١)</sup> : هي ما نقل عن طريق الرواية أو السماع أو المشافهة أو الكتابة ، سواء كان المنقول دينياً كالوحي الإلهي مثل الكتاب و السنة و ما يستنبط منهما ، أو كان المنقول اجتماعياً كاللغة و الشعر و القصص و الأمثال و غيرها ، و سواء كان المنقول قديماً أو حديثاً ، مما وصل إلينا باللسان العربي ، و سواء كان يدخل ضمن أحد العلوم المصنفة أو لا . و هذا هو المعنى الذي أقصده من مصطلح المنقولات في البحث ، نظراً لشموليته .

### مفهوم الدينية :

الدينية نسبة إلى الدين ، و الدين في اللغة : يطلق على عدة معانٍ منها : الجزاء ، والحساب ، والطاعة ، والحال ، والسلطان ، و الورع ، والقهر ، والمعصية ، والطاعة ، والعادة ، والشأن . وجمعه أديان . كما أن من معاني الدين في اللغة : الإسلام ، و هو طاعة الله عز و جل ، والتعبد له . <sup>(٢)</sup>

---

(١) هناك من يرى أن المنقولات هي التي لم تدون في عصر أصحابها وتأخر تدوينها ، وليست كل ما نقل عن طريق الرواية والسماع والمشافهة والكتابة . وهذا التعريف هو التعريف الإجرائي الذي سيلتزم به الباحث في دراسته .

(٢) انظر لسان العرب ، مادة ( دين ) ٤ / ٤٦٠

و قد أثبت د/مُحَمَّد عبد الله دراز <sup>(١)</sup> في كتابه الدين أن المعاجم اللغوية لا تضع أيدينا على المعنى اللغوي المراد بمفهومه الدقيق لتعريف الكلمة ، و أنها تكشف لنا عن الوجوه المتشعبة لمعاني هذه الكلمة ، ثم حكم في النهاية أن مادة كلمة (دين ) لغوياً تدور كلها على معنى لزوم الانقياد .

ثم قال إن استعمال كلمة الدين في تاريخ الأديان لها معنيان لا غير :

١- هذه الحالة النفسية التي نسميها التدين .

٢- تلك الحقيقة الخارجية التي يمكن الرجوع إليها في العادات الخارجية أو الآثار الخالدة أو الروايات المأثورة ، و معناها جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقاداً أو عملاً ، وهذا المعنى أكثر و أغلب .<sup>(٢)</sup>

الدين في الاصطلاح :- الدين هو : (( وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى الخير ، و اتباع الشريعة ، و طاعتها . و يطلق الدين على الشريعة ، و هي السنة ، أي ما شرعه الله لعباده من السنن و الأحكام ))<sup>(٣)</sup>

والدين في اصطلاح علماء الإسلام هو (( وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات ، و إلى الخير في السلوك و المعاملات ))<sup>(٤)</sup>

و قد عرفه د/مُحَمَّد عبد الله دراز بتعريف أوسع يدخل فيه الأديان الصحيحة و الباطلة و الخرافية فقال هو (( الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات - غيبية - علوية لها شعور و اختيار و لها تصرف و تدبير للشؤون التي تعني الإنسان ، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة و رهبة و في خضوع و تمجيد . أو بعبارة موجزة هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة و العبادة ) ثم يقول : هذا إذا نظرنا إلى الدين من حيث هو حالة نفسية بمعنى التدين ، و أما إذا نظرنا إلى الدين من حيث هو حقيقة خارجية فنقول هو جملة

---

(١) مُحَمَّد بن عبد الله دراز عالم وأديب مصري ، حصل على شهادة الدكتوراه من السوربون ، و نال عضوية جماعة كبار العلماء ، توفي في باكستان ١٦ جمادى الآخرة ١٣٧٧هـ ، من مؤلفاته : تاريخ آداب اللغة العربية ، و مبادئ علم الأخلاق . ( انظر معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، ٤٣٨/٣ ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ )

(٢) الدين ، مُحَمَّد عبد الله دراز ، ص ٣١ ، دار القلم لنشر و التوزيع الكويت ، ١٤١٠هـ

(٣) المعجم الفلسفي ، د/جميل صليبا ١/٥٧٢ ، دار الكتاب اللبناني (ط) الأولى ١٩٧١

(٤) انظر الدين ، د/مُحَمَّد عبد الله دراز ، ص ٣٣



النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية ، و جملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها<sup>(١)</sup>

**فالمقصود بالدينية** : ما نسب إلى الدين مما يتعلق بالشرعية الإلهية ، و ما يدور حولها من الأحكام والسنن و النواميس النظرية ، سواء كانت هذه الشرعية هي الإسلام ، أو غيره من الشرائع الإلهية . و الياء للنسبة ، و التاء للتأنيث .

### **والمقصود بالمنقولات الدينية :**

ما نقل عن طريق الرواية ، أو السَّماع ، أو الكتابة مما يتعلق بالشرعية ، و هي ما شرعه الله لعباده من السنن و الأحكام . مثل النصوص الشرعية المنقولة كالكتاب و السنة ، و المنقولات الإسلامية التي تشرح الشرعية ، و توضحها كأقوال الصحابة و التابعين ، و آراء علماء الإسلام ، و التراث الإسلامي المنقول . و المنقولات الدينية غير الإسلامية المنقولة كالكتب السماوية الأخرى ، و ما يتعلق بها و يشرحها من المنقولات عن علماء الأديان .

### **مفهوم الاجتماعية :-**

**الاجتماعية في اللغة** : نسبة إلى الاجتماع ، و الاجتماع مصدر اجتمع ، و اجتمع مطاوع جمعه . يقال جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً ، و جمعه و أجمعه فاجتمع و اجمع و هي مضارعة ، و كذلك تجمع و استجمع و المجموع الذي جمع من ههنا و ههنا ، و إن لم يجعل كالشيء الواحد ، و استجمع السيل اجتمع من كل موضع ، و جمعت الشيء إذا جئت به من ههنا و ههنا ، و تجمع القوم اجتمعوا أيضاً من ههنا و ههنا . و الجمع اسم لجماعة الناس ، و المجمع يكون اسماً للناس و للموضع الذي يجتمعون فيه .<sup>(٢)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٥٢

(٢) انظر لسان العرب ، مادة ( جمع ) ، ٥٣/٨

و يطلق الاجتماع في الاصطلاح على : الجماعة من الأفراد يجمعهم غرض واحد ، أو على الاجتماع الإنساني من جهة ما هو ذو صفات متميزة عن صفات الأفراد . و الاجتماع الإنساني ضروري ؛ لأن الإنسان مدني بطبعه .<sup>(١)</sup>

وعلم الاجتماع (( هو العلم الذي يعنى بدراسة الأفراد و الجماعات و المؤسسات التي تشكل المجتمع البشري ))<sup>(٢)</sup>

و يطلق علماء الاجتماع مصطلح الثقافة للإشارة إلى طريقة الحياة الكلية لشعب من الشعوب . أو للإشارة إلى ما صنعه و ابتدعه من الأفكار و الأشياء و طرائق العمل فيما يصنعه و يوجد . فالثقافة تشمل على الفنون و المعتقدات و الأعراف و الاختراعات واللغة و التقنية و التقاليد .<sup>(٣)</sup>

**فالاتجتماعية :** يقصد بها ما ينسب إلى أفراد المجتمع الإنساني من حيث هم أفراد لا جماعة ، و ما يصدر عنهم من خلال احتكاك بعضهم ببعض ، سواء كان هذا المجتمع ؛ مجتمعاً قديماً أو حديثاً فكل ما صدر عن أفراد المجتمع من أخبار ، و قصص ، و أمثال ، و وقائع و تجارب ، و أدب ، و تراث ، مما يتناقلها أفراد المجتمع الإنساني ، فيعد من المنقولات الاجتماعية .

**والمقصود بالمنقولات الاجتماعية :** ما نقل عن طريق الرواية ، أو السماع ، أو المشاهدة أو الكتابة بين أفراد المجتمع ، مما يتعلق بحياتهم الاجتماعية . مثل الأخبار التي يتناقلونها ، والتجارب و الوقائع التي ينقلها الأبناء عن الأجداد ، و الشائعات التي تنتشر في المجتمع ، والأمثال و الشعر و القصص المأثورة ، و التراث الشعبي للمجتمع ، وهو التراث الذي ينقل من شخص إلى شخص ، و من جيل إلى جيل

(١) انظر المعجم الفلسفي ٣٤٥/٢

(٢) الموسوعة العربية العالمية ، ٢١٣/١ ، مؤسسة أعمال الموسوعية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى والثانية ١٤١٦ هـ

(٣) انظر المرجع السابق ، ٣٨/٨

## المطلب الثاني : ظاهرة المنقولات في الفكر البشري .

لعل من المناسب أن نبدأ بالحديث عن تاريخ المنقولات في الفكر البشري قبل الحديث عن أهميتها و مكانتها .

### \* بداية ظهور المنقولات :

لقد ظهرت المنقولات في الفكر البشري منذ أن خلق الله الإنسان ، و أوجده على ظهر الأرض . فعندما أهبط الله عز وجل آدم عليه السلام و زوجه على الأرض ، وانتشرت فيها ذريته ، عند ذلك بدأ الإنسان يستقبل الرسالات الإلهية من الله عز وجل . فمن رحمة الله بعباده أنه عز و جل لم يترك الإنسان يضل في الأرض بدون هدايته و وحيه ، بل أرسل الأنبياء و المرسلين عليهم الصلاة والسلام مبشرين ومنذرين ، حتى يبينوا التشريعات والأحكام الإلهية التي تكفل للناس السعادة في الدنيا و الآخرة .

قال تعالى ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (١) وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ لَمْ يَمُنُّ بِهِمْ نَقِصُّصٌ عَلَيْكَ﴾ (٢) فما من أمة إلا و لها نذير ، قال تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٣) ويجب الإيمان بهم جميعاً ، قال تعالى ﴿ءَاْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَلِيهِ أَنْزَلَ رَبُّهُ مِن وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ سِيْرَهُمْ وَرُسُلِهِمْ لَا نُفَرِّقُ أَحَدِيْنَ مِّن رُّسُلِهِ رَبَّنَا غُفْرَانُكَ وَأَطَعْنَا سَمِعْنَا وَقَالُوا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٤) و المذكورون في القرآن منهم خمسة و عشرون نبياً . و كما أرسل الله الرسل عليهم الصلاة و السلام ، فقد أنزل عليهم الكتب .

(١) سورة النساء : ١٦٥

(٢) سورة غافر : ٧٨

(٣) سورة فاطر : ٢٤

(٤) سورة البقرة : ٢٨٥

والمقصود بالكتب هي جمع كتاب وهي كلام الله تعالى الذي أوحى به إلى رسوله ليبلغ به الناس . يقول الميداني (( يطلق الكتاب على ما يشمل الصحف و الألواح ، و جميع أنواع الوحي اللفظي أو الكتابي ، التي ينزلها الله على أي رسول من رسله ليبلغها إلى الناس ، و بأية لغة من اللغات نزلت ، صغيرة كانت أو كبيرة ، مدوّنة أو غير مدوّنة ، فيها صفة الإعجاز اللفظي للناس ، أو ليس فيها ذلك))<sup>(١)</sup>

وإرسال الرسل و إنزال الكتب أخذ الإنسان يستقبل الرسالات الإلهية عن طريق الوحي قال تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> عند ذلك ظهرت أصول المنقولات الدينية و هي النصوص الشرعية متمثلة في الكتب الإلهية والنصوص المنقولة عن الأنبياء و المرسلين - و هي الوحي غير المتلو - من توجيهات و تعليمات هداية البشرية ، لأن مهمة الأنبياء و المرسلين هي تبليغ الناس دين الله والوحي الإلهي ، و دعوتهم إلى الله تعالى و تبشيرهم و إنذارهم حتى يقيموا الحجة على الناس قال تعالى ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾<sup>(٣)</sup>

وقال ﷺ (ألا إني أوتيت الكتاب و مثله معه)<sup>(٤)</sup> وهي السنة . ثم حمل أمانة الدعوة إلى الله تعالى ، و تبليغ الناس دين الله بعد ذلك و رثة الأنبياء و المرسلين و هم تلاميذهم من الحواريين و الصحابة و أتباعهم من حملة العلم ، حيث قاموا بواجب الدعوة إلى الله تعالى و تبليغ دينه ، و شرح الوحي الإلهي للناس قال ﷺ ( إن العلماء هم و رثة الأنبياء )<sup>(٥)</sup> و قال ﷺ ( ليبلغ

(١) العقيدة الإسلامية و أسسها ، ص ٤٦٦ ، دار القلم دمشق الطبعة السادسة ١٤١٢ هـ

(٢) سورة النساء : ١٦٣

(٣) سورة النساء : ١٦٥

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة حديث (٤٦٠٤) قال الألباني : حديث صحيح .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب رواية حديث أهل الكتاب حديث (٣٦٤١) وابن ماجة المقدمة باب فضل العلماء حديث (٢٢٣) ، و صحيح جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر أعده و اختصره أبو الأشبال الزهيري ص ٣٩ ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ . قال الشيخ الألباني : حديث صحيح .

الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه<sup>(١)</sup> عند ذلك ظهرت أقوال الصحابة و التابعين و العلماء . فهكذا كانت بداية ظهور المنقولات الدينية في الفكر البشري .

أما المنقولات الاجتماعية فقد كانت بداية ظهورها من خلال تعامل الإنسان مع من حوله وما حوله من إنسان وحيوان ونبات وجماد ، فاكسب بذلك مجموعة من الخبرات والتجارب الإنسانية ، و تكون لديه مع مرور الأيام رصيد من المعارف و الخبرات والقصص و غيرها مما كان محل اهتمامه و عنايته ، و هو ما يعرف بالمنقولات الاجتماعية، التي حرص الإنسان على نقلها من فرد إلى فرد ، ومن جيل إلى جيل .

و هناك سؤال مهم : وهو على ماذا اعتمد الإنسان في معرفته بالمنقولات ؟

لقد اعتمد الإنسان على الأخبار الصادقة في معرفة المنقولات الدينية والاجتماعية . يقول الميداني (( و لما كان الخبر الصادق أصلاً كونياً ، وقاعدة إنسانية لا مندوحة من الاعتماد عليها في الحياة الاجتماعية ؛ للتعرف على كثير من الحقائق التي لا يمكن لكل فرد أن يباشر معرفتها بنفسه عن طريق الحس ، أو عن طريق الاستدلال العقلي ، فقد اعتمدت الشرائع الربانية عليه اعتماداً كلياً في نقل الأخبار الإلهية للناس ، و تبليغهم الأحكام و التكاليف الربانية ، و غير ذلك ، كما اعتمدت على الخبر في تحصيل كثير من العلوم التي توصل إليها العلماء بمسالكهم المنطقية ، و أمرت بسؤال أهل الذكر))<sup>(٢)</sup>

و أما الوسيلة التي اعتمد عليها الإنسان في حفظ المنقولات و نقلها من فرد إلى فرد ، و من جيل إلى جيل ، فهي نوعان : الأول : الرواية و السَّماع ( المشافهة )

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع حديث (٦٧) ، ومسلم في كتاب

الحج باب تحريم مكة حديث (١٣٥٤)

(٢) العقيدة الإسلامية الميداني ، ص ٣٨

الثاني : الكتابة ( التدوين ) و سوف نفصل الحديث عنهما .

### أولاً: الرواية و السّماع ( المشافهة )

إن أهم ما يميز الإنسان توارث الأجيال المختلفة خبرات الماضي ، و تجاربه حيث كان يتم ذلك بالرواية الشفهية قبل ظهور التدوين .

فالرواية قديمة منذ وجد الإنسان على ظهر الأرض عندما كان الإنسان ينقل ما عنده من أخبار ومعارف وتجارب إلى غيره ، فكانت وسيلته إلى ذلك ( المشافهة ) فهي الوسيلة الطبيعية والسهلة والمتوفرة لديه ابتداءً للتعبير عما في نفسه ، ونقل ما لديه إلى الآخرين .

فقد كانت الرواية موجودة في الأمم السابقة كالفرس و الرومان ، و كذلك اليونان وغيرهم من الأمم الغابرة و الأجيال الماضية ، فقد كانوا يهتمون بها و يعتمدون عليها في نقل أخبارهم و حفظ ما يتعلق بأنسابهم وسير عظمائهم و مشاهيرهم و وقائعهم وملاحمهم المشهورة و نقل أشعارهم إلى غير ذلك مما يحتاجون إليه في ربط الماضي بالحاضر .

فوجد القدماء المصريين و من بعدهم الإغريق والرومان حرصوا على تمجيد حكامهم وزعمائهم و تخليد ذكرى أبطالهم فنصبوا لهم التماثيل والهياكل والمعابد ، وأقاموا لتكريمهم أعياداً دينية ، وألفوا الملاحم و السير في الإشادة بانتصاراتهم ، وقد حفظت لنا الآثار التاريخية من هذه الملاحم ملحمتين شعريتين تركهما شاعر الإغريق الكبير هوميروس<sup>(١)</sup> هما (الإلياذة) و (و الأوديسيا)<sup>(٢)</sup> و اشتهرت في الحضارة الرومانية ملحمة (الأنياذة) لفرجيل<sup>(١)</sup> و فيها محاكاة لإلياذة هوميروس حيث حكّت قصة تأسيس مدينة (رومة) .

---

(١) هوميروس : هو شاعر يوناني قديم عُرف أيضاً باسم (هومر) ألف ملحمتي الألياذة والأوديسة المشهورتين ، ولا يكاد العلماء يعرفون شيئاً عنه ، وتقول الروايات أنه كان أعمى ، وعاش في مدينة يونانية على شاطئ بحر إيجه . (انظر الموسوعة العربية العالمية ٢٦/٢٨٠)

(٢) الألياذة والأوديسة : ملحمتان شعريتان ألفهما الشاعر هومر . تدور أحداثهما على محور من حرب طروادة وماتلاها ، التي دارت رحاها بين اليونان ومدينة طروادة ، ربما في منتصف القرن الثالث عشر ق.م ويعتقد كثير من العلماء أن القصائد قد تم وضعها بين عامي ٨٠٠ و ٧٠٠ ق . م ، وبعد انقضاء عهد هومر كانت القصيدتان تنشدان في الاحتفالات الدينية الوثنية اليونانية ( انظر المرجع السابق )

كما اشتهر للرومان أيضاً (المواعظ) للشاعر هوراس<sup>(٢)</sup> فهذه الملاحم الشعرية كانت تنقل عن طريق الرواية و المشافهة قبل أن تدون بوقت طويل<sup>(٣)</sup>.

وقد نبغ أيضاً من اليونان و الرومان مؤرخون أمثال هيروودوتس<sup>(٤)</sup> (HERODOTUS) و توكيودايدس<sup>(٥)</sup> (THUCYDIDES) فقد استعمل هذان المؤرخان الروايات الشفهية في نقل التاريخ اليوناني وحفظه . فقد رحل المؤرخ اليوناني هيروودوتس إلى آسيا الصغرى و الشرق الأدنى ، و كان يقوم أثناء رحلاته بجمع القصص و الحكايات حول الماضي . كما اعتمد المؤرخون الإغريق و الرومان الذين ظهوروا فيما بعد على هذه الروايات الشفهية في تسجيل التاريخ اليوناني<sup>(٦)</sup> . ويذكر في كتاب (

---

(١) فرجيل : شاعر من شعراء روما القديمة ، ومن الشعراء البارزين في الأدب العالمي ، اسمه (بوليوس فيرجيليس مارو) وتعد ملحمة روما الوطنية الإنيادة أشهر أعماله . ولد في إندريز شمال إيطاليا ، ومات قبل أن يكملها .  
والإنيادة : القصيدة الملحمية لروما القديمة للشاعر فرجيل كتبها بين عامي ١٩ و ٣٠ ق.م ، التي تعد من أشهر القصائد العالمية في المغامرات البطولية حيث اختار الشاعر فرجيل اسطورة البطل الطروادي إنياس للتعبير عن قيم روما القديمة الأخلاقية والدينية . كما تتشابه في بعض أبوابها مع الملحمة الإغريقية الأوديسة . ( انظر المرجع السابق ٢٨٥/٣ )  
(٢) هوراس (٦٥-٨ ق.م) ولد في مدينة جنوب إيطاليا ، واسمه الكامل (كوينتوس هوريشوش فلاكوس) من أشهر شعراء روما القديمة ، وقد كان أكثر شهرة لنظمه قصائد الشعر الغنائي ، وهي مجموعة من القصائد القصيرة التي تشبه الأغاني . ( المرجع السابق ٢٦/٢٣٤ )

(٣) انظر صناعة الكتاب و نشره مُجد سيد مُجد ص ٢٧ دار المعارف الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ  
(٤) هيروودوتس (٤٨٤-٤٢٥ ق.م) من أقدم وأشهر المؤرخين اليونان ، الذي أطلق عليه الكاتب والخطيب الروماني الشهير شيشرون : ( أبو التاريخ ) وقد دون تاريخه الشهير حول أخبار الحروب اليونانية الفارسية (٤٩٠-٤٨٠ ق.م) بالإضافة إلى كتابته عن تاريخ الأمم والشعوب الأخرى ، حيث كان يعتمد في جمع مادته التاريخية على الرواية الشفهية من خلال أسفاره الكثيرة بين الأقطار المجاورة . ( انظر طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار طه باقر وعبد العزيز حميد ص ٢٥ وزارة التعليم العالي الجمهورية العراقية الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ )

(٥) هو المؤرخ الشهير (ثوسيدا ايداز) وباللفظ اليوناني توكيودايدز (٤٧١-٤٠١ ق.م) كان أحد قواد أثينة العسكريين وبعد أن عزل من منصبه لفشله في إحدى المعارك اعتزل الخدمة العامة وتفرغ لكتابة تاريخ الحروب التي دارت ما بين دولتي أثينة وأسبارطة وأحلافهما والتي عرفت في تاريخ اليونان باسم الحروب البيلوبونيزية (٤٣١-٤٠٤ ق.م) ( انظر طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار ، ص ٢٦ )

(٦) انظر الرواية الشفهية و المصادر المدونة في كتابة التاريخ . ميلاد المقرحي مجلة قاريونس العلمية السنة الثانية العدد الرابع .

بلوتاك ) أعظم كتب التراجم في العصور القديمة أنه كان عند اليونان ما يسمى (المعرفة الشفوية) التي تشتمل على الأسرار الحكيمية و يتداولها الحكماء العارفون بها مشافهة لا يعلمونها لغيرهم إلا شفاهاً و يخصصون بها بين تلاميذهم من هم أهل لها عقلاً وخلقاً. (١) وعند الهنود ملحمة "مهابارتا" و هي تشبه الإلياذة و الأوديسة عند اليونان ، و هي من الكتب المقدسة الهندوسية ، و مؤلفها "وياس" و هي تصف حرباً بين أفراد أسرة ملكية واحدة و يعتبرها الهندوس أنشودة حماسية لاحتوائها على الكثير من الروايات التمثيلية و التعاليم الجليلة . (٢)

ومن المنقولات الشفهية القديمة عند الهنود ، و هي من الكتب المقدسة أيضاً كتاب "الفيدا" (٣) الذي استمدت منه (قوانين مانو) و هي عبارة عن قصص ديني و عقائد و عبادات و شرائع و أخلاق . و معنى الفيديا المعرفة القديمة أو العلم ، و هذه الكتب القديمة حفظت و تناقلها الحكماء الهنود مشافهةً جيلاً بعد جيل . (٤)

ومن الأدب الهندي المشهور القصص و الحكايات التي ترجمت فيما بعد إلى العربية في كتاب (كليلة و دمنة) و اسمه بالهندية (بنج نتر) فهذه الحكايات و القصص في بدايتها كانت تنقل مشافهة قبل أن تدون عند الهنود .

وعند الفرس ما يسمى (الأبستاق) في الديانة الزرادشتية (٥)، و هو من الكتب المقدسة الذي حفظه رجال الدين عند الفرس و أخذوا يتناقلونه و ينقله الناس عنهم مشافهة ورواية. (١)

---

(١) انظر مقال : المعرفة الإنسانية بين الرواية شفويةً والتدوين . مُجَّد خليفة التونسي ص ١٤٤ .مجلة العربي الكويتية ذو الحجة ١٤٠٢ هـ

(٢) انظر أديان الهند الكبرى ص ١٢١ . أحمد شلبي الطبعة الرابعة ١٩٧٦ م مكتبة النهضة المصرية القاهرة

(٣) سوف نفضل الحديث عن الفيديا ، وقوانين مانو ، عند الكلام على الكتب المقدسة .

(٤) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة قبل الإسلام ، علي عبد الواحد وافي ، ص ١٥٢ ، دار نهضة مصر القاهرة

(٥) الزرادشتية من مذاهب الديانة المجوسية ، وهم أصحاب زرادشت بن بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسب بن هراست الملك ، وهو الحكيم الذي توفي سنة ٤٨٧ ق . م وهو الذي تولى ضبط وإصلاح تعاليم الديانة المجوسية ، ويلقبه



## أ- الرواية عند العرب :

بيد أن هذه الأمم لم تبلغ في الرواية والنقل عن أسلافهم ما بلغت الأمة العربية لأن تلك الأمم كما يقول الدكتور مُجَّد أبو شهبه (ت ١٤٠٣ هـ)<sup>(٢)</sup> ((كانت أماً أقرب إلى الحضارة منها إلى البداوة كما كانوا أهل علم بالقراءة والكتابة أكثر من العرب و لأنهم كانوا لم يكن لهم من الخصائص النفسية والبواعث المعنوية مثل ما لأمة العرب))<sup>(٣)</sup>

فقد كانت الأمة العربية في مقدمة الأمم عناية بالرواية و الحفظ لأن العرب كانوا يحافظون أشد المحافظة على صفاء أنسابهم و صيانتها من الهجنة و الاختلاط ، فمن ثم اعتنوا بحفظ أنسابهم ، و ما كان عليه آباؤهم و أسلافهم من أمجاد ومفاخر. و ما كان لأعدائهم من مثالب ونقائص و ما كان بينهم وبين غيرهم من حروب ووقائع فكان من الضروري الاعتماد على الرواية والحفظ .

ولم تكن الأمة العربية من أهل الكتابة و القراءة وليس لهم معرفة بها إلا قلة قليلة و ليس لديهم من الكتب ما يقيدون فيه هذه المفاخر والمثالب و الوقائع ، فكان لابد لهم من الاعتماد على الحفظ و الذاكرة ، فمن ثم نشأت عندهم ملكة الأخذ عن الغير و تحمل

---

الزرادشتيون ب(المرسل الإلهي) ويقولون عنه أرسل ليخلص الناس من الطرق الشريرة ، وينعتونه ب(الحي المبارك) و(المولود البكر) و(الواحد الأبدي) ومبنى عقائد هذا المذهب : عبادة الله والكفر بالشیطان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الخبائث كلها الظاهرة والباطنة ، ولم يكن للمجوس قبل ظهور ( زاردشت) هياكل و لا متعبدات خاصة ، بل كانوا يسجدون للشمس والنار على التلال أو بين الأشجار و تحت السماء ( انظر الملل و النحل ، الشهرستاني ص ٢٣٧ دار الفكر بيروت ، ت/عبد العزيز الوكيل ، وانظر محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، عبدالعزيز الثعالبي ص ٥٨)

(١) انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة قبل الإسلام ، علي عبد الواحد وافي ، ص ١٣٦  
(٢) هو مُجَّد بن أبي شهبه علامة بالحديث وعلوم القرآن ، ولد بقرية منية بكفر الشيخ بمصر ، واستقر في السعودية مدرسا بجامعة أم القرى بمكة ، كانت له مشاركة في وسائل الإعلام . من مؤلفاته المدخل لدراسة القرآن الكريم . ( انظر التذليل والاستدراك على معجم المؤلفين ، أحمد العلوانة ، ص ٣٠٤ ، دار المنار جدة ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ )  
(٣) الوسيط في علوم و مصطلح الحديث ، د/مُجَّد مُجَّد أبو شهبه ، ص ٤٢ ، دار الفكر العربي

بعضهم عن بعض حتى كان الواحد منهم كأنه سجل يدون فيه التاريخ . و كان الواحد منهم يعظم بمقدار ما يحفظ من الأنساب و الأحساب .<sup>(١)</sup>

و يرى كثير من الباحثين أن الأصل في الحفظ عند العرب كونهم قوماً بادين و قلة مرافق الحياة التي في أيديهم كانت هي الباعث لهم على التوسع في الحفظ و المران عليه .

و ردَّ على هذا الرأي الأستاذ مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)<sup>(٢)</sup> فقال (( وهو رأي لا يستقيم على النظر ، و لا يصح عند التحقيق ؛ لأن أقواماً غير العرب قد تبدوا في عصور مختلفة ولم يؤثر عنهم من نوادر الحفظ و فنونه بعض ما أثر عن هؤلاء ؛ ولكن الصحيح ما قدمناه في غير هذا الموضوع ، من أن العرب قوم معنويون و لم يجز من الأحكام النفسية على أمة من الأمم ما جرى عليهم ؛ و لهذا كان لابد لهم في أصل الخلقة من الحوافظ القوية التي ترتبط مآثر تلك النفوس ارتباطاً ، و إلا اختلَّت تركيبهم الطبيعي ، وانتفتت الموازنة بين قواهم ، فلم يقدِّم صلاح القوة الواحدة بفساد الأخرى ))<sup>(٣)</sup>

و هذا - والله أعلم - هو الأقرب إلى الصواب ؛ نظراً لأن العرب توسعوا في التفاخر بالأحساب و الأنساب و التعابير بالمثلث و التنازع بالألقاب ، و لو كانت الكتابة فاشية فيهم ما عدلوا عنها و لاستغنوا بها عن الحفظ ، و نظراً لقرينهم من الفطرة السليمة لبساطة حياتهم ، و عدم دخولهم في الفلسفات و علم الكلام أو دخولها عليهم ، و لصفاء أذهانهم ، و قوة الذاكرة لديهم .

---

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي ، أديب ، كاتب ، شاعر ، أصله من طرابلس الشام ، ولد في هتيم من قرى مديرية القبلوية في كانون الثاني ، عين كاتباً في محكمة طنطا الأهلية ، وأصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به ، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق وتوفي بطنطا . من مؤلفاته ديوان شعر في ثلاثة أجزاء ، والسحاب لأحمر ، وإعجاز القرآن . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٨٦٧/٣ )

(٣) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، ٢٧١/١ ، دار الكتاب العربي بيروت (ط) ١٣٩٤هـ .

وقد احتفوا بالشعر وعنوا به عناية خاصة ؛ حتى صار سجلهم وديوانهم فكان يقوم مقام وسائل الإعلام و الدعاية ، و ما كان الشعر مدوناً في كتب أو صحف وإنما كان الاعتماد فيه على الرواية والسماع يرويه الخلف عن السلف .<sup>(١)</sup>

ومن هذا العرض الموجز يتبين لنا أن الرواية عند العرب في الجاهلية كان عليها جل اعتمادهم في حفظ أشعارهم و أنسابهم و مفاخرهم و أيام حروبهم . و أنهم ضربوا فيها بسهم راجح فاقوا ما عداهم . وقد شاء الله ذلك حتى تحمل هذه الأمة الأمانة في نقل الإسلام مثلاً في الكتاب و السنة . فنجد في الحضارة العربية ملاحم و سير عنتر بن شداد<sup>(٢)</sup> و سيف بن ذي يزن<sup>(٣)</sup> ، و قصص ألف ليلة و ليلة التي نقلت عن الهنود كانت هذه الملاحم تنقل بالرواية المشافهة قبل تدوينها.

## ب- الرواية في الإسلام :

لقد كان مجيء الإسلام حداً فاصلاً في تاريخ العرب و تطورهم الفكري ، فقد أكد الإسلام على أهمية العلم و المعرفة ، و حث على الاستزادة منها ، و دعا الإنسان إلى التدبر و التفكير فيما حوله . قال تعالى ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> و القرآن الكريم أنزله الله تعالى على نبينا محمد ﷺ باللفظ و المعنى عن طريق الوحي ، و تلقاه النبي ﷺ ، وكان الرسول ﷺ يقرئ المسلمين آيات القرآن بعد نزولها

(١) انظر الوسيط في علوم الحديث ، أبو شهبه ، ص ٤٣

(٢) هو شاعر عربي جاهلي من أصحاب المعلقات اشتهر بالفروسية وحبه لابنة عمه ، واسمه : عنتر بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم وله لقب يقال له عنتر الفلحاء وذلك لتشق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا إخوته لأمه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الإماء فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبداً .

انظر الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، ٢٤٤/٨ ، ط (١) ١٣٤٧ هـ دار الكتب المصرية بالقاهرة )

(٣) هو ( سيف بن ذي يزن ملك حمير ذكره بن منده في الصحابة ، وقال أدرك النبي ﷺ ، وأخبر جده عبد المطلب بنوته وصفته ثم ساق في ترجمته حديث أنس أن ملك ذي يزن أهدى لرسول الله حلة . قلت : مات سيف قبل المبعث والذي أهدى إلى النبي ﷺ وكتابه ولده زرعة مات قبل البعثة ) ( الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، ٣٠٧-٣٠٨ ، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ )

(٤) سورة يونس ١٠١

مشافهة ، و كان يحفظها و يحث المسلمين على حفظها و كتابتها ، و كان معظم الصحابة رضوان الله عليهم يأخذون عن رسول الله ﷺ الوحي أخذاً شفاهياً بطريق السماع من النبي ﷺ . ومن لم تمكنه ظروفه من التلقي عن الرسول ﷺ مباشرة بسبب السفر أو الانشغال بالجهاد أو أمور المعاش أخذ عن تلقى عن الرسول . فعن عمر بن الخطاب ﷺ ( أنه كان يتناوب هو و جار له من الأنصار في الذهاب إلى مجلس الرسول ﷺ هذا ينزل يوماً و ذاك ينزل يوماً . فإذا نزل أحدهما جاء للآخر بخبر ذلك اليوم من الوحي و الأحاديث و الأخبار )<sup>(١)</sup> وكان النبي ﷺ يشحذ الهمم إلى حفظ سنته وتبليغها بمثل قوله ﷺ ( نضر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقير )<sup>(٢)</sup>

و ينهاهم عن كتابة غير القرآن في أول الأمر فقد قال ﷺ ( لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمححه )<sup>(٣)</sup> ثم أذن لهم النبي ﷺ بكتابة السنة لما أمن اختلاطها بالقرآن كما سنرى ذلك عند الكلام على تدوين السنة النبوية .

و قد شجع الخلفاء الراشدون الناس على قراءة القرآن و تدارسه ، واهتم الخليفة عمر بن الخطاب بالقراءة و أولاهم أبو موسى الأشعري عندما كان على إمارة البصرة عناية ورعاية فازدادت مكانتهم الفكرية و قوتهم السياسية ، غير أن الحركة الفكرية كانت قائمة على السماع و الحفظ ، في غالب الأحوال خلال القرن الأول ، ولم تشجعهم الدولة على كتابة آرائهم و تدوينها ، و حرصت على أن تكون الكتابة قاصرة على القرآن الكريم .<sup>(٤)</sup> فقد أورد الخطيب البغدادي نصوصاً كثيرة عن كراهة عدد غير قليل من الصحابة كتابة غير القرآن فعن

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب التناوب في العلم ، حديث رقم (٨٩)

(٢) رواه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع حديث رقم (٢٦٥٦) ، و أبو داود في كتاب العلم باب فضل نشر العلم حديث رقم (٣٦٦٠) ، وأحمد في مسند الأنصار حديث (٢١٠٨٠) قال أبو عيسى : حديث حسن .

(٣) رواه مسلم في كتاب الزهد باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ، حديث رقم (٣٠٠٤)

(٤) انظر دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام ، صالح العلي ، ص ١٥ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى

أبي نضرة<sup>(١)</sup> قال : قلنا لأبي سعيد<sup>(٢)</sup> ( لو كتبت لنا فإننا لا نحفظ . قال : لا نُكْتَبُكُمْ و لا نجعلها مصاحف كان رسول الله ﷺ يحدثنا فنحفظ فاحفظوا عنا كما كنا نحفظ عن نبيكم<sup>(٣)</sup> ) وفي رواية أخرى عن أبي نضرة قال: قيل لأبي سعيد ( لو أكتبتنا الحديث فقال : لا نُكْتَبُكُمْ ، خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا ﷺ )<sup>(٤)</sup> يتبين من ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم أرادوا أن يكون القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المدون بشكل كامل ، و أن كل الدراسات عنه و عن غيره ، ينبغي أن تقوم على الرواية و السماع . فإتباع أسلوب السماع والمشاهدة ، و الاعتماد على الحفظ هو سير على سنة الرسول ﷺ و أسلوبه .

و لما كانت المعرفة في صدر الإسلام تنقل سماعاً ، لذلك فمن وسائل التحقق من صحة المروي هو التثبت من الاتصال الشخصي بين المحدث و مصدر حديثه ، و أن تتوافر صفتا العدالة والضبط فيهما ؛ لذلك اهتم المسلمون بما يسمى ( الإسناد ) أي أن يذكر الراوي الأشخاص الذين سمع عن طريقهم الحديث . قال الله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ فَنُصِخُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> و يقول ابن

(١) هو المنذر بن مالك بن قطعة الإمام المحدث أبو نضرة العبدي البصري ، كان من كبار العلماء بالبصرة ، ومن فصحاء الناس ، فلج في آخر عمره ، مات سنة ثمان ومئة أو سنة سبع وأوصى أن يصلي عليه الحسن فصلى عليه وذلك في إمارة عمر بن هبيرة على العراق . ( انظر سير أعلام النبلاء لشيخ الإسلام محمد بن أحمد الذهبي ، ٤/٥٢٩-٥٣١ ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ تشيعب الأرنبوط و محمد نعيم العرقسوس )

(٢) هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه . الإمام المجاهد مفتي المدينة ، واسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبيجر بن الخزرج واسم الأبيجر خدرة وقيل : بل خدرة هي أم الأبيجر ، وشهد أبو سعيد الخندق وبيعة الرضوان ، وتوفي سنة ٧٤هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٣/١٦٨-١٦٩ )

(٣) أخرجه الدارمي في سننه باب من لا ير كتابه الحديث ، حديث (٤٧١) ١/١٣٣ ، طبعة دار الكتاب العربي الأولى ١٤٠٧هـ ، وتقييد العلم للخطيب البغدادي ت/يوسف العث ص ٣٦ الطبعة الثانية ١٩٧٤ م . قال الشيخ حسين أسد : إسناده صحيح .

(٤) صحيح جامع بيان العلم وفضله ، ص ٦٠ ، رقم (١٤٤) أعده و اختصره أبو الأشبال الزهيري ، مكتبة ابن تيمية الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

(٥) سورة الحجرات : ٦

سيرين ( لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سمو لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، و ينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم )<sup>(١)</sup>

لقد بدأ الاهتمام بالإسناد ونما في دراسة الحديث النبوي ، وكان الهدف منه التوصل إلى حقيقة أقوال الرسول ﷺ و أفعاله . والإسناد قائم على أساس أن الرسول و الصحابة لم تكن لهم في البداية وثيقة مكتوبة معتمدة غير القرآن ، و أن معرفة الأجيال التالية لأقوالهم و نظم حياتهم و مجتمعاتهم لا تتم إلا عن طريق الرواية و السماع .

ولم يقتصر استعمال الإسناد على الحديث النبوي ، بل امتد إلى عدد من ميادين العلوم الأخرى . غير أن الهدف منه فيها يختلف عما في الحديث ، إذ أن الغرض منه في الحديث هو ضمان التحقق من تسلسل السند إلى الرسول ﷺ . أما العلوم الأخرى كاللغة و علومها و الأدب و التاريخ و فروعه و الطب و غير ذلك فإن نفس العوامل التي أدت إلى اهتمام بالإسناد في الحديث ، أدت إلى الاهتمام به في العلوم الأخرى ، غير أن نهاية السند في هذه العلوم هو العلماء البارزون في ذلك العلم<sup>(٢)</sup> . فغاياته الانتهاء إليهم ، حيث أن أغلب العلماء الأوائل لم يصنفوا الكتب إلى أن بدأ التصنيف في أواسط القرن الثاني الهجري . كما أن علماء الفنون الأخرى الذين اهتموا بالإسناد في نقل علومهم ، لم يبلغوا ما بلغه علماء الحديث في النقد و التحري عن الرواة . و ذلك لأن المؤلفين في الحديث ينظرون إليه على أنه دين و تشريع ، فالتساهل في روايته تساهل في الدين و إننا لنلمس هذا واضحاً في كتاب المغازي لابن إسحاق<sup>(٣)</sup> ، وكتاب تاريخ الأمم و الملوك للطبري<sup>(١)</sup> ، وكتاب الحاوي في الطب

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، ١/٨٤ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠١ هـ

(٢) انظر دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام ، العلي ، ٣٦

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار و قيل يسار بن كوتان المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير ، وكان محمد المذكور ثبتاً في الحديث عند أكثر العلماء وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته ، توفي ببغداد سنة ١٥١ هـ . ( انظر وفيات الأعيان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، ٤/٢٧٦-٢٧٧ ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٨ م ، ت/ إحسان عباس )

للرازي<sup>(٢)</sup> وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني<sup>(٣)</sup> . فالمؤلفون في التاريخ و الأدب و اللغة و غيرها لم ينظروا إليها هذه النظرة . إنا لنلمس هذا في صنيع ابن جرير فهو في كتابه التفسير يدقق و يتحرى في الرواية أكثر مما صنع في كتابه التاريخ و هذا يرجع إلى تغاير الفنيين و اختلاف الاعتبارين .

وقد أخذ الاهتمام بالإسناد يقل تدريجاً مع انتشار الكتب ، إلى أن أصبح الإسناد فيما بعد قائماً على الكتب لا على السماع . ويمكن القول بأن العناية بالإسناد ظلت ظاهرة واضحة حتى أواخر القرن الرابع الهجري<sup>(٤)</sup> .

### ج- مميزات الرواية في الإسلام :

الرواية في الإسلام تعتبر موضع الأخبار والأحكام الشرعية لمعرفة الحق والحلال و الحرام فالتساهل بشيء منها بالزيادة أو النقص يؤدي إلى التحريف و التبديل و التغيير و هو الأمر الذي يأباه خلق المسلمين و يتفاداه رواة الإسلام و في مقدمتهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين نقلوا إلينا القرآن و السنة بأمانة و صدق إلى من بعدهم ، فمن ثم تشددوا في الرواية ، و تحروا في قبول الأسانيد و توثيقها و التدقيق فيها ، فوضعوا القواعد و القوانين والشروط

---

(١) هو مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل بطبرستان مولده سنة ٢١٤هـ ، استوطن ببغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ ، عرض عليه القضاء فامتنع ، من كتبه جامع البيان في تفسير القرآن ، وأخبار الرسل والملوك وغيرها ( انظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٧ )

(٢) هو الأستاذ الفيلسوف أبو بكر مُجَّد بن زكريا الرازي الطبيب صاحب التصانيف من أذكى أهل زمانه وكان كثير الأسفار ، وكان في بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلي ثم عمي أخذ عن البلخي الفيلسوف وكان إليه تدبير بيمارستان الري ثم كان على بيمارستان بغداد في دولة المكتفي بلغ العناية في علوم الأوائل ، وله كتاب الحاوي في الطب وكتاب الجامع وكتاب الأعصاب . توفي سنة ٣١١هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٥٤ )

(٣) هو أبو الفرج علي بن الحسين بن مُجَّد القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني وجدته مروان بن مُجَّد المذكور آخر خلفاء بني أمية ، وهو أصبهاني الأصل ببغداد المنشأ ، كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفها ، وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير . قال التنوخي : ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهاني كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار وغير ذلك . توفي سنة ٣٥٦هـ ( انظر وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ٣ / ٣٠٧ )

(٤) انظر دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام ، أحمد العلي ، ص ٤١

الدقيقة بأرقى ما وصل إليه علم النقد ، و هي ما عرفت فيما بعد بعلم مصطلح الحديث أو علم الحديث رواية و دراية .

فقد اعتنى العلماء من السلف بتصحيح الأخبار و التثبت فيها ونقدها من جهة السند والمتن نقداً صحيحاً علمياً .

كما امتازت الرواية في الإسلام بدقة الضبط و التحري من حيث صدقها و مطابقتها للواقع و الحق و من حيث اتصال سندها بنقل العدل الضابط عن مثله حتى يصل به إلى النبي ﷺ . واعتنى علماء الإسلام بعلم الإسناد و نقد الرواة و المرويات ، وكان هذا من خصائص الأمة الإسلامية . قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى (( الإسناد من خصائص هذه الأمة ، وهو من خصائص الإسلام ، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة ))<sup>(١)</sup>

#### د- الرواية عند اليهود و النصارى :-

أما الرواية عند اليهود و النصارى فما هو موجودة لديهم في كتبهم من الروايات إلى موسى فهي غير متصلة بنقل العدل الضابط إلى أن يبلغ به إلى موسى ﷺ ، فهي إما مشتملة على كذاب أو مجهول و إما معضلة أو مرسلة . و كذلك الحال عند النصارى فهي تكاد تكون معدومة ، و ما وجد هو الشيء القليل في بعض مسائل التحريم و الطلاق فهو مشكوك فيه لديهم لأنه لا يمكن أن يصل إلى أعلى من (بولص)<sup>(٢)</sup> فليس لديهم من صفة النقل و الرواية مثل ما لدى الأمة الإسلامية . يقول الحافظ ابن حزم رحمه الله : (( نقل الثقة عن الثقة ، حتى يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال يخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره و نسبه وكلهم

(١) منهاج السنة النبوية ، ٧/٣٧ ، ت: مُجَدِّدُ رِشَادِ سَالِمٍ ، جامعة الإمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ

(٢) بولص أو بولص ( شاول ) يهودي ، ولد وترى في طرطوس ، من ألد أعداء المسيح ، كان من المغرمن بتعذيب النصارى وفتنتهم عن دينهم ، وكان ذلك عام (٣٨م) فدخل النصرانية ، وحرفها بإدخال فكرة التثليث والقول بألوهية المسيح ، وخرافة العشاء الرباني وغفران الذنوب وغيرها من العقائد الوثنية ، وكتب أحد عشر سफراً تعليمياً من أصل إحدى وعشرين رسالة تشكل مجموع الرسائل التي تعد مصدراً تشريعياً في النصرانية ( انظر الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ، عبد القادر شيبه الحمد ، ص ٣٥ ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، ص ٣٥٢ ، طبعة أضواء السلف الأولى ١٤٢٢ هـ)



معروف الحال و العين و العدالة و الزمان و المكان : خص الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها ، و أبقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور ، يرحل في طلبه ... ثم يقول : و أما مع الإرسال و الإعضال فيوجد في كثير من اليهود ، و لكن لا يقربون فيه من موسى عليه الصلاة والسلام قربنا من مُحَمَّدٍ ﷺ ، بل يقفون بحيث يكون بينهم و بين موسى أكثر من ثلاثين عصراً ، في أزيد من ألف و خمس مائة عام ، و إنما يبلغون بالنقل إلى تشمعون و نحوه .

و أما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط ، على مخرجه من كذاب قد صح كذبه! و أما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين، فكثير في نقل اليهود و النصارى .

و أما أقوال الصحابة و التابعين رضي الله عنهم ، فلا يمكن لليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً ، ولا إلى تابع له ، ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من تشمعون و بولص...<sup>(١)</sup>

هذا بالنسبة لتاريخ الرواية والحفظ عند الأمم السابقة و أهل الأديان السماوية ، ولكن ينبغي أن نعلم أن الحركة الفكرية في نقل المعرفة الإنسانية قد اعتمدت في البداية على الرواية و السماع كما ذكرت سابقاً . و ذلك لعدة عوامل أهمها : قلة مواد الكتابة أو كبر حجمها و ثقل وزنها كالحجارة أو لغلاء ثمنها مثل الورق البردي .

و من العوامل أيضاً التي ساعدت على اعتماد المعرفة الإنسانية و العلم على الرواية و السماع و ذلك تنزيهاً للعلم و رفعاً لشأنه ، و من أبرز من يذهب إلى هذا الرأي سقراط<sup>(٢)</sup> الذي كان من رأيه ألا تستودع الحكمة الصحف و لا القراطيس تنزيهاً لها عن الامتهان . حيث

(١) الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ٨١-٨٢/٢ ، دار المعرفة لبنان بيروت ط(٢) ١٣٩٥ هـ

(٢) هو سقراط بن سُفْرُ نيسْتُوس ، الحكيم ، الفاضل ، الزاهد ، ولد في أثينا حوالي سنة ٤٧٠ ق.م ، وكان قد أخذ الحكمة من فيثاغورس و أرسالوس ، واقتصر على الإلهيات والأخلاقيات ، واشتغل بالزهد ورياضة النفس ، وتهذيب الأخلاق ، واعتزل إلى الجبل و أقام أعلاه . اتهم بإنكار آلهة اليونان ، والدعوة إلى آلهة جديدة ، وأنه يفسد عقول الشباب ، فحكم عليه بالإعدام و أعدم . ( انظر الملل والنحل ، للشهرستاني ، ص ٣٣٧ )

يقول (( إن الحكمة طاهرة مقدسة فلا ينبغي أن نستودعها إلا الأنفس الحية ))<sup>(١)</sup> وذلك تنزيهاً لها عن الجلود الميتة فلم يؤلف كتاباً و لم يمل على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قراطيس ، و إنما كان يلقنهم علمه تلقيناً لا غير .

فلا اعتماد على نقل المعرفة و العلم على المشافهة أدى إلى قلة الكتب في القديم .<sup>(٢)</sup> وعلى الرغم من معرفة الإنسان للكتابة منذ وقت مبكر إلا أن الاعتماد على الرواية الشفهية في نقل المنقولات كان هو السائد و الأكثر ؛ نظراً لشيوعها و انتشارها بين الناس ، في حين أن الكتابة تعتبر محدودة الانتشار مهما بلغت و كثر استعمالها .

### ثانياً :- الكتابة ( التدوين )

لقد سبق و أن عرفنا أن انتقال الأفكار و المعارف و الفنون في بداية تاريخ البشرية قبل ظهور التدوين ، كان يعتمد أساساً على الرواية الشفهية . و كما اعتمد الإنسان على الرواية و السَّماع في نقل المعرفة و العلم ، اعتمد أيضاً على الكتابة و التدوين التي لا غنى عنها في ضبط المعلومات و تخليدها . فالكتابة هي أول و أحسن وسيلة لتسجيل المعرفة و الإنتاج الفكري و سهولة نقله للأجيال التالية و إن أهم خطوة خطاها الإنسان في انتقاله إلى المدنية هي الكتابة و ذلك بالاعتماد عليها في نقل معارفه و خبراته و أفكاره ، إضافة إلى اعتماده على الرواية و السَّماع في نقل المعرفة و العلم . و الكتابة كانت ضرورة لازمة خصوصاً للحكام و الأمراء لتسجيل المراسلات و المكاتبات التي تصدر عنهم إلى أقرانهم و أتباعهم من الموظفين ، و تسجيل الأوامر و الأحكام و الوثائق ، و هي ضرورية في حياة الأفراد في الشؤون الإدارية و التجارية فيما بين أفراد المجتمع البشري .<sup>(٣)</sup>

(١) العلوم عند العرب ، صالح العلي ، ص ١٠ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر دراسات في تطور الحركة الفكرية ، العلي ص ٧٢

وقد كانت الكتابة في بداية ظهورها عبارة عن رموز و صور يعبر بها الإنسان عن أفكاره و معارفه و خبراته .<sup>(١)</sup> ويتضح هذا في الكتابة الهيروغليفية<sup>(٢)</sup> التي كانت كتابة تصويرية ، وكانت أدواتها وحروفها من الكثرة بحيث يتعذر على الإنسان حصرها واستخدامها<sup>(٣)</sup> ، ثم تطورت الكتابة في مصر إلى حروف لها دلالات صوتية . و نقل الفينيقيون عن المصريين خمسة عشر حرفاً مع تعديل يسير فيها . و أضافوا إليها حروفاً أخرى . ثم انتقلت الحروف من فينيقيا إلى الأنباط فطوروها إلى الخط النبطي و هو أصل الكتابة العربية ، و تولد من الخط النبطي ، و منه انتقل إلى الخط الحميري في دولة التبابعة التي بلغت شأواً عظيماً في الحضارة والترف . وانتقل منها إلى الحيرة التي كان بها دولة آل المنذر نساء التبابعة في العصبية والمجدين لملك العرب في أرض العراق ، فكان الخط الحيري والأنباري<sup>(٤)</sup> . ثم تولد منهما الخط الحجازي الذي آل إلى النسخ فيما بعد .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر قصة الحضارة ، ص ١٨١/١ ، دار الجيل بيروت ، (ط) ١٤٠٨هـ .

(٢) الهيروغليفية (HIEROGLYPHIC) شكل من أشكال الكتابة التي تستخدم فيها الرموز التصويرية لتمثيل أفكاراً وأصواتاً معينة . وتدل الهيروغليفية في الأعم الأغلب على الكتابة المستخدمة في مصر القديمة ، حيث استخدمها المصريون لمدة تزيد على ٣,٠٠٠ عام ، استبدل المصريون بالكتابة الهيروغليفية ألفباء صوتية في وقت غير محدد بعد القرن الثالث الميلادي (انظر الموسوعة العالمية ٣١٧/٢٦)

(٣) يكاد يجمع المؤرخون للعلوم والفنون ، على أن أول من كتب أو وضع حروف الكتابة هم المصريون ، وقد قالت الكهنة : إنهم تعلموه من هرمس ، أي إدريس عليه السلام وهو مطابق للحديث المرفوع ( إن إدريس أول من من خط بالقلم بعد آدم ) ولكن كتابة المصريين كانت تصويرية يتعذر على الإنسان حصرها ، وهذا ما جعل الفينيقيين يبرزون إلى الميدان بحروفهم الصوتية التي حصرها في ٢٢ صوتاً ، ورسوموا لها مثلها من الحروف . فمن المجمع عليه هو أن الفينيقيين هم الذين تعلموا من مصر ، ونقلوا علمهم إلى أطراف العالم . ومن هذه الحروف الفينيقية القديمة ، اشتقت أحرف اليونان والرومان وسائر أمم أوروبا . فأصل لحروف كلها من الأحرف الفينيقية ( انظر تاريخ الكتابة ، مجلة الأزهر ، المجلد الخامس والعشرون محرم ١٣٧٣هـ الجزء الأول ، ص ٨٦-٨٨ )

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، ص ٣٨٧ ، ضبط وشرح محمد الإسكندراني دار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ، والفهرست لابن النديم ، ص ١٣-١٤ ، دار المعرفة بيروت ، اعتنى به / إبراهيم رمضان (ط) ٢ ، ١٤١٧هـ .

(٥) انظر نشأة الكتابة وتطورها بقلم : حسين عويس ، ص ١٣٢ مجلة الفيصل العدد العاشر ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ .

فالكتابة كانت أحسن وسيلة لتسجيل المعرفة و نقلها ، كما كانت وسيلة لازدهار العلم و الأدب . فقد بدأ ظهور الوثائق المدونة في تاريخ الإنسان منذ اختراع وسيلة الكتابة في أقدم حضارتين ظهرتتا في تاريخ الإنسان ، و هما حضارة وادي الرافدين و حضارة وادي النيل قبل أكثر من خمسة آلاف عام قبل مطلع الألف الثالث ق.م ، فكانت الكتابة المسمارية في العراق القديم<sup>(١)</sup> و الكتابة الهيروغليفية في مصر اللتان دوّنَ بهما أهل تلك الحضارتين مختلف المعارف و الفنون و العلوم و غيرها .<sup>(٢)</sup>

و قد اعتمد الإنسان في تدوين خبراته و معارفه و تجاربه على مواد الكتابة المنوعة ، بعضها هش سريع الاندثار و الفناء ، و بعضها صلب قوي يقاوم عوادي الزمن كالحجارة، و الآجر المصنوع من الطين المجفف ، و الطين ذاته .<sup>(٣)</sup> فأما الحجارة فقد كثر استعمالها في القديم و خاصة لتسجيل أعمال الملوك و الحكام و هي لا تزال مستعملة حتى اليوم ، و إن كان استعمالها الحالي محدود النطاق . و قد استعمل الآجر و الطين المجفف في العهود البابلية و الآشورية في العراق و بلاد الشام و آسيا الصغرى .<sup>(٤)</sup>

و من مواد الكتابة أيضاً الجلود فقد استعملت منذ أزمنة قديمة خصوصاً عند الإغريق . يقول البيروني (( و ليس للهند من عادة بالكتابة على الجلود كاليونانيين في القديم فقد قال سقراط حين سئل عن تركه تصنيف الكتب لست بناقل للعلم من قلوب البشر الحية إلى جلود الضأن الميتة ))<sup>(٥)</sup>

---

(١) نظام للكتابة استخدمته شعوب حضارات الشرق الأوسط القديمة ، و انتشر قبل تطور الحروف الهجائية الحديثة بزمن طويل . و تشبه الحروف المسمارية المسمار في شكلها ، فهي عريضة من جهة و مسننة من الجهة الأخرى . ( انظر الموسوعة العربية العالمية : ١٣٥/١٩ )

(٢) انظر طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار ، طه باقر و عبد العزيز حميد ص ٥٥

(٣) انظر دراسات في تطور الحركة الفكرية ، أحمد صالح العلي ، ص ٥٧

(٤) انظر المرجع السابق .

(٥) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، ص ١٣٣ دار المعارف

العثمانية ١٣٧٧هـ

وقد ظل استعمال الجلود حتى القرن الرابع الهجري على الأقل و لها أنواع متعددة منها الأديم و الرق و القزيم و الصحف التي كانت تصفر بالزعفران و ماء الورد حتى لا تنبعث منها الروائح الكريهة.<sup>(١)</sup>

كما استخدمت بعض الأمم مواد من الشجر و أوراق نبات البردي و القراطيس كالفرس و أهل الصين و الهنود و العرب ، و استخدم المصريون أوراق البردي الذي يزرع هناك منذ القدم في مصر، كما كانت القراطيس مستعملة في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام قال تعالى قِرطَاسٍ فِي كِتَابَعَلَيْكَ نَزَّلْنَا وَوَلَّوْا...<sup>(٢)</sup> . و قد استعملت القراطيس عند العرب بشكل كبير بعد فتح مصر في العهد الإسلامي<sup>(٣)</sup> . كما استعمل الورق في الكتابة (الكاغد) منذ القرن الثاني للميلاد ، وهو اختراع صيني كان يصنع من الخرق ثم من ورق التوت ، ثم عرفه أهل سمرقند أعظم مراكز إنتاج الورق ، و منها إلى البلاد الإسلامية الأخرى . و لا ريب أن استعمال الورق كان منعطفاً أساسياً في تطور الحركة الفكرية من حيث أنه يسر للتدوين مادة خفيفة و رخيصة الثمن ، و قد ازداد التدوين بعد صناعة الورق و استعماله .<sup>(٤)</sup>

### أهمية الكتابة وخصائصها :

فالكثافة كانت من أهم وسائل حفظ المنقولات و ضبطها و نقلها إلى الأجيال التالية ، و تسهيل نقلها إلى أماكن بعيدة ، فهي تساعد على جعل الأفكار و الآراء والمعارف و الخبرات تتناقل بين الناس بسهولة و يسر . غير أن الكتابة تعتبر من خصائص الأمم المتحضرة ، و غالباً ما تكون في الحاضرة ، أما الأمم التي يغلب عليها البداوة و البعد عن الحضارة و الترف فيقل الاعتماد عليها في حفظ المنقولات و نقلها . يقول ابن خلدون<sup>(٥)</sup> عن

(١) انظر تطور الحركة الفكرية ، العلي ص ٥٧

(٢) سورة الأنعام : ٧

(٣) انظر دراسات في تطور الحركة الفكرية ، العلي ، ص ٥٨

(٤) انظر المرجع السابق .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد بتونس عام ٧٨٤هـ من عائلة نبيلة من أصل يمني حضرمي ، والتي يرجع أصلها إلى الصحابي المعروف وائل بن حجر ، ونشأ بيئة علمية على يد والده ، تنقل في بلاد المغرب والأندلس ، وأقام

عن الكتابة (( و قد قدّمنا أن هذا شأنها ، و أنها تابعة للعمران ، و لهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون و لا يقرؤون . و من قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصراً أن قراءته غير نافذة ))<sup>(١)</sup> و يقول صاحب كتاب قصة الحضارة (( أما القبائل الساذجة التي تعيش معظم حياتها عيشاً معزلاً بالنسبة إلى سواها ، و تنعم بالسعادة التي تنجم عن جهل الإنسان بتاريخه الماضي ، فلا تحس بالحاجة إلى الكتابة إلا قليلاً ، و لقد قويت ذاكرتهم بسبب انعدام المخطوطات التي تساعد على حفظ ما يريدون الاحتفاظ به فتراهم يحتفظون و يعون ثم ينقلون ما حفظوه و ما وعوه إلى أبنائهم بتسميعهم إياه ، و إنما هم يحفظون و يعون و يُسمعون كل ما يروونه هاماً في الاحتفاظ بحوادث تاريخهم و في نقل تراثهم الثقافي ))<sup>(٢)</sup>

و لكن ينبغي أن لا نفهم من ذلك أن العرب كانت معرفتهم بالكتابة قليلة عند ظهور الإسلام ، فهذا الادعاء غير صحيح تناقضه المعلومات الكثيرة التي تؤكد مدى تقدم الحضارة ، التي تقتضي توسع انتشار الكتابة بين العرب عند ظهور الإسلام ، فالقرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين تردد في آياته كلمة الكتابة و متطلباتها و ما يتصل بها في آيات كثيرة مما يؤكد مدى انتشار الكتابة ليس في مكة فقط بل في جزيرة العرب كلها. مثل الدعوة إلى كتابة الدين في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَدَيْنَهُم بِدِينٍ إِلَٰهٍ آجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُوبُوهُ ﴾<sup>(٣)</sup> و ذكر مواد الكتابة في سورة القلم الآية (١) و العلق (٤) و لقمات (٢٧) و آل عمران (٤٤) و الأنعام (٧) و الطور (٢) و غير ذلك الكثير من الآيات التي لا نستطيع حصرها .

---

بتلمسان و شرع في تأليف تاريخه ، ثم عاد إلى تونس و منها إلى مصر و اتصل بسلطانها برفوق فولاه قضاء المالكية ، و اعتزل في آخر عمره و انقطع للكتابة و التأليف ، له كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، و المقدمة المشهورة . ( انظر مقدمة

ابن خلدون ، ص ٦-٧ )

(١) مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٨٧

(٢) ١٢٨/١

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢

و لا ريب أن استعمال الكتابة كان أعم و أكثر شيوعاً في المدن و الحواضر و المراكز التجارية كما في مكة و المدن الساحلية . و نحن لا نقصد بشيوع الكتابة بين عرب الجاهلية أن كل عربي آنذاك كان كاتباً ، ولا نقصد أن الكثرة الغالبة كانت كاتبة ، وإنما نقصد أن الكتابة كانت أمراً مألوفاً شائعاً عندهم ، وإن كانت الأمية هي الغالبة .

لقد اعتمد عرب الجاهلية على الكتابة والتدوين في حفظ بعض المنقولات ، فمن ذلك تدوينهم الكتب الدينية فاليهود و النصرارى من العرب كانوا يدونون كتبهم الدينية في مصاحف حتى أن المسلمين عندما فتحوا خيبر ، وجدوا صحائف فيها التوراة فجمعوها ثم ردوها على اليهود .<sup>(١)</sup> و كان ورقة بن نوفل<sup>(٢)</sup> يكتب الكتاب العبراني بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب .<sup>(٣)</sup>

وكذلك كان عرب الجاهلية يكتبون العهود و المواثيق و الأحلاف التي بينهم حتى يتم توثيقها و تأكيدها و أشهرها . قال الجاحظ<sup>(٤)</sup> ((كانوا يدعون في الجاهلية من يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة تعظيماً للأمر ، وتبعيداً من النسيان)<sup>(٥)</sup> ومن الأحلاف التي كتبت في

---

(١) انظر إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء و الأموال و الخفدة و المتاع للشيخ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ) ، ص ٣٢٣ ، صححه محمود شاکر طبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر بالقاهرة ١٩٤١م  
(٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ ، كان نصرانياً في الجاهلية و يكتب الخط العربي و كتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً قد عمي فقالت له خديجة : اسمع من ابن أخيك ما يقول فقال يا ابن أخي ما ترى فأخبره فقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى . ( انظر سير أعلام النبلاء ١١٥/٢ ، معجم الصحابة ١٨١/٣ )

(٣) انظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين ١٢٠/٣ ط (١) ١٣٤٧هـ دار الكتب المصرية بالقاهرة  
(٤) هو العلامة المتبحر ذو الفنون أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي ، وكان أحد الأذكاء ، واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة صنف الكثير في الفنون كان برحاً من مجور العلم ، رأساً في الكلام والإعتزال وعاش تسعين سنة ، أصيب بالفالج في آخر عمره توفي سنة ٢٥٠هـ ، تصانيفه كثيرة منها الحيوان ، والبيان والتبيين وغيرها ( انظر سير أعلام النبلاء ٥٢٦/١١ ، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد العكري ١٢١/١ ، دار الكتب العلمية بيروت )

(٥) الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ٦٩/١ ، ت/عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي بيروت

الجاهلية حلف خزاعة ، بين عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ ورجال من خزاعة ، وكتب لهم الحلف أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة<sup>(١)</sup> ، وعلقوا الكتاب في الكعبة .<sup>(٢)</sup>

ومن أشهر العهود والمواثيق صحيفة قريش التي تعاهدوا فيها (على بني هاشم و بني عبد المطلب على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً و لا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، ثم تعاهدوا و توثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم)<sup>(٣)</sup>

و كتابتهم أيضاً للشعر ، فمن ذلك كتابة القصائد المطولة الجاهلية المشهورة باسم المعلقات . قال ابن عبد ربه<sup>(٤)</sup> (و قد بلغ من كلف العرب به (أي الشعر ) و تفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ، وعلقتها في أستار الكعبة)<sup>(٥)</sup>

هذه بعض الشواهد التي تؤكد أن العرب في الجاهلية قد استخدموا الكتابة والتدوين في نقل بعض المنقولات الدينية و الاجتماعية .

## الكتابة في صدر الإسلام :

(١) من الكُتَّاب في الجاهلية ، قيل هو أول من حمل الكتابة إلى قريش بمكة . وقيل هو أول من جلب النرد إلى مكة والحجاز ، فوضعها بفناء الكعبة يلعب بها ويعلمها . ( انظر الفهرست لابن النديم ص ١٤ ، وأخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٧٥هـ) ، ٢٣١/٣ ، دار خضر بيروت ١٤١٤هـ الطبعة الثانية ، ت/ عبد الله بن دهب )

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ، ناصر الدين الأس ، ص ٦٦ ، دار الجيل بيروت الطبعة السابعة ١٩٨٨

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ٣٥٠/١ ، مؤسسة علوم القرآن

(٤) هو العلامة الأديب الأخباري صاحب كتاب العقد أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير المرواني مولى أمير الأندلس هشام بن الداخل الأندلسي القرطبي ، وكان موثقاً نبيلاً بليغاً شاعراً عاش اثنين وثمانين سنة ، وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة . ( انظر سير أعلام النبلاء ، ٢٨٣/١٥ )

(٥) العقد الفريد أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، ١١٨/٦ ، ت/ عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ



إن ظهور الإسلام في جزيرة العرب رفع شأن الكتابة و زاد في انتشارها ، حيث زادت  
عناية المسلمين بالكتابة في حفظ المنقولات . فقد شجع الرسول ﷺ و حث على تعلم  
الكتابة و القراءة ففي غزوة بدر جعل فداء الأسير أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين  
الكتابة<sup>(١)</sup> . و قال عمر بن الخطاب ﷺ ( قيدوا العلم بالكتاب )<sup>(٢)</sup> وقال الضحاك ( إذا  
سمعت شيئاً فاكتبه ولو على حائط )<sup>(٣)</sup>

فأقبل المسلمون على تعلم الكتابة و القراءة و أول كتاب كتبه المسلمون هو القرآن الكريم  
بأمر من الرسول ﷺ ، فعندما ينزل عليه الوحي يأمر كتاب الوحي بكتابه و هؤلاء الكتبة  
منهم الخلفاء الأربعة و زيد بن ثابت و أبي بن كعب و معاوية بن أبي سفيان وغيرهم .<sup>(٤)</sup>  
فقد روي عن عثمان بن عفان ﷺ أن النبي ﷺ ( كان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من  
كان يكتبه فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا )<sup>(٥)</sup>

و كما كتب المسلمون القرآن كتبوا السنة النبوية فقد أذن الرسول ﷺ لبعض الصحابة بكتابة  
الحديث النبوي عندما أمن اختلاطها بالقرآن عليهم ، فقد صح أن أبا شاه اليمني التمس من

---

(١) انظر السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص ١٨٨ دار الشروق الطبعة الثانية صفر ١٣٩٩هـ

(٢) أخرجه الدارمي في كتاب المقدمة باب من رخص في كتابة العلم حديث (٤٩٧) ، وأورده ابن عبد البر في جامع  
بيان العلم مرفوعاً إلى النبي ﷺ من رواية أنس بن مالك ، قال أبو الأشبال الزهيري : حديث حسن بشواهده . ( انظر  
صحيح جامع بيان العلم ، ص ٧١ ، حديث رقم (١٩٥) )

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٥٠/٦) ، والخطيب في التقييد (١٠٠) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ،  
وقال الألباني : صحيح ، انظر صحيح جامع بيان العلم ، ص ٧٣

(٤) انظر جوامع السير الحافظ مُجَّد بن علي بن أحمد بن حزم ، ص ٢٩ ت/ إحسان عباس ، دار المعارف بمصر  
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک حديث رقم ( ٢٨٧٥ ) ، ٢٤١/٢ ، مُجَّد بن عبد الله النيسابوري ، دار الكتب  
العلمية بيروت (ط) ١٠ ، ١٤١١هـ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

النبي ﷺ أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام الفتح فقال النبي ﷺ ( اكتبوا لأبي شاه )  
(١)(٢)

وقد كُتبت السنة النبوية بشكل رسمي عندما رأى الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ جمع الأحاديث و السنن في الصحف حتى لا يضيع منها شيء ، فكتب إلى عماله في الأمصار الإسلامية يأمرهم بذلك ، وكتب بذلك أيضاً إلى العلماء المبرزين في الأقطار ، وكان ذلك على رأس المائة الأولى .(٣)

وكما حرص المسلمون على حفظ الكتاب و السنة بالتدوين ، فقد حرصوا على تدوين العلوم الأخرى و حفظها ، فقد هب العلماء إلى ما حفظوه في صدورهم و استودعوه الذاكرة وسويداء القلوب ، فرتبوه و بوبوه و صنّفوه كتباً و جمعوه في مؤلفات و دواوين ، وبالجملة فقد أفرغ الرواة ما حفظوه في بطون الكتب خوفاً عليه من الضياع . فجمعت علوم الدين و العربية ، و تحول التراث العربي و الإسلامي إلى بطون الكتب و المجلدات ، بل شملت هذه الحركة العلوم المترجمة عن الأمم الأخرى فتم نقلها إلى العربية و إيداعها بطون الكتب مخطوطة بالعربية . فلم ينقض العصر العباسي الأول إلا و العلوم مدونة مسطورة ، و على رأسها التفسير و الحديث و القراءات وما يتصل بها ، لما لهذه العلوم من المنزلة السامية و الدرجة العالية في فهم القرآن و الحديث .(٤)

---

(١) هو أبو شاه اليماني يقال : إنه كليبي ، ويقال إنه فارسي من الأبناء الذين قدموا اليمن في نصرة سيف بن ذي يزن ، وقيل إن هاء أصلية وهو بالفارسي معناه الملك ، ومن ظن أنه باسم أحد الشياخ فقد وهم . ( انظر الإصابة ، لابن حجر العسقلاني ، ٢٠٢/٧ ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ )

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب كتابة العلم حديث (١١٢) ، ومسلم كتاب في الحج باب تحريم مكة وصيدها حديث رقم (١٣٥٥)

(٣) انظر الوسيط في علوم و مصطلح الحديث مُجد أبو شهبة ص ٦٥

(٤) انظر الرواية في الإسلام ، ٢٨-٣٥ ، مُجد علي أحمددين ، جماعة الوعظ و الدعوة بمصر مطبعة التقوى ١٣٥٨ هـ

وهكذا نرى أن الرواية الشفهية و الكتابة تمثيان جنباً إلى جنب في حفظ المنقولات الدينية و الاجتماعية ، و نقلها من جيل إلى جيل . عبر تاريخ الحياة الإنسانية في سبيل العلم و المعرفة .

### أهمية المنقولات في الفكر البشري ومكانتها :

لقد سبق أن عرفنا تاريخ المنقولات في الفكر البشري ، وكيف ظهرت ، وبدأت في حياة الإنسان ، ثم على ماذا اعتمدت و كيف نُقلت من شخص إلى آخر ومن جيل إلى جيل ، ثم الوسيلة التي من خلالها حفظت المنقولات و نقلت ، وهي الرواية و السماع ، و الكتابة و التدوين . و الآن نتكلم عن أهمية المنقولات في الفكر البشري ومكانتها .

لا شك أن للمنقولات أهمية كبيرة و عظيمة في الفكر البشري ، فإن أساس النبوات والشرائع و العلوم البشرية و التجارب الإنسانية يعتمد أساساً على النقل عن الغير سواء كان عن طريق الرواية و السماع أو الكتابة قال الزركشي<sup>(١)</sup> (( اعلم أن أساس النبوات والشرائع يتعلق بأحكام الأخبار ، و أكثر الأخبار مستفادة منها ، و ما هذا شأنه فحقيق الاهتمام به ، لما يؤمل لمعرفته من صلاح الدين و الدنيا ))<sup>(٢)</sup>

نعم للمنقولات الدينية ، متمثلة في الوحي الإلهي وهو ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام مكانة كبيرة في حياة البشرية . فحاجة البشرية للوحي الإلهي أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب . فمهما بلغ الإنسان في العلم و المعرفة و التقدم المادي ، فإنه لا يستغني عن الوحي الإلهي لأن فيه ، صلاح الإنسان و هدايته ، و إخراجة من ظلمات الجهل و

---

(١) هو مُجَّد بن بهادر بن عبد الله العالم العلامة المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي مولده سنة خمس وأربعين أخذ عن الشيخين جمال الدين الإسنوي وسراج الدين البلقيني ورحل إلى حلب إلى شهاب الدين كان فقيها أصوليا أدبيا فاضلا في جميع ذلك ودرس وأفتى وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى أنه كان منقطعاً إلى الاشتغال بالعلم لا يشتغل عنه بشيء وله أقارب يكفونه أمر دنياه توفي بالقاهرة في سنة ٧٩٤هـ ومن تصانيفه تكملة شرح المنهاج الإسنوي والبحر المحيط في أصول الفقه . ( انظر طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن أحمد بن مُجَّد قاضي شهبة ، ١٦٧/٣ ، ت/الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت (ط) ١٤٠٧هـ

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه بدر الدين مُجَّد بن بهادر الشافعي ٧٢/٦ دار الخاني الرياض (ط) ١٤١٤هـ

الضلال إلى النور . فما تعيشه البشرية اليوم من الشقاء و التيه و الانحراف والضياع هو بسبب بعدها عن الوحي الإلهي . يقول ابن قيم الجوزية (( و من ههنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ، و ما جاء به ، و تصديقه فيما أخبر به ، فإنه لا سبيل إلى السعادة و الفلاح لا في الدنيا و لا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، و لا سبيل إلى معرفة الطيب و الخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، و لا ينال رضا الله إلا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به))<sup>(١)</sup> ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (( الرسالة ضرورية للعباد ، لا بدّ لهم منها ، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء ، والرسالة روح العالم و نوره و حياته ، فأى صلاح للعالم إذا عدم الروح و الحياة و النور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة ، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ، ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة ، و هو من الأموات قال تعالى ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ كَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام ١٢٢) فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل ، فأحياه الله بروح الرسالة و نور الإيمان ، و جعل له نوراً يمشي به في الناس ، و أما الكافر فميت القلب في الظلمات ))<sup>(٢)</sup>

إن الذين يريدون أن يستغنوا عن الوحي بالعقل يظلمون العقل ظلماً كبيراً ، و يبددون طاقة العقل في غير مجالها . يزعم كثير من الناس أن الوحي يلغي العقل و يطمس نوره ، ويورثه البلادة و الحمول ، و هذا زعم كاذب ، ليس له من الصحة نصيب ، فالوحي الإلهي وجه العقول إلى النظر في الكون و التدبر فيه ، و حث الإنسان على استعمار هذه الأرض ، و استثمارها ، و في مجال العلوم المنزلة من الله وظيفة العقل أن ينظر فيها ليستوثق من صحة

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية الجوزية ، ٦٩/١ ، ت/شعيب و عبد القادر الأرنبوط ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة (٢٨) ١٤١٥ هـ

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ٩٣/١٩ ، جمع و ترتيب / عبد الرحمن بن قاسم ، دار عالم الكتب الرياض ١٤١٢ هـ

نسبتها إلى الله تعالى ، فإن تبين له صحة ذلك فعليه أن يستوعب وحي الله إليه ، و يستخدم العقل الذي وهبه الله إياه في فهم و تدبر الوحي ، ثم يجتهد في التطبيق و التنفيذ .

والوحي مع العقل كنور الشمس أو الضوء مع العين ، فإذا حجب الوحي عن العقل لم ينتفع الإنسان بعقله ، كما أن المبصر لا ينتفع بعينه إذا عاش في ظلمة ، فإذا أشرقت الشمس و انشر ضوءها انتفع بناظره ، و كذلك أصحاب العقول إذا أشرق الوحي على عقولهم و قلوبهم أبصرت و اهتدت ﴿ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج : ٤٦) (١)

و المنقولات لها أهمية عظيمة في حياة الأمة ؛ لأنها ثقافة الأمة و تراثها الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية و العملية الذي تتميز به كل أمة . و هذا التراث الذي يعتبر ثقافة الأمة متداخل و مترابط يشكل إطاراً و محيطاً يحكم الأفراد و الأسر والمجتمع في كل أمة .

و ثقافة الأمة في جوانبها المختلفة تشكل أسلوبها في الحياة ، فعقيدة الأمة و تاريخها ونظرتها إلى الحياة ، و الأفكار و النظريات التي تدور في عقول أبنائها و مفكرها ، وتدون في كتبها و دراساتها تشترك جميعاً في تحديد الأسلوب الذي يحكم حياة الأمة ، و يضبط مسارها ، ولذلك عرف بعض الباحثين الثقافة بقوله (( هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع من المجتمعات )) (٢)

و الأفراد في مجتمع من المجتمعات يتشربون منذ أن تتفتح عيونهم على ثقافة الأمة التي يعيشون فيها ، وتؤثر هذه الثقافة في تكوينهم الفكري و العقائدي و الخلقي ، و يندمج الفرد بذلك

(١) انظر الرسل والرسالات ، عمر الأشقر ، ص ٣٨-٣٩ ، دار النفائس الأردن الطبعة الثامنة ١٤١٩ هـ

(٢) الموسوعة الميسرة ، شفيق غربال ورفاقه ، ص ٥١٨ ، دار القلم بالقاهرة ١٩٦٥ م

في مجتمعه ، و تتزن عاداته و تقاليده شيئاً فشيئاً يقول الرسول ﷺ ( ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه )<sup>(١)</sup>

و إذا خرج بعض أفراد المجتمع عن الطريقة التي ينهجها ذلك المجتمع فإنه يعتبر خارجاً على تعاليم الأباء و الأجداد ، و متمرداً على قيم المجتمع وتقاليده . ومما يوضح ذلك حال الأنبياء مع أقوامهم فقد اعتبروهم خارجين على طريقهم و ناصبوهم العداة ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي رَبِّهِمْ فَاوْحَىٰ مَلَيْنَا لَهُمْ لَنُحْلِكَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾<sup>(٢)</sup> و استمسك الضالون بتراث آباءهم و أجدادهم ﴿ قَالُوا بَلْ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ مَهْتَدُونَءِ آثَرِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ مِن قَبْلِكَ فِي قَرِيْبَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ إِلَّا قَالَ مُرْفُوْهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٦٦﴾ قُلْ أَوْلُوْ جَنَّتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا بِمَا إِنَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِء كَفِرُونَ ﴿٢٦٧﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِيْنَ ﴿٢٦٨﴾<sup>(٤)</sup>

فالذي وجدوا عليه آباءهم و صدهم عن اتباع الرسل هو تراث الآباء العقائدي و الفكري و الحضاري ، ذلك التراث الذي تربوا عليه و نشؤوا عليه ، و هو الذي نطلق عليه اليوم اسم ثقافة ، فالأمم جميعاً ثقافتها تحيط بها و تشكل حياتها ، و تأسر الذين يعيشون في إطار مجتمعاتها . وهذه الثقافة قد تكون سالحة و قد تكون فاسدة فإذا كانت مبنية على الإيمان بالله ، و عبوديته و التحاكم إلى شريعته و التصديق بما جاء من عنده فإنها تكون سوية سالحة ، و إلا فإنها ثقافة جاهلية ضالة ، و كل الأمم التي ترفض الوحي الإلهي و ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة و السلام ثقافتها ضالة ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي حديث رقم (١٣٥٨) ، و مسلم في كتاب القدر باب معنى

كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم (٢٦٥٨)

(١) سورة إبراهيم : ١٣

(٢) سورة الزخرف : ٢٢-٢٥

(٤) سورة المائدة : ٥٠

إن كل ثقافة لها منابعها و أصولها ، فأصول الثقافة الغربية يمكن إعادتها إلى الفكر الشرقي القديم ( الحضارة المصرية القديمة ، والحضارة الصينية القديمة ، وحضارة الهند ، والحضارة البابلية والفارسية ) والتراث اليهودي والمسيحي ، والحضارة الإسلامية ، والعلم الحديث<sup>(١)</sup>.

و أما الثقافة الإسلامية فمصدرها الوحي الإلهي الذي يتمثل في الكتاب و السنة فالوحي الإلهي هو الذي بنى التصور العقائدي الواضح السليم عند الأمة الإسلامية ، وهو الذي حدد الوجهة و الطريق ، كما حدد معالم الطريق ، و بين النظم و التشريعات التي تحكم الأمة . فإذا كانت ثقافة الأمة و تراثها الفكري و الحضاري ، هو المنقولات الدينية و الاجتماعية التي تعد المصادر الأساسية للثقافة الإسلامية و ثقافة المسلم ، و هي مصادر فريدة و أصيلة متمثلة في الوحي الإلهي الكتاب و السنة و التراث الإسلامي العظيم الذي يدور حولهما ، و التراث الفكري الذي أنتجته عقول علماء المسلمين ، و الموروث الاجتماعي للأمة . فلا بد للمسلم أن يعتني بها ، ويعرف حقيقتها ، وكيف وصلت إلينا ، و يدرك مدى أصالتها ، و إمكانية الاعتماد عليها في الحياة الإنسانية ، و هديها ، فيكون كلامه واضحاً ، و حجته قوية ، و استدلاله موثقاً فيسلم من التحريف و الضلال.

---

(١) انظر تطور الفكر الغربي ، د/علي عبد المعطي وآخرون ، ص ٢٦- ٣٥ ، مكتبة الفلاح ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ

- المبحث الثاني :- أنواع المنقولات .
- المطلب الأول:- النصوص الشرعية: -
  - (١) القرآن .
  - (٢) السنة .



## (١) القرآن الكريم .

### تعريف القرآن لغة :

اختلف العلماء في لفظ القرآن ، لكنهم اتفقوا على أنه اسم فذهب جماعة من العلماء إلى أنه اسم علم غير مشتق "جامد" خاص بكلام الله فهو غير مهموز و به قرأ ابن كثير وهو مروى عن الشافعي .<sup>(١)</sup>

وقال قوم منهم الأشعري (ت ٣٢٤هـ)<sup>(٢)</sup> : هو مشتق "غير مهموز" من قرنت الشيء بالشيء ، إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر ، وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه.<sup>(٣)</sup> و هو مأخوذ من قرن . قال الفراء (ت ٢٠٧هـ)<sup>(٤)</sup> (( وهو مشتق من القرائن ، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ، و يشابه بعضها بعضاً ، و هي قرائن . و على القولين - السابقين - هو بلا همز أيضاً و نونه أصلية ))<sup>(٥)</sup> قال الزجاج (ت ٣١١هـ)<sup>(٦)</sup> معقباً على

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي ، ٢٧٧/١ ، المكتبة العصرية صيدا بيروت . ت/محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري اليماني البصري : إمام المتكلمين ، تنسب إليه طائفة الأشعرية ، ولد بالبصرة ، وكان عجباً في الذكاء وقوة الفهم ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس فتاب إلى الله تعالى منه ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم ، وتوفي ببغداد ( انظر سير أعلام النبلاء ، ١٥/١٥ )

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٢٧٨/١

(٤) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي صاحب الكسائي ، أديب ، نحوي ، لغوي ، مشارك في الفقه والطب وأيام العرب وأشعارها ، ولد بالكوفة ، تلميذ الكسائي ، مؤدب ابني المأمون العباسي . له كتاب المصادر في القرآن ، وآلة الكتاب ، والوقف والابتداء . ( انظر سير أعلام النبلاء ، ١١٨/١٠ - ١٢٠ ، ومعجم المؤلفين ، كحالة ، ٩٥/٤ )

(٥) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٢٧٨/١

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وأخذ الأدب عن المررد وتعلب رحمهما الله تعالى ، وكان يخرط الزجاج ، ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه . ( انظر وفيات الأعيان ٤٩/١ ، وطبقات الحنفية ٢٥٤/١ ، ومعجم المؤلفين ، ٢٧/١ )

قول الفراء (( وهذا القول سهو و الصحيح : أن ترك الهمزة فيه من باب التخفيف ، و نُقِلَ حركة الهمزة إلى السكون قبلها ))<sup>(١)</sup>

و من قالوا إنه مهموز اختلفوا على رأيين قال السيوطي<sup>(٢)</sup> (ت ٩١١ هـ) (( و اختلف القائلون بأنه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت "من قرأ بمعنى تلا" كالرجحان و الغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر ))<sup>(٣)</sup>

و قال آخرون منهم الزجاج (هو وصف على فعالان مشتق من القرء بمعنى الجمع ، ومنه قرأت الماء في الحوض ، أي جمعته)<sup>(٤)</sup> و قد رجح السيوطي رأي الإمام الشافعي .

و قد قيل إن القرآن سمي قرآناً لأنه جمع السور بعضها ببعض ، و قيل لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة ، و لأنه جمع العلوم كلها بمعان.<sup>(٥)</sup> كما قال تعالى ﴿ مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ الْأَكْتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُنْفِئُكُمْ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>

### تعريف القرآن اصطلاحاً :-

(١) الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت/مصطفى ديب البغا . دار ابن كثير دمشق (ط) الأولى ١٤٠٧ هـ ١/١٦٢

(٢) هو العلامة الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيرى الأصل المصري الشافعي عالم مشارك في أنواع العلوم ولد بالقاهرة يتيماً ، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس فألف أكثر كتبه . والخضيرى نسبة إلى محلة الخضيرية ببغداد ، وكان يلقب بابن الكتب لأن أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه أن تأتية بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعت ، من تصانيفه الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، وتناسق الدرر في تناسب السور وغيرها ( انظر تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، لعبد القادر بن شيخ العيدروسي ، ص ٥١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، (ط) ١ ، ١٤٠٥ ، ومعجم المؤلفين ٢/٨٢ )

(٣) الإتيان ، ١/١٦٢

(٤) المرجع السابق .

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ١/٢٧٧

(٦) سورة الأنعام : ٣٨

عرف العلماء القرآن بتعريفات كثيرة . كل تعريف يذكر خاصية للقرآن لا يذكرها الآخر ، فتعددت التعريفات ، نظراً لتعدد خصائص القرآن الكريم .

فمن هذه التعريفات قال الجرجاني <sup>(١)</sup> (ت ٨١٦هـ) (( القرآن : هو المنزل على الرسول الكريم المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة ، و القرآن عند أهل الحق، هو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها )) <sup>(٢)</sup>

كما عرفه المتكلمون فقد بتعريف حسب معتقدتهم في تأويل صفة الكلام لله تعالى . فهذا الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) يعرفه بأنه (( هو الكلام القائم بذات الله تعالى، وهو صفة قديمة من صفاته )) <sup>(٣)</sup> فكلام الغزالي عن حقيقة القرآن بناء على مذهب الأشاعرة في الكلام ، وأنه المعنى القائم بذات الله تعالى ، وهو صفة قديمة غير متجددة ، حيث نفوا أن يكون الله متكلماً بصوت و حروف متى أراد ، فأثبتوا الكلام النفسي لله تعالى . كما عرفه بتعريف قريب من هذا التعريف من علماء علوم القرآن من المتكلمين الزرقاني فقال ( إنه الصفة القديمة المتعلقة بالكلمات الحكيمة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس ) <sup>(٤)</sup>

و قد رد شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) على مذهب المعتزلة والأشاعرة في مسألة خلق القرآن في رسالته في علوم القرآن بعنوان "المناظرة في القرآن" فقال (( اتفق أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ولم يكن القرآن الذي دعوا إلى القول بخلقه سوى هذه السورة التي سماها الله قرآناً عربياً ، و أنزلها على رسوله عليه السلام ، ولم يقع الخلاف في

---

(١) هو علي بن محمد بن علي ، ويعرف بالسيد الشريف الأسترا أبادي ( أبو الحسن ) عالم حكيم ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد بجرجان ألف كتب عربية كثيرة ، عاش وتعلم في هراة ، توفي بشيراز ( انظر طبقات المفسرين لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص ٣١٠-٣١١ ، ت/علي محمد عمر ، مكتبة وهبة القاهرة (ط) ١ ، ١٣٩٦هـ ، ومعجم المؤلفين ، ٥١٥/٢ )

(٢) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، ص ٢٢٣ ، ت/إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ

(٣) المستقصى من علم الأصول ، أبو حامد محمد الغزالي ، ت/حمزة بن زهير حافظ ٤/٢ ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد بن عبد العظيم الزرقاني ، ١١/١ ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

غيرها البتة . و عند الأشعري أنها مخلوقة فقول المعترلة لا محالة إلا أنه يريد التلبس فيقول في الظاهر قولاً يوافق أهل الحق ، ثم يفسره بقول المعترلة فمن ذلك أنه يقول القرآن مقروء متلو محفوظ مكتوب مسموع ، ثم يقول القرآن في نفس الباري قائم به ، ليس هو سوراً و لا آيات و لا حروف و لا كلمات ، فكيف يتصور إذاً قراءته و سماعه و كتابته ، و يقولون ليس بصوت ، ويقولون إن القرآن مكتوب في المصاحف ، ثم يقولون ليس فيها إلا الحبر و الورق ، فإن كانت كما زعموا فلم لا يمسه إلا المطهرون ، و ما رأينا المحدث يمنع من مس حبر و لا ورق ...))<sup>(١)</sup>

وقد عرفه جمهور العلماء و علماء السنة من السلف بأنه ( الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته)<sup>(٢)</sup> وهذا التعريف على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين و الفقهاء و علماء العربية ، والراجح والله أعلم .<sup>(٣)</sup>

#### نزول القرآن :-

النزول لغة يطلق على "الحلول" يقال نزل فلان بالمدينة : حلَّ بها ، وبالقوم : حل بينهم .  
ويطلق أيضاً :- على تحريك الشيء من علو إلى سفلى . يقال : نزل فلان من جبل ، والمتعدي منه معناه : التحريك من علو إلى سفلى .<sup>(٤)</sup> منه قوله تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾<sup>(٥)</sup> و المعنى اللغوي قريب من معنى النزول الاصطلاحي و هو نزول ملك الوحي جبريل عليه

(١) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ٤٧/١ ، دار مؤسسة علوم القرآن ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ

(٢) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، ص ٢١ ، دار الملايين بيروت ط ( ٩ ) وزارة المعارف السعودية .

(٣) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ، ١٢/١

(٤) المصباح المنير ، مادة ( نزل ) ، ص ٢٢٩

(٥) سورة الرعد : ١٧

السلام بالقرآن على قلب النبي ﷺ بعد سماعه القرآن من الحق تبارك وتعالى ، لأن أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الكلام لله عز وجل كما تليق بجلاله سبحانه وتعالى ، و القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق ، تكلم به حقيقة ، و ألقاه إلى جبريل ، فنزل به على قلب محمد ﷺ .<sup>(١)</sup> قال تعالى ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ حَتَّىٰ فَاخِرُهُ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ تُعْرَأُ بِأَمْرِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني القرآن و قوله ﴿ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُورًا مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تَجِدُ فِيهَا مِنْكَ مُبْتَدَأً وَلَا مِنَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ خِلْفًا وَلَا طَوْعًا وَلَا نَهْيًا إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴾<sup>(٤)</sup> على قلبك لتكون من المرسلين ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَنَازِلِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> أي أنزله إليه على لسان الملك ، فسمعه الملك جبريل من الله ، و سمعه الرسول محمد ﷺ من الملك و قرأه على الناس<sup>(٦)</sup> و قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في بيان معنى نزول القرآن (( أما بعد فهذا " فصل في نزول القرآن " و لفظ " النزول " حيث ذكر في كتاب الله تعالى ، فإن كثيراً من الناس فسروا النزول في مواضع من القرآن ، بغير ما هو معناه المعروف لاشتباه المعنى في تلك المواضع ، و صار ذلك حجة لمن فسر نزول القرآن بتفسير أهل البدع . فمن الجهمية<sup>(٧)</sup> من

(١) انظر شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، ص ١٤٤ ت / أحمد شاكر ، طبع و نشر وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية عام ١٤١٨ هـ

(٢) سورة التوبة : ٦

(٣) سورة ص : ٢٩

(٤) سورة الشعراء : ١٩٣-١٩٥

(٥) هو العلامة صدر الدين علي بن علي محمد بن أبي العز الحنفي الأذري الصالحي الدمشقي ، الإمام العالم ، قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ، ثم بدمشق ، ولد ٧٣١ هـ شارح كتاب العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر محمد بن سلامة الطحاوي . ( انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ١٠٣/٤ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمبدر أباد الهند ، (ط) ٢ ، ١٩٧٢ ت / محمد عبد الميد خان ، وله ترجمة وافية في مقدمة شرح الطحاوية للدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط / ١-٦٣-٨٦ )

(٦) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٤٤

(٧) الجهمية : فرقة من الفرق المبتدعة في باب الأسماء والصفات ، وذلك بتعطيلها تعطيلاً محضاً ، حيث يقولون بنفي الصفات وبخلق القرآن ، وسميت بالجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان السمرقندي المقتول سنة ١٢٨ هـ ، فهو الذي أشهر هذه المقولة في الأسماء والصفات وقد أخذها من اليهودي لبيد بن الأعصم الساحر الذي سحر النبي ﷺ . ( انظر الملل والنحل ص ٨٦ ، وشرح العقيدة الطحاوي ص ٥٣٩ )

من يقول : أنزل بمعنى خلق كقوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ أو يقول : خلقه في مكان عال ثم أنزله من ذلك المكان . و من الكلائية (١) من يقول نزوله بمعنى الإعلام به و إفهامه للملك ، أو نزول الملك بما فهمه ، و هذا الذي قاله باطل في اللغة و الشرع و العقل ، و " المقصود هنا " ذكر النزول . فنقول وبالله التوفيق : النزول في كتاب الله عز و جل " ثلاثة أنواع " : نزول مقيد بأنه منه ، و نزول مقيد بأنه من السماء ، و نزول غير مقيد لا بهذا و لا بهذا . فالأول : لم يرد إلا في القرآن كما قال تعالى مُفْصَلًا ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَلِكْتَابٍ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٢) و قال تعالى ﴿ تَنْزِيلُ أَلِكْتَابٍ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٣) و فيها قولان : "أحدهما " لا حذف في الكلام ، بل بل قوله ( تنزيل الكتاب ) مبتدأ ، وخبره ( من الله العزيز الحكيم ) و " الثاني " أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا ( تنزيل الكتاب ) و كلا القولين فقد ثبت أنه منزل منه ، و كذلك قوله :

﴿ تَنْزِيلُ أَلِكْتَابٍ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٤)

﴿ تَنْزِيلُ أَلِكْتَابٍ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٥) والتنزيل بمعنى المنزل ، تسمية للمفعول باسم المصدر ، و هو كثير ؛ و لهذا قال السلف : القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، منه بدأ قال أحمد و غيره : و إليه يعود ، أي : هو المتكلم به . و قال : كلام الله من الله ليس بيائن منه ، أي لم يخلقه في غيره فيكون مبتدأ منزلاً من ذلك المخلوق ؛ بل هو منزل من الله ، كما أخبر به و من الله بدأ لا من مخلوق ، فهو الذي تكلم به لخلقه (( أ.هـ (٦)

وأما المتكلمون فيفسرون نزول القرآن : " بالمعنى المجازي " : الإعلام به ، فالمراد بالإنزال عندهم : الإعلام به بواسطة إثبات الألفاظ و الحروف الدالة عليه. (٧) و منهم من يرى أن

(١) الكلائية هم الأشعرية ، وسيأتي التعريف بهم ص ٣٦٧

(٢) سورة الأنعام : ١١٤

(٣) سورة الزمر : ١

(٤) سورة فصلت : ٢

(٥) سورة غافر : ٢

(٦) مجموع الفتاوى ١٢/٢٤٦-٢٤٨

(٧) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ٣٣-٣٦

معنى نزول القرآن : هو إثباته في اللوح المحفوظ ، فإثباته في السماء الدنيا بعد إثباته في اللوح المحفوظ .<sup>(١)</sup> و الصحيح هو ما عليه أهل السنة والجماعة .

### كيفية نزول القرآن :-

قبل الحديث عن كيفية نزول القرآن ، ينبغي أن نعلم أن القرآن كان قبل نزوله ثابتاً و موجوداً في اللوح المحفوظ . و هذا اللوح المحفوظ : هو الكتاب المكنون الذي ذكره الله تعالى في قوله ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> فالظاهر و الذي عليه جمهور المفسرين أن الكتاب المكنون : هو اللوح المحفوظ ، فهو محفوظ عن استراق الشياطين ، و محفوظ عن التغيير و التبديل . و معنى مكنون : مصون محفوظ عن الباطل ، و المعنيان متقاربان.<sup>(٣)</sup>

و اللوح المحفوظ :- هو السجل العام الذي كتب الله تعالى فيه في الأزل كل ما كان ، وكل ما يكون والواجب علينا : أن نؤمن به ، و أنه موجود ثابت . قال تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا ذَلِكَ اللَّهُ عَلَىٰ سَيْرٍ ﴿٤﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>

نزول القرآن :-

(١) انظر الإتقان للسيوطي ١/١٣٩

(٢) سورة البروج ٢١-٢٢

(٣) انظر تفسير جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ط ١٤٠٥ هـ / ٣٠ / ١٤٠ ،

وتفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي ٤/٧٨٢ ، دار الفكر ط (٨) ١٤٠٨ هـ

(٤) سورة الحديد ٢٢

للقرآن الكريم نزولان:- الأول : نزول من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجماً على رسول الله ﷺ في ثلاث و عشرين سنة (١) حسب الوقائع و الأحداث. وهو قول ابن عباس و جماعة و عليه جمهور العلماء .

والدليل عليه قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٢) و قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (٣) و قوله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٤) فدللت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن نزل في ليلة واحدة ،توصف بأنها مباركة أخذاً من آية الدخان ، و تسمى ليلة القدر أخذاً من آية القدر ، و هي من ليالي شهر رمضان أخذاً من آية البقرة جمعاً بين النصوص ، و دفعاً للتعارض بينها. فكما هو معلوم بالأدلة القاطعة أن القرآن نزل على النبي ﷺ مفزقاً لا في ليلة واحدة ، بل في سنين عدداً كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

و قد جاءت الأخبار الصحيحة التي تدل على هذا النزول ، قال ابن عباس رضي الله عنهما ( أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ) ثم قرأ ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ الفرقان : ٣٣ ، والكهف : ١٠٦ (٥)

(١) قدر بعض العلماء مدة نزول القرآن بعشرين سنة ، و بعضهم بخمس عشرين سنة لاختلافهم في مدة إقامته ﷺ بعد البعثة بمكة أكانت ثلاث عشرة سنة ، أم عشر سنين أم خمس عشرة سنة ؟ مع اتفاقهم على أن إقامته بالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات و الصواب الأول . ( انظر مباحث في علوم القرآن ، مناع خليل القطان ص ١٠١ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة )

(٢) سورة الدخان : ٣

(٣) سورة القدر : ١

(٤) سورة البقرة : ١٨٥

(٥) المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، برقم (٢٨٧٩) ، ٢/٢٤٢ ، دار الكتب العلمية بيروت (ط) ١ ، ١٤١١هـ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .



وعن ابن عباس قال ( أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، وكان بمواقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه في إثر بعض )<sup>(١)</sup> وهذا النزول كان جملة واحدة في ليلة القدر . وقد نقل السيوطي حكاية الإجماع على نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا .<sup>(٢)</sup> وهناك قول ثان أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر ، أو ثلاث و عشرين ، أو خمس وعشرين ينزل في كل ليلة قدر ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة على النبي ﷺ .

وقول ثالث : أنه ابتداء إنزاله في ليلة القدر من رمضان ، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأزمان على رسول الله ﷺ . ولكن هذه الأقوال ليس لها دليل .<sup>(٣)</sup>

و الحكمة من هذا النزول على ما ذكره السيوطي هو تفخيم أمر القرآن و أمر من نزل عليه ، بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم ، و ذلك بإنزاله مرتين ، مرة جملة واحدة ، و مرة مفزقاً . بخلاف الكتب السابقة فقد كانت تنزل جملة واحدة .<sup>(٤)</sup>

**النزول الثاني :-** وهو نزوله من السماء الدنيا على قلب النبي ﷺ بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . و دليله قوله تعالى ﴿ وَإِنَّمَا كُنَّا نُنزِلُ الْقُرْآنَ عَلَيْكَ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٤٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٤٥﴾ ﴾<sup>(٥)</sup> و قوله تعالى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي ، برقم (١١٦٨٩) ، ٥١٩/٦ ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ، ١٤١١ هـ ت/عبد الغفار البندري ، والمستدرک على الصحيحین رقم ( ٢٨٧٨ ) ، ٢٤٢/٢ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه .

(٢) انظر الإتقان ١٣١/١

(٣) انظر مناهل العرفان ، الزرقاني ٣٩/١

(٤) انظر الإتقان ١٣٢/١

(٥) سورة الشعراء : ١٩٢-١٩٥

(٦) سورة النحل : ١٠٢

و قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَايِهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) و الذي نزل به على النبي ﷺ هو أمين الوحي "جبريل عليه السلام" و هو المقصود بالروح الأمين من آية الشعراء ، و بروح القدس في آية النحل .

كيف تلقى جبريل القرآن الكريم من الله تعالى :-

**ذهب العلماء في كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن إلى المذاهب التالية :-**

- ١- أن جبريل تلقفه سمعاً من الله تعالى بلفظه المخصوص ، فينزل به على النبي ﷺ .
- ٢- أن جبريل حفظه من اللوح المحفوظ ، فنزل به على النبي ﷺ .
- ٣- أن جبريل ألقى إليه المعنى ، و الألفاظ لجبريل أو لمحمد ﷺ .

والرأي الأول هو الصواب ، و هو الذي عليه أهل السنة والجماعة ، فقد أخرج البخاري عن ابن مسعودٍ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَنَادَوْا ( مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ) (٢) فهذا الحديث يبين أن كيفية الوحي تكليم من الله تعالى ، وسمع من الملائكة و وهول شديد لأثره .وقال البيهقي(ت٤٥٨هـ) (٣) في معنى قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (٤) ( يريد - والله أعلم - إنا أسمعناه الملك و أفهمناه إياه و أنزلناه بما سمع ، فيكون الملك منتقلاً به من علو

(١) سورة البقرة : ٩٧

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ( وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ ..) حديث ( بدون ) ، وأبو داود في كتاب السنة باب في القرآن حديث (٤٧٣٨)

(٣) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الخراساني محدث ، فقيه تغرب للتحصيل ثم رجع إلى بلده فصنف بها كتبه ثم رحل إلى نيسابور لنشر العلم فأقام مدة حتى توفي بها . من تصانيفه كتاب السنن الكبير ودلائل النبوة وأحكام القرآن ( انظر طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، ص٢٣٣ ، دار القلم بيروت ، ت/خليل الميس ، وانظر معجم المؤلفين ١/١٢٩ )

(٤) سورة القدر : ١

إلى سفل) <sup>(١)</sup> و يؤيد هذا الرأي أن الله تعالى نسب القرآن إلى نفسه في أكثر من آية قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ كَلِمَةٍ يَسْمَعَ اللَّهُ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> فالقرآن كلام الله بألفاظه و معانيه لا كلام جبريل أو محمد ﷺ .

**أما الرأي الثاني:** فلا دليل عليه إذ أن ثبوت القرآن في اللوح المحفوظ كثبوت سائر المغيبات التي لا يخرج القرآن عن أن يكون من جملتها .

**وأما الرأي الثالث :** فهو مناسب للسنة النبوية لا القرآن لأنها وحي من الله إلى جبريل ثم إلى محمد ﷺ بالمعنى فعبّر عنه رسول الله ﷺ بعبارته .

قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ <sup>(٤)</sup> و أما من زعم أن جبريل كان ينزل على محمد ﷺ بمعاني القرآن ، والرسول كان يعبر عنها بلغة العرب. وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل و أن الله كان يوحى إليه المعنى فقط فكلاهما قول باطل مصادم لصريح القرآن و السنة و الإجماع . و هو قول مدسوس على المسلمين في كتبهم ، وإلا كيف يكون القرآن حينئذ معجزاً و اللفظ لجبريل أو لمحمد ﷺ ثم كيف تصح نسبته إلى النبي ﷺ و الله تعالى يقول ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ <sup>(٥)</sup>

(١) الإتيقان ١/١٣٩

(٢) سورة النمل : ٦

(٣) سورة التوبة : ٦

(٤) سورة النجم : ٣-٤

(٥) سورة التوبة : ٦

والحق إنه ليس لجبريل سوى سماعه من الله تعالى و إيجائه إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، وليس للرسول ﷺ سوى وعيه و حفظه ، ثم تلاوته و تبليغه ، ثم بيانه و تفسيره ، ثم تطبيقه وتنفيذه .<sup>(١)</sup>

هذا ما يتعلق بما نزل على النبي ﷺ من القرآن ، و إن كان نزل عليه أيضاً غير القرآن قال الجويني (ت ٤٧٨هـ)<sup>(٢)</sup> (كلام الله المنزل قسمان :-

قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه : إن الله يقول :افعل كذا وكذا ، وأمر بكذا وكذا ، ففهم جبريل ما قاله ربه ، ثم نزل على ذلك النبي و قال له ما قال ربه ، ولم تكن العبارة تلك العبارة ، كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان : يقول لك الملك : اجتهد في الخدمة ، واجمع جندك للقتال . فإن قال الرسول : يقول الملك لا تتهاون في خدمتي و لا تترك الجند تتفرق ، و حثهم على المقاتلة ، لا ينسب إلى كذب و لا تقصير في أداء الرسالة . و قسم آخر قال الله لجبريل : اقرأ على النبي هذا الكتاب ، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير . كما يكتب الملك كتاباً و يسلمه إلى أمين ، و يقول : اقرأه على فلان ، فهو لا يغير منه كلمة و لا حرفاً)<sup>(٣)</sup> قال السيوطي في التعليق على كلام الجويني ( قلت : القرآن هو القسم الثاني ، و القسم الأول هو السنة ، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن . ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى ، لأن جبريل أداه بالمعنى ، ولم تجز القراءة بالمعنى ؛ لأن جبريل أدّاه باللفظ ، و لم يبح له إيجاءه بالمعنى .

والسر في ذلك : أن المقصود منه التعبد بلفظه و الإعجاز به ، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه ، وأن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة ، فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه . و التخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين : قسم

(١) انظر مناهل العرفان ، الزرقاني ٤٢/١

(٢) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ، فقيه شافعي متكلم أصولي ، لقب بإمام الحرمين اتبع مذهب الأشعري توفي بالحمفة من قرى نيسابور ، وله تصانيف كثيرة (انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٣١٨/٢)

(٣) الإتيقان للسيوطي ١٤٠/١-١٤١

يروونه بلفظه الموحى به ، و قسم يروونه بالمعنى ؛ و لو جعل كله مما يروى باللفظ لشق ، أو بالمعنى لم يؤمن التبديل و التحريف ، فتأمل (١)

### كيف كان النبي ﷺ يتلقى الوحي؟

يوحى الله عز و جل إلى رسله بواسطة و بغير واسطة . قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَّحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَدَيْهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ﴾ (٢)

**فالأول الوحي بلا واسطة فيه :** و منه الرؤيا الصالحة في المنام عن عائشة رضي الله عنها قالت ( أول ما بدئ به ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ) (٣) و ليس في القرآن شيء من هذا النوع ؛ لأنه نزل جميعه يقظه . و مما يدل على أن رؤيا الأنبياء في المنام وحي يجب اتباعه ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام من رؤيا ذبحه لولده إسماعيل عليه السلام قال تعالى ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلْمٍ حَلِيمٍ ﴾ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا بَتِ أَعْلَىٰ مَا تُؤَمِّرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٤) و الرؤيا الصالحة في المنام للأنبياء هي من القسم الأول من أقسام التكليم الإلهي المذكور في آية الشورى ٣١ .

ومنه الكلام الإلهي من وراء حجاب بدون واسطة يقظة كما حصل لموسى عليه السلام قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ ﴿ وَقَالَ تَعَالَىٰ ﴾ ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (٥)

(١) المرجع السابق ١٤١/١

(٢) سورة الشورى : ٥١

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤) ، ومسلم في

كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٦٠)

(٤) سورة الصافات : من الآية ١٠١-١١٢

(٥) سورة الأعراف : ١٤٣

﴿١﴾ و هذا النوع من التكليم الإلهي من القسم الثاني المذكور في آية الشورى : ٣١ ،  
وليس في القرآن شيء منه . و كما كلم الله نبينا محمداً ﷺ في ليلة الإسراء و المعراج .

### و أما الثاني فالوحي بواسطة ملك الوحي وله حالتان :-

**الحالة الأولى :** أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس ، و هو الصوت القوي الذي يثير  
عوامل الانتباه ، فتهيأ النفس بكل قواها لقبول أثره ، فإذا نزل الوحي بهذه الصورة على  
الرسول ﷺ نزل عليه وهو مستجمع القوى الإدراكية لتلقيه و حفظه و فهمه . و هذه الحالة  
هي أشد حالات الوحي عليه .

**الحالة الثانية :** أن يتمثل له ملك الوحي رجلاً و يأتيه في صورة بشر . و هذه الحالة أخف  
من سابقتها ، فيأنس رسول النبوة عند سماعه من رسول الوحي ، و يطمئن إليه اطمئنان  
الإنسان لأخيه الإنسان . و قد ثبتت هاتان الصورتان للوحي في حديث عن عائشة أم  
المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف  
يأتيك الوحي فقال رسول الله ﷺ أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم  
عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت  
عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه  
ليتفصد عرقاً <sup>(٣)</sup>

(١) سورة النساء : ١٦٤

(٢) هو الحارث بن هشام بن المغيرة ، أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد وأمه  
فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، يُضرب به المثل في السؤدد ، أولى قريش بالمكارم والندى في الجاهلية والإسلام قيل :  
مات في طاعون عمواس وقيل : استشهد يوم اليرموك . ( انظر الإصابة ١/٦٠٦-٦٠٧ )

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث (٢) ومسلم في كتاب  
الفضائل باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي حديث (٢٣٣٣)

وهاتان الحالتان من القسم الثالث من أقسام التكليم الإلهي المذكور في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَدَيْهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ﴾ (١)

والقرآن كله نزل عن طريق ملك الوحي جبريل على طريقة الحالة الأولى ، و أما الحالة الثانية فلم ينزل شيء من القرآن بها والقرآن الكريم لم ينزل شيء منه إلا عن طريق جبريل عليه السلام ، و لم يأت شيء منه عن تكليم أو إلهام أو منام ، بل كله أوحى به في اليقظة وحيًا جلياً . و لا يخالف هذا ما ورد في صحيح مسلم عن أنسٍ قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ أَنْفًا سُورَةٌ فَقَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ) (٢) فليس المقصود ب "الإغفاءة" في الحديث النوم ، وإنما المقصود الحالة التي كانت تعتره عند نزول الوحي ، و هي الغيبوبة عما حوله . قال السيوطي بعد أن ذكر أن من كفيات الوحي تكليم الله ، إما في اليقظة ، و إما في المنام (( وليس في القرآن من هذا النوع شيء - فيما أعلم - نعم يمكن أن يُعَدَّ منه آخر سورة البقرة لما تقدم ، و بعض سورة الضحى و ألم نشرح )) (٣)

### جمع القرآن :-

يطلق جمع القرآن و يراد به معنيان :

المعنى الأول :- جمعه بمعنى حفظه في الصدور و استظهاره .

والثاني :- جمعه بمعنى كتابته و تدوينه كله حروفاً و كلمات و آيات و سوراً .

(١) سورة الشورى : ٥١

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب حجة من قال بالبسملة آية من أول كل سورة ، رقم الحديث (٤٠٠)

(٣) الإتقان ١/١٤٣

أولاً: جمعه بمعنى حفظه في الصدور و استظهاره . فقد كان النبي ﷺ يحرص على حفظه منذ نزوله عليه ، فيحرك لسانه به في أشد حالات حرجه و شدته ، وهو يعاني من الوحي ونزوله عليه ، استعجالاً لحفظه وجمعه في قلبه مخافة أن يفوته منه شيء ، وما زال كذلك ﷺ حتى طمأنه ربه بأن وعده أن يجمعه له في صدره . كما قال تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ ١٧ ﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ وَقُرْآنَهُ ﴿ ١٨ ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿ ١٩ ﴾ (١) عن سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ) قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا وَقَالَ سَعِيدٌ أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ( لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ) قَالَ جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأُهُ ( فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ) قَالَ فَاسْتَمِعَ لَهُ وَأَنْصَتَ ( ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ (٣) فكان ﷺ بعد

هذا إذا أتاه الوحي أطرق ، فإذا ذهب جبريل وجد الرسول ﷺ القرآن مجموعاً في صدره كما وعده الله . فحفظ الرسول ﷺ القرآن كله ، وحفظه الصحابة ، وكان جبريل يعارضه القرآن في كل عام في شهر رمضان ، و عارضه إياه في العام الذي توفي فيه مرتين كما في حديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ( إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ يُعَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي ) (٤)

(١) سورة القيامة : ١٦-١٩

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ويقال أبو عبد الله الأسدي الوالي مولاهم الكوفي أحد الأعلام ، كان من كبار العلماء ، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ (انظر سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي رقم الحديث (٥) ، ومسلم كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة برقم ( ٤٤٨ )

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام حديث رقم ( ٣٦٢٤ )



و قد اشتد التنافس بين الصحابة رضي الله عنهم في حفظ القرآن وتلاوته ، و تدبره ومدارسته و العمل به ، و كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، و كانوا يهجرون لذيد النوم و يقومون الليل للتهجد بالقرآن حتى كان يسمع لبيوتهم دويًا كدوي النحل لتلاوتهم القرآن الكريم .<sup>(١)</sup> فلا عجب أن يكون عدد حفاظ القرآن من الصحابة في حياته رضي الله عنه جمعاً غفيراً من الصحابة من المهاجرين والأنصار ؛ نظراً لقوة الحافظة عندهم وحدة خواطرهم ، و إيمانهم الصادق ، و حبهم لله ورسوله ، إضافة إلى بلاغة القرآن التي ملكت على قلوبهم و مشاعرهم والنصوص الكثيرة التي تحث المسلم على حفظ القرآن ، والترهيب من نسيانه .<sup>(٢)</sup>

وهناك إشكال قد يرد ، وهو ما جاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه <sup>(٣)</sup> قال ( مات النبي صلى الله عليه وسلم و لم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء <sup>(٤)</sup> ، ومعاذ بن جبل <sup>(٥)</sup> ، وزيد بن ثابت <sup>(٦)</sup> ، وأبو زيد <sup>(٧)</sup> قال " ونحن ورثناه " <sup>(٨)</sup> وفي رواية أخرى <sup>(٩)</sup> عند البخاري أيضاً

(١) انظر دراسات في علوم القرآن الكريم ، فهد الرومي ، ص ٧٥ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن النجار الإمام المفتي المحدث راوية الإسلام أبو حمزة الأنصاري الخزرجي البخاري المدني خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربته من النساء وتلميذه وتبعه وآخر أصحابه موتاً ، وتوفي عام ٩٣ هـ بالبصرة . ( انظر سير أعلام النبلاء ، ٣/٣٩٥ )

(٤) هو الإمام القدوة قاضي دمشق وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر بن زيد بن قيس ويقال عويمر بن عامر وقيل ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي . حكيم هذه الأمة وسيد القراء بدمشق . توفي سنة ٣٢ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٥ )

(٥) هو السيد الامام أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي المدني البصري ، شهد العقبة ، توفي عام ١٧-١٨ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١/٤٤٣ )

(٦) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن النجار الإمام الكبير شيخ المقرئين والفرضيين مفتي المدينة ، أبو سعيد وأبو خارجة الخزرجي النجاري الأنصاري كاتب الوحي صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة ٤٥ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٦ )

(٧) هو من كبار الصحابة وممن حفظ القرآن كله في زمن النبي ، وهو ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان الأنصاري الخزرجي ، شهد أحدا ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن ، نزل بالبصرة ، واختلط بها ، ثم قدم المدينة فمات بها . ( انظر سير أعلام النبلاء ، ١/٣٣٥ )

(٨) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث ( ٥٠٠٤ )

أيضاً ذكر أنس أبي بن كعب<sup>(٢)</sup> بدلاً من أبي الدرداء ، وفي رواية أخرى أيضاً<sup>(٣)</sup> ذكر عبد الله بن مسعود<sup>(٤)</sup> و سالم<sup>(٥)</sup> بدلاً من أبي زيد ، و زيد بن ثابت .

وقد أجاب العلماء على هذا الإشكال فقول : إنه لا يراد بهذه الأحاديث الحصر ، و إنما يراد ضرب المثل أو هم الذين تلقوه من فم النبي ﷺ ، و قيل هم الذين عرضوه على النبي ﷺ ، واتصلت بنا أسانيدهم .<sup>(٦)</sup>

وقد توافرت للصحابة من الدواعي و الأسباب التي أدت لحفظهم القرآن الكريم ، الشيء الكثير . فمن ذلك : قوة الحافظة لديهم و سيلان الذهن ، و حدة الخاطر ، على الرغم كونهم أميين لا يعرفون القراءة والكتابة ، و تشجيع الرسول ﷺ لهم ، و تقديمه حافظ القرآن على غيره في الإمامة و الإمارة و غيرها .

كما حرص التابعون ومن بعدهم على حفظ القرآن و استظهاره ، فقد انتشر الصحابة في الآفاق الإسلامية و البلدان المفتوحة يعلمون الناس أمور دينهم ويعقدون حلق التعليم و التدريس في المساجد فأقبل الناس عليهم حتى صار لهم مدارس كبيرة حملت كثيراً من التابعين على الرحلة إليهم ، و تلقي العلم على أيديهم . مثل مدرسة ابن مسعود في الكوفة ، و أبي بن كعب في المدينة و ابن عباس في مكة و غيرها من المدارس . بل إن شدة عناية

---

(١) أخرجها البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ حديث ( ٥٠٠٣ )

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار سيد القراء أبو منذر الأنصاري النجاري المدني المقرئ البصري ويكنى أيضاً أبا الطفيل شهد العقبة ، و بدر ، و جمع القرآن في حياة النبي ﷺ و عرض على النبي ﷺ و حفظ عنه علماً مباركاً وكان رأساً في العلم والعمل ﷺ ، توفي سنة ٣٠ هـ بالمدينة ( انظر سير أعلام النبلاء ، ١ / ٣٨٩ )

(٣) أخرجها البخاري في كتاب المناقب باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة حديث ( ٣٧٥٨ )

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الإمام الحبر فقيه الأمة ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري حليف بني زهرة . كان من السابقين الأولين ومن النجباء العاملين شهد بدر ، وهاجر الهجرتين ، وكان يوم اليرموك على النفل و مناقبه غزيرة روى علماً كثيراً . توفي سنة ٣٢ هـ بالمدينة ( انظر سير أعلام النبلاء ، ١ / ٤٦١ )

(٥) هو مولى أبو حذيفة ، من السابقين الأولين البديين المقرئين العاملين . قال موسى بن عقبة : هو سالم بن معقل أصله من إصطخر والى أبا حذيفة ، وإنما الذي أعتقه هي ثبيثة بنت يعار الأنصارية زوجة أبي حذيفة بن عتبة و تبناه أبو حذيفة ، قتل يوم اليمامة ﷺ ( انظر سير أعلام النبلاء ، ١ / ١٦٧ )

(٦) انظر البرهان للزركشي : ١ / ٢٤٢ ، و انظر مناهل العرفان للزرقاني : ١ / ٢٣٧

التابعين رحمهم الله تعالى بضبط القراءات و إتقانها و وضع القواعد والأصول لها جعلهم أئمة يقتدى بهم .<sup>(١)</sup>

وما زال المسلمون في كل عصر و مصر يحرصون على حفظ كتاب الله تعالى ، حتى العصر الحديث فما زالت المسيرة مستمرة يحفظ المسلمون القرآن في صدورهم مهما كانت الظروف و الأحوال .

#### ثانياً : جمع القرآن وتدوينه و نقله :-

فقد توافر للقرآن من الأسباب و الوسائل التي أدت لسلامة نقله نقلاً متقناً ، ما لم يتوافر لأي كتاب سماوي أو بشري قبله و بعده .

#### أولاً : جمع القرآن في عهد النبي ﷺ :

جمع القرآن في عهد النبي ﷺ بمعنى أنه دُوِّن و كُتِب في عهده ، مع أن همّة الرسول ﷺ وأصحابه كانت منصرفة أول الأمر إلى جمع القرآن في القلوب بحفظه واستظهاره ؛ نظراً لأنه ﷺ أمي بعث في أمة أمية ، إضافة إلى أن أدوات الكتابة لم تكن ميسورة لديهم . من هنا كان اعتماد الرسول ﷺ وأصحابه على الحفظ في الصدور على عادة العرب يومئذ ، فقد حظي القرآن باهتمام وعناية كبيرة من النبي ﷺ وأصحابه ، فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه و استظهاره عن عنايتهم بكتابته و تدوينه ، و لكن بقدر ما سمحت به وسائل الكتابة لديهم . فقد اتخذ ﷺ عدداً من الصحابة لكتابة القرآن و تدوينه . و يعرف هؤلاء الصحابة "بكتّاب الوحي" و هم من خيرة الصحابة و منهم : الخلفاء الأربعة ، و زيد بن ثابت ، و أبي بن كعب

(١) انظر دراسات في علوم القرآن ، الرومي ، ص ٨٠

، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم .<sup>(١)</sup> يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه ( كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع )<sup>(٢)</sup>

و روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا )<sup>(٣)</sup>

وكان كتاب الوحي صلى الله عليه وسلم يضعون كل ما يكتبون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينسخون لأنفسهم منه نسخة .<sup>(٤)</sup>

وينبغي أن نعلم أن أدوات الكتابة لم تكن ميسرة في ذلك الوقت ، فكانوا يكتبون القرآن في (العُشب) و هي جريد النخل و( اللخاف ) و هي الحجارة الرقيقة ، و( الرقاع ) و هي القطعة من الجلد أو الورق ، و ( الكرانيف ) و هي أطراف العُشب العريضة ، و( الأقتاب ) و هي الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه ، و ( الأكتاف ) و هي عظم عريض للإبل و الغنم .<sup>(٥)</sup> و لكن كان التعويل على الذاكرة و الحفظ مشافهة في نقل القرآن و الدليل على ذلك أن القرآن لم يجمع في مصحف حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال زيد بن ثابت ( قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء )<sup>(٦)</sup> و هذا هو الدافع للصحابة من بعده لجمع القرآن في مصحف واحد في عهد أبي بكر رضي الله عنه بمشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(١) انظر جوامع السير لأبي محمد علي بن محمد بن حزم ص ٢٦ ، دار المعارف بمصر ، ت/إحسان عباس

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک حديث رقم (٤٢١٧) ، ٦٦٨/٢ ، قال الحاكم ( هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه )

(٣) سبق تخريجه ص ٥٣

(٤) انظر دراسات في علوم القرآن ، الرومي ص ٨٥

(٥) انظر الإتيقان للسيوطي ١/١٨٥-١٨٦

(٦) فتح الباري : ١٢/٩ ، لابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي ، و

الإتيقان ، ١/١٨١

## ثانياً : جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق :

عندما توفي النبي ﷺ ، ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام ، فأرسل أبو بكر الصديق ﷺ الجيوش لقتالهم ، و في هذه الجيوش الكثير من الصحابة من حفظة كتاب الله ، والذي كان يدفعهم إلى القتال هو حبهم للدفاع عن الدين ، وحب الاستشهاد في سبيل الله . الأمر الذي أدى إلى استشهاد كثير منهم . فخشي الصحابة ﷺ أن يستحر القتل بحفاظ القرآن في المواطن ، فيذهب شيء من القرآن بذهابهم . فأراد الصحابة أن يجمعوا القرآن في مصحف واحد بمحضر منهم .

فقد روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت ﷺ قال : أرسل إلي أبو بكر ، مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر : إن عمر أتاني ، فقال : إن القتل قد استحرَّ بقراء القرآن ، و إني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر : هو و الله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، و رأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل ، لا تهتمك ، و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه - فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمراني به من جمع القرآن - قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال : هو و الله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر و عمر . فتتبع القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال ، و وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع غيره ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)

حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر (٢) فقد ثبت في الحديث السابق أن أبي بكر ﷺ كلف زيد بن ثابت ﷺ بجمع القرآن في مصحف حتى لا يضيع منه شيء . و زيد بن ثابت كان من حفاظ القرآن ، و شهد العرضة الأخيرة للقرآن قال الزركشي ( قال أبي عبد

(١) سورة التوبة : ١٢٨-١٢٩

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب { لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. } حديث رقم (٤٦٧٩)

الرحمن السلمي<sup>(١)</sup> : كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة ، كانوا يقرءون القراءة العامة ، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه ، وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات ، لذلك اعتمده الصديق في جمعه ، وولاه عثمان كتابة المصحف<sup>(٢)</sup> وكذلك ما يتمتع به ﷺ من خصوبة العقل ، و شدة ورعه ، وكمال خلقه ، واستقامة دينه ، و عظيم أمانته ، وكونه من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ و يشهد لذلك كما في الحديث السابق الذي رواه البخاري ( إنك شاب عاقل لا نتهمك ، و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ) وقوله عن نفسه ( فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمراني به من جمع القرآن )

منهج جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق :

لقد رسم أبو بكر ﷺ لزيد بن ثابت ﷺ المنهج لهذا الجمع ، فقال له ولعمر بن الخطاب ﷺ ( اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه )<sup>(٣)</sup> قال ابن حجر : ( وكأن المراد بالشاهدين الحفظ و الكتاب أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن . وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ )<sup>(٤)</sup> أي من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي عرض على رسول الله ﷺ عام وفاته.<sup>(٥)</sup>

(١) هو مُجَدِّد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري الإمام الحافظ المحدث شيخ خراسان وكبير الصوفية صاحب التصانيف . توفي سنة ٤١٢ هـ بنيسابور له حقائق التفسير ( انظر سير أعلام النبلاء ، ١٧/٢٤٧ )

(٢) البرهان للزركشي ١/٢٣٧

(٣) المصاحف لابن أبي داود عبد الله بن سليمان السجستاني ، وزارة الأوقاف بدولة قطر ط (١) ١٤١٥ هـ / محب الدين عبد السبحان واعظ ، ١/١٦٩ ، قال ابن حجر ( رجاله ثقات مع انقطاعه ) ( فتح الباري ٩/١٤ )

(٤) فتح الباري ، ٩/١٤-١٥

(٥) انظر الإتقان للسيوطي ، ١/١٨٤

وقد امتثلا ذلك فقد قام عمر في الناس فقال ( من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأثنا به )<sup>(١)</sup> وقد أكد زيد رضي الله عنه هذا المنهج الذي سلكه بقوله ( فتتبع القرآن أجمعه من الصحف العسب و اللخاف و صدور الرجال )<sup>(٢)</sup> هذا إضافة إلى أن زيد كان من حفاظ القرآن الكريم كله في صدره و مكتوباً عنده ولكنه لم يعتمد على حفظه و لا ما كتبه بيده وذلك لأن عمله ليس جمع القرآن فحسب ، وإنما التوثق و التثبت فيما يكتب لهذا يقول الزركشي رحمه الله تعالى عن زيد ( فتتبعه للرجال كان للاستظهار ، لا لاستحداث العلم )<sup>(٣)</sup> و قال ابن حجر رحمه الله تعالى ( و فائدة التتبع المبالغة في الاستظهار و الوقوف عند ما كتب بين يدي النبي ﷺ )<sup>(٤)</sup>

من خلال ما سبق نستخلص المنهج الذي سلكه زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم وهو ما يلي :-

- ١- أن يكون قد كتب بين يدي الرسول ﷺ .
- ٢- أو أن يكون محفوظاً في صدور الرجال و لا بد أن يكون مما تلقوه من فم النبي ﷺ .
- ٣- أن يكون هناك شاهدا عدل على أنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ فيما إذا لم يوجد مكتوباً . لذلك فقد جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أدق وجوه البحث والتحري و الإتقان<sup>(٥)</sup> ، كما أهمل في هذا الجمع ما نسخت تلاوته من الآيات و كان الجمع بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، كما كان في الرقاع التي كتبت في عهد رسول الله ﷺ ، و كان هذا الجمع مرتب الآيات باتفاق العلماء<sup>(٦)</sup> ، واختلف في السور هل كانت

(١) المصاحف ١/١٨١ ، قال محب الدين واعظ : إسناده فيه مُجَّد بن عمرو بن علقمة وهو صدوق له أوهام ، وإسناده منقطع .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله { لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. } برقم ( ٤٦٧٩ )

(٣) البرهان الزركشي ، ١/٢٣٤

(٤) فتح الباري ، ٩/١٥

(٥) انظر دراسات في علوم القرآن ، الرومي ص ٩٢

(٦) انظر الإيقان ١/١٩٤

مرتبة أم أن ترتيبها كان في عهد عثمان رضي الله عنه <sup>(١)</sup> ، واتفق العلماء على أنه كتب نسخة واحدة من القرآن في هذا الجمع ، و حفظها أبو بكر باعتباره إمام المسلمين ، و ظفر هذا الجمع بإجماع الأمة و تواتر ما فيه . وقد نال هذا الجمع اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على صحته و دقته ، و أجمعوا على سلامته من الزيادة و النقصان و تلقوه بالقبول والعناية التي يستحقها حتى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( رحمة الله على أبي بكر كان أول من جمع بين اللوحين ) <sup>(٢)</sup>

و سموه المصحف ، فقد روى السيوطي عن ابن أشته <sup>(٣)</sup> في كتابه ( المصاحف ) أنه قال (( لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال : أبو بكر التمسوا له اسماً فقال بعضهم : السِّفر . و قال بعضهم : المصحف . فإن الحبشة يسمونه المصحف و كان أبو بكر أول من جمع كتاب الله و سماه المصحف )) <sup>(٤)</sup>

ثالثاً : جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :-

جمع القرآن في عهد عثمان بمعنى نسخه ، و إلا فقد جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما رأينا سابقاً . و يتضح ذلك من خلال معرفة سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

لقد نزل القرآن الكريم كما ثبت بالأحاديث الصحيحة على سبعة أحرف ، برواية جمع من الصحابة يقدر بواحد و عشرين صحابياً ، و قد نص أبو عبيدة <sup>(٥)</sup> على تواتر الحديث

(١) انظر المرجع السابق ١٩٤/١-٢٠٣

(٢) المصاحف لابن أبي داود السجستاني ١٦٦/١ ، قال محب الدين واعظ : إسناده حسن .

(٣) هو أبو بكر مُجَّد بن عبد الله بن أشته اللوذري الأصبهاني (ت ٣٦٠هـ) عالم بالعربية والقراءات ، حسن التصنيف ، من أهل أصبهان . سكن مصر ، وتوفي بها . له كتاب المحبر ، والمفيد في القراءات الشاذة . ( انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لأبي عبد الله مُجَّد بن أحمد الذهبي ، ٣٢١/١ ، ت/ شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، والأعلام للزركلي ، ٦/٢٢٤ )

(٤) الإتيقان ، ١٦٤/١

(٥) هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري المكي أحد السابقين الأولين ، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة وأشار به في السقيفة لكمال أهليته عند أبي بكر يجتمع في النسب هو والنبي ﷺ في فهر ، شهد له النبي ﷺ بالجنة ، وسماه أمين الأمة ، ومناقبه شهيرة كثيرة ، توفي سنة ١٨ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ، ٦/١ )



بشأنها<sup>(١)</sup>. و رجح بعض المحققين أنه مشهور غاية الشهرة في زمن الصحابة ، ولم ينقله عنهم في كل طبقة جماعة كثيرون ممن يثبت بهم التواتر.<sup>(٢)</sup>

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)<sup>(٣)</sup> و قد اختلف العلماء في معنى الحديث ، و المراد بالسبعة أحرف على أقوال عديدة<sup>(٤)</sup> :-

١- أنه من المشكل الذي لا يدري معناه ، لأن الحرف يصدق على حرف الهجاء ، و على الكلمة ، و على الجهة و هذا القول ضعيف .  
٢- أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بل المراد التيسير و التسهيل و السعة ، و يرده ما جاء في الحديث السابق الذي يبين أن جبريل أقرأ النبي حرفاً فراجعته النبي ﷺ ، فزاده حتى انتهى إلى سبعة أحرف .

٣- أن المراد بها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة ، أو سبع لغات من لغات العرب المشهورة في الكلمة الواحدة ، تختلف فيها الألفاظ و المباني مع اتفاق المعاني أوتقاربها ، و عدم اختلافها و تناقضها ، و ذلك مثل هلم ، و أقبل ، و تعال ، و إلي ، و نحوي ، و قصدي ، و قربي فإن هذه ألفاظ سبعة مختلفة يعبر بها عن معنى واحد ، و هو طلب الإقبال . و ليس معنى هذا أن كل كلمة تقرأ بسبعة ألفاظ من سبع لغات . بل المراد: أن غاية ما ينتهي إليه الاختلاف في تأويله المعنى هو سبع ، فالمعنى الذي تتفق فيه اللغات في التعبير عنه بلفظ واحد يعبر عنه بهذا اللفظ فحسب ، و الذي يختلف التعبير عنه بلفظين ، و تدعو

(١) انظر الإتقان ١/١٤٥

(٢) انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد محمد أبو شهبه ص ١٥٣ ، مكتبة السنة ( ط ) ١ ، ١٤١٢ هـ

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ، حديث (٣٢١٩)

(٤) انظر الإتقان ١/١٤٥

الضرورة إلى التوسعة يعبر عنه بلفظين ، وهكذا إلى سبع . و يدل له حديث أبي بكرة <sup>(١)</sup> )) أن جبريل قال : يا مُحَمَّد اقرأ القرآن على حرف ، قال ميكائيل : استزده .. حتى بلغ سبعة أحرف ، قال : كل شافٍ كافٍ ، ما لم تختتم آية عذاب برحمة أورشمة بعذاب ، نحو قولك : تعال ، وأقبل ، وهلم ، واذهب ، وأسرع ، وعَجِّل)) <sup>(٢)</sup> وهذا الرأي هو الذي رجحه جمهور العلماء ، ويتفق مع الغرض الذي من أجله نزل القرآن على سبعة أحرف ، و هو التيسير و رفع الحرج عن الأمة . <sup>(٣)</sup> وقد استمر الأمر على هذا حتى كثر فيهم من يقرأ و يكتب ، و عادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ ، وهو لسان قريش ، و لاسيما بعد أن صارت لقريش السيادة الدينية و الدنيوية معاً ، و قدروا على النطق بلغة قريش التي هي أعذب اللغات و أسهلها و أطوعها للألسنة فلم يسعهم أن يقرؤوا بخلافها ، و لاسيما و قد زالت الضرورة ، و أصبحت التوسعة في القراءة بالأحرف السبعة مثار اختلاف و تنازع ، فقد حدث في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أن اجتمع أهل الشام مع أهل العراق في غزوة " أرمنية " <sup>(٤)</sup> و كانت قراءاتهم مختلفة ، فصار يخطئ بعضهم بعضاً ، و يقول كل منهم " حرفي الذي أقرأ به خير من حرفك " فجاء حذيفة <sup>(٥)</sup> إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين أدرك المسلمين قبل أن يختلفوا في كتابهم اختلاف اليهود والنصارى . فرأى الخليفة و على ملام من الصحابة ، و مشورة أهل الرأي منهم أن يجمع الناس على حرف واحد ؛ حتى تضيق شقة

(١) هو أبو بكرة الثقفي الطائفي مولى النبي ﷺ اسمه نفع بن الحارث ، وقيل نفع بن مسروح . تدلى في حصار الطائف ببكرة وفر إلى النبي ﷺ ، وأسلم على يده وأعلمه أنه عبد فأعتقه ، وتوفي سنة ٥١ بالبصرة ( انظر سير أعلام النبلاء ، ٥/٣ )

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند البصريين ٥١/٥ ، رقم الحديث (١٩٩٩٢) ، والطبراني في الكبير برقم (٥٣٥) ١٩٩/١ قال السيوطي ( هذا اللفظ رواية أحمد ، وإسناده جيد . وأخرج أحمد و الطبراني أيضاً عن ابن مسعود نحوه ) الإثقان ( ١٤٥/١ )

(٣) انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم ، مُحَمَّد أبوشهبة ص ١٦٠

(٤) هي بلاد الروم ، وهي ثمان عشرة ألف قرية ، وأرمية : اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال أو ربعة وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس ( انظر معجم البلدان ، ١٥٩/١ - ١٦١ )

(٥) هو حذيفة بن اليمان ، من نجباء أصحاب مُحَمَّد ﷺ وصاحب السر . واسم اليمان حسل ويقال حسيل بن جابر العبسي اليماني أبو عبد الله حليف الأنصار من أعيان المهاجرين . توفي سنة ٣٥ هـ ( انظر أعلام النبلاء ، ٣٦١/٢ )

الخلاف ، و يقل التنازع فجمع المصحف ، و كتبه على حرف واحد ، و هو حرف قريش ، و نسخ منها نسخاً ، أرسل بها إلى الأمصار ، و حرق ما عدا هذا المصحف الذي أمر بجمعه ، و عزم على كل من كان عنده مصحف يغاير المصاحف العثمانية أن يحرقه . فاستوثقت له الأمة بالطاعة ، و رأت أن فيما فعل من ذلك الرشد و الهداية ، فالتزمت القراءة بحرف قريش ، و تركت القراءة بالأحرف الستة الباقية التي عزم إمامها العادل الراشد أن تتركها امتثالاً لأمر الإسلام في طاعة ولي الأمر ، فدرست معرفة هذه الأحرف الستة من الأمة ، فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها ، لدثورها .<sup>(١)</sup>

سبب الجمع في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :-

لما سمع عثمان رضي الله عنه ما سمع من اختلاف أهل الشام و أهل العراق الذين كانوا في الجيوش الإسلامية لفتح أذربيجان و أرمينية ، إلى درجة أن يكفر بعضهم بعضاً ؛ بسبب اختلافهم في القراءة ، و كان عثمان قد رأى نحو هذا في المدينة فقد كان المعلم يعلم الصبيان بقراءة و المعلم الآخر يعلم بقراءة ، فجعل الصبيان يلتقون فينكر بعضهم قراءة الآخر ، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فقام خطيباً و قال ( أنتم عندي تختلفون فيه ، فتَلْحَنُونَ ، فمن نأى عني من الأمصار أشدّ فيه اختلافاً و أشدّ لحناً ، اجتمعوا يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ، و اكتبوا للناس إماماً )<sup>(٢)</sup> فأرسل عثمان إلى حفصة ، أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردّها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان . فاختر عثمان رضي الله عنه لهذه المهمة أربعة من الصحابة لنسخ المصاحف وهم : زيد بن ثابت ، و عبد الله بن الزبير ، و سعيد بن العاص ، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . فأمر كل رجل كان معه من كتاب الله شيء يأتيه به قال عثمان رضي الله عنه ( إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة ، و قد اختلفتم في القرآن ، عزمتم على من عنده شيء من القرآن سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله لما أتاني به ، فجعل الرجل يأتيه باللوح و الكتف

(١) انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ص ١٥٩-١٦٢

(٢) المصاحف لابن أبي داود ، ٢١٢/١ ، قال محب الدين واعظ : رجاله ثقات و إسناده منقطع .

والعسب فيه الكتاب )<sup>(١)</sup> وبعد الفراغ من نسخ المصاحف بعث عثمان بنسخ منها إلى الأمصار الإسلامية .

و قد اقتصر عثمان في هذا الجمع على حرف واحد من الأحرف السبعة<sup>(٢)</sup> . قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (( جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم النبي ﷺ القراءة بها لما كان ذلك مصلحة ))<sup>(٣)</sup> و قال ابن التين<sup>(٤)</sup> و غيره (( الفرق بين جمع أبي بكر و جمع عثمان . أن جمع أبي بكر : كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ؛ لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ، فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سورة على ما وقفهم عليه النبي ﷺ . وجمع عثمان : كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة ، حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك ، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره ، و اقتصر من سائر اللغات على لغة قريش ، محتجاً بأنه نزل بلغتهم ، و إن كان قد وسّع قراءته بلغة غيرهم ، رفعاً للحرص و المشقة في ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت ، فاقصر على لغة واحدة ))<sup>(٥)</sup>

وأهمل ما نسخت تلاوته ، مع الاقتصار على ما ثبت في العرصة الأخيرة ، و إهمال ما عداه ، و اقتصر على القراءات الثابتة المعروفة عن رسول الله ﷺ ، و إلغاء ما لم يثبت.<sup>(٦)</sup>

وكان المصحف الذي جمعه عثمان مرتباً أيضاً الآيات و السور على الوجه المعروف الآن.<sup>(١)</sup>

(١) المرجع السابق ، ٢١٦/١ ، قال محب الدين واعظ : إسناده صحيح . (٢١٨/١)

(٢) انظر تفسير الطبري ، ٣٥/١

(٣) الطرق الحكمية في السياسية الشرعية لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية ، ص ١٩ ، ت/بشير عيون ، مكتبة المؤيد ط ( ١ ) ١٤١٠ هـ

(٤) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين السفاقي نسبة إلى سفاقس مدينة من نواحي أفريقيه ، له شرح على البخاري مشهور سماه ( المنجد الفصيح ) توفي عام ٦١١ هـ ( انظر سيرة الإمام البخاري ، عبد السلام المباركفوري ، ص ١٨٨ ، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بالهند ، الطبعة ٢ ، ١٤٠٧ هـ )

(٥) الإتقان ، ١٨٨/١ - ١٨٩

(٦) انظر البرهان ، الزركشي ، ٢٣٥/١

### موقف الصحابة من جمع عثمان :-

بعد أن جمع عثمان المصاحف على هذا الحال ، و حرق ما سواه ، و بعث بنسخة إلى كل مصر من الأمصار ، و أمر بمحو ما عداه من المصاحف . فقد رضي الصحابة ما صنع عثمان ، و أجمعوا على سلامته ، و صحته .

روى عن ابن أبي داود (ت ٣١٦هـ)<sup>(٢)</sup> عن مصعب بن سعد<sup>(٣)</sup> قال ( أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف ، فأعجبهم ذلك . و قال : و لم ينكر ذلك منهم أحد )<sup>(٤)</sup>

### أهمية القرآن الكريم :-

لم يعرف التاريخ في عمره الطويل كتاباً أحيط بسياج من العناية و الرعاية و الاهتمام مثل ما عرف ذلك للقرآن الكريم . و لا كتاباً ثبت في جملته و تفصيله بالتواتر المفيد للقطع و اليقين مثل ما عرف ذلك للقرآن الكريم . و لا كتاباً تكفل الله بحفظه ، و أوجب الله حفظه على الأمة كلها غير القرآن الكريم . و لا كتاباً سلم من التحريف و التبديل غير القرآن الكريم .

وقد احتاط النبي ﷺ ، و الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم أجمعين لهذا الكتاب غاية الاحتياط ، فلم يكتفوا بحفظه في الصدور ، و على صفحات القلوب ، و إنما جمعوا إلى جانب الحفظ في الصدور ، الحفظ في السطور بالكتابة و التدوين في الرقاع ، و العسب ، و الأكتاف ، و اللخاف و نحوها ، ثم في الصحف ، ثم في المصاحف ، و بذلك اجتمع للقرآن حفظ الآذان و الصدور ، و حفظ الكتابة و السطور . على أن أخذ القرآن قد تم بالمشاهدة و السماع ، حيث تلقاه

(١) انظر المستدرک للحاکم ٢/٢٤٩

(٢) هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن أبي داود الأزدي السجستاني ، كان عالماً حافظاً ورعاً ، و يمتاز بذاكرة قوية . توفي في عام ٣١٦هـ انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ٩/٤٦٤ ، دار الكتب العلمية بيروت )

(٣) هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، كان يقيم بالعراق مدة ، و بالمدينة زماناً ، أبو زرارة ، مات سنة ١٠٣هـ ( انظر مشاهير علماء الأمصار ، لمحمد بن حبان بن أحمد البستي ، ١/٦٨ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٥٩م )

(٤) المصاحف لابن أبي داود ١/١٨٧ ، قال محب الدين واعظ : إسناده صحيح .

رسول الله ﷺ عن جبريل ، وعن رسول الله أخذه عنه أصحابه النجباء ، العدول ، الضابطون ، الأمناء ، و عن الصحابة أخذ الألو ف من التابعين الفضلاء ، و هكذا نقله العدد الكثير ، عن العدد الكثير ، حتى وصل إلينا كما أنزله الله من غير زيادة ، و لا نقصان ، و لا تغيير ، و لا تحريف مصداقاً لقول الحق تبارك و تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُم لَحَافِظُونَ ﴾ (١) فكان جبريل عليه السلام يقرأ و النبي ﷺ يسمع حيناً ، و النبي ﷺ يقرأ و جبريل يسمع حيناً آخر ، حتى كان العام الذي توفي فيه النبي ﷺ فعارضه جبريل عليه السلام القرآن مرتين و قد شهد العرصة الأخيرة أحد مشاهير كتاب الوحي لرسول الله ﷺ ، و هو زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه .

و من خصائص هذا الكتاب الكريم أن الله عز و جل كلف الأمة الإسلامية بحفظه كله بحيث يحفظه عدد كثير يثبت بهم التواتر المفيد للقطع و اليقين على هذا الوضع ، و بهذا الترتيب الذي وجد ، و يوجد في المصاحف العثمانية من لدن الصحابة إلى اليوم ، فإن لم يحفظه عدد يثبت بهم التواتر أثمت الأمة كلها . بخلاف التوراة و الإنجيل و الزبور ، و صحف إبراهيم و موسى ، و غيرها مما أنزله الله تبارك و تعالى ، فلم تكلف أممها بحفظها عن ظهر قلب ، بل ترك ذلك لاختيار من يريد ، فمن شاء حفظ ، و من شاء اعتمد في القراءة على المكتوب ، كما لم يتكفل الله عز و جل بحفظها ، كما تكفل بحفظ القرآن الكريم ، و إنما وُكِّلَ حفظها للبشر ، فلم تتوافر لها من الدواعي و الأسباب لحفظها و سلامتها من التحريف و التبديل و التغيير كما توافر للقرآن الكريم . فمن ثم لم يكن لها من ثبوت النص القطعي الموثوق به مثل ما للقرآن العظيم ، و من هنا سهل التحريف ، و التبديل في التوراة و الإنجيل من الأحرار و الرهبان و القسس ، و بعضها كالصحف ضاع بمرور الزمن ، و لم يبق له وجود .

و قيل أن الحكمة في أن الله تعالى كلف الأمة المحمدية بحفظ القرآن العظيم ، و لم يكلف الأمم السابقة بحفظ كتبها ، و صحفها ، أن هذه الكتب لم تكن معجزة بألفاظها و لم يشأ الله ذلك لحكمة يعلمها ، بخلاف القرآن الكريم ، فقد شاء الله تعالى — و له الحكمة البالغة

(١) سورة الحجر : ٩

— أن يكون معجزاً بلفظه و معناه ، فكان من الضروري المحافظة على سلامة النص القرآني بالطريق المفيد للقطع و اليقين ، وليس ذلك إلا بأن يحفظه العدد الكثير في كل جيل و عصر ، الذين لا يجوز عليهم الكذب ، و لا الغلط ، و لا السهو ، وهو ما يعرف في علم الرواية " بالتواتر " (١)

ومن الحكيم أيضاً أن القرآن هو الكتاب الخالد و المعجزة الباقية مدى الدهر ، فكان لابد من المحافظة عليه ليخلد خلود هذا الدين ، لهداية البشرية . بخلاف التوراة و الإنجيل فقد كانت لأديان مؤقتة ، و أمم خاصة قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٢)

و مما يؤكد أهمية القرآن الكريم أنه أول مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية ، و هو كتاب الله عز و جل ، و هو في اصطلاح العلماء كلام الله تبارك و تعالى ، الذي نزل به جبريل على قلب محمد ﷺ بألفاظ عربية ، ليكون معجزة دالة على صدقه ، وهدى ونوراً يضيء الطريق أمام البشر ، وهو المدون في المصاحف ، المحفوظ في الصدور ، المتعبد بتلاوته ، المنقول إلينا نقلاً متواتراً بطريق المشافهة و بطريق الكتابة .

فهو أهم المنقولات الدينية على الإطلاق ، وأصحها ، والأصل الأول من أصول الشريعة الإسلامية . فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه لا من خلفه قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٣)

و هو الكتاب الذي أنزله الله عز وجل تبيانا لكل شيء قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ

(١) انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبه ص ٣٤٩

(٢) سورة الفرقان : ١

(٣) سورة فصلت : ٤١-٤٢

(٤) سورة النحل : ٨٩

يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾ وقال  
 تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ  
 مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾

### حجية القرآن :-

ولا خلاف بين المسلمين أن القرآن حجة على الجميع ، و أنه المصدر الأول للتشريع ،  
 بل حجة على جميع البشر ، و أنه نقل إليهم بطريق قطعي .<sup>(٣)</sup> و البرهان على حجيته أنه من  
 عند الله ، و البرهان على أنه من عند الله : إعجازه ، و إذا ثبت كونه من عند الله ، بدليل  
 إعجازه عن أن يأتوا بمثله ، و جب اتباعه من قبل الجميع .<sup>(٤)</sup>

خواص القرآن و مميزاته :- أولاً: أنه كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ ، وعلى هذا  
 لا تعتبر من القرآن الكتب السماوية الأخرى كالتوراة و الإنجيل ، لأنها لم تنزل على محمد ﷺ .  
 ثانياً: القرآن هو مجموع اللفظ و المعنى ، وإن لفظه نزل باللسان العربي قال تعالى ﴿ إِنَّا  
 جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴿٥﴾ فليس في القرآن الكريم لفظ غير عربي ،  
 قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (( جميع كتاب الله نزل بلسان العرب ))<sup>(٦)</sup> وقال أيضاً ((  
 ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب))<sup>(٧)</sup> و على هذا لا تعتبر الأحاديث النبوية من

(١) سورة الإسراء : ٩

(٢) سورة الشورى : ٥٢

(٣) انظر الإحكام في أصول الأحكام ، العلامة علي بن محمد الأمدي ، ١/١٦٠ ، ت/عبد الرزاق عفيفي ، المكتب  
 الإسلامي الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ

(٤) انظر الوجيز في أصول الفقه ، عبد الكريم زيدان ، ص١٥٢ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ، ١٤١٩ هـ

(٥) سورة الزخرف : ٣

(٦) الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، ص٤٠ ، ت/ أحمد شاكر ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ

(٧) المرجع السابق ص٤٢



القرآن ، لأن ألفاظها ليست من الله ، و إن كان معناها موحى بها من الله ، و كذا لا يعتبر من القرآن ترجمته إلى غير العربية.

ثالثاً: أنه نقل إلينا بالتواتر ، أي أن القرآن نقله قوم لا يتوهم اجتماعهم و تواطؤهم على الكذب ، لكثرة عددهم و تباين أماكنهم ، عن قوم مثلهم ، و هكذا إلى أن يصل النقل برسول الله ﷺ ، فيكون أول النقل كآخره ، و أوسطه كطرفيه . و على هذا فما نقل من القراءات عن غير طريق التواتر لا يعتبر من القرآن ، مثل ما روي عن ابن مسعود أنه قرأ قوله تعالى ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ (١) بزيادة كلمة "متتابعات" فهذه القراءة محمولة على أنها تفسير للثلاثة الأيام ، بكونها متتابعات على رأي ابن مسعود. (٢)

رابعاً: أنه محفوظ من الزيادة و النقصان لقوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٣) فلا نقص فيه ولا زيادة ، ولن يستطيع أحد تغيير شيء فيه ؛ لأن الله تعالى تولى حفظه بنفسه.

خامساً : أنه معجز ، فقد عجز البشر جميعاً عن الإتيان بمثله ، و قد ثبت إعجازه بتحدي القرآن للعرب المخالفين من أن يأتوا بمثله فعجزوا ، ثم تحداهم بعشر سور فعجزوا ، ثم تحداهم بسورة واحدة فعجزوا قال تعالى ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (٤) و مع هذا التحدي فقد عجز العرب و هم أهل الفصاحة و البلاغة عن معارضته ، مع حرصهم الشديد إبطال دعوة محمد ﷺ ، فلما ثبت عجزهم ثبت أن القرآن الكريم كتاب الله تعالى ، و ثبت صدق محمد ﷺ .

(١) سورة البقرة : ١٩٦ ، و سورة المائدة : ٨٩

(٢) انظر المستصفي من علم الأصول ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ١١/٢ ، ت/ حمزة بن زهير حافظ ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر .

(٣) سورة الحجر : ٩

(٤) سورة الإسراء : ٨٨

## وجوه إعجاز القرآن الكريم :-

أما وجوه إعجاز القرآن الكريم فكثيرة ، نذكر منها :

١- بلاغته و فصاحته و قوة تأثيره التي بهرت العرب ، وجعلتهم مشدوهين على نحو لم تعهد في كلام العرب من قبل ، لا منظوم و لا منثور ، وذلك في جميع القرآن الكريم .  
وحسبنا على صدق ذلك شهادة أعدائه و اعترافهم ببلاغته و فصاحته و قوة تأثيره .

٢- أخباره عن وقوع الحوادث في المستقبل ، وقد تحققت منها قوله تعالى ﴿ الْمَ عُبَاتِ رُومِ فِي آدَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَعْلُونَ ﴾ (١) في يضع سينك لله الأامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿ (١) وإخباره بوقائع الأمم السابقة والدهور الغابرة قال تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴾ (٢) فقد قص القرآن قصص أمم بائدة ليست لها آثار و لا معالم تدل على أخبارها ، و هذا يدل على أنه من عند الله الذي لا تخفى عليه خافية .

٣- إشارته إلى بعض الحقائق الكونية و السنن و النواميس الطبيعية التي اكتشفها العلم الحديث بعد ذلك ، و لم تكن معروفة من قبل قال تعالى ﴿ سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣) و من هذه الآيات قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ (٤) وقوله ﴿ أَوَّلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ

(١) سورة الروم : ١-٤

(٢) سورة هود : ٤٩

(٣) سورة فصلت : ٥٣

(٤) سورة الحجر : ٢٢

وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾<sup>(١)</sup> وغيرها كثير،  
و لكن لا مجال لذكرها هنا .

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٠

## (٢) السنة .

من النصوص الشرعية المنقولة ، السنة النبوية ، فهي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم .  
فالسنة لغة : (( الطريقة ، و السنة السيرة حميدة كانت أو ذميمة ، و الجمع سنن مثل  
غرفة ، غرف ))<sup>(١)</sup> فسنة كل أحد ما عهدت منه المحافظة عليه و الإكثار منه كان ذلك  
من الأمور الحميدة أو غيرها .

والسنة في الشرع :

إذا أطلق لفظ السنة في الشرع فقد يراد بها قول النبي ﷺ و فعله و تقريره<sup>(٢)</sup>. وقد يراد بها  
ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي ﷺ .<sup>(٣)</sup> ولذا فإن معنى السنة يختلف في  
اصطلاح علماء الشريعة حسب اختصاصاتهم .

١- السنة عند علماء الحديث : هي ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ،<sup>(٤)</sup> أو  
صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة، و سيره و مغازيه ، و بعض أخباره قبل البعثة مثل تحنثه في غار حراء و  
مثل حسن سيرته و غير ذلك مما يتعلق بصفاته و حسن خلقه<sup>(٥)</sup> . و السنة بهذا المعنى مرادفة  
للحديث . و يرى أكثر المحدثين أنها تشمل ما أضيف أيضاً إلى الصحابي أو التابعي<sup>(٦)</sup> .  
فالحديث هو (( ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صف خَلْقِي أو خُلُقِي  
أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي ))<sup>(٧)</sup>

والكلمات المرادفة لكلمة السنة و هي بمعنى واحد : الحديث ، و الخبر ، و الأثر .

(١) المصباح المنير مادة ( سنن ) ص ١١١

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) الإحكام للآمدي ٢٢٣/١

(٤) انظر توجه النظر إلى أصول الأثر ، الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي ٤٠/١ ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب

(٥) انظر الحديث و المحدثون ، مُجَدُّ مُحَمَّدٌ أَبُو زَهْو ، ص ١٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ

(٦) منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر ص ٢٨ ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ هـ

(٧) المرجع السابق ص ٢٧

قال القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) <sup>(١)</sup> (( اعلم أن هذه الثلاثة مترادفة عند المحدثين على معنى ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة . و فقهاء خرسان يسمون الموقوف أثراً ، و المرفوع خبراً ، و وعلى هذه التفرقة جرى كثير من المصنفين )) <sup>(٢)</sup> أما الخبر فهو أعم من الحديث لأن الحديث : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، أما الخبر فمن علماء الحديث من يجعله مرادفاً للحديث ، و منهم من يعتبره مغايراً له : فالحديث ما جاء عن النبي ﷺ ، و الخبر ما جاء عن غيره . و قيل الخبر أعم من الحديث فهو يشمل ما جاء عن النبي ﷺ و عن غيره ، و الحديث ما جاء عن النبي ﷺ . أما الأثر ففيه قولان : الأول : أنه مرادف للحديث ، أي معناهما واحد . و الثاني : أنه مغاير له فالأثر هو ما أضيف إلى الصحابة و التابعين من أقوال أو أفعال . <sup>(٣)</sup> و علماء الحديث أكثر ما يستعملون كلمة ( الحديث )

٢- السنة في اصطلاح الأصوليين : تطلق على ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن <sup>(٤)</sup> من الأقوال و الأفعال و الإقرارات . <sup>(٥)</sup> و قيل هي : (( ما نُقِلَ عن رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً أو أو إقراراً )) <sup>(٦)</sup> و قد تطلق عندهم على ما دلَّ عليه دليل شرعي ، سواء كان ذلك في الكتاب العزيز ، أو عن النبي ﷺ ، أو اجتهد فيه الصحابة ، كجمع المصحف ، و حمل الناس على القراءة بحرف واحد ، و تدوين الدواوين . <sup>(٧)</sup> و يقابل ذلك البدعة ، ومنه قوله

(١) هو جمال الدين بن مُجَدِّ سعيد بن قاسم القاسمي الحلاق . ولد بدمشق ، رحل إلى مصر ، وزار المدينة ، ثم عاد وانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس في التفسير وعلوم الشريعة حتى توفي . ( انظر معجم المؤلفين ، ٥٠٤/١ )

(٢) قواعد التحديث ، مُجَدِّ جمال الدين القاسمي ، ص ٦١

(٣) انظر تيسير مصطلح الحديث ، محمود الطحان ، ص ١٥-١٦

(٤) وهو صادر أصلاً عن الله تعالى .

(٥) انظر الإحكام للآمدي ١/١٦٩

(٦) شرح مختصر الروضة ، نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي ، ٦٠/٢ ، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف بالمملكة العربية السعودية الطبعة ، ت/عبد الله بن عبد المحسن التركي

(٧) انظر الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ٥-٣/٤

﴿فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ﴾<sup>(١)</sup>

٣- أما السنة في اصطلاح الفقهاء: تطلق السنة في عرفهم على ما ليس بواجب<sup>(٢)</sup> فهي بمعنى النافلة و المندوب ، أي ما يتقرب به إلى الله تعالى مما ليس بمتحتم على المسلم .  
و بعضهم جعله نوع خاص من القرية هي ما داوم عليه النبي ﷺ من التعبدات ، كالوتر و الرواتب و صوم الاثنين و الخميس ، دون ما لم يداوم عليه ، كالنوافل المطلقة .<sup>(٣)</sup>

٤- السنة في اصطلاح علماء الاعتقاد :

تطلق السنة في اصطلاحهم على ما يقابل البدعة : و بذلك تصدق على كل الشريعة ، من قرآن و حديث ثابت ، واجتهاد صحيح . و من هنا استعمل الاصطلاح المشهور " أهل السنة " تمييزاً لهم عن المبتدعة في الأعمال أو الاعتقادات ، كالمعتزلة<sup>(٤)</sup> والشيعة<sup>(٥)</sup> والخوارج كالمعتزلة<sup>(٤)</sup> والشيعة<sup>(٥)</sup> والخوارج<sup>(١)</sup> . ولهذا الاستعمال أصل في الحديث النبوي السابق (عليكم

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة رقم الحديث (٤٦٠٧) ، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين حديث(٤٢) ، وأحمد في مسند الشاميين حديث (١٦٦٩٤) قال الألباني : صحيح

(٢) انظر إرشاد الفحول ، ص٦٧

(٣) انظر أفعال الرسول ﷺ ودلالاتها الشرعية ، محمد سليمان الأشقر ١٩/١ ، مؤسسة الرسالة ط ( ٢ ) ١٤١٤ هـ

(٤) سمو بذلك نسبة إلى واصل بن عطاء (ت ٢٣١هـ) الذي اعتزل مجلس إمام السنة في عصره الحسن البصري وقال : بالمنزلة بين المنزلتين في حكم مرتكب الكبيرة فسمي هو وأتباعه المعتزلة ، وتعتبر المعتزلة من أشهر الفرق الكلامية غلوا في تقديم العقل على النقل ، وهم فرق وطوائف كثيرة تكفر بعضها بعضا ، ويجمعهم القول بالأصول الخمسة التي جعلوها أصل دينهم كما قال الجاحظ . ( انظر الملل والنحل للشهرستاني ص٤٣ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص٩٣ ، وأسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة ، عمر الأشقر ، ص١٧٠ ، دار النفائس ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩ هـ

(٥) الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين تمسكوا بحق علي في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم ، وقالوا باثني عشر إماماً لا الإمامة تخرج عنهم . وجعلوا الإمامة من أركان الدين ، وهم فرق وطوائف صنفهم الإمام أبو الحسن الأشعري إلى ثلاثة أصناف : الإمامية وهم خمسة عشرة فرقة ، والرافضة وهم أربع وعشرون فرقة ، والزيدية وهم ست فرق ، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الرافضة أجهل الناس بمعرفة المنقولات ، وأن عمدتهم في ذلك على تواريخ منقطة الإسناد ، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب بل بالإلحاد فلا عقل ولا نقل ، بل اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد أنهم من أكذب الطوائف . ( انظر الملل والنحل للشهرستاني ص١٤٦ ،

(عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين) فالسنة بهذا المفهوم لفظ عام وشامل . وقريب منه استعمال المحدثين فهي أعم و أشمل من السنة عند الفقهاء و الأصوليين ، لأنها تشمل كل ما أُثر عن الرسول ﷺ سواء أكان قبل البعثة أم بعدها ، و سواء أثبت حكماً شرعياً أم لا. وهذا هو المعنى الذي نريده هنا بالسنة أعني ما عناه المحدثون لأنها - بتعريفهم - هي التي يبحث عن تعريفها ، وحجيتها كمنقول من المنقولات ، و أهميتها ، و طريقة جمعها و تدوينها ، و مكانتها في الشريعة الإسلامية .

#### أهمية السنة و مكانتها :-

السنة بالمعنى السابق هي : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، أو صفة خلقية أو خلقية . و هي أحد أقسام الوحي الإلهي الذي نزل به جبريل الأمين على النبي الكريم ﷺ . فالقسم الأول القرآن الكريم ، و القسم الثاني من الوحي هو السنة النبوية . قال تعالى ﴿ وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْمَوْتِ ﴾ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٢﴾ وقال رسول الله ﷺ ( ألا إني أُوتيت الكتاب و مثله معه ... ) (٣) فالكتاب هو القرآن الكريم وهو الوحي المتلو الذي جعله الله آية باهرة و معجزة قاهرة و حجة باقية على نبوة سيدنا محمد ﷺ ، و تكفل بحفظه من التبديل و التحريف إلى قيام الساعة قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٤) نزل به الروح الأمين على النبي ﷺ بلفظه و معناه من غير أن يكون لواحد منهما مدخل فيه بوجه من الوجوه و إنما هو تنزيل من الله العزيز العليم قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

منهاج السنة ٥٨١/١ ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ، ٦٥/١ ، ت/مُجَّد محي الدين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الثانية ، ١٣٨٩ هـ )

(١) يطلق الخوارج على كل من خرج على الإمام الحق علي ﷺ الذي اتفقت الجماعة عليه . وهم فرق وطوائف منهم الأباضية والأزارقة والنجدات ، ويجمعهم تكفير علي و عثمان رضي الله عنهما ، والحكمين : أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص وأصحاب الجمل ﷺ ، والخروج على السلطان الجائر ، وتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار . ( انظر الملل والنحل ، الشهرستاني ، ص ١١٤ ، ومقالات الإسلاميين ١٦٧/١ )

(٢) سورة النجم : ٣-٤

(٣) سبق تخريجه ص ٣٣

(٤) سورة الحجر : ٩

﴿١٦٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَآ ﴿١٦٣﴾ فَلْيَكْ لِيَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٦٥﴾ ﴿١﴾ ومن الوحي غير المتلو السنة النبوية لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ وقوله تعالى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٣﴾ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات ، غير أن السنة تختلف عن القرآن بأمر كثيرة أهمها : أنها منزلة بالمعنى ولفظها من النبي ﷺ و من هنا جاز روايتها بالمعنى للخبير بمقاصدها العارف بمعانيها و ألفاظها عند بعض العلماء ، و أنها ليست معجزة بألفاظها ، ولا متعبد بتلاوتها. ﴿٤﴾ وهي وحي بياني للقرآن قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ وهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية .

فالقرآن و السنة مصدران تشريعيان متلازمان، لا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة إلا بالرجوع إليهما معاً ، و لا غنى لمجتهد أو عالم عن أحدهما . قال ابن قيم الجوزية رحمه الله عند تعليقه على قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ (( فأمر تعالى ببطاعته و طاعة رسوله ، و أعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل أمر وجبت طاعته مطلقاً سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أوتي الكتاب و مثله معه ، و لم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً ، بل حذف الفعل ، و جعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول ، إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول ، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول ، فلا سمع له و لا طاعة )) ﴿٧﴾

(١) سورة الشعراء : ١٩٢-١٩٥

(٢) سورة النجم : ٣

(٣) سورة النساء : ٨٠

(٤) انظر الحديث و المحدثون ، محمد محمد أبو زهو ص ١٥

(٥) سورة النحل : ٤٤

(٦) سورة النساء : ٥٩

(٧) إعلام الموقعين ٣٨/١



من هذا يتبين لنا أن الله سبحانه وتعالى أمر برد الأمر عند التنازع إلى كتاب الله تعالى ، ورسوله ﷺ في حياته ، و إلى سنته بعد مماته ، و جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه ، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان لأنه من الضروري لانتفاء الملزوم انتفاء لازمه . قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (( الناس أجمعوا أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه، و الرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه نفسه في حياته و إلى سنته بعد وفاته ))<sup>(١)</sup>

كما يقسم سبحانه و تعالى بنفي الإيمان عن لا يحكم بسنة الرسول ﷺ في جميع أموره قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> يقول ابن كثير في تفسيره ( يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع أموره ، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً و ظاهراً )<sup>(٣)</sup>

و قد أمر سبحانه و تعالى بطاعة الرسول ﷺ في آيات كثيرة قال تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾<sup>(٥)</sup> و قوله ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>(٦)</sup>

كما بين الرسول ﷺ وجوب العمل بسنته في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ ( فعليكم بسنتي )<sup>(٧)</sup> و قال ﷺ ( من أطاعني فقد أطاع الله ، و من عصاني فقد عصى الله )<sup>(٨)</sup>

(١) المرجع السابق ، ٣٩/١

(٢) سورة النساء : ٦٥

(٣) تفسير ابن كثير ٧٨٧/١

(٤) سورة المائدة : ٩٢

(٥) سورة النور : ٥٤

(٦) سورة الحشر : ٧

(٧) سبق تخريجه ، ص ٩٤

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به ، حديث رقم (٢٩٥٧) ، ومسلم في

كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية رقم الحديث (١٨٣٥)

فهذه الآيات و الأحاديث تدل على أهمية السنة ، و مكانتها في الدين ، فهي وحي الله إلى نبيه ﷺ ، وهي أصل من أصول الدين ، و ركن من بنيانه المتين .

حججة السنة :-

الاحتجاج بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ ، و اعتبارها أحد أصول الشريعة الإسلامية الدالة على الأحكام الشرعية ، هو دأب المسلمين قديماً و حديثاً ، و الذين يعرضون عن اتخاذها كذلك ، ولا يعتبرونها عليهم حجة ، قوم زائغون منحرفون عن الحق . قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)<sup>(١)</sup> (( إن ثبوت حجيتها ، و استقلالها بتشريع الأحكام ، ضرورة دينية ، و لا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام ))<sup>(٢)</sup> و أثار بعض الناس شبهة ، وهي قولهم أن السنة ليست مصدراً للتشريع ، و سمو أنفسهم " بالقرآنيين " و قالوا أن أماننا القرآن ، نحل حلاله ، و نحرم حرامه ، و السنة كما يزعمون قد دُسَّ فيها أحاديث مكدوبة على رسول الله ﷺ ، و هؤلاء امتداد لقوم آخرين أخبرنا عنهم رسول الله ﷺ فعن المقدم بن معدي كرب الكندي<sup>(٣)</sup> أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ( يُوْشِكُ الرَّجُلُ مُتَكِيًا عَلَيَّ أُرِيكْتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ إِلَّا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ )<sup>(٤)</sup> و هؤلاء ليسوا بقرآنيين ، لأن القرآن أوجب طاعة رسول الله . وسوف نورد الأدلة على حججة السنة .

### أدلة حججة السنة النبوية :-

الأدلة على حججة السنة النبوية ، و أنها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية ، ووجوب العمل بها، كثيرة منها .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني الصنعائي مفسر ، محدث ، فقيه أصولي ، مؤرخ أديب ، نحوي ، متكلم حكيم . نشأ بصنعاء ، وولي القضاء وتوفي بها . ( انظر معجم المؤلفين ، ٥٤١/٣ )

(٢) إرشاد الفحول ، محمد علي الشوكاني ص ٦٩ ، دار الفكر بيروت ، ت/محمد البدري ، ط(١) ١٤١٢هـ

(٣) هو المقدم بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب أبو كريمة الشامي وقيل أبو يحيى ، صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة ٨٧هـ . ( انظر الإصابة لابن حجر ٢٠٤/٦ ، وتقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ٥٤٥/١ ، دار الرشيد سوريا ط(١) ١٤٠٦هـ )

(٤) أخرجه ابن ماجة كتاب المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ الحديث(١٢) قال الألباني حديث صحيح .

١- الإيمان : فمن لوازم الإيمان بالرسالة وجوب قبول كل ما ورد عن الرسول ﷺ في أمر الدين ، قال تعالى ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ إِنْ رِئَاؤُهُمْ فِيكُمْ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَءَالْءَرْضِ ءَلَا إِلَهَ ءِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ءَفَءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءالنَّبِيِّ ءالَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ءَوَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢) فهذه نصوص واضحة في وجوب العمل بما جاء به ﷺ ، واتباعه و طاعته .

٢- جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تنص على وجوب طاعة الرسول ﷺ . منها قوله تعالى ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِي ءالْءَمْرِ مِنْكُمْ ءَفَءَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْكُمْ فِى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللَّهِ ءالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ءَوَالْيَوْمِ ءَالْءَاخِرِ ءَذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٣) و الرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته . و قوله تعالى ﴿ وَمَا ءَانْتُمْ ءالرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ءَوَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ ءَالَ اللَّهُ شَدِيدُ ءالعِقَابِ ﴾ (٤)

ثم أكد سبحانه وجوب طاعة الرسول ﷺ بما لا يضع مجالاً للتردد في قوله تعالى ﴿ فَءَلَا وَرَبِّكَ ءَلَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ فِيمَا يُحَكِّمُوكَ شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ ءَلَا يَجِدُوا فِى ءأنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥)

٣- ما ورد في السنة من الدلالة على حجية السنة : قال ﷺ ( تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ) (٦) و قال ﷺ ( ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه

(١) سورة النساء : ١٣٦

(٢) سورة الأعراف : ٥٨

(٣) سورة النساء : ٥٩

(٤) سورة الحشر : ٧

(٥) سورة النساء : ٦٥

(٦) مستدرک الحاكم ١/١٧١ ، حديث ( ٣١٨ ) قال الحاكم ( وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متفق على إخرجه في الصحيح ) قال المحقق مصطفى عبد القادر : قال الذهبي في التلخيص : احتج البخاري بعكرمة ، واحتج مسلم بأبي أويس عبد الله . وله أصل في الصحيح )

(١) و قال ﷺ ( فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ) (٢)

فهذه الأحاديث و غيرها تدل على أن الرسول ﷺ قد أوتي الكتاب و السنة ، و توجب التمسك بهما ، و الأخذ بما في السنة كما يؤخذ بما في الكتاب و يعمل به . ومع هذا فقد حذر الرسول ﷺ ، و ذم من يترك حديثه متذرعاً بالعمل بما في كتاب الله تعالى والاعتماد على ما جاء فيه فقط ، فعن المقدم بن معدي كرب أن الرسول ﷺ قال ( يوشك الرجل متكئاً على أريكته يُحدِّثُ بحديث من حديثي ، فيقول بيننا و بينكم كتاب الله عز و جل ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، و ما وجدنا فيه من حرام حرمناه . ألا و إن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله ) (٣)

٤- أنه ما كان الصحابة ، و لا من جاء بعدهم يفرقون بين حكم ورد في القرآن ، و حكم وردت به السنة ، فالجميع عندهم واجب الاتباع ، لأن المصدر واحد وهو وحي الله . لذلك اعتنى المسلمون بالسنة النبوية ، ونقلها الخلف عن السلف ، جيلاً عن جيل ، ورجعوا إليها في جميع أمور دينهم ، و عملوا بما فيها ، و تمسكوا بها ، و حافظوا عليها ، ليحسنوا التأسى برسول الله ﷺ . وأخبار تمسك الأمة بالسنة أكثر من أن تحصى نذكر منها : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود قَالَ ( مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ) (٤)

(١) سبق تخريجه ، ص ٣٣

(٢) سبق تخريجه ، ص ٩٤

(٣) سبق تخريجه ، ص ٩٨

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد باب صلاة الجماعة من سنن الهدى ، حديث رقم (٦٥٤)

وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْحَضَرِ وَصَلَاةَ الْخَوْفِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ؟  
فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا فَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ يَفْعَلُ  
(<sup>١</sup>) و في رواية ( و كنا ضلالاً فهدانا الله به ، فيه نفتدي )(<sup>٢</sup>)

أقسام السنة باعتبار نقلها إلينا :-

بما أن السنة تعتبر من الأخبار المنقولة ، فهي تنقسم باعتبار نقلها إلينا إلى قسمين :-

السنة المتواترة ، و السنة الأحاد .

أولاً: السنة المتواترة ، المتواتر لغة :- هو اسم فاعل مشتق من التواتر أي التتابع تقول تواتر المطر أي تتابع نزوله .

السنة المتواترة اصطلاحاً : تعرف بأنها التي رواها جمع كثير ، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، أو وقوعه منهم من غير قصد التواطؤ ، عن جمع مثلهم ، حتى يصل المنقول إلى النبي عليه الصلاة و السلام ، و يكون مستند علمهم بالأمر المنقول عن النبي ﷺ المشاهدة أو السماع (<sup>٣</sup>) .

من خلال التعريف يتضح لنا شروط السنة المتواترة و هي :

١- أن يرويها عدد كثير ، و قد اختلف في أقل الكثرة على أقوال كثيرة ، بحيث لا يقل عن عشرة في كل طبقات السند ، و قيل العدد غير معين ، بل المعتبر ما يفيد العلم على حسب العادة في سكون النفس إليهم و عدم التواطؤ على الكذب (<sup>٤</sup>) .

٢- أن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات السند .

(١) أخرجه النسائي في كتاب تقصير الصلاة باب (١) ، حديث رقم (١٤٣٤) ، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة باب تقصير الصلاة في السفر حديث (١٠٦٦) ، قال الألباني : صحيح .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، رقم الحديث (٥٦٦٥) ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، ٥٠٩/٩

(٣) انظر شرح النخبة ( نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ) ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر ، ص ٣٨ ، ت/نور

الدين عتر الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ دار الخبز بيروت ، و الكفاية في علم الرواية ، البغدادي ص ٣٢

(٤) انظر المرجع السابق .

٣- أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب . كأن يكونوا من بلاد مختلفة ، وأجناس مختلفة ، أو يكونوا من المشهورين بالصلاح و التقوى و نحو ذلك .

٤- أن يكون مستندهم في نقل الخبر الحس . وهو المشاهدة أو السماع المباشر .

**حكمها :** ذهب جمهور العلماء إلى أن السنة المتواترة تفيد العلم الضروري - خلافاً للسُّمْنِيَّةِ و البراهمة<sup>(١)</sup> في قولهم : لا علم في غير المحسوس - أي اليقيني الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقاً جازماً كمن شاهد الأمر بنفسه ، كيف لا يتردد في تصديقه ، كعلمنا بوجود مكة و دمشق و الأئمة الأربعة مثلاً ، فكذلك السنة المتواترة.<sup>(٢)</sup> و بعض المعتزلة يرون أنها تفيد العلم النظري خلافاً لقول جمهور المسلمين<sup>(٣)</sup> . وكما يفيد المتواتر العلم يفيد العمل بما دل عليه بتصديقه إن كان خبراً ، و تطبيقه إن كان طلباً.<sup>(٤)</sup> لذلك كانت السنة المتواترة كلها مقبولة ، و لا حاجة إلى البحث عن الرواة، و هو أعلى مراتب النقل<sup>(٥)</sup> . و مثال المتواتر : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )<sup>(٦)</sup>

ثانياً السنة الآحاد :-

الآحاد لغة : هو جمع أحد بمعنى واحد .

(١) السُّمْنِيَّةِ بضم السين و فتح الميم :فرقة من عبدة الأصنام ، تقول بالتناسخ ، و تنكر وقوع العلم بالأخبار .

والبراهمة : قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل . ( انظر الملل و النحل للشهرستاني ٢/٢٥٠ )

(٢) انظر الإحكام الآمدي ٢/١٥ ، وشرح مختصر الروضة ، الطوفي ٢/٧٣ ، وشرح الكوكب المنير ٢/٣٢٦

(٣) انظر شرح الكوكب المنير ٢/٣٢٧

(٤) انظر شرح الورقات في أصول الفقه ، عبد الله صالح الفوزان ، ص ٢١١ ، دار المسلم (ط) ٣ ، ١٧٤١٧ هـ

(٥) انظر شرح النخبة ص ٤٢ ، و مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٨/٤٠٤٠

(٦) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ حديث (١١٠) ، و مسلم في المقدمة باب تغليظ

الكذب على رسول الله ﷺ حديث رقم ( ٣ )

واصطلاحاً : هي ما لم تجمع شروط التواتر <sup>(١)</sup>. أي لم تبلغ مبلغ الخبر المتواتر ، سواء كان المخبر به واحداً أو اثنين أو أربعة أو خمسة أو غير ذلك من الأعداد التي تشعر بأن الخبر لم يبلغ حد التواتر <sup>(٢)</sup>. و قد أجمع جمهور المسلمين من الصحابة و التابعين و غيرهم على قبوله و وجوب العمل به <sup>(٣)</sup>. و الأدلة على ذلك كثيرة منها :

١- قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> والطائفة في اللغة تطلق على الواحد ، فلولا أن خبر الواحد حجة في العمل ، لما كان لإنذار من يتفقه في الدين فائدة .

٢- تواتر عن الرسول ﷺ إرسال أمرائه و قضاته و رسله و ساعاته إلى الآفاق ، وهم آحاد ، و لا يرسلهم إلا لقبض الصدقات ، و حل العهود و تقريرها ، و تبليغ أحكام الشرع ، وكان ﷺ يلزم أهل النواحي قبول قول من يرسلهم إليهم ، و لو لم يكن خبر الواحد حجة لما أمرهم بذلك .

٣- إجماع الصحابة في حوادث لا تخصى على قبول خبر الواحد ، والعمل به ، فأبو بكر مثلاً أعطى الجدة السدس ، و عمر بن الخطاب ورث المرأة من دية زوجها ، و أخذ الجزية من المجوس <sup>(٥)</sup> بسنة الآحاد بذلك ، و هكذا فعل الصحابة الآخرون فيما بلغتهم من أخبار الآحاد <sup>(٦)</sup>. و من هنا أجمع المسلمون قديماً و حديثاً على قبوله للأدلة السابقة . و جمهور

(١) انظر شرح النخبة لابن حجر ص ٤٧

(٢) انظر شرح الورقات في أصول الفقه ، عبد الله بن صالح الفوزان ، ص ٢١٢

(٣) انظر توضيح المقاصد و تصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن قيم الجوزية ، أحمد إبراهيم بن عيسى ، المكتب الإسلامي بيروت ، ت/ زهير شاويش ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ

(٤) سورة التوبة : ١٢٢

(٥) وهم القائلون بإثبات إلهين اثنين مدبرين قديمين النور والظلمة ، أو الخير والشر ، النور أزلي والظلمة محدث ( انظر الملل والنحل ، الشهرستاني ، ص ٢٣٣-٢٣٤ )

(٦) انظر الكفاية في علم الرواية ، البغدادي من ٤٢-٤٨ ، وانظر شرح قصيدة ابن القيم ، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ( ت ١٣٢٩ هـ ) ، ٢١٩/١ ، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ، ت/ زهير شاويش

العلماء على وجوب العمل به ، متى توافرت فيه شروط القبول ،<sup>(١)</sup> وأنه يفيد الظن ، لأن أعدل الرواة يجوز في حقه الغلط والوهم ، فالقطع بثبوته مع جواز الغلط عليه غير جائز .  
وقول آخر أنه يفيد العلم . وهو رأي الظاهرية و جماعة من أهل الحديث<sup>(٢)</sup> .

و المختار أنه يفيد الظن ، و ربما أفاد العلم بالقرائن ، مثل أن تتلقاه الأمة بالقبول تصديقاً له ، و عملاً به ، أو كونه مروياً في الصحيحين ، و نحو ذلك<sup>(٣)</sup> .  
و قد منع بعض المعتزلة ، والقدرية ، والرافضة ، من قبول أخبار الآحاد مطلقاً<sup>(٤)</sup> ، وهو منقوض بإجماع الصحابة كما تقدم .

شروط العمل بسنة الآحاد :- وضع العلماء شروطاً للعمل بخبر الآحاد منها على سبيل الإجمال :

١- أن يكون الراوي مكلفاً ( بالغاً ، عاقلاً ) ، وعدلاً سليماً من أسباب الفسوق و خوارم المروءة ، مع الضبط : وهو أن يحفظ الراوي الحديث في صدره أو كتابه ، ثم يستحضره عند الأداء .

٢- اتصال سند الحديث ، بأن يكون الحديث مسنداً ، و هو أن يروي شخص عن شخص إلى المخبر عنه<sup>(٥)</sup> .

و أما المرسل : و هو ما لم يتصل إسناده ، بأن سقط بعض الرواة ، سواء كان الساقط واحداً أو أكثر من آخر السند من بعد التابعي كما في اصطلاح المحدثين<sup>(٦)</sup> ، و قيل أن يسقط من

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) انظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١٠٧/١

(٣) انظر شرح الورقات ، الفوزان ص ٢١٥

(٤) انظر آراءهم و أدلتهم مع المناقشة في أصول السرخسي لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ( ت ٤٩٠ هـ ) ،

٣٢١/١ ، ت/أبو الوفا الأفعاني ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٢ هـ ، وشرح مختصر الروضة للطوفي ١١٨/٢

(٥) انظر مقدمة ابن الصلاح للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح مع شرح التقييد والإيضاح

للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي ص ٨ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال

الدين عبد الرحمن السيوطي ٢٩٩/١ وما بعدها ، ت/عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر بيروت ١٤٠٩

(٦) تيسير مصطلح الحديث ، الطحان ص ٧١



السند واحد أو أكثر من أي موضع من السند كما هو في اصطلاح أهل الأصول ، فيدخل فيه المنقطع<sup>(١)</sup> والمعضل<sup>(٢)</sup> ، كما يدخل فيه مرسل الصحابي . فالحديث المرسل فيه رواية الراوي عن من لم يسمع منه<sup>(٣)</sup> .

و أما حكم العمل بالمرسل :

فإن كان من إرسال الصحابي : و هو ما أخبر به الصحابي عن قول الرسول ﷺ أو فعله ، ولم يسمعه أو يشاهده ، إما لصغر سنه أو تأخر إسلامه أو غيابه<sup>(٤)</sup> . فهذا حجة عند جمهور العلماء . قال النووي رحمه الله (( و هو الذي عليه عمل المحدثين ))<sup>(٥)</sup>

و أما مرسل غير الصحابي كمرسل التابعي ففيه خلاف ، فجمهور المحدثين ، وكثير من أهل الأصول و الفقهاء أنها ليست بحجة قال الإمام مسلم (( و المراسيل من الروايات في أصل قولنا و قول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة ))<sup>(٦)</sup> و قال ابن حجر في شرح النخبة (( وإنما ذكر المرسل في قسم المردود للجهل بحال المحذوف ))<sup>(٧)</sup>

و ذهب الأئمة الثلاثة : مالك و أبو حنيفة و أحمد في المشهور عنه إلى قبول مرسل الثقة ، و لا يرسل إلا عن ثقة ، و حجتهم أن التابعي الثقة لا يستحل أن يقول : قال رسول الله ﷺ .... إلا إذا سمعه من ثقة .<sup>(٨)</sup>

(١) و هو ما لم يتصل إسناده ، على أي وجه كان انقطاعه .

(٢) المعضل : هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر على التوالي .

(٣) انظر شرح الورقات ، الفوزان ص ٢١٩

(٤) انظر تيسير مصطلح الحديث ، الطحان ، ص ٧٤

(٥) المجموع في شرح المهذب للإمام يحيى بن شرف النووي ، ٦٢/١ ، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ، ت / محمود مطرحي .

(٦) صحيح مسلم ، ٢٤٥/١

(٧) شرح نخبة الفكر ، لابن حجر ، ص ٤١

(٨) انظر شرح الورقات ، الفوزان ، ص ٢٢١

حفظ السنة و تدوينها :-

لقد لقيت السنة النبوية من المسلمين في جميع العصور الإسلامية العناية و الاهتمام الكبير ؛ نظراً لأهميتها و مكانتها في نفوسهم كما رأينا سابقاً .  
فقد حرص المسلمون على حفظها و نقلها من جيل إلى جيل ، عن طريق الرواية و الحفظ في الصدور ، و الكتابة و التدوين في السطور .  
ومما لا شك فيه أن القرآن والسنة هما من أهم المنقولات الإنسانية على الإطلاق ، و لم ينل أي منقول دونها من وسائل الدقة و التحري و الضبط مثلهما . فقد رأينا كيف توافر للقرآن من وسائل الحفظ منذ أن نزل به ملك الوحي جبريل عليه السلام على قلب نبينا محمد ﷺ ، سواء بالحفظ و التثبيت في قلب النبي ﷺ ، والصحابة و التابعين و من بعدهم، أو بالكتابة و التدوين أيضاً .  
و سوف نرى من خلال هذا العرض الموجز ، كيف نقلت السنة النبوية بالرواية والحفظ ، و الكتابة و التدوين .

١- حفظ السنة النبوية بالرواية والحفظ :-

سبقت الإشارة في مبحث ظاهرة المنقولات في الفكر البشري ، أن العرب في الجاهلية و صدر الإسلام كان اعتمادهم في حفظ منقولاتهم على الرواية و الحفظ ، أكثر من اعتمادهم على الكتابة نظراً ؛ لصفاء أذهانهم ، وقوة حفظهم ، و لقلة معرفتهم بالكتابة و القراءة ، فهم أمة أمية ، لا تقرأ و لا تكتب ، كما كانوا أقرب الأمم إلى الحياة الميسرة ، و قلة مرافق الحضارة بينهم ، الأمر الذي أدى إلى اعتمادهم على الحفظ والرواية أكثر ، من اعتمادهم على الكتابة .

فقد قام الرسول بالدعوة إلى الإسلام و تبليغ دين الله عز و جل منذ أن جاءه الأمر الإلهي بذلك ، حتى دانت الجزيرة العربية وأطرافها لهذا الدين الحنيف ، فظهرت الحضارة الإسلامية الشامخة التي غيرت وجه التاريخ البشري .

لقد سلك الرسول ﷺ منهجاً فريداً في تبليغ دين الله للناس ، و تعليمهم ، فبلغهم كتاب الله تعالى ، و بين لهم أحكامه ، و وضَّح لهم آياته ، فقد نزل القرآن الكريم منجماً على نبينا محمد ﷺ خلال ثلاث و عشرين سنة ، قام الرسول فيها بالتبليغ والبيان وتطبيق أحكام

القرآن ، فكان معلماً و حاكماً و قاضياً و مفتياً و قائداً طيلة حياته ﷺ ، فكل ما يتعلق بالأمة الإسلامية في جميع شؤونها ، و كل ما يتناول حياة الفرد و الجماعة في مختلف النواحي ، مما لم يرد في القرآن فهو من السنة ، العملية أو القولية أو التقريرية ، فكما أن القرآن لم ينزل جملة واحدة ، كذلك السنة لم توضع دفعة واحدة كمجموعة من الشرائع الوضعية ، أو الأحكام الخلقية ، التي يملئها بعض الحكماء و الوعاظ ، و إنما شرعت لتربية الأمة الإسلامية دينياً و اجتماعياً و خلقياً و سياسياً في مختلف النواحي العلمية و العملية .

كيف تلقى الصحابة السنة عن الرسول ﷺ :-

كان الصحابة ﷺ يحرصون على مجالس النبي ﷺ التي يعلمهم فيها ويربيهم حرصاً شديداً ، فيأخذون عن رسول الله ﷺ الوحي أخذاً شفهياً بطريق السماع منه ﷺ ، هذا إلى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشية ، و من يعسر عليه الحضور يتناوب مع غيره في حضور هذه المجالس ، كما كان يفعل عمر بن الخطاب و جاره الأنصاري حيث يقول عمر ﷺ ( كنت أنا و جار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، و هي من عوالي المدينة ، و كنا نتناوب على النزول على رسول الله ﷺ ، ينزل يوماً ، و أنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي و غيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك )<sup>(١)</sup> و كذلك من نأى عن الرسول كانوا يرسلون الوفود لتأتيهم بخبر الرسول ﷺ و الوحي من القرآن والسنة، كما فعل قوم وفد ضممام بن ثعلبة<sup>(٢)</sup> ، و وفد عبد القيس<sup>(٣)</sup> و غيرهم .<sup>(٤)</sup>

(١) سبق تخريجه ص ٤٠

(٢) هو ضممام بن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر صحابي وقع ذكره في حديث أنس في الصحيحين ، سكن الكوفة ( انظر الإصابة ، لابن حجر العسقلاني ، ٣/٤٨٦-٤٨٧ ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ )

(٣) هو الوفد الذي قدم على النبي ﷺ عام الوفود بعد فتح مكة فقدم وفد عبد القيس ، ورحب بهم النبي ﷺ وأمرهم ، ونهاهم عن الأوعية التي يسرع فيها الإسكار ، سداً للذرائع ، لأنهم كانوا يكثرن منها . ( انظر زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية الجوزية ، ٣/٦٠٥ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة والعشرون ١٤١٥هـ )

(٤) انظر الوسيط في علوم الحديث ، مُجد أبو شهبه ص ٤٩

وكان الصحابة يتذكرون دائماً ما يسمعون من رسول الله ﷺ ، قال أنس بن مالك (كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث ، فإذا قمنا تذاكرناه بيننا حتى نحفظه) (١) و الحوادث التي تقع للرسول ﷺ أو للمسلمين ، فيفتيهم بها و يجيبهم عن حكمها، ويوضح لهم حقيقتها و ما يتعلق بها ، هذا البيان و التوضيح منه ﷺ يؤلف جانباً كبيراً من السنة النبوية ، هذا فضلاً عن تصرفات الرسول ﷺ سواء في صلاته أو صيامه أو حجه أو بيعه و شرائه أو غير ذلك مما يتعلق بالعبادات و المعاملات و غيرها ، فهذا أيضاً يمثل جانباً مهماً من السنة النبوية .

و كان الرسول ﷺ كثيراً ما يشحذ عزائمهم إلى حفظ الأحاديث و السنن و تبليغها بمثل قوله ﷺ ( نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، و رب حامل فقه ليس بفقيه ) (٢) و قوله ﷺ ( فليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له ) (٣) و قوله ( إن العلماء ورثة الأنبياء و إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهماً . و إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ) (٤) إلى غير ذلك من الأحاديث التي تحمل الصحابة على العناية الكبيرة بحفظ السنة و تبليغها ..

فالسنة في عهده ﷺ كانت محفوظة عند الصحابة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم ، و إن كان نصيب كل صحابي يختلف عن الآخر ، فمنهم الكثير من حفظها ، ومنهم المقل ، ومنهم المتوسط في ذلك ، و من ثم نؤكد أنهم قد أحاطوا بالسنة و حفظوها على أحسن وجه ، و تكفلوا بنقلها إلى التابعين .

و لم تدوّن السنة كلها في عهد النبي ﷺ كالقرآن . فقد كان اعتمادهم على الحفظ أكثر من اعتمادهم على الكتابة لنهييه ﷺ في أول الأمر عن كتابة غير القرآن حيث قال ﷺ ( لا

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ٢٣٦/١ ، الخطيب البغدادي ، ت/محمود الطحان ، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٣ هـ ، وقال الطحان : ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٦/١ باب في مدارس العلم ومذاكرته ، وعزاه لأبي يعلى وقال : فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف .

(٢) سبق تخريجه ص ٤١

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحج باب الخطبة أيام منى حديث رقم (١٧٤١)

(٤) سبق تخريجه ص ٣٣

تكتبوا عني و من كتب عني غير القرآن فليمحِه) (١) فكان هذا النهي بمثابة إشحاذ لهممهم ، و تقوية عزائمهم لحفظ السنة النبوية . بل لم يأذن النبي ﷺ لمن استأذنه في كتابة الحديث حرصاً منه ﷺ من أن لا يخلط القرآن بشيء ، و حتى لا يتكل الصحابة على الكتابة ، و تضعف حوافظهم ، و حرص ﷺ على أن تبقى السنة تنقل مشافهة و لا تدون في عهده . كما حرص الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ على أن تبقى السنة محفوظة بالرواية والسماع فعن أبي نضرة قال : قيل لأبي سعيد ( لو أكتبتنا الحديث فقال : لا نُكْتَبُكُمْ ، خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا ﷺ ) (٢) كما ورد شيء من هذا عن التابعين فعن ابن سيرين قال ( إنما ضلت بنو إسرائيل بكتُبٍ ورثوها عن آبائهم ) (٣) و قال الشعبي (ت ١٠٣هـ) (٤) (( ما كتبت سوداء في بياض قط ، و ما سمعت من رجل حديثاً فأردت أن يعيده علي )) (٥)

فبقيت السنة النبوية في عهد الصحابة و التابعين تتناقل عن طريق الرواية والسماع، وكان الاعتماد في ذلك على الحفظ ؛ حتى لا يخلط كتاب الله تعالى بشيء، وتتوافر كافة الوسائل في حفظه و سلامته ، مع أنه قد يوجد بعض الكتابات القليلة والفردية عند بعض الصحابة ، الذين أذن الرسول ﷺ لهم في كتابة الحديث كما سوف نعرف ذلك عند الكلام على كتابة الحديث النبوي و تدوينه .

و مما يؤكد ذلك الدافع الذي منع الصحابة ﷺ في كتابة السنة، و هو أن لا يضاهى كتاب الله تعالى بشيء ، و حتى تتوافر كافة الإمكانيات لحفظ القرآن الكريم ، ما جاء عن عروة بن

(١) سبق تخريجه ص ٤١

(٢) سبق تخريجه ص ٤٢

(٣) صحيح جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، ص ٦١ ، رقم (١٥٣)

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار وذو كبار قيل من أقبال اليمن الإمام علامة العصر أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي . ويقال هو عامر بن عبد الله أبو عمرو ، محدث راوية فقيه شاعر ، وكانت أمه من سبي جلولاء مولده في إمرة عمر بن الخطاب ، وأدرك خمس مئة من أصحاب النبي ﷺ ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٧/٢ )

(٥) صحيح جامع بيان العلم وفضله ، ص ٦٤ ، رقم (١٧٠)

الزبير<sup>(١)</sup> أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن ، فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له ، فقال ( إني كنت أردت أن أكتب السنن ، و إني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً ، فأكبوا عليها ، و تركوا كتاب الله تعالى ، و إني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً )<sup>(٢)</sup> قال البغدادي مبيناً سبب كراهة كتابة الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة من بعده ، و اعتمادهم في حفظ السنة على الرواية والحفظ . فقال : (( فقد ثبت أن كراهة من كره الكتاب من الصدر الأول ، إنما هي لثلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره ، أو يشتغل عن القرآن بسواه ، و نهي عن الكتب القديمة أن تتخذ ، لأنه لا يعرف حقها من باطلها ، و صحيحها من فاسدها ، مع أن القرآن كفى منها ، و صار مهيمناً عليها . و نهي عن كتب العلم في صدر الإسلام وجدته لقلة الفقهاء في ذلك الوقت ، و المميزين بين الوحي و غيره ، لأن أكثرهم الأعراب لم يكونوا فقهوا في الدين ، و لا جالسوا العلماء العارفين ؛ فلم يؤمن أن يلحقوا ما يجدون من الصحف بالقرآن ، و يعتقدون أن ما اشتملت عليه كلام الله ))<sup>(٣)</sup> و يقول أيضاً في موضع آخر مبيناً سبب ترك كتابة السنة ، و الاعتماد في نقلها على الرواية و الحفظ فقال : (( و أمر الناس بحفظ السنن ، إذ الإسناد قريب ، و العهد غير بعيد . و نهي عن الاتكال على الكتاب ، لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب الحفظ حتى يكاد يبطل ؛ و إذا عدم الكتاب ، قوي لذلك الحفظ ، الذي يصحب الإنسان في كل مكان ))<sup>(٤)</sup>

وكان الصحابة يتدارسون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم ، و يروي بعضهم عن بعض ، و يسأل بعضهم بعضاً . قال عبد الله بن عباس لرجل من الأنصار ( هلم فلنسأل أصحاب رسول الله فإنهم اليوم كثير قال : و اعجباً يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك و في الناس

(١) هو ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية . واسمه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة تابعي ( انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٢١ )

(٢) تقييد العلم ، للخطيب البغدادي ، ص ٤٩ ، ت/يوسف العث ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ م

، و صحيح جامع بيان العلم وفضله ص ٦١ ، رقم (١٤٨)

(٣) تقييد العلم ، ص ٥٧

(٤) المرجع السابق ص ٥٨

من أصحاب رسول الله من فيهم ! قال ابن عباس : فترك ذلك و أقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله عن الحديث . فإنه كان يبلغني الحديث عن الرجل ، فأتي بابه ، وهو قائل ، فأتوسد ردائي على بابه ، تسفي الريح عليّ التراب ، فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ، ألا أرسلت إلي فأتيك ؟ فأقول أنا أحق أن آتي ، فأسأله عن الحديث (١) و لم يكتف الصحابة بدراسة الحديث فيما بينهم ، بل حثوا على طلبه و حفظه ، و حضوا التابعين على مجالسة أهل العلم و الأخذ عنهم .

وهذا عمر بن الخطاب يقول ( تفقهوا قبل أن تسودوا ) (٢) و يقول أبو ذر رضي الله عنه (٣) لو وضعتم الصمصامة - السيف الصارم - على هذه ، وأشار إلى قفاه ، ثم ظننت أي أنفذ كلمة سمعتها من النبي ﷺ قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها (٤)

كما حث الصحابة التابعين على طلب العلم فعن أبي الدرداء قال ( العلم بالتعلم و الحلم بالتَّحُلْم ، و من يتحرَّ الخير يعطه ، و من يتوقَّ الشر يوقه ) (٥) و يقول علي بن أبي طالب ( تذاكروا هذا الحديث ، وتزاوروا فإنكم إلا تفعلوا يدُرْس ) (٦) وكان ابن عباس يحض أصحابه على مذاكرة الحديث فيقول ( تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم ، فإنه ليس بمنزلة القرآن ، القرآن مجموع محفوظ ، و إنكم إن لم تذكروا هذا الحديث

---

(١) مستدرک الحاكم كتاب العلم حديث (٣٦٣) قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ، ١٨٨/١ ، و سنن الدارمي في كتاب المقدمة باب الرحلة في طلب العلم حديث (٥٧٠) ، قال الشيخ حسين أسد : إسناده صحيح ، ١٥٠/١ .  
(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب الاغتباط في العلم الحكمة .

(٣) جندب بن جنادة الغفاري ، أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب مُحمد ﷺ . قيل : كان خامس خمسة في الإسلام ، ثم إنه رد إلى بلاد قومه ، فأقام بها بأمر النبي ﷺ له بذلك ، فلما أن هاجر النبي ﷺ هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه ولازمه وجاهد معه ( انظر سير أعلام النبلاء ٤٦/٢ )

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب العلم قبل القول والعمل . ( بدون )

(٥) صحيح جامع بيان العلم ، حديث (٣٥٤) ص ١١٥ ، قال أبو الأشبال الزهيري : صحيح .

(٦) أخرجه الدارمي في كتاب المقدمة باب مذاكرة العلم والحكمة حديث رقم (٦٢٦) قال الشيخ : حسين أسد إسناده صحيح . ١٥٨/١ .

تفقت منكم ، و لا يقل أحدكم حدثت أمس لا أحدث اليوم ، بل حدث أمس ، و حدث اليوم ، و حدث غداً .. كما كان يقول : سمعتم منا شيئاً فتذاكروه بينكم) (١).  
و كان أبو سعيد الخدري يحب طلاب العلم و يفسح لهم المجالس ، و كثيراً ما كان يقول: (تذاكروا الحديث ، فإن الحديث يهيج الحديث) (٢)

## ٢- حفظ السنة بالكتابة :-

سبق و أن علمنا أن الرسول ﷺ منع كتابة الحديث ، وأمر بالاعتماد على الرواية والحفظ في نقل الحديث ، و نهي من استأذنه في كتابة الحديث من ذلك . و علمنا أيضاً كراهة الصحابة و التابعين لكتابة الحديث ، و حرصهم على أن تبقى السنة في ظل النقل الشفهي ، و الاعتماد على الحفظ .

و لكن لا يمنع ذلك من ورود بعض النصوص التي تدل دلالة واضحة على إذن النبي ﷺ لمن شكى إليه سوء حفظه أن يستعين بالكتابة . و صح أن أبا شاه اليميني التمس من النبي ﷺ أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام الفتح فقال النبي ﷺ ( اكتبوا لأبي شاه ) (٣) وغير ذلك من النصوص الدالة على إذنه ﷺ بالكتابة لبعض الأشخاص . و قد أورد الكثير من هذه النصوص الخطيب البغدادي في كتابه تقييد العلم وقد حاول العلماء الجمع بين أحاديث الإذن و حديث النهي ، و قد نقل الحافظ في الفتح أقوال العلماء في ذلك ، فمنهم من قال (٤) : أ- أن حديث أبي سعيد الخدري موقوف عليه فلا يصلح للاحتجاج به، وهذا القول لا يسلم له لأن الحديث ثابت في صحيح مسلم ، ويروى هذا الرأي عن البخاري وغيره. (٥)  
غيره. (٥)

(١) أخرجه الدارمي في كتاب المقدمة باب مذاكرة العلم حديث رقم (٦٠٠) قال الشيخ حسين أسد : رجاله ثقات ،

١٥٥/١

(٢) أخرجه الدارمي في كتاب المقدمة باب مذاكرة العلم حديث (٥٩٥) قال حسين أسد : إسناده صحيح، ١٥٥/١

(٣) سبق تخريجه ص ٥٣

(٤) انظر فتح الباري ٢٠٨/١

(٥) المرجع السابق .



ب- أن الإذن لمن خيف عليه النسيان كأبي شاه ، و الرجل الأنصاري . و النهي لمن أمن عليه النسيان ووثق بحفظه ، و خيف اتكاله على الكتابة ، فيكون النهي مخصوصاً به .

ج- إن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره ، والإذن في غير ذلك .

د- أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد ، والإذن في تفريقهما .

د- إن النهي خشية أن يلتبس على البعض الحديث بالقرآن الكريم . أو يكون شاغلاً لهم عنه ، و الإذن لمن أمن عليه ذلك بأن كان قارئاً كاتباً و يؤمن عليه الانصراف عن القرآن و الاشتغال بالسنة كعبد الله بن عمرو بن العاص .

د- وقيل : إن أحاديث الإذن ناسخة لحديث النهي . و أن النهي كان في مبدأ الأمر حين خيف اشتغالهم بالأحاديث عن القرآن أو خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن . ثم لما أمن ذلك نسخ . قال الحافظ ابن حجر في الفتح (( و هو أقربها مع أنه لا ينافيها ))<sup>(١)</sup> و هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب و الله أعلم . و يؤيد القول بالنسخ . أن بعض أحاديث الإذن متأخرة التاريخ فأبو هريرة رضي الله عنه راوي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص و هو متأخر الإسلام فقد أسلم في أوائل العام السابع عقب خيبر . و قصة أبي شاه كانت عام الفتح سنة ثمان . و لو كان حديث أبي سعيد متأخر عن هذه الأحاديث لعرف ذلك عند الصحابة يقيناً ، إذ مثل ذلك مما لا يخفى عليهم . ثم جاء إجماع الأمة الإذن على الإذن في الكتابة ، وهو الأمر الأخير ..<sup>(٢)</sup>

و قال النووي (( قال القاضي عياض<sup>(٣)</sup> : كان بين السلف من الصحابة و التابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرهها كثيرون منهم ، و أجازها أكثرهم ، ثم أجمع المسلمون على جوازها و زال ذلك الخلاف ))<sup>(٤)</sup>

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر الوسيط في علوم الحديث ، أبو شهبة ، ٥٧

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ الأوحى شيخ الإسلام القاضي عياض بن موسى بن عياض البيهقي السبتي المالكي أبو الفضل ، المحدث ، الحافظ ، المؤرخ ، أصله من الأندلس وسكن في سبته تولى القضاء بغرناطة وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/٢١٣ ، ومعجم المؤلفين ، ٥٨٨/٢ )

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٨/١٨

فالأمر الأخير في كتابة السنة في عهده ﷺ ، هو الإذن بالكتابة لبعض الأشخاص الذين لا يخلط عليهم القرآن بالسنة كعبد الله بن عمرو ، ومن صعب عليه الحفظ كأبي شاه والرجل الأنصاري . فالإذن بالكتابة لم يكن إذناً عاماً لكل أحد ، حرصاً منه ﷺ وخوفاً من التباس القرآن بالسنة ، و حتى يتفرغ المسلمون لحفظ القرآن الكريم في صدورهم وعلى الألواح و الصحف و العظام توكيداً لحفظه ، و ترك الحديث للممارسة العملية ، لأنهم كانوا يطبقونه ، و يرون الرسول ﷺ فيتابعونه ، و يسمعون منه فيأخذون عنه . حتى إذا حفظ المسلمون قرآنهم ، و ميزوه عن الحديث ، جاء نسخ النهي بالإباحة عامة .

وهذا هو الدافع نفسه الذي دفع الصحابة و التابعين على كراهة الكتابة ، و عندما انتفت هذه الموانع أبيحت الكتابة مطلقاً ، و كتابة السنة بخاصة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ( قيدوا العلم بالكتابة )<sup>(١)</sup> و روي نحو ذلك عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب و غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين<sup>(٢)</sup> .

و هكذا نجد أن السنة النبوية لقيت عناية و حفظاً و اهتماماً عظيماً من الصحابة و التابعين ، الذين تولوا نقلها بأمانة و إخلاص إلى الجيل الذي تلاهم ، ثم أدت الأجيال المتعاقبة هذه الأمانة حتى وصلت إلينا في أمهات الكتب الصحيحة .

#### بداية تدوين السنة :-

لقي القرآن الكريم العناية الكبيرة من الرسول ﷺ و الصحابة ، مما جعله محفوظاً في الصدور ، و مكتوباً في الرقاع و العصب و الحجارة و غيرها ، حتى توفي الرسول ﷺ و القرآن الكريم محفوظاً لا ينقصه إلا جمعه في مصحف واحد ، و هذا ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم من بعده عثمان رضي الله عنه الذي قام بنسخ القرآن على حرف واحد ، ثم نسخ منها نسخ ، و وزعها على الأمصار الإسلامية .

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب العلم باب كتابة العلم ، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ، ١٥٧/١ ، مؤسسة المعارف بيروت ١٤٠٦ هـ . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٢) انظر صحيح جامع بيان العلم وفضله ، ص ٧١-٧٢

أما السنة فلم يكن شأنها كذلك ، رغم أنها مصدر مهم من مصادر التشريع الإسلامي. فلم تدوّن رسمياً كما دوّن القرآن الكريم ، و لعل السبب إضافة إلى ما ذكرنا سابقاً ؛ أن الرسول ﷺ عاش بين أصحابه ثلاثاً و عشرين سنة ، فكان تدوين كلماته ، وأعماله و معاملاته تدويناً محفوظاً في الصحف و الرقاع من العسر بمكان ، لما يحتاج ذلك إلى تفرغ أناس كثيرين من الصحابة لهذا العمل الشاق. و صعوبة تدوين السنة ، لأن العرب أمة أمية تعتمد على الذاكرة وحدها فيما يودون حفظه و استظهاره ، فالتوافر على حفظ القرآن و تدوينه أولى ، كما أن إنكباهم على تدوين السنة و تدوين القرآن ، فيه حرج عليهم ، عدا خوف اختلاط بعض الحديث بالقرآن سهواً من غير عمد ، و ذلك فيه خطر على كتاب الله يفتح باب الشك فيه لأعداء الإسلام. (١)

و هذا لا يمنع أن يكون قد كُتِبَ في عصر الرسول ﷺ شيء من السنة لا على سبيل التدوين الرسمي ، كما كان يدون القرآن ، و هناك آثار صحيحة تدل على أنه قد وقع كتابة شيء من السنة في العصر النبوي . فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال الرسول ﷺ (اكتبوا لأبي شاه) (٢)

كما ثبت أن بعض الصحابة كانت لهم صحف يدونون فيها ما سمعوه من رسول الله ﷺ كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ التي كان يسميها بالصادقة . فعن أبي هريرة ﷺ قال ( ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو ، فقد كان يكتب و لا أكتب ) (٣) وعندما أنكر على عبد الله بن عمرو أنه يكتب عن رسول الله كل شيء في هذه الصحيفة ، فرجع عبد الله إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ (اكتب فوالدي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق) (٤)

---

(١) انظر السنة و مكاتبتها في التشريع الإسلامي ، مصطفى السباعي ، ٥٩ ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ

(٢) سبق تخريجه ، ص ٥٣

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب كتابة العلم حديث رقم (١١٣)

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب في كتاب العلم حديث (٣٦٤٦) والدارمي في المقدمة باب من رخص في كتابة العلم حديث (٤٨٤) ، حديث (١٩٠) قال الألباني : حديث صحيح .

و ثبت أنه كان عند علي عليه السلام صحيفة فيها أحكام الدية على العاقلة و غيرها ، و ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله كتب إلى بعض عماله كتباً حددت فيها مقادير الزكاة في الإبل و الغنم.<sup>(١)</sup> فهذه الأدلة تؤكد أنه كان هناك تدوين للسنة في عهد النبي صلى الله عليه وآله ، و لكنه تدوين فردي أو محدود في نطاق كتب الصدقة ، و المعاهدات و الرسائل<sup>(٢)</sup> . فلم يكن تدويناً رسمياً ، كما دون القرآن الكريم ، إنما كانت محفوظة في الصدور نقلها صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى من بعدهم من التابعين مشافهة و تلقيناً . و قد أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته تدوين السنة ، و لكنه عدل عن ذلك و قال ( لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً )<sup>(٣)</sup> و عذره أنه خاف أن يلتبس القرآن وهو ما يزال غضاً طرياً بالسنة ، و لا بد من توافر المهتم لحفظ القرآن فهو أساس الدين .

و استمر الأمر كذلك ، حتى وقعت الفتنة<sup>(٤)</sup> ، و انتشر الكذب في الحديث ، و نهض علماء التابعين و من بعدهم ، بمقاومة حركة الوضع في الحديث ، و بذلوا جهوداً عظيمة<sup>(٥)</sup> ، و قد كان من أول ثمار هذه الجهود أن دونوا السنة خوفاً عليها من الضياع ، و صيانة لها من التزويد و النقصان .

---

(١) انظر صحيح جامع بيان العلم لابن عبد البر ص ٧٠ ، رقم (١٩٣) قال أبو الأشبال : مرسل له شواهد صحيحه .  
(٢) انظر أصول الحديث ، مُجَدِّد عجاج الخطيب ، فصل : ما دون في صدر الإسلام من ١٨٧-٢٠٦ . دار الفكر الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦ هـ .

(٣) انظر صحيح جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ، ص ٦١ ، رقم (١٤٨)  
(٤) الفتنة التي وقعت بين المسلمين عام (٤٠ هـ) في خلافة عثمان رضي الله عنه ، عندما خرج عليه نفر من المسلمين و هم الخوارج ، الذين عابوا سياسته ، و ثاروا عليه ، حتى قتلوه في داره رضي الله عنه . و من ذلك الوقت دب الخلاف و الشقاق بين المسلمين ، الأمر الذي أدى إلى انقسامهم إلى سنة و هم جمهور المسلمين ، و شيعة الذين تشيعوا لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، و خوارج . ( انظر العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي ص ١١٨ وما بعدها ، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة ١٤١٩ هـ ، و كتاب الفتنة و وقعت الجمل ، لسيف بن عمر الضبي الأسدي )

(٥) انظر جهود علماء الحديث في مقاومة حركة الوضع في الحديث في كتاب السنة و مكانتها لمصطفى السباعي ص ٩٠-١٠٢ ، و الحديث و المحدثون ، مُجَدِّد مُجَدِّد أبو زهو ، ص ٩٨

و كانت طلائع التدوين الرسمي على يدي أمير مصر عبد العزيز بن مروان رحمه الله ، حيث طلب من كثير بن مرة الحضرمي <sup>(١)</sup> أحد أعلام التابعين في حمص ، أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ من أحاديثهم ، وذلك في سنة ٧٥هـ <sup>(٢)</sup>

و تكاد تجمع الروايات أن أول من أمر بجمع و تدوين السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، إذ أرسل إلى عامله و قاضيه بالمدينة أبي بكر بن حزم (ت ١٢٠هـ) <sup>(٣)</sup> ( انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم و ذهاب العلماء ) <sup>(٤)</sup> و طلب منه أن يكتب ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصاري (ت ١٠٦هـ) <sup>(٥)</sup> ، و القاسم بن مُجَّد بن أبي بكر (ت ١٢٦هـ) <sup>(٦)</sup> . و الذي يظهر أنه لم يخص ابن حزم بهذا العمل الجليل ، بل أرسل إلى ولاة الأمصار كلها و كبار علمائها يطلب منهم مثل هذا ، و كان ذلك على رأس المئة الأولى <sup>(٧)</sup> فقد أخرج أبو نعيم <sup>(٨)</sup> في تاريخ أصفهان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الآفاق ( انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه ) <sup>(٩)</sup> و ممن كتب إليه الإمام مُجَّد بن مسلم بن شهاب الزهري <sup>(١٠)</sup> (ت ١٢٤هـ) أحد الأئمة ، عالم أهل الحجاز و

---

(١) الإمام الحجة أبو شجرة الحضرمي الرهاوي الشامي الحمصي الأعرج ويكنى أبا القاسم أدرك سبعين بديراً ، وكان يسمى الجند المقدم . ( انظر سير أعلام النبلاء ، ٤/٤٦ )

(٢) انظر أصول الحديث ، الخطيب ، ص ١٧٦

(٣) هو أبو بكر مُجَّد بن عمرو بن حزم بن زيد بن النجار من الأنصار الخزرجي كان قاضي المدينة زمن عمر بن عبد العزيز في المسجد ، وكان يصلي بالناس ويلي أمرهم . ( انظر تكملة الطبقات الكبرى ، ص ١٢٤-١٢٧ ، لأبي عبد الله مُجَّد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ) مكتبة العلوم والحكم المدينة الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ )

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم ، والدارمي في كتاب العلم باب من رخص في كتابة العلم ١٣٧/١ ، وتقبيد العلم للخطيب ، ص ١٠٦

(٥) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بن عدس الأنصارية النجارية المدنية الفقيهة تربية عائشة وتلميذتها قيل لأبيها صحبة وجدها سعد من قدماء الصحابة . ( انظر سير أعلام النبلاء ، ٤/٥٠٧-٥٠٨ )

(٦) هو أبو عبد الرحمن المدني القدوة الحافظ الحجة عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة . أبو مُجَّد وأبو عبد الرحمن القرشي التيمي البكري المدني ، ولد في خلافة الإمام علي . ( انظر سير أعلام النبلاء ٥/٥٣ )

(٧) كانت خلافته من سنة ٩٩-١٠١هـ

(٨) هو الحافظ الشهير أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني صاحب الحلية .

(٩) فتح الباري ١/١٩٥

(١٠) هو مُجَّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الإمام العلم حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام أول من دون العلم وكتبه ، وكان أعلم أهل المدينة ( انظر سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦ وما بعدها )

الشام ، و قد استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز العلماء أمثال ابن حزم ، والزهري ، والربيع بن صبيح (ت ١٦٠هـ)<sup>(١)</sup> و غيرهم ، في تدوين السنة ، و قاموا بذلك خير قيام ، و أقبلوا على جمع الأحاديث و السنن و تجميعها و تمييز صحيحها من سقيمها . و لا سيما أنه لم يعد من السلف من كان يتخرج من الكتابة . فقد استقر الأمر ، و انعقد الإجماع على جواز كتابة الحديث بل على استحبابها و وجوبها على من يتعين عليه تبليغ العلم والأحكام .<sup>(٢)</sup> ثم شاع التدوين في الجيل الذي يلي جيل الزهري . و كان أول من جمعه بمكة ابن جريج<sup>(٣)</sup> (ت ١٥٠هـ) وابن إسحاق (ت ١٥١هـ) و بالمدينة سعيد بن أبي عروبة<sup>(٤)</sup> (ت ١٥٦هـ) و الربيع بن صبيح (ت ١٦٠هـ) و الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) و بالبصرة حماد بن سلمة<sup>(٥)</sup> (ت ١٦٧هـ) و بالكوفة سفيان الثوري<sup>(٦)</sup> (ت ١٦١هـ) و بالشام أبو عمرو الأوزاعي<sup>(٧)</sup> (ت ١٥٧هـ) و بخراسان عبد الله بن المبارك<sup>(٨)</sup> (ت ١٨١هـ) و باليمن معمر<sup>(٩)</sup>

(١) الربيع بن صبيح البصري العابد الإمام مولى بن سعد من أعيان مشايخ البصرة ، قيل هو أول من صنف و بوب (انظر سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ ، وكشف الظنون ٣٤/١)

(٢) انظر الوسيط في علوم الحديث ، أبو شهبة ص ٦٦

(٣) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج رضي الله عنه الإمام العلامة الحافظ شيخ الحرم أبو خالد وأبو الوليد القرشي الأموي المكي صاحب التصانيف ، كان من بحور العلم أول من صنف في الإسلام ، له كتاب ابن جريج ، وتفسير ابن جريج . (انظر سير أعلام النبلاء ، ٣٢٥/٦ ، وكشف الظنون ٤٣٧/١ ، وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) ، ص ٦٠ ، دار القلم بيروت)

(٤) هو سعيد بن أبي عروبة ، الإمام الحافظ عالم أهل البصرة ، وأول من صنف السنن النبوية أبو النضر بن مهران العدوي مولاهم البصري . أحد التابعين . (انظر سير أعلام النبلاء ٤١٣/٦ ، وكشف الظنون ٣٤/١)

(٥) هو حماد بن سلمة بن دينار الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة البصري النحوي البزاز الخرقى البطائي مولى آل ربيعة بن مالك . (انظر سير أعلام النبلاء ، ٤٤٤/٧)

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي أبو عبد الله كان إماما في علم الحديث وغيره من العلوم وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين ، توفي بالبصرة (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ، ٤٨٦/٢ ، ومعجم المؤلفين ٧٧١/١)

(٧) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي أبو عمرو إمام الديار الشامية شيخ الإسلام أبو عمرو الأوزاعي ، كان يسكن بمحلة الأوزاع وهي العقبية الصغيرة ظاهر باب الفراءيس بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات ، وقيل كان مولده ببلبل . له المسند . (انظر سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ ، ومعجم المؤلفين ١٠٥/٢)

(٨) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم التركي ثم المرزوي الحافظ الغازي أحد الأعلام الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته وكانت أمه خوارزمية . مولده في سنة ثمان عشرة ومئة ، فطلب

(ت ١٥٤هـ) و هؤلاء جميعاً كانوا في عصر واحد و لا يدري أيهم أسبق إلى ذلك ، و كان صنعهم في التدوين أن جمع حديث رسول الله ﷺ مختلطاً بأقوال الصحابة و فتاوى التابعين مع ضم لأبواب بعضها إلى بعض .<sup>(٢)</sup>

ثم أفرد حديث رسول الله ﷺ عن غيره ، و كان ذلك على رأس المائتين فألفوا فيه ما يعرف بالمسانيد : و هي جمع ما يروى عن الصحابي في باب واحد رغم تعدد الموضوع ، و أول من فعل ذلك عبيد العبيسي الكوفي (ت ٣٥٩هـ)<sup>(٣)</sup> ، و مسدد البصري (ت ٢٢٨هـ)<sup>(٤)</sup> ، و أسد بن موسى (ت ٢١٢هـ)<sup>(٥)</sup> ، و نعيم بن حماد الخزاعي (ت ٢٢٨هـ)<sup>(٦)</sup> ثم اقتفى أثرهم

---

العلم وهو ابن عشرين سنة ، كان قد جمع بين العلم والزهد تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما ) انظر سير أعلام النبلاء ٣/٣٧٨ ، ووفيات الأعيان وأنباء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الشافعي (ت ٦٨١هـ) ، ٣/٣٢ ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٨ ، ت/إحسان عباس )

(١) هو معمر بن راشد الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عمرو بن أبي عمرو الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن وشهد جنازة الحسن البصري وطلب العلم وهو حدث . وكان من أوعية العلم مع الصدق والتحري والورع والجلالة وحسن التصنيف ( انظر سير أعلام النبلاء ٥/٧ )

(٢) انظر السنة و مكانتها ، السباعي ص ١٠٥

(٣) هو عبيد بن عمر بن أحمد بن محمد أبو القاسم العبيسي البغدادي الشافعي ، المقرئ نزيل قرطبة ، وهو المشهور بعبيد الفقيه أخذ عن الإصطخري وسمع من أبي القاسم البغوي والطحاوي وابن صاعد وغيرهم . وفي القراءات على ابن مجاهد وابن شنبوذ ، وكان صاحب الأندلس الملقب بالمستنصر يجله ويعظمه كثيراً توفي بقرطبة سنة ٣٦٠هـ (انظر طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي ، ٣/٣٤٣ ، ت/عبد الفتاح الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الجزيرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٢ ، ومعجم المؤلفين ٢/٣٤٩ )

(٤) هو مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي أبو الحسن الأسدي البصري الإمام الحافظ الحجة أحد أعلام الحديث ، صنف المسند . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٠/٥٩١ ، وانظر طبقات الحفاظ لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ض ١٨٤ ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ )

(٥) هو أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي المصري ، ولد بالبصرة ومات بمصر عاش ثمانين سنة ، ويقال له أسد السنة . من تصانيفه كتاب الزهد ( انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٦٢ ، وطبقات الحفاظ ، ص ١٧٠ )

(٦) هو نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي أبو عبد الله نزيل مصر ، وكان أول من جمع المسند حبس بسامراء بسبب محنة القرآن حتى مات ، وأوصى أن يدفن في قيوده ( انظر طبقات الحفاظ ص ١٨٤ )

الحفاظ فصنف الإمام أحمد مسنده المشهور ، وكذلك فعل ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ)<sup>(١)</sup> ، و عثمان بن أبي شيبة (٢٣٩هـ)<sup>(٢)</sup> وغيره، و كانت طريقة هؤلاء في التأليف أن ينفردوا حديث النبي ﷺ بالتأليف دون أقوال الصحابة و فتاوى التابعين ، و لكنهم كانوا يمزجون الصحيح بغيره .<sup>(٣)</sup>

و هذا هو الدافع الذي جعل الإمام البخاري ينحو في التأليف منحى جديداً بأن يقتصر على الحديث الصحيح فقط ، فألف كتابه الصحيح المشهور ، و تبعه في الطريقة تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري فألف صحيحه المشهور .

ثم جاء القرن الثالث فكان أزهى عصور السنة و أسعدها بأئمة الحديث ، ففيه ظهر أصحاب الكتب الستة المشهورة ، و فيه ظهر كبار أئمة الحديث في الحفظ و الرواية والنقد و التعديل و التجريح ، و علم علل الحديث .

و قد نهج التأليف في هذا القرن منهجاً آخر و هو التأليف على الأبواب الفقهية . فيبدؤون بالطهارة ثم الصلاة ثم الزكاة و هكذا ، فظهرت كتب الصحاح الستة : صحيح البخاري و صحيح مسلم ، و السنن الأربعة و أصحابها هم : الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ( ٢٧٥هـ ) ، و الإمام أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي ( ٢٧٩هـ ) ، و الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ( ٣١٥هـ ) ، و الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ( ٢٧٣هـ )

فلا عجب أن كان هذا القرن يعتبر العصر الذهبي لتدوين السنة ، ثم جاء القرن الرابع فلم يزد رجاله على رجال القرن الثالث شيئاً جديداً إلا قليلاً مما استدركوه عليهم ، و كل صنيعهم ،

---

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو يعقوب المروزي نزيل نيسابور أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام وعاد إلى خراسان . أملى المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث إلا حفظاً من ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين . ( انظر طبقات الحفاظ ص ١٩١ )

(٢) هو محمد بن إبراهيم العبسي أبو الحسن الكوفي أحد الحفاظ الأعلام أخو أبي بكر بن أبي شيبة . و صنف المسند والتفسير ( انظر طبقات الحفاظ ، ص ١٩٦ )

(٣) انظر السنة ومكانتها ، السباعي ، ص ١٠٥



هو جمع ما جمعه من سبقهم ، و من أشهر أئمة هذا القرن الإمام الطبراني <sup>(١)</sup> (٣٦٠هـ) الذي ألف المعاجم الثلاثة الكبير ، و الأوسط ، و الصغير ، ومنهم أيضاً الدارقطني <sup>(٢)</sup> (٣٨٥هـ) الذي ألف سننه المشهورة ، و ابن حبان البستي <sup>(٣)</sup> (٣٥٤هـ)، و ابن خزيمة <sup>(٤)</sup> (٣١١هـ) و الطحاوي <sup>(٥)</sup> (٣٢١هـ)

و بهذا تم تدوين السنة و جمعها و تمييز صحيحها من غيره ، و لم يكن لعلماء القرون التالية إلا بعض استدراك على كتب الصحاح ، كمستدرك الحاكم النيسابوري <sup>(٦)</sup> (٤٠٥هـ) الذي

---

(١) هو سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني الإمام الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم نسبة إلى طبرية في فلسطين ، ولد بعكا محدث حافظ رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق والحجاز وغيرها . صنف المعجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير ، ودلائل النبوة وغيرها كثير . ( انظر طبقات الحفاظ ، ص ٣٧٢ ، ومعجم المؤلفين ٧٨٣/١ )

(٢) هو علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني أبو الحسن محدث حافظ ، والدارقطن نسبة إلى محلة كبيرة ببغداد ( انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ، ص ٢١٣ ، ومعجم المؤلفين ٤٨٠/٢ )

(٣) هو مُجَدِّد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي الحافظ العلامة صاحب الأنواع والتفاسيم وغير ذلك من المصنفات في التأريخ والجرح والتعديل رحل الكثير وسمع من أكثر من ألفي شيخ ، أخذ علم الحديث عن ابن خزيمة قال أبو سعيد الإدريسي كان على قضاء سمرقند زمانا وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار عالما بالطب والنجوم وفنون العلم ألف من تصانيفه الكثيرة : الثقات ، الطبقات الأصفهانية ، والمسند الصحيح وغيرها . ( انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ، ١٣٢/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٠٧/٣ )

(٤) هو مُجَدِّد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين وعني في حديثه بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان محدث رحل في طلب العلم من تصانيفه : المختصر الصحيح ، والتوحيد وإثبات صفات الرب . (انظر سير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٤ ، معجم المؤلفين ١٢١/٣ )

(٥) هو الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفتيها أبو جعفر أحمد بن مُجَدِّد بن سلامة لأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر مولده في سنة ٢٣٩هـ وبرز في علم الحديث وفي الفقه ، وجمع وصنف منها ، اختلاف العلماء ، والشروط وأحكام القرآن ومعاني الآثار ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٧/١٥ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٤٨ ، معجم المؤلفين ٢٦٧/١ )

(٦) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين ، أبو عبد الله مُجَدِّد بن عبد الله مُجَدِّد الضبي الطهماني النيسابوري يعرف بابن البيع صاحب المستدرك ، والتاريخ ، وعلوم الحديث ، والمدخل ، والإكليل ، ومناقب الشافعي وغير ذلك . ولد سنة ٣٢١هـ وطلب الحديث صغيرا باعتناء أبيه وخاله رحل وجال في خراسان ما وراء النهر فسمع من ألفي شيخ . ( انظر طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، ص ٤١٠ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ، ١٩٣/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، ١٥٥/٤ )

استدرك فيه على البخاري و مسلم أحاديث يرى أنها صحيحة متفقة مع شرطهما مع أنهما  
لم يخرجها في صحيحهما .

-المطلب الثاني : المنقولات الدينية الإسلامية :

(١) أقوال الصحابة والتابعين .

(٢) آراء علماء الإسلام .

(٣) التراث الإسلامي :-

أ-العلوم الشرعية .

ب-علوم الآلة (اللغة و فروعها ) .

ج-العلوم الإنسانية (التاريخ و فروعها) .

## (١) أقوال الصحابة و التابعين

أقوال الصحابة و التابعين من أهم المنقولات الإسلامية بعد الكتاب و السنة ، نظراً لمكانة الصحابة و التابعين العظيمة في الإسلام ، ولكن قبل أن نتكلم عن أهميتها ومكانتها ، نبدأ ببيان معنى " أقوال الصحابة و التابعين "

معنى أقوال في اللغة : جمع قول ، و القول هو : الكلام ، و الرأي و المعتقد .<sup>(١)</sup>

و الصحابة : في اللغة : مصدر بمعنى " الصُّحْبَة " و منه " الصحابي " من صَحِبَهُ : أي رافقه . و الصحاب : المرافق .<sup>(٢)</sup> و يجمع على أصحاب و صَحْب ، و كثر استعمال " الصحابة " بمعنى " الأصحاب " فمن رافق شخصاً ساعة من نهار أو يوماً أو أسبوعاً أو شهراً أو غير ذلك في حضر أو سفر فهو صاحبه . وكلمة الصحابي : منسوبة إلى الصحابة (بالفتح) مصدر معناها الصحبة (بالضم) قال الأزهري<sup>(٣)</sup> (( الأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية و مجالسة ، و وراء ذلك شروط للأصوليين و يطلق مجازاً على من تمذهب بمذهب من مذاهب الأئمة فيقال أصحاب الشافعي ، وأصحاب أبي حنيفة وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه ))<sup>(٤)</sup>

تعريف الصحابي :

الصحابي في الاصطلاح: يذهب جمهور العلماء إلى أن الصحابي : هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ، و مات على الإسلام ، و لو تخللت ذلك ردة على الأصح<sup>(٥)</sup> . فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته أو قصرت ، و من روى عنه أو لم يرو عنه ، و من غزا معه أو لم يغز ، و من رآه رؤية ولم يجالسه ، و من لم يره لعارض كالعمى ، و جالسه ، و يدخل فيه الإنس ،

(١) انظر المعجم الوسيط ، مادة ( قال ) ٧٦٧/٢

(٢) انظر المرجع السابق ، مادة ( صحب ) ، ٥٠٦/١

(٣) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري اللغوي الأديب ولد في هراة بخراسان المتوفى سنة ٣٧٠ هـ (انظر معجم المؤلفين ، ٤٧/٣ )

(٤) المصباح المنير ، مادة ( صحب ) ، ص ١٢٧

(٥) انظر الإصابة لابن حجر ٤/١ ، و شرح الكوكب المنير ٤٦٥/٢ ، و مختصر الروضة ١٨٥/٢

و الجن ، ويدخل فيه الذكور و الإناث ، و الأحرار و العبيد . و بعض الأصوليين يشترط للصحبة طول صحبته له عرفاً ، و قيل من صحبه سنتين ، و قيل من غزا معه غزاة أو غزاتين .<sup>(١)</sup> و بعض المحدثين يشترط للصحبة أن يروي عنه حديثاً أو كلمة ، أو يشترطون البلوغ .<sup>(٢)</sup> و قد رجح ابن حجر رحمه الله رأي الجمهور فقال (( أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ، و من روى عنه أو لم يرو ، و من غزا معه أو لم يغزو ، و من رآه رؤية و لم يجالسه ، و من لم يره لعارض كالعمى ))<sup>(٣)</sup>

تعريف التابعي :

**التابعي لغة :** جمع تابعي أو تابع ، و التابع اسم فاعل من " تَبَعَهُ " من باب طرب و سلم إذا مشى خلفه أو مرَّ به ، فمضى معه . و كذا اتَّبَعَهُ و هو افتعل و اتَّبَعَهُ على أفعل إذا كان قد سبقه فلحقه<sup>(٤)</sup> . فالتابع هو التالي ، و من يتبع غيره و يحذو حذوه ، و يقتدي به ، و الجمع أتباع.

**والتابعي اصطلاحاً :** هو (( من لقي صحابياً مسلماً ، و مات على الإسلام ))<sup>(٥)</sup> و قيل قيل هو من صحب الصحابي، و قال بعضهم لا يكفي مجرد الالتقاء ، بخلاف الصحابي ، فقد اكتفي فيه بذلك ، لشرف لقاء النبي ﷺ ، و الاجتماع به ، أو رؤيته ، فإن لذلك أثراً كبيراً في إصلاح القلوب و تزكية النفوس ، مما لا يحصل لمن يلقي الصحابي من غير متابعة له

(١) انظر شرح الكوكب المنير لمحمد بن أحمد بن النجار ، ١٨٥/٢ ، ت/مُجَدِّ الزحيلي ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان الرياض ١٤١٨هـ

(٢) انظر تفصيل ذلك في الباعث الحثيث ص ٢٠٣ ، و مقدمة ابن الصلاح ص ١١٨

(٣) الإصابة ٤/١

(٤) انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ، مادة ( تبع ) ، ٣١/١ ، مكتبة لبنان ١٤١٥هـ

(٥) تيسير مصطلح الحديث ، ص ٢٠٢

و طول أخذ عنه . و لكن أكثر العلماء يرون أن التابعي هو من لقي واحداً من الصحابة فأكثر ، و إن لم يصحبه <sup>(١)</sup> .

فنقصد بأقوال الصحابة و التابعين أي : كلماتهم ، و آراءهم ، التي نُقلت إلينا عن طريق الرواية و السماع أو الكتابة . و كما هو معلوم عن علماء الحديث أن قول الصحابي الذي لم يرفعه إلى النبي ﷺ يسمى الحديث الموقوف <sup>(٢)</sup> . و قول التابعي الذي لم يرفعه إلى الصحابي يسمى المقطوع <sup>(٣)</sup> ، و كما عرفنا سابقاً عند حديثنا عن السنة أن الحديث على رأي جمهور المحدثين : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية ، و ما أضيف إلى الصحابة و التابعين <sup>(٤)</sup> .

#### أهمية أقوال الصحابة و التابعين :-

من المنقولات الإسلامية المهمة أقوال الصحابة و التابعين ، حيث إنها ملحقة بالحديث ، فقد حرص علماء الحديث على نقل فتاوى الصحابة و التابعين و آرائهم و كلماتهم ، في كتب الحديث ، و علومه ، فالسنة النبوية كما عرفنا في بداية جمعها كانت مختلطة بأقوال الصحابة و التابعين و فتاواهم ، حتى تم تصنيفها و تجريدتها على يد أمير المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، و تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري .

و أقوال الصحابة و التابعين تشتمل على شرح و بيان لحقائق الدين الإسلامي و تعاليمه ، و فتاوى فيما جدَّ من حوادث و وقائع ، في عصرهم ، و وعظ و توجيه و إرشاد و تذكير ، فهم حملة هذا الدين الذين شرفهم الله عز و جل بحمل دينه و تبليغه لمن بعدهم ، وهم أعلم الأمة بعد رسول الله بدينها ، و هم الأثبات العدول و العلماء الفحول . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(١) انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ت/ أحمد شاكر ، ص ١٨٦ ، دار الكتب العلمية

بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ، و تدريب الراوي للسيوطي ، ص ٢٣٤

(٢) وهو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير . ( تيسير مصطلح الحديث ص ١٣٠ )

(٣) وهو ما أضيف إلى التابعي من قول أو فعل . ( انظر الباعث الحثيث ص ٤٤ )

(٤) انظر شرح النخبة ص ٣٨

ﷺ قَالَ ( إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ  
لِنَفْسِهِ فَابْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ  
قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ يُفَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ  
حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ ) (١)

ومما يبين أهمية أقوال الصحابة و التابعين ، أنه يجب على المسلم أن يعتقد أن الصحابة  
ﷺ أفضل الناس بعد النبي ﷺ ، وقد أثنى الله تعالى عليهم ورسوله ورضي عنهم ووعدهم  
الحسنى كما قال تعالى ﴿ وَالسَّيِّفُوتِ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا  
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي  
الْإِنْجِيلِ كَرَّعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُمْ فَازَّرُهُمْ فَاسْتَعَاظَ فَاَسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا  
﴿ ١٨ ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ  
وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٥) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ  
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ  
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٦) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ  
لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ ١٨ ﴾

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٣٥٨٩) قال الأرئوط : إسناده حسن ، رقمه في الموسوعة الحديثية (٣٦٠٠)

(٨٤/٦)

(٢) سورة التوبة : ١٠٠

(٣) سورة الفتح : ٢٩

(٤) سورة الفتح : ١٨

﴿<sup>(١)</sup> فهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاؤوا من بعدهم من التابعين.

و مما جاء في السنة في فضل الصحابة و التابعين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)<sup>(٢)</sup> و قال ﷺ ( خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم )<sup>(٣)</sup>

فهذه الآيات و الأحاديث تدل على فضل الصحابة و التابعين ، مما يدل على أهمية ومكانة أقوال الصحابة و التابعين رضي الله عنهم في الإسلام .

### كيف نقلت أقوال الصحابة و التابعين :-

كان الصحابة و التابعون رضي الله عنهم يروي بعضهم عن بعض ، و ينقل بعضهم قول بعض ، عن طريق الرواية الشفهية ، سواء كان هذا القول في التفسير أو الفقه أو الحديث أو غيره ، وعندما بدأ تدوين السنة و غيرها من العلوم الشرعية ، والعربية في بداية القرن الثاني الهجري ، بدأ علماء الحديث و هم يجمعون السنة و يدونونها ، يدونون معها أقوال و فتاوى الصحابة و التابعين رضي الله عنهم في الحديث و التفسير و الفقه وغيره حيث كان علم الحديث و التفسير هما أسبق العلوم الشرعية في الظهور مما عداها من العلوم العربية و الإسلامية ، فأخذت أقوال الصحابة و التابعين من طور الرواية الشفهية إلى طور الكتابة ، فقد زحرت كتب التفسير والسنة النبوية ، و الفقه و الأدب وغيرها بالكثير من أقوال الصحابة و التابعين ففي التفسير مثلاً نجد الكثير من أقوال الصحابة و التابعين في بيان وكلام الله عز و جل و تفسيره .

(١) سورة الحشر : ٨-١٠

(٢) أخرجه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً حديث (٣٤٧٠) ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة حديث (٢٥٤١)

(٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أصحاب ﷺ حديث (٣٤٥٠) ، و مسلم كتاب فضل الصحابة ، باب فضل الصحابة حديث (٢٥٣٣)



فمن منهنج علماء السلف طلب تفسير كتاب الله فيه ، فإن لم يوجد ففي سنة رسول الله ﷺ ، فإن لم يوجد ففي أقوال الصحابة ، لأنهم هم أدرى بذلك من غيرهم لما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، لاسيما علماءهم و كبارؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين . قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ( و الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا و أنا أعلم فيمن نزلت ، و أين نزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله تناله المطايا لأنتيه )<sup>(١)</sup> و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ( كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن ، حتى يعرف معانيهن ، والعمل بهن )<sup>(٢)</sup> ومن الصحابة من اشتهرت أقواله في التفسير كابن عباس ابن عم رسول الله ترجمان القرآن ، ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له حيث قال ( اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل )<sup>(٣)</sup> . و كما كان لأقوال الصحابة نصيب في تفسير القرآن الكريم ، كان للتابعين كذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (( إذا لم تجد التفسير في القرآن و لا في السنة ، و لا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبير<sup>(٤)</sup> فإنه كان آية في التفسير ))<sup>(٥)</sup> قال مجاهد ( عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه و اسأله عنها )<sup>(٦)</sup> وقال الترمذي عن قتادة قال ( ما في القرآن آية إلا و قد سمعت فيها شيئاً ... )<sup>(٧)</sup> و

(١) تفسير ابن كثير ٧/١ ، وأخرجه الطبري في تفسيره ٣٦/١ ، وقال إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٢) المرجع السابق ، وأخرجه الطبري في تفسيره ٣٥/١ ، وقال إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب وضع الماء ثم الخلاء حديث ( ١٤٣ ) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل ابن عباس حديث ( ٢٤٧٧ )

(٤) هو الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، مفسر ، توفي سنة ١٠٤هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٣/١٤ )

(٥) مقدمة التفسير ، لابن تيمية ، ص ١٠٠

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره بإسناد حسن ، ٤٠/١

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ما جاء في الذي يفسر القرآن حديث م ( ٢٩٥٢ ) قال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد مقطوع .

كذلك من التابعين الذين اشتهرت أقوالهم في التفسير سعيد بن جبير ، وعكرمة<sup>(١)</sup> ، وعطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup> و الحسن البصري و غيرهم .

و في الحديث الشريف نجد في كتبه الكثير من أقوال الصحابة و التابعين في شرحه و بيانه و الحث على روايته و طلبه و حفظه . يقول ابن مسعود رضي الله عنه ( عليكم بالعلم قبل أن يقبض و قبضه ذهاب أهله .. )<sup>(٣)</sup> و هذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ( تذاكروا هذا الحديث ، وتزاوروا فإنكم إلا تفعلوا يدرُس )<sup>(٤)</sup> وكان ابن عباس يحض أصحابه على مذاكرة الحديث فيقول ( تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم ، فإنه ليس بمنزلة القرآن ، القرآن مجموع محفوظ ، و إنكم إن لم تذكروا هذا الحديث تفلت منكم ، و لا يقل أحدكم حدثت أمس لا أحدث اليوم ، بل حدث أمس ، و حدث اليوم ، و حدث غداً .. كما كان يقول : سمعتم منا شيئاً فتذاكروه بينكم )<sup>(٥)</sup> و غير ذلك الكثير من أقوال الصحابة و التابعين رضي الله عنهم التي لا مجال لذكرها هنا .

و في الفقه نجد الكثير من أقوال الصحابة و اجتهاداتهم الفقهية ، بعد أن اتسعت دائرة الفقه الإسلامي ، وجدت الحوادث و الوقائع التي لم يوجد لها نص صريح في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ، فدعت الحاجة إلى اجتهادهم . فعن عبيد الله بن أبي يزيد<sup>(٦)</sup> قال ( سمعت ابن عباس إذا سئل عن شيء ، فإن كان في كتاب الله قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ، و

---

(١) هو عكرمة بن عبد الله المدني البربري الأصل مولى ابن عباس ، مفسر من التابعين توفي ( ١٠٥ هـ ) انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٣ ، معجم المؤلفين ، ٣٨٢/٢ )

(٢) هو عطاء بن أبي رباح أسلم الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم أبو نُجْد القرشي مولاهم المكي ، واسم أبي رباح أسلم ، وكان مفلفل الشعر أسود أفضس أشل أعور ثم عمي وكان مولى فهر أو جمع . كان من أوعية العلم . قال قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء ، مات سنة ١١٤ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٧٨/٥ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ، ص ٥٧ )

(٣) صحيح جامع بيان العلم لابن عبد البر ، رقم ( ٦٦٨ ) قال الزهيري : صحيح ، ومعجم الطبراني الكبير حديث رقم ( ٨٨٤٥ ) ، ١٧٠/٩

(٤) سبق تخريجه في مطلب السنة ، ص ١١١

(٥) سبق تخريجه في مطلب السنة ، ص ١١١

(٦) هو عبيد الله بن أبي يزيد المكي ، مولى بني زهرة محدث مات سنة ١٢٦ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٥ )

كان عن رسول الله ﷺ قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ، وكان عن أبي بكر و عمر رضي الله عنهما قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه (١)

و من ذلك اجتهادهم و تشاورهم في جمع القرآن الكريم ، و اجتهادهم في محاربة المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ و منعهم الزكاة و غير ذلك كثير مما حفظت لنا كتب السنة و الفقه ، الحوادث التي اجتهد فيها الصحابة و نقلت لنا أقوالهم فيها . و قد اشتهر عدد من الصحابة بالفقه و النظر ، وهم الذين حفظت عنهم الفتوى ، و كانوا يسمون بالقراء يقول ابن خلدون (( ثم إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ، و لا كان الدين يؤخذ عن جميعهم ، و إنما كان ذلك مختصاً للحاملين للقرآن ، العارفين بناسخه و منسوخه ، و متشابهه و محكمه ، و سائر دلالاته مما تلقوه عن النبي ﷺ أو سمعه منهم من عليتهم ، و كانوا يسمون لذلك القراء أي الذين يقرؤون الكتاب ، لأن العرب كانوا أمة أمية ، فاخص من كان منهم قارئاً بهذا الاسم لغرابته يومئذ )) (٢) و قد ذكر ابن قيم الجوزية في إعلام الموقعين أن الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ : مائة و نيف و ثلاثين نفساً ما بين رجل و امرأة و جعل منهم الكثيرين و هم سبعة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، و عبد الله بن مسعود ، و عائشة أم المؤمنين ، و زيد بن ثابت ، و عبد الله بن عباس ، و عبد الله بن عمر . قال ابن حزم : و يمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم .

ومن المتوسطين ، أبو بكر الصديق ، وأم سلمة و عثمان بن عفان ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو موسى الأشعري ، وجابر بن عبد الله ، ومعاذ بن جبل ، و عبد الله بن عمرو ، و عبد الله بن الزبير .

(١) صحيح جامع بيان العلم لابن عبد البر ، ص ٣١٤ ، رقم (١١٠٦) ، قال الزهيري : أثر صحيح .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٣

ومن المقلين : أبو الدرداء ، و أبو عبيدة بن الجراح ، و النعمان بن بشير<sup>(١)</sup> ، و أبي بن كعب ، و أبو طلحة<sup>(٢)</sup> ، و أبو ذر ، و صفية و غيرهم<sup>(٣)</sup> . فقد كان الصحابة رضي الله عنهم سادة الأمة و أئمتها و قادتها في العلم و الفتوى قال الليث عن مجاهد ( العلماء أصحاب محمد<sup>(٤)</sup> ) و قال مسروق<sup>(٥)</sup> أيضاً ( جالست أصحاب محمد رضي الله عنهم فكانوا كالأخاذا - و هو الغدران - الإخاذا تروي الراكب ، و الإخاذا تروي الراكبين ، و الإخاذا تروي العشرة ، و الإخاذا لو نزل بها أهل الأرض لأصدرتهم<sup>(٦)</sup> ) وقال الشعبي ( إذا اختلف الناس في شيء فخذوا بما قال عمر<sup>(٧)</sup> ) وقال سعيد بن المسيب ( كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن<sup>(٨)</sup> ) وقال

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس الخزرجي الأنصاري أبو عبد الله ، صحابي خطيب ، أمير ، أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة ، سكن الكوفة مدة ، وكان يليها لمعاوية ، ثم خرج الى الشام فسكنها ، وولى قضاء دمشق ، و قتل بحمص وكان عاملاً لابن الزبير على حمص سنة ٦٥هـ ( انظر الإصابة ٤٤٠/٦ ، ومشاهير علماء الأمصار للبستي ، ص ٥١ )

(٢) هو أبو طلحة الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بنى أخواله وأحد أعيان البديين وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة ، واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي النجاري . قيل إنه غزا بحر الروم فتوفي في السفينة ، والأشهر أنه مات بالمدينة وصلى عليه عثمان في سنة سنة ٣٤هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٧/٢ وما بعدها )

(٣) انظر إعلام الموقعين ١٠/١

(٤) المرجع السابق ١٢/١ ، إسناده ضعيف

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي الإمام القدوة العلم العابد من كبار التابعين ومن المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال شهد صفين فوعظ وخوف ولم يقاتل وقيل شهد قتال الحرورية مع علي واستغفر الله من تأخره عن علي وقيل إن قبره بالسلسلة بواسط . وقال العجلي : تابعي ثقة كان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرئون ويفتون وكان يصلي حتى ترم قدماه . مات سنة ٦٣هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٦٣/٤ وما بعدها )

(٦) إعلام الموقعين ١٣/١ ، والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ) ، ٣٤٣/٢ ، دار صادر بيروت

(٧) إعلام الموقعين ١٣/١ ، أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢٦٤/١ ، حديث رقم (٣٤٢) وإسناده صحيح . مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ت/وصي الله محمد عباس .

(٨) أخرجه الإمام في فضائل الصحابة ٦٤٧/٢ حديث (١١٠٠) وابن حجر في الفتح ٣٤٣/١٣ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٣٩/٢ ، ( إسناده ضعيف ) والمقصود بأبي الحسن أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وقال الأوزاعي ( العلم ما جاء عن أصحاب مُحَمَّد ﷺ ، وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم )<sup>(١)</sup>

ومن التابعين أيضاً الذي اشتهروا بالفقه ونقلت فتاواهم الفقهاء السبعة المفتون بالمدينة سعيد بن المسيب ، و عروة بن الزبير ، و القاسم بن مُحَمَّد ، و خارجة بن زيد<sup>(٢)</sup> ، وسليمان بن بن يسار<sup>(٣)</sup> ، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة<sup>(٤)</sup> . و في مكة عطاء بن أبي رباح ، وطاووس وطاووس<sup>(٥)</sup> ، ومجاهد ، وعكرمة و غيرهم من التابعين الذين اشتهروا في البصرة ، والكوفة ، و الشام ، و مصر ، و القيروان ، و الأندلس ، و اليمن ، بغداد ، و غيرها من الأمصار الإسلامية<sup>(٦)</sup> .

وفي كتب السيرة النبوية و المغازي الكثير من أقوال الصحابة و التابعين مثل سيرة ابن إسحاق و ابن هشام و غيرهما من أهل السير .

(١) صحيح جامع بيان العلم ، رقم (٧٠٠) ص ٢٠٤

(٢) هو خارجة بن زيد بن ثابت الفقيه الإمام ابن الإمام وأحد الفقهاء السبعة الأعلام ، أبو زيد الأنصاري النجاري المدني ، كان الفقه بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت وسعيد بن المسيب ، مات سنة مائة وقيل قبلها . ( انظر سير أعلام النبلاء ، ٤ / ٤٤٠ )

(٣) هو سليمان بن يسار الهلالي المدني الفقيه الإمام عالم المدينة ومفتيها أبو أيوب وقيل أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية وأخو عطاء بن يسار ، وعبد الملك وعبد الله ، وقيل كان سليمان مكاتبا لأم سلمة ولد في خلافة عثمان أحد الفقهاء السبعة مات بعد المائة وقيل قبلها . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٤٤ )

(٤) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الإمام الفقيه مفتي المدينة وعالمها وأحد الفقهاء السبعة أبو عبد الله الهذلي المدني الأعمى وهو أخو المحدث عون وجدتهما عتبة هو أخو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ولد في خلافة عمر أو بعديها أبو عبد الله المدني ، كان ثقة عالماً فقيهاً كثير الحديث والعلم بالشعر ، وقد ذهب بصره وقيل : كان أعمش وكان أحد فقهاء المدينة ثقة رجلاً صالحاً جامعاً للعلم وهو معلم عمر بن عبد العزيز مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة ثمان . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٧٥ وما بعدها )

(٥) هو طاوس بن كيسان اليماني الحميري الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليماني الجندي الحافظ ، كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن له فقيل هو مولى بحير بن ريسان الحميري . ويقال اسمه ذكوان وطاووس لقب ، ثقة فقيه لازم ابن عباس مدة وهو معدود في كبراء أصحابه قال طاووس : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ ، مات سنة ١٠٦ هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٨ وما بعدها ، والطبقات الكبرى ٥ / ٥٣٦ )

(٦) انظر إعلام الموقعين ، ١ / ١٨-٢٣

وفي الأدب والحكمة نجد كتب الأدب والحكمة و الوعظ ، حافلة بالكثير من أقوال الصحابة و التابعين و خطبهم و وصاياهم مثل كتاب الكامل في اللغة و الأدب لأبي العباس مُجَدِّد بن يزيد المبرد ، و كتاب البيان و التبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وغيرها من كتب الأدب ، و أيضاً كتب الزهد و الرقائق مثل كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، و الزهد لابن المبارك .

### حجية أقوال الصحابة :-

أقوال الصحابة و ما أثر عنهم من الأقوال و الفتاوى ، من الأهمية بمكان لذلك عددها بعض العلماء مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي ، و هي أصل من أصول بعض أصحاب المذاهب الأربعة . و قد اختلف العلماء في حجية قول الصحابي على أقوال نجمها فيما يلي :-

١- قول الصحابي إن ثبت له حكم الرفع كقوله أمرنا ، أو نهينا ، أو من السنة كذا ، فله حكم الرفع إلى النبي ﷺ ، فقد اتفق العلماء على حجيته (١) .

٢- إن خالف قول الصحابي غيره من الصحابة في مسائل الاجتهاد ، فليس قول الصحابي حجة على صحابي آخر لأن الصحابة ﷺ اختلفوا في كثير من المسائل ، و لو كان قول أحدهم حجة على غيره لما تأتى منهم هذا الخلاف (٢) . قال ابن تيمية رحمه الله (( و إن تنازعا رُدَّ ما تنازعا فيه إلى الله و الرسول ، و لم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء )) (٣)

(١) انظر شرح الكوكب المنير ، النجار ٤٨٤/٢ ، وإرشاد الفحول ، الشوكاني ص ٦٠

(٢) انظر الأحكام ، الأمدى ١٤٩/٤ ، وشرح مختصر الروضة للطوفي ١٨٧/٣

(٣) مجموع الفتاوى ١٤/٢٠

٣- قول الصحابي فيما لا مجال للرأي أو الاجتهاد فيه ، حجة عند العلماء ؛ لأنه من قبيل الخبر التوقيفي عن الرسول ﷺ .<sup>(١)</sup>

٤- أنه لا خلاف فيما أجمع عليه الصحابة صراحة ، أو كان مما لا يعرف له مخالف ، كما في توريث الجدات السدس ، وأنه حجة ملزمة ، و يكون من قبيل الإجماع السكوتي.<sup>(٢)</sup>

٥- قول الصحابي الصادر عن رأي و اجتهاد ، و لم يخالف نصاً ، و لم يخالف أحد من الصحابة فيه ، فهو حجة ، وهو مذهب جمهور العلماء و منهم الإمام مالك و أبوحنيفة والشافعي في أحد قوليهِ ، و رواية عن الإمام أحمد ، و رجحها ابن قيم الجوزية ، و ذكر أن الإمام أحمد يأخذ بقول الصحابي ، و يعتبره بعد السنة الصحيحة ، وهو حجة إذا لم يخالف نصاً ولم يخالف قول صحابي آخر<sup>(٣)</sup> .

و قد استدلوا بأدلة منها : قوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> و قوله في مدح الصحابة و التابعين لهم بإحسان وَالسَّيِّفُونَ ﴿ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَعَٰدَهُمْ جَنَّةٌ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٥)</sup> و غير ذلك من الأدلة<sup>(٦)</sup> . بينما ذهب فريق آخر من العلماء و منهم الشافعي في الجديد و رواية أحمد ، و اختيار الغزالي و

(١) انظر مذكرة أصول الفقه ، مُجَدِّ الأمين بن مُجَدِّ المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ص ١٩٨ ، مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الثالثة ، ١٤١٦هـ ، و شرح الورقات ، الفوزان ص ٢٠٢

(٢) انظر الواضح في أصول الفقه ، لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي (ت ٥١٢هـ) ، ٢٠١/٥ ، ت/عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

(٣) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ٩١/٤ ، ت/مُجَدِّ عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٧هـ ، وشرح صحيح مسلم ، النووي ٣٠/١ ، و إرشاد الفحول ، الشوكاني ص ٦٠

(٤) سورة آل عمران : ١١٠

(٥) سورة التوبة : ١٠٠

(٦) انظر إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ، ٩٤/٤

الأمدي ، أنه ليس بحجة ، و ذلك لأن الله تعالى لم يجعل قول أحد من الناس حجة إلا قول رسول الله ﷺ ، و الصحابي من أهل الاجتهاد ، و المجتهد غير معصوم ، فيجوز عليه الخطأ و السهو<sup>(١)</sup> . و الراجح -و الله أعلم - الأخذ بقول الصحابي حيث لا نص في الكتاب و السنة و الإجماع ، لاحتمال أن يكون سمع ذلك القول من النبي ﷺ ، و لكونه أعلم بالله و كتابه و رسوله . قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى (( لم يزل أهل العلم في كل عصر و مصر يحتاجون بما هذا سبيله من فتاوى الصحابة ، و أقوالهم ، و لا ينكره منكر منهم ، و تصانيف العلماء شاهدة بذلك ))<sup>(٢)</sup>

### حجية أقوال التابعين :

وأما أقوال التابعين : فليست بحجة في الدين على غيرهم . قال مالك رحمه الله ( كلُّ يؤخذ من قوله ويُردّ عليه إلا صاحب هذا القبر ) يعني النبي ﷺ ، ويرى بعض العلماء أنه لا يلزم الأخذ بقول التابعي عموماً ، ولكن يستأنس بما لما لهم من الفضل والخير والسابقة في الإسلام ، وصحبة الصحابة ﷺ في التفسير وغيره<sup>(٣)</sup> .  
وإذا أجمع التابعون على قول فهم حجة ، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ، ولا على من بعدهم<sup>(٤)</sup> .

وعند المحدثين الحديث المقطوع : (( هو ما أضيف إلى التابعي أو من دونه من قول أوفعل ))<sup>(٥)</sup> فليس بحجة عندهم ، ولو صحت نسبه لقائله ؛ لأن كلام أو فعل أحد المسلمين<sup>(٦)</sup> ، ولكن إذا رفعه فيعتبر له حكم المرفوع المرسل حيث يرى الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه أنه حجة بشرط أن يكون المرسل ثقة ، ولا يرسل إلا

(١) انظر الواضح في أصول الفقه ، بن عقيل الحنبلي ٢١٠/٥ ، والإحكام ، الأمدي ١٤٩/٤

(٢) إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ١٥٢/٤

(٣) انظر أصول السرخسي ١١٤/٢ ، مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ص ١٠١ ، ت/ محمود مجد نصر ، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة .

(٤) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠١

(٥) تيسير مصطلح الحديث ، الطحان ، ص ١٣٣

(٦) انظر المرجع السابق ص ١٣٤



عن ثقة ، وحجتهم أن التابعي الثقة لا يستحل أن يقول قال رسول الله ﷺ إلا إذا سمعه من  
ثقة (١)

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٧٣

## (٢) آراء العلماء .

من المنقولات الإسلامية التي لها أثر كبير في تطور الحركة الثقافية ، وتعتبر من المنقولات المهمة ، وينقلها الخلف عن السلف آراء العلماء ، و لكن قبل الحديث عن أهميتها و كيفية نقلها نتكلم عن تعريفها وما يقصد بها.

تعريف آراء العلماء :-

آراء لغة : جمع رأي ، و الرأي : العقل و التدبير <sup>(١)</sup> ، و الاعتقاد <sup>(٢)</sup> فيقال : رجل ذو رأي أي : بصيرة و حذق بالأمر .

و العلماء : جمع عالم بالكسر ، و هو الذي اتصف بالعلم .<sup>(٣)</sup> و العلم : يطلق على معان منها : إدراك الشيء بحقيقته ، و اليقين ، و المعرفة <sup>(٤)</sup> ، كما يطلق على مجموعة مسائل ، و أصول كلية تجمعها جهة واحدة ، كعلم العقيدة ، و علم النحو . وجمعها علوم <sup>(٥)</sup> .

فأقصد بآراء العلماء : أقوالهم وآراؤهم التي قالوها ، فنُقلت عنهم ، و دُوّنت ، و اشتهرت عنهم ، و نُسبت إليهم ، و لكل من قال بقولهم .

ففي كل فن من الفنون ، و كل علم من العلوم ، كانت هناك أقوال و آراء لعلماء ، ذلك الفن أو العلم ، و نُسبت لأصحابها ، و اشتهرت عنهم ، و نُقلت عنهم ، و دُوّنت في كتب العلم .

في علم العقيدة مثلاً : ما نُقل عن علماء السلف من الصحابة و التابعين ، و أهل الحديث ، و الأئمة الأربعة ، من تقرير لعقيدة أهل السنة و الجماعة في الاعتقاد ، و اعتمادهم على منهج الوحي ، وهو كلام الله عز و جل و سنة رسوله في التوحيد الخالص في توحيد الربوبية

(١) انظر المصباح المنير ، الفيومي ، مادة ( روى ) ، ص ٩٤

(٢) انظر المعجم الوسيط ، مادة ( رآه ) ، ٣٢٠/١

(٣) انظر المصباح المنير ، مادة ( علم ) ، ص ١٦٢

(٤) انظر كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ١٢١٩/٢

(٥) انظر المعجم الوسيط ، مادة ( علمه ) ، ٦٢٤/٢

و توحيد الإلهية و توحيد الأسماء والصفات . و هو المنهج الذي التزمه صحابة رسول الله ﷺ ، و من بعدهم من السلف الصالح الذين قال الله فيهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (١) و هم خير القرون الذين قال فيهم رسول الله ﷺ ( خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ) (٢)

فتلك العقيدة الموروثة المتبوعة ، و الآثار المحفوظة المنقولة ، التي سلكها ، و عمل بها السلف الصالح من الصحابة و التابعين و من بعدهم . قد نُقلت و دُوِّنت في كتب أهل العلم ، واشتهرت عنهم ، و نُسبت إليهم ، و إلى كل من يقول بقولهم ، و يعتقد باعتقادهم . في المقابل نجد أقوال علماء أهل الكلام من الفرق المخالفة قد نُقلت أقوالهم وآراءهم ، واشتهرت عنهم في العقيدة ، و قد ردَّ عليها علماء السلف ، كما هو مبسوط في كتب العقائد و الملل .

فمن أقوال علماء السلف المنقولة في مسألة وجود الله تعالى مثلاً ما نُقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى (( أن بعض الزنادقة سأله عن وجود الباري تعالى فقال لهم دعوني فأني مفكر في أمر قد أخبرت عنه : ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر و ليس بها أحد يجرسها و لا يسوقها ، و هي مع ذلك تذهب و تجيء و تسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تخلص منها و تسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا : هذا شيء لا يقوله عاقل . فقال : و يحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي و السفلي ، و ما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع ؟ فبهت القوم ورجعوا إلى الحق و أسلموا على يديه )) (٣)

(١) سورة المؤمنون : ٥٧

(٢) سبق تخريجه ص ١٢٦

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد حكيم ، ٦٦/١ ، المكتبة السلفية .

وعن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أنه سئل عن وجود الخالق عز و جل فقال: ((هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الابريسم ، و تأكله النحل فيخرج منه العسل ، و تأكله الشاة و البقر و الأنعام فتلقيه بعراً و روثاً ، و تأكله الضباء فيخرج منه المسك ، و هو شيء واحد))<sup>(١)</sup>

وعن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه سئل عن ذلك فقال (( هاهنا حصن حصين أملس ليس له باب و لا منفذ ظاهره كالفضة البيضاء و باطنه كالذهب الأبريز فيينا هو كذلك إذ أنصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن و صوت مليح اه يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الديك ))<sup>(٢)</sup>

ومن أقوال السلف المنقولة في تفسير آيات الصفات و أحاديثها قولهم ( أمرها كما جاءت بلا كيف ) روي عن مكحول<sup>(٣)</sup> والزهري ، ومالك و سفيان الثوري و الليث بن سعد<sup>(٤)</sup> و الأوزاعي<sup>(٥)</sup> .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) هو مكحول الأزدي البصري أبو عبد الله كان أقمه أهل الشام ، وكان من سبي كابل قال ابن عائشة كان مولى لأمرأة من بني قيس وكان سندياً لا يفصح وقال الواقدي مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبني ليث ومات سنة ست عشرة ومائة ، وكان معلم الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ويزيد ابني يزيد بن جابر . وقال الزهري العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن بن أبي الحسن بالبصرة ومكحول بالشام . ( انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٧٠ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٩ )

(٤) هو الليث بن سعد بت عبد الرحمن أبو الحارث المصري الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية كان فقيهه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة . مات سنة ١٧٥ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٣٦/٨ وما بعدها ، وطبقات الحفاظ ص ١٠٢ )

(٥) انظر فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، محمد بن صالح العثيمين ، ص ٣٥ ، دار الوطن للنشر الرياض .

و من ذلك أيضاً المقولة المشهورة عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى عندما سُئل عن كيفية الاستواء؟ فأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال (( الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، و لا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت صاحب بدعة، أخرجوه))<sup>(١)</sup> و في رواية قال (الكيف غير معقول، و الاستواء منه غير مجهول، و الإيمان به واجب، و السؤال عنه بدعة، و إني أخاف أن تكون ضالاً، و أمر به فأخرج))<sup>(٢)</sup>

وأقوال السلف في تقرير العقيدة الصحيحة كثيرة، وقد نقلت عنهم، وهي مبسطة في كتبهم، ومشتهرة عنهم.

وهكذا نجد في كل علم، و فن تُنقل أقوال العلماء، وآراؤهم سواء بالرواية والسمع عنهم أو بكتابة أقوالهم وتخليدها في الكتب التي لهم أو لطلابهم، أو للعلماء من بعدهم.

#### أهمية آراء العلماء :-

لأقوال العلماء عموماً أهمية كبيرة سواء في مجال العلم الشرعي أو غيره، حيث أن لأقوالهم و آرائهم مكانة عظيمة في نفوس الناس؛ نظراً لمكانة العلم والعلماء عند الله تعالى حيث قال في كتابه ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٤)</sup>

وقد حَمَلَ اللهُ تعالى العلماء أمانة العلم و تعليمه للناس و نشره . قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا

(١) معارج القبول، الحكمي ١٣٥/١

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة المجادلة : ١١

(٤) سورة الزمر : ٩

فَتَسَّرَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١﴾ فهذه الآية و إن كان الخطاب فيها موجهاً في الأصل إلى علماء أهل الكتاب ، إلا أنها كما يقول ابن كثير (( فيها تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم ، فيصيبهم ما أصابهم ، و يسلك بهم مسلكهم ، فعليهم أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع ، الدال على العمل الصالح ، و لا يكتموا منه شيئاً... ))<sup>(٢)</sup>

كما أخبر الرسول ﷺ عن الوعيد الذي يكون للعالم الذي يكتم العلم ، و لا يبذله للناس ، و بين الأمانة التي يتحملها العلماء في العلم ، و نشره . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( من سئل عن علم فكتمه ، أجمه يوم القيامة بلجام من نار )<sup>(٣)</sup>

فهذه الأمانة التي تحملها العلماء تجاه العلم ، و تبليغه ، تدعوهم إلى نشر العلم ، و عدم كتّمه ، و قول الحق ؛ الأمر الذي يجعل لأقوالهم و آرائهم المكانة العظيمة ، و الأهمية الكبيرة ، في نشر العلم ، و بيان الحق ، و دفع الباطل . بل كلمة الحق التي يقولها العالم ، و يتمسك بها و يثبت عليها ، يعتبر من أعظم الجهاد . و من أمثلة على ذلك قصة الإمام أحمد بن حنبل و ثباته على الحق في فتنة خلق القرآن المشهورة ، فقد امتحن رحمه الله بالقول بخلق القرآن ، و أصابه الحبس الطويل ، و الضرب الشديد ، و التهديد بالقتل ، لكنه كان يقول (( القرآن كلام الله غير مخلوق ))<sup>(٤)</sup> و يقول كلما ضُرب (( أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به ))<sup>(٥)</sup> و لكنه ثبت رضي الله عنه على قوله ، و تحمل الأذى في سبيل ذلك . و كان ثباته على رأيه و تمسكه به ، حماية و حفظاً لعقيدة السلف من الضياع و الضلال ،

(١) سورة آل عمران : ١٨٧

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤٦/١

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في كتمان العلم حديث (٢٦٤٩) ، و أبو داود كتاب العلم باب كراهية منع العلم حديث (٣٦٥٨) ، وقال الترمذي : حديث حسن .

(٤) صفة الصفوة ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، ٢١٢/١٢ ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ ، ت/ محمود فاخوري ، مُجد قلعجي .

(٥) البداية و النهاية ، لابن كثير ٣٤٧/١٠

كما كان لقوله و رأيه مكانة عظيمة في ثبات العامة على الحق<sup>(١)</sup> فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال (( قال لي أبي ، يا بني لقد أعطيت المجهود من نفسي، قال : وكتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل إن رجعت عن مقاتك ارتددنا عن الإسلام))<sup>(٢)</sup>

ومما يبين أهمية أقوال العلماء و آرائهم أنها محل تقدير واحترام ، من قبل العامة والخاصة فهذا الليث بن سعد عالم الديار المصرية (ت ١٧٥هـ) قال عنه الذهبي (( كان الليث رحمه الله فقيه مصر ، و محدثها و محتشمها ، و رئيسها ، و من يفخر بوجوده الإقليم ، بحيث إن متولي مصر و قاضيها و ناظرها ، من تحت أوامره ويرجعون إلى رأيه ومشورته))<sup>(٣)</sup>

ويقول عبد القادر الرهاوي<sup>(٤)</sup> (ت ٦١٢هـ) عن الحافظ أبي طاهر السلفي<sup>(٥)</sup> (ت ٥٧٦هـ)

(( كان له عند ملوك مصر الجاه و القوة و الكلمة النافذة مع مخالفته لهم في المذهب ))<sup>(٦)</sup>

---

(١) انظر تفصل ذلك في البداية و النهاية لابن كثير ٣٤٦/١٠ و سير أعلام النبلاء ، الذهبي ١٧٧/١١ ، و صفة الصفوة ٢١٢/٢

(٢) صفة الصفوة ، ابن الجوزي ٢١٢/٢

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤٨/٨

(٤) هو الإمام الحافظ المحدث الرحال الجوال محدث الجزيرة أبو نُجْد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الله الرهاوي الحنبلي ولد بالرها ونشأ بالموصل ثم أعتقه مولاه وحبب إليه سماع الحديث وطاف بلاد العراق وفارس والشام ومصر في طلب الحديث وسمع الكثير . توفي بجران . من مصنفاته كتاب الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد ، ومصنف في الفرائض والحساب ، والملاح والممدوح . انظر سير أعلام النبلاء ٧١/٢٢ وما بعدها ، ومعجم المؤلفين ١٩٠/٢

(٥) هو الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن نُجْد الأصبهاني ، وسلفه لقب جده أحمد ومعناه الغليظ الشفة ، وكان حافظا ناقدا متقنا ثبتا دينا خيرا انتهى إليه علو الإسناد وله معجم شيوخ أصبهان ومعجم شيوخ بغداد ومعجم شيوخ السفر . وكان أوحد زمانه في علم الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية ( انظر طبقات الحفاظ ص ٤٦٩ )

(٦) تذكرة الحفاظ للحافظ نُجْد بن أحمد الذهبي ، ١٣٠١/٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

وهذا الحافظ محدث الأندلس أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي<sup>(١)</sup> (ت ٦٣٤هـ) (( فقد كان المتكلم عن الملوك في زمانه في المجالس ، المبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل ))<sup>(٢)</sup>

وكما أن لأقوال العلماء و آراءهم مكانة عظيمة عند ولاة الأمر ، فإن لها مكانة عظيمة عند الناس أيضاً فهي (( تحتل مكاناً فسيحاً في القلوب بلا جدال ، إذ هم المراجع العلمية و الدينية ، فالقضاء و الإفتاء و التعليم و الحسبة كانت تحت قبضتهم بلا منازع بالإضافة إلى أعمال أخرى مختلفة ))<sup>(٣)</sup>

لذلك كان لأقوالهم و آرائهم المكانة العظيمة و التقدير و القبول . فمن ذلك لما سأل الحجاج بن يوسف خالد بن صفوان<sup>(٤)</sup> : (( من سيد أهل البصرة ؟ قال : الحسن البصري ، قال الحجاج : كيف ذلك و هو مولى ؟ قال : احتاج الناس إليه في دينهم ))<sup>(٥)</sup>

و قد روي (( أن معاوية نزل بالأبطح حاجا في خلافته معه زوجته فاخته بنت قرظة<sup>(٦)</sup> والناس يصدرون وإذا برجل قد حف به لفيف من الناس يسألونه عن أشياء أشكلت عليهم

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ المجدد الأديب البليغ شيخ الحديث والبلاغة بالأندلس أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي البلنسي ولد سنة خمس وستين وخمس مئ ، وكان من كبار أئمة الحديث ، وكان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا ، وكان المتكلم عن الملوك في المجالس والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل ولي خطابة بلنسية في أوقات وله تصانيف مفيدة في فنون عديدة ألف كتاب الإكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء وهو في أربع مجلدات ، وكتاب الأربعين وغير ذلك وهو آخر الحفاظ البلغاء في الأندلس ، توفي بها شهيدا . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢٣ وما بعدها )

(٢) تذكرة الحفاظ ، ١٤١٨/٤

(٣) علماء الشريعة و بناء الحضارة ، د/عبد الله الطريقي ، ص ٥٧ ، دار المسلم الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ

(٤) هو خالد بن صفوان بن الأهمم العلامة البليغ فصيح زمانه أبو صفوان المنقري الأهممي البصري . قال الذهبي في ترجمته ( وقد وفد على عمر بن عبد العزيز ولم أظفر له بوفاة إلا أنه كان في أيام التابعين ... وكان مشهورا بالبخل رحمه الله ) ( سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦ )

(٥) علماء الشريعة و بناء الحضارة ، الطريقي ، ص ٥٧ .

(٦) هي فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشية النوفلية زوج معاوية بن أبي سفيان غزت معه غزوة قبرص وذكر ذلك في الصحيح في خبر أم حرام خالة أنس . ( انظر الإصابة ٤٧/٨ )



من أمر دينهم وذلك الرجل يفتيهم . فالتفت معاوية إلى بنت قرظة وقال هذا وأبيك الشرف هذا والله شرف الدنيا وشرف الآخرة))<sup>(١)</sup>

ولقد صدق معاوية رضي الله عنه في قوله فإن العالم قائم في الأمة مقام الأنبياء وهو سراج الأمة وضياؤها ، يبين لهم الأحكام ويبين لهم الحلال من الحرام وينقذهم بفتواه من الإثم ويوضح لهم شرائع الإسلام . وقال الإمام أبو عمرو بن الصلاح <sup>(٢)</sup> رحمه الله فيما يرويه عن سهل ابن عبد الله التستري <sup>(٣)</sup> رحمه الله وكان أحد الصالحين المعروفين بسعة العلم والكرامات أنه قال (( من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء عليهم السلام فلينظر إلى مجالس العلماء يجيء الرجل فيقول يا فلان أيش تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا فيقول طلقت امرأته وهذا مقام الأنبياء فاعرفوا لهم ذلك ))<sup>(٤)</sup>

والجماعة هم العلماء المسمون في كتاب الله أولو الأمر المأمور بطاعتهم في المعروف في السر والجهر أي علماء السنة ، العلماء العاملون الصادقون ، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾<sup>(٥)</sup> قال ابن عباس رضي الله عنهما أولوا الأمر

(١) نشر طي في فضل حملة العلم الشريف و الرد على ماقتهم الخيف ، مُجَّد بن عبد الرحمن بن عمر (ت ٧٨٢) ، ، ص ٣٧ ، دار المنهاج جدة ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلية الشافعية صاحب علوم الحديث وتفقه على والده بشهرزور ثم اشتغل بالموصل مدة ثم قدم دمشق وولي دار الحديث الإشرافية بها ، وتوفي بها سنة ٦٤٣ هـ وكان من أعلام الدين أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه مشاركاً في عدة فنون متبحراً في الأصول والفروع يضرب به المثل سلفياً زاهداً حسن الاعتقاد وافر الجلالة ، له المقدمة في علوم الحديث ، وشرح صحيح مسلم وغير ذلك . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢٣ وما بعدها ، وطبقات الحفاظ ص ٥٠٣ )

(٣) هو سهل بن عبد الله بن يونس شيخ العارفين أبو مُجَّد التستري الصوفي الزاهد ، صحب خاله مُجَّد بن سوار ولقي في الحج ذا النون المصري وصحبه . توفي بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٠ )

(٤) نشر طي في فضل حملة العلم الشريف ، مُجَّد بن عبد الرحمن بن عمر ، ص ٣٧ .

(٥) سورة النساء : ٥٩

العلماء حيث كانوا وكذا قاله مجاهد وعطاء والحسن والضحاك والمبارك بن فضالة<sup>(١)</sup> رحمهم الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وقد شرف الله سبحانه وتعالى العلم والعلماء وجعلهم أفضل من تحت أديم السماء وأثنى الله سبحانه على العلماء بنفسه في القرآن الكريم و سنة رسوله الأمين ، ورفع منازلهم وجعلها في أعلى المنازل في الدنيا و الآخرة ، وأوجب الله تعالى على جميع عباده حكماً ومحكومين ، طاعة العلماء والانقياد لأمرهم وجعلهم حجة على خلقه ، فهم النور الذي يستضيئون به في برهم وبجرهم ، وهم خلفاء الله وخلفاء رسله في أرضه وهم أمناءؤه في تبين شرعه وفرضه ، وهم حجته على عباده ، اكتفى بهم عن بعث نبي وإرسال نذير كما قيل : حجج الإله على الورى علماءؤهم في كل عصر بعد كل رسول . قال أبو الأسود الدؤلي<sup>(٣)</sup> عن علي عليه السلام قال ( ليس شيء أعز من العلم ، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك )<sup>(٤)</sup> لذلك كان العلماء حكاما على الملوك والملوك ينصرون الدين ، وبالعلماء يقتدون ، وبقولهم يهتدون .

و روي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد (( لما قدم المدينة حاجاً وجه البرمكي إلى الإمام مالك بن أنس الفقيه رضي الله عنهما وقال له يقول لك أمير المؤمنين احمل إليه الكتاب الذي صنفته يعني الموطأ ليسمعه عليك فقال له مالك أقرئه السلام وقل له إن العلم يزار ولا يزور ويؤتى ولا يأتي ))<sup>(٥)</sup>

(١) هو المبارك بن فضالة بن أبي أمية مولى عمر بن الخطاب أبو فضالة توفي سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدي بالبصرة ( انظر الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد منيع ، ٢٧٧/٧ ، دار صادر بيروت )

(٢) انظر تفسير الطبري ١٤٩/٥ ، وابن كثير ٧٨٥/١

(٣) هو أبو الأسود الدؤلي ويقال الديلي العلامة الفاضل قاضي البصرة واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر ولد في أيام النبوة ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، أول من وضع النحو بإشارة من علي عليه السلام ، وأول من نقط المصاحف ، مات في طاعون الجارف بالبصرة سنة ٦٩هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٨١/٤ وما بعدها ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ، ٥٩/١ )

(٤) نشر طي في فضل حملة العلم الشريف ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، ص ٤٥

(٥) المرجع السابق ، ص ١٤

فالعلماء قد اصطفاهم الله من العباد وأورثهم الكتاب و الحكمة ، فهم قدوة المهتدين وقادة المتقين وأئمة المسلمين ، وهم حفاظ الشريعة والدين ، وما عسى أن يكون مدح من أثنى الله سبحانه وملائكته عليهم وكل دين لا يؤخذ إلا منهم ، وكل خير فإنه يقتبس منهم ويعود إليهم . لذلك كله نعلم مدى أهمية أقوال العلماء في المنقولات الإسلامية . وعلى ولاة الأمر والعوام طاعة علمائهم أهل الحق في المعروف ، و الإقتداء بهم ، بل يقلدوهم ، ويعملوا بفتواهم .

### حجية آراء العلماء :

أقوال العلماء ليست حجة الله على خلقه <sup>(١)</sup> ، فكل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر كما قال الإمام مالك . والرأي على أنواع ثلاثة : <sup>(٢)</sup>

١- رأي باطل بلا ريب ، وذلك لمخالفته النص ، أو يكون بالظن والتخمين ، فقد ذمه السلف فيما نقل من أقوالهم ومنعوا العمل به والفتيا والقضاء به . فلا يجوز الأخذ به .

٢- رأي صحيح ، فهذا الذي قال به السلف واستعملوه ، وسَوَّغُوا القول به . فيجب الأخذ به .

٣- رأي هو موضع الاشتباه ، فقد سوغوا العمل والفتيا والقضاء به عند الاضطرار إليه حيث لا يوجد منه بُدٌ ، ولم يلزموا أحداً العمل به ، ولم يجرموا مخالفته ، ولا جعلوا مخالفه مخالفاً للدين ، بل هو مخير بين قبوله ورده ، فهو بمنزلة ما أبيض للمضطر من الطعام والشراب عند الضرورة .

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تينية ٢٥٠/٢٠

(٢) انظر إعلام الموقعين ، ابن القيم ٥٣/١

### (٣) التراث الإسلامي

التراث الإسلامي من المنقولات الإسلامية المهمة ، حيث أنه يشتمل على كل العلوم ، و المعارف و الفنون التي تعتمد على النقل عن الغير سواء عن طريق الرواية و السماع أو عن طريق الكتابة. و قبل الحديث عن العلوم التي يشتمل عليها التراث الإسلامي يحسن بنا أن نتحدث عن معنى التراث ، و ماذا نقصد به .

**التراث في اللغة :** ما يخلفه الرجل لورثته ، وأصله وِرْثٌ أو وِراثٌ ، فأبدلت الواو تاء ، فالتُّراث بالضم ، و الإرثُ ، والوِراثُ مترادفة . و قيل : الوِراثُ و الميراثُ في المال ، والإرث في الحسب<sup>(١)</sup>. و قد وردت كلمة "التراث" في القرآن الكريم بمعنى الميراث قال تعالى ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾<sup>(٢)</sup> و المعنى : ( تأكلون الميراث أكلاً شديداً لا تسألون أمن حلال هو أم من حرام )<sup>(٣)</sup> قال الأصفهاني<sup>(٤)</sup> (( يقال لكل من حصل على شيء من غير تعب ، قد وِرثَ كذا ))<sup>(٥)</sup> فالتراث في لغة العرب تعني الميراث ، وهو يشمل المال والحسب.

(١) انظر لسان العرب ، مادة ( ورت ) ٢٠٠/٢

(٢) سورة الفجر : ١٩

(٣) تفسير الطبري ، ١٨٣/٣٠

(٤) هو الحسين بن محمد بن المفضل الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني كان عالماً بأنواع العلوم وماهراً في التفسير ومن مصنفاته مفردات القرآن ، والتفسير الكبير ، ومفردات القرآن ، والذريعة إلى أسرار الشريعة والمحاضرات والمقامات وغيرها توفي سنة ٥٣٥ هـ ( انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٦٨ ، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، لمحمد يعقوب الفيروزآبادي ، ص ٩١ ، جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت ( ط ) ١٤٠٧ هـ ت / محمد المصري ، وسير أعلام النبلاء ( ١٢٠/١٨

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٦٣

و جاء في قوله تعالى ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾<sup>(١)</sup> فإنه يعني وراثته النبوة و العلم و الفضيلة ، دون المال . ومنه قوله ﷺ ( لا نورث ما تركنا صدقة)<sup>(٢)</sup> فقد قيل معناه : ما تركناه هو العلم ، و هو صدقة تشترك فيها الأمة .

وقد أطلق كلمة ميراث على التراث العقدي والثقافي الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه عندما خاطب الصحابة بقوله ( أنتم هنا وميراث محمد ﷺ يوزع في المسجد ... )<sup>(٣)</sup> فلما انطلقوا إلى المسجد اندهشوا ؛ إذ لم يجدوا سوى حلق الذكر وتلاوة القرآن . فأوضح لهم أبو هريرة رضي الله عنه أن هذا هو ميراث محمد ﷺ .

و بذلك يتبين أن التراث في لغة العرب معناه الميراث ، و أنه يطلق على وراثته المال والحسب ، و العقيدة و الدين .

### التراث اصطلاحاً :

ينبغي أن نعلم أن مصطلح التراث من المصطلحات الحديثة التي دخلت في الثقافة الإسلامية ، و هو مصطلح ذكر بعض الباحثين أنه مصطلح وليد الدراسات الاستشراقية التي تناولت الإسلام<sup>(٤)</sup> ، و تاريخه ، و ثقافته ، و آدابه ، و فنونه ، و معارفه بالبحث والتحليل و التقويم . وقد عرفه العلماء و المفكرون المعاصرون بتعريفات مختلفة .

عرفه د/ أكرم ضياء العمري بأنه : (( ما ورثناه من عقيدة و ثقافة و قيم و آداب و فنون و صناعات و سائر المنجزات الأخرى المعنوية و المادية ، و من ثم فلن يقتصر التراث

(١) سورة مريم : ٦

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب مناقب فرابة رسول الله ﷺ حديث (٣٧١٢) ومسلم كتاب في الجهاد و السير باب قول النبي ﷺ ما تركنا فهو صدقة حديث (١٧٥٨)

(٣) معجم الطبراني الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ٢٥٣/٢ ، حديث (١٤٥١) ، دار الحرمين القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ت/ طارق بن عوض ، وجمع الزوائد ، الهيثمي ١٢٨/١ وقال : إسناده حسن .

(٤) انظر ثقافة الضرار ، جمال سلطان ، ص ١١ ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

على المنجزات الثقافية و الحضارية و المادية ، بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي " القرآن و السنة" الذي ورثناه عن أسلافنا ))<sup>(١)</sup> و من خلال هذا التعريف نرى أنه قد أدخل فيه الوحي الإلهي الكتاب و السنة ، حيث يرى الدكتور أكرم أنه تعريف شامل ، ويتمشى مع المعنى اللغوي للتراث ، ولكنه يرى أنه لا بد من التفريق بين ما هو وحي إلهي ، وما هو نتاج بشري ، فالوحي الإلهي لا يقبل الانتقاء والاختيار منه أو محاولة تطويعه للواقع . وقد حذر القرآن الكريم من ذلك بقوله تعالى ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

كما يرى الدكتور أكرم أن الخطر في اعتبار الدين تراثاً ؛ بسبب النظرة العلمانية الغربية السائدة في الواقع حول مفهوم التراث ، المتأثرة بالفكر الغربي الذي يطلق مصطلح التراث على المخلفات الحضارية والثقافية والدينية ، والكل يتعرض لعملية النقد والانتقاء والقبول والرفض سواء كان مصدره بشري أو إلهي !! فيقول (( فالمشكلة إذن ليست في تعريف التراث كاصطلاح علمي حضاري ، وإنما في هيمنة الفكر الغربي وقيادته للعلوم وللثقافة ، وتحديد مصطلحاتهما وصبغتهما بصبغته غير الدينية ))<sup>(٣)</sup>

والحقيقة وإن كان إطلاق التراث على وراثة المال والنسب والعقيدة والدين واردة في الكتاب والسنة ، فإنه لم يرد عن السلف أنهم أطلقوا هذا المصطلح على الكتاب و السنة ، الوحي الإلهي ، المنزه عن الخطأ و النقص ؛ لأن كلمة " التراث" كما يقول القرضاوي (( كلمة واسعة تشمل الجد و الهزل ، و الصواب و الخطأ ، و الحقيقة ، و الخرافة ، و الصدق و الكذب ، و العلم و الجهل ... فأين هذا من وحي الله تعالى الذي يتمثل في الإسلام؟! ))<sup>(٤)</sup> كما بين الشيخ بكر أبو زيد أن هذا المصطلح من المصطلحات التي جاء بها الاستعمار

(١) التراث و المعاصرة ، ص ٢٧ ، كتاب الأمة الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

(٢) سورة البقرة : ٨٥

(٣) التراث و المعاصرة ، ص ٢٩

(٤) الثقافة العربية الإسلامية ، ص ٦٤ ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

الفكري للبلاد الإسلامية ، الذي عمل على تغيير الألفاظ وتغيير مدلولاتها ، فيسير المسلمون في اتجاه الحضارة الغربية ، و يتكون الحضارة الإسلامية ، و قد قام بهذه الحملة المنظمة المستشرقون ، ومع مرور الزمن تبهت المعاني الإسلامية شيئاً فشيئاً (( فيصبح المسلم يحس بأن القرآن و السنة من التراث كأبي شيء آخر ، و بذلك لم يعد لهما أهمية كبرى ، و المسلم لا يعترف به الاعتزاز الكامل ، وقد لا يخطر ببال المسلم القرآن و السنة بل الكتب الصفراء ، و حينئذ يرى أن هذا التراث بالٍ ، و أن التمسك به رجعية ، و ما ينسحب على الكتب الصفراء ، ينسحب مع الزمن إلى القرآن و السنة ... و من الممكن أن يستغني عن التراث أو بعضه ، و لكن ليس من الممكن أن يستغني عن الإسلام ، و لا عن القرآن و السنة ))<sup>(١)</sup>

لذلك نرى أنه من الأفضل أن لا نطلق هذا المصطلح على الكتاب و السنة ؛ حتى لا يحصل الخلط بين الوحي ، ونتاج البشري - و إن كان ذلك جائزاً في اللغة - و بين ما هو معصوم عن الخطأ و ما هو غير معصوم ، و حتى لا نبدل المصطلحات الغربية المستوردة بالمصطلحات الإسلامية الجميلة .

و هناك من عرف التراث بأنه (( مجموعة الآراء و الأنماط و العادات الحضارية المنتقلة جيلاً إلى جيل ، كالتراث العلمي العربي ، و التراث الإسلامي ، و التراث الثقافي ، و التراث الشعبي ))<sup>(٢)</sup> و هذا التعريف يبين أن التراث مما أنتجته عقول العلماء ، من علوم و معارف و فنون و آداب سواء كان مما يدور حول الكتاب و السنة أو اللغة و فروعها أو مما يتعلق بالحياة الثقافية و الاجتماعية في المجتمع ، الذي نُقل جيلاً إلى جيل .

و لكن لن نطيل في الحديث عن اختلاف وجهات النظر حول معنى التراث نظراً ؛ لأنه موضوع يطول الحديث عنه . والذي نقصده في هذا البحث من هذا المصطلح هو العلوم و المعارف التي تعتمد أساساً على النقل عن الغير ، أي العلوم النقلية (( و هي العلوم

(١) معجم المناهي اللفظية ص ٧٥ ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ

(٢) المعجم العربي الأساسي ، ص ١٣٠٠ ، أحمد العابد و زملاؤه ، و مراجعة / تمام حسان عمر و زملاؤه ، منشورات جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للثقافة و العلوم ، مادة ( وراث )

المستندة إلى النقل كأصول الفقه والفقه ، وعلوم الحديث ، والتفسير ، وعلم الاعتقاد ، والعلوم الإنسانية المساعدة كالنحو واللغة والبلاغة وما إليها<sup>(١)</sup> فهي العلوم التي ينقلها الإنسان عن وضعها أو أسسها و تتوارثها الأجيال ، و كل هذه العلوم مستندة إلى الخبر ، و تسعى هذه العلوم إلى شرح العقيدة ، و تنظيم فرائض الدين ، و سن القوانين الشرعية ، أي أن العلوم النقلية هي علوم الدين بأنواعها وما يرتبط بها من علوم مساعدة لدراستها مثل علم اللغة و النحو ، و أصل هذه العلوم كلها هو الوحي .

يقول ابن خلدون في مقدمته (( اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر و يتداولونها في الأمصار تحصيلا و تعلمها هي على صنفين : صنف طبيعي للإنسان أن يهتدي إليه بفكره ، و صنف نقلي يأخذه عن وضعه و الأول : يشمل علوم الحكمة الفلسفية : وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره و يهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها و مسائلها و أنحاء براهينها و وجوه تعلمها حتى يقف نظره و بحثه على الصواب من الخطأ من حيث هو إنسان ذو فكر .

و الثاني : يشمل العلوم النقلية الوضعية : وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول ... و أصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب و السنة التي هي مشروعة لنا من الله و رسوله<sup>(٢)</sup> كما بين حاجي خليفة أن هذه العلوم مما يتميز بها المسلمون فقال (( وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية ، و إن كانت كل ملة لا بد فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها من حيث أنها علوم الشريعة ، و أما على الخصوص فمباينة لجميع الملل لأنها ناسخة لها ، و كل ما قبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محذور و إن كان في الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد النهي عن النظر في التوراة و الإنجيل ، ثم إن هذه العلوم الشرعية قد نفقت أسواقها

(١) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ٢/٥٠٤ دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ١٩٧١

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٠٣ ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ



في هذه الملة بما لا مزيد عليه و انتهت فيها مدارك الناظرين إلى التي لا فوقها ، و هذبت الاصطلاحات ، و رتبت الفنون ، وكان لكل فن رجال يرجع إليهم فيه ))<sup>(١)</sup>

فالتراث المقصود هنا يشتمل على ثلاثة علوم وهي العلوم النقلية :-

أ-العلوم الشرعية و فروعها .

ب-علوم الآلة ( اللغة و فروعها )

ج-العلوم الإنسانية ( التاريخ و فروعها )

و سوف نعرف كل علم منها بشكل مختصر ، ولكن قبل ذلك نتحدث عن نشأة العلوم النقلية عموماً .

بداية نشأة العلوم :-

كما سبق و أن علمنا في ظاهرة المنقولات أن الثقافة العربية إبان العصر الجاهلي و صدر الإسلام ، كان يغلب عليها الطابع الشفهي ، على الرغم من معرفة العرب للكتابة ، حيث كان الاعتماد على الرواية و السماع في نقل العلم ، و لم يدون شيء بشكل عام غير القرآن الكريم . فقد كانت كل العلوم تعتمد في البداية في نقلها على الرواية والسماع<sup>(٢)</sup>. كما أن قلة مواد الكتابة أدى إلى قلة الكتب ، و اعتماد المعرفة على الرواية والسماع ، فهي الوسيلة الرئيسة لنقل المعرفة<sup>(٣)</sup>.

وقد كان الحديث النبوي مدار الحركة العلمية و الثقافية في العالم الإسلامي فكان الإقبال على دراسته و الرحلة في طلبه مما أنتج تبادل الأفكار العلمية ، كما كان الحديث سبباً في نشأة كثير من العلوم فالتاريخ كان يدور في البداية حول سيرة الرسول و أقواله وأفعاله ، و هي حديث ، و لذلك اتبع نفس المنهج المتبع في رواية الحديث . فما أن استهل القرن الثاني

(١) كشف الظنون ٣٩/١

(٢) انظر دراسات في تطور الحركة الفكرية ، أحمد صالح العلي ص ٧١

(٣) انظر المرجع السابق .

حتى بدأ الاتجاه إلى تمييز العلوم بعضها عن بعض و ذلك في أوائل العصر العباسي . قال الذهبي (( في سنة ١٤٣ هـ شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث و الفقه و التفسير فصنف ابن جريح بمكة ، و مالك الموطأ بالمدينة ، والأوزاعي بالشام ، و ابن أبي عروبة ، و حماد بن سلمة و غيرهما بالبصرة ، و معمر باليمن، و سفيان الثوري بالكوفة ، و صنف ابن إسحاق المغازي ، و صنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي ، ثم بعد ذلك يسير صنف هشيم<sup>(١)</sup> و الليث و ابن لهيعة<sup>(٢)</sup> ، ثم ابن المبارك و أبو يوسف<sup>(٣)</sup> و ابن وهب<sup>(٤)</sup> ، و كثر تدوين العلم ، و تبويبه ، و دونت الكتب العربية و اللغة و التاريخ و أيام الناس ، و قبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف غير مرتبة ))<sup>(٥)</sup> و من هذا النص نرى أن العلم في العهد الأموي كان العلماء يعتمدون على الرواية والسماع في نقل العلم ، و على صحف غير مرتبة ، فالصحيفة قد يكون فيها حديث ومسألة فقهية

(١) هو هشيم بن بشير بن أبي خازم واسم أبي خازم قاسم بن دينار الإمام شيخ الإسلام محدث بغداد وحافظها أبو معاوية السلمي مولاهم الواسطي مفسر ، مقرر ، فقيه محدث سكن بغداد ونشر بها العلم وصنف التصانيف منها السنن في الفقه ، التفسير ، المغازي ، والقراءات ، ومات ببغداد سنة ١٨٣ هـ في خلافة هارون ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٨ ، والطبقات الطبري ٣٢٥/٧ ، وطبقات الحفاظ ص ١١١-١١٢ ، ومعجم المؤلفين ٦٤/٤ )

(٢) هو عبد الله بن لهيعة دتق بن عقبة القاضي الإمام العلامة محدث ديار مصر مع الليث أبو عبد الرحمن الحضرمي الأعدولي ويقال الغافقي المصري ولد سنة ٩٦ هـ وطلب العلم في صباه ولقي الكبار بمصر والحرمين ، وكان من بحور العلم على لين في حديثه ، ولقي عددا كبيرا من التابعين . توفي ١٧٤ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١١/٨ وطبقات الحفاظ ص ١٠٧ )

(٣) هو القاضي الإمام العلامة فقيه العراقي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي ، صاحب أبي حنيفة ، من أولاد أبي دجانة الأنصاري الصحابي ولد سنة ١١٣ هـ كان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الرحمن أبي ليلى ثم عن أبي حنيفة وولي القضاء لهارون الرشيد توفي سنة ١٨٢ هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٢٧ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٤١ )

(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الإمام شيخ الإسلام أبو محمد الفهري مولاهم المصري الحافظ مولده سنة خمس وعشرين ومئة أرخه ابن يونس وقال قيل ولاؤه للأنصار طلب العلم وله سبع عشرة سنة كان من أوعية العلم تضرب إليه أكباد الإبل . ويلقبونه بديوان العلم . توفي سنة ١٩٧ هـ من مصنفاته موطأ ابن وهب ، وكتاب الجامع ، وكتاب البيعة ، وكتاب المناسك ، وكتاب المغازي ، وكتاب الردة ، وكتاب تفسير غريب الموطأ وغير ذلك . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٩ وما بعدها )

(٥) تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي ص ٢١٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط) الأولى ، ١٤٠٨ هـ

، و نحوية ، و لغوية ، و مجالس العلماء . وقد روي عن عطاء أنه قال (( ما رأيت قط أكرم من مجلس ابن عباس أكرم فقهاً ، و أعظم خشية ، فإن أصحاب الفقه عنده ، و أصحاب القرآن عنده ، و أصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلهم من وادٍ واسع ))<sup>(١)</sup> ففي عصر بني أمية بسبب انتشار الإسلام ، و اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم فخافوا على القرآن من التحريف دون أبو الأسود الدؤلي و أصحابه كتاباً في النحو<sup>(٢)</sup> .

فلما جاء العصر العباسي اشتدت الحاجة إلى التدوين لاتساع الدولة الإسلامية آنذاك ، و دخول الكثير من الأمم المتحضرة في الإسلام فيه ، و تعدد الوقائع و الحوادث التي لم يكن لها نظير من قبل ، فهب العلماء إلى تهذيب ما كتب في الصحف ، و حفظوه في الصدور ، و رتبوه و بوبوه و صنّفوه كتباً ، وكان من أقوى الأسباب في إقبال العلماء على التصنيف ؛ حث الخليفة أبي جعفر المنصور عليه ، و حملة الأئمة و الفقهاء على جمع الحديث و الفقه ، و بذله لهم الأموال الجزيلة للعلماء ، و المترجمين من السريان و الفرس ، أن ينقلوا إلى العربية من الفارسية و اليونانية فنون الطب و السياسة و الحكمة و الفلك وغيرها<sup>(٣)</sup> .

ففي هذا العصر ميزت العلوم ، و جمعت مسائل كل علم على حدتها ، بل و وضعت المسائل المتشابهة تحت باب واحد ، و وضعت أسس العلوم كلها تقريباً فقل أن نرى علماً إسلامياً نشأ بعد ذلك ، فقد وضع تفسير القرآن ، و جمع الحديث و علومه ، و وضع النحو و ألف سيبويه كتابه المعروف ، و وضعت كتب اللغة على يد الخليل بن أحمد<sup>(٤)</sup> كما وضع

---

(١) الإصابة ، ابن حجر ٩٣/٤

(٢) انظر مقال ( أنابيش ) مولد الكتاب العربي ، عبد الرحمن الضبع ، ص ٤٨٥ ، مجلة لواء الإسلام العدد ٩-١٠ السنة ٢٣ في ١٣٨٩هـ

(٣) المرجع السابق .

(٤) هو الإمام صاحب العربية و منشىء علم العروض أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أحد الأعلام الزهاد . أول من اخترع العروض والقوافي . ولد سنة ١٠٠هـ و مات سنة ١٧٠هـ من آثاره كتاب العين ولم يتمه . انظر سير أعلام النبلاء ٧/٤٢٩ ، و البلغة للفيروزآبادي ، ص ٩٩ )

العروض ، و دونت أشعار العرب في المعلقة التي دونها حماد الراوية<sup>(١)</sup> ، والمفضليات التي دونها الضبي<sup>(٢)</sup> ، والأصمعيات التي دونها الأصمعي ، و وضع الجاحظ<sup>(٣)</sup> أساس الكتب الأدبية ، و هذا حذوه ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> و المبرد<sup>(٥)</sup> و غيرها ، و دوّن الفقه على يد الأئمة و تلاميذهم ، و دوّن التاريخ الواقدي<sup>(٦)</sup> و ابن إسحاق و أمثالهما ، فما جدّ بعد ذلك من

(٢) هو العلامة الأخباري أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني مولاهم . كان مكينا وندبما للوليد بن عبد الملك وكان أحد الأذكياء رواية لأيام الناس والشعر والنسب طال عمره وأخذ عنه المهدي وتوفي سنة ١٥٦هـ وقيل إن الوليد بن يزيد سأله لم سميت الراوية قال لأني أروي لكل شاعر تعرفه ولكل شاعر نعترف أنك يا أمير المؤمنين لا تعرفه . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٥٧/٧ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٠٦/٢ )

(٢) هو المفضل بن مُجَدِّ بن يعلى الضبي النحوي الكوفي إمام في اللغة والنحو راوية للآداب والأشعار من أهل الكوفة . لزم المهدي العباسي ، وعمل له الأشعار المختارة المسماة بالمفضليات . من آثاره : معاني الشعر ، الألفاظ العروض ، والأمثال لسئل أبو حاتم عنه فقال متروك الحديث قدم بغداد أيام الرشيد . ( انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزبادي ص ٢٢٥ ، ومعجم المؤلفين ٩٠٥/٣ )

(٢) هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ المصنف البديع التصانيف كان من أهل البصرة وأحد شيوخ المعتزلة . من مصنفاته المشهورة البيان والتبيين ، والحيوان . توفي عام ٢٥٥هـ ( انظر تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، ٢١٢/١٢ ، دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) هو العلامة الكبير ذو الفنون أبو مُجَدِّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي الكاتب صاحب التصانيف عالم مشارك في أنواع من العلوم كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعاني الحديث والشعر والفقه . نزل بغداد وولي قضاء دينور ، وصنف وجمع وبعد صيته ، من تصانيفه غريب القرآن وغريب الحديث ، كتاب المعارف ، كتاب مشكل القرآن كتاب مشكل الحديث كتاب أدب الكاتب كتاب عيون الأخبار وغير ذلك . توفي سنة ٢٧٦هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣ وما بعدها ، ومعجم المؤلفين ، ٢٩٧/٢ )

(٥) هو إمام النحو أبو العباس مُجَدِّ بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي النحوي الأخباري صاحب الكامل لقب بالمبرد واشتهر به ، أخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني ، أديب نحوي لغوي ، إخباري نسابه . ولد بالبصرة وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ له تصانيف كثيرة منها أدب المجلس ، والاشتقاق ، وشرح شواهد كتاب سيبويه ، والفاضل والمفضول وغير ذلك . ( انظر سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٣ وما بعدها ، ومعجم المؤلفين ٧٧٣/٣ )

(٦) هو مُجَدِّ بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المدني القاضي صاحب التصانيف والمغازي العلامة الإمام أبو عبد الله أحد أوعية العلم ، ولد بالمدينة ، وسمع من صغار التابعين فمن بعدهم بالحجاز والشام وغير ذلك ولي القضاء ببغداد للمأمون أربع سنين وكان عالما بالمغازي والسير والفتوح والأحكام ، ولد سنة ١٣٠هـ قدم بغداد في دين لحقه سنة ١٨٠هـ وولي القضاء بها ، فلم يزل قاضيا حتى مات ببغداد سنة ٢٠٧هـ هو من طبق ذكره شرق الأرض وغربها وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات والفقه وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء . من تصانيفه تاريخ الفقهاء ، وذم الهوى ، والسنة والجماعة ، وفتوح الشام ، وفتوح مصر ، وفتوح العراق وغيرها . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٩ ، ومعجم المؤلفين ٥٦٨/٣ )

علوم لم تكن في هذا العصر؟ و إنما جدَّ بعد ذلك توسع هذه العلوم و زيادة جزئياتها ، و إجابة تأليفها أو ضعفه ، ومعالجة مسائلها معالجة أنفع أو أضر<sup>(١)</sup> .

ولقد واكب حركة تدوين العلوم العربية و الإسلامية في القرن الثاني حركة ترجمة العلوم الأجنبية التي كانت لدى الأمم الأخرى من فلسفة و طب و كيمياء و رياضيات ، و صاحب هذا النشاط العلمي في الترجمة و التأصيل و وضع العلوم المختلفة و التأليف فيها ظاهرتان ، ظاهرة نشأة حرفة جديدة هي حرفة الوراقنة ، حيث كان الوراقون من أهل هذه الحرفة يقومون بنسخ المخطوطات و بيعها ، و ظاهرة نشأة المكتبات في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية ، و كان أولها خزانة الكتب ببغداد ، ثم انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي<sup>(٢)</sup> .

كل هذا أنتج تراثاً حضارياً و علمياً ضخماً لا ينكره إلا حاقق أو جاهل به يحاول هدمه ، و هم على أي حال قلة من المستشرقين تنكر على المسلمين أي إسهام في الفكر الإنساني ، و جعل ما تنسبه إليهم هو أنهم نقلت الثقافات اليونانية و الفارسية و الهندية .

ولكن وجد من بين المستشرقين أنفسهم من أعطى المسلمين حقهم و أنصفهم كل الأنصاف حتى ليعتقد - بحق - أن العرب هم الذين ابتكروا المنهج العلمي الذي مهد للحضارة الغربية الحديثة ، و لولاهم لما كانت هذه الحضارة .

### منهج البحث و التأليف في العلوم النقلية :-

لقد كان للعلوم النقلية منهج خاص في البحث و التأليف ، فقد اعتمد على الرواية و صحة الإسناد ، فالمؤلفون في التفسير في ذلك العصر يعتمدون على نقل ما روي من تفسير الآيات عن الرسول ﷺ و الصحابة و التابعين ، فإن زادوا شيئاً فترجيح أحد هذه الأقوال ،

(١) انظر ضحى الإسلام ، أحمد أمين ١٣/٢ ، دار الكتاب العربي ، الطبعة العاشرة

(٢) انظر مفتاح السعادة لأحمد مصطفى طاشكيري زاده ، ١٠/١ ، دار الكتب الحديثة القاهرة مطبعة الاستقلال الكبرى .

وكذلك الشأن في الحديث ، فأهم ما يشغل المحدث جمع الأحاديث و امتحان أسانيدھا لمعرفة جيدھا من رديئھا و هكذا ، و مثل ذلك يقال في علم اللغة و الأدب و التاريخ إذ تأثروا بالعلوم الدينية و نمط الرواية في الحديث ، فاللغوي يروي ما سمع من العرب أو يروي ما سمع من علماء شافھوا العرب و هكذا ، والأديب يروي ما سمع من أعرابي أو عالم ، و كثيراً ما يذكر السند كما يذكره المحدث مثل ما نرى في كتاب المغازي لابن إسحاق ( ت ١٥١هـ ) وكتاب الأمالي لأبي علي القالي<sup>(١)</sup> (ت ٣٥٦هـ) وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)<sup>(٢)</sup> .

### أ-العلوم الشرعية :

تعريفھا : قال الغزالي في الإحياء ( إن العلوم تنقسم إلى شرعية و غير شرعية أعني بالشرعية ما يستفاد من الأنبياء صلوات الله عليهم ، و لا يرشد إليه العقل مثل الحساب و لا التجربة مثل الطب ولا السماع من غير الأنبياء مثل اللغة )<sup>(٣)</sup>

فكل علم استفيد من القرآن و السنة ، فهو علم شرعي أياً ما سمي : تفسيراً أو حديثاً أو عقيدة أو فقهاً أو أصولاً أو نحواً أو تاريخاً أو غير ذلك ، و لكن من هذه العلوم ما هو أصل

---

(١) هو العلامة اللغوي أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيذون البغدادي القالي صاحب كتاب الأمالي في الأدب ، و ولد سنة ٢٨٠هـ بمناججرد في أرمينية من أعمال ديار بكر بالقرب من بحيرة وان التي تقع شرقي الفرات وينسب إلى بلد قالي ثم رحل إلى بغداد لطلب العلم . وأخذ العربية عن ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري وابن درستويه ولفطويه ، وسمع من أبي يعلى بالموصل ومن أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن أبي داود ويحيى بن صاعد وعلي بن سليمان الأخفش ، ثم تحول إلى الأندلس ونشر بها علمه دخلها في سنة ٣٣٠هـ ففرح به صاحبها الناصر الأموي ، من مصنفاته كتاب المقصور والمدود وكتاب الإبل وكتاب الخيل وغير ذلك . توفي سنة ٣٥٦هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٤٦/١٦ وما بعدها ، ومعجم المؤلفين ٣٧٤/١ )

(٢) انظر ضحى الإسلام ، أحمد أمين ص ١٦

(٣) إحياء علوم الدين ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ١٦/١ ، دار المعرفة بيروت .

أو مقاصد مثل التفسير و الحديث و الفقه ، ومنها ما هو تابع أو وسائل كعلوم اللسان العربي من نحو و صرف و بلاغة و منطق و نحو ذلك <sup>(١)</sup> .

و يمكننا القول بأن العلم الشرعي هو باختصار (( كل ما استفيد من الوحي ، مما دلت عليه النصوص الشرعية ، أو استنبط منها ))<sup>(٢)</sup> والمعنى الذي نقصده من العلوم الشرعية هو : (( العلوم المدونة التي تذكر فيها الأحكام الشرعية العملية أو الاعتقادية ، و ما يتعلق بها تعلقاً معتداً به ))<sup>(٣)</sup>

### أنواعها :-

١- علم الإيمان أو التوحيد :- و يسمى بأصول الدين أيضاً ، و سماه أبو حنيفة الفقه الأكبر ، و يسمى بعلم السلوك ، و علم النظر و الاستدلال ، و علم التوحيد والصفات<sup>(٤)</sup> .

و قيل (( هو علم يبحث فيه عن ذات الله و صفاته و أحوال الممكنات من المبدأ و المعاد على قانون الإسلام ))<sup>(٥)</sup>

و فائدته : معرفة ما يطلب اعتقاده .

٢- علم التفسير : (( هو علم يعرف به معاني كلام الله تعالى كالأوامر و النواهي وغيرهما و فائدته : معرفة معاني كتاب الله تعالى والاطلاع على عجائبه ، و امتثال أوامره و اجتناب نواهي ))<sup>(٦)</sup> و قد عرفه السيوطي بقوله (( علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة

---

(١) انظر الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ص ٤٣٤ ، المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، مراجعة / هشام طعيمة ، مُجَدِّد الفاضلي .

(٢) علماء الشريعة وبناء الحضارة ، د/عبد الله الطريقي ص ٣٦

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، التهانوي ٢٨/١

(٤) المرجع السابق ١٤٣/١

(٥) ترتيب العلوم ، مُجَدِّد بن أبي بكر المرعشي سلجقلي زاده ، ص ١٤٢ ، دار البشائر الإسلامية ( ط ) الأولى ١٤٠٨هـ

(٦) خزانة العلوم في تصنيف الفنون الإسلامية و مصادرها لأبي يحيى زكريا الأنصاري ، شرح وتعليق / عبد الله نذير أحمد ص ٣٧ ، دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

نزوله و سنده و آدابه و ألفاظه و معانيه المتعلقة بألفاظه و المتعلقة بالأحكام و غير ذلك))<sup>(١)</sup>

**٣- علم القراءات :** هو (( علم بأصول يعرف به أحوال ألفاظ القرآن من حيث النطق بها فائدته : معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراءة ))<sup>(٢)</sup>

و من فروعه علم التجويد و هو (( علم يبحث في تحسين تلاوة القرآن العظيم من جهة مخارج الحروف و صفاتها و ترتيب النظم المبين بإعطاء حقها من الوصل و الوقف ، و المد و القصر ، و الإدغام و الإظهار ، و الإخفاء و الإمالة ، و التحقيق و التفخيم ، و الترقيق و التشديد ، و التخفيف و القلب و التسهيل ))<sup>(٣)</sup>

#### **٤- علم أصول التفسير : ( علوم القرآن )**

و هو مدخل إلى التفسير ، مما ينبغي للمفسر أن يعرفه قبل التفسير ، و قد عرفه الزرقاني بأنه (( مباحث تتعلق بالقرآن من ناحية نزوله ، و ترتيبه ، و جمعه ، و كتابته ، و قراءته ، و تفسيره ، و إعجازه و ناسخه و منسوخه ، و دفع الشبه عنه ، و نحو ذلك ))<sup>(٤)</sup>

و موضوعات هذا العلم كثيرة يصعب حصرها ، و قد أوصلها السيوطي في الإتيقان إلى ثمانين موضوعاً ، و أوصلها الزركشي في البرهان إلى سبع و أربعين علماً منها : معرفة المكّي والمدني ، و معرفة أول ما نزل و آخر ما نزل ، و معرفة سبب النزول ، و جمع القرآن ، و ترتيبه ، و النسخ و المنسوخ ، و إعجازه ... الخ

**٥- علم الحديث :** علم يتناول سنة النبي ﷺ من حيث المتن و السند . و ينقسم إلى قسمين

:

(١) إتمام الدراية لقراء النقاية ، السيوطي ص ٢١ نقلا عن خزنة العلوم ، ص ٣٧ الحاشية .

(٢) خزنة العلوم ، زكريا الأنصاري ، ص ٨٨

(٣) كشف الظنون ، حاجي خليفة ١/٣٥٣

(٤) مناهل العرفان ، الزرقاني ١/٢٠



أ- علم الحديث رواية : (( علم يشتمل على أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، وصفاته، وروايتها ، و ضبطها ، و تحرير ألفاظها . فائدته : الاحتراز من الخطأ في نقل ذلك ))<sup>(١)</sup>

ب- علم الحديث دراية : يسمى مصطلح الحديث ، وعلوم الحديث ، وأصول الحديث . و هو (( علم يعرف به أحوال الراوي و المروي ، من حيث القبول والرد ))<sup>(٢)</sup> ومن التعاريف الجيدة (( علم بقوانين يعرف بها أحوال السند و المتن . فائدته : معرفة ما يقبل من الحديث ، وما يرد ))<sup>(٣)</sup>

٦- علم الفقه : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية . وفائدته : امتثال أوامر الله ونواهيه<sup>(٤)</sup> .

٧- علم أصول الفقه (( علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الإجمالية ))<sup>(٥)</sup> وفائدته : استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة .

ب- علوم الآلة ( اللغة و فروعها ) .

تعريفها : (( هي العلوم المتعلقة باللغة العربية و فروعها ، كالنحو والصرف ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والشعر ، و الخطابة ، و تسمى علم الأدب ))<sup>(٦)</sup>

وقد عرفها التهانوي بتعريف أوضح فقال (( اعلم أن علم العربية المسمى بعلم الأدب علم يجتاز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابة ، وينقسم على ما صرحوا به إلى اثني عشر

(١) منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر ، ص ٣١

(٢) خزانة العلوم ، ص ٥٦

(٣) منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر ، ص ٣٢

(٤) انظر خزانة العلوم ، أبي يحيى الأنصاري ، ص ٢٣

(٥) كشف الظنون ، حاجي خليفة ، ١١٠/١

(٦) المعجم الوسيط ١/٦٢٤ مادة ( علم )

قسماً ، منها أصول هي العمدة في ذلك الاحتراز ، ومنها فروع ))<sup>(١)</sup> و أصول هذا العلم هي :

١- **علم اللغة**: (( هو علم يعرف به أبنية الكلم . يقال : علم ينقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وفائدته : الإحاطة بما لمخاطبة أهل اللسان ، وللتمكن من إنشاء الخطب والرسائل ))<sup>(٢)</sup>

٢- **علم الصرف** : علم بأصول يعرف به أبنية الكلم التي ليست بإعراب <sup>(٣)</sup> .

و قال السيوطي (( علم يبحث فيه عن أبنية الكلم أي ذواتها ، كأوزان الاسم و الفعل بأنواعهما و المصدر و الصفات ، و ما يتعلق بهما " و أحوالها صحة و إعلالاً " كالزيادة والحذف و الإبدال و الإدغام وبذلك يخرج سائر العلوم ))<sup>(٤)</sup>

و فائدته : الاحتراز عن الخطأ في اللسان ، و التمكن في الفصاحة و البلاغة.

٣- **علم النحو**: (( هو علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً و بناء .

و فائدته : الاحتراز عن الخطأ في اللسان ))<sup>(٥)</sup>

٤- **علم البلاغة** : هو القدرة على التعبير عما في النفس بعبارة واضحة المعنى سليمة المبنى.

وله ثلاثة علوم وهي ( المعاني والبيان والبديع )<sup>(٦)</sup>

د- **علم العروض**: (( هو علم بأصول يعرف به صحيح أوزان الشعر و فاسدها .

---

(١) كشف اصطلاحات الفنون ١٧/١

(٢) خزنة العلوم ، ص ٦١

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٨

(٤) إتمام الدراية لقراء التقاية ، ص ١١٨ ، نقلاً عن خزنة العلوم ص ٦٨ الحاشية .

(٥) خزنة العلوم ص ٧٠

(٦) انظر معجم المصطلحات العربية ، مجدي وهبه ، مادة (علوم البلاغة) ص ٢٥٩

و فائدته: لذي الطبع السليم أن يأمن اختلاط بعض البحور ببعض ، و أن يعلم أن الشعر المأتي به أجازته العرب أو لم تجزه العرب ، و لغيره هدايته إلى الفرق بين الأوزان الصحيحة و الفاسدة في النظم))<sup>(١)</sup> و هذه العلوم العربية مصدرها النقل الشفهي عن فصحاء العرب، فبعد أن كانت تنقل بالرواية والسماع ، دونها علماء العربية في الكتب ، مع بداية القرن الثاني الهجري كما سبق و أن ذكرنا . قال التهانوي (( اعلم أن هذه العلوم في العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة ، بل عن الفصحاء منهم ، وهم الذين لم يخالطوا غيرهم كهذيل وكنانة و بعض تميم و قيس عيلان و من يضاھيهم من عرب الحجاز و أوساط نجد ))<sup>(٢)</sup>

### ج-العلوم الإنسانية ( علم التاريخ و فروعه ) :-

و هو (( معرفة أحوال الطوائف و بلدانهم و رسومهم ، وعاداتهم ، وصنائع أشخاصهم الماضية من الأنبياء و الأولياء و العلماء و الحكماء و الملوك و الشعراء و غيرهم ))<sup>(٣)</sup>

فائدته :علم عظيم الفائدة الغرض من علم التاريخ الاعتبار بأحوال السابقين ، والاستفادة من تجاربهم ، حتى ينتفع بها الإنسان في حياته الدنيوية و الآخروية . قال الجبرتي<sup>(٤)</sup> (( ولما كان كان علم التاريخ علماً شريفاً فيه العظة والاعتبار وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله في هذه الدار وقد قص الله تعالى أخبار الأمم السالفة في أم الكتاب فقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٥)</sup> وجاء من أحاديث سيد المرسلين كثير من أخبار الأمم الماضية كحديثه عن بني إسرائيل وما غيره من التوراة والإنجيل وغير ذلك من أخبار العجم والعرب مما يفضي بمتأمله إلى العجب .وقد قال الشافعي رحمته الله من علم التاريخ زاد عقله

(١) خزانة العلوم ص ٧٨

(٢) كشف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ، ١٨/١

(٣) كشف الظنون ، حاجي خليفة ، ٢٧١/١

(٤) هو عبد الرحمن بن الحسن إبراهيم الجبرتي الزيلعي العقيلي المصري الحنفي ، مؤرخ ولد بالقاهرة وتعلم بالأزهر ، وجعله نابليون حين احتلال مصر من كتبة الديوان ، وولي افتاء الحنفية في عهد الخديوي محمد الكبير ، توفي مخنوقاً بطريق شبرا في رمضان سنة ١٢٣٧ هـ . من مؤلفاته مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين ، ودستور تقويم الكواكب السبعة ، ومختصر تذكرة داود الأنطاكي . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٨٦/٢ )

(٥) سورة يوسف : ١١١

ولم تنزل الأمم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الإنساني تعني بتدوينه سلفاً عن سلف  
وخلفاً من بعد خلف))<sup>(١)</sup>

و فروعه : علم الطبقات و الوفيات ، و السير و التراجم ، و المغازي وغيرها .

وقد وصف ابن خلدون علم التاريخ بقوله (( فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم  
والأجيال ، وتشد إليه الركائب والرحال ، وتسموا إلى معرفته السوقة والأغفال ، وتتنافس فيه  
الملوك والأقيال ، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال ، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار  
عن الأيام والدول ، والسوابق من القرون الأول ، تنمو فيها الأقوال ، وتضرب فيها الأمثال ،  
وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال ، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال ،  
واتسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال ، وحن منهم  
الزوال ، وفي باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع  
وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد في علومها وخليق  
))<sup>(٢)</sup>

وقال في فائدة علم التاريخ وفضله (( اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد  
شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم  
والمملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا  
))<sup>(٣)</sup>

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، ٩/١ ، دار الجيل ، بيروت

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ص ٩

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦

المطلب الثالث : المنقولات الدينية غير الإسلامية .

(١) الكتب السماوية الأخرى .

(٢) المنقولات عن علماء الأديان .

## (١) الكتب السماوية الأخرى .

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يترك البشر بلا هداية في هذه الأرض ؛ لذلك فقد أرسل الله الرسل ، و أنزل الكتب للتبشير و الإنذار ، وإرشاد الناس إلى ما يحتاجون إليه في أمور الدين والدنيا ، وليكون الكتاب الرباني المنزل على الرسول هو المرجع لأئمة ، مهما تعاقبت العصور ، فيرجعون إليه في تحديد عقائد الدين و أسسه ، و مبادئه و غاياته، و في معرفة أحكام شريعة الله ، و الواجبات عليهم ، و المحرمات التي نهاهم عنها و غير ذلك ، و هو الحكم العدل بينهم فيما يختلفون فيه ؛ لأنه كلام الله ، و الله هو الحاكم قال تعالى ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

والكتب في الشرع (( كلام من كلام الله تعالى ، فيه هدى و نور ، يوحى الله به إلى رسول من رسله ليبلغه الناس . و يطلق اسم الكتاب في الشرع على ما يشمل الصحف و

(١) سورة البقرة : ٢١٣

الألواح ، و جميع أنواع الوحي اللفظي أو الكتابي ، التي أنزلها الله على أي رسول من رسله ليبلغها إلى الناس ، وبأية لغة من اللغات نزلت ، صغيرة كانت أو كبيرة ، مدوّنة أو غير مدوّنة ، فيها صفة الإعجاز اللفظي للناس ، أو ليس فيها ذلك))<sup>(١)</sup>

و يجب على المسلم الإيمان بالكتب السماوية كلها ، و أنها منزلة من عند الله عز و جل على رسله إلى عباده بالحق المبين ، و الهدى المستبين قال تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ من قَبْلُ هُدًى وَأَنزَلَ لِلنَّاسِ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾<sup>(٢)</sup>

و كلام الله عز و جل لا غيره ، منه المسموع من وراء حجاب بدون واسطة ، و منه ما يسمعه الرسول الملكي و يأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري كما قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾<sup>(٤)</sup> ومنها ما خطه بيده كما قال تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمَا بِأَحْسِنَهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>

فالإيمان بكل ما فيها واجب على الأمم الذين نزلت إليهم<sup>(٦)</sup>. فنؤمن بما ذكر الله تعالى لنا في القرآن الكريم من الكتب السماوية ، و هي التوراة ، و الإنجيل ، و الزبور ، و صحف إبراهيم ، و نؤمن بأن الله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه ، و لكن لا يعرف أسماءها ، و عددها إلا الله تعالى<sup>(٧)</sup>. و قد يستأنس بحديث ورد في صحيح ابن حبان يبين فيه عدد

(١) العقيدة الإسلامية و أسسها ، الميداني ص ٤٦٦

(٢) سورة آل عمران : ٢-٤

(٣) سورة الشورى : ٥١

(٤) سورة النساء : ١٦٤

(٥) سورة الأعراف : ١٤٥

(٦) انظر معارج القبول ، الحكمي ٩١/٢

(٧) انظر العقيدة الطحاوية ، ت/ أحمد شاكر ، ص ٢٩١

الكتب السماوية . فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم : كم كتاباً أنزله الله ؟ فأجابهُ صلى الله عليه وسلم مائة و أربعة كتب : منها على شيت خمسون صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة ، و على إبراهيم عشرة صحف ، وعلى آدم عشرة صحف ، و الباقي هي : التوراة ، و الإنجيل ، و الزبور ، و القرآن <sup>(١)</sup> و نقصد بالكتب السماوية في هذا البحث هي الكتب التي سماها الله عز و جل في كتابه ، و هي التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم ، و سوف نتناول كلاً منها من حيث تعريفها ، و أهميتها ، و طريقة نقلها ، و حقيقتها .

### أولاً: -التوراة

**التوراة لغة : الضياء ، و النور ، و هي مشتقة من وري الزند <sup>(٢)</sup> . و أصلها تورية على وزن** تفعلة التاء زائدة و تحركت الياء و قبلها فتحة فقلبت ألفاً ، و قيل أصلها فوعلة فالأصل وورية قلبت الراء من الكسر إلى الفتح ، و قيل التوراة مأخوذة من التوارية ، وهي التعرض بالشيء ، و الكتمان لغيره فكان أكثر التوراة معارض وتلويحات من غير تصريح وإيضاح . و القول الأول هو الذي عليه الجمهور <sup>(٣)</sup> . لقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَضِيَاءَ وَذَكَرًا لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ <sup>(٤)</sup> يعني التوراة . و قيل أن التوراة لفظ عبراني يعني الشريعة . <sup>(٥)</sup>

(١) صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان باب ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ ، ٧٦/٢ ، الحديث (٣٦١) و قد صححه ابن حبان ، و قال الشيخ الأرنؤوط إسناده ضعيف جداً .

(٢) انظر المصباح المنير ، الفيومي مادة ( وري ) ص ٢٥٢

(٣) انظر تفسير الجامع أحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ٥/٤ ، دار الشعب القاهرة الطبعة الثانية ، ١٣٧٢هـ ، ت/ أحمد عبد العليم البردوني .

(٤) سورة الأنبياء : ٤٨

(٥) انظر تفسير معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ٤٠/٢ ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ، ت/ خالد العك و مروان سوار .



## التوراة اصطلاحاً :-

التوراة عند المسلمين : (( هي الكتاب الذي أنزله الله تعالى على موسى نوراً و هدى للناس ، وألقاه إليه مكتوباً في الألواح ))<sup>(١)</sup> وهو أول كتاب نزل من السماء ؛ لأن ما نزل على الأنبياء قبله ما كان يسمى كتاباً ، بل صحفاً و قد ورد في الخبر عن النبي ﷺ قال (إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده)<sup>(٢)</sup> فأثبت لها اختصاصاً على سائر الكتب<sup>(٣)</sup> .

و التوراة عند اليهود : يراد بها خمسة أسفار يعتقدون أن موسى ﷺ كتبها بيده ، ويسمونها " البنتاتوك " نسبة إلى " بنتا " و هي كلمة يونانية تعني خمسة ، أي الأسفار الخمسة . وهي :-

١- سفر التكوين : يتحدث عن خلق السموات ، و الأرض ، و آدم ، والأنبياء بعده إلى موت يوسف ﷺ .

٢- سفر الخروج : و يتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر ، و ما حدث لهم بعد الخروج مع موسى ﷺ .

٣- سفر اللاويين : و هو نسبة إلى بني لاوي ، وهم سبط من بني إسرائيل مكلفون بالمحافظة على الشريعة و تعليمها الناس ، ويتضمن أموراً تتعلق باللاويين و بعض الشعائر الدينية .

٤- سفر العدد : و هو معني بعدّ بني إسرائيل ، و يتضمن توجيهات ، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج .

(١) الأديان و الفرق ، شيبة الحمد ، ص ١٧

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب تفسير قوله تعالى { و اصطنعتك لنفسي } رقم الحديث (٤٤٦١) و مسلم كتاب القدر ، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه رقم الحديث (٢٦٥٢)

(٣) انظر الملل و النحل ، الشهر ستاني ص ٢١١

٥- سفر التثنية : و يعني تكرير الشريعة ، وإعادة الأوامر و النواهي عليهم مرة أخرى ، و ينتهي هذا السفر بذكر موسى عليه السلام و قبره ومكان قبره .<sup>(١)</sup>

**والتوراة عند النصارى :** تطلق (( على جميع الكتب التي يسمونها العهد القديم و هي الأسفار الخمسة و الكتب الملحقة بها : كتب أنبياء بني إسرائيل و تاريخ قضاتهم و أخبار ملوكهم قبل المسيح عليه السلام سواء عرفوا كاتبه أو لم يعرفوه ))<sup>(٢)</sup> فهي في مجموعها حسب النسخة البرتستانية تسعة و ثلاثين سفرًا ، و يمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام :

**أولاً :** الأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام ، و هي الأسفار الخمسة ، التي سبق ذكرها.

**ثانياً :** الأسفار التاريخية وهي ثلاثة عشر سفرًا : ١- يشوع ٢- القضاة ٣- راعوث ٤- صموئيل الأول ٥- صموئيل الثاني ٦- الملوك الأول ٧- الملوك الثاني ٨- أخبار الأيام الأول ٩- أخبار الأيام الثاني ١٠- عزرا ١١- نحميا ١٢- استير ١٣- يونا (يونس عليه السلام)

و هذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عليه الصلاة و السلام إلى ما بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين ، و إقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره ، ماعدا سفري أخبار الأيام الأول و الثاني فإنها تعيد قصة بني إسرائيل و تبثديء بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار إلى السنة الأولى لملك الفرس " قورش " و كذلك سفر يونا (يونس عليه السلام) يحكي قصته مع أهل نينوى الذين أرسل إليهم .

(١) انظر دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية ، سعود الخلف ، مكتبة العلوم و الحكم المدينة ، ط ( ١ ) ١٤١٤ هـ

، ص ٥١

(٢) الأديان و الفرق ، شيبه الحمد ص ١٧

ثالثاً : أسفار الأنبياء و هي خمسة عشر سफراً : ١- أشعيا ٢- أرميا ٣- حزقيال ٤- دانيال  
٥- هوشع ٦- يوثيل ٧- عاموس ٨- عوبديا ٩- ميخا ١١- حبقوق ١٢- صفنيا ١٣- حجي  
١٤- زكريا ١٥- ملاخي .

و هذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى و التنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل ،  
و حال الناس معهم ، وفيها تهديدات لبني إسرائيل ، و وعود بالعودة و النصر ، و الذين  
نسبت إليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبي إلى بابل و بعده .

رابعاً : أسفار الحكمة و الشعر (الأسفار الأدبية) و هي خمسة أسفار :

١- أيوب : و هذا السفر يحوي قصة أيوب موافقة لما جاء في القرآن الكريم عنه في بعض  
عناصرها ؛ مخالفة في العناصر الأخرى ، وفيها زيادات لم يتعرض لها القرآن .

٢- سفر الأمثال : و هذا السفر ينسب إلى سليمان ، و هو يحتوي مجموعة من الأمثال التي  
لا تربط بينها رابطة ، وليس في أسلوبها وحدة أو تناسق .

٣- نشيد الإنشاد : و هذا السفر ينسب إلى سليمان ؛ لأن فيه اسمه و ليس هو من أقواله ،  
و يتضمن موضوعاً غرامياً غزلياً بين يهوه - اسم الله عند بني إسرائيل - و بين إسرائيل .

٤- سفر الجامعة : و هذا السفر ينسب إلى سليمان ، و يتضمن نوعاً من الشعر الذي يطلق  
عليه " شعر الحكمة "

٥- مرثي إرميا : و هذا السفر فيه رثاء إرميا النبي وحالة يهوذا و أورشليم ، وما نزل ببني  
إسرائيل من انحرافات ، و المصير السيء الذي آلت إليه دولتهم .

خامساً : سفر الابتهالات و الأدعية سفر واحد ، وهو سفر المزامير المنسوب إلى داود  
عليه السلام . و هي مجموعة من الأناشيد الترانيم الدينية المشحونة بالمناجاة الربانية و  
التساييح و الأدعية و الأذكار و المواعظ .

(( و هذه أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى البروتستانت<sup>(١)</sup> من النصارى . أما النصارى الكاثوليك<sup>(٢)</sup> ، و الأرثوذكس<sup>(٣)</sup> فيعتمدون النسخة اليونانية ، و هي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي : سفر طوييا ، و يهوديت ، والحكمة ، ويشوع بن سيراخ ، وباروخ ، و المكابين الأول و المكابين الثاني ))<sup>(٤)</sup> و هذه الأسفار السبعة تتضمن مجموعة من القصص و الأساطير اليهودية ، و بعض الأقوال و الحكمة و الأمثال التاريخية من لدن آدم حتى موسى .

### نزول التوراة :-

لقد أنزل الله تعالى التوراة ، وغيرها من الكتب السماوية جملة واحدة ما عدا القرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد مفرقاً حسب الوقائع و الأحداث<sup>(٥)</sup> . قال تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٦﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٦﴾

(١) البروستانت : وهم من الطائفة الملكانية نسبة إلى الملك ، وهو الإمبراطور الروماني البيزنطي : ويسمون (( الإنجيليين )) وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان يناهز بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها . وأهم ما يتميزون به : أنهم يعتبرون صكوك الغفران دجل وكذب ، وأن الخطايا لا تغفر إلا بالندم ، و يجرمون الصور والتماثيل ، ولكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته . إلخ ( انظر دراسات في الأديان ، عبد العزيز الخلف ، ص ٣٧٦ ، طبعة أضواء السلف )

(٢) الكاثوليك : فرقة من الطائفة الملكانية ، وهم أتباع البابا في روما ، وأهم ما يتميزون به قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معاً ، و يبيحون أكل الدم والمخنوق ، وأن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك ، وتحريم الطلاق بتاتا حتى في حالة الزنا . ( انظر المرجع السابق ص ٣٧٤ )

(٣) الأثوذكس : فرقة من الطائفة الملكانية ، وهم نصارى الشرق الذين اتبعوا الكتيبة الشرقية في القسطنطينية ، وأهم ما يميزهم أن الروح القدس انبثق من الأب فقط ، وتحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم ، ولا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها ، وهذا المذهب منتشر في أوروبا الشرقية وروسيا . ( انظر المرجع السابق ، ص ٣٧٥ )

(٤) دراسات في الأديان ، الخلف ص ٥٤

(٥) انظر تفسير القرطبي ٥/٤ ، وانظر تفسير البغوي ٤٠/٢

(٦) سورة آل عمران : ٢-٤

و قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (١) فالتوراة قد نزلت جملة واحدة ، و كتبها الله تعالى بيده لموسى عليه السلام قال تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنٍ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢) قال القرطبي (٣) (( قال مجاهد كانت الألواح من زمردة خضراء ، وقال ابن جبير من ياقوتة حمراء ، وقال أبو العالية (٤) من زبرجد ، وقال الحسن من خشب نزلت من السماء وقيل من صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده ثم شقها بأصابعه فأطاعته كالحديد لداود )) (٥)

وقيل أن الذي كتبها هو جبريل عليه السلام بأمر من الله تعالى ، وأضافها الله تعالى إلى نفسه على جهة التشريف ، و قد كتب الله فيها من كل شيء مما يحتاج إليه بنو إسرائيل في دينهم و دنياهم . (٦) و قد جاء في السنة ما يدل على أن الله تعالى كتبها بيده لموسى عليه السلام كما رأينا في الحديث السابق . وأنزلها الله تعالى على موسى عندما واعدته ثلاثين ليلة و زاده عشراً ، و وعده عند انتهائها أن يكلمه وينزل عليه التوراة قال تعالى ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً

(١) سورة الفرقان : ٣٢

(٢) سورة الأعراف : ١٤٥

(٣) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الشيخ الإمام أبو عبدالله الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في اثني عشر مجلدا سماه كتاب جامع أحكام القرآن ، وكتاب التذكرة بأمور الآخرة وغير ذلك . توفي بمصر سنة ٦٧١هـ ( انظر الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، ص ٣١٧ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ومعجم المؤلفين ، كحالة ٥٢/٣ )

(٤) هو رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام كان مولى لامرأة بني رياح بن يربوع ، ثم من بني تميم أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه . وسمع من عمر وعلي وأبي ذر وابن مسعود وعائشة وأبي موسى وأبي أيوب وابن عباس وزيد بن ثابت وعدة ، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب وتصدر لإفادة العلم . توفي سنة ٩٠هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٧ )

(٥) تفسير القرطبي ٧/٢٨١

(٦) انظر المرجع السابق .

وَأَتَمَمْنَهَا بِعَشْرِ فِئْتَمٍ مِيقَتِ رَبِّهِ أَزْبَعِيكَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾

### التوراة وما وقع فيها من التحريف :-

من القبائح التي فعلها اليهود تحريفهم التوراة ، فقد اتفق علماء المسلمين على أن التوراة قد دخلها التحريف و التغيير و التبديل من جهتين من جهة تغيير للفظ ، ومن جهة تغيير المعنى (٢) . فالتوراة الموجودة اليوم بين اليهود ليست هي توراة موسى التي أنزلها الله تعالى عليه ، و جاء التصريح بتحريفهم التوراة في قوله تعالى ﴿ وَأَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) و قال تعالى ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٤)

و قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ السِّنَّةَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥)

فهذه الآيات تدل على أنهم قد أدخلوا في كلام الله تعالى ما ليس منه و افتروا على الله الكذب بأن نسبوا إلى الله سبحانه ما لم يقله و هم يعلمون ذلك فجوراً منهم ، و جرأة على الله تعالى .

فموقفنا من التوراة أننا (( نحن المسلمين نعتقد أن التوراة لم تحرف تحريفاً كلياً ، و إنما وقع التحريف في بعض ألفاظها ، و أن بعض الأحكام التي شرعها الله لبني إسرائيل في التوراة لم

(١) سورة الأعراف : ١٤٢

(٢) انظر الأديان و الفرق ، شبيبة الحمد ص ١٨

(٣) سورة البقرة : ٧٥

(٤) سورة المائدة : ٤١

(٥) سورة آل عمران : ٧٨

تبدل كرجم الزناة و القصاص ، و إن كان اليهود قد انحرفوا عن العمل بهذه الأحكام فبدلوا  
الرجم بتسويد وجه الزاني و تشهيره ، و كذلك بعض صفات الرسول ﷺ قد بقيت في التوراة  
، و إن حاول اليهود كتمان كل صفة تدل عليه ﷺ ((<sup>(١)</sup>)

وقد شهد الله تعالى بتحريفهم للتوراة و كفى بالله شهيداً ، و لكن من الضروري أن نتحرى  
الأدلة و البراهين العلمية التي تؤيد هذه الحقيقة القرآنية ، ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، و تقوم  
الحجة على المخالفين الذين يعتقدون أن التوراة التي بين أيدينا اليوم هي وحي من الله .

ونريد أن نبين تحريفهم للتوراة من خلال التوراة نفسها . و قبل أن نثبت تحريفهم لها من  
التوراة نريد أن نتكلم أولاً عن تاريخ التوراة بشكل مختصر ؛ حتى نعرف سندها الذي تعتمد  
عليه ، و هل وجدت الأسباب لحفظها و سلامتها من التحريف و التبديل أم لا ؟ فكل  
كتاب يستمد قيمته من قيمة صاحبه ، و لا بد أن يثبت صحة نسبته إلى صاحبه ، وإلا فقد  
قيمته ، و الكتب المنزلة تستمد قدسيتها من نسبتها إلى الله تعالى و لا بد لثبوت قدسيتها أن  
تثبت صحة نسبتها و سندها إلى الله تعالى ، و ما لم يثبت ذلك فلا تكون مقدسة ، و لا  
لازمة القبول .

### تاريخ نقل التوراة :-

إن من نظر في التوراة و الكتب الملحققة بها يجد أن اليهود يدعون أن التوراة كتبها موسى  
بيده و هي الأسفار الخمسة التي ينسبونها إليه ، وهي أحكام أعطيها شفاهاً<sup>(٢)</sup> ، بعد أن  
مكث أربعين يوماً في الجبل ، وأثناء غيابه عبد بنو إسرائيل العجل<sup>(٣)</sup> . وأعطى موسى قبل  
وفاته التوراة لحاملي التابوت<sup>(٤)</sup>(<sup>١</sup>) ، و يذكر اليهود أن يوشع<sup>(٢)</sup> كتب التوراة مرة أخرى على

(١) الأديان و الفرق ، شيبة الحمد ص ٢١

(٢) انظر سفر الخروج ٣/٢٤

(٣) انظر سفر الخروج ١/٣٤

(٤) انظر سفر التثنية ٩/٣١ ، والتابوت

أحجار المذبح ، حسب وصية موسى ﷺ<sup>(٣)</sup> . بعد هذا ينقطع ذكر التوراة و خبرها ، فلا يذكر اليهود في كتابهم التوراة التي كتبها موسى أو يوشع ، وإنما يذكرون التابوت الذي وضع فيه موسى التوراة ، و أن هذا التابوت استولى عليه الأعداء في زمن النبي صموئيل<sup>(٤)</sup> ، ثم أعيد إليهم بعد سبعة أشهر ، فجعلوه في قرية يعاريم ، وبقي هناك عشرين عاماً إلى أن جاء داود عليه السلام فاصعده من هناك إلى أورشليم ، وجعله في خيمة<sup>(٥)</sup> . ثم نقله سليمان ﷺ إلى الهيكل الذي بناه ، و جعله أقدس الأقداس ، وكانوا يستقبلونه في الصلاة ، وحين فتح سليمان التابوت لم يكن فيه سوى لوحى الحجر اللذين وضعهما موسى ﷺ<sup>(٦)</sup> . فأين ذهبت نسخة التوراة التي نسخها موسى ﷺ ؟ هذا مالا يجد اليهود و النصارى جواباً له .

(١) التابوت من مقدسات بني إسرائيل ، وهو صندوق من خشب يزعمون أن الله أمر موسى ﷺ بصنعه على هيئة خاصة وكان بنوا إسرائيل يحملونه أمامهم في التيه ، ولما بنى سليمان ﷺ بيت المقدس جعله فيما يسمونه ( قدس الأقداس ) وهي حجرة صغيرة يستقبلونها في الصلاة . وقد ذهبت جميع هذه المقدسات بعد تدمير الهيكل زمن غزو بختنصر . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٩ ، نخبه من الأساتذة النصارى ، دار الثقافة المسيحية (ط) ٢ )

(٢) هو يوشع بن نون ﷺ وهو نبي من الأنبياء ، وقد تولى القيادة بعد موسى ، ودخل بني إسرائيل عن طريق شرقي الأردن إلى أريحا ، وقد مات يوشع سنة ١١٣٠ ق. م . ويدل على نبوته حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ( إن الشمس لم تجس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس ) أخرجه الإمام أحمد ( ٣٢٥/٢ ) وقال ابن كثير : هو على شرط البخاري ( البداية والنهاية ٣٠١/١ ) وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٢٢١/٦ ) ويدل على أن هذا النبي هو يوشع ﷺ ما رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً أن النبي ﷺ قال ( غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ... ثم قال : فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم أحبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليهم ) ( أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس باب قول النبي ﷺ ( أحلت لكم الغنائم .. ) حديث ( ٣١٢٤ ) وقد أكد أن المقصود بهذا الحديث هو يوشع بن نون كل من ابن كثير في البداية وابن حجر في الفتح في الموضوعين السابقين .

(٣) انظر سفر التثنية ٢/٢٧

(٤) انظر سفر صموئيل الأول ٣/٤ وما بعدها .

(٥) انظر سفر صموئيل الثاني ١/٦ وما بعدها .

(٦) انظر سفر الملوك الأول ١/٨ وما بعدها .



و بعد سليمان عليه السلام انقسمت دولة إسرائيل إلى قسمين : دولة إسرائيل في الشمال ، ويحكمها يربعام بن نباط<sup>(١)</sup> ، وعاصمتها نابلس ، ودولة يهوذا في الجنوب ، ويحكمها رجبام بن سليمان<sup>(٢)</sup> ، و عاصمتها أورشليم ، و قد انحرف رجبام و شعب يهوذا عن الدين ، تركوا شريعة الرب ، فهاجمهم فرعون مصر و استباح ديارهم ، و أخذ خزائن بيت الرب ، و بيت الملك ، و أخذ كل شيء<sup>(٣)</sup> . و ينتهي خبر التابوت في هذه الحادثة إلى زمن الملك يوشيا<sup>(٤)</sup> أيضاً ، حيث طلب من اللاويين أن يجعلوا التابوت في البيت الذي بناه سليمان عليه السلام .<sup>(٥)</sup> ثم ينقطع بعد هذا خبره إلى يومنا هذا . و لعله مما دمره بختنصر في غزوه غزوه لبيت المقدس .

ويزعم اليهود أن الملك يوشيا الذي تولى الملك في يهوذا بعد سليمان عليه السلام بما يقارب ٣٤٠ عاماً ، و قبيل غزوه بختنصر لدولة يهوذا و تدميرها مرة أخرى ، وجد سفر الشريعة (التوراة) الكاهن حلقيا ، وسلمها لشافان الكاتب ، و شافان يعطيها للملك ، الذي أرسل إلى كل شيوخ يهوذا و أورشليم و الجميع حاضر من الكهنة و الأنبياء و كل الشعب فقرأ عليهم سفر الشريعة الذي وجد في بيت الرب<sup>(٦)</sup> . فهذا يدل على أنهم فقدوا التوراة مدة طويلة تصل إلى

---

(١) هو يربعام بن نباط ( ٩٧٥-٩٥٤ ق . م ) من سبط افرديم ، و أول ملك على إسرائيل بعد انقسام مملكة سليمان . بعد وفاته ، فبايعه الأسباط العشرة . فأصبح ملك مملكة الشمال . ( انظر القاموس الموجز للكتاب المقدس ٧٤١/٢ ، واليهودية ، أحمد شلي ص ٨٩ ، والمنجد ص ٦١٦ )

(٢) رجبام : الابن الأكبر لسليمان عليه السلام . ملك إسرائيل ( مملكة الجنوب ) أساء التدبير فانقسمت المملكة في عهده إلى مملكة الشمال أو إسرائيل ، ومملكة الجنوب أو يهوذا . حيث ثار عليه الأسباط العشرة وانفصلوا عن بيت داود واختاروا يربعام . ( انظر القاموس الموجز للكتاب المقدس ٣١٠/١ ، والمنجد ص ٢٦٢ )

(٣) انظر سفر الملوك الأول ٢٢/١٤

(٤) هو يوشيا بن أمون ، ملك يهوذا وخليفته ملك ٣١ سنة من ٦٤١-٦١٠ ق . م . حارب عبادة الأوثان وجدد الهيكل فعثر على كتاب تنبئة الاشرع . قام بإصلاح ديني . ناصر البابليين ومات جريحاً في حربه ضد الفرعون نخاو . انظر القاموس الموجز للكتاب المقدس ، ٧٦٣/٢ ، مكتبة كنيسة الأخوة شيرا مصر سنة ١٩٨٣ م ، والمنجد ص ٦٢٥ )

(٥) انظر سفر الأخبار الثاني ٣/٣٥

(٦) انظر سفر الملوك الثاني ١٣-٨/٢٢

إلى ثلاثة قرون ، ثم لا يجدها إلا الكاهن حلقياً بعد سبعة عشر عاماً الأولى من حكم يوشيا ، وهذا غير معقول ، وليس مستبعداً أن يكون الكاهن حلقياً كتبها من محفوظاته ، ومعلوماته ، وزعم أنها سفر الشريعة ليرضي بذلك الملك يوشيا ، الذي كان له تدين و رغبة في اتباع التوراة ، و ليس بوسعنا أن نجزم أن السفر الذي عثر عليه حلقياً مطابق للأصل ، لأنه من المحتمل أن يكون أعاد كتابته و ادعى أنه الأصل الضائع والله أعلم .<sup>(١)</sup>

وبعد الملك يوشيا بخمس و عشرين سنة تقريباً هجم بختنصر<sup>(٢)</sup> على دولة يهوذا و دمرها ، و دمر الهيكل ، وسبى بني إسرائيل<sup>(٣)</sup> . و يجمع الكُتَّاب هنا على أن التوراة فقدت مرة أخرى بسبب هذا التدمير الشامل<sup>(٤)</sup> .

يزعم اليهود أنه بعد السبي البابلي ، و عودة بني إسرائيل زمن الفرس إلى أورشليم أن عزرا الكاهن - الذي قدم إلى القدس حوالي عام (٤٠٠) قبل الميلاد - جمع التوراة وكتبها لهم ، ثم جمع شعب يهوذا لقراءة شريعة الرب عليهم<sup>(٥)</sup> . فيظهر من هذا أن عزرا كتب لهم التوراة ولم يذكر اليهود من أين وصلت التوراة إليه و بينه و بين موسى عليه السلام أكثر من ثمانية قرون ، و ليس له سند بها ، وقد فقدت التوراة كما ذكرنا سابقاً قبل زمن عزرا ، وقد يكون كتبها لهم من محفوظاته أو معلومات و أحكام متوارثة دونها عزرا على أنها سفر شريعة موسى ؛ لأن عزرا قد هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها كما يقولون، فيزعم اليهود أن عزرا

---

(١) انظر اليهودية ، أحمد شلبي ، ص ٢٥٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ( ١١ ) ١٩٩٣ م ، و انظر دراسات في الأديان ، الخلف ص ٦٢

(٢) أحد ملوك بابل الكلداني في حدود ٥٨٦ ق . م ، من وفاة موسى إلى ملك بختنصر تسعمائة وثمان وسبعون سنة كان ملكه طبق عمارة الأرض حتى ملك الأقاليم السبعة ودانت له ملوك الأمم . حيث غزا بختنصر مملكة يهوذا عام ٥٨٦ ق . م واستولى على القدس ، وخرّب هيكل سليمان ، وأخذ سبعين ألفاً ، وهم معظم يهود ذلك الزمان ، أسرى إلى بابل . ( انظر أعلام النبوة لأبي الحسن علي بن مُحمَّد الماوردي ، ص ٨٥ ، و ٢٦١ ، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٧ ، الطبعة الأولى ، ت/ مُحمَّد المعتصم بالله البغدادي ، و التوراة تاريخها وغاياتها ، سهيل ديب ، ص ١٦ ، دار النفائس بيروت ، ( ط ) ٦ ، ١٤٠٦ هـ )

(٣) انظر سفر الأيام الثاني ١٧/٣٦ - ٢٠

(٤) انظر دراسات في الأديان ، الخلف ص ٦٢

(٥) انظر سفر نحμία ١/٨ - ٣

الكاهن أعاد كتابة التوراة بالإلهام بعد أن سمح لهم قورش - ملك الفرس الذي قهر البابليين و احتل بلادهم - بالعودة من منفاهم في بابل إلى فلسطين .<sup>(١)</sup>

أما عزرا الكاهن فقد اختلف العلماء في شخصيته :

١- فمن قائل إنه عزير المذكور في القرآن<sup>(٢)</sup> ، وقد ذكر جمهور المفسرين - أن سبب قول اليهود عزير ابن الله - عند قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> أن الله تعالى قد ردَّ التوراة على بني إسرائيل بعد أن فقدوها ، على يد عزير الذي ابتهل إلى الله أن يردها إليه ، فاستجاب الله دعاءه ، فبينما هو يصلى نزل نور في صدره ، فأملاها عليهم مشافهة، فقالوا هو ابن الله<sup>(٤)</sup> .

وبين الأستاذ أحمد شلبي كيف حصل التحريف ، على التوراة التي جمعها عزرا من محفوظاته ، فيقول (( ليس من المستبعد أن تصح نسبة بعض الأسفار المتأخرة إلى من نسبت إليهم ، فبعد العودة من الأسر البابلي ، وبعد عهد عزرا بدأ التدوين ، واتجهت العناية إلى كتابة الأسفار ، فلما جاء عهد تحقيق الأسفار رُج بكثير من الكتابات في العهد القديم ، و لا يزال هناك أسفار يرفضها البروتستانت المسيحيون حتى العهد الحاضر، وهناك أسفار يرفضها البروتستانت و الكاثوليك و يعترف بها اليهود أو يعترفون ببعضها ))<sup>(٥)</sup>

ويرجح محقق كتاب هداية الحيارى أن عزرا هو عزير، وأن التوراة لم تحرف بعده فيقول ((و الصحيح أنه هو . ولم يكن نبياً و لا ولياً . ولم تحرف أسفار موسى الخمسة من بعد عزرا إلى

(١) انظر سفر عزرا ١/٧

(٢) يذهب إلى القول بأن عزرا هو عزير المذكور في القرآن ابن حزم في كتابه ( الفصل في الملل و النحل ١/١٧٨ طبعة دار المعرفة بيروت ) ، والجويني في كتابه ( شفاء الغليل ) ص ١٢ ، و رحمة الله الهندي في كتابه ( إظهار الحق ٢/٤٤٨ - ٤٤٩ طبعة الإفتاء ) ، و عبد الرحمن الميداني في كتابه ( العقيدة الإسلامية ) ص ٤٨٦ .

(٣) سورة التوبة : ٣٠

(٤) انظر تفسير الطبري ١٠/١١١ ، و تفسير البغوي ٢/٢٨٢

(٥) اليهودية ، أحمد شلبي ص ٢٦١

اليوم))<sup>(١)</sup> والقول بعدم التحريف فيه نظر ، حيث يلاحظ أن التوراة الموجودة اليوم فيها اختلافات واضحة ، و زيادة ونقص بين الطبقات المختلفة لنسخة واحدة .

ولكن ينبغي أن نعلم أن التوراة التي جمعها عزرا فيها من التحريف و التبديل ، ما هو ظاهر ، ولكنه ليس تحريفاً كلياً ، و ليس لها سند تعتمد عليه ، و قد أضيف إليها ما ليس منها ، و الزعم بأنه أعاد كتابتها بالإلهام ، فهذا زعم باطل ؛ لأنه لا تدعمه نبوة مؤيده بالمعجزة ، أو حقيقة علمية مؤيدة بالبراهين العلمية الإنسانية ، فلا يثبت به خبر عادي ، فضلاً عن أن تثبت به شريعة ربانية ، و نصوص إلهية ، وإلا استطاع أي كاذب صاحب خيال و فلسفة ، أن يقول كلاماً من عنده ، أو يكتب كتاباً من صناعته ، ثم يدعي أنه تلقاه بالإلهام ، دون أن يكون رسولاً أو نبياً ، ودون أن يكون مستقيماً صادقاً .<sup>(٢)</sup>

٢- و من العلماء من يقول إن عزرا غير عزير المذكور في القرآن ، والتوراة التي جاء بها عزرا ليست هي توراة موسى ، و إنما هي محفوظات واستنباطات بشرية يعترتها النقص والخلل . يقول صاحب كتاب إفحام اليهود (( وعزرا هذا ليس هو العزير كما يظن لأن العزير هو تعريب العازار فأما عزرا ، فإنه إذا عرب لم يتغير عن حاله لأنه اسم خفيف الحركات والحروف ، ولأن عزرا عندهم ليس بنبي ، وإنما يسمونه عزرا هوفير وتفسيره الناسخ ))<sup>(٣)</sup> ويقول أيضاً في بيان سبب جمع عزرا للتوراة (( فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلمهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن ، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة وزعموا أن النور

(١) هداية الحيارى لابن القيم الجوزية ، ص ٢١٢ ، ٢١٤ ، ( انظر في الحاشية ) دار الريان للتراث ، ت/أحمد السقا

(٢) انظر العقيدة الإسلامية ، الميداني ، ص ٥٠٢

(٣) ١٥٢/١

إلى الآن يظهر على قبره الذي عند بطائح العراق لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم ، فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزرا ، وليس كتاب الله ))<sup>(١)</sup>

فعزرا هو الذي كتب التوراة الجديدة وألفها ، و قد حصل بينه وبين اليهود السامريين<sup>(٢)</sup> نزاع و شقاق ساعد على وجود التحريف في التوراة ، و كل فئة منهم جعلت لها توراة . يقول محقق كتاب شفاء العليل (( و كانت لجنة العلماء التي قامت بكتابة التوراة الجديدة ، مكونة برئاسة " عزرا الوراق " فالتوراة المتداولة الآن هي توراة عزرا ، و لما رجع عزرا من بابل من المسيبين بالتوراة الجديدة و نظم أحوال اليهود ، حدث نزاع بينه و بين اليهود السامريين بسببه انفصلوا عن اليهود العبرانيين إلى اليوم ، ثم لكي يتهموا العبرانيين بالتحريف في التوراة غيروا آيات من توراة عزرا ، هكذا قول العبرانيين عنهم ، و هم يقولون نفس الشيء عن العبرانيين ، و سميت توراتهم بالسامرية ، و سميت توراة الفريق الآخر بالعبرانية ))<sup>(٣)</sup>

و على أي حال سواء كان عزرا هو عزير المذكور في القرآن أو لا ، فالأمر واحد بالنسبة لنا ؛ لأن تحريف التوراة ثابت بالقرآن الكريم ، و من خلال تاريخ التوراة ، فقدت قبل عزرا ، و من بعده عندما جمعها لهم فهي محرفة أيضاً كما سبق ، و دعوى أنه جمعها بالإلهام تؤكد تحريفها ، و عدم صحتها ، و سوف نذكر من الأمثلة على وجود التحريف فيها بعد قليل .

---

(١) إفحام اليهود ، السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (ت ٥٧٠) ١/١٣٩-١٤٠ ، دار الجيل ، بيروت ، (ط) ٣ ، ١٩٩٠ ، ت / مُجَدُّ الشَّرْقَاوِي .

(٢) السامريون : وهم فرقة من اليهود ويقولون إن مدينة القدس هي نابلس وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلا ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه ولهم توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ويبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى ﷺ وبعد يوشع ﷺ فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان و أشعيا و اليسع و الياس و عاموص و حبقوق و زكريا و ارميا وغيرهم ، ولا يقرون بالبعث البتة ، وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها . ( انظر الفصل في الملل لابن حزم ، ١/٨٢ )

(٣) شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة و الإنجيل من التبديل ، لمحمد بن أبي بكر الجويني ، ص ١٢ ، دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ / أحمد حجازي السقا .

وقد ذكر المؤرخون أن الحاكم اليوناني (بطليموس الثاني) <sup>(١)</sup> الذي كان في الفترة من (٢٨٢-٢٤٦ ق.م) طلب من رئيس الكهنة اليعازار أن يرسل إليه اثنين و سبعين عالماً من علماء التوراة لترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اليونانية فنفذ الطلب ، و تمت المهمة خلال اثنين و سبعين يوماً فكانت الترجمة المعروفة ب(السبعينية) في اللغة اليونانية ، وعن اليونانية ترجم العهد القديم إلى اللاتينية <sup>(٢)</sup>.

فهذه الترجمة للأسفار تمت بعد فترة طويلة جداً من وفاة موسى عليه السلام ، وكذلك بعد فترة طويلة من نسخة عزرا التي سبق ذكرها تقدر بقرنين من الزمن .

كما عمل اليهود نسخة من التوراة باللغة العبرية ؛ لأنهم فقدوا فهم اللغة العبرية القديمة التي كانت بدون نقط و لا حركات ، وتسمى النسخة الماسورية ، و ذلك في القرن العاشر الميلادي ، وعن هذه النسخة العبرية المعدلة نسخت جميع النسخ العبرية والمترجمة عنها <sup>(٣)</sup>.

و السؤال الذي يفرض نفسه هو أين النسخ الأصلية التي نقلت عنها النسخة الماسورية ؟ ومن الأمور المعترف بها عندهم ، أنه لا توجد نسخة واحدة الآن مكتوبة بالنص الأصلي ، لكن الذي يوجد ترجمات الأصل <sup>(٤)</sup> ، والترجمة لا تكون مثل الأصل كما هو معروف .

و الجواب عن ذلك السؤال السابق : أنه لا يوجد بأيدي اليهود منها شيء البتة سوى مخطوطات وادي قمران عند البحر الميت ، والتي عثر عليها من عام ١٩٤٧-١٩٥٦ م وهي مجموعات متكاملة للعهد القديم كتبت قبل الميلاد بثلاثة قرون ، وأقرها عهداً ما كتب قبل الميلاد بقرن واحد إلا أن هذه المخطوطات التي استولت عليها كل من أمريكا ، و بريطانيا ،

---

(١) بطليمس : اسم أطلق على ملوك مصر الهلنستيين المعروفين بالبطالسة أو اللاجيين ( ٣٠٦-٣٠ ق . م ) وعددهم ١٦ من أشهرهم بطليمس الثاني واسمه : فلادلفس حامي الفنون والآداب ، أنشأ مكتبات ومتاحف ، وترك آثاراً عمرانية أهمها منارة الإسكندرية . ( انظر المنجد في اللغة والأعلام ، ص ١٣٠ ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الثالثة والثلاثون ١٩٩٢ م )

(٢) انظر دراسات في الأديان ، الخلف ص ٦٥

(٣) انظر المدخل لدراسة التوراة العهد القديم ، مُجدّ البار ، ص ١٧٢ ، دار القلم ، دمشق ، ط ( ١ ) ١٤١٠ هـ

(٤) انظر الكتب المقدسة بين الصحة و التحريف ، يحيى مُجدّ علي ربيع ، ص ١٠٢ ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط

(١) ١٤١٥ هـ

واليهود في فلسطين ، لم تكشف ، ولم يعلن عنها شيء حتى الآن ، الأمر الذي يثير التساؤلات حول ما تتضمنه من معلومات جعلتهم يتفقون على عدم نشرها<sup>(١)</sup> .

فمن خلال هذا العرض التاريخي يتبين : أن التوراة التي أعطاها موسى مكتوبة ودونها هو ويوشع فقدت إما قبل عهد سليمان أو بعده . و ما زعم اليهود أنهم وجدوها زمن يوشيا ، على يد حلقياء ادعاء يحتاج إلى إثبات ، و قد فقدوه أيضاً بعد زمن يوشيا بسبب تدمير بيت المقدس من قبل بختنصر ، وسبي اليهود و تهجيرهم ، ثم جمعها عزرا بعد ذلك مع ما فيها من تحريف و تبديل ، حيث لم يبق دليل على عصمة عزرا ، و لا على أن تلك التوراة التي جمعها هي التوراة التي أنزلها الله على موسى ، كما أنه لم يبق دليل على أن التوراة الموجودة اليوم ، هي التي كتبها عزرا و غيره خلال السبي البابلي و بعده بدون زيادة أو نقصان ؛ لأنه ليس لها سند متصل ، ولا سيما أن أهل الكتاب لا يعتمدون على الأسانيد ، ولا يعرفون علم الرواية و نقل الأخبار ، كما هو الحال عند المسلمين ، و التوراة الموجودة هي ترجمة للأصل العبراني إلى اليونانية ، ثم ترجمة اليونانية إلى اللاتينية ، وهي لا تعدو أن تكون ترجمة للأصل ، و الترجمة لا تعدل الأصل بحال .

#### أمثلة على وقوع التحريف في التوراة :-

ذكرنا أن الله تعالى أخبر في كتابه أن اليهود بدلوا في التوراة و غيروا ، لذلك فلا نشك في وقوع التحريف فيها و نذكر من الأمثلة ذلك من التوراة نفسها على سبيل العظة والتأكيد ، فمن ذلك :-

١- الاختلاف في عدد الأسفار - كما ذكرت سابقاً - فالنسخة العبرية تسعة و ثلاثين سفراً<sup>(٢)</sup> ، و النسخة اليونانية تزيد عليها سبعة أسفار عن النسخة العبرية ، ويعتبرها النصارى

(١) انظر المرجع السابق ص ٢٦٤

(٢) هذا حسب النسخة العربية المترجمة عن العبرية طبع دار الكتاب المقدس بالقاهرة .

الكاثوليك و الأرثوذكس مقدسة ، وأما النسخة السامرية فلا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط ، وقد يضمنون معها سفر يوشع فقط <sup>(١)</sup> و ما عداه فلا يعترفون به ولا يعدونه مقدساً .

فهذا الاختلاف الهائل بين النسخ لكتاب واحد ، و الكل يزعم أنه موحى به من قبل الله تعالى ، و يدعي أنه الحق ، فهذا يدل على التحريف الموجود في التوراة من قبل المتقدمين ، فوصلت إليهم محرفة . وقد قارن العلماء بين النسخ الثلاث للتوراة فوجدوا بينها اختلافاً كبيراً <sup>(٢)</sup> .

ومن المعلوم أن نسخة عزرا لا يعلم على التحقيق مصيرها ، و الترجمة السبعينية تمت بعد نسخة عزرا بقرنين من الزمن تقريباً ، ولا يعرف هل ترجمت من نسخة عزرا أم لا ؟ والنسخة العبرية التي تنتمي إلى النص الماسوري هي مترجمة ، واتخذت طريقة مغايرة للغة العبرية القديمة . لذلك نرى الاختلاف بين النص اليوناني الذي هو الترجمة السبعينية والنص العبري للتوراة و العهد القديم الذي أصله يرجع إلى عصر المنفى ، يدل عليه اختلافهما في عدد الأسفار ، فالإيونانية ستة و أربعون سفرًا ، والعبرية الماسورية تسعة و ثلاثون سفرًا ، كما أن بينهما اختلافات كثيرة الأمر الذي يؤكد أنهما من مصدرين مختلفين <sup>(٣)</sup> .

٢- نجد في التوراة العديد من الجمل التي لا يمكن أن تصح نسبتها إلى موسى عليه السلام ومن ذلك : أن الكتاب مليء بعبارة " وقال الرب لموسى " " وقال موسى للرب " " وحدث موسى الشعب " و نحو ذلك من العبارات التي تدل على الحكاية والرواية ، مما يؤكد أنها ليست من كلام موسى عليه السلام ، و لا من كلام الله تعالى .

---

(١) هذا حسب النسخة التي ترجمها الكاهن السامري أبو الحسن الصوري و نشرها د/ أحمد حجازي السقا عام ١٩٧٨م و قد عقد في نهاية الكتاب مقارنة بين التوراة العبرية و السامرية استغرقت قرابة خمسين صفحة ذكر فيها أكثر من مائتي شاهد للاختلاف .

(٢) انظر دراسة في الأناجيل الأربعة و التوراة ، مُجَّد السعدي ، ص ١١٣

(٣) انظر دراسات في الأديان ، الخلف ص ٦٧-٦٨



و في سفر التثنية حكاية وفاة موسى و دفنه<sup>(١)</sup> ، فليس من المعقول أن يكتب موسى عن نفسه ذلك .

٣-التناقض بين أسفار التوراة ذاتها ، والتناقض بين التوراة وبقية أسفار العهد القديم :

إن القارئ المتمعن للتوراة يجد تناقضاً بين نصوصها مما يدل على أنها صنعة بشر فمن ذلك :- في سفر الخروج ( ١٨/٢ ) نجد أن اسم الكاهن مدين حمي موسى هو (رعوثيل ) و في نفس السفر ( ١/٣ ) نجد أن اسمه ( يثرون ) ، في حين يطلق عليه سفر القضاة ( ١١/٤ ) اسم ( حوباب )

ورد في سفر العدد ( ١٩/٢٣ ) ( ليس الله إنساناً فيكذب و لا ابن إنسان فيندم ) وقد ورد في كثير من الأسفار بعد ذلك أن الله ندم<sup>(٢)</sup> .

إلى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة ، و التباين بين النسخ في المعلومات المدونة والافتراءات على الذات الإلهية كنسبة التعب و الجهل و الندم و المشي على الأرض إلى غير ذلك مما ذكر القرآن بعضه ، والافتراءات التي نسبوها إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و تليفق التهم التي لا تليق بهم مما يستحي المرء من ذكرها و لا تليق بعوام الناس فضلاً عن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و تشويه صورتهم ، إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال هنا لذكره مما يؤكد وقوع التحريف فيها .<sup>(٣)</sup>

**أهمية التوراة و حجيتها :**

(١) ٥/٣٤

(٢) انظر سفر الخروج ١٤/٣٢ ، و سفر صموئيل الأول ١٥/١٠-١١ ، و سفر عاموس ٧/٤-٦

(٣) انظر دراسات في الأديان ، الخلف من ٦٩-٨٦ ، انظر الكتب المقدسة بين الصحة و التحريف ، يحيى مُجَد علي

من ٧٥-٨٣ ، و كتاب دراسة في الأناجيل الأربعة و التوراة ، مُجَد السعدي من ص ٩٨-١٤٠

ترجع أهمية التوراة عند المسلمين إلى أنها من الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى ؛ لهداية الناس ، و هي كتاب سماوي أنزله الله تعالى ، و أثنى عليها الله تعالى في كتابه في آيات كثيرة قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۖ ۞ ﴾ (١) و قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُنْقِذِينَ ۖ ۞ ﴾ (٢) و قد فرق الله به بين الحق و الباطل ، و أنزل فيه ما يحتاج إليه بنو إسرائيل في دينهم و دنياهم قال تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُم بِأَخْذِهَا بِحَسَنٍ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ۖ ۞ ﴾ (٣)

وقد أمرهم سبحانه كما في الآية السابقة أن يأخذوها بجد و اهتمام و رغبة و صدق ، و لكن بني إسرائيل تنكبوا الطريق ، و بدلوا وغيروا ، و حرفوا كلام الله ، فلم يحافظوا عليها ، و لم يتمسكوا بها ، و أهملوا ما جاء فيها من أوامر ربانية و تعاليم إلهية لهدايتهم . قال تعالى ﴿ أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ ۞ ﴾ (٤) و يقول تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكَذِبِ لِيَتَحَسَّبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ ۞ ﴾ (٥) و قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَارِعُوا إِلَى الدَّارِ الَّتِي ظَلَمْتُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۖ ۞ ﴾ (٦)

و لهذا يعتقد المسلمون أن التوراة الموجودة الآن بين اليهود ليست هي التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ، وإن كان فيها شيء كثير منها ، و ليس لها سند تعتمد عليه ، و أهل

(١) سورة المائدة : ٤٤

(٢) سورة الأنبياء : ٤٨

(٣) سورة الأعراف : ١٤٥

(٤) سورة البقرة : ٧٥

(٥) سورة آل عمران : ٧٨

(٦) سورة البقرة : ٥٨-٥٩

الكتاب من اليهود و النصارى في خلاف طويل حول عدد أسفارها و كتبها ، والعمل بها ؛ لهذا فلا يقول أحد من المسلمين أن هذه التوراة يحتج بها و يعمل بها ، و قد نسخها القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا اتَّبِعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) و قد نهى الرسول ﷺ عن النظر في التوراة ، فعندما رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة منها غضب ﷺ فعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابته من بعض أهل الكُتُبِ فقرأه النبي ﷺ فعضب فقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو يبطل فتصدفوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعته إلا أن يتبعني (٤)

#### و أما أهمية التوراة بالنسبة لبني إسرائيل :-

فحال التوراة الحالية عند اليهود اليوم ، و إحساسهم نحوها كبير جداً ، حيث أصبحت تمثل وجودهم و هويتهم ، فاليهود يعتبرون الشخص الذي يفشل في دراسة التوراة أو التدرب على آدابها شخصاً فاشلاً و يستحق الاحتقار و الازدراء من كل بني إسرائيل ، و على العكس من ذلك أولئك الذين برهنوا على مقدرتهم على استيعابها و الانتفاع بآدابها و دراستها ، فهؤلاء يكافؤون بشرف التقدير و الاحترام من المجتمع الإسرائيلي كله ، فإن الإحاطة بالتوراة هي الجوهرة التي لا تقدر بثمن ، و هي ثروة بني إسرائيل . و في سبيل

(١) سورة المائدة : ٤٨

(٢) سورة الأعراف : ٢٠٣

(٣) سورة الأعراف : ٣

(٤) مسند الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ، ٣٤٩/٢٣ رقم الحديث ( ١٤٧٣٦ ) قال الشيخ الأرنؤوط : إسناده

ضعيف ، و حسنه الألباني من طرق أخرى ( انظر كتاب السنة لابن أبي عاصم بتخريج الألباني ص ٢٧ )

المحافظة على التوراة ، ورعايتها يرخص كل غال ، و يهون كل صعب ، و إله إسرائيل سيكون خير عون لشعبه ما حافظوا على كتابه المقدس ، ذلك هو إحساس اليهود تجاه التوراة . فدراسة التوراة والإمام بها تحظى بالمكانة الرفيعة في المجتمع الإسرائيلي ، فالتوراة عند بني إسرائيل كانت وجوداً ثانياً ، كانت دولة شامخة و روحانية رفيعة ، تضاف أوتغني عن دولتهم الدنيوية ، لذا يقول المثل الإسرائيلي ( إسرائيل و التوراة شيء واحد ) فالتوراة عند بني إسرائيل هي حياتهم و دنياهم في الماضي و الحاضر و المستقبل . و التوراة في الفكر اليهودي الوسيلة والأداة التي خلق بها العالم .<sup>(١)</sup>

### ثانياً : الإنجيل .

**الإنجيل في اللغة :-** كلمة يونانية معناها البشارة . و جمعها أناجيل .<sup>(٢)</sup>

و هو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام ، وهو اسم عبراني أو سرياني ، و قيل هو عربي و الإنجيل مثل الإكليل والإخريط ، و قيل اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل يقال : هو كريم النجل أي الأصل و الطبع .<sup>(٣)</sup>

### **الإنجيل اصطلاحاً :-**

الإنجيل في اصطلاح المسلمين : هو ما أوحاه الله تعالى إلى عيسى عليه السلام ، و أنزله عليه ، فيه هدى و نور و حكم و أحكام و بشارة بخاتم الرسل سيدنا محمد ﷺ .<sup>(١)</sup> و قد وصفه

(١) انظر اليهودية ، أحمد شلبي ٢٦٨-٢٦٩ .

(٢) انظر المعجم الوسيط مادة ( الإنجيل ) ص ٢٩

(٣) انظر لسان العرب مادة ( نجل ) ٦٤٨/١١

تعالى فقال ﴿ وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعَيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

بيد أن هذا الإنجيل لا وجود له عند النصارى ، و لم يذكر أحد من علماء التاريخ أنه رأى نسخة منه ، و يبدو أن عيسى عليه السلام لم يكتبه ، وإنما كان يبشر به في بني إسرائيل. (٣)

و يطلق اسم الإنجيل عرفاً عند النصارى اليوم (( على تلك القصص التي كُتبت بعد رفع المسيح عليه السلام ، تقص أحواله و أعماله و أقواله التي وعظ بها ، و معجزاته التي أجزاها الله على يديه و غير ذلك )) (٤)

فالإنجيل في اعتقاد النصارى ليس كتاباً أوحى به الله سبحانه و تعالى إلى المسيح عليه السلام ، بل رسالة أعدها المسيح نفسه للعالم ، و وعظ بها و علمها شفويّاً لتلاميذه المختارين ، و أرسلهم إلى جهات مختلفة لينشروها و يعلموها غيرهم ، فلم تكن رسالته رسالة مكتوبة ، و لم يأمر بكتابتها ، و كان يلقيها عليهم جزءاً بعد جزء بحسب الحوادث و المناسبات ، فيفهم البارزون من أصحابه على قدر ما يفهمون من كلام المسيح ، ثم ينفضون عنه إلى عودة أخرى ، وهكذا تكون الإنجيل. (٥) و لكن القرآن أخبرنا أن الله تعالى أنزل على عيسى عليه السلام كتاباً اسمه " الإنجيل "

لذا فنحن نؤمن بذلك إيماناً جازماً ، كما ورد في الأناجيل التي ألقت بعد رفع المسيح عليه السلام ذكر الإنجيل ، منها ما جاء في إنجيل متى في الإصحاح الرابع منه ( وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم و يركز ببشارة الملكوت و يشفي كل مرض ، و كل ضعف في الشعب ( فكلمة بشارة الملكوت التي وردت في هذه الفقرة هي الإنجيل ، إذ أن معنى الإنجيل البشارة

(١) انظر موجز الأديان في القرآن ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ط ( ١ ) ١٤١٩ هـ ، ص ٧٩

(٢) سورة المائدة : ٤٦

(٣) انظر الأديان و الفرق ، شيبه الحمد ، ص ٣٨

(٤) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق ، عبد الوهاب طويلة ، ص ١٠٧ ، دار السلام ، القاهرة ، (ط) ١٤١٠ هـ

(٥) انظر المرجع السابق ص ١٠٩ ، و انظر الفصل لابن حزم ٢/٢١ ، و انظر الجواب الصحيح فيمن بدل دين المسيح

، ابن تيمية ٢/٢٩٨ ، دار العاصمة ، الرياض ( ط ) الأولى ١٤١٤ هـ ، ت/علي حسن ناصر و آخرون

. و جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح الأول منه ( و بعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله يقول : قد كمل الزمان و اقترب ملكوت الله فتوبوا و آمنوا )  
فأين هذا الإنجيل الذي ورد ذكره في هذه النصوص ؟ لا شك أنه قد ضاع هذا الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عبده و رسوله المسيح ﷺ ، و لم يبق له أثر إلا بعض عبارات متفرقة في الأناجيل المتداولة بين النصارى ، والمطلع على الأناجيل الموجودة بين النصارى اليوم يجد أن كتابها قد استفادوا من ذلك الإنجيل قبل ضياعه . و علماء النصرانية الذين التزموا بالمنهج العلمي يصرحون بأنه كان في القرن الأول الميلادي رسالة تعد أصلاً لهذه الأناجيل . يقول أكهارن<sup>(١)</sup> (( إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة ، يجوز أن يقال : إنها الإنجيل الأصلي . و الغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين لم يسمعوا أقوال المسيح بأذانهم ، ولم يروا أحواله بأعينهم . و كان هذا الإنجيل بمنزلة القلب . و ما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب ))<sup>(٢)</sup>

### الإنجيل أو العهد الجديد عند النصارى :-

وقد استقر رأي المسيحيين في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرًا من أسفارهم ، و قرروا أنها هي وحدها الموحى بها ، و يقصدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها ، و أطلقوا عليها اسم " العهد الجديد " <sup>(٣)</sup>

و ترجع أسفار العهد الجديد ( الإنجيل ) إلى ثلاث مجموعات وسفرين فالمجموعات هي :-

### ١- مجموعة الأناجيل و عددها أربعة<sup>(٤)</sup>

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) إظهار الحق ، رحمة الله هندي ١٨٨/١ مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .

(٣) انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة قبل الإسلام ، علي عبد الواحد وافي ، ص ٧٥

(٤) حقيقة الأمر أنه لم يكتب من هذه الأناجيل في زمن عيسى ، ولكن بعد انتهاء أمره قام بعض التلاميذ وتلاميذهم وكتبوا قصصا كثيرة ، كل واحد يسمي ما كتبه "إنجيلا" حتى بلغت الأناجيل أكثر من مئة إنجيل ، ثم أقرت الكنيسة اختيار أربعة أناجيل فقط ، وهي التي لا تتعارض مع المبادئ العقديّة التي تقلدتها الكنيسة واعتنقتها . وهذه الأناجيل لم تكتب بخط تلميذ من تلاميذ ذلك المؤلف ، ولا يعرف إن كان تنسب له على الحقيقة . يقول الشيخ عبد الوهاب

وقد سبق و أن علمنا أن الإنجيل الذي أنزل على المسيح ﷺ لا يعلم النصارى عنه شيئاً،  
قد صار عندهم بدلاً عنه أربعة أناجيل وهي:-

أ-إنجيل متى : و متى هو أحد الحواريين الاثني عشر من تلاميذ المسيح ﷺ ، و كان قبل  
اتباعه المسيح عشاراً أي من جباة الضرائب للدولة الرومانية آنذاك ، و بعد رفع المسيح أخذ  
يجول في البلاد مبشراً بالديانة المسيحية ، حتى كان آخر مقامه بالحبشة ، ثم مات بها على  
يد ملك الحبشة في سنة (٧٠م) و قيل (٦٢م)

و قد اتفق جمهور علماء النصارى أن متى كتب هذا الإنجيل باللغة العبرية أو باللغة  
السريانية ، بعد نهاية المسيح في الأرض بما لا يقل عن أربع سنين ، واتفقوا على أن أقدم  
نسخة عرفت لإنجيل متى كانت باللغة اليونانية ، وأن النسخة الأصلية فقدت فلا يعرف لها  
أثر .<sup>(١)</sup>

ب-إنجيل مرقس : مرقص اسمه "يوحنا" و لقب "بمرقس" و هو ليس من الحواريين الاثني  
عشر و إنما هو يهودي من أورشليم ، كان من أوائل الذين أجابوا دعوة المسيح ﷺ . قالوا  
:وهو من السبعين الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقاد النصارى بعد رفع المسيح ، وألهموا  
بالتبشير بالمسيحية ومبادئها . و كان له جولات في الأقطار نخص فيها بمهمة التبشير ، وكان  
آخر مقامه بمصر ، و استمر بها إلى أن ائتمر به الوثنيون فقتلوه بعد سجن و تعذيب في سنة

---

النجار (( وقد كثرت الأناجيل كثرة فاحشة حتى أريت على المئة ، ومعلوم أن الكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها .  
وأقرت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هي عليه من انقطاع السند ، وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقي أو المترجم  
، ومبلغ أمانته على الدين ، وحرصه على الصدق ، وعلى ما بينهما من الاختلاف الحقيقي المفضي إلى أن أحد  
الأقوال صادق وما عداه كاذب )) ( قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط  
الثانية ، ص ٣٩٠-٣٩١ ، وانظر إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ١/١٠٣ ، طبعة الإفتاء ١٤٢٤هـ ، والكتب المقدسة  
بين الصحة والتحريف ، يحيى محمد ربيع ، ص ١٦٥ ، والأسفار المقدسة ، صابر طعيمة ، ص ٢٣٥ ) الجدير بالذكر أن  
النصارى لا يعرفون بالضبط تاريخ إعطاء هذه الكتب صفة الإلزام والقداسة ، وإنما يرون أنه من خلال القرن الرابع  
الميلادي أخذت كتبهم صفة القداسة بشكل متدرج يعني رويدا رويدا . ( انظر دراسات في الأديان ، سعود الخلف ،

ص ٢١٢

(١) انظر العقيدة الإسلامية ، الميداني ، ص ٤٨٨

( ٦٢ م ) . و اتفق علماء النصارى على أن هذا المصنف قد كتب باللغة اليونانية ، بعد رفع المسيح عليه السلام بما لا يقل عن ثلاث وعشرين سنة. و قد اختلفوا فيمن كتبه على وجه التحقيق ، فقال فريق من مؤرخيهم : إن الذي كتبه هو " بطرس " رئيس الحواريين ، ولكن نسبه إلى تلميذه مرقس ، وقال فريق آخر منهم : أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس ، وبعد موت بولس أيضاً .<sup>(١)</sup>

**ج- إنجيل لوقا :** (لوقا) و هو التلميذ الحبيب ، و الرفيق الملازم لبولس ، وليس هو من أصل يهودي ، قالوا : و قد ولد في إنطاكية ، و درس الطب و نجح في ممارسته ، و قيل : هو روماني ولد في إيطاليا ، وكان مصوراً . و (لوقا ) ليس من تلاميذ المسيح اتفاقاً كما أنه ليس من تلاميذ تلاميذه ، وإنما هو تلميذ بولس ، و بولس هذا لم ير عيسى عليه السلام و لم يسمع منه . و ( بولس ) هذا له دور خطير في تحريف الديانة النصرانية عن أصولها الصحيحة ، و كان يهودياً طرسوسياً أو رومانياً من الفريسيين<sup>(٢)</sup> ، لم ير عيسى ولا سمع منه ، يبشر الناس ، وكان اسمه ( شاول ) و كان في أول عهده من أكبر أعداء المسيحيين ، و أنزل بهم ألواناً من الاضطهاد و القتل و التعذيب ، و فجأة دخل المسيحية ، و أحاط دخوله فيها بادعاءات غريبة جرت له و مشاهدات روحية ، ادعى فيها أن يسوع بنوره العظيم هبط عليه عندما كان قريباً من دمشق ، وقال له لماذا تضطهدني ؟ فقال وهو مرتعد و متحير يا رب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له : قم و كرز -أي عظ- بالمسيحية!! يقول تلميذه لوقا في ختام حكايته لهذه القصة " و للوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله " مع العلم بأن هذه الفكرة لم تكن قد عرفت من قبل ! و قد اتفق مؤرخو المسيحية على أن لوقا ألف مصنفه هذا باللغة اليونانية بعد نحو عشرين سنة من رفع المسيح عليه السلام .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٤٨٩

(٢) أي المتشددون ، وهي فرقة من فرق اليهود ، يسمون بالأخبار أو الربانيين ، وهم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون ، ولكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني ، و يعتقدون بالبعث و الملائكة و العالم الآخر . ( انظر اليهودية ، أحمد شلبي ، ص ٢٢٧ )

(٣) انظر العقيدة الإسلامية ، الميداني ، ص ٤٩٠



**د-إنجيل يوحنا :** و هو أحد الحواريين ، هو يوحنا بن زبدي الصياد الذي كان يحبه المسيح الصلوات ، وقد نفي في أيام الاضطهادات الأولى ، ثم عاد إلى أفسس<sup>(١)</sup> و لبث يبشر فيها حتى مات هرمأ ، و قد اختلفوا في الزمن الذي كتبه فيه على أقوال : أدناها سنة(٦٥م) ، و أعلاها سنة (٩٨م) أي بعد رفع المسيح ب(٣٢سنة) على الأقل . و تزعم الكنيسة أن هذا المصنف هو من كتابة يوحنا . في حين أنكر جمهور كبير من محققي النصارى نسبته إليه .<sup>(٢)</sup>

### **٢-مجموعة رسائل بولس ، و عددها أربع عشرة رسالة :**

و هي من الأسفار التعليمية ، كتبها بولس باللغة اليونانية في عصور مختلفة تبدأ من نحو سنة (٤٥ م) و تنتهي سنة ( ٦٥ م ) منها عشر رسائل إلى بعض البلاد و بعض الشعوب ، وأربع رسائل إلى بعض تلاميذه . و هي تعرض في صورة مفصلة لكثير من عقائد الديانة المسيحية و شرائعها و عباداتها و أخلاقها ، و توجه قسطاً كبيراً من عنايتها إلى توضيح العقيدة و تقرير ألوهية المسيح و بنوته لله و مبدأ التثليث ؛ لذلك تعتمد المسيحية الحاضرة على رسائل بولس أكثر من اعتمادها على ما عداها من أسفار العهد الجديد ، وتنسب هذه المسيحية الى بولس أكثر مما تنسب إلى سواه ، حتى أن كلمة ( الرسول ) إذا أطلقت تنصرف عندهم إليه وحده.<sup>(٣)</sup>

### **٣-مجموعة الرسائل الكاثوليكية و عددها سبع رسائل :**

وقد كتبت كلها باللغة اليونانية ، وكتبت في عصور مختلفة ، يرجع أقدمها إلى حوالي سنة( ٥٠ م ) وأحدثها إلى حوالي (٩٠ م) ، منها رسالة للحواري يعقوب الصغير (( و هو يعقوب بن زبدي الصياد ، و قد كان من الحواريين الاثني عشر ، و هو أخو يوحنا بن زبدي أحد

(١) هي ( مدينة قديمة في آسية الصغرى على بحر إيجه . أنقاضها قرب سلجوق التركية . اشتهرت بهيكل أرطيمس إحدى عجائب الدنيا في العالم القديم . من عواصم المسيحية في القرون الأولى ) ( المنجد ، ص٥٦ )

(٢) انظر العقيدة الإسلامية ، الميداني ، ص٤٩١

(٣) انظر الأسفار المقدسة ، علي وافي ، ص ١٠١

الحواريين))<sup>(١)</sup> . و رسالتان لبطرس كبير الحواريين ، و ثلاث رسائل للحواري يوحنا صاحب الإنجيل الرابع ، و رسالة للحواري يهوذا أخي يعقوب الصغير . وهي مرتبة في العهد الجديد حسب ترتيبها السابق<sup>(٢)</sup> .

#### ٤- سفر أعمال الرسل :

وينسب هذا السفر للقديس لوقا صاحب الإنجيل الثالث و كتبه باللغة اليونانية حوالي سنة ( ٦٣ م ) على أرجح الأقوال ، أي نفس العصر الذي كتب فيه إنجيله ، وموضوعه تاريخ حياة الحواريين و تاريخ طائفة ممن كان لهم أثر كبير في المسيحية من التلاميذ و التابعين .<sup>(٣)</sup>

#### ٥- سفر رؤيا يوحنا أو "الأبوكاليس " ليوحنا :

و يسمونه ( السفر النبوي ) و سميت رؤيا لأنها أشبه بالأحلام ، و لكن يوحنا رآها يقظة كما يقولون . و قد عني هذا السفر ببيان ألوهية المسيح ، و سلطانه في السماء ، وعلمه بحال الكنيسة و القوامين عليها من بعده ، ونحو ذلك مما يتصل بألوهية المسيح ، ومجده و سلطانه في الملكوت !

هذه هي مجموعة أسفار العهد الجديد ، و هي مقدسة عند الكنائس المسيحية ، أما اليهود فإنهم لا يعترفون بها ، بل يعادونها و يكذبونها ، ومن قبلها كذبوا عيسى عليه السلام و ائتمروا بقتله ، على الرغم من صدق نبوته ، وظهور معجزته و هناك إنجيل لا تعترف به الكنيسة ، و هو إنجيل ( برنابا ) و برنابا قديس نصراني ، و هو أحد الرسل السبعين الذين قاموا بالدعاية للمسيحية الأولى ، و حجة عند النصارى باتفاقهم ، وهو أحد الحواريين الاثني عشر . يختلف إنجيله عن الأناجيل الأخرى ، حيث أنه يتضمن قصة حياة المسيح بصورة

---

(١) العقيدة الإسلامية ، الميداني ص ٤٩٣

(٢) انظر الأسفار المقدسة ، علي وافي ص ١٠٣

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٩٩

مشركة ، و دقة بارعة ، و قد خالف الأنجيل الأخرى في أمور جوهرية ، كانت سبباً في أن الكنيسة رفضته ، و لا تعترف به ، منها : أنه يثبت أن عيسى عبد الله و رسوله ، و ينكر ألوهيته و كونه ابن الله ، و يبشر برسالة النبي ﷺ بالاسم الصريح ، و يثبت أن المسيح لم يصلب بل رفع إلى السماء ، وأن الذي صلب هو يهوذا الأسخريوطي الخائن ، إلى غير ذلك من الحقائق التي وافق فيها القرآن الكريم (١) .

### نزول الإنجيل :-

يحدثنا القرآن الكريم عن الإنجيل و أنه كتاب سماوي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام قال تعالى ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ (٢) فقد أنزله الله تعالى جملة واحدة كما يقول المفسرون (٣) .

و قد كان عيسى عليه السلام يحفظ التوراة و يحفظ الإنجيل و قد نقله إلى تلاميذه مشافهة و لم يكتبه حتى توفاه الله قال تعالى ﴿ وَبَعَلَّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ (٤) قال ابن كثير في تفسيره (( فالتوراة هو الكتاب الذي أنزله على موسى بن عمران ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى بن مريم عليهما السلام . و قد كان عيسى عليه السلام يحفظ هذا و هذا )) (٥)

بيد أن هذا الإنجيل لا وجود له عند النصارى ، و لم يذكر أحد من علماء التاريخ أنه رأى نسخة منه . (٦) وهذه الأسفار الموجودة عندهم كتبها أناس من البشر بأقلامهم بعد رفع المسيح كما سبق وأن ذكرنا .

(١) العقيدة الإسلامية ، الميداني ص ٤٩٤

(٢) سورة آل عمران : ٣

(٣) انظر تفسير القرطبي ٥/٤ ، وانظر تفسير البغوي ٤٠/٢

(٤) سورة آل عمران : ٤٨

(٥) ٥٤٦/١

(٦) انظر الأديان و الفرق و المذاهب المعاصرة عبد القادر شيبه الحمد ص ٣٨

فنحن نؤمن بأن الله تعالى أنزله ، وكان عيسى عليه السلام يبشر به شفويًا كما ورد ذكره في بعض الأناجيل التي أشارت إلى وجوده ، ولكنه ضاع ولم يحفظ ، والمطلع على الأناجيل المتداولة اليوم يجد أن كتابها قد استفادوا منه ، كما سبق وأن ذكرنا في بداية كلامنا عن الإنجيل .

و المسيح الذي يحدثنا القرآن غير المسيح الذي تحدثنا عنه هذه الأناجيل ، فالمسيح في القرآن إنسان من البشر اصطفاه الله تعالى كما اصطفى غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ <sup>(١)</sup> و قال تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> وكل ما بينه وبين غيره من البشر من خلاف هو أنه قد ولد بدون أب ، و ليس ذلك على الله بعزيز ، فقد خلق آدم من قبل بدون أب و لا أم قال تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ <sup>(٣)</sup>

وقال تعالى ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الْأَطْعَامَ انظُرْ كَيْفَ بَيَّنَّتْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَفَنْ يُؤْفَكُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تبين أنه بشر و رسول من رسل الله تعالى ، و ليس هو كما في هذه الأناجيل التي جعلت منه كائناً غريباً فهو إله و ابن إله و أقنوم من الأقانيم الثلاثة المكونة لله أو متلبس بهذا الأقنوم .

(١) سورة مريم : ٣٠

(٢) سورة النساء : ١٧١

(٣) سورة آل عمران : ٥٩

(٤) سورة المائدة : ٧٥

و من الجدير بالذكر أن الأربعة الأناجيل التي اختارتها الكنيسة كانت مجهولة لدى النصارى ، ولم تعرف إلا في عصر متأخر ، حتى قيل أنه لم يكن معترفاً بها قبل إقرار الكنيسة لها في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م .

و يذكر بعض المؤرخين أنه لا توجد أي إشارة إلى أناجيل متى و مرقس و لوقا قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث.<sup>(١)</sup>

فبين آخر كتبهم تدويناً وبين الاعتراف به أكثر من ٢٢٥ سنة ، فهذا يظهر ضعف الأناجيل من عدة نقاط منها :

١- أنه ليس لها سند ، فليس عند النصارى نسخة واحدة بخط تلميذ من تلاميذ المسيح . قال المحقق البرتستانتى هورن<sup>(٢)</sup> في تفسيره ( إن الحالات التي وصلت إلينا في زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة بتراء و غير محددة ، لا توصلنا إلى أمر معين .

والقدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها ، ثم قبل الذين جاؤوا من بعدهم ما كتبوه تعظيماً لهم . وهذه الروايات الصادقة و الكاذبة وصلت من كاتب إلى آخر ، وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة)<sup>(٣)</sup>

٢- جهالة مصنفها فائنان ممن تنسب لهم الأناجيل لم يريا المسيح أصلاً ، وهما لوقا و مرقس . أما الآخران و هما متى و يوحنا فمختلف في رؤيتهما له . و المحققون يرجحون عدم الرؤية بسبب عبارات وردت في الكتابين .<sup>(٤)</sup>

و لو نظرنا في متن العهد الجديد و رسائله نجدها مضطربة غير متجانسة ، لا يمثل وجهة نظر تسوده من أوله إلى آخره . بل هو أشتات مجمعة اضطربت أقوال مؤلفيها و تضاربت

---

(١) انظر الكتب المقدسة ، عبد السلام طويلة ، ص ١٢٣

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) إظهار الحق رحمة الله الهندي ٧٩/١

(٤) انظر الجواب الصحيح ، ابن تيمية ٣٩٧/٢

؛ فبعضهم يذكر في إنجيله حالات و عجائب لا يذكرها غيره ، وكثيراً ما يروى الخبر الواحد في إنجيل ما على نحو يخالف غيره أو يزيد عليه أو ينقص عنه .<sup>(١)</sup>

### ثالثاً : الزبور .

من الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على عباده هدايتهم ، الزبور . فما معناه ؟ وعلى من أنزل ؟ وعلى ماذا يشتمل ؟

**الزبور لغة :** (( الكتاب ، تقول زبرت الكتاب زبراً ، كتبته ، فهو زبور فَعُول بمعنى مفعول كأنه زُبر أي كُتِب . والجمع زُبر ، مثل رسول و رسل بضمتين ))<sup>(٢)</sup> فكل كتاب يسمى زبوراً ، ثم غلب على صحف داود عليه السلام . وقال التهانوي (( بالفتح لفظ سرياني بمعنى الكتاب استعمله العرب حتى قال تعالى ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾<sup>(٣)</sup> أي الكتب ، و لكن لم يخرجهم إلى قومه إلا جملة واحدة بعد ما كَمَّل الله نزوله ))<sup>(٤)</sup>

قال الراغب الأصفهاني (( الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال بعضهم : الزُّبور : اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية ، والكتّاب : لما يتضمن الأحكام والحكم ، ويدل على ذلك أن زبور داود عليه السلام لا يتضمن شيئاً من الأحكام ))<sup>(٦)</sup>

(١) انظر هداية الحيارى ص ٢١٨

(٢) المصباح المنير ، مادة : ( زبر ) ص ٩٥

(٣) سورة القمر : ٥٢

(٤) كشف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ٩٠٤/١

(٥) سورة الشعراء : ١٩٦

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٣٧٧ ، ت/صفوان عدنان ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ

الزبور اصطلاحاً : هو الكتاب الرباني الذي أنزله الله تعالى على داود عليه السلام قال تعالى ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾<sup>(١)</sup> فهذه الآية تنص على أن الله قد أنزل على داود كتاباً سماوياً اسمه الزبور . وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> لذلك فنحن نؤمن إيماناً جازماً بأن الله تعالى أنزل على داود كتاباً من عنده اسمه الزبور .

و قيل ((هو الكتاب الذي في أيدي اليهود و النصارى ، وهو مائة وخمسون مزموراً))<sup>(٣)</sup>

ثلاثة و سبعون منها فقط تنسب إلى داود ، وخمسون مجهولة المؤلف ، والبقية ترجع إلى مؤلفين مختلفين .<sup>(٤)</sup>

فبعد أن مكن الله لداود في الأرض و آتاه الملك و النبوة أنزل عليه الزبور ، و علمه ما يحتاج هو و بنو إسرائيل المنهج القويم . و قد يسّر الله عز وجل لداود قراءة الزبور ، و خففه عليه حتى كان يقرؤه بمقدار ما تُسرج دوابُّه ، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وآله ( خَفَّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُرْآنَ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِهِ فُتْسَرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تَسْرَجَ دَوَابُّهُ ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ )<sup>(٥)</sup>

و المراد بالقرآن هنا الزبور الذي أنزله الله عليه ، وكان داود قد منحه الله عز وجل صوتاً جميلاً يتغنى به ، وهو يقرأ الزبور و يترنم به .

(١) سورة النساء : ١٦٣

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٥

(٣) الفهرست لابن النديم ، ص ٣٨

(٤) انظر الفكر الديني اليهودي ، حسن ظاظا ص ٤٩ ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ

(٥) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى (وأتينا داود زبوراً) رقم الحديث ( ٣١٦٤ )

و لقد وصف الرسول ترنمه بالزبور بصوت المزامير فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : يا أبا موسى لقد أوتيت زمزماً من مزامير آل داود <sup>(١)</sup>

والزبور يشتمل على مواعظ و عبر ، و رقائق و أذكار ، و قصائد و أناشيد ، و تسبيح و حمد لله تعالى و الثناء عليه ، و بعض أخبار المستقبل كالإخبار بشأن النبي ﷺ ، كما ورد في المزمور الخامس و الأربعين قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> و هذه المزامير الموجودة عند أهل الكتاب ، و تنسب إلى داود ، ليست كلها لداود بل بعض المزامير منسوبة لقورح إمام المغنين ، وبعضها منسوب إلى داود ، وبعضها للمغنين على السوسن ، وبعضها ليس منسوباً ، وليس في الزبور أحكام و لا أوامر ، و لا نواه بل كله كما ذكرنا ، و بعض المزامير ألفت بعد داود بمئات السنين كالمزامير التي تتحدث عن حالة السبي البابلي في حادثة بختنصر . <sup>(٣)</sup>

#### رابعاً : صحف إبراهيم

من الكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى ، صحف إبراهيم عليه السلام ، فقد أخبرنا الله تعالى في القرآن بأخباره الصريحة عن الصحف الأولى ، و ذكر منها صحف إبراهيم عليه السلام ، و لكن هذه الصحف مفقودة ، فلا يعرف منها شيء إلا بعض حقائق في الدين ، أشار القرآن إلى أنها مما تضمنته هذه الصحف قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ <sup>(٤)</sup> وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٦﴾ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٧﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٩﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿٢٠﴾ وكانت صحف إبراهيم عشرة ، و كانت تشتمل على مواعظ و أمثال ، فعن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله كم كتابا أنزله الله قال مائة كتاب و أربعة كتب أنزل على شيث

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ، رقم الحديث ( ٤٦٦٠ ) ، مسلم

كتاب صلاة المسافر ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، حديث رقم ( ١٣٢٢ )

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٥

(٣) انظر قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، ص ٣٧٠ ، دار التراث ، القاهرة

(٤) سورة الأعلى : ١٤-١٩



خمسون صحيفة وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة وأنزل على إبراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والإنجيل والزيور والقرآن قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا لثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه<sup>(١)</sup>

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٣

## (٢) المنقولات عن علماء الأديان .

ونقصد بالمنقولات عن علماء الأديان ، أي المنقولات التي حرص علماء الأديان المختلفة على تناقلها جيلاً بعد جيل ، حيث كانت في بدايتها عبارة عن روايات شفوية يتناقلها العلماء ، ثم دَوَّنت بعد ذلك في كتب ، وأصبحت لها قداسة و إلزام عند أتباع ذلك الدين. وأشار هنا إلى أهم المنقولات التي تناقلها علماء الديانات ، عند أشهر الديانات الموجودة ، حتى لا يطول بنا الحديث . كما أن حصر جميع المنقولات عند أهل الأديان من الأمور التي يصعب حصرها ، فبعض الديانات قد تصل المنقولات عندهم بالمئات أو الآلاف<sup>(١)</sup>. وأهم الديانات التي نقلت عنها المنقولات الدينية ، اليهودية ، والنصرانية ، والزرادشتية<sup>(٢)</sup> ، والهندوسية<sup>(٣)</sup> ، والبوذية<sup>(٤)</sup>.

(١) مثل الديانة الهندوسية ، فالفكر الهندي يتسلط عليه اتجاه روحاني ، ومن هنا كثرت الآلهة لدى الهنود ، وبالتالي كثرت الكتب المقدسة حتى تجاوزت المئات ووصلت إلى الألوف . ( انظر أديان الهند الكبرى ، أحمد شلي ، ص ٧٩ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، الطبعة الثامنة ١٩٨٦ م )

(٢) انظر ترجمة الزرادشتية ، ص ٣٧

(٣) الهندوسية : ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند ، وقد تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر ، وليس لها مؤسس معين وقد قامت على أنقاض (الويدية ) نسبة إلى كتابهم المقدس : الويدا ، الذي جمع العقائد والعادات والقوانين . والهندوسية أسلوب حياة أكثر مما هي مجموعة عقائد، وتتمثل فيها تقاليد الهنود وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم . وأطلق عليها البرهمنية ابتداء من القرن الثامن ق .م نسبة إلى براهما ، وهو القوة العظمى السحرية الكامنة التي تطلب كثيراً من العبادات كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين . ( انظر أديان الهند الكبرى ، أحمد شلي ، ص ٤٣-٤٤ )

(٤) الديانة البوذية أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠-٤٨٠ ق.م) ، وهي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمنية في القرن الخامس قبل الميلاد . وقيل أن البوذية لم تكن ديانة خاصة وإنما هي فلسفة اجتماعية غايتها تخفيف الآلام عن الناس وإسعادهم وإلغاء الطبقات وتحقيق المساواة بين البشر لذلك لم تكن بالبحث فيما وراء الطبيعة . كانت في بدايتها متوجهة إلى العناية بالإنسان كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناذاة باحبة والتسامح وفعل الخير لكنها لم تلبث بعد موت مؤسسها أن تحولت إلى معتقدات ذات طابع وثني ، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى أهوه . ( انظر الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب المعاصرة ، الندوة

## ١- المنقولات عن علماء اليهود :

من المنقولات عن علماء اليهود ما يعرف ( بالإسرائيليات ) و ( التلمود )  
و(بروتوكولات حكماء صهيون )

أولاً : الإسرائيليات

معنى الإسرائيليات : (( لفظ الإسرائيليات : جمع ، مفردة إسرائيلية ، وهي القصة أو  
حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي ، والنسبة فيها إلى إسرائيل ، وهو يعقوب بن إسحاق  
بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر ، وإليه ينسب اليهود ، فيقال : بنو إسرائيل ))<sup>(١)</sup>

والإسرائيليات في اصطلاح علماء التفسير والحديث : فإن العلماء المتقدمين لم يتحدثوا  
عنها ، وإنما تحدث عنها الباحثون المحدثون . وإن ظاهر هذا اللفظ يدل على القصص  
الذي يُروى أصلاً عن مصادر يهودية . فإن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ((  
كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر  
يهودي أو نصراني أو غيرهما ، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات  
ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها  
في مصدر قديم ، وإنما هي من صنع أعداء الإسلام ، صنعوها ببحث نية ، وسوء طوية ،  
ثم دسوها على التفسير والحديث ، ليفسدوا بها عقائد المسلمين ، كقصة الغرائق<sup>(٢)</sup> ،

---

العالمية ص ١٠٧ ، وانظر الأديان ، رشدي عليان وسعدون الساموك ، ص ٩٦ وزارة التعليم العالي بالعراق (ط)  
الأولى ١٣٩٦هـ )

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث ، محمد حسين الذهبي ، ص ١٣ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة  
، ١٤١١هـ

(٢) وقد أخرج هذه القصة غير واحد من المفسرين بروايات مختلفة منها ما رواه ابن كثير في تفسيره (٣/٢٣٠) )  
عن سعيد بن جبير قال : (قرأ رسول الله ﷺ بمكة (النجم) فلما بلغ هذا الموضع {أفرايتم اللات والعزى ومناة  
الثالثة الأخرى} (النجم : ١٩-٢٠) قال : فألقى الشيطان على لسانه : (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن  
ترتجى) قالوا : ما ذكر آهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا . فأنزل الله عز وجل هذه الآية {وما أرسلنا من قبلك

وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول ﷺ منها <sup>(١)</sup> وإنما أطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للون اليهودي على غيره ، لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي ، واليهود قوم بهت ، وهم أشد الناس عداوة وبغضاً للإسلام والمسلمين كما قال تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا<sup>(٢)</sup>﴾ وقد عرفها المفسر

من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم} (الحج : ٥٢) وقد قرر ابن كثير أن قصة الغرائب تروى بروايات كلها مرسلة وقال : لم أرها مسندة من وجه صحيح ، ونقل الألوسي في تفسيره (١٧/١٦٠-١٦١ . ط المنيرية ) عن القاضي عياض في الشفا ما نصه (يكفيك في توهين هذا الحديث أنه لم يخرج أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل ، وإنما أولع به وبمثل المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم ) ثم قال الألوسي بعد ذلك مباشرة (وفي البحر - يعني تفسير البحر المحيط لأبي حيان - أن هذه القصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية فقال (هذا من وضع الزنادقة )

(١) المرجع السابق ص ١٣ ، جاءت هذه القصة في كتب التفسير بروايات متعددة منها ما ذكره الألوسي في تفسيره ( ٢٢/٢٥ ) قال : ( وفي تفسير علي بن إبراهيم أنه أتى بيت زيد فرأى زينب ، وهي جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً فهرها ، فلما نظر إليها قال : سبحان خالق النور ، تبارك الله أحسن الخالقين ، فرجع فجاء زيد فأخبرته الخبر ، فقال : لها لعلك وقعت في قلب رسول ﷺ ، فهل لك أن أطلقك ؛ حتى يتزوجك رسول الله ﷺ ؟ فقالت : أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له : أريد أن أطلق زينب ، فأجابته بما نص الله تعالى إلى غير ذلك مما على المتتبع وفي شرح المواقف أن هذه القصة مما يجب صيانة النبي عن مثله ) وقد أمسك الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ذكر هذه الرواية ، وأمثالها وقال : ذكر أبو حاتم ابن جرير هاهنا آثراً عن بعض السلف ﷺ أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردنا ( ٣/٤٩١ )

يقول الشيخ محمد أبو زهرة في مقال له نشر في مجلة لواء الإسلام ( العدد الثامن من السنة الخامسة ، ص ٢-٥ ) إن هذه القصة من وضع يوحنا الدمشقي في العهد الأموي ، فقد دس ذلك النصراني أن معنى الآية : أن النبي ﷺ رأى زينب زوج زيد في حال ، أثارت عشقه فعشقتها ، وأراد زواجها ، فراجت تلك الفرية بين تابعي التابعين أنفسهم ؛ حتى جاءت على لسان قتادة منسوبة إليه ، وقبلها ابن جرير ، ولم يردها فخر الدين الرازي فكانت بلا شك أعظم الافتراء ، وهي تتجافى عن نسق الآية ، وعن خلق النبي ﷺ ، ولم يثبت في الصحاح شيء من هذا ، ولم ينسب هذا التخريج إلى أحد من الصحابة بطريق يقبل مثله )

(٢) سورة المائدة : ٨٢

الألوسي<sup>(١)</sup> ((الإسرائيليات اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص والأخبار اليهودية ، والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي، بعد دخول جمع من اليهود والنصارى إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه))<sup>(٢)</sup>

مصادر الإسرائيليات : -

المصادر التي تستقى منها الإسرائيليات هي:

١-التوراة وشروحها ، والأسفار وما اشتملت عليه .

٢-التلمود وشروحه .

٣-الأساطير والخرافات والأباطيل التي افتراها أهل الكتاب أو تناقلوها عن غيرهم .  
هذه هي أهم المنابع الأصلية للإسرائيليات ، التي زخرت بها بعض كتب التفسير ، والتاريخ والقصص والمواعظ .

أقسام الإسرائيليات :

تنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام :

١-أقسامها باعتبار الصحة وعدمها .

٢-أقسامها باعتبار موافقة ديننا أو مخالفته .

٣-أقسامها باعتبار موضوعها .

---

(١) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي وألوس قرية على الفرات ، شهاب الدين أبو التناء ، مفسر ، محدث ، فقه ولد بغداد سنة ١٢١٧هـ وتقلد الإفتاء فيها ، وعزل ، سافر إلى القسطنطينية وأكرمه السلطان عبد المجيد وعاد إلى بغداد ، توفي بها سنة ١٢٧٠هـ من آثاره كشف الطرة عن الغرة ، والأجوبة العراقية دقائق التفسير وغيرها . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٣/ ٨١٥ )

(٢) (رسالة مخطوطة بجامعة القاهرة ) محسن عبد الحميد ، نقلاً عن الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، رمزي نعناعة ، ص ٧٣ ، دار القلم بدمشق ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٠هـ

١- فهي من حيث الصحة وعدمها تنقسم إلى قسمين :

(أ) صحيح ، مثل ما جاء مصدقاً لما في القرآن من كلام عن صفات النبي ﷺ .

قال تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿١﴾ وقد وردت هذه الصفات في التوراة ، وصرح بذلك المطلعون على التوراة . فقد روى البخاري عن عطاء بن يسار<sup>(٢)</sup> قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأمينين ، أنت عبدي ورسولي ، اسمك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقول : لا إله إلا الله . ويفتح به قلوباً غلفاً ، وآذاناً صمماً ، وأعيناً عمياً . قال عطاء : ثم لقيت كعباً - كعب الأحرار<sup>(٣)</sup> - فسألته عن ذلك فما اختلف حرفاً (٤)

(ب) موضوع : مثل خرافة جبل ((ق)) المحيط بالسموات والأرض ، كما زعم الكاذبون.

٢- الاعتبار الثاني للإسرائيليات من حيث موافقتها لديننا أو مخالفتها له . حيث تنقسم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام :

(١) سورة الأحزاب : ٤٥-٤٦

(٢) هو عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني القاضي مولى ميمونة اشتهر بالعبادة وملازمة مسجد رسول الله ﷺ ، وكان أخوه سليمان إماماً فقيهاً واعظاً مذكراً ، مات عطاء سنة ١٠٣ هـ وقيل ٩٤ هـ بالأسكندرية . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٨ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤١ )

(٣) هو كعب بن ماع الحميري كنيته أبو إسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين وكان على دين يهود فأسلم في خلافة عمر ، وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان بن عفان ، كان قد قرأ الكتب . ( انظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١١٨ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٤٤٥ )

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب (أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) حديث رقم (٤٨٣٨)

(أ) ما ورد منها موافقاً لما في ديننا . ومثاله ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( تكون الأرض يوم القيامة خُبْزَةً واحدة ، يتكفَّؤها الجبار بيده ، كما يكفُّ أحدكم خبزته في السفر ، نزلاً لأهل الجنة . فأتى رجلٌ من اليهود فقال : بارك الله عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزُل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى . قال : تكون الأرض خُبْزَةً واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلينا ، ثم ضحك حتى بدت نواجذه <sup>(١)</sup> )

(ب) ما جاء مخالفاً لما في شريعتنا : ومثاله : ما نسبته اليهود إلى النبي هارون عليه السلام - في سفر الخروج - من أنه هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل ، ودعاهم إلى عبادته . وما نسبته سفر التكوين إلى سبحانه ، من أنه لما خلق السموات والأرض في ستة أيام ، تعب - سبحانه وتعالى - فاستراح في اليوم السابع ، الذي هو يوم السبت .

(ج) وهو ما سكت عنه شرعنا ، وليس فيه ما يؤيده أو ينفيه . ومثاله : ما روي من الإسرائيليات حول تفصيلات قصة بقرة بني إسرائيل ، من قتل الرجل لعمه ، ثم مطالبته آخرين بدمه ، وذبح البقرة ، وإحياء القتيل بها وإخباره عن قاتله .

٣- الاعتبار الثالث : من حيث موضوعها . حيث تنقسم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام :

(أ) القسم الأول ما يتعلق بالعقائد . ومثاله ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء حَبْرٌ من أحبار اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا مُحَمَّدُ : إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع . فيقول : أنا الملك . فضحك سول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، تصديقاً لقول الحبر . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا ﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض ، حديث رقم (٦٥٢٠)

اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ (٢)

( ب ) القسم الثاني : ما يتعلق بالأحكام . ومثاله : ما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا . فقال لهم : كيف تفعلون بمن زنا منكم ؟ قالوا : نُحْمَمُهُمَا [ أي نسود وجهيهما ] ونضربهما . فقال : لا تجدون في التوراة الرجم ؟ قالوا : لا نجد فيها شيئاً . فقال عبد الله بن سلام : كذبتكم . فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين . فوضع مدراسها - الذي يدرسها منهم - كفه على آية الرجم . فطفق يقرأ ما دون يده ، وما وراءها ، ولا يقرأ آية الرجم . فنزع يده عن آية الرجم فثقال : ما هذه ؟ فلما رأوا ذلك قالوا : هي آية الرجم . فأمر بهما ، فرجما ، وقريباً من موضع الجنائز عند المسجد . قال ابن عمرو : فرأيت صاحبها يجنأ عليها [ أي ينحني عليها ] يقيها الحجارة (٣)

( ج ) القسم الثالث : ما يتعلق بالمواعظ والرقائق والقصص والتاريخ . ومثاله : ما روته الإسرائيليات عن تفصيلات صنع سفينة نوح عليه السلام وخشبها وطولها وعرضها ، وما جرى فيها من أحداث . (٤)

حكم رواية الإسرائيليات :

ورد في هذه المسألة عدداً من الأحاديث والآثار توهم التعارض ، بعضها يجيز وبعضها يمنع (٥) ، وخلاصة القول في حكم رواية الإسرائيليات :

(١) سورة الزمر : ٦٧

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى {وما قدروا الله حق قدره} حديث رقم (٤٨١١)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى {قل فاتوا بالتوراة فاتلوها} حديث رقم (٤٥٥٦)

(٤) انظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ، الذهبي : ٤٧-٥٤ بتصرف واختصار .

(٥) انظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ، الذهبي ، ٤١-٥٢ ، وانظر الإسرائيليات ، رمزي نعاية ، ٨٦-



أن ما جاء موافقاً لما في شرعنا صدقناه ، وجازت روايته ، وما جاء مخالفاً لما في شرعنا كذبناه ، وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه ، وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه : فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب ، و تجوز روايته ، لأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار ، لا إلى العقائد والأحكام ، وروايته ليست إلا مجرد حكاية له كما هو في كتبهم أو كما يحدثون به ، بصرف النظر عن كونه حق أو غير حق . وهذا النوع من الإسرائيليات هناك من لا يجيز ذكره وروايته إلا من قبيل التحذير - وهو الذي عليه رأي بعض المحققين - لكونه يتعارض مع منهج القرآن في البحث والعلم والمعرفة ، وهذا الرأي هو الذي تطمئن النفس إليه .<sup>(١)</sup>

قال ابن تيمية : في مقدمته في أصول التفسير بعد أن ذكر أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أصاب يوم اليرموك زمالتين من كتاب أهل الكتاب كان يحدث منهم بما فهم من حديث ( بلغوا عني ولو آية ، وحديثوا عن بني إسرائيل ولا حرج )<sup>(٢)</sup> من الإذن في روايتها يقول بعد ذلك ما نصه (( ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح .

الثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : مما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل و لا من هذا القبيل . فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته ، لما تقدم يعني (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) وغالب ذلك ما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكر في مثل هذا أسماء أصحاب أهل الكهف ولون كلبهم ، وعدتهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت ، وأسماء

(١) انظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ، الذهبي ، ص ٦٨-٧١

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم (٣٤٦١)

الطيور التي أحيها الله لإبراهيم وتعيين البعض الذي ضُرب به المقتول من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى ، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم ، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (١) فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا ، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعفت القولين الأولين ، وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ، لو كان باطلاً لردده كما ردهما ، ثم أرشد إلى أن الإطلاع على عدتهم لا طائل تحته ، فيقال في مثل هذا ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ، ممن أطلعه الله عليه .

فلهذا قال ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ أي لا تُجهد نفسك فيما لا طائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك ، فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب . فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف : أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام ، وأن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل ، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته ، لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم . فأما من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص ، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه . ومن يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً ، فإن صحح غير الصحيح عامداً تعمد الكذب ، أو جاهلاً فقد أخطأ . كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته ، أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيّع الزمان ، وأكثر مما ليس بصحيح ، فهو كلابس ثوب زور... والله الموفق للصواب)) (٢)

(١) سورة الكهف : ٢٢

(٢) مقدمة أصول التفسير ، ابن تيمية من ٢٦-٢٨

ثانياً: - التلمود :

تعريفه : التلمود هو تعاليم ديانة اليهود ، وآداب اليهود ، وهو يتكون من جزئين : متن ، ويسمى (المشناه) بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة . و شرح و يسمى (الجمارا) و معناه الإكمال .

نشأة التلمود :

ألف الكتبة ورجال الدين المقيمون في المعابد والمدارس الدينية عند اليهود ، أسفار الشريعة الضخمة ، المعروفة بالتلمود . وكانوا يقولون إن موسى لم يترك لشعبه التوراة المكتوبة ( الأسفار الخمسة ) فقط ، بل ترك أيضاً شريعة شفوية تلقاها التلاميذ عن المعلمين جيلاً بعد جيل ، وأضافوا إليها زيادات وتنقيحات . وقد استغرقت الشريعة الشفوية ( التلمود ) حتى تجمعت خلالها ألف عام ، واتخذت فيها صورتها النهائية المعروفة ( بالمشنا ) . والقرون الثمانية التي تجمعت فيها ثمار الجدل والأحكام ، والإيضاح فكانت الجمارا ( وهي شروح المشنا ) . إن قصة نشأة التلمود في الفكر اليهود ، تعتبر من أكثر القصص تعقيداً وأعظمها إثارة للدهشة في تاريخ العقل البشري .

تدوين التلمود ونقله :

التلمود هو القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سراً جيلاً بعد جيل ، ثم لحوفهم عليها من الضياع دونوها في كتاب أطلق عليه اسم ( المشنا ) أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى عليه السلام كالإيضاح والتفسير و يسمونها (التوراة الشفوية ) وقد تم شرح هذه المشنا في كتاب سمي (جمارا) ، وألفت هذه الشروح في فترة طويلة ، امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر السادس بعد

الميلاد . وتعاقب على الشروح حاخامات بابل ، وحاخامات فلسطين ، ثم سمي المتن وهو المشنا مع الشرح وهي الجمارا التلمود<sup>(١)</sup> .

وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سمي ( تلمود بابل ) وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سمي ( تلمود فلسطين )<sup>(٢)</sup> .

و المشنا تنقسم إلى ستة أقسام و هي<sup>(٣)</sup>:

١- كتاب ( زراعيم ) أي البذور أو الانتاج الزراعي ، و يتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض و الزراعة .

٢- كتاب ( مُوعِدْ ) أي العيد ، و هو الذي يحتوي على الأحكام الدينية و الفرائض الخاصة بالسبت و بقية الأعياد و الأيام المقدسة .

٣- كتاب ( ناشيم ) أي النساء ، وفيه النظم و الأحكام الخاصة بالزواج و الطلاق .

٤- كتاب ( نزيقين ) أي الأضرار ، و يحتوي على جزء كبير من الشرائع المدنية و الجنائية بما في ذلك القصاص و العقوبات و التعويضات .

٥- كتاب ( قُدَّاشيم ) أي المقدسات ، و يحتوي على الشرائع الخاصة بالقرايين و خدمة الهيكل .

٦- كتاب ( طهاروت ) أي الطهارة ، وفيه الأحكام الخاصة بما هو طاهر ، وما هو نجس ، وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات و المشروبات و غيرها .

(١) انظر اليهودية ، أحمد شلبي ، ص ٢٧٠ ، ودراسات في الأديان ، الخلف ، ص ١٢٠ .

(٢) انظر دراسات في الأديان ، الخلف ص ١٢٠-١٢١ ، و إسرائيل والتلمود ، إبراهيم خليل أحمد ، ٢٦-٢٩ ، دار المنار ، القاهرة ، ١٤١٠هـ .

(٣) انظر الفكر الديني اليهودي ، حسن ظاظا ، ص ٦٧ .

أهمية و مكانة التلمود عند اليهود :

يحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جداً تزيد على منزلة التوراة . و تعاقبت على شرحه حاخامات بابل ، و حاخامات فلسطين ، فما كان من تعليقات و شروح حاخامات بابل سمي (تلمود بابل) و ما كان من تعليقات و شروح حاخامات فلسطين سمي ( تلمود فلسطين ) و التلمود يقدسه و يعظمه الفريسيون من اليهود ، و باقي الفرق تنكره ، و الفريسيون هم الذين دونوه و تناقلوه ، وهم أكثر الفرق اليوم و في الماضي من اليهود ، و يرون أن التلمود له قدسية ، و أنه من عند الله بل يرون أنه أقدم من التوراة ، وله أثر كبير في نفسية اليهود المفسدة الفاسدة .<sup>(١)</sup> و يرون أن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت ، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود و اشتغل بالتوراة فقط ، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى عليه السلام .<sup>(٢)</sup>

نماذج من تعاليم التلمود :

( أ ) النهار اثنتا عشرة ساعة : في الثلاث الأولى يجلس الله و يطالع الشريعة ، و في الثلاث الثانية يحكم ، و في الثلاث الثالثة يطعم العالم ، و في الثالث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك .

- اعترف الله بأخطائه في تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكي و يزأر قائلاً : تبا لي لأني صرخت بخراب بيتي و احراق الهيكل و نهب أولادي .

ويندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم و يبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه و تضطرب المياه و ترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل .

(١) انظر دراسات في الأديان والفرق ، الخلف ص ٨٧

(٢) المرجع السابق ص ٥٥

- ليس الله معصوماً عن الطيش والغضب والكذب .

( ب ) تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده ، وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية وشبيه بأرواح الحيوانات .

( ج ) النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود ، أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين.<sup>(١)</sup>

ثالثاً- بروتوكولات حكماء صهيون :

من المنقولات التي تناقلها علماء اليهود ، و اتسمت بالسرية ، و لم تكتشف إلا بالصدفة بروتوكولات حكماء صهيون . و بروتوكولات جمع بروتوكول ( protocol ) وهو كلمة إنجليزية معناها : محضر مؤتمر ، مسودة أصلية ، ملحق معاهدة .<sup>(٢)</sup>

و المراد ب( بروتوكولات حكماء صهيون ) : (( وثائق محاضر ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصهاينة ليستأنسوا بها ، ويسيروا عليها في إخضاعهم العالم والسيطرة عليه ))<sup>(٣)</sup>

ظروف تدوينها :-

الذي يظهر أن هذه الوثائق ( البروتوكولات ) عرضت على زعماء الصهاينة في مؤتمر بال في سويسرا سنة ١٨٩٧م<sup>(٤)</sup> ، وقد كان حضر هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أعتى الصهاينة يمثلون خمسين جمعية يهودية ، و لا يعرف كاتب معين لها .

(١) انظر المرجع السابق ٥٦-٥٧

(٢) انظر المورد القريب ، منير البعلبكي ، دارالعلم الملايين ، ١٩٩٤م ، ص ٣٠٤

(٣) دراسات في الأديان ، الخلف ص ٩٣

(٤) هو أول مؤتمر لحكماء صهيون ، عقده هرتزل اليهودي النمساوي ، وقد نجح في تجميع يهود العالم حوله ، كما نجح في جمع دهاة اليهود الذين صدرت عنهم أخطر مقررات في تاريخ العالم و هي " بروتوكولات حكماء صهيون " المستمدة من تعاليم كتب اليهود المحرفة ، وقد اتخذ المؤتمر قرارات علنية وسرية ، أما العلنية فخلاصتها تأسيس

ولم تبق تلك المقررات سراً ؛ لأن نسخة منها تسربت إلى مراسل جريدة المورنج بوست اللندنية في روسيا في أوائل القرن العشرين و قام بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية .

وكانت أول ترجمة لها إلى العربية قام بها الأستاذ/ مُحمَّد خليفة التونسي<sup>(١)</sup> و نشرتها دار الكتاب العربي سنة ١٩٥١ م . و ترجمة أخرى قام بها الأستاذ سيد أحمد حامد الفقي<sup>(٢)</sup> سنة ١٩٥١ م ، وطبعت في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة<sup>(٣)</sup> .

مقتطفات من بروتوكولات حكماء صهيون :

مقتطفات من البروتوكول الخامس : (( لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً . ومن هذا كله تتقرر حقيقة : هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جارتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ، لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي .

---

دولة لليهود في فلسطين ، وتنمية موارد اليهود المالية ، وإنعاش الثقافة العبرية و المشاعر الوطنية بين جميع اليهود . وقد استعان هرتسل و الشياطين اليهود الذين تجمعوا في بال على تحقيق أهدافهم بحث أغنياء اليهود في العالم على البذل والتضحية من أجل تحقيق أهداف الصهيونية . و أما المقررات السرية لمؤتمر بال فهي تلك التي سميت بمقررات حكماء صهيون (protocols of Elders of Zion) ( انظر خطر اليهودية العالمية على الإسلام و المسيحية ص ١٦٤ ، عبد الله التل ، المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ )

(١) هو مُحمَّد خليفة إبراهيم التونسي : أديب وشاعر . ولد بقرية تونس من صعيد مصر وإليها ينسب ، تخرج في دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٣٩م اشتغل بالتدريس ، ثم عمل محرراً بمجلة العربي بالكويت حتى وفاته ، ودفن فيها عام ١٤٠٨هـ . له العواصف ، ورباعيات التونسي ، وكنوز التلمود . ( انظر ذيل معجم المؤلفين ، ص ٢٧٤ )

(٢) هو مُحمَّد حامد الفقي . من علماء الدين ولد بقرية نكلى العنب بمصر تخرج في الأزهر ، أسس جماعة أنصار السنة المحمدية ، وحمل على أهل الطرق فلحقه بسبب ذلك عداوة بعضهم ، ودرس بالمعهد العلمي بمكة كما أصدر مجلة الإصلاح ، توفي بالقاهرة ١٣٧٨هـ من آثاره : أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ، وشذرات البلاتين ، ومن دفتان الكنوز . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٢٠٧/٣ )

(٣) انظر خطر اليهودية العالمية ، عبد الله التل ، ص ١٦٥

نحن أقوىاء جداً ، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب إلينا . وأن الحكومات لا تستطيع  
أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن تتدخل فيها سراً . ( بحكمي فليحكم الملوك  
( PER ME REGUNT

إننا لو نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض . وقد منحنا الله  
العبقرية ، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل . إن كان في معسكر أعدائنا عبقرى  
فقد يجارينا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفتناً لأيد عريقة كأيدنا ))<sup>(١)</sup>

البروتوكول العاشر : (( اليوم سأشرع في تكرار ما ذكر من قبل ، وأرجو منكم جميعاً أن  
تتذكروا أن الحكومات الأمم تقنع في السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شيء ،  
نعم فكيف يتاح لهم الوقت لكي يختبروا بواطن الأمور في حين أن نوابهم الممثلين لهم  
representatives لا يفكرون إلا في الملذات .

من الخطير جداً في سياستنا أن نتذكروا التفصيل المذكور آنفاً ، فإنه سيكون عوناً كبيراً  
لنا حينما نناقش هذه المسائل : توزيع السلطة ، وحرية الكلام ، وحرية الصحافة ،  
والعقيدة ، وحقوق تكوين الهيئات ، والمساواة في نظر القانون ، وحرمة الممتلكات  
والمساكن ، ومسألة فرض الضرائب (فكرة سرية فرض الضرائب ) والقوة الرجعية  
للقوانين . كل المسائل المشابهة لذلك ذات طبيعة تجعل من غير المستحسن مناقشتها  
علناً أمام العامة . فحينما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب أن لا تخصى ، ولا لكن  
يجب أن تنشر عنها بعض قرارات بغير مضي في التفصيل ))<sup>(٢)</sup>

البروتوكول الثالث عشر :

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، ص ١٧٦ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة

(٢) المرجع السابق ص ١٩٥



(( إن الحاجة يومياً إلى الخبز ستكره الأُميين **Gentiles** على الدوام إكراها على أن يقبضوا ألسنتهم ، ويظلوا خدمنا الأذلاء . وإن أولئك الذين قد نستخدمهم في صحافتنا من الأُميين سيناقشون بايعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة في جريدتنا **Gazette** الرسمية . وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضي القوانين التي سنحتاج إليها ، وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة))<sup>(١)</sup>

## ٢- المنقولات عند النصارى :-

من المنقولات عند النصارى ، مجموعة الرسائل المنسوبة إلى علمائهم ، وأصبحت ضمن العهد الجديد ، و ألحقت به ، وهي في حقيقتها رسائل ألفها علماءهم و نقلت عنهم ، ودونت ، وأصبح لها قداسة و إلزام ، وتعدُّ مصدراً مهماً من مصادر المسيحية الحاضرة .

وهذه الرسائل هي الأسفار التعليمية ، وتشتمل على إحدى وعشرين رسالة كتبت جميعها باللغة اليونانية ، وهي : أربع عشرة رسالة لبولس ، وثلاث رسائل ليوحنا ، ورسالتان لبطرس ، ورسالة واحدة ليعقوب بن زبدي<sup>(٢)</sup> ، ورسالة ليهوذا الملقب بتداوس<sup>(٣)</sup> ، ورسالة يسمونها ( رؤيا يوحنا اللاهوتي ) وقد سبق الحديث عنها عند الكلام عن الإنجيل .

ومن المنقولات عند علماء النصارى :

(١) المرجع السابق ص ٢٢٠

(٢) هو يعقوب الأكبر وأخو يوحنا الإنجيلي . أحد تلاميذ المسيح الاتني عشر ، كان صياد سمك توفي في أورشليم نحو ٤٤ ( انظر القاموس الموجر للكتاب المقدس ٧٥٠/٢ ، والمنجد ص ٦٢٠ )

(٣) ( يهوذا أو تداوس الرسول : أحد أنسباء يسوع المسيح ومن تلاميذه الاتني عشر ) ( المنجد ص ٦٢٢ )

بعض الحكايات الشفوية حول الحوارين التي تحكي قصصهم ، وقد نقل شيئاً منها المؤرخ كليمنس<sup>(١)</sup> في تاريخه ، والمؤرخ هجيسي بوس<sup>(٢)</sup> الذي دونها في خمسة كتب بعبارة سهلة. وكذلك نقل الطقوس الكنسية في عيد الفصح<sup>(٣)</sup> ، التي دونت في كتب كتبها بعض الأساقفة ، وألزمت الكنيسة المسيحيين بها<sup>(٤)</sup>.

نذكر من هذه الروايات اللسانية يقول (F.E peters) (( يقول الأسقف أجناتايوس (ت ١٠٧م)<sup>(٥)</sup> رسالة إلى الفلادلفيين : سمعت أحدهم يقول لن أو من بالأناجيل ما لم أجده في دار المحفوظات [الأرشيف] ، وعندما أقول هو في الأناجيل . يقولون : هذا هو السؤال بالضبط. وأما أنا فعيسى المسيح هو أرشيفي والوثائق المعتمدة هي صلبه وموته وقيامته ))<sup>(٦)</sup>

ويقول الأسقف باسل (ت ٣٧٩م)<sup>(٧)</sup> (( إننا لسنا مكتفين بما سجله الرسل ، ولكننا من قبل ومن بعد نقول كلمات أخرى لأهميتها للسر ، وهذه تستمد قوتها من التعاليم غير المكتوبة بالإضافة إلى ذلك نحن نبارك ماء التعميد وزيد القديس وكذلك الذي يُعمد .

على أساس أي الكتابات ؟ أليس هذا مأخوذ من الروايات الساكنة والشفوية ؟

---

(١) محقق بروستاني من أساقفة الروم كان في أواخر القرن الأول وبداية الثاني . ( انظر إظهار الحق ٤٠٢/٢ ، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية )  
(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) عند النصرى : ( عيد تذكور قيامة المسيح من الفادي الموت . وعند اليهود : عيد تذكور خروجهم من مصر وهو تعريب فسح بالعبرانية وعمناه اجتياز وعبور أو نجاة ) ( المنجد ص ٥٨٥ )

(٤) انظر إظهار الحق ، رحمة الله هندي ص ٧٦/٢-٨٥

(٥) محقق بروستاني من أساقفة الروم كان في أواخر القرن الأول وبداية الثاني .

(٦) JUDAISM CHRISTIANITY AND ISLAM F.E PETERS P:182-183 من منشورات جامعة برنس تن بأمريكا الطبعة ١٩٩٠م ، قام بالترجمة د/ ف . عبد الرحيم .

(٧) لم أجد ترجمة .

أي الوثائق المكتوبة تعلمنا المباركة بالزيت ؟ وعلى أي أساس يعمد المرء ثلاث مرات ؟

وبالنسبة إلى مراسيم التعميد من أي سلطان إنجيلي يأتي لعنة الشيطان وأعوانه ؟

ألا هذا من التعاليم السرية غير المطبوعة التي حافظ عليها آباؤنا في صمت ، لأنهم عرفوا أن حرمة الأسرار يحافظ عليها في صمت ، وكيف كان يمكن أن تعلن هذه التعاليم التي لم يكن مسموحاً أن يطلع عليها عامة الناس ((<sup>(١)</sup>

ومن المنقولات عن علماء النصارى أيضاً :

القرارات و الفتاوى التي تصدرها الجامعات الكنسية : و هي عبارة عن هيئات شورية في الكنيسة المسيحية ، رسم الرسل نظامها في حياتهم ، إذ عقدوا المجمع الأول في أورشليم سنة ١٠٥ م . ويمكن تعريفها (( بأنها مجالس شورية تعقد بين الحين والحين لسن القرارات ، وإصدار الفتاوى ، فهي هيئة تشريعية تحل و تحرم ))<sup>(٢)</sup>

و الجامعات تنقسم إلى قسمين : مجامع مسكونية أي عالمية . ومجامع محلية أو مكانية .

وكان سبب ظهورها للنظر في المذاهب الدينية الغربية و فحصها ، وإصدار القرارات بشأنها و شأن مبتدعيها . وأما الجامعات المكانية فكثيرة ، تعقدتها الكنيسة في حيزها الخاص لإقرار عقائد معينة أو رفضها ، أو النظر في بعض الشؤون المحلية .

---

(١) JUDAISM CHRISTIANITY AND ISLAM F.E PETERS P:182-183

(٢) انظر المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٩٤ مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة التاسعة ١٩٩٠م

و من أهم المجامع الكنسية :-

- ١- مجمع نيقية ٣٢٥م قالوا فيه بأن المسيح إله فقط ، و تم اعتماد الأناجيل الأربعة ، واستبعاد ما سواها ، و كان عقده بأمر من الإمبراطور قسطنطين الكبير .<sup>(١)</sup>
- ٢- مجمع القسطنطينية الأول ٣٨١م ، وقد قرر هذا المجمع أن روح القدس إله .
- ٣- مجمع أفسس الأول ٤٣١م ، قالوا فيه بأن للمسيح طبيعتين لاهوتية و ناسوتية .
- ٤- مجمع خلقيدونية ٤٥١م ، قالوا فيه بأن للمسيح طبيعتين و مشيئتين .
- ٥- مجمع رومه ١٨٦٩م ، قرروا فيه بأن البابا معصوم .<sup>(٢)</sup> فهذه القرارات الكنسية يتناقلها علماء النصارى ، ولها صفة الإلزام و القداسة .

٣- المنقولات عن علماء الديانة الزرادشتية :

فهناك ما يسمى ب( الأبتاق ) و هو تعريب لكلمة ( الأفتا ) و معناها الأساس أو الأصل أو المتق أو السند<sup>(٣)</sup> .

و الأبتاق في هذه الديانة موحى به من الإله المسمى عندهم (أهورا مزدا) وليس من وضع زرادشت . والأبتاق يشتمل على واحد وعشرين سफراً ، و يحتوي على تفاصيل الديانة و عباداتها و شرائعها وتاريخها ، وما اجتازته من مراحل ، وتاريخ نبيها زرادشت من قبل رسالته ومن بعدها . ويقال أنه سجل على اثني عشر ألف جلد من جلود البقر أو الشيران أو المعز . وأنه كتب حفرأ في الجلد ، ونقشأ بالذهب ، وفي هذا يقول

---

(١) قسطنطين : اسم ١٢ من أباطرة بيزنطية . منهم الكبير ( نحو ٢٨٠-٣٣٧هـ ) ابن قسطنطيوس كلورس .

أمبراطور روماني ، أطلق الحرية للدين المسيحي ، أسس القسطنطينية . ( انظر المنجد ص ٤٣٨ )

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) انظر الأسفار المقدسة ، علي عبد الواحد وافي ، ص ١٣٥

المسعودي<sup>(١)</sup> (( إن الأبتاق كتب في اثني عشر ألف مجلد بالذهب ، فيه وعد ووعيد ، وأمر ونهي ، وغير ذلك من الشرائع و العبادات ))<sup>(٢)</sup> وقد فقدت جميع نسخ الأبتاق بعد غزو الاسكندر<sup>(٣)</sup> لفارس سنة (٣٣٠ ق.م) وفقد معها تفاسيره والمؤلفات التي كانت تشتمل على شيء من أجزائه .

وظلت بعد ذلك نصوص الأبتاق أو بعضها في حواظ الموابذة - كبار رجال الدين عند الفرس - والفقهاء يتناقلونها ، ويتناقلها الناس عنهم مشافهة<sup>(٤)</sup> .

تدوين الأبتاق :

و في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي (٥١-٨٧) شرع فولوجيسيس الأول (بلاش الأول)<sup>(١)</sup> ملك فارس من الأسرة البارثية في تدوين ما بقي في حواظ الناس من

---

(١) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي من ذرية ابن مسعود عداده في البغاددة ونزل مصر مدة ، وكان أخباريا صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون ، وكان معتزليا أخذ عن أبي خليفة الجمحي ونفطويه . من تصانيفه التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم ، والمقالات في أصول الديانات ، وفنون المعارف ، وذخائر العلوم وغيرها. ( انظر سير أعلام النبلاء ١٥/٥٩٦ ، ومعجم المؤلفين ٢/٤٣٣ )

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، ١/٢٢٩ ، ت/مُجد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ ، مكتبة السعادة بمصر .

(٣) هو الاسكندر الكبير (٣٥٦-٣٢٣ ق . م ) من أشهر الغزاة الفاتحين ، الملك ذو القرنين بن فلفيوس ، وقيل افليقوس بن الإسكندر المقدوني اليوناني وقال بعضهم هو من الروم الإسكندر بن فيلفوس المقدوني الذي غزا دارا بن دارا ملك الفرس في عقر داره فقتل عرشه ومزق ملكه وفرق جمعه ثم تخطاه قاصدا الى ملوك المشرق من الهند والترك والصين فتغلب على بعضهم وانقاد له جميعهم . ولم يزل متردداً في أقاصي الهند وتخوم الصين وسائر أكناف المشرق حتى أجمع ملوك الأرض طرا على الطاعة لسلطانه والخضوع لعزته والإقرار بأنه ملك الأقاليم والاعتراف بأنه رئيس الأرض . ومات ببابل فطليت جثته بعسل وحمل إلى الإسكندرية في تابوت ذهب فدفن وإنما طلي بالعسل لأن لا يئتن وكان ملكه أربع عشر سنة ولم يعقب . ( انظر تاريخ الطبري ١/٣٣٦ ، بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، ٤/١٥٩٣-١٥٩٧ ، دار الفكر بيروت ، (ط) ١ ، ١٩٨٨ م ، ت/سهيل زكار )

(٤) انظر الأسفار المقدسة ، علي عبد الواحد ص ١٣٥

الأبستاق ، وأكمل عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك (أردشير) <sup>(٢)</sup> مؤسس الدولة الساسانية ، وبلغ ما تم تدوينه في هذين العهدين واحداً و عشرين سفيراً تشتمل على (٣٤٨) فصلاً من فصول الأبستاق التي تبلغ ألف فصل ، أي أنه فقد منه نحو الثلثين <sup>(٣)</sup> .

وكما فقد الأبستاق الأصلي القديم ، فقد كذلك هذا الأبستاق الذي من حواظ الناس في عهد الساسانيين <sup>(٤)</sup> ، وجاء في أثناء ذلك الإسلام واعتنقه معظم الإيرانيين ، ولم يبق على الزرادشتية إلا أقليات ضئيلة لا يؤبه لها . وكان من جراء ذلك أن نسي الإيرانيون معظم ما يتصل بالأبستاق ، ولم يبق منه في ذكرياتهم إلا رواسب قليلة يتناقلها الخلف عن السلف ، ومن هذه الرواسب دَوْن المؤرخون في هذه العصور جميع ما كتبه عن الديانة الزرادشتية .

و في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عثر أحد علماء الآثار الفرنسيين وهو الأستاذ (دوبون) <sup>(٥)</sup> في أثناء بحثه في مكتبة بودليان بمدينة إكسفورد على قسم من

---

(١) هو الملك بلاش بن فيروز يكنى أبو أردوان أحد ملوك الفرس في الجاهلية ، وهو أحد ملوك الطوائف بعد الإسكندر وقد ملك بابل ، ثم قتله أردشير بن بابك ، ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك أردشير . ( انظر تاريخ الطبري ، ٣٤١/١ )

(٢) هو أردشير بن بابك ملك بلاد الفرس بعد الإسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الإسكندر المملكة بينهم وتفرد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه ما خلا السواد فإنها كانت ٥٤ سنة بعد هلاك الإسكندر في يد الروم . ويقال إن عيسى بن مريم عليه السلام ولد بأورشليم بعد ٥١ سنة من ملوك الطوائف فكانت سنة ملكهم من لدن الإسكندر إلى وثوب أردشير بن بابك وقتله أردوان واستواء الأمر له ٢٦٦ سنة . ( انظر تاريخ الأمم والملوك ، لحمد بن جرير الطبري ، ٣٤٢/١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ )

(٣) الأسفار المقدسة ، علي عبد الواحد ص ١٣٦

(٤) الدولة الساسانية نشأت في بلاد فارس في عام ٢٢٤م وسقوطها على يد المسلمين عام ٦٥١م . وقد أسسها الملك أردشير بن بابك . ( انظر الكامل في التاريخ ، لحمد بن محمد الشيباني ابن الأثير ، ٢٩٣/١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ / ت/ أي الفداء عبد الله القاضي )

(٥) دوبون سوميه (أندره) Dupont-Sommier : (١٩٠٠-١٩٨٣م) مستشرق فرنسي . درس الحضارة الآرامية . اشتهر بترجمته مخطوطات البحر الميت عن الآسيين . ( المنجد ، ص ٢٤٧ )

الأبستاق الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين ، فقام بنشره وترجمته وترجم بعد ذلك إلى كثير من لغات العالم<sup>(١)</sup> .

أسفار الأبستاق :

يشتمل الأبستاق على خمسة أسفار و هي :

١-سفر اليسنا ومعناها العبادة أو التسييح ، ويشتمل على أدعية وصلوات كان يتجه بها إلى الله وإلى الملائكة و الكائنات المقدسة ، وإشارات إلى تاريخ الدعوة الزرادشتية في مراحلها الأولى .

٢-سفر الوسيرد أو الفسيرد و يشتمل على أدعية وصلوات مكملة لما في اليسنا وتراتيل في مناسبات خاصة .

٣-سفر اليشتات أي الترييمات أو المزامير .

٤-سفر الخوردة أفستا أي الأبستاق الصغير ، وهو سفر جامع للأدعية وصلوات خاصة بكل وقت من اليوم ، وبالأيام المباركة من الشهر ، والأعياد الدينية في العام ، وأوقات الصحة و المرض ، ويشتمل على أحكام العبادات والزواج .

٥-سفر الوانديداد أو الفانديداد أي القانون المضاد للشياطين ، ويشتمل على بداية خلق العالم ، ونظم رجال الكهنوت من الزرادشتيين ، وبعض العقائد والشرائع الدينية والاجتماعية كأحكام الزواج والأسرة .

نماذج لبعض نصوص الأبستاق :

---

(١) انظر الأسفار المقدسة ، ص ١٣٨

سوف أذكر بعض نصوص الأBSTاق من سفر (اليسنا) ترجمها بشيء من التصرف  
الأستاذ حامد عبد القادر رحمه الله<sup>(١)</sup> في كتابه عن (زرادشت الحكيم) فيما يلي  
ترجمتها:

(( النجدة لهذا الإنسان ، النجدة له مهما يكن أمره . ليتفضل على الخالق الأكبر ،  
والحاكم الأعظم ، الرب الحي ... إني أتوسل إليك يا أهورا أن تحمي حمى الهداية ،  
وعسى أن تتفضل علي بما . أنت يامن يبعث في النفوس التقوى التي لها من العظمة ما  
لها ، فهي النعمة المقدسة ، وهي حياة العقول الطيبة الصالحة ، إني أتصورك أيا المعطي  
الأكبر فرداً جميلاً حينما أشاهد أنك القوة العليا ( ذات الأثر الفعال) في تطور الحياة ،  
و حينما أرى أنك تكافئ الناس على الأعمال والأقوال . لقد كتبت الشر عقاباً على  
الشر ، وجعلت السعادة جزاء وفاقاً لمن يفعل الخير ، وذلك بفضلك العظيم الذي يظهر  
أثره حينما تتبدل الخليقة التبدل النهائي ))<sup>(٢)</sup>

ويتحدث زرادشت في هذا السفر عن تاريخ الدعوة الزرادشتية في مراحلها الأولى فيقول : ((  
مزدا أهورا أنا أتوسل إلى بركاتك كرمك وعدلك أن تكافئ من كانوا السابقين الأولين  
المسارعين إلى الدخول في دين أهورا ... وأن تجزيهم الجزاء الذي وعد به زرادشت من  
يدخل دينه ويحفظ عهده . إن الملك كشتاسب قد قبل العقيدة التي أوجدها مزدا أهورا  
. إنه قبل العهد ( الكتاب المقدس ) وأقر بحجته ، كما تقبل الدعوة إلى طريق الكرم  
والإحسان ، فليتم هذا وفق مشيئتك ... لقد وعدني فراشاً أوسترا أن يهب لي أخته

---

(١) هو حامد بن عبد القادر الفارسكوري . من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة . له علم بالفارسية والعربية . ولد  
في بلدة ميت الخوعي عبد الله بمركز فارسكو بالدقهلية بمصر ، وتخرج في دار العلوم في القاهرة . عمل مديراً عاما  
لشؤون اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم . ومن أعضاء المجلس الأعلى بالأزهر . له ٢٤ كتابا منها زرادشت  
الحكيم ، وقصة الأدب الفارسي وغيرها . توفي سنة ١٣٨٦هـ ( انظر معجم المؤلفين ، ١/٥٢٠ )

(٢) زرادشت الحكيم حامد عبد القادر ص ٧١-٧٣ ، نقلا الأسفار المقدسة ، علي عبد الواحد ، ص ١٣٧



الجميلة المحببة إلي فتفضل أيها الملك العظيم أن تهديها الصراط المستقيم ، حتى تدرك تمام الإدراك معنى السلوك القويم فتصلح به نفسها ... ))<sup>(١)</sup>

ولكتاب الأَبَسْتاق شروح ، ترجع هذه الشروح ، و شرح الشروح إلى ثلاث مجموعات يطلق عليها الزند ، والبازند ، والارياة . وقد فُقدت معظم الشروح ، ولم يصل إلينا إلا القليل منها .

١- الزند : وهو الشرح المباشر للأَبَسْتاق ، وقد دون باللغة الفهلوية ، وهي اللغة الفارسية في مراحلها الوسطى ، وبدء تدوينه في عصر متأخر عن العصر الذي ألف فيه الأَبَسْتاق ، حيث يرجع بدء تدوينه إلى عصر فلوجيسيس الأول (بلاش الأول ٥١- ٨٧م) حينما بدأ في جمع الأَبَسْتاق وتدوينه للمرة الثانية . و الراجح أنه لم يتم تدوينه إلا في أواخر عهد بني ساسان ، أي حوالي منتصف القرن السادس الميلادي . ويرى البعض أن الزند هو صحف إبراهيم عليه السلام . و يعتقد البعض أنه من عمل زرادشت نفسه <sup>(٢)</sup> .

و بعض الملتمزين من الزرادشتين كانوا يتمسكون بالأَبَسْتاق وحده ، ولا يعترفون بالزند ، ويعتبرون من يعول علي هذا الشرح خارجاً على أصول الشريعة ، ويسمونه (زندياً) ولعل كلمة زنديق المستعملة في لغتنا العربية معربة عن هذا الأصل الفارسي ، وإلى هذا الرأي ذهب المؤرخ المسعودي في كتابه مروج الذهب <sup>(٣)</sup> .

٢- البازند : وهو تفسير للزند أي شرح لشرح الأَبَسْتاق ، وقد كتب باللغة الفهلوية حوالي في القرن الثاني و الثالث الهجري ، وكان بعض الزرادشتية يعتقدون أنه من عمل زرادشت نفسه ، وقد وافق المسعودي على ذلك الرأي <sup>(٤)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) ٢٥١/١

(٤) انظر مروج الذهب ، المسعودي ٢٣٠/١

٣-الإباردة بكسر الهمزة وفتح الراء وكسرها وفتح الدال ، وهو شرح للبازند ، أي شرح لشرح الشرح أو تفسير لتفسير التفسير . يقول المسعودي (( ثم عمل علماءهم بعد وفاة زرادشت تفسيراً لتفسير التفسير و شرحاً لسائر ما ذكرنا و سمو هذا التفسير باردة))<sup>(١)</sup>

٤-المنقولات عن علماء الديانة الهندوسية :

ما يسمى ب(أسفار الفيذا) و معناها في اللغة السنسكريتية<sup>(٢)</sup> القديمة المعرفة أو العلم.

ويعتقد البراهميون أنها موحى بها من الإله براهما نفسه ، وقد جمعها حكيم من حكمائهم اشتهر باسم (فيذا فياسا) أي جامع الفيذا ، وقد اكتسبت بتقادم الزمن قداسة عند الهنود.<sup>(٣)</sup>

وهي أربعة مجموعات من الأسفار تنقسم كل مجموعة منها إلى قسمين : قسم للأدعية و الصلوات ، وتسمى ( منترا ) . وقسم للتعاليم المتعلقة بالعبادات والشرائع ، وما إلى ذلك و تسمى ( البراهمانا ) قال الزعيم الهندي الراحل جواهر لال نهرو<sup>(٤)</sup> في إحدى رسائله عن الهند القديمة (( لعل هذه الكتب لم تدون في أول الأمر ، إنما حفظت عن ظهر قلب ، وبقيت في صدور الحفاظ من حكماء تلك العصور يتناقلونها مشافهة جيلاً

(١) المرجع السابق ، ٢٣٠/١

(٢) هي لغة أدبية قديمة دُونَ بها منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، وكتب بها الكتاب المقدس المسمى ( فيذا ) كما كتب بها ملحمتان وبعض مؤلفات لغوية وأدبية ، ونثرية وشعرية . وهي لغة رئيسية من مجموعة اللغات الهندية التي هي بدورها إحدى مجموعتي الفصيحة الهندية الإيرانية أو الهندية الأوروبية في آسيا . ( معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، ص ٢٠١ .

(٣) انظر الأسفار المقدسة ، علي عبد الواحد وافي ، ص ١٥١

(٤) هو أول رئيس مجلس وزراء منذ الاستقلال عام ١٩٤٧-١٩٦٤ م ، من حزب المؤتمر ، تعلم في إنجلترا . ( انظر الموسوعة العربية العالمية ، ١٤٦/٢٦ )

بعد جيل . وبعد انتشار نظام الكتابة كتب الفيذا الأربعة باللغة السنسكريتية الكلاسيكية ، وسمي المجموع " سمهتا " أي الديوان المجموع<sup>(١)</sup>

وهذه المجموعات الأربع هي :-

١- (ريج فيدا) أو (ريتش فيدا) و معناها الفيذا النارية أي المنسوبة للنار . وهي قسمان : قسم للأدعية و الصلوات و الأوراد تتلى في مناسبات ( منترا ) ، والقسم الآخر يشتمل على تعاليم تتعلق بالعبادات و الواجبات الدينية ( براهمانا )

٢- (ياجور فيدا ) أو ( ياجوش فيدا ) ومعناها الفيذا الهوائية ، أي المنسوبة للهواء ، وهي مجموعتان : يطلق على أحدهما اسم ( ياجور \_ فيدا البيضاء ) و على الأخرى اسم (ياجور \_ فيدا السوداء )

٣- ( سامان فيدا ) أو ( ساما فيدا ) ومعناها الفيذا الشمسية ، أي المنسوبة للشمس ، وهي قسمان كذلك : قسم للمزامير الدينية التي تتلى في بعض المناسبات (منترا). و قسم آخر للعبادات و الواجبات الدينية ( براهمانا ) .

٤- (أتارفانا فيدا ) نسبة إلى حكيم يدعى ( أটারفانا ) ، وهي تنقسم إلى قسمين أيضاً : قسم للأدعية و الأوراد للاستغفار و الرقى ضد السحر ، والأرواح الشريرة ( منترا ) . والقسم الآخر يشتمل على طائفة من شرائع الديانة البراهمية (براهمانا)<sup>(٢)</sup>

و هناك كتاب خامس يتألف من قسمين وهما (الايتهازا) و (البورانا) و يسمونه (الفيذا الخامس) و لكن د/علي عبد الواحد يرجح أن هذين السفرين ، وأسفاراً أخرى مثل السوترا و البراهمانا و اليوبانيشاد و الفيदानتا ، هي شروح وتعليقات على الفيذا ،

(١) الأسفار المقدسة ، ص ١٥٢

(٢) انظر المرجع السابق .

وليست من أسفار الفيديا نفسها ؛ لأنها قد ألفت في عصور متأخرة عن العصور التي ظهرت فيها أسفار الفيديا الأصلية<sup>(١)</sup>.

و قد كتبت أسفار الفيديا في الأصل بإحدى اللهجات السنسكريتية القديمة ، وقد انقرضت هذه اللهجة منذ أمد بعيد من لغة الكتابة ولغة التخاطب ، وأصبحت غير مفهومه إلا لطائفة من كبار رجال الدين .

نماذج من الفيديا : -

أغنية لإندرا إله الآلهة

هو الأعلى من كل شيء هو الأسنى

إله الآلهة ذو القوة العليا

الذي أمام قدرته الغالبة

ترتعد الأرض والسموات العالية

أيها الناس استمعوا لشعري

إنما هو إندرا إله الكون

هو الذي قهر الشياطين في الحساب

وأجرى الأقمار السبعة الصافية الكبار

واقترح كهوف الكآبة والأكدار

وأخرج البقرات الجميلة من الأرحام

وأضاء النار القديمة من البرق في الغمام

---

(١) انظر المرجع السابق .

ذلك هو إندرا إله الكون (١)

كذلك من المنقولات عند الهندوس ما يسمى ( بقوانين مانو ) و هي عبارة عن كتاب يشتمل على تفاصيل عقائد و عبادات و معاملات للدين البرهمي ، و النظم الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و القضاء و غير ذلك . كما تشتمل على تاريخ الكون و نشأته ، وخلق الإنسان ، و تقسيم الطبقات .

وينسب هذا السفر لمشرع قديم اسمه ( مانو ) أو ( مانافا دهارما ساسترا ) و يرجح أنه عاش في القرن الثالث الميلادي . وينزل البراهميون هذا السفر منزلة التقديس ؛ حتى لقد اعتقدوا أن مؤلفه هو أحد الآلهة الستة المنبثقين عن الإله (براهما) ، وهو أهم مرجع للباحثين في الدين البرهمي ، ويستمد أحكامه من أسفار الفييدا نفسها (٢) .

نماذج من كتاب قوانين مانو :

تتحدث هذه الفقرة عن خلق الكون : (( في المبدأ كان الكون مغموراً في غيابة الظلام، ولا يمكن إدراكه ، وخال من كل وصف مميز ، لا يستطاع تصوره بالعقل ، ولا بالوحي، كأنه في سبات عميق ، وانقضى علة هذا أمد طويل ، ثم تعلق إرادة المولى الموجود بذاته التي لا تدركها الأبصار فجعل هذا العالم مرئياً هو عناصره الخمسة وأصوله الأخرى ، متألئاً بالنور الأقدس ، قاشعاً الظلام الحالك ، فقضت حكمت برهما الذي لا يدركه إلا العقل أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة ، فأوجد الماء أولاً ، ووضع فيه جرثومة ، فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب ، وعاشت داخلها الذات الصلبة على صورة برهما هو جد جميع الكائنات ، فبعد أن لبث برهما في البيضة سنة برهمية

(١) أديان الهند الكبرى ، أحمد شلبي ، ص ٤٩

(٢) انظر الأسفار المقدسة ، علي عبد الواحد ، ص ١٥٥

وهي تعادل ملايين السنين البشرية قسم المولى بمحض إرادته هذه البيضة قسمين وصنع منهما السماء والأرض والكائنات ... وعين لكل كائن اسمه ، وخلق عدداً عديداً من الآلهة وخلق طائفة غير مرئية من الجن ، وخلق الزمان وأقسامه ، والكواكب والأنهار والبحار والجبال...))<sup>(١)</sup>

ومن شرائع (مانو) نورد بعض النصوص التي تقرر اختصاصات طبقات المجتمع الهندي<sup>(٢)</sup>:

١- البراهمة : (( يقوم البراهمة بدرس أسفار الويدا ، وتعليمها ، وتبريك تقديم القرابين التي لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم . ويجب أن يحافظ البرهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية . وإذا ولد برهمي وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا .

البرهمي محل لإحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده ، وأحكامه حجة في العالم . والكتاب المقدس هو الذي منحه هذا الامتياز .))<sup>(٣)</sup>

٢- الأكشرية : (( ينصب الملك من الأكشرية ، وللملك على الأكشرية احترام الجنود لقائدهم . ويجب أن لا يستخف بالملك لو كان طفلاً ، وذلك بأن يقال بأنه إنسان فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية . ولا يجوز للأكشري أن يشتغل بغير الجندية . الأكشري يعيش جندياً حتى في وقت السلم .))<sup>(٤)</sup>

٣- والويشية : (( يجب على الويشي أن يتزوج امرأة من طائفته ، وأن يعنى جاداً بمهنته ، ويربي الماشية على الدوام . وعلى التجار منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا .))<sup>(٥)</sup>

(١) أديان الهند الكبرى ، أحمد شلي ، ص ٥٦

(٢) انظر المرجع السابق ٦٢-٦٤

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

٤- الشودرا : (( يجب على الشودري أن يمثل امتثالاً مطلقاً أوامر البراهمة ، سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة ، والمشتهرين بالفضائل ، فترجى له السعادة بعد موته يبعث أسمى . لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين ، فالشودري إذا جمع مالاً آذى البراهمة بقحطه ))<sup>(١)</sup>

٥- المنقولات عند علماء الديانة البوذية :

أحاديث و خطب وأمثال بوذا<sup>(٢)</sup> ، التي حفظها اتباعه و تناقلوها . و قد ظلت هذه الروايات محفوظة في الصدور يتلقاها جيل عن جيل حتى عهد آشوكا<sup>(٣)</sup> ( ٢٤٢ ق . م ) و في ذلك الحين كان قد ظهر فيها شيء من التحريف والاختلاف في الرواية ، فخاف الزعماء و الشيوخ على ضياع هذا التراث ، فاجتمعوا واستقر رأيهم على كتابة هذه المجموعات الثلاث ، فكتبوها و وضعوا كل مجموعة في سلة خاصة ليعلقوها بعيدة عن الضرر ، ومبالغة في تقديسها ؛ لذلك سميت هذه (المجموعات الثلاث أو البيتكات Pitakas ) و تحوي السلة الأولى على العقائد ، والسلة الثانية على الشريعة ، والسلة الثالثة على الحكايات . وهذه السلال يقال لها (القانون البالي) نسبة إلى اللغة البالية<sup>(٤)</sup> ، التي دونت بها هذه الروايات<sup>(٥)</sup> . وقيل إن كتب البوذية (المذهب الجنوبي ) مدونة

(١) المرجع السابق .

(٢) بوذا : هو سدهاتا ( Siddharta ) وهو مؤسس البوذية ولد في ٥٦٣ قبل الميلاد من أبناء السادة والملوك ، ولكنه ترك حياة الترف والنعيم واتجه إلى حياة الزهد والانقطاع عن الناس والفكر لمعرفة سر الكون ، وسلك طريق التصوف والفلسفة . (انظر أديان الهند الكبرى ، أحمد شلبي ، ١٤١-١٤٤)

(٣) آشوكا هو ثالث ملوك سلالة موريا في الهند وأعظمهم نحو ٢٧٣-٢٣٢ ق . م . نشر البوذية في بلاده وفي جنوب شرقي آسيا . ووصلت الامبراطورية الماورية إلى أقصى قوة سياسية لها في عهده . ( انظر الموسوعة العربية العالمية ١٣٦/٢٦ ، والمنجد ص ٥١ )

(٤) وهي اللغة التي كتبت فيها مؤلفات الديانة البوذية ، وهي فرع من اللغة السنسكريتية ، وهي اللغة الرسمية والدينية للديانة البوذية .

(٥) انظر أديان الهند الكبرى ، أحمد شلبي ، ص ١٩٣

باللغة البالية ، وهو السائدة في بورما وسيلان و سيام ، وكتب (المذهب الشمالي )  
مدونة باللغة السنسكريتية ، وهو المذهب السائد في الصين واليابان والتبت و سومطره  
(١) .

نماذج من أقوال بوذا :

من أقوال بوذا عند لحظة الإشراق وانكشاف الغطاء عنه كما يقول (( لما أدركت هذا  
تحررت من الهوى ، تحررت من شرور الكون الأرضي ، تحررت من شرور الخطأ ، تحررت  
من شرور الجهل ، وتيقظ في المتحرر شعور التحرر وشعور عدم تكرار المولد ، قد انتهى  
الصراط المقدس ، قد تمت الفريضة ، فلن أرجع إلى هذه الدنيا رجعة أخرى قد أبصرت  
هذا ))(٢)

ناموس الطبيعة ودورنا معه :

(( إن ناموس الطبيعة هو الذي يسيطر على كل شيء ، وهو يقضي ألا يدوم العذاب  
والجحيم إلى ما لا نهاية ، كما لا تدوم الجنة ولا النعيم ، ومهما طال عهدهما فإنهما  
زائلان

أخيراً . متى وكيف يتم ذلك ؟ هذا يتوقف علينا نحن ، كل محرك سافل يجب أن نقهره  
، كل إرادة مهينة نضبطها ، كل ضعف معيب نتغلب عليه ، ولكن ليس معنى هذا أن  
نغمض عيوننا عما يعانیه البشر من الفقر والشقاء زاعمين أنهم استحقوه بما جنته  
نفوسهم ، إذ كل من يفكر هكذا ولا يتمسك بالأخوة العامة والمحبة الشاملة مع سائر  
الخلق ، فلا شك أن ناموس الطبيعة يعاقبه أشد العقاب ، لأنه خارج عليه بعدم بذله  
الجهد الذي يسبب العفو والمرحمة ، هذا وإن ناموس الطبيعة ليس بخاضع لذات قدسي

(١) انظر الموسوعة الميسرة ، الندوة ، ص ١١١

(٢) أديان الهند الكبرى ، أحمد شلبي ، ص ١٤٧



، يتصرف فيه كما يشاء ، بل ذلك الناموس مستقل بذاته ، نافذ بنفسه ، لا يتأثر بمؤثر بشري أو إلهي أبداً))<sup>(١)</sup>

من خطب بوذا التي ألفها عل رفاقه عقب أن تلقى الإشراق ، وتحتوي على أهم عناصر الفلسفة البوذية :

(( أيها الرهبان ، هذه هي الحقيقة المقدسة عن الألم : المولد ألم ، الهرم ألم ، المرض ألم ، الموت ألم ، الاجتماع بغير المألوف ألم ، الافتراق عن المألوف ألم ، عدم ظفر الرجل بما يهوى ألم. أيها الرهبان ، هذه هي الحقيقة المقدسة عن مصدر الألم ، الظمأ والشهوة ، والهوى ، والرغبة في التلذذ ، وفي التكوّن ، في القوة ذلك الهوى ، وتلك الشهوة تجرّ من مولد إلى مولد ، ومن ألم إلى ألم . ويسوق بوذا سلسلة قضايا تؤدي هذه الحقيقة وهي أن الهوى أصل الألم ، فهو يقول : إذا وجدت الشهوة والهوى وُجد التحديد والتخصيص ، وإذا وجد التحديد والتخصيص وجد الجهل ، وإذا وجد الجهل وجد الخطأ ، وإذا وُجد الخطأ وجد الحزن ، فالحزن نتيجة للهوى والشهوات ... الخ))<sup>(٢)</sup>

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٠-١٦١

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٦

المطلب الرابع :- المنقولات الاجتماعية ، وتشمل ما يلي :

- (١) الوقائع والتجارب .
- (٢) الأمثال .
- (٣) القصص .
- (٤) الشعر .
- (٥) الخرافات والأساطير .
- (٦) الأخبار و الأقاويل .
- (٧) اللغة .
- (٨) التراث الشعبي :- وأهم عناصره :
  - أ-العقائد و الخزعبلات والمعتقدات الخرافية و الخرافة .
  - ب-العادات و التقاليد .
  - ج-الحكايات الشعبية .

## (١) الوقائع و التجارب .

من المنقولات الاجتماعية السائدة في المجتمعات البشرية الوقائع و التجارب التي تمر بها الأمم و المجتمعات و الأفراد ، حيث يحرص الإنسان على نقل الوقائع والأحداث التي لها أثر في حياته ، ولها أهمية في واقعه . كما يحرص على نقل تجاربه وخبراته ، والاحتفاظ بها ، حتى تكون رصيماً في معارفه وخبراته في الحياة ، التي يستفيد منها في الحاضر و المستقبل .

### تعريف الوقائع والتجارب :

**الوقائع** : جمع ، مفرده الوقعة و الوقعة وهي : الحرب و القتال . وقيل : المعركة .

قال الليث : الوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة ، و وقائع العرب أيام حروبهم .<sup>(١)</sup>

فالوقائع : الأحوال و الأحداث التي تقع وتتناقل من جيل إلى جيل أو من فرد إلى فرد .

و التجارب في اللغة : من (( جربت الشيء تجريباً اختبرته مرة بعد أخرى ، والاسم تجربة ، والجمع تجارب مثل مساجد ))<sup>(٢)</sup>

وفي الاصطلاح التجربة هي (( المعرفة أو المهارة أو الخبرة التي يستخلصها الإنسان من مشاركته في أحداث الحياة أو ملاحظته لها ملاحظة مباشرة ))<sup>(٣)</sup>

فنقصد بالوقائع والتجارب : هي الأحداث والأحوال والتجارب التي تحصل في المجتمعات في الماضي والحاضر ، وتنقل عن طريق الرواية والسماع أو الكتابة من جيل إلى جيل ، أو من فرد إلى فرد .

(١) انظر لسان العرب ، مادة ( وقع ) ٤٠٣/٨

(٢) المصباح المنير ، مادة ( جرب ) ، ص ٣٧

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ص ٨٨

## أهميتها ومصادرها : -

لقد حرص الإنسان منذ القديم على نقل تجاربه وخبراته والوقائع التي تحصل في حياته وحفظها ، وخير دليل على ذلك الرصيد الهائل من المعرفة الإنسانية التي وصل إليها الإنسان عبر القرون الماضية ، فالوقائع و التجارب من أهم مكونات المعرفة الإنسانية .

ومما يبين أهمية الوقائع و التجارب أن في معرفة الوقائع و التجارب التي تمر بها الأمم والجماعات و الأفراد فوائد عظيمة في زيادة العقل ورجاحته ، وحسن تصرفه في الأمور .

و مما يمدح به الرجل كثرة تجاربه ومعرفته بالوقائع والأحداث يقول صاحب كتاب المستطرف (( واعلم أن العقل ينقسم إلى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان ، وقسم يقبلهما. فأما الأول : فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء .

وأما الثاني : فهو العقل التجريبي ، وهو مكتسب ، وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال أن الشيخ أكمل عقلاً وأتم دراية . وإن صاحب التجارب أكثر فهماً ، وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث سواد لمته ، وأخلقت التجارب لباس جدته ، وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريه أقداره وأفضيته كان جديراً برزانه العقل ورجاحة الدراية ))<sup>(١)</sup>

كما أن الوقائع والتجارب من الأمور التي لا نهاية لها في الحياة البشرية ؛ فكل يوم تمر بالإنسان الكثير من الوقائع و التجارب التي يحرص على نقلها وروايتها إلى الغير .

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشهي ، دار المعرفة بيروت ، (ط) ١٤٢٠ هـ ،

وأما المصادر التي يستقي منها الإنسان الوقائع و التجارب فهي كثيرة :-

١- فالمؤرخون يحرصون على تسجيل الوقائع و الأحداث التي تتصل بتاريخ الأمة وملوكها وقادتها ومشاهيرها ، وحروبها وانتصاراتها ونكباتها التي مرت بها وعاداتها وتقاليدها و كل ما يتصل بتاريخها وماضيها .

٢- وعلماء الأدب و الحكمة والتاريخ نقلوا الكثير من التجارب و الخبرات في فنون القول المختلفة ، وفي الأخلاق و الحكمة والسير وغيرها . ففي التراث الإسلامي نجد أن كتب علم التاريخ وفروعه ، وكتب علم الأدب من أهم المصادر التي تستقى منها الوقائع والتجارب. **وعلم التاريخ هو** (( معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم ،وعاداتهم ، وصنائع أشخاصهم الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم ))<sup>(١)</sup>

فمن كتب التاريخ ، كتاب التاريخ الكبير للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)<sup>(٢)</sup> وكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ) ، فقد دوّن الوقائع التي لم يتعرض لها مؤرخ من قبل. وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسين علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥هـ)<sup>(٣)</sup> ،

---

(١) كشف الظنون ٢٧١/١

(٢) هو العلامة الأديب المصنف أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري الكاتب صاحب التاريخ الكبير ، وكان كاتباً بليغاً شاعراً محسناً ، كان أحد النقلة من الفارسية إلى العربية ، وله مدائح في المأمون وغيره ، من مصنفاته كتاب البلدان الصغير ، والتاريخ في أنساب الأشراف وأخبارهم وفتوح البلدان . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٣ ، ومعجم المؤلفين ٣٢٢/١ )

(٣) انظر ترجمته ص ٢١١

وكتاب تجارب الأمم لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ)<sup>(١)</sup>، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)<sup>(٢)</sup>

و أما كتب علم الأدب فمثل الكامل لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) وأدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وكتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وكتاب النوادر لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) وغيرها .

٣- الشعر يعتبر من أهم مصادر التجارب والوقائع ، حيث يُعدُّ ديوان العرب ، ومستودع حكمهم وتجاربهم ووقائعهم ، لذلك اشتهر ما يسمى (بمجموعات الشعر) وهذه المجموعات هي دواوين الشعر ؛ لأنها تحوي أشعار عدد من الشعراء ، وترتبط نشأتها بحركة رواية الشعر في عصر التدوين ، في القرن الهجري الأول ، ثم أخذ الرواة بعد ذلك ، يتناقلون هذا التراث جيلاً بعد جيل . وأشهر هذه المجموعات : المعلقات ، والمفضليات ، والأصمعيات ، وجمهرة أشعار العرب ، وديوان الهذليين ، والحماسيات ، وسوف نرجى الحديث عنها عند الكلام على الشعر .

٤- من مصادر التجارب والوقائع كتب علم الأوائل وهو (( علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب ، وموضوعه وغايته ظاهرة، وهذا العلم من فروع التواريخ

---

(١) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه ، الحازن ، الرازي الأصل الأصبهاني المسكن فيلسوف ، كان مجوسياً فأسلم ، مؤرخ ، أديب ، من تصانيفه كتاب تجارب الأمم في التاريخ ، و تهذيب الأخلاق ، وترتيب العادات . ( انظر معجم الأدباء لأبي عبد الله شمس الديني أحمد بن ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، ٣/٢ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ ، و معجم المؤلفين ٣٠٣/١ )

(٢) هو علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد العلامة عز الدين أبو الحسن الشيباني الجزري المؤرخ الحافظ المعروف بابن الأثير ، ولد بجزيرة ابن عمر ، فنشأ بالموصل ، وكان إماماً نسابة مؤرخاً أخبارياً أديباً نبيلاً محتشماً وصنف التاريخ المشهور بالكامل على الحوادث والسنين ، واختصر الأنساب لأبي سعد السمعي وهذبه وأفاد فيه أشياء وهو في مقدار النصف وأقل وصنف كتاباً حافلاً في معرفة الصحابة وسماه أسد الغابة في معرفة الصحابة . توفي ببغداد . ( انظر طبقات الشافعية ٨٠/٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٤٩٥ )

والمحاضرات ))<sup>(١)</sup> مثل كتاب الأوائل لأبي هلال الحسن العسكري (ت ٣٩٥هـ)<sup>(٢)</sup> و كتاب الأوائل لمحمد بن أبي القاسم الراشدي (ت ٦١١هـ)<sup>(٣)</sup> وكتاب الأوائل للطبري وغيرها .

وكتب علم أيام العرب (( وهو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والأهوال الشديدة بين قبائل العرب ))<sup>(٤)</sup> كتاب الكبير وكتاب الصغير في أيام العرب لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢١٠هـ<sup>(٥)</sup> وهو من فروع علم التاريخ .

٥- من مصادر التجارب والوقائع أيضاً الأمثال ، فإذا كان الشعر هو ديوان العرب ، فالأمثال تأتي بعده في الأهمية ، حيث أن أمثال كل أمة هي خلاصة تجاربها ، وسجل وقائعها ، وترجمان أحولها ، ومصدر تراثها ، ومرجع عاداتها ، وسجل وقائعها ، ومتنفس أحزانها ، ومحتكم منازعاتها ، فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح .

فمن الكتب التي جمعت الأمثال ودوّنتها كتاب الأمثال للمفضل الضبي (ت ١٦٨هـ)<sup>(٦)</sup> و كتاب الأمثال لمؤرخ السدوسي (ت ١٩٥هـ)<sup>(١)</sup> و كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة

(١) كشف الظنون ، ١٩٩/١

(٢) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري لغوي أديب ، شاعر مفسر ، من تصانيفه كتاب الصناعتين في النظم والنثر المحاسن في تفسير القرآن ، ومعاني الأدب ، الفروق في اللغة . ( انظر طبقات المفسرين ص ٤٣-٤٤ ، ومعجم المؤلفين ٥٦٠/١ )

(٣) هو محمد بن أبي القاسم بن أبي شجاع الراشدي الهمداني الفقيه أبو المظفر فقيه أصولي ، مولده بالمراعة وأبوه فاضل كبير . له مصنفات في علم الأوائل كان اتصل بملك الروم وتقدم عنده وولاه القضاء فحسده وزيره فسعى عليه فهرب من يد الملك فأخذ وقتل . ( انظر الجواهر المضوية في الطبقات الحنفية ، لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي (ت ٧٧٥هـ) ص ١١١-١١٢ ، دار مير محمد خانة ، كراتشي ، ومعجم المؤلفين ٥٩٥/٣ )

(٤) كشف الظنون ، ٢٠٤/١

(٥) هو معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي اللغوي مولى بني عبيدالله بن معمر التيمي قال الحافظ ( لم يكن في الأرض خارجي ولا إجماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة ) قدم بغداد أيام الرشيد وقرأ عليه بما بعض كتبه وله كتاب في مثالب العرب وكتاب في مثالب أهل البصرة ويقال إن أباه كان يهوديا مات سنة ثمان ومئتين وعمره ثمان وتسعون سنة . ( انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي ، ص ٢٢٤ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ( ٢٣٥/٥ )

(٦) ترجمته ص ١٥٢

(ت ٢٩١هـ)<sup>(٢)</sup> ، وكتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، ومن كتب الأمثال كتابان هامان يعدان من أكبر المراجع في الأمثال فقد وضع أبو الفضل أحمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)<sup>(٣)</sup> كتابه الشهير (مجمع الأمثال) ووضع أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)<sup>(٤)</sup> العالم اللغوي كتابه (المستقصى في الأمثال) ولعل كتاب الميداني يقدم على كتاب الزمخشري ، حيث يحتوي على نيف وستة آلاف ، وضعها بعد أن اطلع على ما سبقه من تدوينه من مجموعات الأمثال ، وضعها على حروف المعجم ، فأصبح من أكثر هذه المؤلفات دقة وتصنيفاً وشمولاً .

فتلك الكتب و غيرها من مصادر الوقائع و التجارب . كما أن من أهم مصادرها تدرس الإنسان في الحياة و طول حياته ، وكثرة احتكاكه بمن حوله ، وإطلاعه على العلوم المختلفة ، وسعة ثقافته ، يورثه معرفة الكثير من الوقائع والتجارب في الحياة .

---

(١) هو مؤرّج بن عمرو بن الحارث السدوسي البصري ( أبو فيد ) نحوي لغوي ، شاعر نسابة ، ولد بالبصرة ، وأخذ العربية عن الخليل بن أحمد ، واتصل بالمأنون العباسي ورحل معه إلى خراسان سكون مدة بمر ، وانتقل إلى نيسابور ، توفي بالبصرة . من تصانيفه : جماهير القبائل ، المعاني ، غريب القرآن وغيرها . ( انظر الفهرست لابن النديم ص ٧١ ، والبلغة للفيروزآبادي ص ١٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٩٢٨/٣ )

(٢) هو أبو طالب المفضل بن سلمة ، لغوي أديب علامة . له تصانيف في معاني القرآن والآداب . أخذ عن ابن الأعرابي وغيره من مشاهير العلماء . أخذ عنه الصولي وغيره ، ومات بعد التسعين ومئتين وأبوه سلمة بن عاصم النحوي هو راوية الفراء . ( انظر سير أعلام النبلاء ٣٦٢/١٤ )

(٣) هو العلامة شيخ الأدب أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري الكاتب اللغوي تلميذ الواحددي المفسر له كتاب في الأمثال لم يعمل مثله وكتاب السامي في الأسامي . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤٨٩/١٩ ، والبلغة للفيروزآبادي ، ص ٦٣ )

(٤) هو العلامة كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب الكشاف برع في اللغة والنحو والبيان والمعاني وله نظم جيد ، ورحل إلى الحجاز وجاور بمكة شرفها الله . وكان مولده بزمخشري قرية من عمل خوارزم في رجب سنة ٤٦٧هـ من آثاره أساس البلاغة ، والفائق في غريب الحديث والأسماء والأفعال وغيرها . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٥٤/٢٠ ، والبلغة ، ص ٢٢١ )



## (٢) الشائعات .

من المنقولات الاجتماعية المهمة والسائدة في كل زمان ومكان ؛ الشائعات . فما المراد بها ؟ وما أهميتها ؟ وما هي شروط انتشارها ؟ وما مصادرها ؟

**الشائعات في اللغة :** جمع مفردة شائعة ، ومثله الإشاعة ، وقد جاء في المعجم الوسيط (( الشائعة : الخبر ينتشر و لا تثبت فيه ، و الإشاعة: الخبر ينتشر غير متثبت منه ))<sup>(١)</sup>

و أما تعريف الشائعة في الاصطلاح : فقد عرفها علماء الاجتماع و الإعلام بتعريفات كثيرة نذكر منها :- (( الإشاعات هي الأحاديث و الأقوال والأخبار والروايات التي يتناقلها الناس دون التحقيق من صدقها . ويميل كثير من الناس إلى تصديق كل ما يسمعونه دون محاولة للتأكد من صحته ، ثم يأخذون يروون بدورهم إلى الغير . وقد يضيفون إليه بعض التفاصيل الجديدة . وقد يتحمسون لما يرونه ، ويدافعون عنه بحيث لا يدعون السامع يتشكك في صدق ما يقولون ))<sup>(٢)</sup>

وهناك تعريف قريب منه ، حيث يعتبر أكثر الباحثين الشائعة (( رواية تتناقلها الأفواه ، دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها ، أو أنها اختلاق لقضية أو لخبر ليس له أساس من الواقع ، أو هي مجرد التحريف بالزيادة أو النقصان في سرد خبر ضئيل من الحقيقة ، وكله مما قد يعبر عنه باللفظ أحياناً أو بالنكته والرسم في أحيان أخرى ))<sup>(٣)</sup>

وهناك من يعرف الشائعة تعريفاً ضيقاً بوصفها سلاحاً من أسلحة الحرب النفسية حيث يقول (( الشائعة خبر مدسوس كلياً أو جزئياً ، وينتقل شفهيّاً أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أي دليل أو برهان ويقصد به تحطيم المعنويات ))<sup>(٤)</sup>

(١) المعجم الوسيط ، مادة (شاع) ١/٥٠٣

(٢) بحوث في الإعلام الإسلامي ، مُجد فريد عزت ، ص ١٤ ، دار الشروق جدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ

(٣) المرجع السابق ص ١٥

(٤) الشائعات وكلام الناس ، مُجد عثمان الخشت ، ص ١١ ، مكتبة ابن سينا القاهرة

و على أية حال يمكن تعريف الشائعة بتعريف مختصر وهو أن الشائعة (( معلومة لا يتحقق من صحتها ، ولا من مصدرها ، تنتشر عن طريق النقل الشفوي ))<sup>(١)</sup>

شروط انتشار الشائعة :-

للشائعة شروط لا بد من توافرها حتى تظهر وتنتشر ، وهذه الشروط هي :-

١- أهمية الموضوع : العامل الأول الذي يساعد على ظهور الشائعة وانتشارها ، هو مدى أهمية الموضوع الذي تدور حوله الشائعة بالنسبة للراوي والمستمع . وإذا لم يكن الخبر ذا أهمية بالنسبة للراوي و المستمع فهذا يعني فقدان شرط أساس لحياة الشائعة . فمثلاً من المستبعد أن ينشر مواطن سعودي شائعة عن فساد حزب من الأحزاب السياسية في (كوريا) ، كما لا يعني توافر هذا الشرط وهو أهمية الموضوع قيام الشائعة ، بل لا بد من توفر الشروط الأخرى .

٢- من شروط قيام الشائعة ( الغموض ) حيث أن الغموض الذي يحيط بالموضوع من أكثر العوامل فاعلية في تكوين الشائعة و حياتها ؛ الأمر الذي يفتح المجال إلى تكوين اجتهادات تفسيرية تحاول كشف الغموض حول الموضوع . مع العلم بأن الغموض وحده لا يكفي إلى تكوين الشائعة . و ترجع العوامل التي تصنع الغموض إلى نقص المعلومات ، أو تضاربها وتناقضها ، أو عدم القدرة على فهم المعلومات المقدمة نظراً لعدم وضوحها أو عدم الثقة في مصادرها.<sup>(٢)</sup>

٣- يرى البعض أن الاستعداد النفسي و العقلي من أسباب انتشار الشائعة :  
فالأشخاص الأسوياء ذوو التكوين النفسي و العقلي السليم ليسوا عرضة لنشوء الشائعات وتداولها بينهم حتى لو توفر فيها عاملا الأهمية و الغموض في الموضوع ؛ لأنهم لا يقبلون

(١) بحوث في الإعلام ، محمد فريد ، ص ١٤

(٢) انظر الشائعات و كلام الناس ، محمد عثمان الخشت ، ص ١٤

الأخبار إلا مدعمة ببراهين صدقها . و يمكن القول بعبارة أخرى هم الأشخاص الذين لديهم الوعي بخطورة الشائعات ، ولديهم العلم بحقيقة الموقف منها.<sup>(١)</sup>

### نشأة الشائعات ومصادرها :-

عادة ما تكون نشأة الشائعة من كلمة صغيرة ، ثم يزيدها الناس من هنا وهناك ، وقد تكون عبارة عن خبر لا أساس له من الصحة أو تلفيق خبر لجزء منه نصيب من الصحة ، أو قد تنشأ من المبالغة الجسيمة في نقل خبر ينطوي على بعض العناصر الصحيحة.<sup>(٢)</sup> والمصادر التي غالباً ما تخرج منها الشائعات ثلاثة مصادر أساسية ، وهي الخصوم ، والطابور الخامس ، والذات الفردية أو الجماعية التي تصنع الشائعات حول نفسها .

١-الخصوم : سواء كانوا أعداء ظاهرين أو غير ظاهرين فهؤلاء غالباً ما تخرج الشائعات منهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو دول... كما تثير بعض الدول المعادية للمسلمين الإشاعات حول قوة تقدمها في الأسلحة الحربية.

٢-الطابور الخامس : ويقصد بهم المنافقون ، أو المندسون بين الصفوف وهم الخونة و المخربون داخل المجتمع الصالح .

٣-الذات الفردية أو الجماعية : فبعض الأشخاص أو الجماعات يحاولون إثارة الإشاعات حول أنفسهم ؛ نظراً لحب الظهور و الشهرة أو غير ذلك من الأغراض الذاتية الأخرى.

---

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) انظر نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها ، أحمد الصويان ، ص٢٦ ، المنتدى الإسلامي ، (ط) الثالثة

## أهمية الشائعات :-

للشائعات أهمية كبيرة نظراً لأنها ظاهرة اجتماعية مألوفة في المجتمعات البشرية. وتعتبر وسيلة مؤثرة من وسائل الدعاية السوداء<sup>(١)</sup> وهي أداة رئيسة من أدواتها ؛ لأنها تعمل على بث الذعر ، والكراهية ، وتشويه صورة الخصوم وإثارة الشبهات حولهم ، وتحطيم الروح المعنوية ، وإثارة عواطف الجماهير ، وبلبله أفكارهم ، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات ، حيث يستولي على الناس الخوف والرعب<sup>(٢)</sup> .

كذلك تعتبر الشائعات من وسائل التأثير على الرأي العام<sup>(٣)</sup> في وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف و المجلات والإذاعة و التلفاز و غيرها ، فبعض هذه الوسائل تستخدم الشائعات في التأثير على الرأي العام و استهوائه وإثارته في مختلف القضايا ، بل ربما تؤثر على صنع القرار أنفسهم عندما تخرج السيطرة على الشائعات من تحت أيديهم .

و الشائعات لها تأثير كبير على الرأي العام السائد في المجتمع ، لذلك نجد أن التأثير بواسطة الشائعات في الرأي العام هو أحد الموضوعات التي يدرسها علم حديث نسبياً هو ( علم اجتماع وسائل الإعلام )

---

(١) تنقسم الدعاية عند أهل الاختصاص إلى ثلاثة أنواع وهي : الدعاية البيضاء ، والدعاية السوداء ، والدعاية الرمادية ، وتلجأ الدعاية السوداء إلى مخاطبة الغرائز والانفعالات وحشد الأكاذيب والأوهام دون أن تكشف عن مصدرها ، أو تحدد اتجاهاتها وأهدافها (راجع في ذلك كتاب الأسس العلمية للعلاقات العامة ، د/علي عجوه ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م ، ص ٢٦-٢٨)

(٢) انظر بحوث في الإعلام الإسلامي ، مُجد فريد عزت ، ص ١٣

(٣) الرأي العام ( هو مجموع الآراء والأحكام والقرارات السائدة في المجتمع والتي تتميز بصفة الاستقرار النسبي والتي تختلف في وضوحها ودلائنها وتصدر هذه الآراء عن اتفاق عام يبين الأغلبية رغم اختلافهم في مدى إدراكهم لمفهومها ومبلغ تحقيقها لنفعهم العام و مصلحتهم المشتركة . و الخلاصة أن الرأي العام هو إرادة الشعب ) ( انظر العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية ، محي محمود حسن وسمير حسن منصور ، ص ٧٤ ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية بمصر ، ١٩٨٥م )

وقد ذهبت بعض الدراسات إلى القول بقدرة وسائل الإعلام - ومن بين أدواتها الشائعات - على صنع الرأي العام و تغيير القناعات السائدة (١) .

و قد استخدم سلاح إثارة الشائعات وسيلة من وسائل الدعاية السوداء ، وخاصة في الحروب قديماً وحديثاً . فقد استخدم جنكيزخان المغولي (٢) هذه الوسيلة بدهاء للافتخار بجيشه وقواده ، وإرهاب أعدائه ، فكان يبعث الجواسيس و العملاء للعمل في مراكز الأعداء ، وبين القوافل والتجار ، لبث الشائعات بأن جيوشه مثلها مثل الجراد لا يمكن إحصاؤها ، وشدة بطشها وقوتها ، فساهمت هذه الشائعات في بث الرعب والإرهاب ، وكان لها دور في تسليم كثير من الدول دون حرب ، وبذلك استطاع أن يغزو العالم المعروف آنذاك .

وفي الحديث من الشائعات المشهورة ما تردد عن الفظائع التي اقترفها الألمان في بلجيكا خلال الحرب العالمية الأولى .

ولا يفوتنا هنا ونحن نتكلم عن أهمية الشائعات وخطورتها ، أنها كانت وما زالت سلاحاً قوياً يستخدمه أعداء الإسلام من اليهود والنصارى و المشركين والمنافقين وغيرهم في حربهم ضد الإسلام و أهله قديماً وحديثاً . وذلك لتشويه صورة الإسلام وأهله ؛ حتى لا يدخل الناس في دين الله تعالى ، فيثيروا الشائعات و الشبهات .

---

(١) انظر الشائعات و كلام الناس ، مُجد عثمان الخشت ، ص ٢٢

(٢) هو ملك التتار وسلطانهم الأول الذي خرب البلاد وأفنى العباد واستولى على الممالك وليس للتتار ذكر قبله إنما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين فقدموه عليهم فهزم جيش الخطا واستولى على ممالكهم ثم على تركستان وإقليم ما وراء النهر ثم إقليم خراسان وبلاد الجبل وغير ذلك وأذغت بطاعته جميع التتار وأطاعوه في كل شيء ولم يكن يتقيد بدين الإسلام ولا بغيره وقتل المسلم أهون عنده من قتل البرغوث وله شجاعة مفرطة وعقل وافر ودهاء ومكر وأول مظهره كان في سنة ٥٩٩ هـ ومات في سنة ٦٢٤ هـ واسمه تموجين بن بسوكاي ولد في منغوليا عام ٥٤٩ هـ استطاع أن يوحد قبائل المغول والتتار ، ووضع لهم دستوراً اجتماعياً حربياً عرف باسم ( الياسة الكبرى ) أو ( اليساق ) وبعد أن وحدهم لقب نفسه جنكيزخان أي أعظم الملوك واندفع بهم إلى الصين ثم طرق أبواب العالم الإسلامي فحمل حملة همجية وحشية على العالم الإسلامي فكانت حملاته كالطوفان الذي كاد يغرق و يبدد الحضارة الإسلامية . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٤٣ ، والبداية النهاية لابن كثير ١٣/١١٧-١٢١ ، وحاضر العالم الإسلامي وقضاياها المعاصرة ، جميل المصري ، ٥٧/١ ، دار أم القرى ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ )

فمن ذلك إثارته الشائعات حول شخص النبي ﷺ واتهامه بالكذب والسحر والكهانة و الجنون ، أو حول عرضه مثل حادثة الإفك ، أو حول الإسلام واتهامه بالرجعية و التخلف ، واتهام شريعته بالقسوة والعنف ، واتهام أهله بالتخلف و الهمجية والإرهاب... الخ<sup>(١)</sup>

### خطورة الشائعات :

قد يتساهل الإنسان في الترويج للأخبار الكاذبة من حيث لا يدري عندما يتقبل الشائعات ويردها بتقليد للغير دون تفكير أو تأمل لما تسببه من مخاطر .

قال جوزيف دي مستير ((كالآراء الكاذبة كالعملة المزيفة ، يسكها مجرمون عتاة ، ثم يتداولها أناس شرفاء ، تستمر على أيديهم الجريمة ، دون أن يعلموا ماذا يفعلون !؟))<sup>(٢)</sup>

وقد حذر النبي ﷺ من إشاعة الأخبار الظنية الواهية لم يتبين صدقها من كذبها فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات و وأد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة)<sup>(٣)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع )<sup>(٤)</sup>

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( بمس مطية الرجل زعموا )<sup>(٥)</sup>

قال الخطابي رحمه الله تعالى في معنى زعموا ( وإنما يقال : زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه ، وإنما هو شيء يُحكى عن الألسن على سبيل البلاغ ؛ فذم رضي الله عنه من الحديث ما

(١) انظر بحوث في الإعلام الإسلامي ، مُجد فريد عزت ، من ٢٢-٦٠

(٢) نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار و روايتها ، أحمد الصويان ، ص ٢٩

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض باب ما ينهى عن إضاعة المال حديث (٢٤٠٨) ، وفي مسلم في كتاب الأفضية باب النهي عن كثرة السؤال حديث (٥٩٣)

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب التشديد في الكذب حديث (٤٩٩٢) قال الشيخ الألباني : صحيح .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب قول الرجل زعموا حديث (٤٩٧٢) قال الشيخ الألباني : صحيح .

كان هذا سبيله ، وأمر بالثبوت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك ، فلا يرويه حتى يكون معزياً إلى ثبت ، ومروياً عن ثقة .. (١)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ( بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع ) (٢) وقد بين الشيخ ابن سعدي (٣) - رحمه الله - خطر الشائعة فقال (( من الغلط الفاحش الخطر : قبول قول الناس بعضهم ببعض ، ثم يبنى عليه السامع حباً وبغضاً ، ومدحاً وذمماً ، فكم حصل بهذا الغلط أمور صار عاقبتها الندامة ، وكم أشاع الناس عن الناس أموراً لا حقائق لها بالكلية ، أو لها بعض الحقيقة فسميت بالكذب والزور ، وخصوصاً من عرفوا بعدم المبالاة بالنقل ، أو عُرف منهم الهوى ، فالواجب على العاقل الثبوت والتحرز وعدم التسرع ، وبهذا يُعرف دين العبد ووزانته وعقله )) (٤)

وهناك من يرى أن خطورة الإشاعة وأثرها الكبيرة أنها تفرق المجتمع إلى فئات عديدة يقول د/أحمد نوفل (( وللإشاعة قدر على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد وتوزيعه وبعثرته ، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب ، ومتردد متبلبل ، فغداً بها المجتمع الواحد والفئة الواحدة فئات عديدة )) (٥)

---

(١) معالم السنن ١٣٠/٤

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه باب النهي عن الحديث بكل ما سمع .

(٣) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي ، مفسر ، محدث ، أصولي ، واعظ . ولد عام ١٣٠٧هـ بعنيزة وتعلم بها وحفظ القرآن ، وطلب العلم على علماء نجد ، توفي في عنيزة سنة ١٣٧٦هـ . من مؤلفاته : تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن ، والقواعد الحسان في تفسير القرآن ، الحق الواضح المبين في توحيد الأنبياء والمرسلين وغيرها . ( انظر الأعلام للزركلي ٣/٣٤٠ ، ومعجم المؤلفين ، كحالة ١٢١/٢ )

(٤) الرياض الناضرة والحداثق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، ص ٢٧٢-٢٧٣ ، رمادي للنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ

(٥) الإشاعة ، ص ١٢٨ ، الجامعة الأردنية كلية الشريعة ، دار الفرقان ، (ط) ٣ ، ١٤٠٧هـ

## طرق مواجهة الشائعات :

علمنا مما سبق خطورة الشائعات في زعزعة المجتمع الواحد ، وتفريق وحدته ، وإثارة الفرقة والاختلاف بين أفرادها ؛ لذلك فلا بد من مواجهة الشائعات ، والقضاء على الآثار الضارة الناجمة عنها . وحري بنا نحن المسلمون أن نتأسى بالسلف الصالح من صحابة رسول الله ﷺ في مواجهة الشائعات ، فمن التوجيهات الإسلامية في مواجهة الشائعات ما يلي :

١- يجب على أفراد المجتمع تجنب ترديد الشائعات ونشرها بين الناس ، ولا يظن الناقل والمردد لها أن هذا أمر يعفيه من المسؤولية حيث يعتقد أنه قول شائع بين الناس ، ويعلم أن نقله لها وترديده للشائعة ذنب عظيم عند الله تعالى ، وعليه إبلاغ ولاة الأمر بها فور سماعها ؛ حتى نقضي عليها في مهدها . فلا يزيد انتشارها بين الناس . قال تعالى ضمن التوجيهات التي نزلت في مقاومة شائعة الإفك ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾

وقال تعالى في آية أخرى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿٢﴾ فهذه الآية تبين أن الصف المسلم كان فيه من يتناول الشائعات فيذيعها ، قبل أن يتثبت منها من القيادة التي يتبعها ، بدون إدراك لدورها في خلخلة الصف المسلم ، وفي النتائج التي تترتب عليها ، وقد تكون قاصمة . فقد تجر كلمة عابرة ، وفلتة لسان من العواقب على الشخص ذاته ، وعلى جماعته كلها ، ما لا

(١) سورة النور : ١٥-١٧

(٢) سورة النساء : ٨٣



يخطر ببال ، وما لا يتدرك بعد وقوعه بحال . والقرآن هنا يدل الجماعة المسلمة على الطريق الصحيح ، بأن يردوا ما يبلغهم من شائعات الأمن أو الخوف ، إلى الرسول ﷺ إن كان معهم ، أو إلى أمرائهم المؤمنين ، لعلم حقيقته القادرون على استنباط هذه الحقيقة واستخراجها من ثنايا الأنباء المتناقضة والملابسات المتراكمة ، فمهمة المسلم في الدولة الإسلامية ، حين يبلغ أذنيه شائعة من الشائعات . أيأ كان نوعها ، أن يسارع إلى المسؤولين فيها فيخبرهم بها ، لا أن ينقلها أو يروجها بين من لا شأن لهم بها . لأن قيادته المؤمنة هي التي تملك استنباط الحقيقة ، كما تملك تقدير المصلحة في إذاعة الخبر - حتى بعد ثبوته - أو عدم إذاعته .. (١)

٢- مما يساعد على مقاومة الشائعات ، التوعية وتفنيد الشائعة ، بالاستناد إلى الحجج والبراهين المنطقية ، والحقائق الواقعية التي تحصن المجتمع المسلم من شرور الشائعات التي يروجها الأعداء والمرجفون ، وإشاعة الثقة بين الناس وتنمية الوعي العام ، وذلك بعقد الندوات وإلقاء المحاضرات في التوعية العامة . (٢) ففي شائعة الإفك (٣) حين أحس النبي ﷺ بخطر هذه الشائعة ، خطب في المسلمين يكذبها وقال ( يا معشر المسلمين : من يعذري من رجل بلغني عنه أذاه في أهلي ) (٤) وكانت هذه الشائعة ستزيد استفحالا لولا أن حسمها

(١) انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٧٢٣/٢-٧٢٤

(٢) انظر بحوث في الإعلام الإسلامي ، محمد فريد ، ص ٦٦

(٣) حادثة الإفك : وهي الحادثة التي خرجت فيها أم المؤمنين عائشة ؓ مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق . وفي طريق العودة من الغزوة نزل رسول الله ﷺ بالمسلمين في منزل قريب من المدينة فافتقدت أم المؤمنين عائشة ؓ عقدا لها عندما خرجت لبعض حاجتها ، فذهبت إلى المكان الذي ظنت أنها أضاعته فيه فوجدته . فلما عادت إلى المعسكر وجدت القوم قد رحلوا دون أن ينتبهوا إلى غيابها ، حيث حملوا هودجها على بعيرها ، وهم يحسبونها فيه لخفة وزنها .. فتلففت بجلباها ، واضطجعت في مكانها . ثم مر بها الصحابي صفوان بن المعطل السلمي ، فأقبل عليها وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وأناخ بعيره فركبت ، وانطلق بها يطلب القوم الذين سبقوا فما أدركهم ، ولم يفتقدها أحد إلا بعد وصولهم .. فقال أهل الإفك ما قالوا .. (انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٩-٣١٩ ، والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، لعلي بن برهان الدين الحلبي ، ٦٠٤/٢-٦١١ ، دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب حديث الإفك حديث (٤١٤١)

القرآن الكريم ببراءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث نزل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أُمَّرِيٍّ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ...﴾ (١)

٣- من الأفضل أن يقوم بتكذيب الشائعات ، شخصيات كبيرة محبوبة من الناس ، ولها مكانتها الاجتماعية أو السياسية أو العسكرية ، حيث يميل الناس إلى تصديق تلك الشخصيات ويكفوا عن ترويح الشائعات . ورأينا في الفقرة السابقة كيف تصدى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه لمواجهة تلك الشائعة .

٤- أن يكون تكذيب الشائعة بطريق غير مباشر دون أن يعيد ذكر الشائعة ، أو يكشف عن مصدرها وقصد مروجها منها ، وهذا يتطلب مهارة عالية لمن يتصدى لهذه المهمة ، حيث أن محاربة الشائعة قد يوقع في موقف حرج ، فلو سكت عنها تزداد انتشاراً ، ولو حاول تكذيبها - وهذا أكثر الطرق استخداماً - لدى ذلك إلى الإعلان عنها فيسمعها من لم يسمع بها . (٢) فكَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي تَكْذِيبِ شَائِعَةِ الْإِفْكِ فَقَالَ (يا معشر المسلمين : من يعذرني من رجل بلغني عنه أذاه في أهلي ، وما علمتم عنهم إلا خيراً )

وقد قال تعالى في تكذيب شائعة الإفك ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ...﴾ الآيات . فقد تحدث القرآن عن الشائعة بطريقة غير مباشرة ، فلم يذكر تفصيل ذلك الإفك الذي جاء به عصابة ماكرة لها قصد خبيث من وراء اختلاقه وترويجه ..

(١) سورة النور : ١١-١٩

(٢) انظر بحوث في الإعلام الإسلامي ، محمد فريد ، ص ٦٨

٥- من أساليب مقاومة الشائعات ، والقضاء عليها ، أسلوب تحويل الأنظار عن الشائعة إلى مجالات أخرى مفيدة للناس ، تستنفذ جهودهم وتفكيرهم ، فلا تدع الفرصة للخوض في الشائعة ونقلها من لسان إلى لسان .<sup>(١)</sup> فهذه أهم طرق وأساليب مواجهة الشائعات .

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٦٩

## (٢) الأمثال

من المنقولات الاجتماعية المهمة الموجودة عند جميع الشعوب الإنسانية ، وهي خلاصة خبراتها في الحياة و تجاربها . فما الأمثال ؟ وما مدى أهميتها وفوائدها ؟ وما مصادرهما وتاريخ تدوينها ؟

**المثل في اللغة :** هو النظير ، والشَّبَّه (١) قال الأزهري (٢) (( المَثَلُ : الشيء الذي يضرب مثلاً فيجعل مَثَلَهُ )) (٣) والمَثَلُ : السائر من أمثال العرب . والمثل بفتحتين ، والمثل بكسر الميم ، مسكون الثاء ، بمعنى واحد . قال الزمخشري (( المَثَلُ بمعنى المِثْل ، وهو النظير ، يقال : مَثَلٌ ومِثْلٌ ، ومِثِلٌ ، كَشَبَّه وشَبَّه وشَبَّه )) (٤)

والأصل في المثل أنه (( قائم على تشبيه شيء بشيء لوجود عنصر تشابه أو تماثل بينهما ، أو لوجود أكثر من عنصر تشابه )) (٥)

**و أما المثل في الاصطلاح :** فهو اسم لنوع من الكلام المنقول تعارف عليه الناس ، لتعريف شيء لآخر بينهما مشاركة من أي وجه بعبارة بليغة وموجزة . قال الميداني في مجمع الأمثال (( قال المبرد : المَثَلُ مأخوذ من المِثَال ، وهو قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه ، فقولهم (مثل بين يديه ) إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة ، و(فلان أمثل من فلان) أي أشه بماله من الفضل .. قال ابن السكيت (٦) : المثل : لفظ

(١) انظر مجمل اللغة مادة ( مثل ) ٨٢٣/٣

(٢) هو مُجَدِّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي الشافعي ، أبو منصور ، أديب لغوي ولد بمرارة خرسان الإمام في اللغة ولد بمرارة سنة ٢٨٢هـ . وكان فقيهاً صالحاً غلب عليه علم اللغة وصنف فيه كتابه التهذيب الذي جمع فيه فأوعى في عشر مجلدات وصنف في التفسير كتاباً سماه التقريب وشرح الأسماء الحسنی وشرح ألفاظ مختصر المزني والانتصار للشافعي توفي بمرارة سنة ٣٧٠هـ . ( انظر طبقات الفقهاء ص ٢١١ ، وطبقات الشافعية ١٤٤/٢ )

(٣) تهذيب اللغة ، مادة ( مثل ) ٩٥/١

(٤) الكشف مادة ( مثل ) ١٩٥/١

(٥) أمثال القرآن ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ص ١٩ ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ

(٦) هو شيخ العربية أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوي المؤدب مؤلف كتاب إصلاح المنطق دين خير . حجة في العربية أخذ عن أبي عمرو الشيباني وطائفة روى عنه أبو عكرمة الضبي وأحمد بن فرح المفسر

يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثل الذي يُعمَلُ عليه غيره . وقال غيرهما : سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالاً لانتصاب صورها في العقول ، مشتقة من المثل الذي هو الانتصاب ))<sup>(١)</sup>

ويرى المرزوقي ( ت ٤٢١ هـ )<sup>(٢)</sup> في كتابه شرح الفصيح (( أن المثل جملة في القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها تتسم بالقبول ، وتشتهر بالتداول ، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير في لفظها وعما يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها ))<sup>(٣)</sup>

ويعتبر عبد الرحمن التكريتي (( أن أمثال كل أمة هي خلاصة تجاربها ، وسجل وقائعها ، وترجمان أحوالها ، ومصدر تراثها ومرجع عاداتها وسجل وقائعها ومتنفس أحزانها ، ومحتكم منازعاتها فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح ))<sup>(١)</sup> وأما د/ يوسف عز الدين فيعتبر (( المثل هو الصورة الصادقة ، لحال الشعوب والأمم ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرست بها عبر السنوات الطويلة من حضارتها ، وهو الخلاصة المركزة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها ، نجد في

---

وجماعة . وكان أبوه مؤدبا فتعلم يعقوب وبرع في النحو واللغة وأدب أولاد الأمير مُجَّد بن عبد الله بن طاهر ثم ارتفع محله وأدب ولد المتوكل . توفي سنة ٢٤٤ هـ . وله من التصانيف نحو من عشرين كتاباً منها كتاب

الألفاظ ، ومعاني الشعر ، والقلب والابدال وغيرها . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٢/١٦ ، ووفيات الأعيان ٦/٣٩٥ )

(١) مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن مُجَّد الميداني النيسابوري ، ٦/١ ، دار المعرفة بيروت ، ت/ محي الدين عبد الحميد .

(٢) هو ( إمام النحو أبو علي أحمد بن مُجَّد بن الحسن المرزوقي الإصبهاني أحد أئمة اللسان حدث عن عبد الله بن جعفر بن فارس ، وتصدر وأخذ الناس عنه ورحلوا إليه . وله شرح الحماسة في غاية الحسن وشرح الفصيح وغير ذلك ) ( سير أعلام النبلاء ١٧/٤٧٥ )

(٣) الأمثال العربية ومصادرها في التراث ، مُجَّد أبو صوفة ، ص ١٦ ، مكتبة الأقصى ، الأردن عمان ، الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ

طياته مختلف التغييرات التي تمثل حياة مجتمعها متصورات أفرادها بأساليب متنوعة ،  
وطرق متعددة ، كالسخرية اللاذعة والحكمة الرادعة ))<sup>(٢)</sup>

والمعنى الذي نقصده في المثل في هذا البحث هو (( القول المأثور والموجز ، وهو  
اللفظ الجميل ، والبليغ السائر على الألسنة ، والوارد في حادثة أو المستمد من ملاحظة  
في البيئة ، أو مرتبط بأشخاص أو مناسبة معينة ، وهو خلاصة تجارب الشعوب والأمم منذ  
القدم . حيث صاغوها بألفاظ جذابة وعبارات شيقية يسهل حفظها ، فتناقلها الناس جيلاً  
عن جيل ))<sup>(٣)</sup>

#### أهمية الأمثال و فوائدها :-

الأمثال من المنقولات الاجتماعية التي تتناقلها الأجيال بعد الأجيال ؛ نظراً لأهميتها ،  
حيث أنها تتضمن خلاصة تجارب الشعوب في الحياة، و وقائعها المهمة التي دونت في ذاكرة  
تاريخها و وجدانها ، لما لها من مكانة أدبية رفيعة لدى كل الشعوب والأمم .

وهي من الأمور التي اجتمع على ترديدها ، وصحتها العامة و الخاصة ، لما لها من تأثير كبير  
في النفوس ، واحترام وقبول . يروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : كفاك من علم الأدب أن  
تروي الشاهد والمثل )<sup>(٤)</sup> ولأن الأمثال كما يقول الماوردي <sup>(٥)</sup> (( لها من الكلام موقع الأسماع  
والتأثير في القلوب ، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها ، ولا يؤثر تأثيرها ، لأن المعاني بها لائحة ،

(١) في كتابه الأمثال البغدادية المقارنة ، ص ١٠ ، نقلا عن الأمثال العربية ، مُجّد أبو صوفة ص ١٦

(٢) الأمثال العربية ومصادرها في التراث ، مُجّد أبو صوفة ، ص ١٦

(٣) أمثال وحكايات ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص ٦ ، ١٤١٩ هـ

(٤) العقد الفريد ٢/٢٠٣

(٥) هو الإمام العلامة أفضى القضاة أبو الحسن علي بن مُجّد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي . ولي القضاء ببلدان  
شقي ثم سكن بغداد . تفقه على أبي القاسم الصيمري بالبصرة وارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني ودرس بالبصرة  
وبغداد سنين وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب وكان حافظاً للمذهب مات ببغداد  
سنة ٤٥٠ هـ له تفسير القرآن سماه النكت وأدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك ( انظر  
سير أعلام النبلاء ١٨/٦٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٣٨ ، وطبقات الشافعية ٢/٢٣٠ )

والشواهد بها واضحة ، والنفوس بها وامقة ، والقلوب بها واثقة ، والعقول لها موافقة ، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، لأنها في العقول معقولة ، وفي القلوب مقبولة ((<sup>(١)</sup>) ويقول ابن عبد ربه في الأمثال (( هي وشي الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحلي المعاني ، والتي تخيرتها العرب ، وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان ، وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، ولم يسر شيء مسيرها ، ولا عم عمومها حتى قيل : أسير من مثل . وقال الشاعر :

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل و الخابر ((<sup>(٢)</sup>)

وقد ضرب الله ﷻ الأمثال في كتابه فقال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ إِنَّكَ الَّذِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ وقال تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ ﴿٤﴾ فعددها مئة على الناس لما لها من عظيم الفوائد ، وقال تعالى ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ ﴿٥﴾ إشارة إلى أنه لا التباس ولا إشكال بعد ضرب المثل ومع ذلك ذلك لم يعتبروا . و ضرب النبي ﷺ الأمثال الكثيرة للناس كما هو ثابت في الأحاديث النبوية . ولم يزل إلى الآن المدرسون والعلماء في التعليم و التربية يضربون الأمثال في كل أمر وكذلك غيرهم من الخاصة و العامة . وتبدو أهمية الأمثال أنها وسيلة تربوية ؛ لأن فيها التذكير والوعظ ، والحث والزجر ، وتصوير المعاني والأشخاص والأعيان ، وتثبيتها في الأذهان . ولذا قيل :

(١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، ص ٤٠٤ ، ت/مصطفى السقا ومحمد سكر ، دار إحياء العلوم بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

(٢) العقد الفريد ٣/٣

(٣) سورة الحج : ٧٣

(٤) سورة العنكبوت : ٤٣

(٥) سورة إبراهيم : ٤٥

المثل أعون شيء على البيان . قال أبو عبيد القاسم<sup>(١)</sup> (( إن الأمثال هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض أحلامها ، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها فالمنطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ))<sup>(٢)</sup> ويبين السيوطي أهمية المثل وفائدته وميزته فيقول ((المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه ، حتى ابتدئوا به فيما بينهم ، وفاقوا به في السراء والضراء، واستندروا به الممتنع من الدر ، ووصلوا به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة ، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة ))<sup>(٣)</sup>

كما يبين الحسن اليوسي<sup>(٤)</sup> فائدة المثل و أهميته في الكلام فيقول (( أما الأول وهو المثل، فلا يخفى على ذي ميز ولا يشتهبه على ذي لب ما جعل الله تعالى فيه من الحكمة ، وأودع فيه من الفائدة ، وناط به من الحاجة ؛ فإن ضرب المثل يوضح المنبهم ، ويفتح المنغلق ، وبه يصور المعنى في الدهن ، ويكشف المعنى عند اللبس ، وبه يقع الأمر في النفس حسن موقع

---

(١) هو الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله ، كان أبوه سلام مملوكا روميا لرجل هروي . ولد سنة ١٥٧هـ وقرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي وإسماعيل بن جعفر وشجاع بن أبي نصر البلخي ، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد . مات بمكة سنة ٢٢٤هـ وصنف التصانيف التي سارت بها الركبان وهو من أئمة الاجتهاد . له كتاب الأموال ، وكتاب الغريب ، وفضائل القرآن ، والطهور والناسخ والمنسوخ ، والمواعظ وغيرها . انظر سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٠ ، وطبقات الحفاظ ١٨٢ ، وطبقات الحنابلة ص ٢٥٩ )

(٢) الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ، ص ٣٤ ، ت/ عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة ، دار المأمون للتراث دمشق ١٤٠٠هـ

(٣) الزهر في اللغة والأدب للجلال الدين السيوطي ، ٢/٤٨٦ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ت/ فؤاد علي منصور .

(٤) هو الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي المراكشي ، نور الدين أبو علي ، نسبة إلى آيت يوسي قبيلة من برابر ملوية وأصله اليوسي ، آخر علماء المغرب كان رحمه الله غزالي وقته علما وتحقيقا وزهدا وورعا ، عالم أديب مشارك في أنواع من العلوم جال في بلاد المغرب لطلب العلم توفي في سنة ١١٠٢م تترنت بمزدغة . من تصانيفه نيل الأمان في شرح التهاني ، ونقاش الدرر في الحواشي ، شرح المختصر في المنطق وغيرها . ( انظر عجائب الآثار للجبرتي ١/١٢٠ و ٢/٥٩١ ، والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، ٣/١٠٨-١١٠ ، دار الكتاب الدار البيضاء ، ١٩٩٧ ، الطبعة الأولى ، ت/ جعفر الناصري )



، وتقبله فضل قبول ، وتطمئن به اطمئناناً ، وبه يقع إقناع الخصم وقطع تشؤف المعارض . وهذا كله معروف بالضرورة ، شائع في الخاص والعام ، ومتداول في العلوم كلها منقولها ومعقولها قولهم : بأمثالها تُعرف أو تتبين الأشياء ((<sup>(١)</sup>)

## أنواع الأمثال :-

للمثل أنواع مختلفة ، فمن جهة منشأه و مصدره ينقسم إلى سبعة أقسام :

١- المثل القرآني فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الأمثال القرآنية فمن أمثلة كتاب الله قوله تعالى ﴿ لَنْ نَأْتُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ <sup>(٢)</sup>﴾ الْحَقُّ حَصْحَصَ الْحَقُّ <sup>(٣)</sup>﴾

وقال تعالى ﴿ قَرِيبٌ الصَّبْحُ اللَّيْسَ <sup>(٤)</sup>﴾ وقال تعالى ﴿ تَتْلُونَ وَاَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ وَتَنسَوْنَ بِاللَّيْلِ النَّاسَ ﴿ اَتَاْمُرُونَ <sup>(٥)</sup>﴾ عَقْلُونًا فَلَا الْكِنْبَ <sup>(٥)</sup>﴾ إلى غير ذلك من الأمثال القرآنية .

٢- المثل النبوي ، وهو المستمد من السنة . مثل قوله ( إن من البيان لسحراً ) <sup>(٦)</sup> ( تخيروا لنطفكم ) <sup>(٧)</sup> وحديث ( اتقوا النار ولو بشق تمرة ) <sup>(٨)</sup> إلى غير ذلك .

---

(١) زهرة الأكم في الأمثال والحكم ، الحسن اليوسي ، ت/مُجَّد حجبي و مُجَّد الأخضر ، منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب ، دار الثقافة المغرب الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ، ٣١/١

(٢) سورة آل عمران : ٩٢

(٣) سورة يوسف : ٥١

(٤) سورة هود : ٨١

(٥) سورة البقرة : ٤٤

(٦) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الخطبة حديث (٥١٤٦) ، ومسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث (٨٦٩)

(٧) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح باب الأكفاء حديث (١٩٦٨) ، قال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب اتقوا النار حديث (١٤١٧) ، ومسلم الزكاة ، باب الحث على الصدقة حديث (١٠١٦)

٣- المثل الناشئ عن حادث ، وهو الذي يقال بعد أن ينتهي الحادث كمثل (( وافق شن طبقة )) وهو يعود لقصة رجل اسمه "شن" توافقت أراؤه مع فتاة عرفها فيما بعد ، وتزوجها واسمها "طبقة" (١)

٤- المثل الناشئ عن القصة ، وهي التي تكون مروية أو متداولة بين الناس كقصة موسى والخضر عليهما السلام المذكورة في القرآن الكريم ، أنتجت المثل (( إنك لن تستطيع معي صبراً )) وقصة إحياء عيسى عليه السلام الموتى أنتجت المثل (( لمسة نبي )) (٢)

٥- المثل الناشئ عن حكمة أي أنه من أقوال الحكماء فمن ذلك : (( كفى بالتجارب تأديباً ، وبتقلب الأيام عظة )) (( عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان )) (٣)

٦- المثل الناشئ عن الشعر فبعض الشعراء اشتهرت أقوالهم أصبحت مثلاً على الألسن فمن ذلك (٤) : ألاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

كفى بالمرء زاجراً للمرء أيام دهره تروح له بالواعظات وتغتدي

٧- المثل الناشئ عن تشبيهه كما وصف الرجل الكريم فقيل ( أجود من حاتم ) ووصف الخطيب المفوه (( أخطب من سحبان وائل )) وفي الحمق (( أحق من هبنقه )) (٥)

وهناك من قسم الأمثال العربية إلى تقسيم آخر ، وذلك باعتبار طولها وقصرها إلى ثلاث أقسام : المثل الموجز : وهو الذي يصدر من وجدان الشعب وروحه الإنسانية . وهو أول ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظة المثل ، ويدخل فيه الحكم الموجزة التي شاعت حتى أصبحت أمثالاً مثل السر أمانة ، والعود أحمد ، وقد أعذر من أنذر .

(١) انظر الأمثال العربية ، مُجد أبو صوفة ص ١٨

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) الأمثال و الحكم ، لأبي الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ص ٥٥ ، ت/فؤاد عبد المنعم ، دار الحرمين بقطر

(٤) انظر المستطرف في كل فن مستطرف ، الأبيشيبي ، ص ٤٨-٥٠

(٥) انظر الأمثال العربية ، مُجد أبو صوفة ، ص ١٨

كما يدخل فيه أبيات الحكيم كقول الشاعر :

أعلمه الرماية كل يوم                      فلما اشتد ساعده رماني

ويدخل في هذا النوع أيضاً الأمثال التي على وزن (أفعل من) كقولهم : أجود من حاتم

، وأبلغ من سبحان ، وأعيا من باقل .

٢- المثل القياسي : وهو ذلك السرد الوصفي الذي يستهدف توضيح فكرة أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل . وهذا النوع يكاد يكون معدوماً في مدونات الأمثال العربية

القديمية ، ولكنه موجود بكثرة في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

٣- المثل الخرافي : وهو تلك الكلمات الموجزة السائدة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان

أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله . (٢)

أهم مصادر الأمثال العربية :-

الأمة العربية أمة تحتفي بالأمثال قديماً وحديثاً ، وإذا كان الشعر هو ديوان العرب ،

فالأمثال تأتي بعده في الأهمية . يدل على ذلك أن العلماء الذين دونوا الأدب الجاهلي في

العصور الإسلامية المختلفة جعلوا من بين اهتمامهم جمع الأمثال وتدوينها ، ومن اهتم بذلك

: عبيد بن شربة (ت ٦٧هـ) (٣) ، وصحار العبيدي (١) في العصر الأموي حيث كانت لهم

(١) سورة البقرة : ٢٦١

(٢) انظر الموسوعة العربية العالمية ٦٩٧/٢

(٣) هو عبيد بن شربة الجرهني أحد المعمرين يروى أنه عاش مائتين وأربعين سنة وقيل ثلاثمائة سنة - وهذا فيه نظر -

وكان في زمان معاوية ، وأدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئاً وأسلم ووفد على معاوية . وروي أن معاوية كان مستشرفاً

لأخبار حمير فقال له عمرو بن العاص : أين أنت عن عبيد بن شربة فإنه أعلم من بقي بأخبارهم وأنسابهم . فكتب إليه

يأخذ منه الأخبار فألفها كتاباً ، وذكر محمد بن إسحاق النديم في الفهرست أنه روى عن زيد بن الكيس وعن أبيه

كتب في الأمثال <sup>(٢)</sup> . ولكن لم تصل إلينا كتبهم ، وأول مؤلف وصلنا في الأمثال للمفضل الضبي (١٧٠هـ) و كتاب الأمثال للمؤرخ السدوسي (١٩٥هـ) وأهم المؤلفين الذين جمعوا أمثال العرب وصنفوها أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ، ثم جاء بعده كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة (٢٩١هـ) ، وكتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) ، ثم جاء القرن الخامس ، ليدفع لنا بكتابين هامين يعدان من أكبر المراجع في الأمثال فقد وضع أبو الفضل أحمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨هـ) كتابه الشهير (مجمع الأمثال) ووضع أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ) العالم اللغوي كتابه (المستقصى في الأمثال) ولعل كتاب الميداني يقدم على كتاب الزمخشري ، حيث يحتوي على نيف وستة آلاف ، وضعها على حروف المعجم بعد أن اطلع على ما سبقه من تدوينه من مجموعات الأمثال ، فأصبح أكثر هذه المؤلفات دقة وتصنيفاً وشمولاً وضخامة مادة <sup>(٣)</sup> .

وأما تاريخ الأمثال و تحديدها فلا يمكن تحديدها عصرها ، و تحديد قائلها إذا ما ارتبطت بحوادث تاريخية أو ببعض الشخصيات المعروفة مثل أكثم بن صيفي <sup>(٤)</sup> أو الأحنف بن

---

الكيس وعاش عبيد إلى خلافة عبد الملك بن مروان . له كتاب الأمثال ، وكتاب الملوك وأخبار الماضيين . ( انظر الإصابة ٣/٣٨٦ ، ووفيات الأعيان ٤/٤١٧ ، والفهرست ص١١٨ )

(١) هو صحار بن العباس العبدي ، وكان خارجياً وهو أحد النسابين والخطباء في أيام معاوية بن أبي سفيان وله مع دغفل أخبار وكان صحار عثمانياً من عبد القيس روى عن النبي ﷺ حديثين أو ثلاثة وله من الكتب كتاب الأمثال . ( انظر الفهرست لابن النديم ، ص١١٨ )

(٢) انظر الفهرست لابن النديم ، ص١١٨

(٣) انظر الأمثال العربية ومصادرها في التراث ، مُجد أبو صوفة ، ص٢٨

(٤) هو أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي الحكيم المشهور وهو عم حنظلة بن الربيع بن صيفي الصحابي المشهور قال بن عبد البر ذكره بن السكن في الصحابة فلم يصنع شيئاً والحديث الذي ذكره هو وما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال فليأتي من يبلغه عني ويبلغني عنه قال فانتدب له رجلان فأتيا النبي فقالا نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك من أنت ؟ وما أنت ؟ وما جئت ؟ قال : أنا مُجد بن عبد الله وأنا عبد الله ورسوله ثم تلي عليهم {إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية} فأتيا أكثم فقالا له : ذلك قال أي قوم إنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها فكونوا في هذا الأمر رؤوساً ولا تكونوا فيه أذناناً ، فلم يلبث أن حضرته الوفاة فقال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فذكر باقي الحديث في وصيته . وروي أنه قرب له بعيراً فركب متوجهاً إلى النبي فمات

قيس<sup>(١)</sup> و غيرها ، ونسبت تحديداً إليهم وبعض الأمثال العربية ترتبط بأسماء مشهورة ، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الشخص صاحبها مثل قولنا (( جزاء سنمار ))<sup>(٢)</sup> أو (( أشام من البسوس ))<sup>(٣)</sup> أو (( أبصر من زرقاء اليمامة ))<sup>(٤)</sup>

ولكن بعض الأمثال العربية احتفظت لها المدونات بأصل قصتها وحدث قائلها مثل (( خلا لك الجو فيبضي واصفري ))<sup>(٥)</sup> لطرفة بن العبد<sup>(٦)</sup> ، أو (( سبق السيف العذل ))<sup>(٧)</sup> و (( إن الحديث ذو شجون ))<sup>(٨)</sup> لضبة بن أد<sup>(١)</sup> ، أو (( أنا ابن جلا ))<sup>(٢)</sup> لسحيم بن وثيل

---

في الطريق قال ويقال نزلت فيه هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله الآية . ( انظر الإصابة ٢٠٩/١ - ٢١٠ )

(١) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل اسمه ضحاك وقيل صخر وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج والميل كان سيد تميم أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد على عمر ، كان من سادات الناس وعقلاء التابعين وفصحاء أهل البصرة وحكمائهم ممن فتح على يده الفتوح الكثيرة للمسلمين ومات بالكوفة سنة ٦٧هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٨٦/٤ ، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ، ص ٨٧ )

(٢) أي جزاني جزاء سنمار وهو رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتا وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالإحسان الإساءة . ( مجمع الأمثال للميداني ١٥٩/١ )

(٣) هي بسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة بن ذهل الشيباني . ( انظر المرجع السابق ٣٧٤/١ )  
(٤) زرقاء هي امرأة من جديس اسمها عنز كانت هي زرقاء كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، وهي أول من اكتحل بالإثمد من العرب . فضرب بها المثل في قوة البصر . ( انظر المرجع السابق ١١٤/١ )

(٥) أول من قال ذلك طرفة بن العبد الشاعر ، وذلك أنه كان مع عمه في سفر وهو صبي فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخيخ له فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه فلم يصد شيئاً ، ثم حمل فخه ورجع إلى عمه وتحملوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقتن ما نثر لهن من الحب فقال يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فيبضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري قد رحل الصياد عنك فابشري ورفع الفخ فماذا تحذري لا بد من صيدك يوماً فاصبري . ( المرجع السابق ٢٣٩/١ )

(٦) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري أبو عمرو أحد فحول الشعراء العرب ، يعد من الشعراء المقلين للشعر ، له قصيدة من المعلقات السبع المشهورة . ( انظر طبقات فحول الشعراء للجمحي ١٣٧/١ ، المزهر في اللغة للسيوطي ٣٦٢/٢ و ٤١١ )

(٧) قاله ضبة بن أد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم . ( انظر مجمع الأمثال للميداني ٣٢٨/١ )  
(٨) مثل يضرب في العناية بذي الرحم وفي الاستخبار أيضاً عن الأمرين الخير والشر أيهما وقع . ( انظر مجمع الأمثال ٣٢٩/١ )

الرياحي<sup>(٣)</sup> ، و (( إن غدا لناظره قريب ))<sup>(٤)</sup> لقراد بن أجدع<sup>(٥)</sup> في قصته مع النعمان بن المنذر<sup>(٦)</sup> .

وإجمالاً يصعب الجزم بتاريخ صدور المثل وتحديد زمنه أو قائله ، للسمة السابق ذكرها وغيرها من السمات التي تتعلق بانتقال المثل وسيورته<sup>(٧)</sup> .

وقد حرص معظم من جمعوا الأمثال وألفوا فيها على تصنيفها وشرحها وإيراد القصص المرتبطة بها ، مع تفسير غريبها . و قد صنّفوها غالباً مرتبة على حروف المعجم ، وذيلوا كل باب بالأمثال على وزن ( أفعل من ) من ذلك الباب ، مع ختم كل باب بالأمثال المولدة<sup>(٨)</sup> المحدثّة التي تتداول في عصر المؤلف .

---

(١) هو ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار جدّ جاهلي بنوه من قبائل العدنانية . من نسله الشاعر الجاهلي المخضرم الذي أدرك الجاهلية والإسلام ربيعة بن مقروم الضبي . ( انظر الأغاني ١٠٢/٢٢ ، والمنجد ص ٣٥٢ )

(٢) مثل يضرب للمشهور المتعلم . ( انظر مجمع الأمثال ٣١/١ )

(٣) هو سحيم بن وثيل الرياحي شريف مشهور الأمر في الجاهلية والإسلام له مكانة عظيمة في قومه ، وكان الغالب عليه البداوة والخشونة ، وهو الذي ناجر غالب بن صعصعة أبا الفرزدق بالكوفة أيام علي بن أبي طالب عليه السلام . ( انظر طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، ٥٧٦/٢-٥٧٧ ، دار المدني جدة ، ت/محمود شاكر )

(٤) هذا مثل لمن حرم مراده اليوم فوعده في غده . ( انظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، ٢٨٣/٢ ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٨ هـ )

(٥) رجل من قبيلة كلب ، كان على دين النصرانية ، كان سببا في تنصر النعمان بن المنذر وأهل الحيرة بسبب وفاءه . ( انظر مجمع الأمثال ٧١/١ )

(٦) هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع ( نحو ١٥ ق . هـ ) ملوك الحيرة في الجاهلية ، وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر . كان داهية مقداماً ، وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى وباني مدينة ( النعمانية ) على ضفة نهر دجلة اليمنى ( انظر الكامل في التاريخ ٣٠٧/١ وما بعدها ، وجمهرة خطب العرب لأحمد وكي صفوت ، ٩٤/١ ، المكتبة العلمية بيروت ، والأعلام للزركلي ٤٣/٨ )

(٧) انظر الموسوعة العربية العالمية ، ٦٩٦/٢

(٨) اللفظ المولد : هو المحدث الخارج عن عصور الاحتجاج .

## (٤) القصص .

القصص من المنقولات الاجتماعية الجذابة ، ومن الفنون الأدبية الجليلة ، التي يقصد بها الترويح عن النفس باللهو ، وتنقيف العقل بالحكمة ، ويرى كثير من الدارسين أن هذا الفن لم يعرف عند العرب في العصر الجاهلي ، وظهر في عصر صدر الإسلام ، وهو فن له مكانة معروفة عند الفرنجة ، ويعتمد على المشافهة والرواية في بدايته . فما معنى القصص ؟ وما أهميتها ؟ وما تاريخ هذا الفن عند العرب ؟ وما أنواع القصص ؟

### تعريف القصص لغة :

(( من قَصَصْتَهُ قِصّاً من باب قطعته ، وقَصَيْتَهُ بالثقل مبالغة ، والأصل قَصَصْتَهُ فاجتمع ثلاثة أمثال فأبدل من إحداها للتخفيف . وقصصت الأثر تتبعته ، وقاصصته مقاصصة وقصاصاً .. و القصة : الشأن والأمر يقال : ما قصتك أي ما شأنك ، والجمع قصص مثل غرفة وغرف))<sup>(١)</sup> وقد وردت كلمة (قصص) كثيراً في القرآن الكريم ، قال الراغب الأصفهاني (( القَصُّ : تَتَّبِعُ الأثر ، يقال : قصصت أثره . والقِصَصُ : الأثر قال تعالى قَالَ ﴿ ذَلِكُمْ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾<sup>(٢)</sup>

وَالْقِصَصُ : الأخبار المتبَّعة قال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ ﴾<sup>(٥)</sup> ((<sup>(٦)</sup>

(١) المصباح المنير ، مادة (قصص) ص ١٩٣

(٢) سورة الكهف : ٦٤

(٣) سورة آل عمران : ٦٢

(٤) سورة يوسف : ١١١

(٥) سورة القصص : ٢٥

(٦) المفردات للراغب الأصفهاني ، مادة (قصص) ص ٦٧١

فلاحظ مما سبق أن الدلالات اللغوية حول مادة (قص) أنها في الأصل تعني التتبع والاقتفاء، أي تتبع الأخبار والآثار وروايتها، وهو معنى ملاحظ في القصة، التي هي جملة من الكلام المقصوص.

### القصص في الاصطلاح :

فقد جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تعريف القصص (( هو فن من فنون الأدب الغرض منه الترويح عن النفس بما يتضمنه من لهو، وما يحتويه من تنقيف للعقل وتهذيب للخلق بالحكمة و الموعظة الحسنة ))<sup>(١)</sup>

فهذا التعريف يعرف القصص بوصفه فناً من الفنون الأدبية فحسب ولا يظهر الجانب النقلي للقصص، وهو الذي يهمننا.

وهناك تعريف اصطلاحى هو (( الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً ))<sup>(٢)</sup> فالقصص هي الروايات التي يتناقلها أفراد المجتمع من جيل إلى جيل، سواء عن طريق الرواية والسماع أو الكتابة، حول الشخصيات والأحداث المهمة أو المؤثرة في حياة الأمة، وتكون مادة للتهذيب والتربية والموعظة الحسنة.

### أهمية القصص و تاريخها:-

تعد القصص من الفنون الجميلة التي تروح عن النفوس، وتربيتها وتهذيبها، ولذا جبلت النفوس على حبها، والشغف بها، وانجذابها وميلها إليها. ويكاد لا يخلو أي مجتمع بشري من وجودها، وتناقلها، والاهتمام بها، ففي القصص سحر يسحر النفوس ويؤثر فيها؛ لذلك يحرص المربون والمعلمون والعلماء على استخدامها في التربية والتعليم، فهي وسيلة تربوية ناجحة استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والسلف الصالح من الصحابة والتابعين.

(١) ص ٢٨٩

(٢) أصول في التفسير، محمد صالح العثيمين، مكتبة ابن تيمية القاهرة (ط) ١٤١٠هـ، ص ٥٢



والقصص لها أهمية كبيرة ؛ لأنها تشتمل على خلاصة تجارب الآخرين وخبراتهم في الحياة ، فهي تمد القارئ أو السامع لها بتلك الخبرات والتجارب ، التي تُعدُّ عمراً آخر للإنسان الذي عمره محدود وقصير في هذا الحياة .

كما أن القصص و روايتها ليست قاصرة على نقل معارف الآخرين وتجاربهم فحسب ، بل تكسبه النضج الوجداني - كما يقول علماء النفس - فيستطيع بذلك تذوق الشعر والفنون الأدبية الأخرى<sup>(١)</sup> .

وقد عرف العرب القصة منذ أقدم العصور ، وتراثهم حافل بالأشكال القصصية المختلفة. وإن كان يرى كثير من الدارسين المعاصرين أن بداية معرفة العرب للقصة كانت في العصر العباسي عن طريق المترجمات الفارسية أو الهندية التي قام بها ابن المقفع في ترجمته لكتاب (كليلة ودمنة)<sup>(٢)</sup> فقد نجد عند العرب بعض ألوان فن القصص ، ولكن لم تكن لهم عناية به حتى آخر الدولة الأموية (٤٠\_١٣٢هـ) وقبل أن يفكر ابن المقفع (ت ١٤٥هـ)<sup>(٣)</sup> في تدوين شيء من القصص ، فكان ما قام بترجمته هو وغيره من نحو (كليلة ودمنة) نموذجاً احتذاه العرب في وضع قصصهم . فنجد في اللغة العربية مجموعة من الألفاظ المنوعة التي تدل على تنوع الآثار القصصية في التراث العربي مثل مصطلح (الحكاية) وهو يعني التقليد

---

(١) انظر تذوق الأدب ، محمود زهني ، ص ١٢٨ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة

(٢) كليلة ودمنة : هو عبارة عن قصص نثرية ترجمها ابن المقفع ( ت ١٤٥هـ ) من الفارسية . وكانت قد نقلت من الهندية إلى الفهلوية -على ما يقال - في عهد كسرى أنوشرون ، وقد عثر الباحثون على بعض أصولها الهندية في بعض المراجع من أمثال ( بنج تانترا ) و ( هتوبادشا ) و ( المهارهارتا ) مما يؤكد أن أصلها هندي . وهي قصص خيالية صيغت على ألسنة الحيوان متضمنة الكثير من وجوه الإصلاح الاجتماعي والسياسي . ( انظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، ص ٣٠٩ )

(٣) هو عبد الله بن المقفع أحد البلغاء والفصحاء ورأس الكتاب وأولي الإنشاء من نظراء عبد الحميد الكاتب وكان من مجوس فارس فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح ، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له بعض الكتب . وكان يتهم بالزندقة ، فقتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي . وهو الذي عرب كليلة ودمنة ، من آثاره : الأدب الصغير والدرة اليتيمة والجوهرة . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، ووفيات الأعيان ١٥١/٢ )

والمحاكاة ، وهو رواية أساطير العرب والهنود وغيرهم وأخبار الخلفاء والأمراء والفرسان والأجواد في الجاهلية والإسلام .

ومصطلح (الرواية) وهي نقل الخبر أو الحديث من شخص إلى آخر .

وكذلك ( المقامة ) وهي في الأصل من المقام وهو المكان الذي يقوم فيه المتحدث إلى القوم ، وهي حكاية قصيرة أنيقة الأسلوب تشتمل على موعظة أو ملحمة .

وكذلك مصطلح (السمر) وهو يطلق على الليل وما يرد من أحاديث وأخبار فيه .

ولقد اشتهر العرب بأنهم أصحاب لسن وبيان ، فلا بد أن يكون لهم حظ وافر من القصص و الحكايات ، فحين نقرأ الشعر العربي نجد قصصاً كثيرة منبثة في الشعر مثل شعر المهلهل بن ربيعة<sup>(١)</sup> في قصة مقتل أخيه كليب بن وائل<sup>(٢)</sup> ، وقصة شعر جلييلة وقصة أساها على مقتل زوجها من جهة ، وما يهدد أخاها من جهة أخرى . إلى غير ذلك من القصص في الشعر العربي .

وأما النثر الجاهلي فمجال القصص فيه رحب ، ولكن لم يصل إلينا منه إلا القليل لصعوبة حفظ النثر ، ومع ذلك فقد زخرت كتب التراث بالكثير من المرويات القصصية الكثيرة ، التي أثرت عن شيوخ القبائل وأعراب البادية التي تلقفها علماء الرواية عنهم مشافهة ، ودونوها ،

---

(١) هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشم ، من تغلب ، أبو ليلى ( ت نحو ١٠٠ ق . هـ ) ، شاعر جاهلي . خال امرئ القيس . من أبطال حرب البسوس . قال أكثر شعره في رثاء أخيه كليب . لقب بالمهلهل لأنه أول من هلهل نسج الشعر ، أي رققه . وكان من أصبح الناس وجهاً فلقب أيضاً بالزير النساء أي جلسهن . ( انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٨٦ ، والأعلام للزركلي ٢٢٠/٤ ، والمنجد ص ٥٥٢ )

(٢) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي : سيد الحيين بكر وتغلب في الجاهلية ، ومن الشجعان الأبطال ، وأحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة . وبلغ من هيئته أنه يحمي مواقع السحاب ، فيقول : ما أظلته . قتله جساس بن مرة البكري الوائلي - وكان أخا زوجة كليب - فثارت حرب البسوس - أطول حرب عرفت في الجاهلية - بين بكر وتغلب ، دامت أربعين سنة . ويقال اسمه ( وائل ) و ( كليب ) لقب له فيقال : كليب وائل . توفي نحو ١٣٥ ق . هـ . ( انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤١٠/١ وما بعدها ، والأعلام للزركلي ٢٣٢/٥ )

مثل قصة عنتره ، وبني هلال ، وسيف بن ذي يزن . و هكذا فإن الواقع المحسوس للقصة العربية من أكبر الأدلة وأقواها على أهميتها في حياة العرب الأدبية ، ومعرفتهم لها <sup>(١)</sup> .

و حين جاء الإسلام كان للقصة فيه شأن آخر ، فهي امتداد لما يعرفه العرب من ألوان القصص والحكايات منذ العصر الجاهلي ؛ ولكنه بدأ أكثر بروزاً وتنوعاً ، حيث نجد العنصر القصصي واضحاً في مظاهر عدة منها القصة القرآنية فقد استخدم القرآن ضمن أساليبه الكثيرة أسلوب التعبير بالقصة .

فقد استعمل القرآن الكريم ، وهو الذي نزل بلسان عربي مبين ، وخاطب العرب بلغتهم التي يتقنونها ، كلمة ( قص ومشتقاتها ) في عدة مناسبات منها قوله تعالى ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطَّعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقوله ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدل على معرفة العرب للقصص و ممارستها لها .

كما نفى القرآن الكريم عن نفسه أنه من قبيل الأساطير أو أساطير الأولين كما يزعم كفار قريش قال تعالى ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً ﴾ <sup>(٥)</sup> وأصيلاً ﴿ وَمِنْ أَنْبَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ <sup>(٦)</sup> كما حمل القرآن بين دفتيه كثيراً من القصص المتنوعة عن الأنبياء السابقين وأمهم قال تعالى مخاطباً نبيه ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup>

(١) انظر القصص في الحديث النبوي ، محمد بن حسن الزبير ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ المطبعة السلفية القاهرة ،

من ٣٥-٤٤

(٢) سورة يوسف : ٣

(٣) سورة الأعراف : ١٠١

(٤) سورة القصص : ٢٥

(٥) سورة الفرقان : ٥

(٦) سورة يوسف : ٣

وكذلك القصة في الحديث النبوي ، حيث اتخذ الرسول أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ، وفي تعليم الصحابة وتربيتهم .

وكذلك قصص الصحابة ، بقصص تجاربهم الذاتية ، وأخبار الجاهلية ، والقصص الوعظي ، فقد كان ابن عباس رضي الله عنه يفرد أياماً يجلس فيها يروي أخبار الجاهلية وأيامها ، ويقصص على الناس ما حوته تلك الأيام من وقائع وحروب وأحوال <sup>(١)</sup> .

و قد ظهر القصص - وهم الذين يقصون على الناس - في عهد بني أمية ، حيث كانوا يقدمونهم في بعض الحروب ليقصوا على المقاتلة أخبار الشهداء وفضائلهم لإشعال حماس الجند ، وأول من قص من الصحابة الأسود بن سريع رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> ، ثم كان أول من قص من التابعين عبيد بن عمير الليثي <sup>(٣)</sup> ، ثم صار القصص مما يلقي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واتخذت له حلقة ، ولم يكن القصص في القرن الأول مرذولاً ، لأن فنونه ترجع إلى القرآن والسنة . ولما كان القرن الثاني وانتهى كبار القصص من التابعين ، ورأسهم الحسن البصري (ت ١١٠هـ) نشأت بعده الطبقة التي أخذت عنها العامة ، وقد اضطربت الفتن وكثر الكلام وفشت الأكاذيب في الحديث ، وفي أخبار العرب وفي الشعر ، فصار همُّ القاص أن يجيء بالغرائب ، ويكثر من الرقائق ؛ لأن أهل العلم انصرفوا إلى حلقات الرواية ، ولم يبق في حلقات القصص إلا العامة وأشباههم <sup>(٤)</sup> .

---

(١) انظر القصص في الحديث ، محمد الزير ، ص ٦٢ .

(٢) هو الأسود بن سريع بن حمير بن عباد السعدي التميمي كنيته أبو عبد الله وهو أول من قص في المسجد الجامع بالبصرة ، وكان شاعراً لسنناً ، والأحنف بن قيس بن عمه . مات يوم الجمل سنة ٣٦هـ وقد قيل أنه بقى إلى ولاية معاوية بن أبي سفيان . ( انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٤١/٧ ، ومشاهير علماء الأمصار للبستي ص ٣٨ )

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي الواعظ المفسر ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وأبي ذر وعائشة وأبي موسى الأشعري وابن عباس وطائفة ، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة ، وكان يذكر الناس فيحضر ابن عمر رضي الله عنهما مجلسه . توفي سنة ٧٤هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٥٦/٤ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٢ )

(٤) انظر تاريخ آداب العرب ، الرافعي ، ص ٣٨٠

وهذا هو مجمل تاريخ القصص في الأدب العربي ، ولكن القصة العربية بالمعنى الفني المعروف في العصر الحديث ، مازالت في مهدها ؛ لأنها لم تلق من العناية والاهتمام ما لقيه الشعر أو الفنون الأدبية الأخرى .

ومهما يكن من أمر فإن الفن القصصي كان معروفاً في الأدب العربي القديم . بل إن الفن القصصي بصفة عامة - وفي أوروبا بصفة خاصة - يعتبر عربي الأصل والنشأة أخذوا مبادئه وأشكاله الأولى عنا - نحن العرب - ثم حوروا فيها وأضافوا عليها من التجديد والترتيب والتنسيق ما جعلها تبدو وكأنها شيء جديد يخدع السطحين و يبهرهم .

### أنواع القصص :-

قسم النقد الغربي الحديث الفن القصصي إلى أقسام متعددة ، ولكن أكثرها شيوعاً هو هذا التقسيم :

١- الرواية أو القصة الطويلة .

٢- القصة أو الرواية القصيرة .

٣- القصة القصيرة .

٤- الأقصوصة .

ولكن هذا التقسيم الأدبي للقصة لا يعيننا كثيراً ، والتقسيم القصصي الذي يهمنا هو

### أنواع القصص في التراث العربي :-

١- قصص قرآني ، فقد ورد في القرآن قصة آدم وإبليس ، وقصة ابني آدم ، وقصة أصحاب الكهف والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرها من القصص القرآني .

٢- قصص نبوي منها قصة الثلاثة من بني إسرائيل الأبرص والأقرع والأعمى ، وقصة الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً وغيرها من القصص التي جاءت في كتب السنة .

٣- قصص الصحابة والتابعين كالقصة التي يذكر فيها الصحابة رضي الله عنهم أحوال الجاهلية ، وقصة إسلامهم مثل قصة إسلام الطفيل بن عمرو <sup>(١)</sup> ، وقصة إسلام سلمان الفارسي <sup>(٢)</sup> .

٤- قصص السير التي تصور حياة الشخصيات التاريخية المعروفة مثل قصص السيرة النبوية مثل سيرة ابن إسحاق ، والخلفاء والأمراء والعلماء ، كما يدخل فيها سير القصصي الشعبي القديم مثل سيرة عنتر بن شداد ، وفتوح اليمن ، والهلالية ، وسيف بن ذي يزن وغيرها ، وهي ما يطلق عليها في الفن القصصي الرواية التي تنقسم إلى الرواية التاريخية ، والرواية الخرافية ، والرواية الواقعية ، وهناك من يطلق عليها الملحمة .

٥- قصص المقامات التي ظهرت في القرن الرابع الهجري ، وأول من أعطى المقامة شكلها واسمها هو بديع الزمان الهمداني <sup>(٣)</sup> الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع وأشهرها ( المقامة الأبليسية ) <sup>(٤)</sup> ، ويقال أن هذه المقامة بالذات هي التي ألهمت ابن شهيد

---

(١) هو الطفيل بن عمرو الدوسي صاحب النبي ﷺ كان سيدا مطاعا من أشرف العرب ودوس بطن من الأزدي وكان الطفيل يلقب ذا النور أسلم قبل الهجرة بمكة . قتل يوم اليمامة . ( انظر سير أعلام النبلاء ١/٣٤٤ )

(٢) هو أبو عبد الله الفارسي يقال له سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه ، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان وكان قد سمع بأن النبي سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة فأشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولي المدائن وقال بن عبد البر يقال إنه شهد بدرًا وكان عالما زاهدا وروى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وأبو الطفيل وأبو عثمان النهدي وغيرهم . توفي سنة ٣٦ هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ١/٥٠٥ وما بعدها ، الإصابة ٣/١٤١ )

(٣) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان ومعجزة همدان ونادرة الفلك ، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ، وإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ، فمنها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفا ولا يخل بمعنى وينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهدأ عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا . ولد في همدان وانتقل إلى هراة سنة ٣٨٠ فسكنها وتوفي بها مسموماً سنة ٣٩٨ هـ . من آثاره ديوان شعر ، ورسائل عددها ٢٣٣ رسالة . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٦٧ ، و٩٧ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٢٧ )

(٤) وهي مقامة تدور أحداثها حول شخصية عيسى بن هشام .

الأندلسي<sup>(١)</sup> رسالته المشهورة ( التوابع والزوابع ) ، كما ألهمت أبا العلاء المعري<sup>(٢)</sup> عمله الأدبي الخالد ( رسالة الغفران )<sup>(٣)</sup>

٦- قصص أيام العرب ، وتشمل القصص التي أطلقوا عليها منذ العصر الجاهلي ( أيام العرب ) فمنذ عصر التدوين جمعت أعداد ضخمة من هذه القصص في مجلدات تحمل اسمها وهو ( أيام العرب ) وهي تعتبر تراثاً عظيماً لو أنه وجد من يعتني به ويدرسه ومن الأمثلة عليه حرب البسوس بين بكر وثعلب ، وحرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان التي استمرت ردحاً من الزمن وذهب ضحيتها أعداد كبيرة من الطرفين.

٧- قصص وحكايات الحب والغرام مثل قصة البراق ، وقصة عنتر وعبله في الجاهلية ، وقصة قيس وليلى ، وقصة جميل بثينة في صدر الإسلام ، وقصص الأحوص بن عمرو ، وعمرو بن أبي ربيعة<sup>(٤)</sup> .

---

(١) هو العلامة البليغ جاحظ وقته أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد الأشجعي القرطبي الشاعر كان حامل لواء النظم والنثر بالأندلس ، من آثاره : حانوت العطار ، وكشف الدك ، وديوان شعر . توفي بقرطبة سنة ٤٢٦ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٥٠١ ، ووفيات الأعيان ١١٦/١ ، ومعجم المؤلفين ١٨٧/١ )

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري اللغوي الشاعر النصراني ولد سنة ٣٦٣ هـ أصابه الجدري وفقد بصره في الرابعة من عمره كان متضلعا من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلي محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وغيرها . كان علامة عصره توفي بالمعرة بلدة بالشام سنة ٤٤٩ هـ . ( انظر وفيات الأعيان ١١٣/١ ، وأبجد العلوم لصديق حسن الفتونجي ٣/٧٢ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٧٨ ، ت/ عبد الجبار زكار )

(٣) انظر تذوق الأدب ، محمود زهني ، من ١٦٧-١٨٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة

(٤) لم أجد لهما ترجمة .

٨-القصص التاريخي ، وتشمل قصص الأمم البائدة والملوك الأقدمين مثل قصص النضر بن الحارث <sup>(١)</sup> كان إذا جلس الرسول ﷺ في مجلس فذكر بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم خلفه النضر في مجلسه وقال ( أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه ، فهلهم إلي فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ) ثم يحدثهم عن ملوك فارس وعن رستم <sup>(٢)</sup> واسفنديار <sup>(٣)</sup> .

٩-القصص الاجتماعية والترفيهية : وهي القصص التي تصور حياة المجتمع بكل صورها الواقعية والفكاهية كما في كتاب (المكافأة) لابن الداية<sup>(٤)</sup> ، وكتاب (كليلة ودمنة) ، وحكايات ألف ليلة وليلة ، وقصص الترفيه والمسامرة التي تحكى في بلاط الخلفاء والأمراء والأغنياء للترفيه . ومنادمتهم كما في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني وغيره .

هذه أنواع القصص في التراث العربي . ونكتفي بهذا القدر

---

(١) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كندة بن عبد الدار القرشي العبدي من مسلمة الفتح وليست له رواية . أسلم بجنين ، وقيل أن النبي ﷺ لما أقبل من الطائف نزل الجعراة وأعطى النضر بن الحارث مائة من الإبل . وقيل النضر قتل كافرا بإجماع أهل السير وتعقب لاحتمال أن يكون له أخ سمي باسمه وهو الذي قتله علي يوم بدر بالصفراء صبراً بأمر النبي ﷺ . قال ابن حجر : هاجر النضير بن الحارث إلى الحبشة ثم قدم مكة فارتد ثم أسلم يوم الفتح أو بعده واستشهد باليرموك فعلى هذا يحصل الجمع وأنه واحد والله أعلم . ( انظر الإصابة ٤٣٠/٦ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤٨/٥ )

(٢) رستم : قائد فارسي هزمه سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية سنة ٦٣٥ م . ( المنجد ص ٢٦٣ )  
(٣) هو اسفنديار بن بشتاسب أحد قواد الملك يشتاسب في حربه مع الترك ، حصلت بينه وبين أبيه خصومة فحبسه أبيه بشتاسب ، ثم اعتذر له و ولاه ووعدته بعهد الملك إليه من بعده ، فهاجم اسفنديار الترك وهزمهم . ( انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٠٨/١ )

(٤) هو أحمد بن أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم ويعرف بابن الداية . من الكتاب بمصر . له من التصانيف : سيرة أحمد بن طولون ، وأخبار الأطباء ، ومختصر المنطق وغيرها . توفي سنة ٣٢٦ هـ . ( انظر معجم الأدباء للحموي ، ٨٢/٢ - ٨٥ ، ومعجم المؤلفين ٣٢٦/١ )



## (٤) الشعر .

الشعر من أقدم الفنون الأدبية ، وأشهرها ، وأكثرها انتشاراً ، وهو الصورة التعبيرية الأدبية الأولى التي ظهرت في حياة الإنسان منذ العصور الأولى . إنه الطريقة الوحيدة التي اهتدى إليها الإنسان - بحكم تكوينه البيولوجي والنفسي - للتعبير والتنفيس عن انفعالاته<sup>(١)</sup> .

وهو من المنقولات الاجتماعية المهمة التي حرص الإنسان على تناقلها ، وحفظها ، والتغني و الترمز والتسلي بها في حله وترحاله . فما الشعر ؟ وكيف كانت نشأته ؟ وما أهميته ؟ وما أغراضه ؟

### تعريف الشعر لغة :

الشعر : هو الكلام الموزون المقفّى<sup>(٢)</sup> . كلمة ( الشعر ) في الأصل (( اسْمٌ لِلْعِلْمِ الدقيق في قولهم : ليت شعري ، وصار في التعارف اسماً للموزون المقفّى من الكلام ، والشَّاعِرُ للمختص بصناعته ))<sup>(٣)</sup>

وأما الشعر اصطلاحاً فقد عرف أهل اللغة الشعر العربي بأنه : هو الكلام الموزون المقفّى الذي قصد إلى وزنه وتقفيته قصداً أولاً<sup>(٤)</sup> . فما خلا من هذه القيود فلا يسمى شعراً ، ولا يسمى قائله شاعراً ، فقد ورد في الكتاب والسنة كلام موزون وليس بشعر لعدم القصد أو التقفية ، وكذلك ما يجري على ألسنة بعض الناس من غير قصد فلا يسمى شعراً .

(١) انظر الأدب وفنونه ، عز الدين إسماعيل ، ص ٩٧ ، دار الفكر العربي القاهرة ، الطبعة الثامنة ١٩٨٣ م

(٢) انظر المصباح المنير مادة (شعر) ص ١٢٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون التهانوي ١٠٣٠/٢

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني ، ص ٤٥٦

(٤) انظر المصباح المنير مادة (شعر) ص ١٢٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون التهانوي ١٠٣٠/٢

وهناك من عرفه بتعريف زائد على سابقه بقوله ( الشعر كلام موزون مقفى ، دال على معنى ، ويكون أكثر من بيت )<sup>(١)</sup> فهنا يشترط في الشعر أن يدل على معنى ، وأن يكون أكثر من بيت واحد . و قد عرفه ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ)<sup>(٢)</sup> بأنه (( كلام منظوم ، بائن عن المنتور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ، بما حُصّ به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع ، وفسد على الذوق . ونظمه معلوم محدود ؛ فمن صحّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به حتى تعتبر معرفته الاستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه ))<sup>(٣)</sup>

ويرى الأستاذ / أحمد حسن الزيات (ت ١٣٨٨هـ)<sup>(٤)</sup> أن الشعر قد يكون نظماً ونثراً فيقول الشعر (( هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعية والصور المؤثر البليغة . وقد يكون نثراً كما يكون نظماً ))<sup>(٥)</sup>

وهناك من عرف الشعر عموماً بأنه (( فن من فنون الكلام يوحي عن طريق الإيقاع الصوتي واستعمال المجاز ، بإدراك الحياة والأشياء إدراكاً لا يوحي به النثر الإخباري ))<sup>(٦)</sup>

---

(١) نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، ص ٦٤ ، ت/مُجَّد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، ٤٦٩/٢

(٢) هو مُجَّد بن أحمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا أبو الحسن ، عالم محقق ، أديب شاعر ولد بأصبهان وتوفي بها من تصانيفه : تهذيب الطبع ، والعروض ، وتفريظ الدفاتر . ( انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٩٧/٥ ، ومعجم المؤلفين ٩٤/١ )

(٣) عيار الشعر ، مُجَّد أحمد طباطبا العلوى ، ص ١٧ ، ت/مُجَّد زغلول ، الناشر المعارف بالأسكندرية .

(٤) هو أحمد بن حسن الزيات أديب ناثر من كبار الكتاب . مصري ولد بقرية كفر دميرة القديم في طلخا ، درس بالأزهر ، وتعلم مدة في مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة ، ودرّس الأدب العربي في المدرسة الأمريكية بالقاهرة ثم في دار المعلمين العليا ببغداد . ثم عاد إلى القاهرة وأصدر مجلة الرسالة ، انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية . من آثاره : دفاع عن البلاغة ، ووحى الرسالة ، وفي أصول الأدب وغيرها . ( انظر الأعلام للزركلي /١١٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢١/١ )

(٥) تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، ص ٢٨ ، الطبعة الرابعة والعشرون .

(٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مادة ( الشعر ) ص ٢١٠

ولكن التعريف الذي يعيننا في تعريف الشعر ، هو تعريف الشعر العربي : بالكلام الموزون المقفى الدال على معنى ، ويتناقله الناس عن طريق الرواية والسماع أو عن طريق الكتابة .

### نشأة الشعر وروايته :-

الشعر من الفنون التي ظهرت مع الفطرة الإنسانية ، وهو موجود في سائر اللغات إلا أننا إنما نتكلم في نشأة الشعر العربي وروايته ؛ لأن العرب كما يقول الزيات (( أشعر الساميين فطرة ، وأبلغهم على الشعر قدرة ، لاتساع لغتهم للقول ، وملاءمة بيئتهم للخيال ، وصفاء قريحتهم ، وسداجة معيشتهم ، وقوة عصبيتهم ، وكمال حريرتهم ، وخلو جزيرتهم مما يصد الفكر عن التأمل ، ويعوق الذهن عن التفكير ، فهم بين الصحراء والسماء في فضاء من اللانهاية يملأ الذهن والنفس خيالاً وروعة . وهم فوق ذلك ذوو نفوس شاعرة ، وطباع نائرة ، يستفزههم الرغب والرهب ، ويزدهيهم الطرب والغضب ، فلم يتركوا شيئاً يجول في النفس أو يقع تحت الحس إلا نظموه ، فكان الشعر ديوان علومهم وحكمتهم ، وسجل وقائعهم وسيرهم ، وشاهد صوابهم وخطأهم ، ومادة حوارهم الخاطر ؛ حتى روي عنهم من الشعر الوجداني ما لم يرو عن أمة من أمم الأرض مثله ، فلا بدع إذا كان الشاعر يغويهم ويرشدهم ، والبيت الواحد يقيمهم ويقعدهم ))<sup>(١)</sup>

و قد يصعب تحديد بداية ظهور الشعر على وجه الدقة ، ولكن يرى بعض المحققين أن نشأة الشعر لا تتجاوز مائتي سنة قبل الهجرة على التحقيق . ونشأ الشعر بين قبائل مضر التي

(١) تاريخ الأدب العربي للزيات ، ص ٢٩

تسكن نجداً وما حولها إلى تامة والحجاز فهي صميم العربية ، ومنشأ الشعر على الراجح .  
(١)

والباعث على نشأة الشعر أن العرب كان كل كلامهم منشوراً ، واحتاج العرب إلى التغني بمكارم أخلاقهم وطيب أعراقهم ، وذكر أيامهم ووقائعهم ، لتهز نفوسهم إلى الكرم ، وتدل أبنائها على حسن الشيم ، فتوهموا أعاريض فعملوها موازين للكلام ؛ فلما تم لهم وزنه سموه شعراً ؛ لأنهم شعروا به ، أي فطنوا له .<sup>(٢)</sup>

وأول من قصد القصائد ، وطول الشعر ، هو عدي بن ربيعة التغلي الملقب بالمهلhel ، خال امرئ القيس ، على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف ، فقد كان الشعر قبل المهلهل رجزاً وقطعاً ، فقصدته المهلهل<sup>(٣)</sup> .

### وأما عن رواية الشعر ورواته :

فقد كان العرب في الجاهلية أمة أمية تغلب عليها الحفظ والرواية ، والاعتماد على الذاكرة في نقل المنقولات ؛ لهذا لم يكن الشعراء الجاهليون يدونون أشعارهم ، وإنما كان الرواة ، وهم عادة من ناشئة الشعراء يتولون مهمة حفظ الشعر وإشاعته بين الناس ، والذين يصبحون فيما بعد من مشاهير الشعراء ، مثل زهير بن أبي سلمى<sup>(٤)</sup> الذي كان راوية لأوس بن

(١) انظر تاريخ آداب العرب ، الرافي ، ٣ / ٢٢-٢٣

(٢) انظر المرجع السابق ٣ / ٢٤

(٣) انظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندي ، ١ / ٣٤٤ ، وزارة الثقافة دمشق ١٩٨١ م ت/عبد القادر زكار .

(٤) هو زهير بن ربيعة بن قرط المزني كان زهير من شعراء الجاهلية لم يدرك الإسلام وأدركه ابنه كعب وبجير كما وصفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه أشعر الشعراء ويقدمه على سائر فحول الشعراء ؛ لأنه لا يعاقل بين القول ولا يتبع حواشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما فيه فهو من شعراء الحكمة والوعظ ، وكان معروفاً بالتنقيح والتهذيب وله قصائد تعرف بالحوليات قيل إنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر ويهدبها وينقحها في أربعة أشهر ويعرضها على علماء قبيلته في

حجر<sup>(١)</sup> ، و روى عن زهير ابنه كعب<sup>(٢)</sup> ، والحطيئة<sup>(٣)</sup> ، كما روى عن الحطيئة هدبة بن خشرم<sup>(٤)</sup> وهكذا دواليك .

وعندما جاء الإسلام شُغل العرب عن رواية الشعر فترة من الزمان ، ولكنهم بعد اتساع الفتوحات الإسلامية ، واستقرارهم في الأمصار عادوا إلى رواية الشعر ومدارسته ، وهنا نجد فئة من الرواة التي نذرت نفسها لرواية الشعر وجمعه ومحاولة تنقيته من كل ما هو زائف .

---

أربعة أشهر ويروى أنه كان يعمل القصيدة في شهر وينقحها ويهدبها في أحد عشر شهراً ولا جرم أنه قلما يسقط منه شيء ؛ لهذا عدوه من عبيد الشعر . ( انظر الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن قتيبة ص ٧٣ وما بعدها ، دار إحياء العلوم بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ ، وخزانة الأدب وغاية الأرب ، تقي الدين أبي بكر بن علي ابن حجة الحموي ، ٣١/٢ ، مكتبة الهلال بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ م ، ت/عصام شقيو )

(١) هو أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم من شعراء الجاهلية وفحولها ( انظر طبقات فحول الشعراء للجمحي ٩٧/١ ، والأغاني ٧٣/١١ ، الشعر والشعراء ص ١١٩ )

(٢) أشهر شعراء أهل الإسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء . أهدر دمه الرسول ﷺ ثم جاءه تائباً وبعد أن أمنه الرسول ﷺ فأنشد قصيدته المشهورة في مدحه ﷺ التي يقول فيها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول      متيم إثرها لم يشف مكبول  
حتى انتهى إلى قوله      نبئت أن رسول الله أوعدني      والعفو عند رسول الله مأمول  
إن الرسول لسيف يستضاء به      مهند من سيوف الله مسلول .

فكساه النبي ﷺ بردة اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير قد سمي فهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين ( انظر طبقات فحول الشعراء ١٠٠/١ ، والشعر والشعراء ص ٨٤ )

(٣) هو جرول بن أوس من بني قُطيعة بن عيس ولقب بالحطيئة لقصره وقربه من الأرض ويكنى أبا مليكة ، وكان راوية زهير ، وكان الحطيئة قد عمر دهرًا في الجاهلية وبقى في الإسلام ولم يسلم إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ فلم يذكر أنه وفد مع وفود العرب إلى رسول الله ﷺ كان قبيح الهيئة سؤولا جشعاً . وكان كثير الهجاء حتى هجا أباه

وأمه وأخاه وزوجته ونفسه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان أسلم في عهد النبي ﷺ ثم ارتد ثم أسر وعاد إلى الإسلام . ( انظر الإصابة ١٧٦/٢ ، والشعر والشعراء ص ٢٠٣ ، وطبقات فحول الشعراء ١١٠/١ )

(٤) هو هدبة بن خشرم بن كرز من عُذرة ، وهو شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعرا راوية كان يروي للحطيئة ، وكان لهدبة ثلاثة إخوة كلهم شاعر حوط وسيحان والواسع أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الأذنين وكانت شاعرة أيضاً . ( انظر الأغاني ٢٥٧/١٠ ، والشعر والشعراء ص ٤٦٤ )

وبعد ازدهار الحياة العلمية والثقافية في مدينتي البصرة والكوفة أصبحت هاتان المدينتان قبلة لطلاب العلم ، وصارتا تتنافسان في استقطاب العلماء والأدباء والشعراء ، فازدهرت فيهما رواية الشعر ودراسته بشكل لم يسبق له نظير .

وبرز في كل مدينة أعلام مشاهير ، جمعوا أشعار الجاهليين والإسلاميين ، وكانوا يحرصون على أخذ هذا الشعر من الرواة مشافهة ، ولم يكونوا يعولون على الأخذ من الكتب أو الصحف ، ولا يثقون بمن يعتمد على ذلك . ومن أشهرهم : أبو عمرو بن العلاء<sup>(١)</sup> ، وحماد الراوية<sup>(٢)</sup> ، وخلف الأحمر<sup>(٣)</sup> ، والأصمعي ، والمفضل الضبي ، وأبو عمرو الشيباني<sup>(٤)</sup> وغيرهم<sup>(٥)</sup> .

---

(١) هو زبان بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري شيخ القراء والعربية وأمه من بني حنيفة اختلف في اسمه على أقوال أشهرها زبان وقيل العريان . مولده في مكة نحو سنة ٧٠هـ ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة سنة ١٥٧هـ ، أحد القراء السبعة ، اشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم ، كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب وكانت دفاتره ملاء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها ، وكان من أشرف العرب مدحه الفرزدق وغيره . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦ ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي ص ١٠١ )

(٢) سبق ترجمته ص ١٥٢

(٣) هو خلف بن حيان بن محمد الأحمر مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري من أبناء الصغد الذين سباهم قتيبة بن مسلم فوهبه لبلال . كان عالماً بالغريب واللغة والشعر والأخبار تنسك في آخر عمره وكان يختم في كل يوم وليلة ختمة له تواليف حسان رثاه أبو نواس مات بعد المئتين ييسير . ( انظر البلغة ص ٩٨ ، الشعر والشعراء ص ٥٣٦ )

(٤) هو إسحاق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي هو من رمادة الكوفة ونزل إلى بغداد وهو من الموالي وجاور بني شيبان للتأديب فيها فنسب إليها وكان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر من أهل العلم والرواية مشهور معروف ، والذي قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهراً بشرب النبيذ ، وأخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق وقال في حقه عاش مائة وثمانين سنة . مات إسحاق بن مرار في اليوم الذي مات سنة ٢٠٦هـ ببغداد وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وكتاب النوادر الكبير ( انظر وفيات الأعيان ٢٠١/١ ، والأعلام للزركلي ٢٩٦/١ )

(٥) انظر طبقات فحول الشعراء للجمحي ، ٢٥/١ و ٤٦ ، والمزهر في علوم اللغة للسيوطي ١٣٨/١

## أهمية الشعر ودواوينه :-

للشعر أهمية كبيرة في الحياة الإنسانية ، فإذا كان الشعر أول ما عبر به الإنسان عن أحلامه ومشاعره وحكمته وأخلاقياته ونزواته ، وأنه يسبق النثر كما يقول أرسطو<sup>(١)</sup> ، فهو أول مصدر من مصادر المعرفة التاريخية ، فقد كانت الملاحم الشعرية وإن شابتها الأساطير أول منظومة لتاريخ الإنسان .

ولعلنا نجد في أشعار (بنهاور)<sup>(٢)</sup> الشاعر المصري القديم ، صورة لأعجاز مصر القديمة في عصر الرعامسة<sup>(٣)</sup> ، على قلة ما وصلنا من أشعاره ، فإذا انتقلنا إلى الإغريق نجد ملحمتي هوميروس<sup>(٤)</sup> حافلة بصورة الحياة اليونانية في نشأتها .

كما كانت (المهاباراتا)<sup>(٥)</sup> و (الرامايانا)<sup>(٦)</sup> عند الهنود ، وعند الرومان نجد ملحمة (الأنبياء)<sup>(٧)</sup> لفرجيل<sup>(٨)</sup> ، التي تشيد بأعجاز روما ورسالتها في العالم .

---

(١) أرسطو أو أرسطاطاليس ( ٣٨٤-٣٢٢ ق . م ) مربي الإسكندر . ففيلسوف يوناني مؤسس مذهب ( فلسفة المشائين ) أهم مؤلفاته : المقولات ، والجدل ، والخطابة ، والسياسة وغيرها . ( انظر المنجد ، ص ٣٧ )  
(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) الرعامسة أسرة فرعونية حكمت في العصر الحديث من الدولة الفرعونية ، وأشهر زعماء الرعامسة رمسيس الثاني ؛ لأنه أطولهم حكماً ، يذكر أنه الأسر الفرعونية التي حكمت في مصر تقدر بثلاثين أسرة فرعونية . والعصر الفرعوني كان قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد .

(٤) الملحمة : تطلق على الشعر القصصي الطويل التي موضوعها البطولة وأسلوبها سامٍ . وهوميروس : شاعر يوناني قديم ، عرف أيضاً باسم هومر ، ألف ملحمتي ( الألياذة والأوديسة ) المشهورتين ، ولا يكاد العلماء يعرفون شيئاً عن هومر ، ويعتقد البعض أنه عاش ربما في مدينة تتحدث اليونانية على الشاطئ الشرقي لبحر إيجه ، وقد قيل أنه كان أعمى . ( انظر الموسوعة العربية العالمية ٢٦/٢٧٤ )

(٥) ملحمة هندية نظمها (فياسه) أحد كهان الهنود باللسان السنسكريتي قبل الميلاد بقرون يصف فيها الحروب التي نشبت بين البانفادس والكوروس ، وهي تبلغ مائتي ألف بيت . ( انظر المنجد ص ٥٥١ )

(٦) ملحمة سنسكريتية عظيمة ، ألفت حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ، يقال مؤلفها فالميكي ، وهو شاعر غير معروف ، تقص مغامرات راما وقد تجسد فيه الإله ( فشنو ) في سبيل الوصول إلى عرشه المسلوب منه . ( انظر الموسوعة العربية الميسرة لمحمد شفيق غربال ١/٨٥٦ ، و المنجد ص ٢٦٠ )

(٧) انظر ص ٣٥

(٨) انظر المرجع السابق .

والشعر أقوى على ذاكرة الإنسان من النثر ؛ لذلك كان الشعر مدونة العرب ، وسجل  
مفاخرهم في أيامهم و وقائعهم .

وللشعر أهمية كبيرة في حياة العرب في الجاهلية والإسلام ، حيث أنه كما قال ابن فارس<sup>(١)</sup>  
( ( الشعر ديوان العرب ، وبه حفظت الأنساب ، وعُرفت المآثر ، ومنه تُعُلِّمت اللغة ، وهو  
حُجَّة فيما أشكل من غريب كتاب الله ، وغريب حديث رسول ﷺ وحديث صحابته  
والتابعين ، وقد يكون شاعر أشعر ، وشِعْرٌ أحلى وأظرف ؛ فأما أن تتفاوت الأشعار القديمة  
حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا ؛ وبكل يحتج ، وإلى كل يُحتاج ))<sup>(٢)</sup>

ومما يبين أهمية الشعر عند العرب ، أنه أكثر كلامهم المنتور ، ألا ترى العرب كيف نسبوا النبي  
ﷺ إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم ؛ فقالوا : هو شاعر لما في قلوبهم من هيبة الشعر  
وفخامته ، وأنه يقع منه ما لا يلحق ؛ والمنتور ليس كذلك ، فمن هنا قال تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ  
الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٣﴾ أي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم  
الدليل.<sup>(٤)</sup>

ولمكانة الشعر عند العرب وحاجتهم إليه ، أن القبيلة كانت إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل  
فهنأتها بذلك ، وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالزاهر كما يصنعن في الأعراس

---

<sup>(١)</sup> هو الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا بن مُجَدِّ بن حبيب القزويني المعروف بالرازي  
المالكي اللغوي نزيل همدان وصاحب كتاب المجمل مولده بقزوين ونشأ بهمدان وأكثر الإقامة بالري وكان رأسا في  
الأدب بصيرا بفقته مالك مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين جمع إتقان العلم  
إلى ظرف أهل الكتابة والشعر . وله مصنفات ورسائل كثيرة ، منها فقه اللغة واختلاف النحاة والانتصار وغيرها . مات  
بالري في سنة ٣٩٥هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٧/١٠٣-١٠٥ )

<sup>(٢)</sup> المزهري في علوم اللغة ، السيوطي ، ٣٩٩/٢

<sup>(٣)</sup> سورة يس : ٦٩

<sup>(٤)</sup> انظر المزهري في علوم اللغة ، السيوطي ٤٠٠/٢



وتتباشر الرجال والولدان ؛ لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم ، وإشادة لذكورهم (١) .

كما كان الشعراء يجتمعون في موسم الحج في مكة ، فيعرضون أشعارهم على أندية قريش ، فما استحسناه منها روي وكان فخراً لقائله بين القبائل كلها . (٢)

وبما أن الشعر ديوان العرب ، واهتمامهم بالشاعر قديماً ، أكثر من اهتمامهم بالكاتب ، لحاجتهم إلى الشاعر ، فقد عبروا عن هذا الحرص على الشعر والاهتمام بالشاعر في عنايتهم بما اصطلاح على تسميته ( بمجموعات الشعر ) وهذه المجموعات هي دواوين الشعر ؛ لأنها تحوي أشعار عدد من الشعراء ، وترتبط نشأتها بحركة رواية الشعر في عصر التدوين ، في القرن الهجري الأول .

ثم أخذ الرواة -الذين سبق ذكرهم- بعد ذلك ، يتناقلون هذا التراث جيلاً بعد جيل . أشهر مجموعات الشعر (٣) :

١-المعلقات : وهي مجموعة من القصائد المختارة لأشهر شعراء الجاهلية ، تمتاز بطول نفسها الشعري وجزالة ألفاظها وثراء معانيها ، وتنوع فنونها وشخصية ناظميها .

وقد قام باختيارها وجمعها راوية الكوفة المشهور حماد الراوية (ت ١٥٦هـ) واسم المعلقات أكثر أسمائها دلالة عليها ، وهناك أسماء أخرى أطلقها الرواة والباحثون على هذه المجموعة من قصائد الشعر الجاهلي ، فمن هذه التسميات : السبع الطوال ، السُموط تشبيهاً لها بالقلائد والعقود التي تعلقها المرأة على جيدها للزينة . ويطلق عليها المذهبات ؛ لكتابتها بالذهب أو مائه .

(١) انظر تاريخ آداب العرب ، الراجعي ٣٠/٣

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) انظر المرجع السابق ، ٣٤٧/٣

والقصائد السبع المشهورات أو القصائد العشر اختلفوا في تسميتها ، واختلفوا في عددها وأسماء شعرائها فقليل هي معلقة امرئ القيس<sup>(١)</sup> ، وطرفة بن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، وعمرو بن كلثوم<sup>(٢)</sup> ، والحارث بن حلزة<sup>(٣)</sup> ، ولييد بن ربيعة<sup>(٤)</sup> ، ويضيفون إليها قصيدة الأعشى<sup>(٥)</sup> ، وقصيدة النابغة<sup>(٦)</sup> ، وقصيدة عبيد بن الأبرص<sup>(٧)</sup> .

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور ، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين يكنى الملك الضليل وذو القروح . أشهر شعراء العرب على الاطلاق . يماني الأصل . من أهل نجد من بني أسد ، مات في أنقره من بلاد تركيا نحو سنة ٨٠ ق . هـ . ( انظر الشعر والشعراء ص ٥٢ ، والأعلام للزركلي ١١/١ )

(٢) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب أبو الأسود ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ساد قومه تغلب وهو فتى وعمر طويلاً أشهر شعره معلقته التي مطلعها : ألا هي بصحنك فاصبحينا . ( انظر الأغاني ١١/٥٤ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٤١ ، والأعلام للزركلي ٨٤/٥ )

(٣) هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي ، شاعر جاهلي ، من أهل بادية العراق . وهو أحد أصحاب المعلقات ارتحلها بين يدي الملك بالحيرة ومطلعها : آذنتنا بينها أسماء . ( انظر الأغاني ١١/٤٤ ، والشعر والشعراء ١١٦ ، والأعلام ١٥٤/٢ )

(٤) هو لييد بن ربيعة بن مالك الكلابي الجعفري أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء المخضرمين أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم ، وترك الشعر ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً وهو قوله :

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

ويقال بل قوله : الحمد لله إذ لم يأتي أجلي حتى لبست من الإسلام سربالاً

سكن الكوفة وعمر طويلاً وهو أحد أصحاب المعلقات السبع . مات سنة ٤١ هـ بالكوفة ( انظر الإصابة ٥/٦٧٥ ، والشعر والشعراء ص ١٧١ ، والأعلام للزركلي ٢٤٠/٥ )

(٥) هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، ويكنى أبا بصير وكان يقال لأبيه قيس بن جندل قتيل الجوع وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وأحد أصحاب المعلقات . عاش عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . ولقب بالأعشى لضعف بصره وعمي في أواخر عمره مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة قرب مدينة الرياض سنة ٧ هـ . ( انظر الأغاني ٩/١٢٧ ، والشعر والشعراء ص ١٥٩ ، والأعلام ٧/٣٤١ )

(٦) هو قيس بن عبد الله بن وحوح ، وقيل اسمه حسان بن قيس ، وقيل حبان بن قيس . أبو ليلى شاعر زمانه له صحبة ووفادة ورواية وهو من بني عامر بن صعصعة ، وقد عمر طويلاً يقال عاش مائة وثمانين سنة وقيل أكثر . توفي سنة ٥٠ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٣/١٧٧ ، والإصابة ٢/١٤٥ ، والأغاني ٥/٥ ، والأعلام ٥/٢٠٧ )

(٧) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، من مضر ، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية . قتله التعمان بن المنذر نحو ٢٥ ق . هـ ( انظر الشعر والشعراء ص ١٦٦ ، والأغاني ٢٢/٨٥ ، وطبقات فحول الشعراء ١/١٣٧ ، والأعلام ٤/١٨٨ )

**٢-المفضليات :** من أقدم ما وصل إلينا من الشعر القديم ، اختارها المفضل الضبي ، وقد نسبت إليه بعد ذلك ، وتتبوا المفضليات مكانة مرموقة بين مجموعات الشعر القديم ، لحفظها الشعر القديم من الضياع ، والقصائد التي اختارها المفضل أثبتتها كاملة ، إضافة إلى اشتغالها على طائفة من أشعار المقلين من الشعراء ، وشعراء المفضليات أكثرهم من الجاهليين وفيهم قلة من المخضرمين والإسلاميين ، وعددهم ٦٦ شاعراً ، وعدد القصائد فيها ما بين ١٢٨-١٣٠ قصيدة ، وقد حظيت المفضليات بعناية القدماء فشرحوها شروحاً كثيرة . كما لقيت الاهتمام من العلماء المعاصرين فحققوها وضبطوها ونشروها .

**٣-الأصمعيات :** وهي مجموعة مهمة من الشعر العربي القديم ، جمعها وألفها أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٧هـ) والأصمعيات هي المجموعة التي تلي المفضليات في أهميتها وقيمتها الأدبية . ويعدها العلماء متممة للمفضليات . وقد اشتملت على جيد الشعر القديم الجاهلي ، وشيء من شعر المخضرمين والإسلاميين . وعدد شعرائها ٧٢ شاعراً وقصائدها ٩٢ قصيدة .

**٣-جمهرة أشعار العرب :** وهي مجموعة من المختارات الشعرية التي تُنسب إلى أبي زيد مُجَدِّ بن أبي الخطاب القرشي <sup>(١)</sup> . وتعد مكملية للمفضليات والأصمعيات ، وتزداد قيمتها بانفرادها بقصائد لم ترد في مصدر سوى الجمهرة هذه .

---

(١) هو مُجَدِّ بن أبي الخطاب القرشي ، أبو زيد ، قال د/ مُجَدِّ علي الهاشمي محقق الكتاب عنه ( رجل مغمور مجهول ، لم يعرف إلا بجمهرته هذه . وليس له وجود في كتب الطبقات والرجال ، فقد سكتت كتب التراجم على اختلاف أنواعها ..) من آثار : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام . توفي سنة أوائل القرن الرابع ( انظر كتاب جمرة أشعار العرب بتحقيق د/ مُجَدِّ علي الهاشمي ، ١٣/١ ، طباعة جامعة الإمام لجنة البحوث ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ، ومعجم المؤلفين ، كحالة ، ٢٧٥/٣ )

٤- **ديوان الهذليين** : وهو من الدواوين الفريدة التي وصلت إلينا ، وضعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥هـ)<sup>(١)</sup> وترجع أهمية هذا الديوان إلى أن قبيلة هذيل كانت من القبائل المعروفة بفصاحتها وسلامة لغتها ؛ لذا كان شعر هذه القبيلة موضع اهتمام العلماء والرواة كالشيباني والأصمعي والإمام الشافعي . ويمثل شعر هذه القبيلة ثروة ضخمة في الاستشهاد به في اللغة والنحو والقرآن والحديث .

ويضم هذا الديوان ٢٩ شاعراً ، وكان هذا الديوان محل عناية العلماء قديماً وحديثاً .

٥- **الحماسيات** : اشتهرت في التراث العربي حماسات كثيرة . وهي اختيارات من الشعر العربي ، قام بها لفيف من العلماء ، اشتهر منها الحماستان : الكبرى والصغرى لأبي تمام (ت ٢٣١هـ)<sup>(٢)</sup> ، وحماسة البحتري (ت ٢٨٤هـ)<sup>(٣)</sup> وحماسة ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)<sup>(٤)</sup> والحماسة البصرية للبصري (ت ٦٥٦هـ)<sup>(٥)</sup> هذه هي أهم مجموعات الشعر العربي ودواوين الشعر الكبرى .

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء السكري عالم باللغة والأنساب والأيام شيخ الأدب وصاحب التصانيف من آثاره : شعر النابغة الذبياني وامرئ القيس ، وكتاب الوحوش والأبيات السائرة وغيرها . توفي سنة ٢٧٥هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٢٦ ، والفهرست لابن النديم ص ١٠٦ )

(٢) هو شاعر العصر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من حوران من قرية جاسم أسلم وكان نصرانيا مدح الخلفاء والكبراء وشعره في الذروة . وكان أسمر طوالاً فصيحاً عذب العبارة مع تمتمة قليلة ، ولد في أيام الرشيد وكان أولاً حدثاً يسقي الماء بمصر ثم جالس الأدباء واخذ عنهم وكان يتوقد ذكاء وسحت قريحته بالنظم البديع فسمع به المعتصم فطلبه وقدمه الشعراء وله فيه قصائد وكان يوصف بطيب الاخلاق والظرف والسماحة . ( انظر سير أعلام النبلاء ١١/٦٤ )

(٣) هو شاعر الوقت وصاحب الديوان المشهور أبو عبادة الوليد بن عبيد ابن يحيى بن عبيد الطائي البحتري المنبجى له الحماسة وكتاب معاني الشعر مات بمنبج وقيل بحلب . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٤٨٦ )

(٤) هو العلامة شيخ النحاة أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن علي الهاشمي العلوي الحسيني البغدادي له كتاب الأمالي . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/١٩٤ ، والبلغة في تراجم أئمة النحو ، ص ٢٣٥ )

(٥) هو أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري . أديب من آثاره الحماسة البصرية . ( انظر كشف الظنون ١/٦٩٢ ، ومعجم المؤلفين ، كحالة ، ٢/٤٨٥ )

## أنواع الشعر وأغراضه :-

للشعر ثلاثة أنواع مشهورة ، وهي :

١- الشعر الغنائي أو الوجداني ، وهو أن يستمد الشاعر من طبعه وينقل من قلبه ويعبر عن شعوره . وهذا اللون من أقدم أشكال الشعر في الأدب العربي .

٢- شعر قصصي وهو نظم الوقائع الحربية والمفاخر القومية في شكل قصة ، وهو ذلك الشعر الذي لا يعبر عن ذات صاحبه ، ولكنه يدور حول أحداث وبطولات وأبطال في فترة محددة من تاريخ الأمة ، كما يمزج الحقائق التاريخية بروح الأسطورة والخيال وتتوارى ذات الشاعر في هذا المقام حين يتناول مادته تناولاً موضوعياً وليس وجدانياً . وقد تطول قصائد هذا اللون من الشعر حتى تصل إلى آلاف الأبيات كالألياذة والأوديسة لشاعر اليونان هوميروس ، والأنيادة لفرجيل ، والشاهنامه للفردوسي<sup>(١)</sup> .

٣- شعر تمثيلي وهو أن يعمد الشاعر إلى واقعة فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم وينطق كل منهم بما يناسبه من الأقوال ، وينسب إليهم ما يلائمه من الأفعال .

وهذا اللون من الشعر يحكي أحداث موقف تاريخي أو خيالي مستلهم من الحياة الإنسانية وقد عرف الشعر التمثيلي نوعين هما ، النوع الأول : المأساة التي تصور كارثة وقعت لشخص من ذوي المكانة العالية ، وتكون نهايتها محزنة إما بموت البطل أو باختفائه . النوع الثاني : الملهاة التي تتناول أشخاصاً ليسوا من ذوي المكانة العالية ، وتحكي وتصور حوادث الناس اليومية . مركزة على العيوب أو النقائص التي تثير الضحك<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الشاهنامه ملحمة شعرية فارسية نظمها الحسن بن إسحق الفردوسي المتوفى سنة ٤١١هـ في تاريخ الأكاسرة وأخبارهم ، ووصف الحرب التي اشتعلت بين أهل إيران و أهل طوران . وقد نقلها إلى العربية نثراً الفتح بن علي البنداري الأصبهاني وقدمها إلى خزانة أحد الملوك الأيوبيين . وقد نشرها وقدم لها وأتمها د/عبد الوهاب عزام سنة ١٩٣٢م بالقاهرة . ( انظر المنجد ص ٣٢٩ )

(٢) انظر معجم المصطلحات العربية لمجدي وهبة ص ٢١١ ، والموسوعة العربية العالمية ١٤ / ١٤٣

والشعر الغنائي هو أقدم هذه الأنواع الثلاثة ؛ لأن الشعر أصله الغناء ، والإنسان إنما يشعر بنفسه قبل أن يشعر بغيره ، ويتغنى بعواطفه قبل أن يتغنى بعواطف سواه .  
والشعر العربي غنائي ، وليس فيه القصصي والتمثيلي ؛ لأن مزاولتهما تقتضي الروية والفكر ،  
والعرب أهل بديهة وارتجال ، وهم أشد الناس اختصاراً للقول وأقلهم تعمقاً في البحث.<sup>(١)</sup>  
وأهم أغراض الشعر العربي ، هي تلك الموضوعات التي يتناولها الشعر الغنائي أو الوجداني  
كالفخر والحماسة والهجاء والثناء والعتاب والغزل والوصف والاعتذار والحكمة وما إليها<sup>(٢)</sup>.

### حجية الشعر :

الشعر هو المنبع الذي استقى منه النحاة على اختلاف مذاهبهم وأماكنهم و أزمانهم في  
معظم شواهدهم ، حيث يعدُّ الشعر مصدراً رئيسياً لاستقراء الشواهد النحوية في اللغة<sup>(٣)</sup>.  
قال ابن فارس (( الشعر ديوان العرب ، وبه حفظت الأنساب ، وعُرفت المآثر ، ومنه  
تُعَلِّم اللغة ، وهو حُجَّة فيما أشكل من غريب كتاب الله ، وغريب حديث رسول ﷺ  
وحديث صحابته والتابعين ، وقد يكون شاعر أشعر ، وشِعْرٌ أحلى وأظرف ؛ فأما أن  
تتفاوت الأشعار القديمة حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا ؛ وبكل يحتج ، وإلى كل يُحتاج  
((<sup>(٤)</sup> وقد ذكر أن ابن عباس رضي الله عنه كان أول من صعد المنبر في البصرة فقرأ سوراً من القرآن  
الكريم ففسرها ، وكان اعتماده على الشعر - عند التفسير - في الاستشهاد على المعاني  
الكلمات الغريبة . وكان الفقهاء يفتون بالشعر كما روي ذلك عن الحسن البصري  
حيث أفْتى رجلين مستعيناً بشعر الفرزدق<sup>(٥)(١)</sup>.

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ، الزيات ، ص ٣٠-٣١

(٢) انظر الموسوعة العربية العالمية ١٤/١٥٨-١٧٠

(٣) الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان ، ص ٢٩ ، مطبعة الزهراء بغداد (ط) الأولى ١٣٩٦ هـ

(٤) المزهري في علوم اللغة ، السيوطي ، ٢/٣٩٩

(٥) انظر البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١/٨٤-٨٥ ، المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ ، ت/درويش حويدي ، وطبقات فحول الشعراء ص ٢٨٤

## وقد قسم اللغويون الشعراء إلى أربعة طبقات :

- ١- طبقة الجاهلين : كزهير ، وطرفة ، وعمرو بن كلثوم .
- ٢- طبقة المخضرمين : وهم الذين شهدوا الجاهلية وصدر الإسلام كالخنساء<sup>(٢)</sup> ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن زهير .
- ٣- طبقة الإسلاميين : كجرير<sup>(٣)</sup> ، والفرزدق ، والأخطل<sup>(٤)</sup> .
- ٤- طبقة المولدين أو المحدثين : وهم يبدؤون في العصر العباسي ببشار بن برد<sup>(٥)</sup> ، وأبي نواس<sup>(٦)</sup> .

---

(٢) هو شاعر عصره أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لأنه كان غليظا جهما . وهو وجرير والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين والمقدم في الطبقة الأولى منهم . مات سنة ١١٠ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٠ ، طبقات فحول الشعراء ٢/٢٩٨ ، الأغاني ١٠/٢٧٨ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٣١٥ )

(٣) هي خنساء بنت عمرو بن الشريد بن ثعلبة بن عصىة بن خفاف بن امرئ القيس بن بثة بن سليم السلمية الشاعرة المشهورة اسمها تماضر وأجمع أهل العلم بالشعر أن لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . قدمت على النبي مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم فذكروا أن رسول الله كان يستنشدتها ويعجبه شعرها ( انظر الإصابة ٧/٦١٢ ، ووفيات الأعيان ٦/٣٤ ، والشعر والشعراء ص ٢١٨ )

(٤) هو شاعر زمانه أبو حزره جرير بن عطية بن الخطفى التميمي البصري ، من بني كليب بن يربوع كان من فحول شعراء الإسلام توفي بعد الفرزدق بشهر . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٠ ، والشعر والشعراء ص ٣٠٩ )

(٥) هو شاعر زمانه واسمه غياث بن غوث التغلبي النصراني والأخطل لقب غلب عليه ذكر هارون بن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عبيدة أن السبب فيه أنه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام إنك الأخطل فغلبت عليه وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج إلى وصف . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤/٥٨٩ ، والشعر والشعراء ص ٣٢٥ ، والأغاني ٨/٢٩٠ )

(٦) هو بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكرد ويكنى بشار أبا معاذ ومحله في الشعر ، فارسي الأصل مولى لبني عقيل عاش بالبصرة وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية . كان بشار وأمه لرجل من الأزد فتزوج امرأة من بني عقيل فساق إليها بشارا وأمه في صداقها وكان بشار ولد مكفوفاً فأعتقه العقيلية . أمر المهدي بقتله توفي سنة ١٦٨ هـ ( انظر الأغاني ٣/١٢٧ ، والشعر والشعراء ص ٥١٣ )

(٧) هو رئيس الشعراء أبو علي الحسن بن هانيء الحكمي ، ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة وسمع من حماد بن سلمة وطائفة وتلا على يعقوب وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وغيره ومدح الخلفاء والوزراء ونظمه في الذروة حتى لقال فيه أبو عبيدة شيخه أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين . قيل لقب بهذا لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه أي

وقد أجمعوا أن شعراء الطبقتين الأوليين يحتج بشعرهم بغير نزاع . وأما الطبقة الثالثة فمعظم اللغويون يرون صحة الأخذ بشعر هذه الطبقة ، غير أن بعضهم كان يأبي الاحتجاج به . أما الطبقة الرابعة فقد رفض اللغويون الاحتجاج بشيء من شعرها فيما عدا الزمخشري الذي أجاز ذلك <sup>(١)</sup> . يقول البغدادي <sup>(٢)</sup> (( فالطبقتان الأوليان ، يستشهد بشعرهما إجماعاً ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها . وقد كان أبو عمرو بن العلاء ، وعبدالله بن أبي إسحاق ، والحسن البصري ، وعبدالله بن شبرمة ، يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضربهم ... في عدة أبيات أخذت عليهم ظاهراً ، وكانوا يعدونهم من المولدين ؛ لأنهم كانوا في عصرهم ، والمعاصرة حجاب )) <sup>(٣)</sup>

وبالجمله فإنه يحتج بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم ، وأجمعوا أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية ، كما لا الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله <sup>(٤)</sup> .

---

تضطرب وهو من موالي الجراح الحكمي . ولأبي نواس أخبار وأشعار رائقة في الغزل والخمور وحظوة في أيام الرشيد والأمين . مات سنة ١٩٥ هـ عفا الله عنه . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٩ )

(١) انظر فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ، ص ١٠١ ، الطبعة الثانية مكتبة الخاني القاهرة

(٢) هو عبد القادر بن عمر البغدادي ، علامة بالأدب والتاريخ والأخبار . عارف بالأدب التركية والفارسية . ولد وتأدب ببغداد سنة ١٠٣٠ هـ ، وأولع بالأسفار فرحل إلى عدة بلدان . توفي بالقاهرة سنة ١٠٩٣ هـ . من آثاره : شرح شواهد الشافية ، وشرح شواهد المغني ، وشرح شواهد شرح التحفة الوردية في النحو . ( انظر الأعلام للزركلي ٤/٤١ ، ومعجم المؤلفين ١٩٢/٢ )

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ، ٦/١ ، ت/ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط) ٣ ، ١٤٠٩ هـ

(٤) انظر الإصباح في شرح الإقتراح ، محمود فجال ، ص ٩٠ ، و ص ١٢٠ و ١٢٣ ، دار القلم دمشق الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ



## (٥) الخرافات والأساطير

من المنقولات الاجتماعية التي تسود المجتمعات القديمة والحديثة ، ولكن تلقى رواجاً أكثر في المجتمعات البدائية ، الخرافات والأساطير ، ولها أثر في المحافظة على العادات والتقاليد القديمة في كل مجتمع . ويمكن من خلالها معرفة أحوال الناس وفهم طبيعتهم ، ومعرفة أعرافهم وقيمهم و عاداتهم وتقاليدهم التي يتمسك بها المجتمع ، كما تنبئ عن مدى حرص الإنسان في كل زمان ومكان على تفسير الظواهر الكونية والطبيعية المحيطة به.

### تعريف الخرافات والأساطير لغة واصطلاحاً :

**الخرافات في اللغة :** جمع مفردة خرافة ، والخرافة : مأخوذة من الخَرْف ، وهو فساد العقل من الكبر ونحوه .<sup>(١)</sup> وهي أيضاً الحديث المستملح الكذوب . ومن أمثال العرب (حديث خرافة) قيل : خرافة اسم رجل من بني عذرة أو من جهينة اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس فكذبوه وقالوا : حديث خرافة ، ثم أجروه على كل ما يكذبونه من الأحاديث ، وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه<sup>(٢)</sup>.

### وأما تعريف الخرافة في اصطلاح الفلاسفة :

فلها عدة معانٍ منها : الاعتقاد أن بعض الأفعال أو بعض الألفاظ أو بعض الأعداد أو بعض المدركات الحسية تجلب السعادة أو الشقاء . أو هي كل اعتقاد باطل أو ضعيف .<sup>(٣)</sup> كما كانت من عادات أهل الجاهلية التي أبطلها الإسلام . وهناك من عرفها بأنها (( معتقد ظهر في كثير من المجتمعات ، معللاً بأن شيئاً أو حدثاً معيناً يُسبب أو ينبئ بأحداث غير مترابطة ))<sup>(٤)</sup>

(١) انظر المصباح المنير ، مادة (خرف) ، ص ٦٤

(٢) انظر المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، مادة (الخرافة) ٥٢٧/١

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) الموسوعة العربية العالمية ٢٨/١٠ ، مادة (الخرافة)

فالخرافات : هي المعتقدات والأخبار والأحاديث والحكايات الباطلة أو الكاذبة ، التي نقلت عن طريق المشافهة أو الكتابة من جيل إلى جيل أو من فرد إلى فرد .

### تعريف الأساطير لغة واصطلاحاً :

الأساطير لغة : الحديث الذي لا أصل له ، يقال : إن هذا إلا أساطير الأولين .

قال الجوهري (( الأساطير الأباطيل الواحد أسطورة بالضم ))<sup>(١)</sup>

وقيل أن أساطير: جمع أسطورة ، وأسطورة ، وهي الترهات والأباطيل .<sup>(٢)</sup>

والأسطورة في الاصطلاح : (( هي قصص رمزية تروي حقائق أساسية ضمن مجتمعات لها تقاليد غير مكتوبة . وتُعنى الأساطير عادة بالكائنات والأحداث غير الاعتيادية ، لذا كانت من أغنى مصادر الإلهام للأدب والدراما والفن في مختلف أنحاء العالم . وقد تشمل الأساطير عناصر من الأشكال للأدب غير المكتوب ، كحكايات الجن والملاحم ))<sup>(٣)</sup>

وقيل هي (( قصة خيالية ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص يكون لأفعالهم ومغامراتهم معانٍ رمزية ، كالأساطير التي تفسر حدوث ظواهر الكون والطبيعة بتأثير آلهة متعددة أو هي حديث خرافي يفسر معطيات الواقع الفعلي ، كأسطورة العصر الذهبي ، وأسطورة الجنة المفقودة ))<sup>(٤)</sup>

وقصارى القول (( أن الأساطير تتضمن وصفاً لأفعال الآلهة ، أو للحوادث الخارقة ، وهي تختلف باختلاف الأمم ، فلكل أمة أساطيرها ، ولكل شعب خرافاته الموضوعه للتعليم أو التسلية ، وقد قيل : إن الأسطورة هي تعبير عن الحقيقة بلغة الرمز و المجاز ))<sup>(٥)</sup>

(١) مختار الصحاح ١/١٢٥ ، مادة ( سطر )

(٢) انظر المصباح المنير ، مادة ( سطر ) ص ١٠٥

(٣) مقال : علم الأساطير ، ترجمة : مُجَّد الماشطة ، مجلة الفيصل ، العدد ٢٦٥ ، ص ١٠٠

(٤) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ١/٧٩

(٥) المرجع السابق .

و يتضح مما سبق أن معنى الخرافات والأساطير مترادفان في اللغة : وهي الأحاديث التي لا أصل لها ، أو الباطلة .

وفي الاصطلاح : هي الأخبار والحكايات والقصص الخيالية والاعتقادات الباطلة أو الخارقة ، التي لا دليل على صحتها .

ولكن الخرافات تطلق غالباً على المعتقدات الباطلة أو التي لا أصل لها ، التي يعتقد بها بعض الناس - حتى الذين تلقوا تعليماً عالياً - في الخرافة . إضافة إلى أنها تطلق على الأخبار والحكايات الباطلة أو الكاذبة ؛ لذلك يرتبط كثيراً من نشاطات الناس بالخرافات ؛ بما في ذلك الأكل والنوم والعمل واللعب والزواج والولادة والمرض والموت . كما أن أوقات الخطر ولحظات فقدان اليقين جلبت العديد من الخرافات . وتشمل الخرافة أيضاً الحيوانات، والملبس ، والبحار ، والأسماء ، والأعداد ، والكواكب ، والنجوم ، والجو ، وأجزاء الجسم . ولذلك فإن الخرافة تتنبأ بحدث أو فعل معين في المستقبل إذا حصل أمر ما .

أما الأساطير فهي غالباً تطلق على القصص و الحكايات الباطلة أو الخيالية ؛ لذلك ترتبط دائماً بتفسير الظواهر و الأحداث الكونية والطبيعية .

و الذي نقصد بالخرافات والأساطير هنا : هي الأخبار والحكايات والقصص والمعتقدات الباطلة التي تُنقل عن طريق المشافهة أو الكتابة في المجتمع البشري من جيل إلى جيل .

### تاريخ الخرافات والأساطير :

يعتقد بعض علماء الأجناس أن الأساطير تنبع من قدرة الإنسان على الحلم ؛ نتيجة إيمانه بالأرواح التي تظهر له في الأحلام ؛ أي أن الأساطير فهم مرتبك للحقيقة<sup>(١)</sup> . فهي تشبه الحلم إلى حد كبير . ويرى البعض أن بداية ظهور الأساطير كانت على شكل حوادث تاريخية تم تحريفها بمرور الزمان . ويرى غيرهم أن الأساطير نشأت نتيجة محاولة الناس تفسير أسباب حدوث الظواهر الطبيعية التي عجزوا عن فهمها<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر مقال : علم الأساطير ، مجلة الفيصل ، العدد ٢٦٥ ص ١٠٢

(٢) انظر الموسوعة العربية العالمية ، ١/٥٧٥

فقد حاول الناس دائماً أن يفهموا سبب حدوث أمور معينة . مثال ذلك : أن الناس أرادوا أن يعرفوا لماذا تُشرق الشمس ؟ وأرادوا أن يعرفوا كيف تم خلق الأرض ؟ وكيف وجدت الإنسانية ؟.. الخ

واليوم يملك الناس إجابات يقينية عن طريق الوحي الإلهي ، والنظريات العلمية ، لكثير من هذه الأسئلة عن العالم حولهم . وقد كانوا قديماً تنقصهم المعرفة اللازمة لإعطاء إجابات علمية عن تلك الأمور ؛ ولذلك فعالباً ما كانوا يفسرون الأحداث المتعلقة بالطبيعة بشكل قصص الآلهة ذكورها وإناثها وعن أبطال خرافيين . فمثلاً كان لدى الإغريق قصة يفسرون بها وجود الشر والمشكلات الأخرى ، ذلك بأنهم كانوا يعتقدون بأنه فيما مضى كانت شرور العالم ومشكلاته محبوسة داخل صندوق ، وقد هرب الناس عندما قامت بفتحه المرأة الأولى ، وهي المسماة باندورا ، فمثل هذه القصص تسمى أساطير وخرافات .

فقد كانت الأساطير مجرد خرافات وتخيلات وأوهام ومحاولات اجتهادية لتفسير أحداث كونية ولم تكن تستند إلا إلى الظن ، وهي بالنسبة للعالم المتحضر اليوم ، وبعد ظهور الإسلام والتقدم العلمي لم تعد غير مجرد قصص تسلية ، كما أنها تعين على التعرف على جانب من تفكير الأقدمين .

وإذا نظرنا في التراث العربي فما وصلنا من تراث الجاهليين لا يدل صراحة على وجود تراث أسطوري كبير ؛ وذلك بسبب أن الرواة المسلمين في عصر التدوين لما رأوا في الأساطير مما لا يتفق مع العقيدة الإسلامية ، واعتقادهم أن الأساطير ما لا وجود له في الواقع ، لذلك فقد أهملوا تدوينها و نقلها إلينا .

تعد حكايات ألف ليلة وليلة ممثلة لفن الحكاية الخرافية عند العرب . ويكفي أن نشير إلى حكاية علاء الدين والمصباح السحري ، وحكاية علي بابا والأربعين حرامي ، وحكاية الصياد والشبح ، وحكاية الشجرة المتكلمة ، وحكاية الطير المغني ، وحكاية الأخوات الحاققات ثم حكاية الأمير أحمد .

وتزخر حكايات ألف ليلة وليلة بالجن والعفاريت والخوارق . ومن أبرز الخوارق خاتم سليمان يفكره البطل فيظهر له جني يأتمر بأمره ويحقق له ما يريد كما في حكاية معروف

الإسكافي ، وتتردد في الحكايات أدوات خارقة مثل الحصان الطائر في حكاية الصعلوك الثالث من قصة الحمّال والبنات الثلاث .  
ومن مشهور الأساطير العربية الغول والعنقاء ، وقد أكثر الشعراء من ذكرهما وضربهما مثلاً في القلة والندرة .

### أنواع الخرافات والأساطير :

تتناول معظم الخرافات أحداثاً مهمة في حياة الإنسان مثل الميلاد ، وفترة النضوج ، والزواج ، ومثل هذه الخرافات تفترض أن يمر الإنسان في حياته بسلام من مرحلة لأخرى، فمثلاً ذلك الشخص المولود يوم الأحد سيكون دائماً سعيد الحظ ، أما العروسان فسيكون حظهما سيئاً إذا رأى أحدهما الآخر يوم الزواج قبل بدء الحفل . والمرأة الحبلى يجب أن تأكل الطعام الذي تشتيهه وإلا سيولد طفلها بعلامة (وحمة) في جسده غير مرغوب فيها. وبعد أن يموت الشخص يجب أن تترك النوافذ والأبواب مفتوحة حتى تتمكن الروح من مغادرة المكان .  
وبعض الخرافات تتضمن أن يفعل شخص فعلاً متعمداً ليدفع شيئاً معيناً للحدوث أو ليمنع من الحدوث . ونجد معظم الخرافات تتضمن تأكيد الحظ السعيد أو تجنب الحظ السيئ أو الإتيان بشيء طيب ، فبعض الأشخاص في المجتمعات العربية يعتقدون أن عمل حفل الزواج في أول الشهر أو في وسط الشهر يعني ذلك أن حظه سوف يكون سيئاً . ومن يعمل حفل زواجه في آخر الشهر فهو صاحب الحظ السعيد . كذلك يعتقد بعض النساء أن لبس الألباس بعد الولادة مباشرة يحميها من بعض الأمراض مثل جفاف الحليب في الصدر ، أو عدم القدرة على الإنجاب مرة أخرى و يرد العين عنها أو غير ذلك !!

وعلى كل فإن أهم أنواع الأساطير نوعان هما : أساطير الخلق ، وأساطير التعليل .

١- أساطير الخلق تحاول أن تفسر أصل الكون وخلق البشر وظهور الآلهة كالأساطير البابلية والهندية الأمريكية كانت المادة الأساسية هي الماء الذي يخرج منه إله أو حيوان يخلق الأرض ويصوّر العالم أحياناً خارجاً من بيضة عظيمة كما هي الحال في الأساطير الهندية والصينية .  
وبعد خلق العالم تظهر الآلهة ويظهر البشر . وفي أساطير أخرى يبدأ إنتاج البشر من والدين

هما أبسو وتيامت في البابلية ، أو ربما ينحدر البشر من جسم عملاق مثل (يمر) الإسكندنافي أو (بانكو) الصيني أو من بهيمة قربانية كالثور المثري عند الآسيويين.<sup>(١)</sup>

٢- وأما أساطير التعليل فإنها تهدف إلى تفسير الظواهر الطبيعية . وقد تكون الأسطورة التعليلية نمطاً من أنماط الأساطير الكونية إذا حاولت أن تعلل ظاهرة كونية . وقد تكون نمطاً قصصياً آخر ، فالإنسان لا يكف عن التعليل والتفسير طوال بقائه على سطح الأرض ، على أن الأسطورة التعليلية ليست وليدة الإحساس بعاطفة شعورية بين الإنسان والظاهرة الكونية ، بل هي وليدة التأمل الموضوعي في ظاهرة قد تبدو غريبة وتحتاج إلى تعليل . ويمكننا أن نقول بشيء من التجاوز ، أن الأسطورة التعليلية محاولة لاصطناع أسلوب منطقي في تفسير الأشياء في عصر غاب عنه الأسلوب العلمي لفهمها .

فإذا كانت ظاهرة ظهور الشمس بالنهار بدون نجوم ، وظهور القمر بالليل ومعه النجوم ، ظاهرة فلكية فسرت فيما بعد على نحو علمي ، فإن الإنسان القديم الذي فسّر هذه الظاهرة بمنطقه البسيط الساذج ، فحكى كيف أن الشمس والقمر كانا متلازمين في بادئ الأمر وكان كل منهما يظهر بصحبة أبنائه وهم النجوم . ثم حدث بعد ذلك أن ضاقت بأبنائهما فاتفقا على أن يجمع كل منهما أبنائه في جوال ويقذف به في البحر .

وأسرعت الشمس وجمعت أبنائها في جوال وقذفت بهم في عرض البحر . وأما القمر فقد عاد وتدبر الأمر وخان الشمس واحتفظ بأبنائه . فلما علمت الشمس بذلك فيما بعد خاصمت القمر وأبت أن تظهر معه في وقت واحد ، ومنذ ذلك الوقت افترق الشمس والقمر ، وأصبح كل واحد منهما يظهر في وقت مخالف للآخر ، كما أصبحت الشمس تظهر وحدها في السماء بدون نجوم ، في حين أن القمر يظهر وبرفقته أبنائه النجوم.<sup>(٢)</sup>

وهناك بعض الأساطير المتعلقة بالمرض والموت ، فقد اعتقد كثير من المجتمعات القديمة وبعض المجتمعات البدائية التي لا تزال تعيش في عصرنا الحاضر أن بعض الكائنات الأسطورية هي التي تسبب الموت . وسيطرت فكرة الهامة في الشعر العربي زماناً وهي طائر أو دابة تخرج من رأس القتيل وتظل هائمة بالثأر من القاتل فتروي من دمه وتسكن ، وقد وظف كثير من

(١) انظر مقال (علم الأساطير) ترجمة /مجيد المشاطة ، مجلة الفيصل العدد ٢٦٥ ص ١٠٠

(٢) انظر أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، نبيلة إبراهيم ، ص ٢٨ ، دار غريب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة

الشعراء و الأدباء في العصر الحديث الأسطورة واتخذوها قناعاً ورمزاً لكثير من المعاني والأفكار  
(١).

---

(١) انظر الموسوعة العربية العالمية ٥٧٤/١

## (٦) الأخبار والأقاويل

نسمع كثيراً من الأخبار والأقاويل بشكل يومي من بعضنا البعض ، أو من وسائل الإعلام المختلفة ، فقد يأتيك أحد الأصدقاء فيقول : قال فلان كذا . ويسرد لك الخبر الذي عنده ، أو يقول لك سمعت الإذاعة الفلانية تقول كذا وكذا . وقد تسمع أنت بعض الأخبار عبر أحد وسائل الإعلام المختلفة ، فهذه الأخبار والأقاويل التي قد نسمع الكثير منها يومياً تُعدُّ من المنقولات الإجتماعية الموجودة في كل مجتمع بشري .

### تعريف الأخبار والأقاويل :

أما تعريف الأخبار فقد سبق الكلام عليها في (( تعريف المنقولات )) وقلنا أن الخبر : هو اسم ما ينقل ويتحدث به ، والجمع أخبار .

والأقاويل : سبق الكلام عليها في (( أقوال الصحابة )) والأقاويل جمع قول : وهو الكلام ، وقيل هو الرأي والمعتقد .

فنقصد بالأخبار والأقاويل كل خبر أو قول بشري المصدر، يحتل الصدق والكذب، ينقل إلينا عن طريق المشافهة من شخص إلى شخص ، أو من وسيلة إعلامية إلى مجموعة من الناس ، أو ينقل إلينا عن طريق الكتابة عبر وسائل الإعلام المقروءة كالكتب والصحف والمجلات والنشرات أو غير ذلك ، فهو من المنقولات .

### أهميتها : -

يخرج الإنسان من بطن أمه وهو لا يعلم شيئاً قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) فجعل الله للإنسان هذه الأعضاء يعلم بها ويعقل . وهي من نعمة الله تعالى على الإنسان قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) قال ابن سعدي في تفسيره ، يخبر تعالى بمننه على عباده الداعية لهم إلى شكره ، والقيام بحقه فجعل لهم السمع، ليدركوا

(١) سورة النحل : ٧٨

(٢) سورة المؤمنون : ٧٨



به المسموعات ، فينتفعوا في دينهم وديناهم ، وجعل لهم الأبصار ، ولتدركوا بها المبصرات ،  
فينتفعوا بها في مصالحهم .<sup>(١)</sup>

فالإنسان يحتاج لزيادة رصيده في العلم والمعرفة ، التي تتعلق بحياته الدينية والاجتماعية،  
مثل معرفة وتعلم أمور دينه ، أو لمعرفة خبرات وتجارب الآخرين ، ولا يمكنه ذلك إلا عن  
طريق سماع الأخبار والأقاويل التي تصدر عن غيره . ولكن لابد من التحقق منها ؛ حتى لا  
يقع في مغبة الأخبار والأقاويل الكاذبة . يقول تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ  
فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وعملية التحقق من الأخبار و  
الأقاويل سوف نفصل الكلام عنها عند الحديث عن منهج الإسلام في توثيق المنقولات في  
الباب الثاني من هذا البحث .

ونظراً لأهمية الأخبار والأقاويل فقد وضع الإسلام ضوابط مهمة عند نقل الأخبار أو  
الأقاويل ونشرها منها :

ضرورة الالتزام بالصدق في نقلها واجتناب الكذب . قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال النبي ﷺ (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي  
إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ  
اللَّهِ صِدْقًا وَإِيَّائِكُمْ وَالْكَذِبُ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا  
يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا)<sup>(٤)</sup>

كما ينبغي أن يتحرى الناقل للأخبار والأقاويل الموضوعية ، وهي الأمانة في النقل ،  
والعدل ، والتحرر من الآراء الشخصية ؛ حتى لا تتأثر الأخبار برأي ناقلها ، وعواطفه يقول  
تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن

(١) انظر تفسير تيسير الكريم الرحمن ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ٥٥٦ ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى  
١٤٢١هـ ، ت / عبد الرحمن بن معلا اللويحي .

(٢) سورة الحجرات : ٦

(٣) سورة التوبة : ١١٩

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب قبح الكذب وحسن الصدق حديث ( ٢٦٠٧ ) والترمذي كتاب البر  
والصلة باب ماجاء في الصدق والكذب حديث ( ١٩٧١ ) ، وأبو داود كتاب الأدب باب في التشديد في الكذب  
حديث ( ٤٩٨٩ )

يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّهُ أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٦٦﴾ ﴿١﴾

كما يجب على من ينقل الأخبار والأقاويل وينشرها أن لا ينقص منها أو يزياد فيها ، أو يحريفها . ويتحرى الحكمة في نقل الخبر ؛ حتى لا يشوش على الناس عقائدهم وأفكارهم ، مثل تحديث الناس بالأخبار التي لا تبلغ عقولهم كالكلام عن حقيقة صفات الله تعالى ، وأمور القضاء و القدر و الغيبات وغير ذلك قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام ( حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ) (٢)

كما ينبغي لمن ينقل الأخبار والأقاويل وينشرها ، أن يحذر من نشر الأخبار السيئة أو الكاذبة أو التي تسيء إلى الناس الأبرياء قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ (٣)

ويقول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ (٤) ومن الأخبار السيئة التي يجب عدم نقلها ، أخبار الغيبة والنميمة قال تعالى ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴿٥٥﴾﴾ وقال عليه السلام ( الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ) (٦) يحث الرسول عليه السلام على ستر عيوب الناس ، ولا يكشف الإنسان عورة نفسه ، ويجاهر بالمعاصي التي فعلها يقول عليه السلام ( وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) (٧) ويقول أيضاً (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرِينَ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ

(١) سورة النساء : ١٣٥

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، حديث (١٢٧)

(٣) سورة النور : ١٩

(٤) سورة الأحزاب : ٥٨

(٥) سورة الحجرات : ١٢

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب من سلم المسلمون من لسانه ويده ، رقم الحديث (١٠) ، ومسلم كتاب

الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أمره أفضل رقم الحديث (٤١)

(٧) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغضب ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه حديث (٢٤٤٢) ، ومسلم في

كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم ، حديث (٢٥٨٠)

وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذًّا وَكَذًّا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ<sup>(١)</sup> بل إنه ينبغي على المسلم أن يجتنب كل الأخبار والأقاويل التي لا فائدة منها ولا ينشرها ، وهي ما يسمى باللغو من الكلام يقول النبي ﷺ ( وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْفِرْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ )<sup>(٢)</sup> فلا يحدث بكل ما سمع أو رأى ؛ حتى لا يقع في المحذور يقول ﷺ ( كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ )<sup>(٣)</sup>

أما الأخبار والأقاويل التي في مجال التعليم والعلم في الأمور الدينية والدينية ، التي تسهم في سعادة الناس ، وزيادة معرفتهم ، فلا بد من نشرها ، وكذلك الأخبار التي تتناول العادات والتقاليد الصالحة ، لا بد من نقلها من جيل إلى جيل ، والدعوة إلى الله تعالى ، والدفاع عن الإسلام وأهله .

#### أهداف نقل الأخبار والأقاويل<sup>(٤)</sup> :

لنقل الأخبار والأقاويل الصالحة في الإسلام أهداف نبيلة ، وسامية ، فمن ذلك :

١- من الأهداف تحقيق التعارف بين الناس ، فالتعارف سبب لتبادل المعارف النافعة والخبرات المفيدة ، والتعاون على البر والتقوى ومكافحة للشر وأهله . وخدمة المجتمع المسلم بنشر الخير والصالح بين أفرادهِ . قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب ستر المؤمن على نفسه، رقم الحديث (٦٦٠٩) ومسلم كتاب الزهد باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه حديث (٢٩٩٠)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق ، باب حفظ اللسان ، رقم الحديث (٦٤٧٥) ، ومسلم في كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف رقم الحديث (٤٧)

(٣) أخرجه مسلم في المقدمة ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ، رقم الحديث (٥)

(٤) انظر مدخل إلى الإعلام الإسلامي ، سعيد إسماعيل صيني ، ص ٢٢٠-٢٢٦ ، دار الحقيقة للإعلام الدولي القاهرة ، ١٤١١ هـ ،

(٥) سورة المائدة : ٢

٢- من الأهداف هو تحقيق العظة والاعتبار بأخبار الآخرين من السابقين أو اللاحقين ، وذلك بالترغيب في الإقتداء بالشخصيات الصالحة والتأثر بها ، والتنفير من الشخصيات الفاسدة والاعتاظ بها . قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

٣- في نقل أخبار العلماء في الرد على أهل الزيغ والضلال ، ورد شبهاتهم ، وتفنيدها ، دفاعاً عن الإسلام وأهله ، وإظهاراً للحق ، إزهاقاً للباطل ، ودمغه قال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصَفُونَ ﴾ (٢)

٤- في نقل أخبار النصر والبطولات ، و بث الحماسة في صفوف الجند قبل دخول المعارك أو الاستعداد لها ، أهداف عظيمة في تحقيق النصر وهزيمة الأعداء ، و إرهابهم .

٥- تناقل الأخبار والأقاويل في الأدب والشعر والحكمة للسمر والتسلية ، وسد أوقات الفراغ عند السامعين بالمفيد .

### مصادر الأخبار والأقاويل :

من أهم مصادر الأخبار والأقاويل الأشخاص أنفسهم ، و وسائل الإعلام المختلفة .

أولاً : الأشخاص الذين يتناقلون الأخبار والأقاويل ، وذلك عن طريق عدة قنوات منها :

أ- اللقاء الفردي بين الشخص وغيره ، فينقل ما عنده من الأخبار و الأقاويل للآخرين .

ب- الاجتماعات الدورية وغير الدورية ، مثل الاجتماع في المسجد لأداء الصلوات المفروضة ، أو الاجتماع لأداء صلاة الجمعة كل أسبوع ، أو الاجتماع في صلاة العيدين . والاجتماع في المناسبات العائلية كاجتماع أفراد الأسرة الواحدة ، والاجتماع في مناسبات الأفراح أو الأتراح أو غير ذلك .

(١) سورة يوسف : ١١١

(٢) سورة الأنبياء : ١٨

ج- الندوات العلمية والثقافية التي يلتقي فيها أهل الفكر والعلم حول موضوع من الموضوعات التي تهمهم . وهي غالباً ما توجه لعدد معين من الناس من أصحاب الاختصاص ، أو من تجمعهم حالة اجتماعية معينة .

د- المحاضرات التي يلقيها العلماء والدعاة في المساجد أو الجامعات أو غير ذلك ، تكون مصدراً من مصادر الأخبار والأقاويل .

ك- الخطب التي يلقيها العلماء والقادة والمسؤولين في المناسبات المختلفة .

ل- المناظرات التي تقام بين خصمين لمناقشة قضية ما ، تعتبر من مصادر الأخبار والأقاويل .

ثانياً : وسائل الإعلام : وهي تنقسم إلى قسمين : وسائل الإعلام المقروءة ، و وسائل الإعلام البصرية والسمعية .

أ- وسائل الإعلام المقروءة : وهي تنقسم إلى قسمين :

١- الدوريات : وهي الصحف ، والمجلات ، والكتب .

٢- وكالات الأنباء العالمية والمحلية : وهي الأجهزة التي تهتم بجمع الأخبار و بثها إلى الناس عالمياً أو محلياً .

ب- وسائل الإعلام البصرية والسمعية :

١- الإذاعة .

٢- التلفاز .

٣- السينما .

٤- الأقمار الصناعية : ( القمر الصناعي هو جسم دوار ينطلق من الأرض في مدار معين ويستمر في الدوران في الفضاء حول الكرة الأرضية وفقاً لقوانين الجاذبية وبذات السرعة التي

أطلق بها<sup>(١)</sup> فأقمار الاتصال الصناعية : (( هي محطات اتصال فضائية تقوم بنقل المواد الإعلامية من المحطات الرئيسية إلى المحطات والأجهزة المشتركة بها ))<sup>(٢)</sup>

٦- الشبكة الهاتفية العالمية للمعلومات ( الإنترنت ) حيث يتكون الإنترنت من آلاف الشبكات المتصلة حول العالم ، حيث تسمح الشبكة بتبادل المعلومات بين الأجهزة الكمبيوتر المختلفة<sup>(٣)</sup> . فيمكن الحصول على كمية هائلة من المعلومات ، عبر الشبكة في أي موضوع خلال دقائق معدودة ، كما يمكن التحدث إلى أي شخص أو عدة أشخاص في وقت واحد في منتديات الحوار والدرشة .

هذا هي المصادر التي تجمع وتنشر الأخبار والأقاويل في العالم اليوم .

---

(١) الوسطية في الإعلام ، منصور السحلي ، ص ٩٨ ، شركة مطابع نجد ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

(٢) المرجع السابق ص ٩٩

(٣) انظر تبسيط إنشاء صفحات الوب ، سليمان الميمان وسلوى البهكلي ، ص ٤-٥ ، دار الميمان للنشر والتوزيع

الرياض ، (ط) الأولى ١٤١٩ هـ

## (٧) اللغة .

هي أول المنقولات الاجتماعية ، وقد وجدت مع الوجود الإنساني ، فاللغة هي بنت الاجتماع ، فمنذ خلق اللسان خلقت الأصوات ، وهي مادة اللغة .

**تعريف اللغة :** (( من لَغِيَ يَلْغِي من باب رَضِيَ إذا لهج بالكلام ، وقيل من لَعَى يَلْغَى ))<sup>(١)</sup> ويقترن لفظ لغا بالتلفظ والكلام ، وفي الحديث ( من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه : صه ، فقد لغا )<sup>(٢)</sup> أي تكلم . ويقال : لغا يلغو لغواً ، أي اختلاط الكلام . فاللغة أصلها لغوي أو لغو ككرة وقلة ، وجمعها لغى ولغون ولغات أيضاً : وهي الكلام وعلمية النطق . فهي مشتقة من اللغو ، وهو النطق<sup>(٣)</sup> .

وقد عرف العلماء اللغة بتعريفات كثيرة منها ، قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ)<sup>(٤)</sup> في الخصائص حد اللغة (( أصوات يعرّبها كل قوم عن أغراضهم ))<sup>(٥)</sup> . وهناك من اعتبر اللغة ألفاظ ذات معنى ، قال الأسنوي (ت ٧٧٢هـ)<sup>(٦)</sup> في شرح منهاج الأصول (( اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعية للمعاني ))<sup>(٧)</sup> وهناك من عرفها بتعريف واسع بأنها (( كلام البشر المنطوق

(١) المزهر في اللغة ، السيوطي ٦/١

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة حديث رقم (٨٥٧)

(٣) انظر أسرار الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص ٤٦ ، ت/عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة صبيح القاهرة ، ١٩٥٢م

(٤) هو إمام العربية أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي صاحب التصانيف ، كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الموصلي . لزم أبا علي الفارسي دهرًا ، وسافر معه حتى برع ، وصنف ، وسكن بغداد . له سر الصناعة ، واللمع والتصنيف ، والتلقين في النحو ، وغيرها . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٧/١٧ ، معجم الأدباء ٣/٤٦١ )

(٥) الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، ٣٣/١ ، ت/مُجَدِّد النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م

(٦) هو شيخ الشافعية العلامة جمال الدين أبو مُجَدِّد عبد الرحيم بن الحسين بن علي الأموي الأسنوي فقيه أصولي من علماء العربية ولد بإسنا و قدم القاهرة سنة ٧٢١هـ وانتهت إليه رئاسة الشافعية . وولي الحسبة ووكالة بيت المال ، ثم اعتزل الحسبة من آثاره : المهمات على الروضة ، والأشباه والنظائر ، وجواهر البحرين وغيرها ( ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن مُجَدِّد بن علي الحسيني ، ص ١٥٥ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ت/ حسام الدين القدسي ، الدرر الكامنة لابن حجر ٣/١٤٩ ، والأعلام ٣/٣٤٤ )

(٧) الخصائص لابن جني ، ٣٣/١

أوالمكتوب ، وهي نظام الاتصال الأكثر شيوعاً بين البشر ؛ لأنها تتيح للناس التحدث بعضهم مع بعض والتعبير نطقاً أو كتابة ، عن أفكارهم وآرائهم ((<sup>(١)</sup>)

### نشأة اللغة وأصلها :

ومن المجالات التي توافر العلماء على دراستها قديماً وحديثاً ، نشأة اللغة الإنسانية وأصل تكوينها ، وكيفية وصولها إلينا ، وقد أكثر العلماء من الخوض في هذا البحث ، واحتدم الجدل حوله ، فلم يبن أحدهم رأياً إلا قبيض له من ينقضه ، ولم يثبت أحدهم نظرية إلا وجدت من يهدمها ويكشف زيفها وبطلانها ، ودخل الموضوع في متاهات واختلافات ، هي أقرب إلى الجدل الفلسفي منها إلى البحث العلمي ، وانتهى البحث فيها إلى آراء لم يرضها كثير من العلماء .

وانتهى المطاف ببعض علماء اللغة إلى القول بضرورة غلق باب البحث في هذا الموضوع ؛ لأنه أشبه بالبحوث الميتافيزيقية التي تتناول بحث ما وراء الطبيعة ، فهي لا تفضي إلى نتائج شافية ، لأنها تقوم على الحدس والتخمين من ناحية ، وتنقصها الأدلة العقلية والنقلية والتاريخية من ناحية أخرى . وكمحصلة لهذه الدراسات أعلنت الجمعية اللغوية بباريس رفضها لبحث هذا الموضوع وعدم مناقشته فيما بعد <sup>(٢)</sup>.

فقد تعددت آراء العلماء ونظرياتهم في أصل اللغات إلى مذاهب كثيرة أهمها ثلاثة مذاهب:

١- المذهب الأول : يرى أن اللغة هي وحي وتوقيف من الله تعالى في الوضع أو الموضوع، وقد ذهب إلى هذا الرأي أفلاطون من القدماء ، وهو مذهب الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين من المفسرين ، وبه أخذ ابن فارس والأشعري <sup>(٣)</sup> ، ودليلهم إلى ذلك دليل نقلي ، وعقلي ، أما الدليل النقلي فهو قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

(١) الموسوعة العربية العالمية ١١٩/٢١ مادة ( اللغة )

(٢) انظر مقال ( أصل نشأة اللغة بين القدامى و المحدثين ) د/زيان أحمد الحاج ، مجلة اللسان العربي ، العدد ٣٦ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص ٥٦

(٣) انظر تاريخ أدب العرب ، الراجعي ، ٥٧/١



فَقَالَ أَنبِيُّنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ (١) فكان ابن عباس يقول (( علمه الأسماء كلها ، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس ؛ من دابة و أرض ، وسهل وجبل ، وجمل و حمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها )) (٢).

وأما الدليل العقلي فهو : أنه لا مجال للتواضع والاصطلاح إلا بوجود لغة سابقة يتفاهم بها المصطلحون عن طريقها وبوساطتها ، وإذا لم تكن هناك لغة عند نشأة الإنسانية الأولى فكان حتماً ألا يتم شيء عن طريق الاصطلاح ، والقول بحدوثه إنما هو ضرب من العبث ونسج من الخيال ، فكان لا بد أن تكون اللغة بوحى وإلهام . كما ذهب ابن فارس إلى أنه لا شيء مصطلح عليه في لغة العرب ، بدليل إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه (٣).

٢- والفريق الثاني : ذهب إلى أن أصل اللغات تواضع واصطلاح ، لا وحي ، ولا توقيف ، وإليه ذهب أبو علي الفارسي (٤) وتلميذه ابن جني وطائفة من المعتزلة . فقد أقدر الله آدم على أن واضعها ، فالله علم آدم و ولده يتكلمون بها ، ثم تفرق أولاده في الدنيا وتكلم كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات .

وقيل إن الإنسان بدأ بالإشارة ، كما يصنع الأخرس ، ثم بعد أن استكمل لغة الإشارة استعمل الصوت للدلالة ، فتهيأت له من المخارج ما يتهيأ للحيوان ، ومن ذلك منشأ اللغة . وقد رجح هذا الرأي الأستاذ مصطفى الرافعي وتحمس له ، واستدل بدليل الفطرة، حيث أن الإنسان بفطرته يتعلم اللغة ويلهمها (٥).

٣- وذهب فريق ثالث إلى أن الأصل اللغات كلها إنما هو المحاكاة والتقليد :

(١) سورة البقرة : ٣١

(٢) المزهري في اللغة والأدب ، السيوطي ، ٨/١

(٣) انظر المرجع السابق ، ٩/١

(٤) هو إمام النحو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي صاحب التصانيف ولد بفسا توفي ببغداد سنة ٣٧٧هـ . وله كتاب الحجة في علل القراءات وكتابتها الايضاح والتكملة والتذكرة وغيرها . ( انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٩/١٦ ، والبلغة ص ٨٠ ، و وفيات الأعيان ٨٠/٢ )

(٥) انظر تاريخ آداب العرب ، ٥٩/١

وفحوى هذا المذهب أن أسماء الأشياء إنما هي من صنع الإنسان ، وضعها اعتماداً على أصوات مسموعة صادرة عن تلك الأشياء ، فحاكاها وقلدها ؛ كدوي النحل ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي ، ونحو ذلك ، ثم وُلِدَت اللغات عن ذلك فيما بعد . فهذه النظرية تتجاهل الحاجة الطبيعية الفطرية الماسة للتخاطب والتفاهم والتعبير عن الحاجات الإنسانية التي هي أساس نشوء اللغات <sup>(١)</sup> .

#### ٤- المذهب الرابع : الجمع بين التوقيف والاصطلاح .

فيرى أصحابه أن يكون الابتداء من الله والتتمة من الناس ، وهذا ما ذهب إليه أبو إسحاق الأسفريني <sup>(٢)</sup> (ت ٤١٨ هـ) فقد قال (( أن القدر الذي يدعو به الإنسان غيره إلى التواضع يثبت توقيفاً ، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقتين )) <sup>(٣)</sup> . وقال القاضي (ت ٤٠٣ هـ) <sup>(٤)</sup> (( يجوز أن يثبت توقيفاً ويجوز أن يثبت اصطلاحاً ويجوز أن يثبت بعضه توفيقاً وبعضه اصطلاحاً ، والكل ممكن . وعمدة القاضي أن الممكن هو الذي لو قدر موجوداً لم يعرض لوجوده محال ؛ ويعلم أن هذه الوجوه لو قُدِّرَت لم يعرض من وجودها محال ، فوجب قطع القول بإمكانها )) <sup>(٥)</sup>

(١) انظر مقال ( أصل اللغة بين القدامى والمحدثين ) ، زيان أحمد الحاج ، ص ٦٠

(٢) هو الإمام العلامة الأوحى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ركن الدين أبو إسحاق الإسفريني المتكلم الأصولي الفقيه شيخ أهل خراسان يقال إنه بلغ رتبة الاجتهاد وله المصنفات الكثيرة منها جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين في خمس مجلدات وتعليقه في أصول الفقه غير ذلك . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٣٥٣ ، وطبقات الشافعية ١٧٠/٢ )

(٣) انظر المزهري في علوم اللغة ، ٢١/١-٢٣

(٤) وهو الإمام العلامة أوحى المتكلمين مقدم الأصوليين القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري البغدادي الباقلاني صاحب التصانيف ، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه . وكان ثقة إماماً بارعاً صنّف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري ، وهو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة المتكلم على لسان أهل الحديث . من آثاره إعجاز القرآن ، والإنصاف ، والملل والنحل وغيرها . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٩٠/١٧ )

(٥) انظر المزهري في علوم اللغة ، ٢١/١-٢٣

وقال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) (( والمختار عندنا أن العقل يجوز ذلك كله فأما تجويز التوقيف فلا حاجة إلى تكلف دليل فيه ومعناه أن يثبت الله تعالى في الصدور علوماً بديهية بصيغ مخصوصة بمعاني فتبين العقلاء الصيغ ومعانيها ومعنى التوقيف فيها أن يلقوا وضع الصيغ على حكم الرادة والاختيار وأما الدليل على تجويز وقوعها اصطلاحاً فهو أنه لا يبعد أن يحرك الله تعالى نفوس العقلاء لذلك ويعلم بعضهم مراد بعض ثم ينشئون على اختيارهم صيغاً وتقرن بما يريدون أحوال لهم وإشارات إلى مسميات وهذا غير مستنكر وبهذا المسلك ينطلق الطفل على طول ترديد المسمع عليه ما يريد تلقينه وإفهامه فإذا ثبت الجواز في الوجهين لم يبق لما تخيله الأستاذ وجه والتعويل في التوقيف وفرض الاصطلاح على علوم تثبت في النفوس فإذا لم يمنع ثبوتها لم يمنع التوقيف والاصطلاح بعدها معنى ولا أحد يمنع جواز ثبوت العلوم الضرورية على النحو المبين))<sup>(١)</sup>

وهذه المسألة من المسائل القديمة التي حيرت العلماء قديماً وحديثاً ، وليس هناك فائدة مهمة في معرفتها ، فقد ذهب جمع من العلماء إلى أنه لا فائدة من بحث هذه المسألة . وقال بعضهم إنما ذكرت هذه المسألة لتكميل العلم بهذه الصناعة ، أو جواز قلب ما لا يطلق له بالشرع ، كتسمية الفرس ثوراً و عكسه<sup>(٢)</sup> .

وقال آخرون إنها جرت في الأصول مجرى الرياضيات كمسائل الجبر والمقابلة<sup>(٣)</sup> .

ويقول ابن السبكي<sup>(٤)</sup> (ت ٧٧١هـ) في رفع الحاجب (( الصحيح عندي ألا فائدة لهذه المسألة ، وهو ما صححه ابن الأنباري وغيره ؛ ولذلك قيل : ذكرها في الأصول فضول))<sup>(١)</sup>

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر شرح الكوكب المنير ، النجار ، ٢٨٧/١

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن الأنصاري الخزرجي السبكي . مولده بالقاهرة سنة ٧٢٧هـ ، ثم قدم دمشق مع والده فولي القضاء وجرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض قبله ، وحصل له من المناصب ما لم يحصل لأحد قبله . توفي شهيداً بالطاعون سنة ٧٧١هـ . ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب في مجلدين سماه رفع الحاجب عن مختصر ابن

إلا أنني أميل إلى هذا الرأي الأخير ، لأن التوقيف المطلق يقتضي عدم الاصطلاح بتاتاً ، وهذا يتنافى مع طبيعة التطور اللغوي والحياة الإنسانية والاختراع العلمي الذي يتطلب وضع مصطلحات لم تكن موجودة من قبل ، كما أن القول بالاصطلاح المطلق يحتاج إلى برهان عقلي ، لأن الاصطلاح لا يمكن أن يكون دون ألفاظ للتفاهم بين من يريدون الاصطلاح على أمر ما ، أو إطلاق لفظ على شيء معين . والله تعالى أعلم .

### أهمية اللغة :

اللغة من أكرم النعم التي أسبغها الله على الإنسان في خلقه ، وجعلها خاصيته التي تميز بها عن غيره من مخلوقات الحياة غير الجن والملائكة ، قال تعالى ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ (٢)

وهي أداة التفاهم والتخاطب بين الناس ، وهي وعاء المعرفة ؛ لذلك لها أهمية كبيرة في المجتمعات البشرية ، إذ بواسطتها ينتقل ما نشاهد وما نسمع إلى الذهن عن طريق الكتابة أو اللفظ ، وعن طريقها نتلقى أفكار ومشاعر وخواطر الآخرين ، فهي حلقة الوصل بين الناس ، وبين الأجيال السابقة واللاحقة . وباختصار هي وسيلة الاتصال بين الحياة والفكر ، والعامل الفعال في رقيهما . ولولا اللغة لوجدت البشرية عنتاً لا نستطيع تصوره مهما استخدمت الإشارات والتصوير والرموز ، فهذه كلها دون اللغة في الأداء لقصورها عن التعبير والارتقاء بالإنسانية . وقد أجمل ابن جني وظيفة اللغة حينما حدها بقوله (( إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم )) (٣)

---

الحاجب ، وشرح المنهاج البيضاوي ، والقواعد المشتملة على الأشباه والنظائر ، وطبقات الفقهاء الكبرى ، والطبقات الوسطى ، والطبقات الصغرى ، وغير ذلك . ( انظر طبقات الشافعية ١٠٤/٢ )

(١) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ٢٦/١

(٢) سورة الرحمن : ١-٤

(٣) الخصائص ، أبو الفتح بن عثمان ابن جني ، ٣٣/١

فاللغة سبيل اتصال الفرد بمحيط أسرته وحيه وبلده والبشرية من حوله ، ووسيلة نقله أفكاره ونظراته وأحاسيسه وعواطفه وميوله إلى غيره ، والإطلاع على تجارب الآخرين وعلى تجارب مجتمعه ، والمجتمعات الأخرى ماضياً وحاضراً وبواسطتها يمكنه التأثير في عقول الآخرين وإقناعهم بمبدأ من المبادئ ، أو تجنب أمر من الأمور .<sup>(١)</sup>

كما أنها القلب الذي تفرغ فيه الأمة أفكارها ومفاهيمها وثقافتها ومعتقداتها وعواطفها وأبجدياتها . وهي المرآة التي تعكس في جرس ألفاظها ونغماتها تعابيرها وطريقة أدائها خصائص المتكلمين بها ، وصفاتهم وملامح شخصيتهم ، ومعالم تفكيرهم ، وعقليتهم وسمات طبائعهم وعاداتهم ، وأخلاقهم .<sup>(٢)</sup>

واللغة تلعب دوراً هاماً في حياة الأمم مهما كانت هذه اللغة التي تربط بين أفراد الأمة أو الجماعة ، وهي دائماً برهان على ما بينهم من صلة دائمة ، وهي الوسيلة العظمى لضم صفوف الأمة الواحدة ، وجمع كلمة أفرادها ، كما أنها أداة للتعبير عما يفكر به المرء ، وآلة لعرض ما ينتجه العقل ، ووسيلة التفاهم بين الجماعة الواحدة . وهي أداة الإنسان الرئيسة في التفكير واكتساب المعرفة ، وتحصيل العلوم بطريقة رمزية ساعدته على أن يحقق ما حققه من تقدم هائل في اكتساب جميع أنواع المعرفة ، وتحصيل العلوم والصناعات المختلفة .<sup>(٣)</sup>

وللغة أهمية كبرى في العلم والتعليم والفكر ، فهي تساعد الإنسان على التفكير وحسن الإنتاج الأدبي والعلمي ، ولولاها - بعد الله - لضاق الفكر ، وضعف ، الإنتاج ، وانعكس ذلك على المجتمع ، فالأمم البدائية ذات المستوى اللغوي الضعيف لا تنتج أدباً أو مفكرين ،

(١) انظر اللسانيات من خلال النصوص ، الدار التونسية للنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ م ، ص ٧

(٢) انظر مقدمة : كتاب البلاغة في أصول اللغة لمحمد القنوجي ، ص ٥ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ

(٣) انظر القرآن وعلم النفس ، مُجد ناجي ، ص ١٥٨ ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٤١٧ هـ

بينما الأمم التي نضجت لغاتها اتسع تاريخها بالرجال الأعلام في كل منحى من مناحي العلوم والمعرفة. (١)

ويمكن للمرء أن يحكم على المستوى الفكري لأمة من الأمم من خلال لغتها ، فاللغة هي التي تعكس الصورة الصحيحة لحياة الأمة . إذ أنها مرآة تبدو على وجهها حال الأمة ، وما هي عليه من ثقافة ورفعة وازدهار ، أو جهل وانحطاط ، واللغة على كل حال روح ، ولهذا عنيت الأمم الحية بلغتها ، وجعلتها في مقدمة ما توليه من اهتمامها ، لأن سيادة اللغة رمز لسيادة أهلها ، وانتشارها دليل حيويتها وعلى تقدم شعبها. (٢)

فاللغة في أي أمة من الأمم شريانها المتدفق ، ونبض حياتها ، وعنوان وجودها ، وسجل تراثها (٣) والجامعة لشتات أفرادها ، فإذا فقدت أي أمة لسانها تبدلت عاداتها ، وتضعفت قواها ، ومالت إلى الهرم والذبول. (٤)

فيتضح من ذلك " أن اللغة هي رمز وجود الأمة ، وبقدر أصالة اللغة والمحافظة عليها ، أو فقدانها تكون المجموعة البشرية أمة وشعباً أصيلاً ، أو مجرد أشتات فحسب ، واللغة هي التي تكون الإنسان ، وهي التي تؤثر فيه ويؤثر فيها ، فهي صدى الروح للفرد والمجتمع ، وتؤثر أيضاً في التصورات والآمال والطموح . هذا وليست اللغة مجرد أداة للتعبير يعبر بها الإنسان عن نفسه ، بل هي القوة الطبيعية الإنسانية التي تصدر منه في شكل أصوات خاصة معنية منظمة ، تسميها المجتمعات الإنسانية لغة " (٥)

(١) انظر تطور لغة الطفل ، أحمد أبا عرقوب ، ص ١٢ ، مركز غنيم ، عمان ، ١٩٨٩ م

(٢) انظر المجتمع وقضايا اللغة ، مُجَّد علوان ، ص ٧ ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٥ م

(٣) انظر قضايا معاصرة في ضوء الإسلام ، ص ١٨٩ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

(٤) انظر السريانية نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص ٥

(٥) المسار الجديد في علم اللغة العام ، وليد مُجَّد مراد ، ص ٢٥ ، مطبعة الكواكب ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ

واللغة تلازمنا منذ الصغر نعيش عصر الكلمة منطوقة كانت أو مكتوبة ، وإنما لا نستطيع أن نعيش في المجتمعات التي نعيش فيها في عصرنا بدون استخدام اللغة فنحن نستخدم اللغة في جميع أوجه حياتنا ، نستخدمها للتعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا سواء أسمعها غيرنا أم لم يسمعها ، نستخدمها لنقل الخبر ، أو الاستعلام عن أمر ما ، نستخدمها للنفي ، نستخدمها للزجر والنهي ، نستخدمها في المراسم الاجتماعية والشعائر الدينية ، ونستخدمها لتقوم مقام الحدث أو الفعل ، نستخدمها للتشجيع أو لتثبيط الهمم ، ونستخدمها في الشعر والخطابة ، نستخدمها في تنظيم علاقتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ونستخدمها للتعبير عن تراثنا الشعبي بأشكاله المختلفة ، كما نستخدمها في محاولة إصلاح المجتمع أو إفساده ، وفوق ذلك كله فنحن نستخدم الشكل المكتوب منها لتدوين ما نريد تدوينه من صكوك ومعاهدات ووثائق أخرى ، ولتدوين تراثنا من أدب وعلم وفن وقوانين ووجوه أخرى كثيرة من وجوه المعرفة .<sup>(١)</sup>

**والخلاصة أن اللغة ( جهاز إعلامي )** ووسيلة لنقل المعلومات أو خزنها ، كما أنها مادة يستخدمها الفكر للفهم وللإفهام ، فهي أصوات تسمع بالأذان ، ألفاظ مقروءة داخل السطور ، تخاطب الأذهان بواسطة حاسة السمع ، ويناجيها القلب لتحقيق الفهم ، والحس ، والإدراك ، وتتم الاستجابة ، وتحقق الوظيفة ، تؤثر في الفكر ، ويؤثر فيها ، هي أصوات وألفاظ خاصة بالمعاني .<sup>(٢)</sup>

فاللغة توجد أينما وجد المجتمع البشري ، فهي كالهواء الذي نتنفسه ، والماء الذي نشربه . ويتلقاها أفراد المجتمع من بعضهم البعض منذ الصغر ، فيتعلم معظم الناس لغاتهم بطريقة تلقائية ، فيشعر الأطفال الصغار بالحاجة للتعبير عن احتياجاتهم الخاصة ، ومن ثم يبدؤون

---

(١) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة سلسلة عالم المعرفة من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص ٧٢-٧٣ ، الكويت ، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

(٢) انظر ( مجلة الأصالة ) . عدد ٦٥ سنة ١٩٧٩ م ، ص ٢٣

بالاستماع إلى الكبار وتقليدهم ، ثم يتعلمون تدريجياً انتقاء ونطق الأصوات المستخدمة في اللغة السائدة في مجتمعهم . من هنا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية ، شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية المادية ، مثل العادات والتقاليد والأخلاق . وقد يسرت اللغة تشييد حضارة تقنية متطورة ، ولولا وجود اللغة لما كانت العلوم والتجارة والحكومة والفن و الأدب والفلسفة ، فمن ثم فلا نحتاج إلى كثير كلام لنؤكد أهمية اللغة ، والحاجة إليها <sup>(١)</sup>.

### عدد اللغات وأقسامها :

لغات العالم كثيرة ، وتعددت آراء العلماء في عددها ، فمنهم من ذكر أنها تتراوح بين أربعة آلاف لغة إلى خمسة آلاف لغة ، وبعضهم ذكر أنها أكثر من ذلك ، وآخرون يرون أنها أقل <sup>(٢)</sup>. وأما أقسام اللغات ، فقد قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام :- السامية ، والآرية ، والطورانية .

١- السامية : يرتقي نسبها إلى سام بن نوح ، وهي أقدم عهداً من الآرية والطورانية ، وأشهرها من اللغات الحية : العربية ، والعبرانية ، والسريانية ، والكلدانية ، والحبشية . ومن الدوائر الأشورية ، والبابلية ، والقينيقية ، والحميرية ، والنبطية .

٢- الآرية : وتعود إلى أصل واحد : اللغة الهندية القديمة وتعرف بالسنسكريتية ، ومن سلالتها الفارسية القديمة ، واليونانية ، واللاتينية ، والجرمانية ، وما تفرع عنها من اللغات الحديثة كالإنجليزية ، والألمانية ، والفرنسية ، والإيطالية ، والأسبانية ، وغيرها من اللغات العصرية الحية .

(١) انظر الموسوعة العربية العالمية ١١٩/٢١

(٢) انظر الوجيز في اللغة ، عبد القادر مُجَّد ، م/ أحمد فرهود ، دار القلم ، سوريا ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ،



٣- الطورانية : وأشهرها الترقية والمجربة والتتريية والمغولية .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر الإسلام وثقافة الإنسان ، سميح عاطف الزين ، ص ٤٩٦ ، نقلاً عن أسباب الفهم الخاطئ لتحصيل المعرفة في ضوء الإسلام ، عبد الرحمن بن عبيد الرفدي ، ص ١٤٢ ، (رسالة ماجستير قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض )

## (٨) التراث الشعبي

التراث الشعبي من المنقولات العريقة ، التي لها مكانتها في نفوس أفراد المجتمع ، ويعبر بصدق عن تاريخ الشعوب وبداية حياتها قبل انتقالها إلى المدنية . كما يعبر عن أخلاقها وعاداتها وتقاليدها .

فما التراث الشعبي ؟ وما عناصره ؟ وما تاريخ ظهوره ؟

**تعريف التراث الشعبي :**

**عرف العلماء المعاصرون التراث الشعبي بتعريفات كثيرة منها :**

التراث الشعبي هو (( المواد الثقافية الخاصة بشعب ، أي الثقافة العقلية والاجتماعية والمادية ، أو هو العناصر الثقافية التي الشعب )) وعرفه آخرون بأنه (( المعتقدات والعادات الشائعة وكذلك الرواية الشعبية ، ويدل التراث الشعبي - بصورة عامة - على موضوعات الدراسة في الفلكلور ، أو دراسة الرواية الشعبية ، وينبغي أن نرى الواحدة في كل هذه الموضوعات في كونها تجسد بوضوح جميع جوانب الثقافة الروحية ، ويشير اسم التراث الشعبي إلى أننا نتناول هنا تراثاً شفاهياً ينتقل من جيل إلى جيل آخر داخل الشعب ))<sup>(١)</sup>

كما نجد تعريفاً ثالثاً مختصراً للتراث الشعبي بأنه (( عناصر الثقافة التي تتناقل جيل إلى جيل ))<sup>(٢)</sup>

ويرى البعض أن مفهوم التراث مفهوم واضح وشامل ، لا يشمل فقط على ما يقال أو ما يحكى ، وإنما يشمل أيضاً على ما يفعل وما يظهر للعيان .

فالمقصود بالثقافة في التعريف السابق كل معرفة أو خبرة أو مهارة يحصلها الكائن الإنساني مُذ يعي وجوده بجميع وسائل التحصيل : كالمحاكاة والتجربة والتلقين .

(١) في علم التراث الشعبي ، لطفي الخوري ، ٧-٨ ، منشورات وزارة الثقافة والفنون العراقية ، ١٩٧٩م

(٢) المرجع السابق .

ومن التعاريف التي بينت عناصر التراث الشعبي ، وعرفت التراث الشعبي بتعريف واسع ، ما جاء في الموسوعة العربية العالمية (( التراث الشعبي عادات الناس وتقاليدهم التي يتناقلونها جيلاً بعد جيل ، ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنى بها وقصص الجن الشعبية والقصص البطولية والأساطير ، ويشمل التراث الشعبي أيضاً الفنون والحرف وأنواع الرقص ، واللعب ، واللهو ، والأغاني وألحان الحكايات الشعرية للأطفال ، والأمثال السائرة ، والألغاز والأحاديث ، والمفاهيم الخرافية ، والاحتفالات والأعياد الدينية ))<sup>(١)</sup>

ومن المصطلحات السائدة التي ترادف مصطلح (التراث الشعبي) أو هي الترجمة الحقيقية لمفهومه في اللغة الإنجليزية مصطلح (الفلكلور Folklore) التي تعني ثقافة الشعب

وقد عرف علماء الدراسات الإنسانية والاجتماعية العرب والغربيون الفلكلور بتعريفات كثيرة منها :-

الفلكلور هو :التراث ، إنه شيء انتقل من شخص إلى آخر ، وحفظ إما : عن طريق الذاكرة ، أو بالممارسة أكثر مما حفظ عن طريق السجل المدون .

ويشمل : الرقص ، والأغاني ، والحكايات ، وقصص الخوارق ، والمأثورات : العقائد والخزعبلات (( المعتقدات الخرافية ، والأقوال السائرة للناس في كل مكان ))<sup>(٢)</sup>

من التعريفات الحديثة للفلكلور :- (( هو بقايا القديم ، وثقافة ما قبل التمدين ، أو (الموروثات الثقافية) في بيئة المدينة الحديثة ))<sup>(٣)</sup>

(١) الموسوعة العربية العالمية مادة (التراث الشعبي) ١٧٥/٦

(٢) الفلكلور ما هو ؟ ، فوزي النتيل ، ص ٣٥ ، مكتبة مدبولي القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ

(٣) المرجع السابق ص ٣٦

وقيل هو : (( الجانب المأثور من الثقافة الشعبية ))<sup>(١)</sup> وقيل هو (( الثقافة التي انتقلت مشافهة بشكل عام " التراث الشفوي " ))<sup>(٢)</sup>

و أحدث هذه التعاريف هو (( أن الفلكلور - بالنظر إلى مادته - هو المأثورات الروحية الشعبية ، وبصفة خاصة " التراث الشفوي " وهو أيضاً : العلم الذي يدرس هذه المأثورات ))<sup>(٣)</sup> وهذا التعريف مطابق لتوصيات مؤتمر الفلكلور الذي عقد في (أرنهيم) بهولندا في سنة ١٩٥٥هـ

ومن المصطلحات العربية الأصيلة التي تدل على معنى الفلكلور هو مصطلح ( أوابد ) الذي عرفه القلقشندي<sup>(٤)</sup> فقال (( أوابد العرب ، وهي أمور كانت العرب عليها في الجاهلية بعضها يجري مجرى الديانات وبعضها يجري مجرى الاصطلاحات والعادات وبعضها يجري مجرى الخرافات وجاء الإسلام بإبطالها ))<sup>(٥)</sup>

فهذا يدل على أن علم الفلكلور ليس غريباً على الحضارة العربية والإسلامية ، وإن كان المصطلح المعاصر الذي يشير إلى هذا العلم أجنبياً ، ولا شك أن العلماء العرب المسلمين كانت لهم جهود كبيرة في دراسة علم الفلكلور والإسهام فيه بشكل واضح كما هو في منهج علماء اللغة والحديث في جمع المأثورات الشفهية<sup>(٦)</sup> ، وكتب الرحلات التي تناول فيها علماء

---

(١) المرجع السابق ص ٤١

(٢) المرجع السابق ص ٤٠

(٣) المرجع السابق ص ٤٤

(٤) هو أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي شهاب الدين أبو العباس المصري الشافعي الشهير بابن غرة ، ولد بقلقشندي بمصر اشتغل بالتدريس والفتيا ثم التحق بديوان الإنشاء حتى وفاته سنة ٨٢١هـ من آثاره : صبح الأعشى ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، وقلائد الجمال . ( انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ( ت ١٠٨٩هـ ) ، ١٤٩/٤ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ومعجم المؤلفين ١/١٩٦ )

(٥) صبح الأعشى ١/٤٥٤

(٦) انظر أبحاث في التراث الشعبي ، إصدار دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بحث بعنوان ( علم الرواية الحديث وأصول الجمع الميداني للمأثورات الشفهية ، د/مُجد رجب النجار ، ص ١٦٧-٢٠٧ ، وانظر كتاب جمع المأثورات الشفهية ، د/سعد الصويان ، ص ٥٠-٦٦ طبعة مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية )

المسلمين عادات الشعوب وتقاليدها وما إلى ذلك مثل أسامة بن منقذ<sup>(١)</sup>، وابن خلدون ، وابن بطوطة ، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

### عناصر التراث الشعبي :-

للتراث الشعبي عناصر كثيرة ، وهو ما نطلق عليه الفلكلور أو المأثورات الشعبية التي تهتم بما ينقل عن الماضي و الحاضر وهي : (( تشمل الإبداع الشفاهي للشعوب البدائية والمتحضرة على السواء ، و يتحقق بالكلمات المنظومة أو المنثورة ، و يضم الخرافات والملاحم و السير الشعبية ، و الظواهر التمثيلية المباشرة و غير المباشرة ، و الرقصات ، والأغاني و الأمثال و الألغاز و الحكايات الشعبية . و تدخل فيها أيضاً المعتقدات والعادات و التقاليد و المراسيم و الممارسات الشعبية ))<sup>(٣)</sup>

### وسوف نتناول أهم عناصر التراث الشعبي بالتعريف :-

١- الخزعبلات والمعتقدات الخرافية : وهي معتقدات تنتشر في بعض المجتمعات الإنسانية ، وهي مخلفات من الماضي وبقايا رواسب الماضي السحيق قبل الإسلام ، وهي من باب الطيرة التي تعني التشاؤم بالطيور أو بالحيوانات وغيرهما ، حيث كان يصددهم عن مقاصدهم . وقد أبطلها الإسلام .

---

(١) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الأدب . سكن دمشق ثم قدم مصر ثم عاد إلى دمشق وتوفي بها سنة ٥٨٤هـ ، له ديوان شعر ، الشيب والشباب ، والاعتبار وغيرها . ( انظر وفيات الأعيان ١/١٩٥ ، ومعجم الأدباء ٢/١٠٠ )

(٢) انظر دراسة في الفلكلور والثقافة ، هيام الملقى ، ٨٣-٩٣ ، دار الشواف الرياض ١٤١١هـ

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ٣٢٢

فمن المعتقدات الخرافية التي تنتشر في الحجاز، وما زالت موجودة حتى الآن التشاؤم من شهر صفر، والاعتقاد أن السفر في شهر صفر مشؤوم، والتجارة فيه تجارة خاسرة، وهي من معتقدات العرب قبل الإسلام.

ومن المعتقدات أنهم لا يعقدون عقد الزواج بين العيدين، وإذا جلسوا لعقد النكاح فلا يشبك أحد الجالسين يديه؛ حتى لا تتشك حياة الزوجين بالمشاكل ونحوه.

والاعتقاد أنه لا تدخل العروسة يوم عرسها على عروسة أخرى؛ حتى لا يحصل للأولى ما يسمى (بالكبسة) وهي أنها لا تنجب. ولا تدخل المرأة النفساء على المرأة النفساء الأخرى؛ حتى لا ينشف الحليب عند الأولى.

ومن المعتقدات الخرافية أيضاً الاعتقاد أن أكل اللبان بالليل من أكل لحوم الموتى.

والاعتقاد أن من حكته يده، فإنه سوف يأتيه مال. وإذا طنت أذنه، فسوف يسمع خيراً سيئاً، وإذا أصابته (الشرقة) عند الشرب أو الأكل، فهناك من يذكره بسوء وإلى غير ذلك من المعتقدات والخزعبلات التي تنتشر في بعض المجتمعات.

**٢- العادات والتقاليد:** تعد من أهم عناصر التراث الشعبي؛ لأنها من الأمور التي يتوارثها الأبناء جيلاً بعد جيل، ويحرصون على المحافظة عليها. فمن الأمثلة على ذلك ما اعتاده بعض الناس أن أهل الميت كزوجته وأخواته يتركون الزينة مدة عام كامل، ولا يحضرون مناسبات الأفراح حزناً على الميت، وبعد انتهاء العام يقيمون وليمة يجتمعون عليها، ويقرؤون القرآن وبعض الأدعية للميت.

ومن العادات المشتهرة في الحجاز عادة (سيدي شاهي) حيث يقوم بعض شباب الحارة وبعض الأطفال بالدوران على بيوت الحارة في ليلة الخامس عشر من شعبان يطلبون منهم (سيدي شاهي) يعني أن يقدموا لهم أي شيء كالحلوى أو الطعام أو النقود وبعد الانتهاء يوزعون ما حصلوا عليه بينهم.

ومثل ذلك ما اعتاده بعض الناس من أكل حلوى تسمى ( مشبك ) في يوم الخامس عشر من شعبان . إضافة إلى تعظيم هذه الليلة ، وصيام يوم الخامس عشر .

ولكن هذه العادات أخذت تضعف ، أو تتلاشى في المجتمعات المدنية الحديثة ، حيث زاد التوسع العمراني في المدن ، وانتشر التعليم ، وقلّة الأمية بين الناس ، ومع ذلك لا تزال بعض هذه العادات والتقاليد يحافظ عليها بعض الناس رغم ذلك .

**٣-الحكايات الشعبية :** (( وهي قصص خيالية حول الحيوانات أو الإنسان ، ولا تحدد معظم تلك الحكايات زماناً أو مكاناً لحدوث ما تصفه ، غير أنها تبدأ وتنتهي بطريقة معينة على سبيل المثال ، يبدأ العديد من الحكايات الشعبية بعبارة في "يوم من الأيام " وتنتهي بعبارة " وكلهم عاشوا بعد ذلك في سعادة أبدية " ))<sup>(١)</sup>

وهناك من عرفها بأنها (( قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم ، وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلاً بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية ))<sup>(٢)</sup>

وقد اختلف الدارسون في تحديد مصطلح الحكاية الشعبية ، ولكنهم اتفقوا على أنه يشمل الملاحم الشعبية ، التي تحكي صور البطولة ، إلى جانب ملاحم الحيوان التي عُرفت في القرون الوسطى والحكايات الوعظية والتعليمية والاجتماعية ومغامرات الشُّطَّار مثل نوادر الظرفاء والبخلاء ، والحمقى كنوادر جحا وغيره ، إلى جانب الملح والطرائف التي يحفظها عامة الناس مثل النكت والفكاهات<sup>(٣)</sup> .

وأهم مقوّم للحكاية الشعبية هو أنها تغلب عليها صفة الانتقال المباشر من شخص إلى آخر عن طريق التردد أو الإنشاد أو الرواية ، وهي معظمها مجهولة المؤلف ، والأصل فيها أنها شفاهية ، وقد دونت عند بعض الشعوب .

(١) الموسوعة العربية العالمية ، ١٧٧/٦

(٢) أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، نبيلة إبراهيم ، ص ١١٩

(٣) انظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ص ١٥٢

ويذهب بعض الباحثين إلى أن أصول الحكايات الشعبية في معظمها هندية . ويذهب آخرون إلى أن التماثل في الحكايات إنما يعود إلى تماثل في البيئة الثقافية<sup>(١)</sup> .

والقصص على ألسنة الحيوانات هي من أكثر أنواع الحكايات الشعبية رواجاً بين الناس مثل حكايات ( ألف ليلة وليلة ) ، وترمي عادة إلى تعليم الناس السلوك الحسن والأخلاق الفاضلة ، فأحدى هذه الحكايات ، على سبيل المثال تصف لنا سباقاً بين السلحفاة وأرنب وحشيّة ، وبالرغم أن السلحفاة حيوان بطيء جداً فقد كسبت السباق ؛ لأن الأرنب توقفت بحماقة وغباء لتنام . هذه القصة تعطي درساً بأن من يعمل بعزيمة وإصرار يمكنه أن يأتي في الطليعة ويسبق من هو أسرع منه ، أو يتقدم عليه .

ونجد في العديد من الحكايات الشعبية ، يغادر البطل وطنه بحثاً عن هدف معين ، ويمكن أن يكون رجلاً أو امرأة بعد العديد من المغامرات يكسب جائزة أو شريك حياة ، وفي العديد من الأحوال يكون هذا الشريك أميراً أو أميرة .

ومن الحكايات الشعبية الرائجة شخصية المختال أو الخادع ، وكل ثقافة لها رمزها الخاص لهذا المخادع ، وتكون معظم هذه الشخصيات المخادعة عبارة عن الحيوانات تعمل مثلما يعمل الإنسان .

## تاريخ التراث الشعبي :-

التراث الشعبي قديم قدم الإنسان . وتحتوي المَدَوَّنَات المخطوطة التي تركها الناس قديماً على أمثلة للتراث الشعبي ، وعندما طور الناس نظام الكتابة ، بدؤوا في تسجيل أو تدوين القصص الشعبية . ليس من الضروري أن يكون التراث الشعبي مدوناً أو مكتوباً ، إذ إن كثيراً منه قد تناقله الناس شفهيّاً من شخص لآخر . وحتى في يومنا هذا ، فإن بعض الشعوب ليست لها لغة مكتوبة ، ولكن لديها الأغاني الشعبية والأساطير والخرافات وعناصر التراث الشعبي الأخرى . وفي بعض الأحيان ينتقل التراث الشعبي عن طريق المحاكاة والتقليد . ولقرون عديدة ، تعلم الأطفال الألعاب مثل القفز ، ولعب البليّة (كرة زجاجيّة أو رخاميّة

---

(١) انظر المرجع السابق .



صغيرة يلعب بها الأطفال ) وذلك عن طريق مشاهدة ومحاكاة وتقليد صغار الأطفال الآخرين<sup>(١)</sup> .

وعندما يهاجر الناس من بلد لآخر فإنهم يأخذون معهم التراث الشعبي الخاص بهم ، ويقومون بتكييفه مع بيئاتهم ومحيطهم الجديد .

### ظهور التراث الشعبي :

يعتقد العلماء في القرن التاسع عشر الميلادي أن التراث الشعبي في أزمنة غابرة كان مشتركاً بين كل أفراد المجتمع كما عاش معظم الناس في المجتمعات الريفية . وعبر القرون ، انتقل العديد من الناس إلى المدن وبدءوا تدريجياً يفقدون الاتصال بما سموه بالتقاليد الشعبية الأصيلة . ووفقاً لما ذكره علماء القرن التاسع عشر ، فقد حفظت تلك التقاليد بوساطة (الشعب) أي الفلاحين غير المتعلمين الذين لم يتغير أسلوب حياتهم لمئات السنين إلا قليلاً<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر الموسوعة العربية العالمية ، ١٧٦/٦

(٢) انظر المرجع السابق .

-الفصل الثاني : - عوارض المنقولات . فيه مبحثان

-المبحث الأول : العوارض المتعلقة بالثبوت « وفيه أربعة مطالب »

-المطلب (١) :- الكذب والوضع .

-المطلب (٢) :- الضعف .

-المطلب (٣) :- التحريف اللفظي ( الزيادة والنقص ) ( الاجتزاء والقطع )

-المطلب (٤) :- التصحيف .

-المبحث الثاني :- العوارض المتعلقة بالدلالة « فيه ثلاثة مطالب »

-المطلب (١) :- التأويل .(التحريف المعنوي)

-المطلب (٢) :- إتباع المتشابه .

-المطلب (٣) :- عدم الجمع بين النقول ذات المصدر الواحد .

## المطلب الأول : الكذب .

من عوارض المنقولات المتعلقة بالثبوت الكذب ، فما الكذب ؟ وأسبابه ؟ ومظاهره ؟

الكذب في اللغة : ضد الصدق . وقيل (( هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطأ ، ولا واسطة بين الصدق والكذب على مذهب أهل السنة ، والإثم يتبع العمد ))<sup>(١)</sup>

ومعنى الكذب في الاصطلاح : قريب من المعنى اللغوي ، فقد عرفه العلماء فقالوا (( هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمداً أم خطأ والمخطئ وإن كان غير مأثوم بالإجماع ))<sup>(٢)</sup> وقال الإمام النووي (( إن مذهب أهل الحق أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عمداً كان أو سهواً أو غلطاً ))<sup>(٣)</sup>

وإذا كانت تلك حقيقة الكذب ، فهو جماع كل شر ، وأصل كل ذم لسوء عواقبه ، وخبث نتائجه ، وقد ذم الله تعالى في كتابه الكريم الكذب والكذابين فقال ﴿ ثُمَّ نَبَّهْتُ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال رسول الله ﷺ في التحذير من الكذب ( إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا )<sup>(٦)</sup>

(١) المصباح المنير ، الفيومي ، مادة ( كذب ) ص ٢٠١

(٢) فتح الباري ٢٠١/١

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٤/١

(٤) سورة آل عمران : ٦١

(٥) سورة النحل : ١٠٥

(٦) سبق ترجمته ص ٢٨٢

## أسباب الكذب :-

### أسباب الكذب كثيرة منها :

١- يعتقد الكذّاب أن في الكذب جلباً للنفع ، ودفعاً للضرر ، فيكذب في الخبر الذي ينقله عن الغير ، كأن يظهر غزارة علمه وإطلاعه ، وكثرة تجاربه ، وهذا يكثر من القصاص الذين يحدثون العامة ، حتى يستعذب العامة حديثهم . وبعض رواة الشعر قد ينتحلون شعراً لآخر ؛ لحبهم لذلك الشخص أو لشهرته بين الناس فينسبون الشعر له حتى ينتشر .

كما يحصل الكذب لذلك الداعي أيضاً عند بعض الناس إذا خاف من فوات مصلحة عاجلة له عند الغير ، أو الخوف من مكروه يصيبه ، فيكذب . كما يحصل من بعض البائعين في وضع الأحاديث النبوية التي تروج لنوع من المأكّل أو الطيب أو الثياب مثل حديث ( الهريسة تشد الظهر ) يقول الماوردي (( وأما دواعي الكذب : فمنها اجتلاب النفع ، واستدفاع الضرر ؛ فيرى أن الكذب أسلم وأغنى ، فيرخص لنفسه فيه اغتراراً بالخُدع ، واستشفافاً للطمع ، وربما كان الكذب أبعد لما يؤمل ، وأقرب لما يخاف ، لأن القبيح لا يكون حسناً ، والشر لا يصير خيراً ، وليس يجني من الشوك العنب ، ولا من الكرم الحنظل ))<sup>(١)</sup>

٢- من أسباب الكذب أن يكون حديثه مستعذباً : فترى الكاذب يكذب في خبره إذا وجد أن من يسمع له يستعذب حديثه ، وهذا يحصل كثيراً من القصاص الذين يحكون القصص ويسردون الغرائب في حديثهم و أساطيرهم ؛ لاستمالة العوام ، عندما لا يجدون من الأخبار الصحيحة ما يشبع نهم السامع و رغبته في الاستزادة .

(١) أدب الدنيا والدين ، للماوردي ، ص ٣٧٣

وقد صنف العلماء كتباً ذكروا فيها أحاديث وقصص القصص للتحذير منها منهم الإمام ابن الجوزي في كتابه ( القصص والمذكرين ) والسيوطي في كتابه ( تحذير الخواص من أحاديث القصص ) فقد كان القصص والوعظ من أسباب الكذب على رسول الله ﷺ .

كما نرى اليوم من يكذب في حديثه ؛ حتى يظهر أمام الآخرين حلاوة حديثه ، وطرافته فتجده يسرد مغامراته ، ورحلاته ، وتجاربه ويبالغ فيها ويزيد .

٣- من أسباب الكذب ، التشفي من العدو : فإذا كان بين شخص وآخر عداوة ، تجد أن هذا الشخص ، حتى يتشفى بعدوه يتهمه بالتهم الباطلة ويصفه بالصفات الذميمة ، ويرى أن في الكذب مغنماً وسلاحاً في النيل من عدوه .

ونجد البعض قد يثير الشائعات الكاذبة من أجل النيل من الآخرين وإثارة الشكوك والشبهات حولهم . فمن الأمثلة على ذلك ما رمى به أعداء الإسلام قديماً وحديثاً رسول الله ﷺ واتهامه بالجنون والسحر والكهانة وغير ذلك . ومثله ما يرمون به الدعاة إلى الله تعالى وأوليائه بالتهم الباطلة ، لتشويه صورتهم أمام الناس ؛ حتى لا يتأثرون بهم .

٤- من أسباب الكذب ، التعود عليه : فبعض الناس قد ألف الكذب واستمرأه ، وصار عادة لا تنفك عنه ، لا يستطيع الاستغناء عنها . لذلك قال الحكماء : من استحلى رضاع الكذب عسر فطامه . وقيل في منثور الحكم : لا يلزم الكذاب شيء إلا غلب عليه .<sup>(١)</sup>

٥- من أسباب الكذب في المنقولات ، عدم التثبت من حال ناقل الخبر ، فتجد من ينقل الخبر لا يهتم بحال ناقل الخبر إن كان ممن يقبل خبره أم لا ؟ فينقل عن كل أحد ، أو يخبر بكل ما سمع ، وهذا مما يوقع الإنسان في الكذب لذلك قال تعالى ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ

(١) انظر أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، ص ٢٧٤

جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿١﴾ وقال الرسول  
ﷺ ( كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ )<sup>(٢)</sup>

وهو السبب الذي أوقع كثيراً من المؤرخين والمفسرين في نقل الكذب في كتبهم يقول ابن خلدون (( وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد ))<sup>(٣)</sup>

ويقول أيضاً (( ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضاً الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح ))<sup>(٤)</sup>

٦- من أسباب الكذب في المنقولات الخلافات السياسية : فبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه انقسم المسلمون إلى ثلاث فرق سنة وهم جمهور المسلمين ، وشيعة ، وخوارج. فانغمست الفرق السياسية في الكذب على رسول ﷺ فأخذ الشيعة يضعون الأحاديث في فضل أهل البيت ، وذب الصحابة رضي الله عنهم وخاصة الشيخين وكبار الصحابة ، كذلك وضعوا الأحاديث في ذم معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(١) سورة الحجرات : ٦

(٢) سبق ترجمه ص ٢٨٤

(٣) مقدمة ابن خلدون ، ص ١٦

(٤) المرجع السابق ص ٤١

فمن الأمثلة على ذلك حديث ( الوصية في غدير خم ) وحديث ( هذا وصي وأخي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ) يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ، وحديث ذم معاوية وعمرو بن العاص ( اللهم أركسهما في الفتنة ودعهما في النار دعاً )

وقابل جهلة أهل السنة - مع الأسف - الكذب بالكذب مثله وإن كان أقل منه دائرة ، فمن ذلك حديث ( ما في الجنة شجرة إلا ومكتوب على ورقة منها لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين )

كذلك قابلهم المتعصبون لمعاوية والأمويين فوضعوا أحاديث مثل قولهم ( أنت مني يا معاوية وأنا منك ) ( الأمناء ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية )

كذلك فعل المؤيدون للعباسيين فوضعوا إزاء حديث وصاية عليّ المكذوب وصاية العباس ونسبوا إلى النبي صلى الله عليه وآله قوله ( العباس وصي ووارثي ) وهكذا كانت الخلافات السياسية سبباً في الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧- من أسباب الكذب الزندقة ونعني بها هنا كراهية الإسلام ديناً ودولة وإبطان الكفر ، فلم يجد أعداء الإسلام للنيل منه والانتقام إلا بافساد عقائده ، وتشويه محاسنه متسترين بالتشيع أحياناً ، وبالزهد والتصوف أحياناً ، وبالفلسفة والحكمة أحياناً ومن الأمثلة على ذلك حديث ( ينزل ربنا عشية عرفة على جمل أورك يصافح الركبان ويعانق المشاة ) وحديث ( خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدرة ) وحديث ( إن الله اشتكت عيناه فعادته الملائكة ) وغيرها كثير .

٨- من أسباب الكذب العصبية للجنس والقبيلة واللغة والبلد : حيث تدعوهم العصبية إلى أن ينسب لجنسه أو لقبيلته أو لغته أو بلده شيء من المكارم والمفاخر الكاذبة .

فمن ذلك ما وضعه الشعوبيون ، مثل حديث ( إذا غضب الله أنزل الوحي بالعربية وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية ) والأحاديث الكثيرة التي وضعها الكذابون في فضائل البلدان والقبائل والأزمنة .

٩- الخلافات الفقهية والكلامية : فقد قام الجهال والفسقة من أتباع المذاهب الفقهية والكلامية إلى تأييد مذهبهم بأحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ مثل حديث ( من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له ) وحديث ( أمي جبريل عند الكعبة فجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ) وحديث ( من قال القرآن مخلوق فقد كفر )

١٠- الجهل بالدين مع الرغبة في الخير : فقد قام كثير من جهلة الزهاد والعباد والصالحين بالكذب على رسول الله ﷺ فوضعوا الأحاديث لترغيب الناس في العبادات والطاعات ، ظناً منهم أنهم يخدمون الدين ، ولما أنكر العلماء عليهم ذلك وذكروهم بقوله ﷺ ( مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ )<sup>(١)</sup> قالوا : نحن نكذب له لا عليه ، وهذا كله من الجهل بالدين وغلبة الهوى والغفلة . ومن الأمثلة على ذلك الأحاديث التي وضعوها في فضائل بعض سور القرآن . وفضائل بعض الأذكار والأوراد .

١١- من أسباب الكذب أيضاً التقرب للملوك والأمراء بما يوافق أهواءهم : فتجد بعض المتزلفين للملوك والأمراء يكذبون في نقل الأخبار أو رواية الأحاديث الكاذبة أو وضع الفتاوى الضالة تزلفاً لهم كما فعل غياث بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> ، إذ دخل على المهدي وهو يلعب

(١) سبق تخريجه ص ١٠٢

(٢) هو غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي أبو عبد الرحمن بن عم حفص بن غياث ، متروك الحديث ، وقيل : كذاب ليس بثقة ولا مأمون يضع الحديث من ذات نفسه . ( انظر الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي ، ٥٧/٧ ، دار إحياء التراث بيروت الطبعة الأولى ١٣٧١هـ )



بالحمام فروى له الحديث المشهور عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قَالَ ( لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلِ أَوْ حُفٍّ أَوْ حَافِرٍ )<sup>(١)</sup> وزاد فيه ( أو جناح ) إرضاء للمهدي ، فمنحه المهدي عشرة آلاف درهم ، ثم قال بعد أن ولى ( أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله ﷺ وأمر بذبح الحمام )<sup>(٢)</sup>

وكما يحصل في واقعنا اليوم من تجرؤ بعض المفتين بالإفتاء بجواز الفائدة الربوية ، إرضاء للسلطة . يقول ابن خلدون في أسباب الكذب (( ومنها تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجارة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك ، فيستفيض الإخبار بها على غير حقيقة . فالنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها ))<sup>(٣)</sup>

١٢- من أسباب الكذب اتباع الظن ، حيث يغفل الناقل عن القصد بمن رآه أو عاينه أو سمعه ، فينقله على علاته ، دون التأكد من حقيقة أمره وملابساته . والله تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ ﴿٤﴾ ويقول ﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِّنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾<sup>(٥)</sup>

يقول ابن خلدون في أسباب الكذب (( ومنها الذهول عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب ))<sup>(٦)</sup>

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجهاد باب ما جاء في الرهان والسبق حديث (١٧٠٠) ، والنسائي في كتاب الخيل باب السبق حديث (٣٥٨٥) ، وأبوداود كتاب الجهاد باب في السبق حديث (٢٥٧٤) ، وابن ماجه كتاب الجهاد باب السبق والرهان حديث (٢٨٧٨) قال الإمام الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(٢) انظر السنة ومكانتها في التشريع ، السباعي ، ص ٨٨

(٣) مقدمة ابن خلدون ، ص ٤١

(٤) سورة الحجرات : ١٢

(٥) سورة النجم : ٢٨

(٦) مقدمة ابن خلدون ، ص ٤١

## مظاهر الكذب :-

المنقول الوحيد الذي سلم من الكذب هو القرآن الكريم ، الذي تولى الله تعالى حفظه فقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> وأما غيره من المنقولات الدينية والاجتماعية فلم يسلم كثير منها من الكذب والافتراء المتعمد وغير المتعمد في بعض نقولها .

فوجد في الحديث النبوي الكثير من الأحاديث الموضوعة التي تصدى لها علماء الحديث بالنقد والتمحيص ، وبينوا زيفها وكذبها . والحديث الموضوع هو الحديث المخلوق المكذوب على النبي ﷺ أو على من بعده من الصحابة أو التابعين ، ولا تحل روايته في أي باب من الأبواب إلا مقتزناً ببيان وضعه سواء تعلق بالحلال والحرام أو الفضائل أو الترغيب والترهيب والقصص والتواريخ ونحوها ، ومن رواه من غير بيان فقد باء بالإثم المبين ، ودخل في عداد الكذابين ، وهو من كبائر الذنوب <sup>(٢)</sup> والأصل في ذلك ما رواه مسلم في مقدمته وهو الأثر المشهور عن رسول الله ﷺ قال ( مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ ) <sup>(٣)</sup>

ولما كان الحديث دخله الوضع فلا شك أن الكذب دخل أيضاً في كتب التفسير ، فقد اشتملت كتب التفسير بالمأثور أو بالرأي على كثير من الروايات المكذوبة ؛ لعل السبب في ذلك هو النقل عن بعض مسلمة أهل الكتاب ، والأخذ عنهم فيما لا تعلق له بأصول الدين ، والحلال والحرام وأحكام الشريعة كالقصص وأخبار الأمم الماضية ، وقد أشار إلى هذا ابن خلدون في مقدمته فقال أثناء تكلمه عن التفسير بالمأثور (( وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود

(١) سورة الحجر : ٩

(٢) سبق في مطلب ( السنة ) الكلام عن الوضع في الحديث النبوي ، وأسبابه ، وجهود العلماء في مقاومته .

(٣) مقدمة صحيح مسلم بدون رقم ، ورواه الإمام أحمد في المسند ، مسند الكوفيين ، برقم ( ١٧٧١٩ )

ومن تبع دينهم من النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يختاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم فامتألت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فتتحرى في الصحة التي يجب بها العمل وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملئوا كتب التفسير بهذه المنقولات وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة فتلقيت بالقبول))<sup>(١)</sup>

وقد تعرض المحدثون لنقد رواة التفسير بالمأثور وبينوا الطرق الصحيحة من الضعيفة كما تعرضوا لنقد هذه الروايات إجمالاً . فالإمام أحمد يقول ( ثلاثة أمور ليس لها إسناد التفسير والملاحم والمغازي )<sup>(٢)</sup> لأن الغالب أنها ليس أسانيد صحيحة متصلة ، وإنما هي منقطعات أو مراسيل . فكتب التفسير اشتملت على زيف كثير في فضائل بعض السور ، وفي أسباب النزول ، وأحوال الأمم السابقة ، وقصص الأنبياء والقصص الباطلة مثل قصة الغرانيق وقصة هاروت وماروت ، وقصة زواج زينب بنت جحش بالنبي ﷺ ، وأحوال المعاد وبدء الوجود وأسواره وتعليل بعض الظواهر الكونية كالرعد والبرق والزلازل ونحوها مما لا يشهد له عقل ولا نقل صحيح ، وبصادم الحقائق العلمية المسلّمة ، فكل ذلك لا أصل له في الإسلام ، وإنما هو من صنع الزنادقة الخبثاء لتشويه الإسلام وأهله<sup>(٣)</sup> .

وكما اشتملت بعض كتب التفسير على الموضوعات اشتملت بعض كتب الفقه على الأحاديث المنكرة والموضوعة ، ولما كان بعض الفقهاء ولا سيما المتأخرين منهم بضاعتهم في

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٠٧

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٣٤٦/١٣

(٣) سيأتي الكلام عن تلك المنقولات الباطلة في باب الآثار السلبية للمنقولات إن شاء الله .

فن الحديث ، ومعرفة صحيحه من سقيمه قليلة ، فقد اغتروا ببعض الأحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها وأوردوها في كتبهم بلا سند ولا تخريج ، أما كتب المتقدمين والأئمة الكبار فلا تكاد تجد فيها موضوعاً كما أنها تحرص على ذكر الأحاديث بأسانيدھا أو على الأقل عزوها وبيان درجتها من الصحة أو الضعف <sup>(١)</sup> .

وكتب الوعظ والتصوف والأخلاق ذكرت فيها بعض الأحاديث الضعاف و الموضوعة ، ومن هذه ( إحياء علوم الدين ) للإمام الغزالي و ( قوت القلوب ) لأبي طالب محمد بن علي بن عطية العجمي المكي ( ت ٣٨٦ هـ ) <sup>(٢)</sup> ، و ( غنية الطالبين ) للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسيني ( ت ٥٦١ هـ ) <sup>(٣)</sup> ونحوها <sup>(٤)</sup>

ولا تخلو كتب العلوم الأخرى من موضوعات وإسرائيليات لا تمت إلى الإسلام ، ولا تنبع منه ، وذلك ككتب السير والمناقب ، وكتب التواريخ ، وذلك كتاريخ ( الأمم والملوك ) للطبري ، وكتاب ( الكامل ) لابن الأثير و ( مروج الذهب ) للمسعودي ، و ( تاريخ الخلفاء ) للسيوطي ، فلا تغتر بكل ما يوجد فيها من أحاديث وقصص .

وكتب السير والتراجم ، قد دخلها التزويد والاختلاق ، وعندما سئل الإمام ابن حجر الهيتمي : هل يجوز قراءة سيرة ( البكري ) <sup>(٥)</sup> ؟ فأجاب : لا تجوز قراءتها ؛ لأن غالبها باطل وكذب <sup>(١)</sup> .

(١) انظر الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، محمد أبو شهبة ، ٣٥٢

(٢) هو أبو طالب محمد بن عطية الحارثة العجمي المكي . نشأ بمكة وتزهد وسلك ولقي الصوفية وصنف ووعظ وكان صاحب رياضة ومجاهدة ، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد لم يكن من أهل مكة وإنما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب إليها وكان يستعمل الرياضة كثيراً حتى قيل أنه هجر الطعام زماناً واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده . انظر شذرات الذهب ١٢٠/٢

(٣) هو الشيخ عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلاني نسبة إلى جبل وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان وبها ولد ويقال لها أيضاً جيلاني . إمام زاهد من كبار الصوفيين . عاش في بغداد و مات بها . من آثاره كتاب غنية الطالبين ، فتوح الغيب ، والفتح الرباني . انظر شذرات الذهب ١٩٨/٢ ، والمنجد ص ٣٦٧

(٤) انظر الوسيط ، لأبي شهبة ص ٣٥٤

(٥) هو الشيخ أبو المواهب محمد البكري الصديقي أبو عبد الله .

وكتب النحو كثيراً ما يذكر فيها كلمات على أنها أحاديث ، ولا أصل لها ولا ثبوت ، وذلك مثل ما يذكرونه في حروف الشرط ، وهو قول عمر ( نعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لم يعصه ) وحديث ( أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أي من قريش ، واسترضعت في بني سعد بن بكر ) فهو حديث لا أصل له (٢) .

وكتب الأدب واللغة تذكر الكثير من الأحاديث بلا سند و لا تخريج ، والأحاديث التي لا أصل لها مثل حديث ( إن القصيرة قد تطيل ) أي تلد ولدًا طويلاً . ومثل قصة قس بن ساعدة الأيادي (٣) و سماع النبي ﷺ له وهو يخطب على جمل أورك ، وقد عدها ابن الجوزي في الموضوعات . وقد أسرف صاحب كتاب " نهاية الأرب " فيذكر أحاديث موضوعة وقصصاً إسرائيلياً كثيراً مثل ما ذكره في فضل صخرة بيت المقدس وهي أحاديث باطلة (٤) . وقد قيض الله تعالى لحفظ الأحاديث والسنن ، وتمييز صحيحها من ضعيفها ، وجيدها من زائفها علماء كثيرين في كل عصر ومصر تجردوا لهذا العمل الجليل ، ومنذ أن ظهرت حركة الوضع والكذب في الحديث ، وبدلوا جهوداً عظيمة ومشهورة في ذلك . فقد صنف علماء الحديث الكتب في ذلك مثل كتاب الموضوعات لأبي سعيد محمد بن علي الأصبهاني (ت ٤١٤ هـ) (٥) ، وكتاب التذكرة في الأحاديث الموضوعات لأبي الفضل محمد بن طاهر

(١) انظر الوسيط لأبي شهبه ص ٣٥٦

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر بن إياد بن نزار الأيادي البليغ الخطيب المشهور قيل أنه من الصحابة وصرح ابن السكن بأنه مات قبل البعثة وذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين ، وقال أنه عاش ثلاثمائة وثمانين سنة . وقد سمع النبي حكمته ، وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصا في الخطبة ، وأول من قال أما بعد في قول ، وأول من كتب من فلان إلى فلان . وكانت العرب تعظمه وضربت به شعراؤها الأمثال . ( انظر الإصابة ٥/٥٥١ )

(٤) انظر الوسيط لأبي شهبه ص ٣٥٧

(٥) هو الحافظ الإمام أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي الأصبهاني الحنبلي . سمع الإسماعيلي وابن السني ورحل وصنف وأملئ وروى الكثير مع الصدق والديانة والجلالة . مات في رمضان سنة ٤١٤ هـ عن نيف وثمانين سنة . ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ، ص ٤١٤ )

المقدسي (ت ٥٠٧هـ) <sup>(١)</sup> وكتاب الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجوزقاني (ت ٥٤٣هـ) <sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة في هذا المجال. <sup>(٣)</sup>

وفي الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل ، والمنقولات عن علماء الأديان نجد الكثير من الروايات والقصص المنسوبة و الافتراءات على الذات الإلهية كنسبة التعب والجهل و الندم و المشي على الأرض إلى غير ذلك مما ذكر القرآن بعضه ، والافتراءات التي نسبوها إلى الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و تليفق التهم التي لا تليق بهم مما يستح المرء من ذكرها و لا تليق بعوام الناس فضلاً عن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، وتشويه صورتهم ، إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال هنا لذكره مما يؤكد وقوع الكذب فيها. <sup>(٤)</sup>

كما يظهر الكذب في الكثير من الشائعات التي تنتشر بين الناس ، حيث تعتبر وسيلة مؤثرة من وسائل الدعاية السوداء <sup>(٥)</sup> وهي أداة رئيسة من أدواتها ؛ لأنها تعمل على بث الذعر ، والكراهية ، وتشويه صورة الخصوم وإثارة الشبهات حولهم ، وتحطيم الروح المعنوية ، وإثارة عواطف الجماهير ، وبليلة أفكارهم ، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات ، حيث يستولي على الناس الخوف والرعب. <sup>(٦)</sup>

---

(١) هو أبو الفضل مُجَدُّ بن طاهر بن علي المقدسي الحافظ العالم المكثّر الجوال ويعرف بابن القيسراني الشيباني سمع ابن النقور والصريفيني وخلائق بأربعين بلدا وأكثر . قال ابن منده : كان أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للأثر . صنف أطراف الكتب الستة . مات يوم الجمعة ٥٠٧هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٥٢ )

(٢) هو الحافظ الإمام أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن حسين بن جعفر الهمداني مصنف كتاب الأباطيل وغيره مات في سنة ٥٤٣هـ ( انظر طبقات الحفاظ ص ٤٧١ ، وشذرات الذهب للدمشقي ١٣٦/٢ )

(٣) انظر الوسيط لأبي شهبة ، ص ٣٥٨-٣٦٣

(٤) انظر دراسات في الأديان ، الخلف من ٦٩-٨٦ ، انظر الكتب المقدسة بين الصحة و التحريف ، يحيى مُجَدُّ علي من ٧٥-٨٣ ، و كتاب دراسة في الأناجيل الأربعة و التوراة ، مُجَدُّ السعدي من ص ٩٨-١٤٠

(٥) سبق الكلام عليها في الشائعات .

(٦) انظر بحوث في الإعلام الإسلامي ، مُجَدُّ فريد عزت ، ص ١٣

كما يظهر الكذب في الشعر حيث أن بعضه مصنوع مفتعل <sup>(١)</sup> قال مُجَّد بن سلام الجمحي في أول طبقات الشعراء (( في الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ولا حجة في عربيته ولا غريب يستفاد ولا مثل يضرب ولا مدح رائع ولا هجاء مقذع ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء)) <sup>(٢)</sup>

كما يظهر الكذب في الشعر ذاته يقول القلقشندي (( واعلم أن المعاني المستعملة في الشعر والكتابة أكثرها جار على هذا الأسلوب خصوصا المعاني الشعرية فإنه مقدمات تخيلية توجب في النفس انقباضا وانبساطا على ما هو مقرر في علم المنطق ، وقد قال في الصناعتين إن أكثر الشعر مبني على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة والنعوت الخارجة عن العادة والألفاظ الكاذبة من قذف المحصنات وشهادة الزور وقول البهتان ولا سيما الشعر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر وأقحله . قال وليس يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى فهذا الذي سوغ استعمال الكذب ، وغيره مما جرى ذكره فيه ، وقيل لبعض الفلاسفة فلان يكذب في شعره فقال يراد من الشاعر حسن الكلام والصدق يراد من الأنبياء عليهم السلام (( <sup>(٣)</sup>

---

(١) الوضع والنحل كلها ظواهر أدبية عامة ، لا تقتصر على أمة دون غيرها من الأمم ، ولا يختص بما جيل دون غيره من الأجيال . فقد عرفها العرب كما عرفتھا الأمم الأخرى التي لها نتاج أدبي . ولم تقتصر هذه الظاهرة على الشعر وحده ، بل قد وجدت في غيره من فنون القول الأخرى . والموضوع أو المنحول من الشعر في الأدب العربي، مما وضعه الفصّاص ليحلوا به قصصهم أو يكسبوه في نفوس السامعين والقارئین شيئا من الثقة مثل ما رووه عن آدم وغيره من الأنبياء أو عن بعض العرب البائدة ، أو وضعه بعض الرواة ليثبتوا به نسباً أو يدلوا به على أن العرب قُدّمة وسابقة ، وانكشف هذا النوع من الشعر من اليسر والسهولة معرفته بحث لا يخفى على أحد . وهناك ضرب من الشعر صحيح لا سبيل إلى الشك فيه أو الطعن عليه ، وذلك هو الذي أجمع العلماء الرواة على إثباته بعد أن تدارسوه وفحصوه . ( انظر مصادر الشعر الجاهلي ، د/ ناصر الدين الأسد ، ص ٤٦٥-٤٧٠ )

(٢) المزهري في علوم اللغة ، السيوطي ١٧١/١

(٣) صبح الأعشى ٢١٠/٢

وقد ينسب بعض رواة الشعر قولاً لشاعر آخر مشهور ؛ حتى ينتشر هذا القول . قال خلاد بن يزيد <sup>(١)</sup> - وكان حسن العلم بالشعر يرويه - واصفاً حماد الراوية بأنه ((كان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره ، ويزيد في الأشعار )) <sup>(٢)</sup> وقال أيضاً لخلف بن حيان الأحمر (( بأبي شيء ترد هذه الأشعار التي تُروى ؟ قال له : هل فيها ما تعلم أنت أنه مصنوع لا خير فيه ؟ قال : نعم . قال : أفتعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك ؟ قال : نعم . قال : فلا تنكر أن يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت )) <sup>(٣)</sup>

كما يظهر الكذب أيضاً في بعض القصص التي يرويها القصاص التي لا سند لها ، أو قد تكون من روايات أهل الكتاب ، التي تعارض نصاً شرعياً صحيحاً ، كمثل القصص التي رموا بها أنبياء الله تعالى نوحاً ولوطاً وداود بالزنا وشرب الخمر وارتكاب الموبقات ، وافتروا على سليمان أنه كان يحكم بواسطة الخاتم الذي في يده ، ولا يعتبرون ذلك مما آتاه الله تعالى ، وصدقهم الكثير من المسلمين حتى صاروا يعتقدون أن سليمان كان ملكه في خاتمه ، ولا يزالون يذكرون خاتم سليمان ويضربون به الأمثال .

ويظهر الكذب أيضاً في الأساطير والحرفات التي تتناقلها الأجيال ، وقد يكون في بعضها شيء من الصحة ، ولكن أغلبها لا أصل له ، وهي مجرد أوهام وخيالات باطلة .

كما يظهر الكذب في الأخبار المستحيلة ، التي لا يمكن تصور وقوعها ، وهي مجرد خيالات وأوهام ، ومخالفة لصريح العقل . يقول ابن خلدون (( ولقد عدَّ أهل النظر من المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله بما لا يقبله العقل وإنما كان التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبار الشرعية لأن معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها وسبيل صحة الظن الثقة بالرواية بالعدالة والضبط .

(١) هو خلاد بن يزيد الباهلي صحابي ، وأحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار ، وليس له مصنف معروف . ( انظر الإصابة ٢/ ٣٨١ ،

والفهرست لابن النديم ص ١٥٦ )

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ، ناصر الدين الأسد ، ص ٣٤٦

(٣) المرجع السابق .



وأما الأخبار عن الواقعات فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدماته عليه إذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقط وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة وإذا كان ذلك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه ، وما يكون عارضاً لا يُعتد به ، وما لا يمكن أن يعرض له . وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه .

وحيث إننا إذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه ، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه ((<sup>(١)</sup>

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٣

## المطلب الثاني : الضعف

من عوارض المنقولات التي ابتكرها علماء الحديث النبوي ، عند دراستهم الإسناد مصطلح الضعف ، و السند يعتبر خصيصة أساسية من خصائص التفكير الإسلامي ، إذ تعتبر دراسة السند بدون شك إنجازاً عقلياً هائلاً في تاريخ الحركة العقلية البشرية التي اهتمت منذ القديم بنقل الخبر ولم تقدم فيه حتى عصرنا الحديث ما قدمه المسلمون حين درسوا موضوع السند<sup>(١)</sup>. ولا يذكر السند إلا ويذكر الحديث ، فهما لفظتان متلازمتان لا نستطيع أن نتصور في الفكر الإسلامي واحدة منهما دون الأخرى وعليه ، فإن مصطلح الصحة والضعف في الإسناد يعتبر ابتكاراً إسلامياً ، لأن أحد أقسام الحديث النبوي باعتبار قبوله ورده (الحديث الضعيف) فما معنى الضعف ؟ وما المقصود به في اصطلاح المحدثين وغيرهم ؟ وهل هو موجود في المنقولات الأخرى غير الحديث النبوي ؟

### الضعف في اللغة :

(( بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة ، فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قرباً ، والمفتوح مصدر ضعف ضعفاً من باب قتل ، ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد ، وهو ضعيف والجمع ضعفاء ))<sup>(٢)</sup>

والضعف كما رأينا يكون معنوياً وحسياً ، والمراد هنا الضعف المعنوي ، وهو ضعف الخبر ، أو ضعف طرق نقل المنقول . قال الجرجاني (( الضعيف : ما يكون في ثبوته كلام ))<sup>(٣)</sup>

---

(١) انظر مصطلح الحديث وأثره في الدرس اللغوي عند العرب ، شرف الدين الراجحي ، ص ٧٣ ، دار النهضة العربية

بيروت (ط) ١٩٨٣

(٢) المصباح المنير ، الفيومي ، مادة ( ضعف ) ، ص ١٣٧

(٣) التعريفات ، ص ١٨٠

والضعيف في اصطلاح المحدثين : قال النووي (( هو ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن))<sup>(١)</sup> فهو الحديث الذي لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن ويمكن إجمال شروط الصحيح والحسن في ستة شروط :

(١) اتصال السند (٢) عدالة الرواة (٣) السلامة من كثرة الخطأ والغفلة وهو الضبط (٤) السلامة من الشذوذ (٥) السلامة من العلة (٦) مجيء الحديث من وجه آخر حيث كان في الإسناد مستور ليس متهماً ، ولا كثير الغلط .

فكل حديث فقدت فيه بعض هذه الشروط أوكلها هو حديث ضعيف عند المحدثين

### أقسام الضعيف :

ينقسم الضعيف إلى أقسام كثيرة أوصلها بعضهم بحسب التقسيمات العقلية والتشقيقات النظرية إلى ثلاثمائة وإحدى وثمانين صورة ، وأما بحسب القسمة الواقعية فهي تسعة وأربعون نوعاً كلها تحت تعريف الضعيف السابق كما قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)<sup>(٢)</sup> ثم من هذه الأقسام ما ليس له اسم خاص فيكون له اللقب العام وهو الضعيف ، ومنها ما له لقب خاص به كالمرسل ، والمنقطع ، والمعضل ، والمعلق ، والمدلس ، والشاذ ، والمنكر ، والمتروك ، والمجمل ، والمضطرب ، والمدرج ، والمقلوب ، والموضوع ، وهو شر أنواع الضعيف وأرذلها<sup>(٣)</sup> .

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، السيوطي ، ص ١٧٩

(٢) هو الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي . صاحب التصانيف . سمع النسائي والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلي . وولي قضاء سمرقند ، وكان من فقهاء الدين ، وحفاظ الآثار ، عالماً بالنجوم والطب وفنون العلم . صنف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء . كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة . توفي سنة ٣٥٤هـ . انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٥ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، ١٣١/٢ )

(٣) انظر الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، أبو شهبة ، ص ٢٧٦

## حكم الحديث الضعيف رواية وعملاً :-

أما الحديث الضعيف الذي لم يصل إلى حد السقوط والوضع ، فقد اختلف العلماء في حكم روايته :- قال ابن الصلاح (( يجوز رواية ما عدا الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها في ما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرها وذلك كالمواعظ والقصص ، فضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد ))<sup>(١)</sup> ومقتضى ذلك العمل به فيما ذكر قال (( ومن روينا عنه التنصيص على التساهل في نحو ذلك عبد الرحمن بن مهدي ، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما ))<sup>(٢)</sup>

والمراد بفضائل الأعمال : الأعمال الفاضلة الثابتة قبل بالأحاديث الصحيحة .  
بمعنى أنه إذا ورد حديث ضعيف دال على ثواب مخصوص من الأعمال الثابتة قبل ، فإن أصل العمل ثابت استحباباً من دليل آخر ، ولم يثبت بالضعيف إلا الثواب المرتب على هذا العمل وحينئذ لم يثبت حكم شرعي بالحديث الضعيف .

وقال الإمام ابن العربي المالكي<sup>(٣)</sup> (( لا يعمل به مطلقاً لا في الحلال والحرام ولا في الفضائل ونحوها ))<sup>(١)</sup> وأجاز بعض الأئمة رواية الضعيف من غير بيان ضعفه والعمل به ولكن بشروط<sup>(٢)</sup> :

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١١٣

(٢) المرجع السابق

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي الأندلسي الأشبيلي المالكي الحافظ المشهور صاحب كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس . قال ابن بشكوال : هو ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها رحل إلى المشرق ودخل الشام وبغداد وسمع بها من جماعة ، ثم دخل الحجاز فحج ثم عاد إلى بغداد وصحب أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي رحمهم الله وغيرهما ، ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم ، ثم عاد إلى الأندلس وقدم إلى شيبليه بعلم كثير . وتوفي بالعدوة بفاس في سنة ٥٤٣ هـ وله

١- أن يكون الحديث في القصص ، أو المواعظ ، أو فضائل الأعمال ، أو نحو ذلك مما لا يتعلق بقضايا الاعتقاد ، ولا بتفسير القرآن ولا بالأحكام كالحلال والحرام ، وغيرها .

٢- أن يكون الضعف فيه غير شديد . فيخرج حديث من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب والذين فحش غلطهم في الرواية ، والحديث الذي كثرت طرقه ، ولم تخل طريق منها من شدة الضعف .

٣- أن يكون ما ثبت به مندرجاً تحت أصل من أصول الشريعة لئلا يثبت ما لم يثبت شرعاً به وحينئذ يكون الضعيف مؤكداً لما ثبت بذلك الأصل الكلي .

٤- أن لا يعتقد العامل به ثبوته بل يقصد الاحتياط والخروج من العهدة .

٥- أن لا يعارضه دليل آخر أقوى منه .

ويرى الشيخ محمد أبو شهبه أنه لا يجوز رواية الضعيف إلا مقترناً ببيان ضعفه وبخاصة في هذه العصور التي قلت معرفة درجة الأحاديث . ومن هذه الشروط نستخلص أن الضعيف قسمان (٣) :

- ١- ضعيف منجر بغيره كتعدد الطرق أو نحوها وهو الذي يعمل به في الفضائل وما شابهها ، والإنجبار إنما يكون بمساو أو بأقوى ، أما بما هو أقل منه فلا .
- ٢- ضعيف غير منجر ولا يشهد له أصل شرعي وهذا لا يعمل به قط لا في الفضائل ولا غيرها .

---

مصنفات منها كتاب عارضة الأحوذى في شرح الترمذي ، والدواهي والنواهي ، وسراج المريدين ، وقانون التأويل وغيرها . ( انظر أجمد العلوم ١٤٩/٣ ، وشذرات الذهب ١٤١/٢ )

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال بهادر ، ٣١٠/٢ ، أضواء السلف الرياض الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، ت/ زين العابدين بن محمد فريج .

(٢) انظر الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، أبو شهبه ، ٢٧٨

(٣) انظر المرجع السابق .

## أسباب ضعف الحديث :

تنحصر أسباب ضعف الحديث - باعتبار اختلال شرط من شروط القبول فيه - في ثلاثة أنواع : ١-الضعف بسبب انقطاع في السند <sup>(١)</sup> .

٢-الضعف لعدم عدالة <sup>(٢)</sup> راوي الحديث أو ضبطه <sup>(٣)</sup> .

٣-الضعف بسبب الشذوذ أو العلة في الحديث <sup>(٤)</sup> .

وبيان ذلك إما أن يكون الضعف بسبب الانقطاع في السند بسقوط راوٍ في أول السند أو في آخره أو في أثنائه ، وهذا السقوط قد يكون ظاهراً كما هو في المعلق والمرسل والمنقطع والمعضل ، وقد يكون خفياً كما هو الحال في المدلس والمرسل الخفي .

فالأول الذي هو الانقطاع الظاهر يعرفه ويدركه أئمة الحديث وغيرهم من المشتغلين بالحديث ؛ وذلك لأن الانقطاع فيه ناشئ عن عدم تلاقي الراوي بشيخه إما لأنه لم يدرك عصره أو أدركه ولم يجتمع به أو أنه لم يسمع منه .

وإما الانقطاع الخفي فلا يدركه إلا أئمة الحديث والنقاد الذين لهم معرفة بمواليد الرواة ووفياتهم ومعرفة بلدانهم وأسمائهم وطبقاتهم ، فيحددون كل شيخ ومن روى عنه ، ومن لقيه ، ومن سمع منه ، ومن لم يرو عنه ، ومن لم يسمع منه ، ومن لم يلقه .

وأما أن يكون الضعف بسبب الطعن في عدالة الراوي كالحديث الموضوع <sup>(١)</sup> والمتروك <sup>(٢)</sup> والمنكر <sup>(٣)</sup> . حيث يكون الطعن في العدالة : بالكذب ، والتهمة بالكذب ، والفسق ، والبدعة ، والجهالة .

---

(١) السند : هم سلسلة رجال الحديث ، فانقطاع السند يكون بسبب سقوط راوٍ أو أكثر من السند عمداً أو سهواً  
(٢) العدالة : هي أن يتصف كل راوٍ من رواة الحديث بكونه مسلماً بالغاً عاقلاً غير فاسق وغير مخروم المروءة .  
(٣) الضبط : يعني أن كل راوٍ من رواة الحديث كان تام الحفظ للحديث إما في صدره أو في كتابه .  
(٤) الشذوذ : هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه . والعلة : سبب غامض يقدر في صحة الحديث ، مع أن الظاهر السلامة منه .

وأما أن يكون سبب الضعف الطعن في ضبط الراوي كالحديث المعروف<sup>(٤)</sup> والمعلل<sup>(٥)</sup> والمقلوب<sup>(٦)</sup> والمزيد ، حيث يكون الطعن في الضبط : بفحش الغلط ، وسوء الحفظ ، والغفلة ، وكثرة الأوهام ، ومخالفة الثقات . وتفصيل ذلك في كتب مصطلح الحديث<sup>(٧)</sup> .

### مفهوم الضعف في الرواية الأدبية :

وأما مفهوم الضعف في الرواية الأدبية سواء كانت شعراً أو نثراً أو خبراً ، فهو يختلف عن الحديث ، فلم يعرف اللغويون أنواع الضعيف التي عرفها المحدثون .

ولكن ينبغي أن نعلم أولاً : أن رواة الأدب قد تأثروا برواة الحديث في طريقة الإسناد ، ونسجوا على منوالهم ، وإن كانت الرواية الأدبية أصل قائم بذاته وجدت عند العرب منذ الجاهلية ، حيث كان علماء الأنساب ينقلون الأنساب بالرواية والإسناد ، ورواة الشعر والأخبار في الجاهلية ، لكن ظهرت وتأسلت وازدهرت في الإسلام على يد علماء الحديث ، الذين اهتموا بالإسناد والالتزام به<sup>(٨)</sup> .

---

(١) الحديث الموضوع : هو الحديث المَخْتَلَق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ لأن راوي الحديث كذاب .

(٢) الحديث المتروك : هو الحديث الذي في اسناده راو متهم بالكذب .

(٣) الحديث المنكر : هو الحديث الذي في سنده راو فُحِشَ غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه .

(٤) الحديث المعروف : هو ما وراه الثقة مخالفاً لما رواه الضعيف .

(٥) الحديث المعلل : هو الحديث الذي أُطْلِعَ فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها .

(٦) الحديث المقلوب : هو الحديث الذي إبدل فيه لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه ، بتقديم أو تأخير أو نحوه .

(٧) انظر تيسير مصطلح الحديث ، محمود الطحان ، ٦٩-١٢٥ ، وانظر مصطلح الحديث ورجاله ، حسن الأهدل

١٤٨-١٢٥

(٨) انظر مصادر الشعر الجاهلي ، ناصر الدين الأسد ، ص ٢٥٥

ولقد احتذى علماء اللغة المتأخرون الذين كتبوا في علوم اللغة والأدب مناهج المحدثين والفقهاء وقلدوهم مثل أبي البركات الأنباري (ت ٣٢٨هـ)<sup>(١)</sup> في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف . والسيوطي في كتابه المزهري في علوم اللغة ، وكتابه الأشباه والنظائر . ولكن الإسناد في الرواية الأدبية كان منقطعاً ومرسلاً في أغلبه ، ولم يظهر الالتزام بالإسناد إلا عند علماء القرن الثالث والرابع ، حيث يذكرون الإسناد إلى علماء القرن الثاني الهجري أمثال أبي عمرو بن العلاء ، وحماد الراوية ، وخلف الأحمر وغيرهم .

كما لا يعني ذلك أنه لا يوجد سند متصل في الرواية الأدبية ، فقد وجدت روايات متصلة لبعض شعراء الجاهلية أمثال حسان بن ثابت رضي الله عنه ، والأعشى ، وامرؤ القيس ، والنابغة الجعدي .

كما وجدت روايات متصلة إلى علماء القرن الثاني الهجري السابق ذكرهم ومن في طبقتهم والطبقة التي بعدهم من تلامذتهم أمثال الأصمعي ، وأبي زيد وأبي عبيدة الشيباني وغيرهم .<sup>(٢)</sup>

في حين نجد أن علماء اللغة في القرن الثالث والرابع الهجري قد أهملوا النص على الإسناد بعد علماء الطبقة الأولى ، الذين أخذوا الشعر الجاهلي وغيره عن قبلهم ؛ وذلك لسببين:-

١- أن الرواية الأدبية بأخبارها وأشعارها ، كانت قبل القرن الثاني من الثقافة العامة التي لا يختص بها أحد ، كما لم تكن الرواية الأدبية بمعناها العلمي موجودة ، من هنا كان علماء القرن الثاني هم نهاية السند في الرواية الأدبية ، ولا يسأل عن أخذها هؤلاء ، ولا يجد علماء اللغة في انقطاع السند ما يضعف الرواية .

---

(١) هو الإمام العلامة أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي اللغوي صاحب المصنفات ولد ٢٧٢هـ وكان سائر ما يصنفه ويملئه من حفظه لا من دفتر ولا كتاب . له كتاب الوقف والابتداء وكتاب المشكل وغريب الغريب النبوي وشرح المفضليات وشرح السبع الطوال وكتاب الزاهر وكتاب الكافي في النحو وكتاب اللامات وكتاب شرح الكافي وغيرها توفي ببغداد . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٤/١٥ ، وشذرات الذهب ٣١٥/١ )

(٢) انظر مصادر الشعر الجاهلي ، ناصر الدين الأسد ، ص ٢٦٠



٢- أن الشعر والنثر الذي ينقل ويروى يعتبر عرضاً من أعراض الدنيا ، يرتزقون بروايتيها للمتعة والاستئناس ، فيتناولونها في يسر وسماحة ، وبلا تشدد في أمر الرواية كما هو الحال في الحديث ؛ لأن ذلك لا يتصل بأمور دينهم ، ولا يترتب عليه تشريع أوفقه .

كما نجد علماء القرن الثالث والرابع ، الذين يقفون بالإسناد عند علماء القرن الثاني ، يضيعون بالإسناد على قصره ، فيهملونه كالمبرد حينما يتحدث أو يملئ ، والصولي<sup>(١)</sup> في أدب الكتاب ، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ، وأبو علي القالي في كتابه البارع في اللغة .

والإسناد في الرواية الأدبية حتى حين شاع وغلب في القرن الثالث والرابع الهجري ، لم يكن أساساً من الأسس التي يحتكم إليها في الاستشهاد على صحة الرواية أو ضعفها كما هو الحال في الحديث النبوي .

فنحن نرى أن العلماء والرواة في اللغة والشعر والأخبار كانوا يقدمون بين يدي ما يروون بإسناد متصل إلى الطبقة الأولى من العلماء والرواة حيناً ، وبإسناد منقطع حيناً آخر ، ويحذفون الإسناد حيناً ثالثاً ، ويلقون الخبر أو الشعر قائماً مجرداً . وكان العلماء الرواة من معاصريهم وتلاميذهم يقبلون منهم كل ذلك ، ويوثقونه .

ولكنهم يذكرون الإسناد ويهتمون به ؛ لدفع تهمة الأخذ عن الصحف من غير أن يتلقى عن العلماء ، ويأخذ عنهم في مجالسهم ، ويسمونه صحفياً ، ومن هنا اشتقوا كلمة التصحيف .

فالإسناد يعتبر حجة يقدمها العالم على أنه أخذ العلم من أفواه الشيوخ في مجالسهم ، فإذا بلغ شأواً بعيداً فلا عليه بعد ذلك أن يهمل الإسناد ، أو يسند إسناداً متصلاً أو منقطعاً ،

---

(١) هو العلامة الأديب ذو الفنون أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول الصولي البغدادي صاحب التصانيف توفي سنة ٣٣٥هـ بالبصرة . له الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم ، أخبار أبي تمام وعدة دواوين وغيرها ( انظر سير أعلام النبلاء ٣٠١/١٥ )

أو محذوفاً. <sup>(١)</sup> ولو كان الإسناد أصلاً من أصول الرواية الأدبية - كما هو الحال في الحديث - لوجدنا بين يدي كل خبر أو بيت من الشعر إسناداً ملتزماً ، فأقصى ما يصل إليه الإسناد في الرواية الأدبية هم الطبقة الأولى من العلماء الرواة من منتصف القرن الثاني الهجري ، وبعضه لا يرقى إلا إلى الطبقة الثانية ، وأحياناً إلى الطبقة الثالثة وعلماء القرن الثالث .

فعلماء اللغة يرون أن الخبر إذا أجمع أهل العلم والرواية على رده وضعفه ، فهو غير معتبر ، أو إذا أخذ من صحفي فإنه لا يقبل . يقول مُجَدِّد بن سلام الجمحي (( وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يقبل من صحيفة ولا يروي عن صحفي )) <sup>(٢)</sup>

#### الضعف في المنقولات الأخرى :

وأما الضعيف في المنقولات الأخرى كأخبار السيرة والتاريخ ، فإن كثيراً من الأخبار في هذا العلوم لا تصل إلى درجة القبول عند المحدثين حيث لا يبلغ درجة سندها الصحيح أو الحسن . وهذه الأخبار منها ما هو صالح للاعتبار والاستشهاد والفائدة ، وهي أحاديث من اتهموا في حفظهم ولم يتهموا في عدالتهم ولم يصلوا إلى حد الفحش في الغلط . ومنها ما هو مردود ، وهي أحاديث من اتهموا في عدالتهم أو فحش غلطهم ، فمثل هؤلاء اتفق العلماء على رد أحاديثهم وعدم اعتبارها <sup>(٣)</sup> .

و أما الحديث والأخبار الصالحة للاعتبار للعلماء أمامها موقفان :-

**الموقف الأول :-** موقف المعتدلين ، وهم العلماء الذين فرقوا بين الموضوعات التي اشتملت عليها النصوص ، حيث اشترطوا بلوغ النص درجة الحسن أو الصحة فيما إذا كان في العقائد أو الأحكام وتساهلوا في موضوعات أخرى منها السيرة والرفائق وفضائل الأعمال فقبلوا

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٢٨٠

(٢) المزهري في علوم اللغة ، السيوطي ١٧١/١

(٣) انظر التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، عبد العزيز الحميدي ، ص ٣٥ ، دار الأندلس الخضراء ؛ جدة ، الطبعة الأولى

النصوص الصالحة للاعتبار ، وهي التي لم تبلغ درجة الحسن لكون بعض رواها وصفوا بالضعف من قبل حفظهم إذا لم يكن في متنها نكارة وإن لم تكن لها شواهد ترفعها إلى درجة الحسن واعتبروها من قبيل الحديث الصالح للعمل في المجالات المذكورة .

في حين توقفوا عن العمل بالأحاديث الصالحة للاعتبار في مجال الأحكام ، إذا لم يجدوا لها ما يرفعها إلى درجة الحسن كما سبق ذلك في الكلام على العمل بالحديث الضعيف .

**وأما الموقف الثاني :-** فهو موقف المتشددين في النقد ، وهم الذين لا ينظرون إلى موضوع النص ، وإنما ينظرون إلى الإسناد فيردون جميع الأحاديث الضعيفة ما لم يرد ما يسندها ويرفعها إلى درجة الحسن .

**ولا شك أن مذهب جمهور العلماء هو الراجح ، وهو الذي عليه عمل أغلب العلماء الذين دونوا السنة والسيرة .**

بل إن بعض كبار العلماء كانوا يحكمون على بعض كبار المؤرخين بالإمامة في التاريخ كما ذكر الحافظ ابن سيد الناس<sup>(١)</sup> والحافظ ابن حجر عن الإمام ابن إسحاق مع أنه لم يتجاوز مرتبة الصدق في الحديث عند بعضهم<sup>(٢)</sup> . وكما ذكر الحافظ الذهبي<sup>(٣)</sup> عن الواقدي بأنه إمام المؤرخين مع أن المحدثين حكموا عليه بأنه متروك<sup>(٤)</sup> .

---

(١) هو الحافظ الإمام العلامة الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي . خطيب تونس وعالم المغرب . ولد سنة ٥٩٧هـ وكان أحد الحفاظ المشهورين وفضلائهم ، وبه ختم هذا الشأن بالمغرب وكان ظاهريا علامة ألف مجلدا في بيع أمهات الأولاد ومات في سنة ٦٥٩هـ له شرح سنن الترمذي ، وعيون الأثر في السير النبوية ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٠٨ )

(٢) انظر تقريب التهذيب ، ١٤٤/٢

(٣) هو الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام وفرد الدهر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايمار التركماني ثم الدمشقي المقرئ . ولد سنة ٦٧٣هـ وله من المصنفات تاريخ الإسلام التاريخ الأوسط الصغير ، وسير النبلاء ، وطبقات الحفاظ ، ومختصر تهذيب الكمال وغيرها . توفي سنة ٧٤٨هـ بدمشق ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٢١ )

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٤٤١/٢

وهذا دليل واضح على أن العلماء يفرقون بين معايير النقد في الحديث ومعاييرها في التاريخ . بل أبلغ من ذلك أن من الرواة من حكم له النقاد بالإمامة في القراءة مع الحكم عليه بالترك في الحديث ، فهذا حفص بن سليمان القارئ<sup>(١)</sup> راوي القراءة عن عاصم حيث قال عنه الحافظ ابن حجر : متروك الحديث مع إمامته في القراءة<sup>(٢)</sup> .

**وأساس ذلك أن من الرواة من يوجه اهتمامه الأكبر لفن من الفنون فيتقنه إتقاناً تاماً**

في حين يعطي الفن الآخر بعض اهتمامه فلا يبلغ فيه حد الإتقان .

وهكذا كان المؤرخون الأوائل الأكابر أمثال ابن إسحاق والواقدي ، حيث شهد لهم معاصروهم بالإجادة والإتقان في السير والمغازي لكونهم وجهوا اهتمامهم الأكبر لهذا الباب ، حتى إن بعضهم كالواقدي كان يذهب إلى مواطن الغزوات فيسأل أهل البادية عن تلك الأماكن ليطبق ما جاء في الروايات على ذلك<sup>(٣)</sup> .

### **مظاهر الضعيف :**

يظهر الضعيف في الكثير من المنقولات الدينية والاجتماعية ، وقد سبق في موضوع الكذب الإشارة إلى كثير من مظاهر الضعيف ، فالمواطن التي يكون الاستدلال والاستشهاد فيها بالحديث الموضوع أو المكذوب على رسول الله ﷺ ، فغالباً يكون فيها أيضاً ذكر الأحاديث والأخبار الضعيفة .

ولكن ينبغي أن نعلم أن القرآن الكريم متواتر النقل في متنه وسنده فليس فيه ضعف والحمد لله ولا يتطرق إليه أبداً .

---

(١) هو حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر المقرئ وهو البزاز وهو ابن أبي داود صاحب عاصم بن مهدي في القراءات مات سنة ١٣٠ هـ . ( انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧٣/٣ )

(٢) انظر تقريب التهذيب ١٨٦/١

(٣) انظر التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، الحميدي ، ص ٣٨

وأما في كتب السنة التي نقلت أحاديث رسول الله ﷺ، فإن كتابي صحيح البخاري ومسلم ، هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى بإجماع العلماء ، فلا وجود للحديث الضعيف فيهما ، فقد اتفقت كلمة أهل العلم بالحديث على أن جميع مما في هذين الكتابين مما رواه بالإسناد المتصل المرفوع إلى النبي ﷺ فهو صحيح ويجب العمل به (١).

وهذه حقيقة أكد عليها كثير من أهل العلم كالإمام النووي فقد سئل رحمه الله تعالى ((هل في البخاري ومسلم والمسانيد المشهورة وسنن أبي داود والترمذي والنسائي غير صحيح؟ أو أحاديث باطلة؟ أو في بعضها دون بعض؟)) فأجاب رحمه الله ((أما البخاري ومسلم فأحاديثهما صحيحة ، وأما باقي السنن المذكورة وأكثر المسانيد ففيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر والباطل ، والله أعلم)) (٢) ويقول الشيخ أحمد شاکر رحمه الله تعالى (٣) في الباعث الحثيث ((الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين ، وممن اهتدى بهديهم ، وتبعهم على بصيرة من الأمر : أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها ، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف ، وإنما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث ، على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه ، وأما صحة الحديث في نفسه ، فلم يخالف أحد فيها .

فلا يهولنك إرجاف المرجفين ، وزعم الزاعمين ، أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة، وتتبع الأحاديث التي تكلموا فيها وانتقدها على القواعد الدقيقة التي سار عليها أئمة أهل العلم ، واحكم عن بينة ، والله الهادي إلى سواء السبيل)) (٤)

(١) انظر مكانة الصحيحين ، خليل ملا خاطر ، ص ٧٨ ، المطبعة العربية الحديثة القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٢

(٣) هو أحمد بن محمد شاکر بن عبد القادر ، من العلباء الحسيني ، شمس الدين ، أبو الأشبال ، محدث ، مفسر ، فقيه ، أديب ، ولد بالقاهرة ، درس في الأزهر وتخرج فيه ، حقق ونشر عدداً من كتب الحديث والفقه والأدب توفي بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ من آثاره : نظام الطلاق في الإسلام ، والباعث الحثيث شرح إختصار علوم الحديث ، و أبحاث في أحكام فقه وقضاء وقانون وغيرها . ( انظر معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، ٢٨٤/١ )

(٤) الباعث الحثيث ، ص ٣٣ في الهامش .

وأما كتب التراث كالتفسير والفقہ والسير والتراجم وكتب الزهد والتصوف والرقائق ، وكتب الأدب وغيرها فكما يوجد فيها الخبر المختلق فقد يوجد فيها الخبر ضعيف السند ، وقد علمنا موقف العلماء من رواية الأحاديث والأخبار الضعيفة في الوعظ والترغيب والترهيب و الأخبار والسير ، وتسامحهم في ذلك.

## المطلب الثالث : التحريف اللفظي

من عوارض المنقولات من جهة الثبوت التحريف فما معناه ؟ وما حكمه ؟ وما أنواعه ؟  
وما مظاهره ؟

التحريف في اللغة : العدول عن الشيء وتغييره عن الحقيقة . قال ابن فارس (( الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول : حدُّ الشيء ، والعدول ، وتقدير الشيء ))  
ثم قال (( والأصل الثاني : الانحراف عن الشيء ، يقال انحرَفَ عنه يَنحَرِفُ انحرافاً ، وَحَرَفْتُهُ أنا عنه ، أي عدَلْتُ به عنه . ولذلك يقال مُحَارَفٌ ، وذلك إذا حُوِرِفَ كَسَبُهُ فَمِيلٌ به عنه ؛ وذلك كتحرِيفِ الكلام ، وهو عدَلُّه عن جهته . قال الله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (١) ((٢)

وقال ابن منظور (٣) (( وَحَرَفَ عَنِ الشَّيْءِ : يَحْرِفُ حَرْفًا وَانْحَرَفَ وَتَحَرَّفَ وَاحْرُورَفَ : عَدَلَ . الأزهري . وإذا مَالَ الْإِنْسَانُ عَنِ شَيْءٍ يُقَالُ تَحَرَّفَ وَانْحَرَفَ وَاحْرُورَفَ ... وتحريف الكلم عن مواضعه : تغيير . والتحريف في القرآن والكلمة : تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها ، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تُعَيِّرُ معاني التوراة بالأشباه فوصفهم الله بفعلهم قال ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (٤) ((٥)

(١) سورة النساء : ٤٦ ، و المائة : ١٣

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (حرف) ٤٢/٢

(٣) هو مُجَدِّدُ بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل كان ينتسب إلى ربيعة بن ثابت الأنصاري . ولد سنة ٦٣٠ هـ وكان مغرباً باختصار كتب الأدب المطولة اختصر الأغاني والعقد والذخيرة ونشوار المحاضرة ومفردات ابن البيطار والتواريخ الكبار وكان لا يعمل من ذلك قال الصفدي لا أعرف في الأدب وغيره كتاباً مطولاً إلا وقد اختصره . ( انظر الدرر الكامنة لابن حجر ١٥/٦ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ، ١٠/٣ )

(٤) سورة النساء : ٤٦

(٥) لسان العرب لابن منظور ، مادة (حرف) ١٣٠/٣

## التحريف في الاصطلاح :

قال الميداني (( التحريف يكون بتغيير الكلمة في النص ، ووضع كلمة أخرى مكانها ،  
يختلف رسمها عن رسم الكلمة الأصلية ، ولكنها قد تشبهها ))<sup>(١)</sup>

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (( تفسير الكلام تفسيراً مغرضاً ينطوي على  
صرفه عن معانيه ))<sup>(٢)</sup> فهو مرادف للتزوير بجامع التضليل ، وتغيير المقصود .

وقد عرف الشيخ طاهر الجزائري ( ت ١٣٣٨ هـ )<sup>(٣)</sup> التحريف بتعريف أشمل فقال : ((  
التحريف العدول بالشيء . وحرف الكلام تحريفاً عدل به عن جهته ، وهو قد يكون  
بالزيادة فيه والنقص منه ، وقد يكون بتبديل بعض كلماته ، وقد يكون بحمله على غير  
المراد منه ))<sup>(٤)</sup> والمعنى الذي نقصده هو (( العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره  
))<sup>(٥)</sup> فالمتعمد فيه التحريف (( هو تغيير الكلام عن موضعه في مبناه أو معناه حتى يظن  
يظن أنه حق ))<sup>(٦)</sup> " والتحريف " انحراف وميل عن قصد وهوى ، وقد يكون تحريف غير  
مقصود كالخطأ في النقل .

## وأما حكم التحريف :

(١) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، عبد الرحمن الميداني ، ص ١٢٩ ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثالثة  
١٤١٩ هـ

(٢) معجم المصطلحات ، ص ٨٩

(٣) هو طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري ، ثم الدمشقي . بحاثة من أكابر العلماء باللغة والأدب  
في عصره . أصله من الجزائر ، مولده ووفاته في دمشق . من أعضاء الجمع العلمي العربي ، وكان مديراً لدار الكتب  
الظاهرية بدمشق . من آثاره : الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية ، وتفسير القرآن ، والإمام في السيرة النبوية وغيرها  
. ( انظر الأعلام للزركلي ٢٢١/٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ١١/٢ )

(٤) توجيه النظر إلى أصول الأثر ، ٨٠٧/٢

(٥) الصواعق المرسله ، ابن القيم الجوزية الدمشقي ، ٢١٥/١ ، دار العاصمة الرياض الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ

(٦) تحريف النصوص ، بكر بن عبد الله أبو زيد ، ص ٣٧ ، دار العاصمة ، الرياض ، ( ط ) الأولى ١٤١٢ هـ



التحريف المقصود به تغيير الحق والميل به لا شك في تحريمه ، قال الشيخ بكر أبو زيد (( وقد أطبق المسلمون على تحريمه ؛ إذ هو آخية الكذب ؛ لأنه إخبار بخلاف الحقيقة وقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ (١) قال أبو قلابة - رحمه الله تعالى (٢) ( هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة ) (٣)

و(( التحريف المقصود )) خيانة ، وافتراء ، (( وما خائن بمزكى )) وكيف يزكى محترف (( النفاق الأصغر )) : (( تحريف الكلم عن مواضعه )) وهذا من لطائف الاستدلال بأي الكتاب ((٤)

وأما التحريف الغير مقصود فهذا من الخطأ ، الذي يعذر فيه المسلم ، ومغفو عنه .

**والحاصل أن التحريف المذموم :** هو المتعمد مما عملته أقلام الغلاة أهل الأهواء ، وأعداء الإسلام بالترصد والتربص من العبث والتلاعب بالنصوص بالبتر والتحريف مما يوردونه ليقيم أود استدلالهم في مقامات الحجة والمحاجة لما يطوون عليه معتقداتهم من (( غلو )) في عصبية أو عصبية من مخالفاتهم .

والتحريف ، والتبديل ، والتغيير ، كلها بمعنى واحد ، والتأويل ، من المشترك اللفظي ، فالتأويل بمعنى : ماهية الشيء وحقيقة ذاته ، والتأويل بمعنى التفسير كما هو عند علماء التفسير ، فيقول المفسر (( القول في تأويل قول الله تعالى )) أي تفسير قول الله تعالى .

(١) سورة الأعراف : ١٥٢

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر بن نائل بن مالك الإمام شيخ الإسلام أبو قلابة الجرمي البصري وجرم بطن من الحاف بن قضاة قدم الشام وانقطع بداريا وسكب بها . مات بالشام وأدرك خلافة عمر بن عبد العزيز ثم توفي سنة أربع ومئة . وهو من كبار التابعين غير معروف تاريخ وفاته ، قيل أنه مات في خلافة الوليد ابن عبد الملك . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٨ )

(٣) تفسير ابن كثير ، ٢ / ٢٤٩

(٤) تحريف النصوص ، بكر أبو زيد ، ص ٣٨

ويأتي التأويل بمعنى (( التحريف )) وهو (( التأويل بالباطل )) ويقال (( تأويل التحريف )) وهو (( التحريف المعنوي )) كما سيأتي في عوارض المنقولات المتعلقة بالدلالة ، في مطلب: التأويل .

أنواع التحريف : للتحريف نوعان هما <sup>(١)</sup>:-

١- تحريف لفظي . ٢- تحريف معنوي .

منها ما يتعلق بعوارض المنقولات من جهة الثبوت كالتحريف اللفظي .  
ومنها ما يتعلق بعوارض المنقولات من جهة الدلالة كالتحريف المعنوي (تأويل التحريف)،  
وسوف نرجئ الحديث عنه إلى الحديث عن عوارض المنقولات من جهة الدلالة .

أولاً: التحريف في ذات النص المنقول ومبناه، ((وهو التحريف اللفظي)) ويكون ذلك من عدة وجوه:-

١- التحريف في بنية الكلمة وجسمها .

٢- الزيادة في النص بلفظ ، أو ألفاظ ، في جملة ، أو جمل .

٣- النقص منه كذلك .

٤- بتر النص .

٥- التصرف في النص بالتقديم ، والتأخير ، لا على سياق قائله .

٦- التلفيق : بمعنى أن يكون النص المنقول منه متصل العقد ، والسياق في صفحة ، أو صفحات ، ثم ينتزع الناقل سطوراً من بين السطور ، فيسوقها مساقاً واحداً على أن هذا نص كلامه .

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٦٩

ومن المعلوم أن القرآن الكريم تكفل الله بحفظه من التحريف بجميع أنواعه السابق ذكرها قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فهذا حفظ يعم حفظه في مبانيه ، وفي تفسيره ومعانيه . فقد هيا سبحانه نفوس المسلمين الغيرة على كتابه من أن يلحقه تحريف في مبانيه ، أو معانيه . وعند وقوع شيء من ذلك من أهل الأهواء ، يتندره المسلمون بالنفي والإنكار والحمد لله ، فيبقى كلام الله سالماً محفوظاً من التحريف . فكم حاول اليهود والنصارى وبعض الفرق الباطنية تحريف كلام الله تعالى ، ففشلت محاولاتهم، وذهبت أدرج الرياح .

وإذا حصل التحريف اللفظي في كتاب الله تعالى من أعداء الإسلام ، فإنه لا يخفى على خاصة المسلمين وعامتهم ، ويفتضح أمره<sup>(٢)</sup>؛ لأن القرآن الكريم محفوظ في الصدور والسطور ، لذلك فغالباً ما يحصل في المنقولات الأخرى .

### أقسام التحريف اللفظي :

التحريف اللفظي ، ينقسم إلى قسمين : الأول التحريف اللفظي المقصود ، الثاني : التحريف اللفظي الغير مقصود .

### أولاً : التحريف اللفظي المقصود :

١- تحريف اليهود - وهم الراسخون في التحريف والناس تبع لهم- في تبديل أوامر الله تعالى وكلامه كما حكى القرآن عنهم فقال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ

(١) سورة الحجر : ٩

(٢) يحاول اليهود بين حين وآخر ، طبع نسخ من القرآن الكريم ، فيها زيادة كلمة إلى النص الأصلي مثل إضافة كلمة (غير) قبل كلمة (الإسلام) في قوله تعالى {إن الدين عند الله الإسلام} ، أو يكون التحريف بحذف ما يغير النص الأصلي مثل حذف كلمة (غير) من قوله تعالى {ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} لتوزيعها على شعوب مسلمة بعيدة عن عواصم العالم الإسلامي ، ومدنه التي فيها علماء وحفاظ للقرآن الكريم ، كعمق أفريقية مثلاً ، ولكن الله عز وجل يقيض لكتابه من يسارع إلى اكتشاف الزيادة أو التغيير ، فيهب علماء العالم الإسلامي لإتلاف هذه النسخ المحرفة . (انظر كواشف زيوف ، الميلادي ص ٢٧-٢٨)

رَغَدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ كَأَن مَّاءٍ يَنْفُسُونَ ﴿٥٩﴾<sup>(١)</sup>

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ( اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ، فَبَدَّلُوا فَادْخُلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ )<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ ﴿٦٠﴾<sup>(٣)</sup> فقد حرفوا التوراة وبدلوا في ألفاظها ، ونسبوا فيها من البهتان والكذب على الله تعالى و رسله الكرام ما يندى له الجبين وقد سبق بيانه عند الكلام على الكتب المقدسة .

٢- ومن تحريف اليهود أيضاً تحريفهم في صفة النبي ﷺ في التوراة ، وإسقاطهم الرجم على الزاني والزانية ، وجعلوا بدله تسويد الوجه . وقصتهم مشهورة في كتب الحديث<sup>(٤)</sup>

٣- كذلك النصارى حرفوا في كتبهم وبدلوا ، وقد سبق الكلام على ذلك في الكلام عن الإنجيل . قال ابن القيم (( وكل واحد من هذه الأربعة<sup>(٥)</sup> يسمونه الإنجيل وبينها من التفاوت والزيادة والنقصان ما يعلمه الواقف عليها ، وبين توراة السامرة واليهود والنصارى من ذلك ما يعلمه من وقف عليها فدعوى الكاذب الباهت )) ( أن نسخ التوراة والإنجيل متفقه شرقاً وغرباً بعداً وقرباً )) من أعظم الفرية والكذب وقد ذكر غير واحد من علماء الإسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه ولولا الإطالة ، وقصد ما

(١) سورة البقرة : ٥٨-٥٩

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير القرآن ، باب تفسير قوله تعالى { وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية.. الآية ٥٨ البقرة } رقم الحديث (٤٤٧٩)

(٣) سورة النساء الآية ٤٦

(٤) انظر البخاري كتاب الحدود حديث رقم (٦٣٢٠) ، ومسلم كتاب الحدود حديث رقم (٣٢١١) ، وأبي داود كتاب الحدود حديث رقم (٣٨٥٦) ، وابن ماجه كتاب الحدود حديث رقم (٢٥٤٨)

(٥) المقصود بالأربعة : الأناجيل الأربعة التي اعترفت بها الكنيسة إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا .

هو أهم منه لذكرنا منه طرفاً كبيراً جمعهم بين التحريف والكتمان لنعت الرسول وقد وبخهم الله سبحانه وبكتهم على لسان رسوله بالتحريف والكتمان والإخفاء فقال تعالى ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١) وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ - مِمَّا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (٤)

وأما التحريف فقد أخبر سبحانه عنهم في مواضع متعددة ، لي اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه وما هو منه . فهذه خمسة أمور: أحدها لبس الحق بالباطل وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل. الثاني كتمان الحق . الثالث إخفاؤه وهو قريب من كتمانها . الرابع تحريف الكلم عن مواضعه وهو نوعان : تحريف لفظه وتحريف معناه . الخامس لي اللسان به ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره وهذه الأمور إنما ارتكبوها لأغراض لهم دعتهم إلى ذلك . فإذا عادوا إلى الرسول وجحدوا نبوته وكذبوه وقاتلوه فهم إلى أن يجحدوا نعتهم وصفته ويكتموا ذلك ويزيلوه عن مواضعه ويتأولوه على غير تأويله أقرب بكثير . وهكذا فعلوا ولكن لكثرة البشارات وتنوعها غلبوا عن كتمانها وإخفائها فصاروا إلى تحريف التأويل وإزالة معناها عمن لا تصلح لغيره وجعلها لمعدوم لم يخلقه الله ولا وجود له البتة )) أ . هـ (٥)

(١) سورة آل عمران : ٧١

(٢) سورة البقرة : ١٥٩

(٣) سورة البقرة : ١٧٤

(٤) سورة المائدة : ١٥

(٥) هداية الحيارى ، لابن القيم الجوزية ، ص ١٠٨



كتابه الخطوط العريضة أن الأستاذ الثقة المأمون الأستاذ مُحَمَّد علي سعودي - الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر ، ومن خواص تلاميذ الشيخ مُحَمَّد عبده - على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق مستر براين ، ونقل منه هذه السطور بالفتوغراف ، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية . وقال الأستاذ محب الدين الخطيب عن هذه السورة في مصحف الشيعة (وكما أثبتتها الطبرسي في كتابه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " فإنها ثابتة أيضاً في كتابهم "دبستان مذاهب " باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فاني الكشميري وهو مطبوع في إيران طبعت متعددة ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله العلامة المستشرق نولدكه<sup>(١)</sup> في كتابه "تاريخ المصاحف" ج ٢ ص ١٠٢ ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ ص ٤٣١-٤٣٩ . كما استشهد العالم النجفي بسورة الولاية على أن القرآن محرف استشهد كذلك بما ورد في صفحة ٢٨٩ من كتاب الكافي ما نصه روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن مُحَمَّد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام "أي أبو الحسن الثاني علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٦ هـ " قال : "قلت له جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم ؟ فقال : لا . اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم " (٢)

ب- وأيضاً من تحريف الشيعة في القرآن زيادتهم ( وجعلنا علياً صهرك ) في سورة الشرح وقد رد الأستاذ محب الدين على ذلك فقال (( وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن

---

الزهراء و الفتح ، وأنشأ المطبعة السلفية ومكبتها في القاهرة فنشر عدداً كبيراً من كتب التراث وغيرها . من آثاره :

ذكرى موقعة حطين ، والأزهر ، والرعييل الأول في الإسلام وغيرها . ( الأعلام ٢٨٢/٥ )

(١) هو نولدكه ( ١٨٣٦-١٩٣٠ ) Noldeke ولد في هامبورج من أسرة عريقة . تعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على إيفالد في جوتنجين ونال الدكتوراه في عام ١٨٥٦م وأكمل دراسته في النمسا وبرلين من آثاره : أصل و تركيب سور القرآن ، و سيرة مُحَمَّد ، وتاريخ الشعوب السامية وغيرها . ( انظر المستشرقون ، نجيب العقيقي ، ٧٣٨/٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م )

(٢) الخطوط العريضة ، محب الدين الخطيب ، ١١-١٣ ، الطبعة العاشرة ١٤١٠ هـ

سورة "الم نشرح" مكية ، ولم يكن علي صهر للنبي ﷺ بمكة ، وإنما صهره الوحيد فيها العاص بن الربيع الأموي الذي أثنى عليه صلوات الله عليه على منبر مسجده النبوي لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل علي "فاطمة" فشكت ذلك فاطمة إلى أبيها صلوات الله عليه ، وإذا كان علي صهراً للنبي ﷺ على إحدى بناته فقد جعل الله عثمان بن عفان صهراً له ابنتيه الاثنتين ، وقال له النبي ﷺ لما توفيت الثانية : لو كانت لنا ثالثة لزوجناكها))<sup>(١)</sup>

٦- ومن التحريف المقصود في المنقولات ما جاء في كتاب (جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام) للحاج مختار بن الحاج أحمد باشا المؤيد العظمي ، وهو من المعاصرين من أهل الشام ألف هذا الكتاب ويدعو فيه إلى بعض الشركيات ، وقد شنع فيه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية ، كما يرد فيه على مخالفيه من علماء عصره المقتدين بسلف الأمة وأئمتها . فنذكر شيئاً يسيراً من تحريفه في المنقولات ، التي نقلها عنه وردّ عليها الشيخ فوزان السابق في كتابه (البيان والإشهار لكشف الملحد الحاج مختار) فقال : ينقل عن الحاج مختار ما روى البخاري في الاستسقاء عن أنس رضي الله عنه ( أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه وهو عام الرمادة فأخذ عمر بيد العباس رضي الله عنه والناس خلفهما فوقف وتوسل لله تعالى بجرمة نبيه الصلاة والسلام فما قفلوا حتى سقاهم الله ) والحديث كما جاء في صحيح البخاري نصه كما يلي : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ )<sup>(٢)</sup> وشتان بين هذه الرواية التي نقلها المختار في كتابه عن البخاري ؛ حتى يؤيد وجهة نظره في إباحة التوسل بالأموات ودعائهم . وبين رواية البخاري في الصحيح التي تدل على جواز دعاء الأحياء بينهم حاضر لحاضر . وهم إنما كانوا يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم ، فيدعو لهم ويدعون معه ، كالإمام والمأمومين . من غير

(١) المرجع السابق ، ص ١٤

(٢) أخرجه صحيح البخاري في كتاب الجمعة باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا ، حديث رقم (١٠١٠)



أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ، كما أنه ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق . ولما مات النبي ﷺ توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به . (١)

٧- من الأمثلة على التحريف اللفظي المقصود ، ما يكون بحذف ما يغير المعنى المراد بحذف كلمة أو جملة ، كالاقتصار على بعض النص ، وكثيراً ما يستخدمه المستشرقون والمبشرون والشيوعيون ، لدى كتابتهم في المسائل الإسلامية ، بغرض إيقاع القارئ في مفاهيم فاسدة عن الإسلام . (٢) ومن الأمثلة المشهورة التي يستشهد بها الناس الاستشهاد بقوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ ﴿ دُونَ ذِكْرِ الْقَيْدِ الْمَتَّصِلِ بِهِ فِي السُّورَةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ ﴾ (٣)

### ثانياً : التحريف اللفظي غير المقصود :

١- وهو الذي قد يحصل عند تحقيق الكتب ، مثل ما ذكره المحقق الأستاذ هلال ناجي في كتابه ( محاضرات في تحقيق النصوص ) حيث قال (( والتحريف أنواع فقد يكون زيادة في الكلام لا وجود لها في النص الذي كتبه مؤلفه . ومثاله ما ظفرت به في عديد من المخطوطات حين واجهني نص فخم لا يمكن أن يكون من أصل الكتاب للاستحالة التاريخية . مثاله : إن مخطوطة كونهاجن من كتاب ( فصول التماثيل ) لابن المعتز ورد فيها نص طويل أشغل الورقات ٨٣-٨٨ من المخطوطة وعنوانه باب ما قيل في أسماء الشراب . قال صاحب قطب السرور الخ ... والفصل ذاته في مخطوطة برلين من فصول التماثيل . هذا النص لا يمكن أن يكون من أصل الكتاب لسبب تاريخي ، وهو أن مصنف كتاب قطب السرور كان حياً سنة ٤٢٣ هـ ، وابن المعتز مصنف فصول التماثيل مات سنة ٢٩٦ هـ . فكيف ينقل ابن المعتز عن كتاب صنّفه صاحبه بعد أكثر من قرن من وفاته؟! . هذا

(١) انظر البيان والأشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ، فوزان السابق ، ص ٣٦٠ ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ، مطابع الشرق الأوسط الرياض .

(٢) انظر كواشف زيوّف ، عبد الرحمن الميداني ، ص ١٢٨

(٣) سورة الماعون : ٤-٧

التحريف هو مثال على الزيادة في الكلام التي تدخل النص وليست منه ، وهذا النص -  
دون شك - مما أقحمه ناسخا المخطوطتين))<sup>(١)</sup>

٢-ومن التحريف أيضاً غير المقصود النقص في الكلام . يقول الأستاذ هلال ناجي ((ومن ألوان التحريف : النقص في الكلام ،ومثاله ما ظفرت به في معجم الأدباء في أثناء ترجمة أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني ، فقد ورد ما نصه <sup>(٢)</sup> : )) ثم أنشد الخوارزمي على هذا النمط فلما فرغ من إنشاده قال البديع للوزير والرئيس : لو أن رجلاً حلف بالطلاق إني لا أقول شعراً ، ثم نظم تلك الأبيات التي قالها الخوارزمي ، ولا يقال نظرت لكذا ، ويقال إلى كذا ، وأنت قلت : فانظر لمنظر ، وشبهة الطير بالمحصنات ، وهذا تشبيهه فاسد، ثم شبهتها بالمغنيات حين قلت :

والطير مثل المحصنات صواح  
مثل المغني شادياً بغنائته

ويبدو بوضوح النقص والخلل في الكلام نتيجة وقوع سَقَط فيه ، وكان يمكن تداركه بالرجوع إلى رسائل الهمداني . وهذا السقط لا يستقيم الكلام بدونه ويظل محرفاً ، فكان الواجب إدراجه في النص الأصلي بين عضادتين مع الإشارة إلى مرجعه . وموضعه بعد عبارة قالها الخوارزمي ، ونصه <sup>(٣)</sup> (( هل كنتم تطلقون امرأته عليه ؟ فقالت الجماعة : لا يقع بهذا طلاق ، ثم قلت : انقد عليّ فيما نظمت واحكم عليه كما حكمت ؟ فأخذ الأبيات وقال لا يقال ... الخ))<sup>(٤)</sup>

(١) محاضرات في تحقيق النصوص ، هلال ناجي ، ص ٨٥ ، دار الغرب الإسلامي

(٢) معجم الأدباء ١٨١/٢ ، نقلاً عن محاضرات في تحقيق النصوص ، هلال ناجي ص ٨٦

(٣) رسائل بديع الزمان الهمداني ، ص ٦٠ على هامش كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب ، لعلي بن حجة الحموي ،

(ط) دار الفانوس الحديث بيروت ، نقلاً عن محاضرات في تحقيق النصوص ، هلال ناجي ، ص ٨٦

(٤) محاضرات في تحقيق النصوص ، ص ٨٦-٨٧

فهذه بعض الأمثلة التحريف اللفظي بأنواعه ، المقصود وغير المقصود ، ولعل في ذلك  
كفاية .

## المطلب الرابع : التصحيف

من عوارض المنقولات من جهة الثبوت : التصحيف ، فما معناه ؟ وما أمثلته ؟ وما أقسامه ؟ وما أسباب وقوعه ؟

### تعريف التصحيف في اللغة :

التصحيف هو الخطأ في قراءة الصحيفة ، والصحفي - بفتح الصاد والحاء المهملتين - من يخطئ في قراءة الصحيفة ، والصحيفة الكتاب .

قال أبو أحمد العسكري<sup>(١)</sup> (( فأما معنى قولهم الصحفي والتصحيف فقد قال الخليل بن أحمد<sup>(٢)</sup> : إن الصحفي الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف بأشباه الحروف . وقال غيره : أصل هذا أن قوماً كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحفوا ، أي رددوه عن الصحف وهم مصحفون ، والمصدر التصحيف ))<sup>(٣)</sup>

وقال ابن المنظور (( والمصحف والصحفي الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف مولدة... والتصحيف الخطأ في الصحيفة ))<sup>(٤)</sup>

وقد عرف الفيومي<sup>(١)</sup> التصحيف بتعريف أحسن من التعاريف السابقة حيث قال ((والصحيفة قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه ، وإذا نُسب إليها قيل رجل صحفي

---

(١) هو الإمام المحدث الأديب العلامة أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري صاحب التصانيف من عسكر مكرم من أعلام اللغويين ، وأبو هلال العسكري من أصحابه ، من آثاره : كتاب المصون في الأدب ، والحكم والأمثال ، والتلخيص وغيرها . مات سنة ٣٨٢ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٤١٣ ، البلغة ص ٨٦ )

(٢) سبق ترجمته ص ١٥٢

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ١/١٣ ، مطبعة الحلبي الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ هـ

(٤) لسان العرب مادة (صحف) ٩/١٨٧ هـ

بفتحتين ، ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ .. والتصحيف تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضوع وأصله الخطأ. يقال صحفه فتصحف أي غيره فتغير حتى التبس))<sup>(٢)</sup>

### التصحيف اصطلاحاً :

لم يفرق العلماء السابقون بين التصحيف والتحريف ، وكلمة التصحيف أكثر استعمالاً عندهم لأنها المصطلح الذي اختص به أهل الحديث . وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني الفرق بينهما فقال (( إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق . فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحّف ، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمصحّف ))<sup>(٣)</sup>

ومن انفرد بالتفريق بينهما العسكري في كتابه (( شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف )) حيث قال (( وأخبرني محمد بن يحيى عن السكري عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو قال أنشدت الفرزدق ، ويده في يدي لابن أحرر :

فإما زال سرخ عن معدٍ      وأجدر بالحوادث أن تكونا

فلا تصلي بمطروق إذا ما      سرى بالقوم أصبح مستكينا

فقال لي : أرشدك أم أدعك ؟ قلت : ترشدني . قال : إذا كان ممن يسري بالحي فليس بمطروق ، وإنما هو إذا ما سرى في الحي ، فعلمت أي أغفلت ذلك ، وأن الأمر كما قال . وهذا من التحريف لا من التصحيف ))<sup>(٤)</sup>

---

(١) هو أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي نشأ بالفيوم واشتغل ومهر وتميز وجمع في العربية ، ثم ارتحل إلى حماة وولي خطابة جامع الدهشة . وكان فاضلاً عارفاً باللغة والفقّه من آثاره المصباح المنير . توفي سنة ٧٧٠هـ ( انظر الدرر الكامنة ، ٣٧٢/١ )

(٢) المصباح المنير ، مادة ( صحف ) ، ص ١٢٧

(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، ص ٥٣

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، العسكري ٧٧/١

مع هذا كما يقول أسطيري جمال في كتابه التصحيف و أثره في الحديث والفقہ (( فقد وجد في كلام العسكري ما يدل على أنه يستعمل ((التصحيف)) فيما كان التغيير في حروفه بسبب تشابهها ، من ذلك أنه أطلق كلمة ((التصحيف)) على ما اشتمل على التصحيف والتحريف معاً مثل ((شَوَاتُهُ وسرته)).

وقد تتبعت أقوال كثير من المحدثين منذ بداية القرن الثالث إلى عصر الحافظ ابن حجر فوجدت أنهم لا يفرقون بين ((التصحيف)) و((التحريف)) كما قال ابن حجر ، بل أي تغيير في صورة الكلمة كان يعتبر عندهم تصحيفاً . وأن مصطلح ((التصحيف)) هو الأكثر استعمالاً عندهم))<sup>(١)</sup> وقد ذكر نماذج من أقوال المحدثين تدل على ذلك<sup>(٢)</sup> .

فالمصطلح الأكثر استعمالاً عند المحدثين مصطلح ((التصحيف)) من مصطلح ((التحريف)) ، وقد استعملوا ((التحريف)) بدل ((التصحيف))

فالتصحيف هو ( تحويل الكلمة من الهيئة المتعارفة إلى غيرها )<sup>(٣)</sup> وهذا من أحسن التعاريف

وأشملها لجميع ما سماه السلف من المحدثين تصحيفاً .

ولكن مما سبق يتضح أن التفريق بين المصطلحين السابقين مرت بألوان من الخلط والغموض عبر القرون . ولم يستقر معنى المصطلحين إلا في عصرنا هذا ، حيث عرفوا

---

(١) التصحيف وأثره في الحديث والفقہ ، أسطيري جمال ، ص ٢٨ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ

(٢) انظر المرجع السابق من ٢٨-٣٨

(٣) فتح الغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ٦٧/٣ ، ت/عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ وكتاب توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للإمام الصنعاني ٤١٩/٢ ، ت/محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٣٦٦ هـ

التصحيف بأنه (( الخطأ في نقط الحروف أو رسم الحركات مع المحافظة على صورة الخط  
((

والتحريف هو (( خطأ في هيئة الحروف أو زيادة في الكلام أو نقص منه أو تبديل بعض  
كلماته وتغييرها ))<sup>(١)</sup>

### أصل التصحيف ومنشأه :

هو الغلط في الاعتماد على تلقي العلم من الصحف ، وهي بدعة كانت بعد القرون الأولى  
الفاضلة التي كان الاعتماد فيها على التلقي الشفاهي من العلماء ، وما كانت الكتب  
والصحف إلا لتأكيد المسموع خشية السهو أو النسيان .

ولم يكن التلقي من أفواه العلماء أمراً خاصاً بالمحدثين ، بل كانت هذه السمة الغالبة في  
أخذ العلوم الإسلامية في العصور الأولى حتى كُتِبَ اللغة ، والأدب ، والشعر كانت تتلقى  
هكذا ، وتنقل برواية الخلف عن السلف ، وإن كانت الرواية عند هؤلاء لم تبلغ مبلغها عند  
المحدثين ، والأمر ظاهر ؛ لأن اللغة والأدب والشعر ونحوها لم تكن مصادر لاستنباط  
الأحكام من الحلال والحرام ، وإنما كان مصدر ذلك القرآن والسنة النبوية .

وتلقي العلوم الإسلامية كلها عن طريق السماع من الشيوخ ، ونقلها عن طريق الرواية من  
الخصائص التي امتاز بها المسلمون عن غيرهم من الأمم الأخرى<sup>(٢)</sup> .

### خطورة التصحيف :-

(١) محاضرات في تحقيق النصوص ، هلال ناجي ، ص ٨٣ ، دار الغرب الإسلامي

(٢) انظر الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، أبو شهبه ، ص ٤٧٩

للتصحيف خطورة بالغة ، حكى الحافظ السيوطي رحمه الله في التدريب قال : وقد قيل : (( إن النصارى كفروا بلفظة أخطؤوا في إعجامها وشكلها ، قال الله في الإنجيل لعيسى: أنت نبي ولدتك من البتول . فصحفوها وقالوا : أنت بُني ولدتك - محففاً .

وقيل : أول فتنة وقعت في الإسلام سببها التصحيف ، وهي فتنة عثمان رضي الله عنه ، فإنه كتب للذي أرسله أميراً إلى مصر : إذا جاءكم فاقبلوه ؛ فصحفوها فاقتلوه ؛ فجرى ما جرى . وكتب بعض الخلفاء إلى عامل له ببلد أن أحص المخنثين . أي بالعدد ؛ فصحفها بالمعجمة فخصاهم ))<sup>(١)</sup>

ومن يطلع على كتب التصحيف ، يجد أنه لم ينج منه طائفة من حملة الأقلام ، وقد فضح بالتصحيف خلق من القراء والمحدثين واللغويين والقضاة والعلماء والكتاب والشعراء والأمراء وسواهم .<sup>(٢)</sup>

التصحيف على ما فيه من طرافة له خطر لا يستهان به ، يصيب الناس في دينهم ومعاشرهم لما فيه من تشويه للنصوص ، الأمر الذي يؤدي إلى تشويه الفكرة بعد ذلك ، لولا أن يقبض الله تعالى دائماً العلماء الثقات فيردون الخطأ على صاحبه إن سمعوا به أو قرؤوه ، أو يبينون له الصواب .

أما التصحيف الخطير ، فهو التصحيف المتعمد ، لتشويه الحقائق بتشويه النصوص ، كالدس على العلماء في كتبهم . والمصحف يقوم بهذا العمل عن دراية وخبرة وسوء طوية . وهنا يكمن الخطر ؛ لأن التصحيف صادر عن فكر متمكن دارٍ بحقائق الأمور وعواقب تشويهها ، وهذا النوع هو الذي يمكن تسميته (( بالتحريف اللفظي ))

ولا يمكن أن يقدر المرء خطورة التصحيف إلا إذا اطلع على قضايا منه أضاعت حياة أناس ، أو حولت مجراها ، أو هدمت سعادتهم ، أو عرضتهم للسخرية ، أو فتحت ثغرة

(١) تدريب الراوي ، السيوطي ، ٦٨/٢

(٢) انظر التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ) ، ص ١ ، ت/مُجد أسعد أطلس ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ



لتحطيم أمة في ناحية أو أكثر من نواحي حياتها . ولا دواء للتصحيح و خطره إلا بالوعي لما يكتب وينشر ، واليقظة الدائمة . (١)

### أمثلة التصحيف : -

التصحيف من العوارض التي لا تسلم منه جميع المنقولات بما في ذلك القرآن الكريم فيذكر العلماء ما يحصل في قراءته من تصحيف يقول العسكري ( سمعت أبا بكر محمد بن

يحيى قال فيما يرويه أعداء حمزة الزيات : أنه كان في أول تعليمه يتعلم من المصحف فقراً { ذلك الكتاب لا زيب فيه } فقال أبوه : دع المصحف ، وتلقن من أفواه الرجال . وحكي لنا أيضاً في كتاب النوادر فقال : حدثني من سمع رجلاً يقرأ : {ضاد والقرآن ذي الذكر} فما ظننت أن أحداً [يخطئ] (٢) في هذا . وقد روى لنا ابن عمار أن مشكدانه قرأ {ولا يغوث ويعوق وبشراً} وحكى لنا ابن الأنباري أن عثمان بن أبي شيبة قرأ : {جعل السقاية في رجل أخيه} [فيقال له : في رجل] فقال : تحت الجيم واحدة (٣)

ولكن إذا كان للسابقين عذر في حصول التصحيف منهم في القرآن في الماضي ؛ وذلك بسبب عدم وجود النقط والإعجام ، أو بسبب ضعف وسائل الكتابة المتاحة لهم في عصرهم ، فإنه ليس لنا في هذا العصر الذي طبع فيه القرآن على أحسن فنون الطباعة من عذر في الخطأ عند قراءة القرآن .

(١) انظر المرجع السابق ، مقدمة التحقيق ، ص ٤-٥

(٢) هكذا في الأصل ، والصحيح ( يخطئ )

(٣) تصحيقات المحدثين ، لأبي أحمد الحسين بن عبد الله العسكري ، ١/١٤٥-١٤٦ ، هناك أمثلة كثيرة ذكرها العسكري ، فمن أراد الزيادة فليرجع إلى الكتاب . ت/محمود أحمد ميره ، المطبعة العربية الحديثة القاهرة ، الطبعة الأولى

أما عن أمثلة التصحيف في الحديث النبوي ، فقد ذكر الأصفهاني <sup>(١)</sup> (ت ٣٦٠هـ) شيئاً منها فقال (( وإن كثيراً من رواة الحديث يروون أن النبي ﷺ قال : تختموا بالعقيق ، وإنما قال : تخيموا بالعقيق ، وهو اسم واد بظاهر المدينة ، وإنك سمعت رجلاً من جلة المحدثين يروي أن مرحباً اليهودي قتله عليّ يوم حنين وإنما قتله يوم خيبر ، وإن محدثاً يروي أن رسول الله ﷺ كان يكره التَّوم في القدر ، وإنما كره ﷺ الثوم في القدر ، كما روى آخر أن رسول الله ﷺ ، كان يستحب العسل في يوم الجمعة ، وإنما كان يستحب الغسل فيه... قلت : ولأهل اللغة أيضاً تصحيفات تضحك السامعين ، وسار بها أشعار تروى على الأزمان منها : أن أبا حاتم حكى عن نفسه أنه كان يقرأ شعر المتلمس على الأصمعي وأراد أن يقول :

أغنيت شأني فأغنوا اليوم شانكم      واستحمقوا من مراس الحرب أو كيسوا

فقال : أغنيت شاتي ، فقال الأصمعي ، بالعجلة : فأغنوا اليوم تيسكم إذاً ، وأشار إلى أبي حاتم فأضحك منه الحاضرين )) <sup>(٢)</sup> وذكر في موضع آخر تصحيفات علماء اللغة من رواة الشعر فقال (( قال الرياشي <sup>(٣)</sup> : سمعت كيسان <sup>(٤)</sup>

يقول : كنت على باب أبي عمرو بن العلاء فجاء أبو عبيدة ينشده لأبي شجرة قوله :

ضن علينا أبو عمرو بنائله      وكل مختبط يوماً له ورق

مازال يضريني حتى حديث له      وحال من دون بعض البغية الشفق

(١) هو حمزة بن الحسن الأصفهاني ، مؤرخ أديب من أهل أصفهان . من آثاره : التشبيهات ، وأنواع الدعاء ، وتاريخ ملوك الأرض والأنبياء وغيرها . ( انظر الفهرست ص ١٧١ ، والأعلام للزركلي ٢/٢٧٧ )

(٢) التنبيه ، الأصفهاني ، ٢-٨

(٣) هو عباس بن الفرج العلامة الحافظ شيخ الأدب أبو الفضل الرياشي البصري النحوي مولى محمد بن سليمان بن علي العباسي الأمير ، وقيل كان أبوه عبداً لرجل من جذام اسمه رياش . ولد سنة ١٨٠هـ قدم بغداد وحدث بها ، وكان من الأدب وعلم النحو بمحل عال ، كان يحفظ كتب أبي زيد وكتب الأصمعي كلها . قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٢/٣٧٢ ، والبلغة ص ١١٨ )

(٤) هو الإمام المحدث الثقة أبو سعد سعيد بن أبي سعيد كيسان الليثي مولاهم المدني المقبري كان يسكن بمقبرة البقيع . توفي سنة ١٢٥هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٥/٢١٧ )

فقلت : حديت حديت وضحكت فغضب ، وقال : فكيف هو ؟ فلما أكثر .

قلت : إنما هو خذيت فانخذل وما أحرار جواباً ....

وقال في موضع آخر : روى بيت امرئ القيس :

تأوَّبني دائي القديم فَعَلَّسا      أحاذر أن يشتدَّ دائي فأنكَّسا

فقال أبو زيد : هذا تصحيف لأن المتأوب لا يكون مغلساً في حال واحدة لأن الغلس إنما

هو في آخر الليل ، وتأوب جاء في أوله ، وإنما هو (فَعَلَّسا) أي اشتد وبرَّح<sup>(١)</sup>

و سوف أذكر أمثلة أخرى عند الكلام على أقسام التصحيف .

## أقسام التصحيف :-

قسم المحدثون التصحيف الواقع في الحديث إلى قسمين : تصحيف إسناده وتصحيف

متن . فأما التصحيف في الإسناد :

فهو التغيير أو التبديل الذي يقع في أسماء الرواة . ووقوع التصحيف في الإسناد أكثر من

وقوعه في المتن ، وذلك لأن الأسماء لا يدخلها القياس ، ولا يدل عليها ما قبلها ولا ما بعدها

. ومثال التصحيف في الإسناد ما ذكره الدار قطني أن مُجَّد بن جرير الطبري قال (( فيمن

روى عن رسول الله ﷺ من بني سليم : (ومنهم عتبة بن البذر) قاله بالموحدة والذال المعجمة

وإنما هو بالنون المضمومة وفتح المشددة المهملة . وكقول يحيى بن معين: (العوام بن مزاحم )

بالزي والحاء المهملة ، وإنما هو بالراء والجيم<sup>(٢)</sup> ))

(١) انظر التنبيه على حدوث التصحيف للأصفهاني ، المثال الأول ص ٥٧ ، وص ٦٨ المثال الثاني .

(٢) التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي ٢٩٧/٢

ومثاله أيضاً: (( ما رواه مالك بن أنس ، ... عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: (لا يرث المسلم الكافر) <sup>(١)</sup> قال الشافعي ( صحف مالك في عمر بن عثمان وإنما هو عمرو بن عثمان ) (( <sup>(٢)</sup>

وأما تصحيف المتن :-

فهو التغير والتحويل الذي يحصل في ألفاظ الأحاديث النبوية .

ومن أمثلة التصحيف الواقع في متن الحديث ما رواه الإمام مسلم رحمه الله بسنده قال ((عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ احتجم في المسجد . قلت لابن لهيعة: مسجد بيته ؟ قال : مسجد الرسول ﷺ .

قال مسلم ( وهذه رواية فاسدة من كل جهة ، فاحش خطأها في المتن والإسناد جميعاً . وابن لهيعة المصحف في متنه المغفل في إسناده . وإنما الحديث أن النبي ﷺ احتجر في المسجد بخاصة أو حصير يصلي فيها ) (( <sup>(٣)</sup>

ومن أمثله أيضاً ما ذكره الحاكم في ( معرفة علوم الحديث ) بسنده فقال رحمه الله (( أنه لما مات محمد بن يحيى الذهلي <sup>(٤)</sup> أجلس للتحديث شيخ لهم يعرف بمحمش فحدّث أن النبي ﷺ قال (( يا أبا عمير ما فعل البعير؟ ))

وأن النبي ﷺ قال (( لا تصحب الملائكة رفقة فيها خرس ))

(١) رواه مالك في كتاب الفرائض باب ميراث أهل الملل رقم الحديث (٩٥٩) ، الحديث أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب لا يرث المسلم الكافر حديث (٦٧٦٤)

(٢) معرفة علوم الحديث ، الحاكم أبي عبد الله محمد النيسابوري ، ت/السيد معظم حسين ، ص ١٥٠ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت

(٣) كتاب التمييز للإمام مسلم ، ص ١٤٠ ، مطبوعات جامعة الرياض ، ت/محمد مصطفى الأعظمي

(٤) هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري الحافظ ، كان أمير المؤمنين في الحديث ، وكان أحد الأئمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين صنف حديث الزهري وجوده وكان أحمد بن حنبل يثني عليه ويشكر فضله مات سنة ٢٥٨ هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٣٨ )

وصواب الرواية الأولى (( ما فعل النُّعير )) وهو تصغير (( نغر )) وهو طائر كان لأخي أنس بن مالك وكان الرسول ﷺ يزوره، فزاره مرة فوجد طائره قد مات فقال (( يا أبا عمير ما فعل النُّعير )) تسلياً منه ﷺ لذلك الصبي .

وأما الحديث الثاني فصوابه : (( لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس )) بالجيم المعجمة اسم للآلة التي تحدث رنيناً<sup>(١)</sup>

وقسموا التصحيف أيضاً إلى تصحيف البصر ، وتصحيف السمع ، وكلاهما واقع في الإسناد والمتن .

١- فأما تصحيف البصر : فهو التغيير أو التبديل الذي يقع للراوي إذا حفظ من الكتاب أو حدث منه. فيحصل له اشتباه بين بعض الحروف لتقارب رسمها فيروي الكلمة ويحدث بها على غير وجهها .

مثال ذلك ما رواه الخطيب البغدادي بسنده (( قال مُجَدُّ بن يونس الكندي<sup>(٢)</sup> قال : حضرت مجلس مؤمَّل بن إسماعيل<sup>(٣)</sup> فقرأ عليه رجل من المجلس حدثكم سبعة وسبعين فضحك مؤمَّل ، وقال: الفتى من أين ؟ فقال من : أهل مصر فقال ( شعبة بن الحجاج<sup>(٤)</sup> وسفيان بن سعيد الثوري )<sup>(٥)</sup>

(١) معرفة علوم الحديث ، للحاكم ، ص ١٤٦

(٢) هو مُجَدُّ بن يونس بن موسى البصري . اتهم بالوضع وكان حافظاً ولد سنة ١٨٣هـ وقد عمر طويلاً . توفي سنة ٢٨٦هـ ( انظر طبقات الحفاظ ص ٢٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٢/١٣ )

(٣) هو الحافظ أبو عبد الرحمن العدوي مولاهم البصري مولى العمرين جاور بمكة توفي سنة ٢٠٦هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١١١/١٠ )

(٤) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأمدني مولاهم أبو بسطام الواسطي . الحافظ العلم أحد أئمة الإسلام نزل البصرة ورأى الحسن وابن سيرين أمير المؤمنين في الحديث . ولد سنة ٨٢هـ ومات سنة ١٦٠هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٨٩ )

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، البغدادي ، ٢٨٦/١

ففي هذا المثال نرى أن التصحيف الذي وقع لهذا الراوي وهو يحدث سببه هو التشابه الحاصل بين كلمتي ((شعبة وسفيان)) وبين ((سبعة وسبعين)) فإذا أزلنا النقط من هاتين الكلمتين اشتد الشبه، مع العلم أن المد قد يحذف في اسم ((سفين)) ويساعد التصحيف أن الأصول كانت مكتوبة باليد فلم تكن هناك آلات للطبع تميز بين العين والفاء .

وهذا النوع من التصحيف أكثر وقوعاً من غيره نظراً لطبيعة حروف اللغة العربية المتشابهة في الرسم .

## ٢- أما تصحيف السمع :

فقال الحافظ العراقي<sup>(١)</sup> (( فأما تصحيف السمع فهو أن يكون الاسم واللقب ، أو الاسم واسم الأب على وزن اسم آخر ولقبه ، أو اسم آخر واسم أبيه ، والحروف مختلفة شكلاً ونطقاً ، فيشتبه ذلك على السمع كأن يكون الحديث (( لعاصم الأحول )) . فذكر الدارقطني أنه من (( تصحيف السمع )) وكذا عكسه . ومثاله ما ذكره النسائي عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عاصم الأحول عن ابن مسعود بحديث (( أي الذنب أعظم... )) الحديث . وكذلك ذكره الخطيب في المدرجات من طريق مهدي بن ميمون عن عاصم الأحول والصواب (( واصل الأحذب )) مكان ((عاصم الأحول)) من طريق شعبة ومهدي وغيرهما .

وقال النسائي (( حديث يزيد خطأ إنما هو عن واصل )) وقال الخطيب (( إن قول بعضهم عن مهدي بن ميمون عن عاصم الأحول وهم ))<sup>(٢)</sup>

(١) هو الإمام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي حافظ العصر ولد سنة ٧٢٥هـ بمنشأة المهراي بين مصر والقاهرة ، وكان أصل أبيه من بلدة يقال لها رازيان من عمل أربل ، وقدم القاهرة ، وهو صغير فنشأ في خدمة الصالحين . وله من المؤلفات في الفن الألفية التي اشتهرت في الآفاق وشرحها ، ونكت ابن الصلاح ، والمراسيل ، ونظم الاقتراح ، وتخريج أحاديث الإحياء . توفي سنة ٨٠٦هـ ( انظر طبقات الحفاظ ص ٥٤٣ )

(٢) التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي ٢/٢٩٩-٣٠٠ ، تصحيح/مُجد الحسيني ، مطبعة الجديدة بفاس ، ١٣٥٧هـ

وهناك تقسيم ثالث للتصحيح عند المحدثين ، هو باعتبار لفظه ومعناه ، وينقسم إلى قسمين :-

١- تصحيح في اللفظ : وهو الأكثر ، فهو التغيير الذي يقع في أسماء الرواة وفي متون الأحاديث بسبب الخطأ الذي يقع في شكل الكلمات أو إعرابها أو في نقط الحروف أو تغييرها بغيرها . وذلك كالأمثلة السابقة .

٢- تصحيح في المعنى : وهو أن يبقى الراوي المصحح اللفظ على حاله ، ولكن يفسره تفسيراً يدل على أنه فهم معناه فهماً غير مراد .

ومثاله : قال الحافظ العراقي (( وأما تصحيح المعنى فمثاله ما ذكره الدارقطني أن أبا موسى محمد بن المثنى العنزي الملقب بالزمن أحد شيوخ الأئمة الستة - وهو المراد في قولهم إمام عنزة - قال يوماً ((نحن قوم لنا شرف نحن من عنزة قد صلى ﷺ إلينا))

يريد ((أن النبي ﷺ صلى إلى عنزة)) فتوهم أنه صلى إلى قبيلتهم . وإنما العنزة هنا الحربة تُنصب بين يديه لتكون بمثابة السترة . ))<sup>(١)</sup>

قال الشيخ أبو شهبه ( والراجح عندي - والله أعلم - أن الرجل قال ذلك على سبيل الفكاهة والتندر فسمعه بعضهم فحملها محمل الجد ، وإني لأستبعد غاية البعد أن إماماً محدثاً يعتبر شيخاً لأصحاب الكتب الستة يخطئ في هذا الخطأ ويقع في هذا الوهم )<sup>(٢)</sup>

ومن الأمثلة أيضاً : ما ذكره الخطابي<sup>(٣)</sup> عن بعض شيوخه في الحديث أنه روى حديث النهي عن التحليق يوم الجمعة قبل الصلاة . قال (قال لي بعض مشايخنا لم أحلق رأسي قبل الصلاة

(١) المرجع السابق .

(٢) الوسيط في علوم مصطلح الحديث ، ص ٤٨٦

(٣) هو الإمام العلامة المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي . صاحب التصانيف صنف شرح البخاري ، ومعالم السنن ، وغريب الحديث ، وشرح الأسماء الحسنى ، والعزلة وغير ذلك . مات ببست سنة ٣٨٨ هـ . ( انظر طبقات الحفاظ ص ٤٠٥ )

نحواً من أربعين سنة بعدما سمعت هذا الحديث (١) فهم منه حلق الرؤوس ، وإنما المراد هو تخليق الناس حلقاً يوم الجمعة قبل الصلاة .

فهذه الأمثلة لأنواع التصحيف كما تقع في الحديث النبوي ، فقد تقع في المنقولات الأخرى .

أسباب التصحيف : -

١\_ الأخذ عن الكتاب :

أعظم سبب من أسباب التصحيف ، هو الأخذ والتحمل عن الكتاب دون أن يشافه الشيخ أو يشافهه الشيخ أثناء التحمل ، فأسماء الرواة فيها المشتبه وفيها الأفراد (٢) كما أن متون الأحاديث فيها من الغريب الشيء الكثير ولا ينهض لضبط ذلك إلا أهل التحقيق والإتقان الذين لقوا الشيوخ وسمعوا منهم وأتقنوا الأخذ عنهم ؛ ولهذا كان في الأخذ والسماع من الشيخ مأمناً من الخطأ والتصحيف ، فعندما يتحمل الراوي الحديث عن الشيخ يكون قد أخذه عنه مضبوطاً مقيداً مصححاً سالماً من التصحيف والتحريف .

وأما الأخذ عن الكتاب والتحمل عنه فإنه مظنة الوقوع في التصحيف .

وقد تنبه لذلك علماء الحديث ؛ ولهذا فقد حذروا الرواة من أخذ الحديث من بطون الكتب وكانوا يقولون ( من أعظم البلية تشيخ الصحيفة ) فوضعوا القوانين والقواعد التي يلتزمها الرواة في التحمل والأداء وهذا شعور منهم بما يمكن أن يحدثه الأخذ عن الصحيفة من تحريف وتصحيف وإحالة في معاني النصوص وأسماء الرواة .

٢- التشابه في رسم حروف اللغة العربية وعدم نقطها وشكلها :

(١) إصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان حمد الخطابي ، ص ١٦ ، الدار العلمية دلهي النهدي ، (ط) ٢ ، ١٤٠٦ هـ

(٢) (المقصود بالأفراد هنا الأسماء غير المشتركة مثل أجمد - بالجيم - بن عُجيان ، وحبيب - بضم الجيم - بن الحارث ، فهذه الأسماء لندرتهما وغرابتها يقع فيها التصحيف ) نقلاً عن التصحيف وأثره ، أسطيري جمال ، ص ٥٨



من الأسباب التي تعم بها البلوى فيحصل بها التصحيف . التشابه الحاصل بين أكثر من حروف اللغة العربية في الرسم . وقد حصل الاشتباه بين هذه الحروف نظراً ؛ لأنها وضعت على هيئة واحدة ، لا يميزها عن بعضها إلا عدد النقط مثل ( ب - ت - ث ) و ( ج - ح - خ )

وهناك أيضاً الحروف المزدوجة (معجمة وغير معجمة) مثل ( ز - ر ) و ( س - ش ) و ( ص - ض ) و ( ط - ظ ) و ( ع - غ ) و ( ف - ق )

وقد يساعد على التصحيف في اللغة العربية بخصوص هذا السبب أن الكتب ظلت مخطوطة باليد قروناً طويلة ، فأبي نقطة زائدة أو ناقصة أو نسخة فوق الحرف أو تحته قد تغير معناه ، وتصرفه إلى شيء آخر .

كذلك عدم نقط الحروف وشكلها في الكتابة العربية لفترة طويلة ، الأمر الذي شاع معه التصحيف ، وبات ظاهرة خطيرة تهدد الدين واللغة والأدب ، مما أثار حفيظة كثير من العلماء القدامى والمحدثين على هذه الرموز وهذا التشابه ، وجعلهم يربطون بينه وبين حدوث التصحيف والتحريف في قراءة النص العربي مهما كان نوعه . فمن القدماء يقول ابن السيد البطليوسي<sup>(١)</sup> (( وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة كالذال والذال ، والجيم والحاء والحاء ، وعولوا على النقط في الفرق بينهما فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع في الكلام ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الأمم لكان أوضح

---

(١) هو العلامة أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد النحوي اللغوي صاحب التصانيف . له شرح الموطأ ، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، والأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة وغيرها . مات في رجب سنة ٥٢١ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٣٢ )

للمعاني وأقل للالتباس والتصحيف لذلك صار التصحيف للسان العربي أكثر منه في سائر  
الألسنة))<sup>(١)</sup>

ومن المحدثين والمعاصرين ، يقول أحمد فارس الشدياق<sup>(٢)</sup> (( إن حروف الهجاء في العربية  
متقاربة في الشكل كتقاربها في النطق فلا غرو أن تلتبس على قارئها ، وإن كان من أحذق  
الخلق))<sup>(٣)</sup>

ويقول الأستاذ إبراهيم مصطفى<sup>(٤)</sup> (( والواقع أن اشتباه الحروف كان جنائياً على اللغة إذ أن  
كثيراً من الكلمات دخلها التصحيف حتى في معجمات اللغة))<sup>(٥)</sup>

٣- سوء السمع وسوء الخط وسوء القراءة وسوء الفهم:

من الأسباب التي ينشأ عنها التصحيف سوء سمع الراوي ، سواء كان ذلك ناتجاً عن ضعف  
في حاسة السمع لديه ، أو كان ناتجاً عن خفوت صوت الشيخ لعجز ، أو لاتساع  
المجلس ، وكثرة الطلاب . والعرب تقول ( أَسَاءَ سَمْعاً فَأَسَاءَ جَابَةً )<sup>(١)</sup>

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، ت/مصطفى السقا و حامد عبد  
المجيد ، ١٢٥/٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م

(٢) هو أحمد فارس بن يوسف الشدياق . أديب لغوي ، ولد في لبنان من أسرة مارونية ، رحل إلى بعض البلاد العربية  
والأوربية ، أسلم في تونس تسمى بأحمد فارس ، ثم دعي إلى الآستانة . من آثاره كنز الرغائب ، وكشف المخبأ عن  
فنون أوروبا ، وغنية الطالب وغيرها . توفي في تركيا سنة ١٣٠٤هـ ونقل جثمانه إلى لبنان ودفن بها . (انظر الأعلام  
للزركلي ١/١٩٣ ، ومعجم المؤلفين ١/٢٢٤ )

(٣) الجاسوس على القاموس ، ص ٣ ، من المقدمة ، ( ط ) مطبعة الجوائب سنة ١٣٩٩ هـ .

(٤) هو إبراهيم مصطفى : عالم بالنحو ، من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة . تعلم في الأزهر ، وتخرج بدار العلوم  
وعمل مدرساً فأستاذاً للأدب العربي في جامعة الإسكندرية . من آثاره : إحياء النحو - وفيه آراء قامت قامت حولها  
ضجة إلا أن المجمع أقره عليها - ، وتحقيق كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني ، وإعراب القرآن للزجاج . توفي  
بالقاهرة سنة ١٣٨٢هـ ( انظر الأعلام ١/٧٤ )

(٥) تيسير الكتابة العربية ، مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة (٢٥) ، ص ٦٢ ، المطابع  
الأميرية ، ١٩٦٤م

وهذا النوع من التصحيف الذي ينشأ عن سوء السمع سماه المحدثون ((تصحيف سمع)) وينشأ سوء السمع في كثير من الأحيان بسبب التشابه الحاصل في مخارج حروف الكلمات ، أو في أوزانها ، أو في صيغها الصرفية (٢).

وكذلك من أسباب التصحيف رداءة الخط ، بحيث لا يتمكن القارئ من القراءة الصحيحة ، فيقع في التصحيف . وكما قيل : رب خط ضاق عن العيون ، قد ملأ أقطار العيون . وقال يحيى بن جعفر (٣) (( الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينتظم منثورها )) (٤)

ومن أسباب التصحيف أيضاً سوء القراءة ، فإذا قرأ القارئ العبارة بشكل خاطئ اشكل ذلك على السامع . ومن أسباب التصحيف أيضاً : سوء الفهم فإذا سمع الشخص كلمة أو عبارة بشكل صحيح ، ولكن فهمها على غير الوجه الصحيح كما رأينا في القصة التي سبق ذكرها عندما سمع أحد شيوخ الحديث (أن النبي ﷺ صلى إلى عنزة ) فظن أنه ﷺ صلى إلى قبيلته . والعنزة هي الحربة التي تنصب بين يدي المصلي .

#### ٤- الوراقون :

من الأسباب التي أسهمت في نفشي ظاهرة التصحيف ، وانتشارها في الكتب ((الوراقون)) وهم طبقة شبه مثقفة ، اشتغلت وتفرغت لنسخ الكتب في شتى الفنون ،

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ، ١/٥٥-٥٦ ، وقال العسكري معقّباً على هذا المثل : تقول العرب في مثل ((أساء سمعاً فأساء جابة)) (أساء) ممدود وليس في أول (جابة) ألف ، هكذا المثل لا يجاوز به ما تكلمت العرب به ، ولكن يقال في الكلام : الجواب ، والإجابة ، والجيبة ، والجابة ، ولو قيل في الكلام (فأساء إجابة أو جواباً) لكان صواباً ، ولكن الأمثال تحكى )

(٢) انظر التصحيف وأثره في الحديث والفقہ ، أسطيري جمال ، ص ٦٥

(٣) هو ( يحيى بن جعفر بن أعين البخاري البيكندي الأزدي البارقي . روى عن ابن عيينة ووكيع وخلق وعنه البخاري وآخرون . مات في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين ) ( طبقات الحفاظ ص ٢١٤ )

(٤) التنبيه ، الأصفهاني ، ص ٤١

مقابل أجر تعطاه على عملها هذا . وإذا وقع الوراقون على كتاب ذي قيمة علمية احتكروه ، ورفعوا ثمن نسخه مما يدل على قلة إخلاصهم للعلم ، وشغفهم بجمع المال .<sup>(١)</sup>

روى الخطيب البغدادي في تاريخه في ترجمة ((الفراء)) عند كلامه على كتاب (المعاني) للفراء أنه (( ما فرغ من كتاب ((المعاني)) خزنه الوراقون على الناس ليكسبوا به ، وقالوا : لا نخرجه إلا لمن أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم . فشكا الناس إلى الفراء ، فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك ، فقالوا : إنما صحبناك لنتفك بك ، وكل ما صنفته فليس بالناس إليه من حاجة ما بهم إلى هذا الكتاب ، فدعنا نعيش به ، فقال فقاربوا تنتفعوا ويتفكعوا ، فأبوا عليه ، فقال : سأريكم ، وقال للناس : إني ممل كتاب ((معان)) أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أمليت فجلس يملي فأملى الحمد في مائة ورقة ، فجاء الوراقون إليه ، وقالوا : نحن نبلغ الناس ما يحبون ، فنسخوا كل عشر أوراق بدرهم ))<sup>(٢)</sup>

فهذا النص يبين لنا الطمع والجشع الذي كان يعيش عليه بعض الوراقين ، وأنهم في كثير من الأحيان لم يكن لديهم إخلاص للعلم ، ولا حب في تبليغه دون مقابل .  
ومن أثر تصحيفات وتحريفات الوراقين ما نجده اليوم من خلاف بين النسخ مما لا سبيل إلى الجمع والتوفيق بينها .

#### ٥- الحمل على المؤلف :

المقصود هنا أن المحدث قد يقع منه التصحيف في أسماء الرجال في سند معين ، وذلك بأن تكون عادة راو الإكثار عن شيخ معين ، فيأتي حديث بخلاف تلك العادة ، وذلك بأن يروي عن شيخ آخر ، فيعمد ناقل الحديث إلى جعل السند على ما جرت به العادة فيصحفه وثوقاً بعلمه وبما جرت به تلك العادة ، أو يكون هناك تشابه في اسم راويين أو اسم أبويهما ، فيحمله ناقل الخبر على المشهور فيصحفه .

(١) انظر التصحيف وأثره ، أسطيري جمال ، ص ٦٦

(٢) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ١٤/١٥٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي <sup>(١)</sup> (( أغلب ما يكون الخطأ بالحمل على المؤلف ، وغالب ما يقع التصحيف كذلك ، فقد رأيت ما لا أحصيه اسم (( زَيْر )) مصحفاً إلى (( أنس )) واسم (( سعر )) مصحفاً إلى (( سعد )) ولا أذكر أنني رأيت عكس هذا وقال الشاعر:

فمن يك سائلاً عني فإني من الفتیان أيام الحُتَّان

وقال آخر :

كساک ولم تستكسه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل و ياصرُ

فصحف الناس قافيتي هذين البيتين إلى (( الحتان ، ناصر )) و أمثال هذا كثيرة لا تحفى على من له إلمام <sup>(٢)</sup>

#### ٦- التعصب المذهبي :

كثيراً ما يحمل التعصب لمذهب أو نحلة أو فكرة ما صاحبه على التصحيف في المنقول . وقد يكون أحياناً غير متعمد ، وإنما الذي دفعه إلى التصحيف هو تعصبه ، ولكن الغالب أن ذلك يحصل بدافع التعمد والقصد بسبب التعصب والتقليد للرأي أو الفكرة .

ويفسر الدكتور مُجَّد الأعظمي سبب ذلك من الناحية العلمية فيقول (( قال الأستاذ مالك البدري : لقد أصبح الآن من الثابت علمياً أن إدراك الفرد يتأثر كثيراً بالعوامل الانفعالية والوجدانية والفكرية التي تهيمن على سلوكه . فالدراسات التجريبية التي أجريت على المتعصبين لمذاهب متطرفة أو أولئك الذين تحجرت اتجاهاتهم على احتقار أجناس وطوائف

---

(١) هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي القنمي . فقيه من العلماء ، نسبته إلى بني المعلم من بلاد عتمة باليمن تولى القضاء في إمارة مُجَّد الإدريسي بعسير ، وبعد وفاته سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بجيد أباد مصححاً كتب الحديث والتاريخ وعاد إلى مكة ، وعين أميناً لمكتبة الحرم المكي ١٣٧٢هـ توفي بمكة سنة ١٣٨٦هـ من آثاره : التنكيل ، والأنوار الكاشفة ، وعلم الرجال وغيرها . ( انظر معجم المؤلفين ١٢٦/٢ )

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، لعبد الرحمن المعلمي ، ٦٧/٢ ، ت/ الشيخ مُجَّد الألباني ، طبع مُجَّد نصيف وشركاه .

معينة من البشر ، أظهرت هذه الدراسات بأن هؤلاء الأشخاص يدركون المواقف التي لها صلة باتجاهاتهم المتحاملة هذه إدراكاً انتقائياً (( selective perception )) لا يتذكرون فيما يسمعون أو يشاهدون إلا الجوانب التي تؤيد اتجاهاتهم . وأما النواحي التي تتعارض مع اعتقاداتهم فهم إما يفشلون عن ملاحظتها أصلاً ، أو ينسونها بسرعة ، أو يشوهونها بطريقة أو أخرى حتى تتسق مع أفكارهم ))<sup>(١)</sup>

فمن الأمثلة على ذلك ذكر أن إسحاق بن راهويه ناظر بشر بن يحيى بن حسان في القرعة ، فاحتج عليه إسحاق بن راهويه بتلك الأخبار الصحاح فأفحمه . ولكن الرجل المغلوب بقي في نفسه ما بقي ، ولذلك رجع إلى كتبه يفتش فيها لعله يجد نصوصاً تنهى عن القرعة ، فوجد حديث النبي ﷺ أنه نهي عن القزح . فقال لأصحابه : قد أصبت حديثاً أكسر به ظهره ، فأتى إسحاق فأخبره فقال له إسحاق : إنما هذا القزح أن يخلق رأس الصبي ويترك بعض<sup>(٢)</sup> . فهذا الرجل لم يرجع إلى كتبه طلباً للحق ، وإنما رجع إليها انتصاراً لنفسه ؛ وذلك لأن إدراكه أصبح عاجزاً عن إدراك الموقف المخالف .

وهكذا نجد أن التعصب المقيت يوقع الغشاوة على بصر صاحبه ، فملتعب لنفسه أو مذهبه ، يدفعه تعصبه إلى عدم رؤية الحق ولو كان ظاهراً .

وقد ذكرت بعضاً من الأمثلة التي حرف وصحف فيها بعض أصحاب الأهواء والفرق الضالة في المنقولات قديماً و حديثاً ، عند الكلام على التحريف اللفظي .

## ٧-العوامل الطبيعية :

(١) منهج النقد عند المحدثين ، محمد مصطفى الأعظمي ، ص ٤١ ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، (ط) الثالثة ١٤١٠ هـ

(٢) انظر الكفاية ، للخطيب البغدادي ، ص ١٦٣

العوامل الطبيعية كالرطوبة أو البلل ، أو الحرارة أو تعاقب السنين مع قلة العناية بتلك المخطوطات ، وأثر ذلك على المخطوطات من إتلاف أو طمس أو إخفاء للحروف والكلمات . فيفسد معالم الخط أو الورق الذي كتب عليه ، فيصعب تمييز الحروف ، وتخرج وتقدير الكلمات ، وهذا ما حصل في بعض المخطوطات .

ومن وراء هذه العوامل أيضاً هناك ( الأرضة ) التي لا تبقى ولا تذر ، فتوقع الخروم الكثيرة في المخطوطات .

وقد ظهرت آثار هذه العوامل الطبيعية ودورها الفعال في أعمال كثير من المحققين في عصرنا الحاضر ، حيث صعب عليهم في كثير من الأحيان تقدير الكلمات التي وقع فيها خرم أو طمس أو تطليس بسبب تلك العوامل . ومن المحققين من تجاسر على تقدير بعض الكلمات فاقتحم باب التصحيف والتحريف .<sup>(١)</sup>

هذه بعض الأسباب التي تعم بها البلوى فيقع التصحيف من جرائها وهناك أسباب أخرى يقل التصحيف فيها مثل التصحيف الذي يقع بسبب الخطأ في الإعراب . ومن الأسباب التي ينتج عنها التصحيف أيضاً : ( الطباعة ) و ظاهرة التصحيف في الطباعة في عصرنا هذا تحل محل (الوراقين ) في تلك العصور السابقة .

---

(١) انظر التصحيف وأثره ، أسطيري جمال ، ص ٧٧ - ٧٨

## المبحث الثاني: العوارض المتعلقة بالدلالة.

المطلب الأول : التأويل .

المطلب الثاني : إتباع المتشابه .

المطلب الثالث : عدم الجمع بين النصوص .



## المطلب الأول : التأويل ( التحريف المعنوي )

من عوارض المنقولات من جهة الدلالة التأويل وهو ما يسمى ( بالتحريف المعنوي ) وهذا النوع من العوارض أكثر ما حصل في نصوص الكتاب والسنة . فما معناه ؟ وما أسبابه ؟ وما مظاهره ؟

### التأويل في اللغة : تدور مادة (أول) في استعمالاتها على الرجوع والعود .

يقول ابن منظور (( الأول :الرجوع ،آل الشيء يؤول أولا ومآلا رجع ، وأول إليه الشيء : رَجَعَهُ . وألثُ عن الشيء : ارتددت . يقال : طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع ، والأئيل من الوحش :الوعل ، قال الفارسي : سمي بذلك لمآله إلى الجبل يتحصن فيه ))<sup>(١)</sup>

ويأتي التأويل في لغة العرب بمعنى التفسير أيضاً . فقد جاء في مختار الصحاح أن التأويل هو (( تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أوله تأويلا و تأوله بمعنى و آل الرجل أهله و عياله و آله أيضا أتباعه ))<sup>(٢)</sup> وهذا المعنى ليس بعيداً عن المعنى السابق ، فالنفسير تأويل ، لأن المفسر يراجع نفسه عند الشرح والبيان ويدبر الكلام ويقدره ، ففيه معنى العود والرجوع<sup>(٣)</sup> .

### التأويل في الاصطلاح : للتأويل في الاصطلاح عدة معان :

١- التأويل في كتاب الله تعالى وسنة رسوله وكلام السلف هو (( الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ))<sup>(٤)</sup> فتأويل الخبر : هو عين المخبر به ، وتأويل الأمر : هو نفس الفعل المأمور به . كما قالت عائشة رضي الله عنها : ( كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه : ( سبحانك اللهم ربنا

(١) لسان العرب لابن منظور : مادة ( أول ) ١ / ١٣٠

(٢) مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ، مادة ( أول ) ١ / ١٣

(٣) انظر أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ، عمر بن سليمان الأشقر ، ص ١٩٦

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٨٣

وبحمدك ، اللهم اغفر لي)) يتأول القرآن (١) وقال تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ ذَسُّوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ ﴾ (٢) ومنه تأويل الرؤيا ، وتأويل العمل كقوله تعالى ﴿ وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوبِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ (٣) وقوله ﴿ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (٤) وقوله ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٥)

وأما ما كان خبراً كالأخبار عن الله واليوم الآخر (( فهذا قد لا يعلم تأويله ، الذي هو حقيقته ، إذ كانت لا تعلم بمجرد الإخبار ، فإن المخبر إن لم يكن قد تصور المخبر به ، أو ما يعرفه قبل ذلك ، لم يعرف حقيقته التي هي تأويله بمجرد الإخبار وهذا هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله )) (٦) فهذا معنى التأويل في الكتاب والسنة وكلام السلف ، وسواء كان هذا التأويل موافقاً للظاهر أو مخالفاً له . وهو غير بعيد عن المعنى اللغوي للتأويل كما سبق بيانه .

٢- التأويل في كلام المفسرين : (( يريدون به تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالف )) (٧) وهذا التفسير يحمد حقه ، ويردُّ باطله . ولهذا قال مجاهد إمام أهل التفسير (( " إن الراسخين في العلم " يعلمون تأويل المتشابه ، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه ، وهذا مما يعلمه الراسخون )) (٨)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب التسييح والدعاء في السجود ، رقم (٨١٧) ، ومسلم في كتاب الصلاة باب ما

يقال في الركوع والسجود رقم (٤٨٤)

(٢) سورة الأعراف : ٥٣

(٣) سورة يوسف : ١٠٠

(٤) سورة يوسف : ٦

(٥) سورة الكهف : ٧٨

(٦) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٨٣

(٧) المرجع السابق ، ص ١٨٤

(٨) مجموع الفتاوى ٦٩/٤

٣- والتأويل في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين : (( هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك ))<sup>(١)</sup> أي صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليل . قال ابن تيمية رحمه الله (( وتسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف وإنما سمي هذا وحده تأويلاً طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام ، وظن هؤلاء أن قوله تعالى ﴿ وَمَا يَسْمُؤُا تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ يراد به هذا المعنى ثم صاروا في هذا التأويل على طريقين : قوم يقولون إنه لا يعلمه إلا الله . وقوم يقولون : إن الراسخين في العلم يعلمونه وكلا الطائفتين مخطئة . فإن هذا التأويل في كثير من المواضع أو أكثرها وعامتها من باب تحريف الكلم عن مواضعه من جنس تأويلات القرامطة<sup>(٢)</sup> والباطنية<sup>(٣)</sup> وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه وصاحوا بأهله من أقطار الأرض ورموا في آثارهم بالشهب ))<sup>(٤)</sup>

كما بين ابن القيم رحمه الله معنى التأويل عند المعتزلة والجهمية وغيرهم من فرق المتكلمين فقال (( فمرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره ، وحقيقته إلى مجازه ، وما يخالف ظاهره ،

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٨٥

(٢) لقب من ألقاب مذهب الباطنية ، لقبوا بها نسبة إلى رجل يقال له حمدان بن قرمط ، أحد دعائهم في ابتداء أمرهم ، فاستجاب له في دعوته رجال فسموا قرامطة ، وقرمطية . ( انظر فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ، ص ١٢-١٧ ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت )

(٣) الباطنية فرقة خطيرة كبيرة تضم تحتها عدداً كبيراً من الفرق التي تسمت بأسماء مختلفة ، ولُقبَت بألقاب متعددة إلا أنها جميعاً متفقة في الأصول ، ومن أشهر ألقابهم الباطنية ؛ لأنهم يقولون ( الظاهر بمنزلة القشور ، والباطن بمنزلة اللب المطلوب ، وغاية مذهبهم في ذلك السلخ عن الدين ؛ لأنه إذا وجب أن يكون لكل ظاهر باطن ويكون بمنزلة اللب على الحقيقة كان المرء بعد وقوفه عليه مستغنياً عن الظاهر ، وغير معول على القشور بعد الوقوف على اللب ) [ بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، مُجدد بن الحسن الديلمي ، ص ٢١-٢٢ ، لاهور ، إدارة ترجمان السنة ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ] ، وقد عرف الإمام الغزالي الباطنية فقال : ( مذهب ظاهره الرفض ، وباطنه الكفر المحض ، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم ) [ فضائح الباطنية ، ص ٣٧ ]

(٤) الفتاوى لابن تيمية ٤/٦٤

وهذا هو الشائع في عرف المتأخرين من أهل الأصول والفقهاء . ولهذا يقولون : التأويل على خلاف الأصل ، والتأويل يحتاج إلى دليل ))<sup>(١)</sup>

فالتأويل الصحيح هو الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة . وما خالف نصوص الكتاب والسنة ، فهو التأويل الفاسد ، الذي يسمى (التحريف المعنوي) لأنهم سموه التحريف تأويلاً تزييناً له وزخرفة ليقبل . قال ابن القيم رحمه الله (( وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح . والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد ، ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك ، وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول وما خالفه فهو المردود ))<sup>(٢)</sup>

وقد عرف ابن القيم تأويل التحريف ، وهو التأويل الباطل فقال هو (( من جنس الإلحاد فإنه هو الميل بالنصوص عن ما هي عليه ، إما بالظعن فيها ، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها ، وكذلك الإلحاد في أسماء الله تارة يكون بجحد معانيها وحقائقها وتارة يكون بإنكار المسمى بها وتارة يكون بالتشريك بينه وبين غيره فيها فالتأويل الباطل هو إلحاد وتحريف وإن سماه أصحابه تحقيقاً وعرفاناً وتأويلاً . فمن تأويل التحريف والإلحاد تأويل الجهمية قوله تعالى ﴿ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> أي جرح قلبه بالحاكم والمعارف تجريحاً . ومن تحريف اللفظ تحريف إعراب قوله { وكلم الله } في الرفع إلى النصب وقال { وكلم الله } أي موسى كلم الله ولم يكلمه ))<sup>(٤)</sup>

## خطر التأويل بالباطل : -

(١) الصواعق المرسله ، لابن القيم الجوزية ، ١٧٨/١

(٢) الصواعق المرسله ، ١٨٧/١

(٣) سورة النساء : ١٦٤

(٤) الصواعق المرسله ، لابن القيم ٢١٧/١

وقد ذم الله تعالى في كتابه التأويل بالباطل فقال ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١) قال ابن أبي العز الحنفي في بيان خطره (( وهذا الذي أفسد الدنيا والدين وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل وحذرنا الله أن نفعل مثلهم وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية فهل قتل عثمان رضي الله عنه إلا بالتأويل الفاسد وكذا ما جرى في يوم الجمل وصفين ومقتل الحسين والحرة وهل خرجت الخوارج واعتزلت المعتزلة ورفضت الروافض وافترت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلا بالتأويل الفاسد )) (٢)

فالتأويل فتح باب شر كبير ، ولج منه الذين يريدون هدم الإسلام ، فما تركوا شيئاً إلا

أولوه ، ولولا حماية الله ورعايته لهذا الدين لدرست معلمه وضاعت حدوده .

لقد أول الضالون الواجبات ، فصرفوها عن وجهها ، هونوا على أتباعهم رميها وراء ظهورهم . وأولوا المحرمات تأويلاً جر الذين ضلوا بضلالهم على ارتكابها والولوغ فيها .

وأولوا نصوص عذاب القبر ونعيمه ، والساعة وأهوالها ، والمعاد والحشر والميزان والجنة والنار بحيث فقدت النصوص تأثيرها في نفوس العباد . وأولوا نصوص الصفات تأويلاً أضعف صلة العباد برهم ، وأفقد النصوص هيبتها إذ جعلها لعبة في أيدي المؤولين ، يجتهدون ليلهم ونهارهم في صرفها عن وجهها بشتى أنواع التأويل .

قال ابن تيمية (( التأويل المذموم الباطل هو: تأويل أهل التحريف والبدع الذين يتأولونه على غير تأويله ، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك )) (٣)

وقال ابن القيم رحمه الله في خطورة التأويل بالباطل فقال (( التأويل أصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يردده الله ورسوله بكلامه و لا دل عليه أنه مراده ، وهل اختلفت

(١) سورة الأنعام : ١١٢

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٥٤

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٦٧/٣

الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل ..؟! وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل ، فمن بابه دخل إليها ..؟! وهل أريق دماء المسلمين في الفتنة إلا بالتأويل ..؟! وليس هذا مختصاً بدين الإسلام فقط ، بل سائر أديان الرسل لم تنزل على الاستقامة والسداد حتى دخلها التأويل ، فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد...))<sup>(١)</sup>

فالتأويل المذموم هو من باب المجادلة بالباطل ، وهو من التحريف الذي يفتح على الأمة (باب الغواية) وما دبت البدع في الدين إلى المسلمين ، إلا من التحريف على يد (الغلاة) وهذا يؤدي بمسائل الشرع إلى دين مبدل ، وشرع محرف . فالتحريف إخراج للنص عن معناه الحق ، وتعطيل لحقائق النصوص ، وتلاعب بها ، وانتهاك لحرماتها . وكل هذا يعود على النص بالإبطال . والله تعالى يقول ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، هو أيضاً من باب من أبواب كتم العلم . وهذا من أخلاق المغضوب عليهم . قال شيخ الإسلام ابن تيمية (( ومن كتم الحق احتاج أن يقيم موضعه باطلاً ، فيلبس الحق بالباطل ؛ ولهذا كان كل من كتم من أهل الكتاب ما أنزل الله فلا بد أن يظهر باطلاً . وهكذا أهل البدع ))<sup>(٣)</sup>

### التأويل في المنقولات : -

ما أكثر ما يظهر هذا العارض في المنقولات ، في نصوص الكتاب والسنة ، حيث يعتمد أهل الكلام إلى تأويل النصوص الشرعية تأويلات فاسدة مثل : تأويل أدلة الرؤية ، وأدلة العلو ، وأنه سبحانه وتعالى لم يكلم موسى تكليماً ، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً .

(١) إعلام الموقعين : ٢٠٥/٤

(٢) سورة البقرة : ٤٢

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٧٢/٧-١

وما من فرقة من الفرق المخالفة ، المنتسبة إلى الإسلام كالرافضة ، والجهمية ، والقدرية<sup>(١)</sup> ،  
والجبرية<sup>(٢)</sup> ، والمعتزلة ، ...إلا وقد ضربت بسهم وافر من ( التحريف ) ويقال : ( تأويل  
التحريف ) لصياغة ما ينتمون إليه من مذاهب بما يشبه الحق ، وهو باطل محض .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى - نقلاً عن ابن رشد - رحمه الله تعالى في (مناهج الأدلة) بعد  
ضربه المثال بدواء مركب للداء ، وما داخله من التحريف قال (( وهذه هي حال هذه الفرق  
الحادثة في الشريعة مع الشريعة ، وذلك أن كل فرقة منهم تأولت في الشريعة تأويلاً غير  
التأويل الذي تأولته الفرقة الأخرى ، وزعمت أنه الذي قصده صاحب الشرع حتى تمزق  
الشرع كل ممزق ، وبعد جدا عن موضوعه الأول ، ولما علم صاحب الشرع ﷺ ، أن مثل  
هذا يعرض و لا بد في شريعته قال ( ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا  
واحدة )<sup>(٣)</sup> يعني بالواحدة : التي سلكت ظاهر الشرع ولم تؤوله . وأنت إذا تأملت ما عرض  
في هذه الشريعة في هذا الوقت من الفساد العارض فيها من قبل التأويل ، تبينت أن هذا  
المثال صحيح . وأول من غير هذا الدواء الأعظم هم الخوارج ، ثم المعتزلة بعدهم ، ثم  
الأشعرية<sup>(٤)</sup> ، ثم الصوفية<sup>(١)</sup> ، ثم جاء أبو حامد فطم الوادي على القرى ))<sup>(٢)</sup>

---

(١) لقب من ألقاب فرقة المعتزلة وهم القائلون بنفي القدر ، ونفي الصفات ، وخلق القرآن وغير ذلك . ( سبق  
التعريف بهم ص ٩٤ )

(٢) الجبرية عكس القدرية نفاة القدر ، وقد غلوا في إثبات القدر وأن العبد مجبور على أفعاله وأقواله ، وقد تسمى  
الجبرية قدرية . وأصل مقالته من الجهم بن صفوان . ( انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٤١ )

(٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن باب افتراق الأمم حديث (٣٩٩٣) ، قال الشيخ الألباني : صحيح .

(٤) الأشعرية : نسبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري ( ت ٢٧٠هـ ) - وقد رجع عن مقولته  
وتاب منها في آخر عمره - الذين يثبتون لله تعالى سبع صفات وهي : الحياة ، والعلم ، والإرادة ، والقدرة ، والسمع ،  
والبصر ، والكلام ، وتنازعوا في صفتي الإدراك ، والتكوين . كما رفضوا إثبات الصفات الجبرية كعلو الله واستوائه ،  
نزوله ، ومجيئه ، على ما يليق بالله تعالى ، فلجئوا إلى تأويل ذلك كله . ( انظر مجموع الفتاوى ٤٧١/١٦ ، ومنهاج  
السنة لابن تيمية ٢٧٧/٥ ، و بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ناصر العقل ص ٦٥ ، دار العاصمة الرياض ،  
الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ )

أمثلة التأويل :-

أولاً : - أمثلة التأويل في نصوص القرآن الكريم : فقد تعرضت نصوص القرآن الكريم

للتأويل والتحريف المعنوي من قبل الفرق الضالة المختلفة .

١- فمثلاً قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٣)</sup> في هذه الآية استدل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الاستواء لله تعالى على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف مستدلين بالآية السابقة وغير ذلك من الأدلة التي بسطها العلماء في كتب العقيدة . وأما أهل التعطيل فيؤولون الاستواء في الآية بمعنى الاستيلاء ، أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش ، أو بمعنى انتهاء الخلق إليه إلى غير ذلك من معاني المتكلمين .

٢- وقوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى صفة الكلام إثباتاً يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وهو كلام حقيقي يليق بالله تعالى ، ويتعلق بمشيئته بحروف وأصوات مسموعة .

أما الأشاعرة ومن وافقهم فقد أولوا كلام الله تعالى إلى المعنى القائم بالنفس لا يتعلق بمشيئته ، وهذه الحروف والأصوات المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله تعالى . وهكذا الكلام في بقية نصوص الصفات لله تعالى يؤولونها ويحرفونها على غير معناها الذي وضعت له بلا دليل ، ولا قرينة تدل عليها . وهذا هو ما يسمى ب ( تأويل التحريف ) أو ( التحريف المعنوي ) للنصوص ، ويسمى أهل التعطيل هذا التحريف : ( تأويلاً ) تزييناً له وزخرفة ليقبل .

---

(١) الصوفية نسبة إلى الصوف الذي هو لباسهم غالباً ، وقد التصوف بمراحل فقد كانت بدايته الزهد في الدنيا والانقطاع إلى العبادة ، ثم اتخذ بعداً آخر فأصبح إلحاداً وخروجاً عن الدين باعتقاد وحدة الوجود ونحوها من المعتقدات الباطلة . ( انظر كتاب هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ، وكتاب التصوف لإحسان إلهي )

(٢) الصواعق المرسله لابن القيم الجوزية : ٤١٥/٢-٤١٧

(٣) سورة طه : ٥

(٤) سورة النساء : ١٦٤



٣- ولعل من أخطر مظاهر التفلت و الخروج على ظواهر النصوص بلا برهان ، وتأويلها تأويلاً باطنياً متحلاً غير منضبط بقواعد اللغة وأصول الدين بالتأويل الفاسد ، تأويلات الفرق الباطنية ؛ ولذلك تصدى لها علماء الأمة وكفروا دعائها وحذروا الناس من عواقب الانقياد لهم . فمن الفرق الباطنية القديمة التي تأول النصوص ما يلي :

أ- **تأويلات السبئية**<sup>(١)</sup> : وهي أحد الفرق الباطنية ، يزعمون أن علياً في السحاب ، وعلى هذا يفسرون الرعد بأنه صوت علي عليه السلام ، والبرق بأنه سوطه أو تبسمه ، ولهذا كان الواحد منهم إذا سمع صوت الرعد يقول : (عليك السلام يا أمير المؤمنين )

كذلك نجد زعيم السبئية يزعم أن مُحَمَّدًا ﷺ سيرجع إلى الحياة الدنيا ، وتأول على ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾<sup>(٢)</sup>

ب- **تأويلات البيانية**<sup>(٣)</sup> ، الذي تأول زعيمها بيان بن سمعان التميمي أنه هو المذكور في قوله تعالى ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول أنا البيان ، وأنا الهدى و موعظة . كما يزعم أن الله تعالى رجل من نور ، وأنه يفنى كله إلا وجهه ، ويتأول على

(١) السبئية : هم اتباع عبدالله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام وغلا في حب علي عليه السلام حتى جعله نبياً ؛ ثم بالغ في الغلو حتى جعله إلهاً ، وزعم أنه لم يقتل ولكنه رفع إلى السماء . ( انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ص ٢٢٤ ، ت/ مُحَمَّدٌ محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة بيروت )

(٢) سورة القصص : ٨٥

(٣) البيانية : هم اتباع بيان بن سمعان التميمي ، وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من مُحَمَّد بن الحنفية إلى ابنة أبي هاشم عبد الله بن مُحَمَّد ، ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه . واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم فمنهم من زعم أنه كان نبياً ، وأنه نسخ شريعة مُحَمَّد ﷺ د عليه السلام . ومنهم من زعم أنه كان إلهاً . ( انظر الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٢٣٦-٢٣٧ )

(٤) سورة آل عمران : ١٣٨

زعمه هذا قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(٣)</sup>

ج-المغيرة بن سعيد العجلي زعيم المغيرية<sup>(٤)</sup> الذي يقول: إن الله تعالى لما أراد أن يخلق العالم تكلم بالاسم الأعظم، فطار ذلك الاسم و وقع تاجاً على رأسه ، وتأول على ذلك قوله تعالى ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾<sup>(٥)</sup> وزعم أن الاسم الأعلى إنما هو ذلك التاج .<sup>(٥)</sup>  
فأنت ترى أن هؤلاء الغلاة الذين كفروا بما يعتقدون يجدون في صرف اللفظ القرآني عن معناه الذي سيق له إلى معنى يتفق مع عقيدتهم ، ويتناسب مع أهوائهم ونزعاتهم ، وهم بعملهم هذا يحملون القرآن ما لا يحتمله ، ويقولون على الله بغير علم ولا برهان.

د-وإذا كانت هذه تأويلات الفرق الباطنية القديمة ، فهناك الفرق الباطنية المتأخرة ولهم تأويلات باطنية لنصوص القرآن الكريم ، وهم يوجدون اليوم في كثير من بلاد الهند ، ويعرفون ب(البهرة أو الإسماعيلية) وزعيمهم أغا خان الزعيم الإسماعيلي المعروف . ويوجدون في بلاد الأكراد ويعرفون ب(العلوية). ويوجدون في تركيا ويعرفون ب (البكداشية) . ويوجدون في بلاد العجم ويعرفون ب(البابية) . و يوجدون في فلسطين ويعرفون ب(البهائية)<sup>(٦)</sup> ومنهم جماعات جماعات في بلاد متفرقة. ونذكر بعض الأمثلة على ذلك يلي:

١- فمن التأويلات الباطنية التي فسر بها الباب سورة يوسف التي تدل على مقدار الهذيان والتلاعب بالنصوص القرآنية من باب التأويل الفاسد . فعند قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ

(١) سورة القصص : ٨٨

(٢) سورة الرحمن : ٢٦-٢٧

(٣) المغيرية : هم اتباع المغيرة بن سعيد العجلي . وكان يظهر في بدأ أمره موالاة الإمامية ، ثم ادعى النبوة ، ودعى أنه يعرف الاسم الأعظم ، وزعم أنه يجي به الموتى ويهزم الجيوش . (انظر الفرق بين الفرق ص ٢٢٩ )

(٤) سورة الأعلى : ١

(٥) انظر الفرق بين الفرق ص ٢٢٩

(٦) البابية والبهائية في واقع الأمر طائفة واحدة ، نسبت إلى الباب ميرزا علي أحمد ، الذي ابتدع هذه النحلة ، وهو زعيمها الأول والمؤسس لها . ثم نسبت إلى زعيمها الثاني بهاء الله ميرزا حسين أحمد ، ونسبت إليه ، فسميت بالبهائية .

يَتَأْتِيَنِي رَأْيُ أَحَدٍ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾ يقول ما نصه (( وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول ، وثمره البتول ، حسين بن علي بن أبي طالب مشهوداً... إذ قال حسين لأبيه يوماً :إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم بالإحاطة على الحق لله القديم سجداً... وإن الله قد أراد بالشمس فاطمة ، و بالقمر محمداً ، وبالنجوم أئمة الحق في أم الكتاب معروفاً ، فهم الذين سيكون على يوسف بإذن الله سجداً وقياماً))<sup>(٢)</sup>

٢- وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ يَبْنَؤُ لَا نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾<sup>(٣)</sup> يقول ما نصه (( إذ قال علي يا بني لا تخبر مما أراك الله من أمرك في إختوك ترحماً على الفهم ، وصبراً لله العلي ، وهو الله كان عزيزاً حميداً . إن كنت تخبر من أمرك في بعض مما قضى الله فيك ، فيكيدوا لك كيداً ، بأن يقتلوا أنفسهم في محبة الله من دون نفسك الحق شهيداً ، وإن الله لوجهك بدمك محمراً على الأرض بالحق صبيغاً وإن الله قد شاء كما شاء أن يراك مخضباً شعرك من دمك ونفسك على الأرض على غير الحق لدى الحق فتيلاً . وجسمك على الأرض عرياً . وإن شاء كما شاء بأن يرى بناتك وحريمك في أيدي الكافرين أسيراً))<sup>(٤)</sup>

٣- ومن تأويلات بهاء الله : يرى بهاء الله أن ما ورد في القرآن عن الصراط ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والكعبة ، والبلد الحرام ، وما إلى ذلك كله لا يراد به ظاهره ، وإنما يراد به الأئمة . وفي هذا يقول في الكتاب (( قال أبو جعفر الطوسي : قلت لأبي عبد الله : أنتم الصراط في كتاب الله ، وأنتم الزكاة ، وأنتم الحج ؟ قال : يا فلان .. نحن الصراط في كتاب

(١) سورة يوسف : ٤

(٢) مفتاح باب الأبواب ص ٣٠٩ ، نقلاً عن كتاب : التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ، ٢ / ٢٥٦ ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ

(٣) سورة يوسف : ٥

(٤) مفتاح باب الأبواب ، ص ٣١٠ ، نقلاً عن كتاب : التفسير والمفسرون للذهبي ، ٢ / ٢٥٧

الله ﷻ ، ونحن الزكاة ، ونحن الصيام ، ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ،  
ونحن كعبة الله ، ونحن القبلة ، ونحن وجه الله ))<sup>(١)</sup>

هذه بعض تأويلات الفرق الباطنية المنحرفة لنصوص القرآن الكريم ، ولو ذهبنا نتبع  
تأويلات الفرق الضالة لنصوص القرآن لطال بنا المقام ، ولعل فيما ذكرته الكفاية.

### ذ-ومن تأويل العقلايين لنصوص القرآن الكريم :-

١- ما جاء في تفسير محمد رشيد رضا تلميذ الشيخ محمد عبده . فعند كلامه في قصة آدم  
وإبليس وما يتعلق بها حيث يؤولها تأويلاً بعيداً فيقول (( وهذا التفصيل مبني على كون الأمر  
بالسجود للتكليف ، وأنه وقع حوار بين الرب سبحانه وبين إبليس . وأما على القول بأن  
الأمر للتكوين ، وأن القصة بيان لغرائز البشر والملائكة والشياطين ، فالمعنى : أنه تعالى جعل  
ملائكة الأرض المدبرة بأمر الله وإذنه لأموها بالسنن التي عليها مدار نظامها كما قال ﴿  
فَأَلْمَدِيرَاتِ أَمْرًا ﴿٢﴾ مسخرة لآدم وذريته ، إذ خلق الله هذا النوع مستعداً للانتفاع بها كلها  
، بعلمه بسنن الله تعالى فيها ، وبعلمه بمقتضى هذه السنن كخواص الماء ، والهواء ،  
والكهرباء ، والنور ، والأرض : معادنها ونباتها ، وحيوانها ، وإظهاره لحكم الله تعالى وآياته  
فيها ، ومستعداً لاصطفاء الله بعض أفرادها ، واختصاصهم بوحيه ورسالته ، وإقامة من اهتدى  
بهم لدينه وميزان شرعه ، وقد أشير إلى ذلك في الآية (٣١) من سورة البقرة بقوله تعالى ﴿  
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴿٣﴾ إلا أنه جعل الشيطان عاتياً متمرداً على الإنسان ، بل عدواً له ،  
من حيث إن الإنسان بروحه وسط بين روح الملائكة المفطورين على طاعة الله وإقامة سننه في  
صلاح الخلق ، وبين روح الجن الذي يغلب على شرارهم - وهم الشياطين - التمرد

(١) الكتاب ص ٨٣ ، نقلاً عن كتاب : التفسير والمفسرون للذهبي ٢٥٧/٢

(٢) سورة النازعات : ٥

والعصيان . وقد أعطى الإنسان إرادة واختياراً من ربه في ترجيح ما به يصعد إلى أفق الملائكة ، وما به يهبط إلى أفق الشياطين))<sup>(١)</sup>

٢- كذلك نجد صاحب المنار يصرف بعض ألفاظ القرآن عن ظواهرها ، ويعدل بها إلى ناحية المجاز أو التشبيه ، وذلك فيما يبدو مستبعداً ومستغرباً لو جرى على حقيقته ، وهذا المسلك الذي جرى عليه الشيخ رشيد هو مسلك شيخه ، ومسلك الزمخشري وغيره من المعتزلة ، الذين اتخذوا التشبيه والتمثيل سبيلاً للفرار من الحقائق التي يصرح بها القرآن ، ولا تعجز عنها قدرة الله ، وإن بعدت عن منال البشر .

فيقول عندما تفسيره لقوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدَّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾<sup>(٢)</sup> نراه يستظهر أن المعنى المراد هنا هو (( آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوه مقاصدكم التي توجهتم إليها في كيد الإسلام ، ونردها خاسئة خاسرة إلى الوراء ، بإظهار الإسلام ونصره عليكم ، وفضيحتكم فيما تأتون به باسم الدين والعلم الذي جاء به الأنبياء ، وقد كان لهم عند نزول الآية شيء من المكانة والمعرفة والقوة ، فبهذا ما نفسرها به ، على جعل الطمس والرد معنويين .. ))<sup>(٣)</sup> ثم سرد بعض أقوال المفسرين في هذه الآية ، ثم بين أن ما اختاره هو وشيخه الذي مال إليه في دروسه . ثم إن صاحب المنار لا يرى السحر إلا ضرباً من التمويه والخداع ، وليس له حقيقة كما يقول أهل السنة ، وهو يوافق بهذا القول قول شيخه وقول المعتزلة من قبله<sup>(٤)</sup> .

ثانياً : - أمثلة التأويل أو التحريف المعنوي لنصوص الحديث النبوي الشريف :

(١) تفسير القرآن الحكيم ( تفسير المنار ) لمحمد رشيد رضا ، ٩٨/٣-٩٩ ، دار المعرفة بيروت ، ( ط ) ٣

(٢) سورة النساء : ٤٧

(٣) تفسير القرآن الحكيم ( تفسير المنار ) لمحمد رشيد رضا ، ١٤٥/٥-١٤٦ ، دار المعرفة بيروت ( ط ) ٣

(٤) انظر المرجع السابق ٣١١/٧ ، عند تفسير قوله تعالى ( ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس .. الآية الأنعام : ٧ )

قال الإمام الشاطبي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى (( كل خارج عن السنة ممن يدعي الدخول فيها والكون من أهلها لا بد له من تكلف في الاستدلال بأدلتها على خصومات مسائلهم وإلا كذَّبَ اطراحُها دعواهم ))<sup>(٢)</sup>

وهذا يعني أن المبتدعة حريصون على إظهار أنفسهم بمظهر المتمسك بما جاء عن النبي ﷺ ، ولكن ذلك غير متوافق مع ما هم عليه من الضلال ، فيلجؤون إلى التأويل الخالي من الضوابط الشرعية حتى تتلاءم النصوص مع أهوائهم وأغراضهم . فمن التأويل المنحرف عند بعض الفرق والمذاهب في نصوص الحديث النبوي .

١- تأويل المعتزلة لرؤية الله تعالى يوم القيامة بالعلم ، حيث أن المعتزلة ينكرون رؤية الله تعالى ، بينما أهل السنة والجماعة يثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة كما تليق بجلاله سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

أ- فهذا القاضي عبد الجبار الهمداني<sup>(٣)</sup> يؤول الحديث المروي عن جرير بن عبد الله<sup>(٤)</sup> قال (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

---

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي : أصولي حافظ . من أهل غرناطة . من أئمة المالكية توفي سنة ٧٩٠ هـ . من آثاره : الموافقات في أصول الفقه ، والاعتصام ، والمجالس شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري وغير ذلك . ( انظر الأعلام للزركلي ١/٧٥ ، لم أعثر له على ترجمه في كتب التراجم المعروفة )

(٢) الاعتصام ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ص ١٤٥

(٣) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار القاضي أبو الحسين الهمداني الأسدي شيوخ المعتزلة . عاش دهرا طويلا وسار ذكره وكان فقيها شافعي المذهب . ولي قضاء الري وأعمالها . وكانت وفاته في سنة ٤١٥ هـ له تصانيف كثيرة منها : تفسير للقرآن ، وتنزيه القرآن عن المطاعن ، والأمالى وغيرها . ( انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٤ ، والأعلام ٢٧٣/٣ )

(٤) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك الأمير النبيل الجميل أبو عمرو وقيل أبو عبد الله البجلي القسري وقسر من حقطان من أعيان الصحابة . بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم ، وهو من آخر من أسلم . توفي بالجزيرة سنة ٥٥٤ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٣٦ )

عُرْوِيهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ } (١) وفي رواية للبخاري (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا) (٢) يقول الهمداني (( على أن شيوخنا قد بيَّنوا أن خبر جرير لو صحَّ لكان له تأويلٌ سليم على قولنا ، وهو أنه أراد بقوله (ترون ربكم) تعلمون ربكم ؛ لأن الرؤية قد تكون بمعنى العلم في اللغة ، يبين ذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ ﴿١﴾ ﴾ (٣) وقوله ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ ﴾ (٤) وقوله ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ (٥) ولا نريد أن نطيل في الرد عليه ، ولكن نقول أليس في قوله ﷺ ( سترون ربكم عياناً ) ما ينفي صحة تأويله ؟ أليس العيان عند أهل اللغة والعقل مما يمتنع تأويله بالعلم أصلاً ؟ فأيهما أولى بالأخذ ؛ تفسير رسول الله ﷺ أو تأويل هؤلاء المعتزلة ؟

**ب- وهذا الزمخشري** يقول في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِكِّ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٧) حيث قال (( وما يروى من الحديث (ما من مولود يُولدُ إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مَسِّ الشيطان إياه إلا مريم وابنها )) (٨) فمعناه : إن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها ، فإنهما كانا معصومين ، وكذلك كل من كان على صفتها كقوله تعالى ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَصِينَ ﴾ (٩)

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة الصبح ، رقم الحديث (٥٥٤) ، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والحفاظة عليهما ، رقم الحديث (٦٣٣)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} رقم الحديث (٧٤٣٥)

(٣) سورة الفجر : ٦

(٤) سورة الفيل : ١

(٥) سورة يس : ٧٧

(٦) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي عبد الجبار الهمداني ، ٢٣١/٤ ، نقلا عن كتاب السنة النبوية ومطاعن

المبتدعة فيها ، مكى الشامي ، ص ٢٩٠ ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ

(٧) سورة آل عمران : ٣٦

(٨) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى { وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِكِّ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } حديث

(٤٥٤٨)

(٩) سورة ص : ٨٢-٨٣

واستهلاله صارخاً من مَسِّه تَخْيِيلٌ وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسه ،ويضرب بيده عليه ويقول :  
هذا مِمَّنْ أُغْوِيه ، وأما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكلا ، ولو سُلِّطَ إبليس  
على الناس ينخسهم لامتألت الدنيا صارخاً وعاياطاً مما يبلونا به من نخسه<sup>(١)</sup>

فهذا التأويل الذي ذكره الزمخشري للحديث باطل ، ولا يُلتفتُ إليه ؛ لأن الأصل في  
الألفاظ أن تفسر على حقيقتها ، ولا تحمل على المجاز إلا عند تعذر ذلك ، ولفظة (فيستهل  
صارخاً) لا يمتنع تفسيرها بمعناه الظاهر هنا لأن الواقع شاهدٌ بهذا الصراخ عند الولادة ، فما  
المسوغ إذن لجعلها من قبيل التمثيل والتخييل ، ولهذا قال العلامة ابن المنير<sup>(٢)</sup> في بيان ذلك  
( ( واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها ،  
وإنما القدرية خصماء العلانية ، فلا جرم أنهم ينكرون كثيراً مما يزعمونه مخالفاً لقواعدهم ، من  
ذلك السحر وخبطة الشيطان ومعظم أحوال الجن ، وإن اعترفوا بشيء من ذلك فعلى غير  
الوجه الذي يعترف به أهل السنة وينبئ عنه ظاهر الشرع في خبط طويل لهم ))<sup>(٣)</sup>

وقال في مكان آخر (( ولو كان الصراخ غير واقع من المولود لأمكن على بعد أن يكون  
تمثيلاً ، وما هو واقعٌ مشاهد فلا وجه لحملة على التخييل إلا الاعتقادُ الويُّ وارتكاب الهوى  
الوييل ))<sup>(٤)</sup>

## ٢- الرفضة :

(١) تفسير الكشاف ، الزمخشري ، ٤٢٦/١

(٢) هو أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني ابن المنير المفسر العلامة ناصر الدين أبو العباس أحد الأئمة  
المتبحرين في العلوم من التفسير والفقه وغيرها . ومن تصانيفه التفسير للقرآن العظيم والانتصاف من الكشاف ، وأسرار  
الأسرار ، ومناسبات تراجم البخاري وغيرها . توفي سنة ٦٨٣هـ بالإسكندرية . ( انظر طبقات المفسرين للسيوطي ،  
ص ٢٥٣ )

(٣) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، لابن المنير ، ٣٩٩/١ ، على هامش الكشاف ، دار إحياء  
التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

(٤) المرجع السابق ٤٢٦/١



وهؤلاء لم يتورعوا أيضاً عن تأويل الأحاديث النبوية بتعسف وتكلف ظاهرين .

أ- فمثلاً نجدهم يقولون بالمسح على القدمين في الوضوء وينكرون جواز المسح على الخفين ، وهذا اجتهادٌ لهم نخالفهم فيه مع أننا نُقِرُّ بإمكان تشبثهم بظواهر بعض الأدلة في شيء من ذلك ، ولكنهم لم يكتفوا بهذا بل ذكروا احتمالاً هزيباً بنوا عليه مخالفة الجمهور وتخطئة الصحابة ومن بعدهم ، فقالوا : (( ولم يعرف للنبي خف إلا خف أهدها النجاشي ، وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النبي ﷺ على رجله وعليه خفاه ، فقال الناس : إنه مسح على خفيه )<sup>(١)</sup> وهذا بلا ريب تأويل بارد متكلف أبي عليهم تعصبهم المقيت إلا أن يردوا به ما رواه خلائق لا يحصون من الصحابة ؛ حتى قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ( حدثني سبعون من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يمسح على خفين )<sup>(٢)</sup>

ب- ومن تأويلهم الباطل ما أورده في معنى قول النبي ﷺ لسيدنا علي ﷺ ( يا أبا تراب )<sup>(٣)</sup> فقد زعموا أن المقصود به هو جعله (( صاحب الأرض ، وحجة الله على أهلها بعده ، وبه بقاؤها وإليه سكونها ))<sup>(٤)</sup> وهذا كذب واضح ، لأنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك حين رأى سيدنا علياً ﷺ في المسجد قد سقط رداءه عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره .<sup>(٥)</sup>

### ٣- المتأولون العقلانيون المعاصرون :

(١) الصافي في تفسير القرآن الكريم ، ملا حسن الكاشي ، مجلد ١ ، ج ٢/٢٥٠ نقلاً عن كتاب السنة النبوية ومطاعن

المتدعة ، مكّي الشامي ، دار عمار للنشر والتوزيع عمان الأردن ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٢٩٤

(٢) شرح صحيح مسلم ، النووي ، ٣/١٦٤

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي ﷺ حديث (٣٧٠٣) ، ومسند الإمام أحمد مسند

الكوفيين ، حديث (١٧٨٥٧)

(٤) معاني الأخبار ، ابن بابويه اللقيمي ، ص ١٢٠ ، نقلاً عن كتاب السنة النبوية ومطاعن المتدعة ، مكّي الشامي ،

ص ٢٩٤

(٥) انظر فتح الباري ، ٧/٨٨ ، كتاب فضائل أصحاب الرسول ﷺ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ، ١٥/١٨٢ كتاب

فضائل الصحابة

وقد تأثر بهذا المسلك في التأويل المتحلل من الضوابط عدد من المؤلفين في العصر الحديث ، وكان على رأسهم الشيخ مُحَمَّد عبده وبعض مَنْ تتلمذ عليه ، فقد قامت مدرسة الشيخ مُحَمَّد عبده على تحكيم العقل في النصوص الشرعية ومحاولة مسايرة العصر في تفسير الآيات القرآنية وقبول أو رد أو تأويل الأحاديث النبوية ، حتى أنه جَوَّز اعتقاد أن تكون الطيرُ الأبايل التي أرسلها الله تعالى على أصحاب الفيل عبارة عما يُسمَّى اليوم بالميكروبات ، وأن تكون حجارة السجيل جراثيم بعض الأمراض .<sup>(١)</sup> علماً أنه مما اكتشف في الطب الحديث والقرآن بلغة العرب وخاطبهم بما يعهدون ويألفون .

أ- وقد خالف الشيخ مُحَمَّد عبده رأي جمهور أهل العلم وخرج على مذهب أهل السنة والجماعة فوافق المعتزلة في حديث مَسِّ الشيطان لابن آدم حينما يولد فهو من قبيل التمثيل لا من باب الحقيقة<sup>(٢)</sup> . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاسر العقلانيون على النصوص فأولوها بما يوافق أغراضهم ، فأباح بعضهم نصب التماثيل وتلاعبوا في تفسير النصوص الزاجرة عنها ، إذ ربطوها بعلّة لم يذكرها الشارع ، ولم يجعلها مناط التحريم فقالوا : إن التحريم إنما كان أول الأمر لقرب عهد بالوثنية ، أما الآن وقد مضى على ذلك دهر طويل فقد ذهبت علة التحريم ، ولا يخشى على الناس أن يعودوا لعبادة الأوثان ، علماً أن الأحاديث النبوية مصرحة بأن العلة في التحريم هي مضاهاة خلق الله تعالى<sup>(٣)</sup> فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قَالَ ( إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ )<sup>(٤)</sup>

(١) انظر السنة النبوية ومطاعن المبتدعة ، مكّي الشامي ، ص ٢٩٩

(٢) انظر تفسير المنار ، ٣/٣٩٠

(٣) انظر في دعوى إباحتها نصب التماثيل والرد عليها ، أحمد شاكر ، تعليقاته على مسند الإمام أحمد ١٢/١٤٩ -

(٤) أخرجه البخاري في كتاب اللباس ، باب عذاب المصورين يوم القيامة ، رقم الحديث (٥٤٩٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل دار مروان فرأى فيها تصاوير فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة )<sup>(١)</sup> وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله عليه السلام وأنا مستترَةٌ بقرام فيه صورة، فتلون وجهه، ثم تناول الستر فهتكه، ثم قال: ( إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله )<sup>(٢)</sup>

ب- وعمد بعض العقلانيين المعاصرين إلى الأحاديث الواردة في المسيح الدجال فزعم أنها ترمز إلى الحضارة الغربية السائدة الآن، فهي حضارة عوراء، مثلما وُصِفَ الدجال بأنه أعور، وأنها تنظر إلى الحياة والإنسان بعين واحدة هي العين المادية فقط، وما عدا ذلك لا تراه، فلا روح للإنسان، ولا إله للكون، ولا آخرة بعد هذه الحياة الدنيا. وهذا التأويل مخالف لما أثبتته الأحاديث المتكاثرة أن الدجال إنسانٌ فرد شخص، يغدو ويروح، ويدخل ويخرج، ويدعو ويغري، ويهدد.. إلى آخر ما صحت به الأحاديث في ذلك وقد بلغت حد التواتر.  
(٣)

هذه بعض الأمثلة التي ذكرناها لتأويل التحريف أو التحريف المعنوي لنصوص الكتاب والسنة من القديم والحديث، ولعل في ذلك كفاية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب نقض الصور رقم (٥٤٩٧)، وصحيح مسلم كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه، رقم الحديث (٣٩٤٧)

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، وصحيح مسلم كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه، رقم الحديث (٣٩٣٦)

(٣) انظر الأحاديث في كتاب صحيح البخاري كتاب الفتن باب ذكر الدجال، وانظر صحيح مسلم كتاب الفتن و أشراف الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

## المطلب الثاني : إتياع المتشابه

من عوارض المنقولات من حيث الدلالة إتياع المتشابه ، حيث يعمد أهل الأهواء إلى استخدام هذا الأسلوب في الوصول إلى باطلهم والترويج له ؛ حتى يقبل ويلتبس على مخالفهم .

وقد وصف الله تعالى أهل الزيغ بأنهم يتبعون المتشابه في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١)

كما حذر الرسول ﷺ أمته من هؤلاء الزائغين ، الذين يتعلقون بالمتشابهات من النصوص ، ويتركون البينات المحكمات فقال فيما روت عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ) قالت قال رسول الله ﷺ فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ (٢)

وقال الطبري في تفسير آية آل عمران : (( هذا الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك ، فإنه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة ، فمال قلبه إليها ، تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن ، ثم حاج وجادل به أهل الحق ، وعدل عن الواضح من أدلة

(١) سورة آل عمران : ٧

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب تفسير قوله تعالى (منه آيات محكمات) رقم (٤١٨٣) ، ومسلم في كتاب العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن رقم (٤٨١٧) ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب من سورة آل عمران رقم (٢٩١٩)

آية المحكمات ، إرادة منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين ، وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائناً من كان ، وأي أصناف البدعة كان ، من أهل النصرانية كان ، أو اليهودية ، أو المجوسية ، أو كان سبئياً ، أو حرورياً ، أو قدرياً ، أو جهيمياً ))<sup>(١)</sup>

فما المقصود بالمتشابه في اللغة والاصطلاح ؟ وما صفات متبعي المتشابه ؟ وما طريقتهم في تحريف النصوص ؟ وما معنى التشابه في القرآن الكريم والسنة ؟ وما الأمثلة عليه في النصوص الشرعية ؟

### معنى المتشابه في اللغة والاصطلاح :

المتشابه في اللغة : يقال أشبه الشيء الشيء وشابهه ، أي مائله (( والأمر المتشابهات المتماثلات ))<sup>(٢)</sup> (( واشتبهت الأمور وتشابهت التبتت لإشباها بعضها بعضاً ))<sup>(٣)</sup> و (( يقال لكل ما غمض ودق متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ... ومثل المتشابه "المشكل" وسمي مشكلاً ؛ لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره ، فأشبهه وشاكله ))<sup>(٤)</sup> ويفهم من هذا أن المتشابه له معنيان : ١- التماثل بين شيئين فأكثر . ٢- الغموض والإشكال .

### وقد عرف العلماء المتشابه بتعريفات متقاربة ، منها :

هو (( المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل ))<sup>(٥)</sup> وقيل هو (( ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلاً كالمقطعات في أوائل السور ))<sup>(١)</sup> وهناك من يرى أن المتشابه هي آيات

(١) تفسير الطبري ، ١٨١/٣

(٢) الصحاح مادة ( شبه ) ٢٢٣٦/٦

(٣) أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ٤٧٧/١ ، مطبعة دار الكتب الطبعة الثانية ١٩٧٢م

(٤) تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة ، ص ١٠٢ ، ت/ السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، طبعة الحلبي .

(٥) التعاريف ، لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي ، ص ٦٣٣ ، دار الفكر المعاصر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

الصفات في القرآن الكريم . وقال الطبري في تفسير المتشابه : (( ما تشابهت ألفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات ))<sup>(٢)</sup>

فالمقصود باتباع المتشابه : ترك الأدلة والمعاني الواضحة في المنقولات ، والعدول عنها بالأدلة الغامضة أو المشكّلة ، وذلك إما تنطعاً أو تليسياً على الغير أو فتنة له .

### صفات متبعي المشابهات :

ذكر العلماء أن متبعي المشابهات صفات يتميزون بها ، ومنها :

#### الصفة الأولى : ضربهم للنصوص بعضها ببعض وعدم الجمع بينها :

زعم بعض المبتدعة أن النصوص الشرعية قد تتعارض وتتخالف ، وذكروا أمثلة كثيرة في هذا الباب . ولكن علماء السنة الأثبات ردوا باطلهم وبينوا جهلهم وتناقضهم<sup>(٣)</sup> .

وقد قال رسول الله ﷺ لما رأى قوماً يمارون في آية من القرآن : ( مهلاً يا قوم ، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضربهم الكتب بعضها ببعض ، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً ، بل يصدق بعضه بعضاً ، فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه )<sup>(٤)</sup> وسوف نفصل في ذلك عند الكلام في مبحث (عدم الجمع بين النصوص) إن شاء الله تعالى .

#### الصفة الثانية : هجر النصوص الواضحة البينة وإتباع النصوص المشكّلة :

(١) التعريفات للجرجاني ، ص ٢٥٣

(٢) تفسير الطبري ١/١٨١

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن قتيبة ، ص ٤٥ وما بعدها ، دار الجيل بيروت ١٤١١ هـ

(٤) أخرجه أحمد وغيره بألفاظ متعددة ، ١٨١/٢ ، برقم (٦٧٠٢) ، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح وإسناده حسن ، ورواه الإمام مسلم برواية أخرى عن عبد الله بن عمرو ، كتاب العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن برقم (٤٨١٨) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو قَالَ هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا قَالَ فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ احْتَلَفَا فِي آيَةٍ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْعُضْبُ فَقَالَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ

درج المبتدعة على هجر النصوص البينة الدلالة ، وتتبع النصوص المشككة ولهذا بين الشاطبي صفة الدليل الذي يعتمد عليه عند الاستدلال ، فقال : (( وقد علم العلماء أن كل دليل فيه اشتباه وإشكال ليس بدليل في الحقيقة ، حتى يتبين معناه ويظهر المراد منه ، ويشترط في ذلك ألا يعارضه أصل قطعي . فإذا لم يظهر معناه لإجمال أو اشتراك أو عارضه قطعي كظهور تشبيهه ، فليس بدليل ، لأن حقيقة الدليل أن يكون ظاهراً في نفسه ، ودالاً على غيره و إلا احتيج إلى دليل ، فإن دل الدليل على عدم صحته فأحرى ألا يكون دليلاً . ولا يمكن أن تعارض الفروع الجزئية الأصول الكلية ، لأن الفروع الجزئية إن لم تقتض عملاً فهي محل التوقف ، وإن اقتضت عملاً فالرجوع إلى الأصول هو الصراط المستقيم ، ويتناول الجزئيات حتى إلى الكليات ، فمن عكس الأمر حاول شططاً ودخل في حكم الذم ، لأن متبع الشبهات مذموم ، فكيف يعتد بالمتشابهات دليلاً ؟ أو يبنى عليها حكم من الأحكام ؟ وإذا لم تكن دليلاً في نفس الأمر فجعلها بدعة محدثة هو الحق ))<sup>(١)</sup>

### الصفة الثالثة : اتباع الهوى .

الابتداع واتباع الهوى أمران متلازمان لا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر ، ولهذا سمي المبتدعة بأهل الأهواء . وقد قال الشاطبي في تفسير الآية الآنفه الذكر (( وكذلك ذكر في أهل الزيف أنهم يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة ، فهم يطلبون به أهواءهم لحصول الفتنة ، فليس في نظرهم إذاً في الدليل نظر المستبصر حتى يكون هوأه تحت حكمه ، بل نظر من حكم بالهوى ، ثم أتى بالدليل كالشاهد له ، ولم يذكر مثل ذلك في الراسخين ، فهم إذاً بضد هؤلاء ، حيث وقفوا في المتشابه فلم يحكموا فيه ولا عليه سوى التسليم . وهذا المعنى خاص بمن طلب الحق من الأدلة ، لا يدخل فيه من طلب في الأدلة ما يصحح هوأه السابق ))<sup>(٢)</sup>

(١) الاعتصام ، للشاطبي ، ١٩١/١

(٢) المرجع السابق ، ٢٢١/١

## الصفة الرابعة : تتبع الغرائب والأغلوطات:

روي من حديث معاوية رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الْعُلُوطَاتِ (١) وقال الألباني في معنى الأغلوطات (( بأنها المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها فتهيج بذلك الشر والفتنة)) (٢) وقد درج بعض المبتدعة على تتبع الغرائب ، والاشتغال بالأغلوطات ، ليشغبوا بها على علماء الأمة ، فتراهم يحرصون على إثارة الشبهات ، والتشكيك في المسلمات .

قال الإمام الخطابي في معنى الحديث المذكور آنفاً : (( المعنى : أنه نهي أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ، ليستزلوا بها ويستسقط رأيهم فيها . وفيه كراهية التعمق والتكلف فيما لا حاجة للإنسان إليه من المسألة ، ووجوب التوقف عما لا علم للمسئول به )) (٣) الحاصل مما ذكر أن متبعي المتشابه يثيرون الأغلوطات من المسائل أو التي لاتقع ولا يترتب عليها عمل ؛ وذلك ليغالطوا بها العلماء ليزلوا ، فيعمون بها العباد ويهيج من ذلك شر وفتنة وتلبيس على الناس ، ويزداد الفساد ، ويعظم الشر ، إذا كانت الأغاليط في القضايا العظمية في أبواب الاعتقاد أو العمل .

## الصفة الخامسة : الجدل بالباطل .

وصف الله تعالى أهل الأهواء بقوله ﴿ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (٤) والاشتغال بالجدل والقييل والقال باب عريض من أبواب الزيغ والانحراف .

والجدل المذموم وجهان : أحدهما : الجدل بغير حجة .

والثاني : الجدل بالشغب والتمويه نصره للباطل بعد ظهور الحق وبيانه (٥) .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب التوقي في الفتيا رقم ( ٣٦٥٦ ) ، قال الشيخ الألباني : ضعيف

(٢) تمام المنة في التعليق على فقه السنة للشيخ محمد الألباني ، ص ٤٥ ، دار الراهية الرياض الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ

(٣) معالم السنن ، ١٨٦/٤ معالم السنن لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ١٨٦/٤ ، المطبعة العلمية بحلب الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ ، ت/محمد راغب الطباخ .

(٤) سورة غافر : ٥

(٥) انظر الفقه والمتفقه : الخطيب البغدادي ، ٢٣٣/١



وقد صح عن النبي ﷺ ( مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْثُوا الْجَدَلَ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ( مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ) (١) )

### الصفة السادسة: جهلهم باللغة العربية

العلم بقواعد اللغة العربية مهم ، لمعرفة النصوص وفهمها فهماً صحيحاً . وقد قصر المبتدعة في ذلك وأهملوا لغة القرآن ، وغلبت عليهم العجمة ، فتأولوا القرآن على غير تأويله . قال الشاطبي في بيان مأخذ المبتدعة في الاستدلال ( ومنها تخرصهم على الكلام في القرآن والسنة العربيين ، مع العزوف عن علم العربية الذي يفهم به عن الله ورسوله ، فيفتاتون على الشريعة بما فهموا ، ويدينون به ، ويخالفون الراسخين في العلم وإنما دخلوا في ذلك من جهة تحسين الظن بأنفسهم ، واعتقادهم أنهم من أهل الاجتهاد والاستنباط ، وليسوا كذلك ) (٢) ثم ذكر بعض الأمثلة التي تدل على فرط جهلهم بالعربية فقال (( كما حكى عن بعضهم أنه سئل عن قول الله تعالى ﴿ رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ ﴾ [آل عمران : ١١٧] فقال : هذا الصرصر ، يعني صرار الليل . وعن النظام أنه كان يقول : إذا آلى المرء بغير اسم الله لم يكن مولياً ، قال : لأن الإيلاء مشتق من اسم الله . وقال بعضهم في قول الله تعالى وَعَصَىٰ ﴿ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ ﴿ طه : ١٢١ ] لكثرة أكله من الشجرة ، يذهبون إلى قول العرب غَوِيَ الفصيل : إذا أكثر من اللبن حتى يشم ، ولا يقال فيه غَوَى من الغي ... )) (٣)

### وأما طريقة متبعي المتشابه في تحريفهم للنصوص الشرعية :-

فقد ذكر الإمام ابن القيم الجوزية : أن الذين يتمسكون بالمتشابه في رد المحكم ، لهم طريقان في رد السنن :- أحدهما : ردها بالمتشابه من القرآن أو من السنن .

الثاني : جعلهم المحكم متشابهاً ليعطلوا دلالاته .

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب من سورة الزخرف رقم (٣١٧٦) ، وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل رقم (٤٧) وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار وحجاج ثقة مقارب الحديث وأبو غالب اسمه خزور .

(٢) الاعتصام ، الشاطبي ، ص ١٥٥ طبعة المكتبة العصرية صيدا .

(٣) المرجع السابق .

وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث كالشافعي والإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة وأبي يوسف والبخاري ، فعكس هذا الطريق ، وهي : (( أنهم يردون المتشابه إلى المحكم ، يأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم ، فتتفق دلالة المحكم ، وتوافق النصوص بعضها بعضاً ، فإن كلها من عند الله وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض ، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره ))<sup>(١)</sup> ثم ذكر ابن القيم في ثمانية عشر مثلاً لرد المبتدعة للمحكّمات وتبعهم للمتشابهات . سوف أذكر شيئاً منها بعد قليل .

كما يبين الشيخ السعدي طريقة أهل الأهواء في الاستدلال بالمتشابه على آرائهم الباطلة ، وموقفهم منه ، فقال (( فأهل الزيغ يتبعون هذه الأمور المشتبهات تعرضاً لما لا يعني ، وتكلفاً لما لا سبيل لهم إلى علمه ، لأنه لا يعلمها إلا الله ، وأما الراسخون في العلم فيؤمنون بها ويكفون المعنى إلى الله ، فيسلمون ويسلمون ))<sup>(٢)</sup>

### المحكم والمتشابه فيما يتعلق بالقرآن :

لقد وصف الله تعالى كتابه بأنه متشابه كله فقال تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن جرير (( يشبه بعضه بعضاً لا اختلاف فيه ولا تضاد ))<sup>(٤)</sup> ووصفه تعالى كله بأنه محكم فقال ﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾<sup>(٥)</sup> وعليه فلا فرق بين المحكم والمتشابه الذي وصف به كل القرآن ، لأن معنى التشابه هنا أن بعضه يشبه بعضاً ، ويصدق بعضه بعضاً ، وذلك هو المحكم ، كما في قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾<sup>(٦)</sup> أما قوله تعالى ﴿

(١) إعلام الموقعين ، ابن القيم ، ٢٩٤/٢

(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ١٢٢

(٣) سورة الزمر : ٢٣

(٤) جامع البيان ٢١٠/٢٣

(٥) سورة هود : ١

(٦) سورة النساء : ٨٢

وَأَخْرَجُ مُتَشَابِهَاتٍ ﴿١﴾ ففيه وصف لبعض الآيات بأنها متشابهات ، وهذا يدل على اختلاف معنى التشابه الذي وصف به كل القرآن عن المعنى الذي وصف به بعضه ، فالأول : هو التشابه العام ومعناه - كما سبق - (( يشبه بعضه بعضاً في الصحة والفصاحة والحسن والبلاغة )) (٢)

والثاني : هو التشابه الخاص الذي وصف به بعض آيات القرآن ، وهو الذي يؤول معناه إلى الخفاء ، وعدم الظهور لغير الراسخين .

وقيل معنى التشابه هنا (( أن يكون معنى الآية مشتبهاً خفياً بحيث يتوهم منه الواهم ما لا يليق بالله تعالى أو كتابه أو رسوله ويفهم منه العالم الراسخ في العلم خلاف ذلك )) (٣)

ومثاله فيما يتعلق بكتاب الله تعالى أن يتوهم واهم تناقض القرآن وتكذيب بعضه بعضاً حين يقول ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٤) ويقول في موضع آخر ﴿ أَيْتَمَّا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٥)

ومثاله فيما يتعلق برسول الله ﷺ أن يتوهم واهم من قوله تعالى ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٦) أن النبي ﷺ كان شاكاً فيما أنزل إليه .

ولعل بعض أهل العلم الذي حصر المتشابه في المنسوخ نظر إلى قوله تعالى ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧) فإنه ظاهر في جعل المنسوخ المنسوخ في مقابل المحكم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (( وجعل المحكم هنا ضد الذي نسخه الله مما ألقاه الشيطان ، ولهذا قال طائفة من المفسرين المتقدمين : أن المحكم هو

(١) سورة آل عمران : ٧

(٢) فتح القدير ، للشوكاني ، ٣١٧/١

(٣) أصول في التفسير ، مُجَدِّد بن صالح العثيمين ، ص ٤٣

(٤) سورة النساء : ٧٩

(٥) سورة النساء : ٧٨

(٦) سورة يونس : ٩٤

(٧) سورة الحج : ٥٢

الناسخ ، والمتشابه المنسوخ ، أرادوا - والله أعلم - قوله تعالى ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> والنسخ هنا رفع ما ألقاه الشيطان ، لا رفع ما شرعه الله ))<sup>(٢)</sup>

ولهذا شاع في اصطلاح السلف إطلاق المتشابه على كل ظاهر ترك ظاهره لمعارض راجح كتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، فإن هذا يحتمل معنيين فصح أن يسمى متشابهاً.

وأما قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٣)</sup> فقد اختلف فيه : هل الوقف على لفظ الجلالة فتكون الواو استثنائية ، أو أن الواو عاطفة والوقف على قوله : (في العلم) وجملة ( يقولون ) حالية ؟

وهذا الخلاف مبني على نظرة كل طائفة إلى المتشابه ، فمن رأى أن المتشابه ما لا سبيل إلى معرفة تأويله ومعناه رجح الوقف على لفظ الجلالة ، ومن رأى أن المتشابه ما خفي معناه ولا تتضح دلالاته للعموم ، بل للراسخين في العلم رجح عطف الراسخين على لفظ الجلالة ، قال السعدي - قال تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ فإن أريد بالتأويل معرفة عاقبة الأمور ، وما تنتهي وتؤول إليه وعلم حقيقة الشيء تعين الوقوف على ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ حيث هو تعالى المتفرد بالتأويل بهذا المعنى .. وإن أريد بالتأويل معنى التفسير الكشف والإيضاح ومعرفة معنى الكلام كان العطف أولى .<sup>(٤)</sup>

وممن رجح الوقف على لفظ الجلالة أبو محمد بن حزم حيث قال - رحمه الله - (( لو علمه

(١) سورة الأنبياء : ٥٢

(٢) الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن مجموع الفتاوى ٢٧٢/١٣

(٣) سورة آل عمران : ٧

(٤) انظر تفسر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ١٢٢

الراسخون في العلم لكان فرضاً عليهم أن يبينوه للناس ، ولو لم يبينوه لكانوا ملعونين ولو بينوه لعلمه الناس ، ولو علمه الناس لكان محكماً لا متشابهاً ، ولتساوى فيه الراسخون وغيرهم ، وهذا ضد ما قال تعالى ، فبطل بذلك قول من ظن أن الراسخين يعلمونه ((<sup>(١)</sup>)

وقواه الشيخ الشنقيطي<sup>(٢)</sup> حيث قال : (( ومما يؤيد أن الواو استثنائية لا عاطفة دلالة الاستقراء في القرآن أنه تعالى إذا نفى عن الخلق شيئاً ، وأثبتته لنفسه أنه لا يكون له في ذلك الإثبات شريك كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْثُونَ ﴾ [ سورة النمل : ٦٥ ] وقوله ﴿ لَا يَجْلِيهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [ سورة الأعراف : ١٨٧ ] وقوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [ سورة القصص : ٨٨ ] أ.هـ<sup>(٣)</sup>

وأما المذهب الآخر القاضي بأن الواو عاطفة وأن الراسخين في العلم يعلمون ما تشابه من القرآن فقد انتصر له أكثر المحققين . قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى ( والراسخون في العلم يعلمون تأويله ))<sup>(٤)</sup> قال أبو جعفر النحاس<sup>(٥)</sup> : (( "والراسخون في العلم" عطف على "الله" عز وجل ، هذا أحسن ما قيل فيه لأن الله عز وجل مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف بمدحهم وهم جهال ؟ ))<sup>(٦)</sup>

(١) الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، ٢٩٣/٤ ، دار الحديث القاهرة ، ١٤٠٤ هـ الطبعة الأولى .

(٢) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، مفسر من علماء شنقيط ، ولد وتعلم بها وحج عام ١٣٦٧ هـ ، واستقر مدرسا بالمدينة المنورة ، توفي بمكة سنة ١٣٩٣ هـ من آثاره : منع جواز الحجاز ، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، ودفع الإيهام والاضطراب عن أي الكتاب وغيرها . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ١٤٦/٣ )

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ٢٣٦/١ ، مطبعة المدني ، ١٣٨٤ هـ

(٤) صحيح البخاري ، ٢٠٦/٣

(٥) هو العلامة إمام العربية أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي صاحب التصانيف . رحل إلى بغداد . ومن كتبه إعراب القرآن ، اشتقاق الأسماء الحسنی ، كتاب المعاني وغيرها . توفي سنة ٣٣٨ هـ بمصر ( انظر سير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١٠٠/١ )

(٦) القطع والإتلاف ، ٣٥٦/١ ، ت : أحمد خطاب العمر ، طبعة وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية ، مطبعة العاني بغداد ، ١٣٩٨ هـ الكتاب رقم (٣٥)

وقال ابن قتيبة : (( فإن لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه إلا الله ، بل أمره كله على التفسير حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور، مثل : الر ، وحم ، وطه ، وأشباه ذلك ) ثم رجح أن يقولون حال ، فقال (كأنه تعالى قال : الراسخون في العلم قائلين آمنا به ))<sup>(١)</sup> ويؤكد هذا قول ابن مسعود رضي الله عنه (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن)<sup>(٢)</sup> لم يستثن رضي الله عنه المتشابه .

قال العلامة أحمد شاكر - في تعليقه على تفسير الطبري (( هذا إسناد صحيح وهو موقوف على ابن مسعود ، ولكنه مرفوع المعنى ؛ لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير ))<sup>(٣)</sup>

والذي يترجح والله أعلم أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه ، وذلك لقوة دليله ، ويمكن أن يضاف هنا إلى ما ذكره البخاري ، والنحاس ، وابن قتيبة ما يلي :

١- أن قوله تعالى ﴿ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ﴾ لو كان المراد به مجرد الوصف بالإيمان لم يخص الراسخين ، بل لقال (( والمؤمنون يقولون آمنا به فإن كل مؤمن يجب عليه أن يؤمن به ، فلما خص الراسخين في العلم بالذكر علم أنهم امتازوا بعلم تأويله ، فعلموه لأهم عالمون ، وآمنوا به لأنهم مؤمنون وكان إيمانهم به مع العلم أكمل في الوصف ))<sup>(٤)</sup>

٢- قال تعالى ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٥)</sup> يعم الآيات المحكمات ، والآيات المتشابهات ، وما لا يعقل معناه لا يتدبر ، وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾<sup>(٦)</sup> ولم يستثن شيئاً منه نهي عن تدبره ، والله إنما ذم اتبع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فأما من تدبر المحكم والمتشابه كما أمره الله وطلب فهمه ومعرفة معناه فلم يذمه الله ، بل أمر بذلك ومدح عليه .<sup>(٧)</sup>

(١) تأويل مشكل القرآن ، ص ١٠٠

(٢) تفسير الطبري ، ٨٠/١

(٣) المرجع السابق .

(٤) مجموع الفتاوى (تفسير سورة الإخلاص) ٣٩٣/١٧

(٥) سورة ص : ٢٩

(٦) سورة النساء : ٨٢ وسورة محمد صلى الله عليه وسلم : ٢٤

(٧) انظر الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن مجموع الفتاوى ٢٧٥/١٣

٣- قال ابن عباس رضي الله عنهما : ( أنا ممن يعلم تأويله )<sup>(١)</sup> فهذا إخبار من هذا الصحابي الجليل ، وهذا العلم الراسخ في العلم الذي دعا له النبي ﷺ بقوله : ( اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل )<sup>(٢)</sup> إخبار منه عن نفسه بأنه يعلم تأويله ، وهذا العلم بتأويل المتشابه لم يكتمه ابن عباس - وحاشاه أن يكتم علماً تحتاج إليه الأمة - فقد علمه أصحابه من طلبة العلم ، وهذا مجاهد يقول : (( عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها ))<sup>(٣)</sup> فكان علمه عن علم ابن عباس ، ولهذا قال سفيان الثوري : ( إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به )<sup>(٤)</sup> وسأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال : ( لا تسألني وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء يعني عكرمة )<sup>(٥)</sup> وكان عكرمة من أعلم أصحاب ابن عباس بالتفسير .

وإذا علمنا أن الراسخين في العلم علموا تأويل المتشابه وبينوا لأصحابهم علمنا أن ما تمسك به أبو محمد بن حزم في نفي علم الراسخين بتأويل المتشابه ليس بالقوي .

فالحق أنه ليس في القرآن شيء لم يعرفه النبي ﷺ والربانيون من أصحابه ، بل كانوا يتدبرونه ، ويفهمونه ، لأنه كلام عربي سواء محكمه ومتشابهه ، له معان معلومة ، وإن كان قد يخفى بعضها فيصعب على غير الراسخين في العلم معرفة المعنى الذي يوافق المحكم منها ، فالمتشابه إذاً مما يجوز أن يعلم معناه .<sup>(٦)</sup>

وأما ما ذكره العلامة الشنقيطي - رحمه الله - فمبني على الغالب ، وليس مبنياً على الاستقراء التام ، لأن الله قد اثبت لنفسه بعض الأمور ، ونفاه عن الخلق ، ثم أثبت لهم بعضه ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> فأثبت العلم لنفسه ونفاه عن

(١) تفسير الطبري ، ٢٠٣/٢ ، إسناده صحيح .

(٢) سبق تخريجه ص ١٢٧

(٣) سبق تخريجه ص ١٢٨

(٤) تفسير الطبري ، ٤١/١

(٥) تفسير الطبري ٨٦/١ وإسناده صحيح .

(٦) انظر جنائية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية ، مُجد لوج ، ص ١٤٧ ، دار ابن عفان للنشر بالدمام ، الطبعة

الأولى ١٤١٨ هـ

(٧) سورة النحل : ٧٤

الناس ، ومع ذلك أقر لهم بعلم فقال ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>  
 وقال عز من قائل ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ  
 يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

على أنه يمكن الجمع بين القولين بتزليلهما على قراءتين في الآية بالوقف والوصل  
 واعتبار تلك القراءتين حقاً في إعطاء معنى صحيح للتأويل ، فإن أريد التفسير وفهم المعنى  
 فالوصل ، وأن أريد حقائق الأخبار الغيبية كحقيقة ذات الله ، وحقيقة صفاته ، وحقائق نعيم  
 الجنة ونحوها تعينت قراءة الوقف على لفظ الجلالة ، قال ابن تيمية (( وأما التأويل الذي  
 اختص الله به فحقيقة ذاته ، وصفاته كما قال مالك : و الكيف مجهول : فإذا قالوا : ما  
 حقيقة علمه وقدرته وسمعه وبصره ؟ قيل : هذا هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله ))<sup>(٣)</sup> وقال  
 : (( وعلى هذا فالراسخون في العلم يعلمون تأويل هذا المتشابه الذي هو تفسيره . وأما  
 التأويل الذي هو الحقيقة الموجودة في الخارج فتلك لا يعلمها إلا الله ))<sup>(٤)</sup>

وتعدد المعنى بناء على تعدد القراءة له نظائر في القرآن ومنها قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَتْ  
 مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾<sup>(٥)</sup> قرأ الكسائي<sup>(٦)</sup> : "لتزول" بفتح اللام الأولى ، ورفع  
 الثانية والباقون بكسر الأولى ونصب الثانية<sup>(٧)</sup> .  
 فالقراءة الأولى المثبتة فيها استعظام لمكرهم ، والثانية فيها استهانة بمكرهم و ( إن ) في الأولى  
 مخففة من الثقيلة ، وفي الثانية نافية<sup>(٨)</sup> .

(١) سورة البقرة : ٢٦

(٢) سورة البقرة : ٧٥

(٣) الإكليل ضمن المجموع ٣١٢/١٣ وعبارة مالك رواها اللالكائي ٣٩٨/٣ رقم ٦٦٤ وأبو نعيم في الحلية ٣٢٦/٦

(٤) تفسير سورة الإخلاص : ضمن المجموع ٣٨١/١٧

(٥) سورة إبراهيم : ٤٦

(٦) هو الإمام شيخ القراءة والعربية أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي مولاهم الكوفي الملقب بالكسائي  
 لكساء أحرم فيه . وله عدة تصانيف منها معاني القرآن ، وكتاب في القراءات ، وكتاب النوادر الكبير ، ومختصر في  
 النحو وغير ذلك توفي بالري سنة ١٨٩هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٣١/٩ )

(٧) انظر تحبير التيسير لمحمد بن مُجَدِّد بن الجزري ، ص ١٢٩ ، ت/عبد الفتاح قمحاوي ، دار الوعي ، حلب ،  
 ١٣٩٢هـ

(٨) انظر تفسير الطبري ٣٨٠/٩ وتفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى ٣٨١ / ١٧



الأمثلة على إتباع المتشابه في النصوص الشرعية :-

ذكر ابن القيم الجوزية في كتابه إعلام الموقعين أمثلة للفرق الضالة التي اتبعت المتشابه في رد المحكم فقال (( ولنذكر لهذا الأصل أمثلة لشدة حاجة كل مسلم إليه أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب .

المثال الأول : رد الجهمية النصوص المحكمة غاية الأحكام المبينة بأقصى غاية البيان أن الله موصوف بصفات الكمال من العلم والقدرة والإرادة والحياة والكلام والسمع والبصر والوجه واليدين والغضب والرضا والفرح والضحك والرحمة والحكمة والأفعال كاللحيء والإتيان والنزول إلى السماء الدنيا ونحو ذلك والعلم بمجىء الرسول بذلك وإخباره به عن ربه إن لم يكن فوق العلم بوجوب الصلاة والصيام والحج والزكاة وتحريم الظلم والفواحش والكذب فليس يقصر عنه فالعلم الضروري حاصل بأن الرسول أخبر عن الله بذلك وفرض على الأمة تصديقه فيه فرضاً لا يتم أصل الإيمان إلا به ، فرد الجهمية ذلك بالمتشابه من قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> ومن قوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> ومن قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٣)</sup> ثم استخرجوا من هذه النصوص المحكمة المبينة احتمالات احتمالات وتحريفات جعلوها به من قسم المتشابه .

المثال الثاني : ردهم المحكم المعلوم بالضرورة أن الرسل جاءوا به من إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه بمتشابه قول الله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله ﴿يَكُونُ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةِ

(١) سور الشورى : ١١

(٢) سور مريم ٦٥

(٣) سور الإخلاص : ١

(٤) سور الحديد : ٤

(٥) سور ق : ١٦

ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا حَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴿٧﴾  
﴿١﴾ ونحو ذلك ثم تحيلوا وتمحلوا حتى ردوا نصوص العلو والفوقية بمتشابهه .

**المثال الثالث :** رد القدرية النصوص الصريحة المحكمة في قدرة الله على خلقه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن بالمتشابهه من قوله ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٢﴾ ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣﴾ ﴿ يُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤﴾ ثم استخرجوا لتلك النصوص المحكمة وجوهاً آخر أخرجوها به من قسم المحكم وأدخلوها في المتشابهه .

**المثال الرابع :** رد الجبرية النصوص المحكمة في إثبات كون العبد قادراً مختاراً فاعلاً بمشيئته بمتشابهه قوله ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ﴿٥﴾ وقوله ﴿ مَن يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلِّهُ وَمَن يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٦﴾ وأمثال ذلك ثم استخرجوا لتلك النصوص من الاحتمالات التي يقطع السامع أن المتكلم لم يردها ما صيروها به متشابهه .

**المثال الخامس :** رد الخوارج والمعتزلة النصوص الصريحة المحكمة غاية الإحكام في ثبوت الشفاعة للعصاة وخروجهم من النار بالمتشابهه من قوله ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ﴿٧﴾ ﴿٧﴾ وقوله ﴿ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ ﴾ ﴿٨﴾

**السادس :** رد الجهمية النصوص المحكمة التي قد بلغت في صراحتها وصحتها إلى أعلى الدرجات في رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى في عرصات يوم القيامة وفي الجنة بمتشابهه من قوله ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ﴿١﴾

(١) سور المجادلة : ٧

(٢) سور الكهف : ٤٩

(٣) سور فصلت : ٤٦

(٤) سور الجاثية : ٢٨

(٥) سور الإنسان : ٣٠

(٦) سور الأنعام : ٣٩

(٧) سور القيامة : ٤٨

(٨) سور آل عمران : ١٩٢

وقوله لموسى ﴿ قَالَ لَنْ تَرِنِي ﴾ (٢) وقوله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ (٣) ونحوها ثم أحالوا المحكم متشابهاً وردوا الجميع )) (٤)

فمن أعظم أسباب الانحراف في فهم الكتاب والسنة ، هو فهم النصوص على غير موضعها الصحيح ، والاستدلال بها على غير ما سيقنت له . بل على ضد ما جاء به الإسلام ، ونزل به القرآن ، وبعث به سيدنا محمد ﷺ ، ومنشأ ذلك هو إتباع النص المتشابه ، وترك النص المحكم . وكثيراً ما يدفع ذلك إلى زيغ القلوب وإتباع الأهواء .

ولهذا أمثلة كثيرة في القديم والحديث ، فمن القديم الأمثلة السابقة التي ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى . ومن الحديث ما يأتي ..

١- ومن الأمثلة على إتباع المتشابه في كتابات المعاصرين : ما قال علي عبد الرزاق (٥) صاحب كتاب ( الإسلام وأصول الحكم ) في دعواه أن الإسلام دين لا دولة تشبيهاً بالمسيحية التي جاء بها عيسى عليه السلام والتي تفصل بين الدين والدولة ، ويدعوا إلى ترك جميع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي جاء ذكر الإمامة والخلافة فيها والبيعة ويستدل ببعض الآيات والأحاديث التي تبين أن الرسول ﷺ ما كان رسولاً لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك ولا حكومة ، وأنه ﷺ لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي

(١) سور الأنعام : ١٠٣

(٢) سور الأعراف : ١٤٣

(٣) سور الشورى : ٥١

(٤) إعلام الموقعين ٢/٢١٠-٢٢٠

(٥) هو علي بن حسن بن أحمد عبد الرزاق . باحث من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر . ولد بمصر سنة ١٣٠٥ هـ تعلم بالأزهر ، ثم بأكسفورد ، وعين قاضياً في المحاكم الشرعية . بعد إصداره كتاب الإسلام وأصول الحكم فسحبت منه شهادة الأزهر ، وانصرف للمحاماة ، انتخب عضواً في مجلس النواب فمجلس الشيوخ ، وعين وزيراً للأوقاف . توفي سنة ١٣٨٦ هـ من آثاره : أمالي عبد الرزاق ، والإجماع في الشريعة ، ومصطفى عبد الرزاق في سيرة أخيه مصطفى . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٤١٨/٢ )

يفهم ( سياسة ) من هذه الكلمة ومرادفاتهما وما كان إلا رسولاً كماخوانه المخلصين من الرسل وما كان ملكاً ولا مؤسس دولة ولا داعياً إلى ملك . ويستعرض الكتاب بعض آيات من القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (١) وقوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٦١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣) وحديث (أنتم أعلم بأمر دنياكم) (٤) كما يرى علي عبد الرزاق أن الإسلام (دين) بالمعنى المعروف عند المسيحيين الغربيين أخذاً من وصف القرآن له في هذه الآيات بأنه ( دين الحق ) وهكذا يستدل المؤلف على هذه الدعوى ولكن ترى كيف يكون المعنى إذا أضيف إلى هذه الآيات آيات أخرى هي من صميم القرآن . ومن ذلك مثلاً قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلْنَا اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ (٥) وقوله ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ يَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْكَ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ (٦) ترى هل يبقى الإسلام الإسلام في حدود المعنى الغربي للدين كما يريد صاحب كتاب الإسلام وأصول الحكم إثباته

٤ (٦)

(١) سورة الفتح : ٢٨

(٢) سورة الصف : ٧-٩

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معاش الدنيا على سبيل الرأي حديث رقم (٤٣٥٨)

(٤) سورة المائدة : ٤٩

(٥) سورة النساء : ١٠٥

(٦) انظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي لمحمد البهي ، ٢٤٩-٢٧٣ ، مكتبة الفيصلية بمكة ،

الطبعة السادسة ١٩٧٣م

ومن العجب أن نرى العلمانيين في عصرنا يحتجون لنفي صفة الحكم عن الرسول ﷺ بمثل قوله تعالى ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ مُصَيِّرٌ﴾<sup>(١)</sup> فمن الذي أسس دولة الإسلام في المدينة؟ وأقامها على أمتن الدعائم من العقيدة والعبادة والأخلاق والتشريع والجهاد؟

وبعضهم استشهاد بمثل قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْقَى وَلَا نُظَلَمُونَ فَيَلَّا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾<sup>(٣)</sup> وبما ورد في الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ<sup>(٤)</sup> فإذا كانت كانت هذه قيمتها ، فكيف يأتي الدين ليشرع لها ، ويعني بأمرها؟! كأن الله لم ينزل أطول آية في كتابه وهي آية الدين في سورة البقرة رقم (٢٨٢) لتنظيم شأن من شؤون هذه الدنيا ! ومنهم من يستدل بحديث (أنتم أعلم بأمر دنياكم)<sup>(٥)</sup> ليوهم به أن أمور الحياة كلها - ومنها التشريع والتعليم والثقافة والإعلام والتقاليد وغيرها متروكة لنا - ولا علاقة للدين بها ، ولا دخل له فيها<sup>(٦)</sup> !!

ومن الطريف أيضاً أن (مناحيم بيجن) الإرهابي الإسرائيلي المعروف ، ورئيس وزراء إسرائيل السابق ، وممثلها في معاهدة (كامب ديفيد) استدل كذلك بالقرآن الكريم على أن لليهود حقاً ثابتاً في فلسطين ، مستنداً إلى قوله تعالى في سورة المائدة على لسان موسى ﷺ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ

(١) سورة الغاشية : ٢١-٢٢

(٢) سورة النساء : ٧٧

(٣) سورة آل عمران : ١٨٥

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل حديث (٢٢٤٢) ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب مثل الدنيا حديث (٤١٠٠) برواية (ماسقى كافراً منها فطرة أبدا) قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(٥) سبق تخريجه ص ٣٩٤

(٦) انظر المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة ، يوسف القرضاوي ، ص ٢٢٥-٢٢٧ ، مكتبة وهبة القاهرة

لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٦٦﴾ <sup>(١)</sup> فهو يقول : الله كتبها لنا فكيف تخرجونها منها ؟ (٢)

٢- ومن الأمثلة على من يتبع المتشابه ، ويدع النصوص الصريحة المحكمة من القرآن والسنة ، المؤيدة بإجماع الأمة ، ما نادى به بعض المعاصرين بإباحة الربا القليل ، اعتماداً على الآية الكريمة من سورة آل عمران ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ <sup>(٣)</sup> وزعموا أن الآية إنما نحت عن ربا الأضعاف المضاعفة . وما عداه فهو حلال . وقد ردّ عليهم العلماء المحققون ، وفندوا شبهات المرتابين والمشككين ، وبينوا لهم حرمة الربا قليلة وكثيره . مثل د/عبد الله دراز في رسالته عن (الربا) التي ألقاها في مؤتمر باريس للفقهاء الإسلامي سنة ١٩٥١ م .

ومما يستدل به النصارى في القديم والحديث على صحة معتقدتهم بالتثليث من القرآن بمثل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> متجاهلين بقية الآية ﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ وقوله ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ <sup>(٥)</sup> وقوله ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ﴾ <sup>(٦)</sup> وقوله ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> إلخ

(١) سورة المائدة : ٢١

(٢) انظر المرجعية العليا في الإسلام ، القرضاوي ، ص ٢٢٨

(٣) سورة آل عمران : ١٣٠

(٤) سورة النساء : ١٧١

(٥) سورة المائدة : ٧٥

(٦) سورة المائدة : ٧٢

(٧) سورة المائدة : ٧٣

٣- ومن الأمثلة أيضاً ما يستدل به الخرافيون الذين يطوفون بأضرحة الموتى ، ويسألونهم قضاء الحاجات وكشف الكربات ، وشفاء المرضى ، بقول الله تعالى ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> والاية إنما وردت في القرآن بهذا اللفظ إنما وردت في نعيم الآخرة للمتقين ، فلهم عند ربهم - أي في الجنة - ما يشاؤون أي ما يطلبون وما تشتهي أنفسهم ، فما أبعد معناها عما يدعون<sup>(٢)</sup> .

٤- ومن الأمثلة على اتباع المتشابه : تحت شعار مد الجسور للوصول إلى الدولة العصرية نادى البعض بضرورة اعتبار الإسلام دين المعاصرين ، من الأمم المسيحية واليهود<sup>(٣)</sup> ، وزعموا أن ذلك نص عليه القرآن في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّةَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمَسْلَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فالجنة بذلك ليست وفقاً على على من آمن بمحمد ﷺ ، وإنما يكفي مجرد الإيمان بالله واليوم الآخر . وأن التفاضل والجزاء هو بالعمل الصالح : ومعناه التعمير والتكنولوجيا والكشوف العلمية !!

قال كاتب تحت عنوان ( الإسلام والأديان ) (( فالإسلام الدين الذي أوحى به الله تعالى إلى الأنبياء جميعاً والرسول كلهم دعوا إليه... فإن من آمن بالله عمل صالحاً من اليهود والنصارى فأجره عند الله ولا خوف عليه ولا حزن... وكل من كان صحيح العقيدة قويم الخلق ، فهو عند الله وفي معنى القرآن مسلم .

(١) سورة الزمر : ٣٤

(٢) انظر تفسير الكريم الرحمن ، ابن سعدي ، ص ٦٧٠

(٣) من الكتاب الذين نادوا إلى ذلك د/ محمد عمارة في كتابه ( الإسلام والوحدة الوطنية ) ص ٦٠ و ٧١ ، ود/ عبد العزيز

كامل في كتابه ( الإسلام والعصر ) ص ١٩٤ ، وعبد اللطيف الغزالي في كتابه ( نظرات في الدين ) ص ٢٧

(٤) سورة البقرة : ٦٢

(٥) سورة الحج : ٧٨

والمقصود بالآية ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (١) ومن يتبع غير دين الإسلام الذي دعا إليه كل الأنبياء والرسل ، والذي اعتنقه اتباعه . والقرآن الكريم يفرق بين المشركين الذين لا يؤمنون بالله ولا بالرسول ولا يعملون صالحاً وبين أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، من هؤلاء من يؤمن بالله ويعمل الصالحات وهو المقصود بالآية الكريمة التي تبشر بألا خوف عليه ولا حزن )) (٢)

فانظر كيف اشتبهت آية البقرة السابقة على أمثال هؤلاء ، حتى ظنوا أن المسلمين واليهود والنصارى سواء ، ودينهم واحد ، ولا فرق بينهم ، تجاهلوا النصوص الكثيرة التي تؤكد أن الدين عند الله الإسلام ، وأن مجرد الإيمان بالله واليوم الآخر لا يكفي ، حتى يصبح الشخص مسلماً وموحداً ، لأنه ما من يهودي ولا نصراني ولا مجوسي إلا وعنده بقايا هذا الإيمان . حتى عباد الوثن كان منطقتهم ﴿ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (٣) والعمل الصالح يصبح مجرد شعارات ترفع وتهويمات تخدع وكل يدعيه لنفسه .

وقد نسوا أنه لا يمكن أن يكون العبد مسلماً إلا أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ذلك لأن التوراة حرفت ، والإنجيل حرف وما بقي محفوظاً دون تبديل إلا القرآن . نعم كان أتباع موسى مسلمين وأتباع عيسى مسلمين ، ولكن عيسى أرسل إلى كفار بني إسرائيل ومحمد إلى كفار اليهود والنصارى . قال تعالى ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾ ﴿ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ الْكِتَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٤) فالإيمان بمحمد ﷺ شرط الإسلام قال تعالى ﴿

(١) سورة آل عمران : ٨٥

(٢) جريدة الأخبار المصرية ، الكاتب : محمد سعيد عشموي : نقلاً عن كتاب (العصريون معتزلة اليوم) يوسف كمال ،

(ط) الثانية ١٤١٠ هـ ، ص ٣٢

(٣) سورة الزمر : ٣

(٤) سورة البينة : ١-٦



وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَائِدِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾  
 ﴿١﴾ وهذه الدعوى شبيهة بما استدل به محي الدين بن عربي<sup>(٢)</sup> في (فصوص حكمه) على مذهبه في تصحيح كل المعتقدات ، كتابية أو وثنية ، ومحو كل الفوارق بين الديانات والملل كلها ، على ما عبر عنه في شعره المشهور ، الذي سوى فيه بين التوحيد والشرك ، وبين الكعبة وبيت الأوثان ! واستدل ابن عربي على مذهبه بقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُؤُوا فَوَجَّهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١١٥﴾<sup>(٣)</sup> فقال (( فيايك أن تتقيد بعقد مخصوص "أي بعقيدة خاصة" وتكفر بما سواه ، فيفوتك خير كثير . فكن في نفسك هيولي<sup>(٤)</sup> لصور المعتقدات كلها ، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد . فإنه يقول ﴿فَأَيْنَمَا تُولُؤُوا فَوَجَّهُ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٥)</sup> وما ذكر أيناً من أين . وذكر أن تم وجهه الله ، ووجه الشيء حقيقته )) ثم يقول (( فقد بان لك عن الله تعالى أنه في أييئة كل وجهة ، وما تم إلا الاعتقادات ! فالكل مصيب ، وكل مصيب مأجور ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ))<sup>(٦)</sup> ويعبر عن ذلك شعراً فيقول : عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما عقده .

قال د/ يوسف القرضاوي في الرد عليه (( فأين ذهب عن الشيخ مئات الآيات المحكمات البينات التي تحدثت عن كفر اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والذين أشركوا ، وتوعدتهم بأشد العذاب ؟ ولماذا كان إنزال الكتب ، وبعث الرسل ، الذين كانت مهمتهم الأولى

(١) سورة الأعراف : ١٥٦

(٢) هو محمد بن علي بن محمد أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي المرسي المعروف بابن عربي . ولد في سنة ٥٦٠هـ بمرسية . له مصنفات كثيرة كالفصوص ، والفتوحات المكية ، وعقود العقود وغيرها . توفي سنة ٦٣٨هـ ( انظر طبقات المفسرين ص ١١٣ ، وشذرات الذهب لعبد الحي الدمشقي ١٩٠/٣ )

(٣) سورة البقرة : ١١٥

(٤) الهيولي : مادة قابلة للتشكل والتصوير في شتى الصور . ( انظر المعجم الوسيط ، ص ١٠٠٤ ، مادة ( هال ) )

(٥) سورة البقرة : ١١٥

(٦) فصوص الحكم مع شرحه : ٦٠/٢ وما بعدها . نقلاً عن المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة ، القرضاوي ،

مقاومة الشرك ، والدعوة إلى التوحيد ؟ ولماذا أنزل الله العذاب بمؤلاء المشركين من قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ، ما داموا كلهم مصيبين ، وكلهم ماجورين ، وكلهم سعداء؟! وأين قوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ((٤)) إن إتباع المتشابهات من النصوص هو شأن الزائغين المنحرفين ، الذين يتبعون الفتنة والتشويش .

وأما الذين ينشدون الحق ، من أهل الرسوخ في العلم ، والاستقامة في الدين ، فهم الذين يردون المشكل إلى المبين ، والخفي إلى الواضح ، والمتشابه إلى المحكم .

(١) سورة آل عمران : ١٩

(٢) سورة آل عمران : ٨٥

(٣) سورة هود : ١٠٥

(٤) المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة ، القرضاوي ، ص ٢١٧-٢١٨

### المطلب الثالث : عدم الجمع بين النقل ذات المصدر الواحد

من المعالم المهمة في فهم المنقولات عموماً أو فهم الكتاب والسنة خصوصاً ، وما جاء به من عقائد وعبادات ومعاملات ومفاهيم وقيم : ربط النصوص بعضها ببعض ، والنظر إلى أحكام الإسلام وتعاليمه كلها نظرة شاملة مستوعبة ، لا تفصل عقيدة عن شريعة ، ولا شريعة عن خلق ، ولا خلق عن فكر ، ولا فكراً عن عاطفة ، ولا عاطفة عن عمل ، بل تعتبر الإسلام - بكل مكوناته - وحدة لا تقبل التجزئة ، ولا تحتل الانقسام .

وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من ضرب نصوص الكتاب والسنة بعضها ببعض وأخذها بصورة متناقضة ، أو أخذ بعضها وترك البعض . فهذا ما حذر منه أشد التحذير وغضب على من صنعه أشد الغضب ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : لَقَدْ جَلَسْتُ أَنَا وَأَخِي جَلِيسًا مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرُ النَّعَمِ أَفْبَلْتُ أَنَا وَأَخِي وَإِذَا مَشِيخَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ فَكَرِهْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ فَجَلَسْنَا حَجْرَةً إِذْ ذَكَرُوا آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَتَمَارَوْا فِيهَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ يَرْمِيهِمُ بِالْتَّرَابِ وَيَقُولُ مَهَلًا يَا قَوْمِ هَذَا أَهْلِكَتِ الْأُمَّمَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ وَضَرَبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَأَعْمَلُوا بِهِ وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَزِدُّوهُ بِالْعَالِمِ (١)

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدْرِ فَكَأَنَّما يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَانِ مِنَ الْعَضْبِ فَقَالَ هَذَا أَمْرٌ أَوْ هَذَا خُلِقْتُمْ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ هَذَا هَلَكَتِ الْأُمَّمُ قَبْلَكُمْ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِمَجْلِسٍ تَخَلَّفْتُ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَتَخَلَّفِي عَنْهُ (٢)

(١) سبق تخريجه ص ٣٨١

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب المقدمة باب في القدر حديث (٨٥) ، قال الألباني : حديث حسن صحيح .

(( فهذا الغضب النبوي الشديد ، وهذا الإنكار ، وهذه الكلمات المتقدمة كالجمر ، تدل على خطورة الأمر ، وضرورة ربط النصوص الشرعية بعضها ببعض ، لا ضرب بعضها ببعض " ولا ينبغي لمن يريد أن يفقه الإسلام بحق ، أن يمسك بساطور النظرة التجزيئية ليقطعه إرباً إرباً ، فلا تكتمل له صورة ، ولا تتكوّن منه بنية متماسكة " ))<sup>(١)</sup> وسبيل هذا ألا نتشبت بنص واحد ، مغفلين النظر إلى ما سواه ، مما يكمل معناه ، أو يُقيد مطلقه ، أو يخصّص عمومه ، أو يفصّل إجماله ، أو يُفسّر إبهامه ، أو يلقي شعاعاً من ضوء على غايته و مقصوده ؛ لأن النصوص الشرعية تمثل وحدة واحدة يكمل بعضها بعضاً ، فلا تتضح المسألة حتى تستوفي جميع النصوص الواردة فيها .

مفهوم عدم الجمع بين النصوص :

المقصود ب(عدم الجمع بين النصوص) هو أن يعمد من يريد فهم مسألة من المسائل إلى النظر إليها من خلال بعض النصوص دون بعض ، أو يستدل على وجهة نظره في المسألة ببعض النصوص الواردة في المسألة ويترك بعضها ؛ الأمر الذي يؤدي إلى التحريف والفهم الخاطيء في فهم المنقول ، وحصول الشبهة والالتباس . والنصوص تمثل وحدة واحدة يكمل بعضها بعضاً ، فلا تتضح المسألة حتى تستوفي جميع النصوص الواردة فيها . فالنصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف ، فكلها خرجت من مشكاة واحدة، ولا يمكن أن يرد التناقض بينهما أو الاختلاف<sup>(٢)</sup> ، فقد وصف الله كتابه العزيز بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكِنْتُبٌ عَزِيزٌ ۗ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> وإذا تقرر هذا : فإنه لا يجوز أن يؤخذ نص ويترك نص آخر في الباب نفسه ، فهذا يؤدي

إلى تقطيع النصوص وبترها . قال تعالى ﴿ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُونُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ

(١) المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة ، يوسف القرضاوي ، ص ١٧٥ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،

١٤١٤ هـ

(٢) انظر منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة ، أحمد الصويان ، ص ٥٥ ، المنتدى الإسلامي ، دار

السليم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ

(٣) سورة فصلت : ٤١-٤٢

بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ  
الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

وفي هذا يقول الإمام أحمد بن حنبل : ( الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه ، والحديث  
يفسر بعضه بعضاً )<sup>(٢)</sup>

وقال ابن تيمية : (( إذا ميز العالم بين ما قاله الرسول ﷺ وما لم يقله ، فإنه يحتاج أن يفهم  
مراده ويفقه ما قاله ، ويجمع بين الأحاديث ويضم كل شكل إلى شكله ، فيجمع بين ما  
جمع الله بينه ورسوله ، ويفرق بين ما فرق الله بينه ورسوله فهذا هو العلم الذي ينتفع به  
المسلمون ويجب تلقيه وقبوله ، و به ساد أئمة المسلمين كالأربعة وغيرهم - ﷺ أجمعين ))<sup>(٣)</sup>

وقد نبه الإمام الشاطبي على أهمية الأخذ بجميع الأدلة الشرعية ، وأنها كل لا يتجزأ ،  
ضمن بيانه لمآخذ البدع وأسبابها فقال (( ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف  
واحد : وهو الجهل بمقاصد الشرع ، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض ، فإن مأخذ الأدلة عند  
الأئمة الراسخين : إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من  
كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها ، وعامها المرتب على خاصها ، ومطلقها المحمول على مقيدها  
، ومجملها المفسر بينها ، إلى ما سوى ذلك من مناحيها ، فإذا حصل للناظر من جملتها  
حكم من الأحكام فذلك الذي نظمت به حين استنبطت ))<sup>(٤)</sup>

ثم يذكر القاعدة الإجمالية فيقول : (( فشأن الراسخين : تصور الشريعة صورة واحدة يخدم  
بعضها بعضاً كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة .

وشأن متبعي المتشابهات أخذ دليل ما - أي دليل كان - عفواً وأخذاً أولياً ، وإن كان ثم ما  
يعارضه من كلي أو جزئي . فكان العضو الواحد لا يعطي في مفهوم أحكام الشريعة حكماً

(١) سورة البقرة : ٨٥

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ، الخطيب البغدادي ، ٢/٢١٢

(٣) الفتاوى ٢٧/٣١٦

(٤) الاعتصام ، الإمام إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، ١/١٩٥ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٢٩٥ هـ

حقيقياً ، فمتبعه متبع متشابه . ولا يتبعه إلا من في قلبه زيغ كما شهد به ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً : (( فكثيراً ما ترى الجهال يحتجون لأنفسهم بأدلة فاسدة وبأدلة صحيحة اقتصاراً بالنظر على دليل ما ، واطراحاً للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفروعية العاضدة لنظرة أو المعارضة له ))<sup>(٢)</sup>

### طرق الجمع بين النصوص :

وبعد هذا التقرير العلمي المتين للأمام الشاطبي يتبين : أنه لا بد من جمع النصوص الواردة في الباب الواحد ، ووضع كل نص في موضعه . ولكن أحياناً قد يظهر التعارض - بادي الرأي - في ذهن الدارس لهذه النصوص ، ولهذا وضع أئمة العلم قواعد علمية لدراء التعارض<sup>(٣)</sup> . وهي :

١- الجمع بين النصوص الصحيحة بطريقة من طرق الجمع المعتد بها عند علماء الأصول ، مثل :

أ-رد العام إلى الخاص .

ب-رد المطلق إلى المقيد .

ج-رد المجلل إلى المبين (المفصل) .

د-رد المتشابه إلى المحكم .

ذ-معرفة الناسخ والمنسوخ .. ونحو ذلك من الطرق .

(١) المرجع السابق ١/١٩٦ ، والآية سورة النساء : ٨٧

(٢) المرجع السابق ١/١٧٦

(٣) انظر منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة و المبتدعة ، أحمد الصويان ، ص ٥٧

٢- الترجيح بين النصوص بطريقة من طرق الترجيح التي ذكرها علماء الأصول . ويلجأ إلى هذه الحالة عند تعذر الجمع بينهما .

٣- و إذالم يستطع الدارس الجمع أو الترجيح فإنه يتوقف حتى يتبين له الأمر .

هذه هي طريقة أهل السنة والجماعة ، أهل الحق ، ومنهجهم في التلقي والاستدلال بالنصوص الشرعية . أما الفرق المبتدعة فهي التي تتمسك ببعض النصوص دون بعض : كالخوارج ومن وافقهم ، كما قال الإمام أحمد فقد تمسكوا بنص ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> وأعرضوا ونأوا بجانبهم عن النصوص القرآنية الأخرى التي خصصت هذا النص . وطريقة دعاة الجبر الذين تمسكوا ببعض الآيات مثل قوله ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .  
﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ كُلُّ شَيْءٍ عَلَىٰ وَهْوٍ فَأَعْبُدُوهُ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ عَمَلُونَ وَمَا خَلَقَكُمْ وَاللَّهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ مِنْ يَهْدِي يَشَاءُ مَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَإِنَّهُ ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ كَيْلَ شَيْءٍ ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ يَشَاءُ ﴾<sup>(٨)</sup> وما شابهها .

ويغفلون الآيات الأخرى التي تفسر هذه الآيات وتحدد إطارها . مثل قوله تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ خَلْفَةً ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ تَشْكُرُوا أَوْ تَكْفُرُوا أَوْ يَدَّكُرْ أَنْ يُرَادَ لِمَنْ خَلْفَةً ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ عَلَيْهَا يُضِلُّ فَأَنْتُمْ مَصْلُومٌ وَمَنْ لِنَفْسِهِ يَهْتَدِي فَأَنْتُمْ أَهْتَدَى ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ خَلْفَةً ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) سورة يوسف : ٤

(٢) سورة الإنسان : ٣٠

(٣) سورة الأنعام : ١٠٢

(٤) سورة الصافات : ٩٦

(٥) سورة فاطر : ٨

(٦) سورة الكهف : ٢٩

(٧) سورة المدثر : ٣٧

(٨) سورة الفرقان : ٦٢

(١) ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (٢) ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤) ﴿الْفٰسِقِينَ إِلٰبِهِ يُضِلُّ وَمَا كَثِيرًا بِهِ وَيَهْدِي كَثِيرًا بِهِ يُضِلُّ﴾ (٥) ﴿قُلْ إِيَّاكَ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ (٦) ﴿الَّذِينَ﴾ (٦) والمعتزلة نظروا إلى هذه الآيات ، وأغفلوا الآيات التي استدلت بها الجبريون .

والحق أن مجموع الآيات يفيد أن الإنسان مكلف مختار ، ذو مشيئة وقدرة ، وهو الذي يقرر مصير نفسه ، بما ملكه الله إياه من إمكانيات ووسائل ، إن اهتدى وعمل صالحاً ، أو ضل وأساء ، والله لا يظلمه شيئاً .

ولكن مشيئة الإنسان ضمن مشيئة الله تعالى ، فهو يشاء لأن الله تعالى شاء له أن يشاء ، أي أنه يشاء بمشيئة الله ، ويعمل بقدره الله .

والله خالق كل شيء في هذا الكون ، ولكن من الأشياء ما يخلقها مباشرة ، ومنها ما يخلقها بوسائل وأدوات هو خالقها أيضاً ، فالله يخلق ، والإنسان يفعل حقيقة لا مجازاً ولا وهماً ، وقد يسر الله سبيل الهداية لكل المكلفين ، ولكن لله تعالى ألطافاً ومنحاً ربانية ، يختص بها من يشاء من عباده . وهذا شأن الألوهية التي لا تسأل عما تفعل قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (٧)

قال الدكتور يوسف القرضاوي معلقاً (( ولو أن المتنازعين في ( القدر ) أو في قضية (الجبر والاختيار) جمعوا النصوص بعضها إلى بعض ، ونظروا فيها متدبرين ، دون تعصب لوجهة

(١) سورة الإسراء : ١٥

(٢) سورة فصلت : ٤٦

(٣) سورة الزخرف : ٧٢

(٤) سورة يونس : ٤٤

(٥) سورة البقرة : ٢٦

(٦) سورة الرعد : ٢٧

(٧) سورة القصص : ٦٨



نظر سابقة ، لاهتدوا إلى الصراط المستقيم في هذه القضية ، ولم يميلوا مع الغالين ، ولا مع المقصرين .))<sup>(١)</sup>

ولقد علق إبراهيم العنبري الطوسي<sup>(٢)</sup> (ت ٢٨٢هـ) أحد علماء السلف على النزاع بين الطوائف المختلفة في قضية القدر ، أو ما يسمى ( أفعال العباد ) والعلاقة بين المشيئة الإلهية والإرادة البشرية ، أو بين خلق الله وفعل المكلف ، وما دار من معارك كلامية بين دعاة (القدر) أو (الاعتزال) ومن ناصرهم ، ودعاة (الجبر) ومن قاربهم ، فقال كلمته المعبرة المنصفة : (( هؤلاء قوم عظموا الله [ يعني المجبرة ومن في حكمهم ] وهؤلاء قوم نزهوا الله [ يعني القدرية ومن تبعهم ] ))<sup>(٣)</sup> والمعنى : أن إحدى الطائفتين نظرت إلى جانب العظمة والقدرة لله عز وجل ، وسيطر ذلك على تفكيرهم ، فلم يروا فاعلاً إلا الله ، ولم يلتفتوا إلى الإنسان الذي كرمه الله واستخلفه وكلفه ، ووعدوه و أوعده .

والطائفة الأخرى نظرت إلى جانب التنزيه لله تعالى أن يكلف عباده ولا يعطيهم القدرة والإرادة ليفعلوا ما كلفوه ، ثم يحاسبهم على ذلك ويشبههم ويعاقبهم ، وينصب لهم سوق الجنة والنار .

فالأولون نظروا إلى جانب الملك لله ، والآخرون نظروا إلى جانب الحمد لله . والمحققون الموفقون هم الذين هداهم الله إلى المنهج الأقوم ، فجمعوا بين تعظيم الله تعالى وتنزيهه جميعاً ، فهو سبحانه الخالق المقدر ، وهو كذلك الحكم العدل . فله الملك خالقاً ، وله الحمد عادلاً

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

<sup>(٤)</sup>

(٢) المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة ، يوسف القرضاوي ، ص ١٧٥

(٣) هو الإمام القدوة الرباني الحافظ المجود أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل العنبري الطوسي محدث طوس وأزهدهم بعد محمد بن أسلم وأخصهم بصحبته وأكثرهم رحلة . محدث ، حافظ ، صنف المسند الكبير في مأتي جزء ( انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٧/١٣ ، وطبقات الحفاظ ص ٢٩٩ )

(٤) إرشاد الفحول ، ١/٤٣٤

(٤) المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة ، يوسف القرضاوي ، ١٧٧-١٧٨ ، والآية سورة التغابن : ١

ولقد انتبه كثير من العلماء المحققين لهذا الأمر الخطير منهم ابن تيمية رحمه الله ، وهو عدم الجمع بين النصوص في فهم نصوص الكتاب والسنة ، الذي نقد الاتجاه التفسيري الذي يقتصر في فهمه لمعاني القرآن على نص واحد ، ولا يراعي دلالة النص ولا يتدبر مجموع القرآن والسنة ، فمثبتو علو الله في نظره مخطئون عندما يقولون أنه ينزل ولا يبقى فوق العرش وأنه يكون في جوف المخلوقات ، وبنوا رأيهم هذا على ما فهموه من نص واحد ، وهو حديث النزول ، ويقول : (( ولم يتدبروا القرآن والسنة ، فما يصفه بالعلو والعظمة ونحو ذلك مما ينافي أن يكون شيء أعلى منه ويتدبروا ما في النص مثل نزوله إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر بأن الليل يختلف فيكون ليل أهل المشرق ونصفه وثلثه الآخر قبل ذلك في المغرب بقريب من يوم ، فيلزم على قولهم أنه لا يزال تحت العرش بعد خلق السموات والأرض وما ذكره ينافي استواءه على العرش وأنه ليس فوق العرش))<sup>(١)</sup>

ولعدم مراعاة هذه القاعدة وقع الصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه في اجتهاد خطأه عليه جمهور الصحابة ، حيث استدل بقوله تعالى ( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله )<sup>(٢)</sup> على عدم الكنز وإنفاق المال الزائد ، ومما يدل على صحة قول الجمهور أن المال المستخرج منه زكاة ليس كنزاً آيات الموارث ، إذ كيف يبقى مال كثير لإنسان بعد موته ، إذا كان ينفق ما فضل منه في حياته . فمجموعة آيات الموارث تفسر هذا المعنى في هذه الآية .<sup>(٣)</sup>

وحاول جهم بن صفوان - مؤسس الفرقة الجهمية ، الذي يعتقد أن الجنة والنار تفتيان ، لأنهما حادثتان ، وما ثبت حدوثه استحالة بقاءه ، حسب زعمه بناء على أصله الفاسد في منع تسلسل الحوادث وبقائها بإبقاء الله تعالى لها<sup>(٤)</sup> - أن يفسر الآيات التي تؤكد الخلود

(١) انظر مجموع الفتاوى ١١٠/١٦-١١١

(٢) سورة التوبة : ٣٥

(٣) انظر دراسات في أصول تفسير القرآن ، محسن عبد الحميد ، ص ٩٨ ، مطبعة الوطن العربي بغداد ، الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ

(٤) انظر معارج القبول ، حافظ الحكمي ، ٢٩٠/١

تفسيراً مجازياً فحمل قوله تعالى ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا ﴾ على المبالغة والتأكيد دون الحقيقة في التخليد ، كما يقول (خلد الله ملك فلان ) ثم بحث في الآيات لعله يجد فيها فكرة الانقطاع فقابلته الآية الكريمة ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (١) فرأى فيها اشتراطاً واستثناءً ، والخلود والتأييد لا شروط فيه ولا استثناء ، وقد تناسى جهم الآيات الكثيرة التي تقرر بقاء الجنة بقاءً سرمدياً كقوله تعالى ﴿ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) وقوله ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ ﴾ (٤) وقوله ﴿ يَقَوْمٌ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (٥) وقوله ﴿ مَلَكَتِ فِيهِ أَبَدًا ﴾ (٦) ﴿ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٧) وقوله ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (٨) وعن بقاء النار ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ (٩) و ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ (١٠) و ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (١١)

وإذا كان بعض المفسرون يخطئون في فهم النصوص الشرعية بسبب عدم جمعها في المسألة الواحدة عن حسن نية في معظم الأحيان ، فإن كثيراً من المستشرقين وتلامذتهم يفعلون ذلك عن سوء نية واضح ، حيث تراهم يعتمدون على ظاهر نص واحد في القرآن لإقرار أمر

(١) سورة هود: ١٠٨

(٢) سورة التوبة : ٢٢

(٣) سورة النحل : ٩٦

(٤) سورة الدخان : ٥٦

(٥) سورة غافر : ٣٩

(٦) سورة الكهف : ٣

(٧) سورة الزمر : ٧٣

(٨) سورة الحجر : ٤٨

(٩) سورة فاطر : ٣٦

(١٠) سورة طه : ٧٤

(١١) سورة المائدة : ٣٧

خطير طعناً في الإسلام ونيلاً من كتابه وشريعته ، دون مراعاة مجموعة الآيات والأحاديث والقواعد الشرعية العامة التي تسلط الضوء على الموضوع المراد معالجته ، فمثلاً كثيراً ما قالوا : أن إعطاء المرأة نصف نصيب الرجل من الميراث ظلم معتمدين على ظاهر قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾<sup>(١)</sup> دون مراعاة الآيات الأخرى في الميراث ، ودون الالتفات إلى أن هذا التوزيع إنما أقره الإسلام مقابل تكليف الرجل بالإنفاق ، ودون النظر إلى قاعدة الغرم بالغنم في الإسلام .

### أمثلة على عدم الجمع بين النصوص :

١- من الأمثلة على استخدام بعض المستشرقين لأسلوب عدم الجمع بين النصوص بشكل مغرض القصد منه تشويه الإسلام وتعاليمه ما قاله بعض المستشرقين : أن مُجَدَّاً ﷺ لم يدع في أول أمره إلى رسالة عالمية ، ولم يدع ذلك ، ولم يفكر فيه ، كل ما كان يفكر فيه هو دعوة أهل مكة ومن حولها ، وخصوصاً عشيرته الأقربين . أما عالمية الدعوة فلم يفكر فيها إلا بعد صلح الحديبية ، وحين أرسل إلى كسرى وقيصر وغيرها . و زعم هؤلاء أن القرآن المكي يؤيد دعواهم . يتمسكون بمثل قوله تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَلِنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٥)</sup> استنبطوا من هذه الآيات أن مُجَدَّاً لم يكن يفكر إلا في محيط عشيرته الأقربين ، فإن توسع فلن يذهب أبعد من مما حول أم

(١) سورة النساء : ١١

(٢) سورة الأنعام : ٩٢

(٣) سورة الشورى : ٧

(٤) سورة الزخرف : ٤٤

(٥) سورة الشعراء : ٢١٤

القرى : مكة ، وقومه العرب . ثم تطوّر تفكيره ، وفقاً للواقع الذي يعيشه إلى أن أعلن العالمية

فهم يزعمون أن القرآن من تأليف محمد ﷺ وليس من عند الله ، وأن فكره يتطور حسب الواقع ، فيتطور معه القرآن .

ولو نظر هؤلاء نظرة الباحث عن الحق في آيات القرآن الأخرى ، لعرفوا أن القرآن أعلن في مواضع شتى من سورة المكية أنه كتاب عالمي ، وأن رسالة محمد رسالة للعالمين ، لا لقريش وحدها ، ولا للعرب وحدهم . وعندما استقرت أمور دولته في المدينة بعد صلح الحديبية بادر ﷺ بإرسال رسائله إلى ملوك أهل الأرض مثل كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وغيرهم . ولو كان الأمر مجرد طموح شخصي اتجه إليه فكر محمد - بعد هذه الفترة الحافلة بالأحداث والمتاعب - لكان الواقع يملي عليه أن يترئس في الأمر ، ويرسل إلى أمير أو أميرين من القريين منه ، أما أن يهيج عليه العالم كله ، ويرسل إلى أباطرة الدنيا من حوله يدعوهم أن يسلموا ليسلموا ، و إلا ذهبوا بإثم رعيتهم ، ويختم دعوته إليهم بما يوحى بأنه يتكلم من منطلق القوة .

وأما الآيات التي استند إليها دعاة التنصير والاستشراق ، فهي تتحدث عن التدرج في الدعوة والإنذار ، وفق منهج واقعي حكيم ، فقد بدأ ﷺ بالدعوة الفردية بعد ما نزل عليه قوله تعالى ﴿ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْمَدِينَةِ قُرْآنًا فَانذِرْ ﴾ (١) ثم بدأ يدعو من كان ألصق به وأقرب إليه من عشيرته ، حتى أولم لهم ودعاهم في بيته ، بعد نزول قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢) ثم بدأ يدعو قريشاً عامة حين صعد إلى الصفا داعياً بطون قريش كلها ، ثم وسع الدائرة فطفق يدعو قبائل العرب ، كلها كلما أتيح له ذلك ، وخصوصاً في موسم الحج ، وذهب مرة إلى الطائف لدعوة أهلها من ثقيف ، استجابة لقوله تعالى ﴿ لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

(١) سورة المدثر : ١-٢

(٢) سورة الشعراء : ٢١٤

﴿<sup>(١)</sup> كما أننا لو قرأنا الآيات الأخرى ، وضممنا النصوص إلى بعضها ، ليتضح الأمر يقول تعالى ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده . ليكون للعالمين نذيراً ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿<sup>(٣)</sup> وقوله ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿<sup>(٤)</sup> ﴿ لِّلْعَالَمِينَ ذِكْرٌ لِّأَهْوَانِ ﴾ ﴿<sup>(٥)</sup> حِينَ بَعَدْنَاهُ وَلِنَعْلَمَنَّ ﴾ ﴿<sup>(٦)</sup> وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿<sup>(٦)</sup> والعجيب أن هذه الآيات كلها مكية .

فمن يتلو القرآن متجرداً من الهوى والعصبية يوقن أنه كتاب عالمي ، يحمل دعوة عالمية منذ أول سورة ، بل منذ أول آية بعد البسملة ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿<sup>(٧)</sup> إلى آخر سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ ﴿<sup>(٨)</sup> فليس هو كتاب قريش ، ولا كتاب العرب .

وجاء في السنة قوله ﷺ ( أُعْطِيتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ... وَوُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ )<sup>(٩)</sup> وفي رواية مسلم قال ( بُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ )<sup>(١٠)</sup> أي أي أن رسالته ﷺ إلى الناس كافة وإلى كل جنس ولون أبيضهم وأسودهم .

٢- مثل ذلك أيضاً موقف بعض المستشرقين والمنصرين وفروخهم وتلاميذهم من المستغربين من الحديث الذي جاء فيه وصف النساء بأنهن ( ناقصات عقل ودين )<sup>(١)</sup> واعتبارهم هذا

(١) سورة الشورى : ٧

(٢) سورة الفرقان : ١

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٧

(٤) سورة الأنعام : ٩٠

(٥) سورة ص : ٨٧-٨٨

(٦) سورة القلم : ٥٢

(٧) سورة الفاتحة : ١

(٨) سورة الناس ١-٣

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، حديث (٤٣٨)

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث (٥٢١)

الحديث - وحده - هو الذي يحدد موقف الإسلام من المرأة ، ونظرته إليها<sup>(٢)</sup> . وهذا من التحريف الذي يستخدمه أعداء الإسلام في حربهم الفكرية ضده . والرسول ﷺ وجه كلامه في هذا الحديث على وجه المباشرة التي يعرفها ويمارسها كل منا في المناسبات ، ولا أدل على ذلك أنه جعل الحديث عن نقصان عقولهن توطئة وتمهيداً لما يناقض ذلك من القدرة التي أوتيتها ، وهي سلب عقول الرجال ، والذهاب بلب الأشداء من أولي العزيمة ، والكلمة النافذة منهم ، فهو كما يقول أحدنا لصاحبه : قصير ، ويأتي منك كل هذا الذي يعجز عنه الآخرون . فالحديث لا يذكر على قصد الانتقاص من المرأة ، بمقدار ما يركز على التعجب من قوة سلطانها على الرجال<sup>(٣)</sup> .

ومن أراد أن يعرف نظرة الإسلام إلى المرأة وموقفه منها ، فليقرأ مجموع ما ورد من الأحاديث والسنن القولية والفعلية والتقريرية ، وليقرأ قبل ذلك ما جاء في القرآن الكريم عنها ، ولينظر بعد ذلك في هدي الصحابة - وهم خير الأمة - في معاملتهم لها ، وتطبيقهم لهدى الكتاب والسنة نحو المرأة . وحسبنا أن نذكر من القرآن قوله تعالى

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب ترك الحائض الصوم حديث (٣٠٤) ، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ، حديث (٨٠)

(٢) فقد اهتم الاستشراق بتشويه مكانة المرأة في الإسلام ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة ، فمن هؤلاء المستشرقين المستشرق الأمريكي بربارا فريير مديرة مركز الدراسات العربية المعاصرة في جورج تاون في كتابها المرأة في القرآن والحديث والتفسير . والمستشركة الألمانية ويكي ويلزر في كتابها المرأة في الإسلام . وقد شجع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة التي ظهرت في كتابات قاسم أمين والظاهر الحداد ونوال السعداوي وهدى الشعراوي وغيرهم . ( انظر موقع على انترنت مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق ، إعداد : د/مازن مطبقاني )

(٣) انظر كتاب من أحاديث الأربعة ( المرأة ) مُجَّد سعيد البوطي ، ص ١٧٣-١٧٤ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ( ط ١٤٢١ هـ )

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴾ (١)

﴿ نَقِيرًا يُظَلَّمُونَ وَلَا الْجَنَّةَ يَدْخُلُونَ فَأُولَئِكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ أَنْتِي أَوْ ذَكَرٍ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ يَعْمَلُ وَمَنْ ﴾ (٢)  
 وقال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣)

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٤) ﴿ حَكِيمٌ عَزِيزٌ وَاللَّهُ دَرَجَةُ عَلَيْهُمُ وَلِلرَّجَالِ بِالْمَعْرُوفِ عَلَيْهِمُ الَّذِي مِثْلُ وَلَهُنَّ إِصْلَاحًا رَادُوا وَإِنْ ذَلِكَ ﴾ (٥)  
 وهي درجة القوامة والمسؤولية عن الأسرة .

٣- ومن الأمثلة التي تبين أن عدم الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة ، يؤدي إلى تحريف المنقول من جهة الدلالة على سبيل المثال : حديث البخاري الذي رواه في كتاب المزارعة من صحيحه عن أبي أمامة الباهلي (٦) حين نظر إلى آلة حرث (محرث) فقال: سمعت رسول الله ﷺ : يَقُولُ ( لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الدُّلَّ ) (٧) فظاهر هذا الحديث يفيد

(١) سورة آل عمران : ١٩٥

(٢) سورة النساء : ١٢٤

(٣) سورة التوبة : ٧١

(٤) سورة الأحزاب : ٣٥

(٥) سورة البقرة : ٢٢٨

(٦) هو أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري ثم الحارثي ، اسمه عند الأكثر إياس وقيل اسمه عبد الله ، وبه جزم أحمد بن حنبل ، وقيل ثعلبة بن سهيل ولا يصح غير إياس وهو ابن أخت أبي بردة ، صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص توفي سنة ٨٦ هـ . ( انظر الإصابة ١٩/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٣٥٩ )

(٧) أخرجه البخاري كتاب المزارعة باب استعمال البقر للحراثة ، حديث رقم (٢٣٢١)



كراهية الرسول ﷺ للحرث والزراعة ، التي تفضي إلى ذل العاملين فيها ، وقد حاول بعض المستشرقين استغلال هذا النص في تشويه موقف الإسلام من الزراعة .

فهل هذا الظاهر مراد؟ وهل يكره الإسلام الزرع والغرس ؟

فقد كان الأنصار أهل زرع وغرس ولم يأمرهم النبي ﷺ أن يتخلوا عن زراعتهم وغراسهم ، بل بينت السنة فضل الزراعة والغرس .

فلو نظرنا إلى بقية النصوص في هذا الباب وجمعناها مثل ما رواه الشيخان وغيرهما عليه الصلاة والسلام عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ<sup>(١)</sup> وروى مسلم عن جابر بلفظ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا سَرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَلَا يَرْزُؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ )<sup>(٢)</sup>

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ مَعْبِدٍ فِي حَائِطٍ فَقَالَ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ أُمُّسْلِمٍ أَمْ كَافِرٍ فَقَالَتْ بَلْ مُسْلِمٌ قَالَ فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>

فهو مثاب مأجور عند الله ثواب الصدقة ، على ما يؤخذ من ثمرة غرسه ولو لم يكن فيه نية ، مثل ما يأكله السبع والطيور ، وما يسرق منه السارق ، وما يرزؤه به من يرزؤه من غير أن يأذن له فيه .

وهي صدقة باقية دائمة غير منقطعة ما دام هناك كائن حي ينتفع بهذا الغرس أو الزرع .

فأي فضل أعظم من هذا الفضل ؟ وأي حث على الزراعة أكد من هذا الحث ؟

(١) أخرجه البخاري كتاب المزارعة باب فضل الزرع والغرس حديث (٢٣٢٠) ، ومسلم في كتاب المساقاة باب فضل الزرع والغرس حديث (١٥٥٢)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب فضل الزرع والغرس حديث (٢٩٠٠)

(٣) أخرجه مسلم كتاب المساقاة باب فضل الغرس والزرع حديث (٢٩٠٣)

وهذا ما جعل بعض العلماء قديماً يقولون : أن الزراعة هي أفضل المكاسب .

ومن أبلغ وأروع ما جاء في الحث على الغرس والزرع ما أخرجه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد عن أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَيَبِيدُ أَحَدُكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ<sup>(١)</sup>

وقد حاول بعض العلماء الجمع بين كراهة الحرث والزراعة في حديث أبي أمامة ، وأحاديث الحث عليها بأن وجه الكراهة في حديث أبي أمامة أن من يشتغل بالحرث والزراعة يلزمه الكثير من الحقوق التي يضعها ولاة الأمر فلا يستطيع الوفاء بها أو قد يحمل على من يشغله العمل بالحرث والزراعة على تضييع ما عليه من حقوق أخرى ، أو قد يحمل على من يشغله العمل بالزراعة على ترك الجهاد في سبيل الله .

قال ابن حجر في الفتح (( قوله عن أبي أمامة في رواية أبي نعيم في المستخرج سمعت أبا أمامة قوله سكة بكسر المهملة هي الحديدية التي تحرث بها الأرض قوله إلا أدخله الله الذل في رواية الكشميهني<sup>(٢)</sup> إلا دخله الذل وفي رواية أبي نعيم<sup>(٣)</sup> المذكورة إلا أدخلوا على أنفسهم ذلاً لا يخرج عنهم إلى يوم القيامة والمراد بذلك ما يلزمهم من حقوق الأرض التي تطالبهم بها الولاية ، وكان العمل في الأراضي أول ما افتتحت على أهل الذمة ، فكان الصحابة يكرهون تعاطي ذلك .

قال ابن التين : هذا من إخباره ﷺ بالمغيبات ؛ لأن المشاهد الآن أن أكثر الظلم إنما هو على أهل الحرث وقد أشار البخاري بالترجمة إلى الجمع بين حديث أبي أمامة والحديث

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند حديث (١٢٥٦٩) ١٨٣/٣ ، والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني على شرط مسلم (الصحيحة ٩)

(٢) هو المحدث الثقة أبو الهيثم مُحَمَّدُ بْنُ مَكِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِيِّ بْنِ زُرَّاعِ بْنِ هَارُونَ الْمُرُوزِيِّ الْكُشْمِيهِنِيِّ حَدَّثَنَا بِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، مَاتَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ سَنَةَ ٣٨٩ هـ (سير أعلام النبلاء ١٦/٤٩١ )

(٣) هو الحافظ الشهير أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني صاحب الحلية . صنف الحلية ، والمستخرج على البخاري ، والمستخرج على مسلم ، ودلائل النبوة ، وتاريخ أصبهان ، وفضائل الصحابة وغيرها مات سنة ٤٣٠ هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٢٣ )

الماضي في فضل الزرع والغرس وذلك بأحد أمرين أما أن يحمل ما ورد من الدم على عاقبة ذلك ومحله ما إذا اشتغل به فضيع بسببه ما أمر بحفظه ، وأما أن يحمل على ما إذا لم يضيع إلا أنه جاوز الحد فيه والذي يظهر أن كلام أبي أمامة محمول على من يتعاطى ذلك بنفسه أما من له عمال يعملون له وأدخل داره الآلة المذكورة لتحفظ لهم فليس مراداً ، ويمكن الحمل على عمومهم ، فإن الذل شامل لكل من أدخل على نفسه ما يستلزم مطالبة آخر له ، ولا سيما إذ كان المطالب من الولاية . وعن الداودي<sup>(١)</sup> هذا لمن يقرب من العدو فإنه إذا اشتغل بالحرث لا يشتغل بالفروسية فيتأسد عليه العدو فحقهم أن يشتغلوا بالفروسية وعلى غيرهم إمدادهم بما يحتاجون إليه ))<sup>(٢)</sup>

وقيل في وجه الجمع بين الحديثين (( يعني من اشتغل بالحرث عن الجهاد عاد مطلوباً بما كان به طالباً لأن ما يطلبه ولاية المسلمين من العشر والخراج فالمسلمون هم الطالبون فهذا وجه الذل الداخل على الحارث وقال عليه السلام ( جعل رزقي تحت ظل رحمي ، وجعل الذل والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم )<sup>(٣)</sup> ))<sup>(٤)</sup>

---

(١) هو عبد الرحمن بن مُجد بن المظفر أبو الحسن الداودي البوشنجي أحد رواة البخاري ، وكان أحد مشايخ الحديث والفقهاء ويلقب بجمال الإسلام . توفي سنة ٤٦٧ هـ ( انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ، ٢/٢٤٩ )  
(٢) فتح الباري ، ٥/٥  
(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم (٥٠٩٣) ٥٠/٢ ، قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف .  
(٤) معتصر المختصر لأبي المحاسن يوسف بن موسى ، ٢٠٥/١ ، مكتبة المتنبى القاهرة .

- الباب الثاني: - موقف الإسلام من المنقولات

---

- مدخل في أهمية توثيق المنقولات .

---

- الفصل الأول: - منهج الإسلام في توثيق المنقولات .

---

- المبحث الأول :- التثبت .

- المبحث الثاني :- طلب الشهادة .

- المبحث الثالث :- العدالة .

- المبحث الرابع :- الضبط .

- المبحث الخامس : نقد المنقول .

- المبحث السادس : الرحلة في طلب العلم .

-الفصل الثاني : منهج الإسلام في الاستفادة من المنقولات .

---

-المبحث الأول : الاستفادة من المنقولات .

-المبحث الثاني : طرق الاستفادة من المنقولات.

## مدخل في أهمية توثيق المنقولات :

نعيش في عصر تعددت فيه وسائل الاتصال وتنوعت ، فأصبح بفضل الله سبحانه تبادل المعلومات يسير بسرعة كبيرة جداً ، فالخبر ينتقل شرقاً وغرباً في أقصر مدة متوقعة ، فتلاشت الحدود والمسافات ، وكأننا نعيش في قرية صغيرة لا يكاد يخفى منها شيء .  
وفي كل يوم بل في كل دقيقة يطرق سمع الإنسان أو يقرأ عشرات المنقولات من الأخبار وغيرها في شتى مجالات الحياة ، ويختلط الغث بالسمين ، ويلتبس الحق بالباطل ، وتضيع الحقيقة بالخيال حتى أصبح الإعلام - بألوانه المختلفة - أخطر وسيلة يمكن أن تشكل فكر الإنسان وتصوغه ، وتغير من تصوراته واتجاهاته الفكرية والسلوكية .

فأصبح الإنسان قد يستمع من أجهزة الإعلام المختلفة أخباراً لا أساس لها من الصحة . وهي عظيمة عظم الجبال في مدلولها . وقد يؤدي نشر بعض الأخبار الكاذبة إلى انهيار أسرة أو قبيلة أو مجتمع بأكمله . فالتحقيق والتثبت في هذه الأخبار قليل كما قال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى (( فالتحقيق قليل ، وطرفُ التنقيح في الغالب قليل ، والوهم نسيب للأخبار وخلييل ، والتقليد عريق في الآدميين وسليل ))<sup>(١)</sup>

لذلك كان من الأهمية بمكان الاهتمام بتوثيق المنقولات ، والحرص والعناية بكيفية تلقي الخبر وفهمه وكيفية نقله بكامل الصدق والأمانة .. فما أكثر الناس الذين يحملون المنقولات المختلفة دينية أو اجتماعية ، حتى إذا سألتهم : من أين لكم هذه الأخبار ..؟! أسقط في أيديهم ، وتلعثمت ألسنتهم ، وتباطأت كلماتهم .. ولم يجدوا جواباً مقنعاً - حتى لأنفسهم - لأنها في الحقيقة ليست ثابتة من مصادر دقيقة ، وليس لها سند تستند إليه، بل هي أوهام تجمعت من هنا وهناك !!..

وذلك كما يقول العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى ((.. لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب .. فرمما لم يؤمن فيها العثور

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤

ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق ، وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل غثاً أو سمياً ، ولم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهاها ، ولا سبروها بمعيار الحكمة ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ((<sup>(٢)</sup>)

وللناس طرائق شتى في تحمل المنقولات ونقلها ، ويتفاوتون في ذلك تفاوتاً كبيراً ، فإن نقل المعلومة فن دقيق لا يحسن الخوض في غماره إلا قلة من الناس ؛ فهو يحتاج إلى فطنة وتيقظ .. ثم إلى حفظ وثبت ... وقبل ذلك إلى الصدق والأمانة .

من أجل هذا كان لزاماً علينا أن ندرس المنقولات ، وطرق تمييزها ، وكيفية نقلها ، حتى تستقيم جميع أحوالنا على المنهج الشرعي الأصيل ، الذي ارتضاه الله تعالى لعباده المؤمنين ، وبخاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن ، وانتشر فيه الاختلاف والتنازع ، والمنقولات الباطلة ، التي تهدم الفرد والمجتمع .

والمسلمون في مقدمة أمم الأرض المحافظة على شرف الكلمة وأمانة نقلها . فقد ربي الله تعالى المسلمين على الاحتياط في رواية المنقولات وأمرهم أن يتثبتوا في كل ما ينقل إليهم ويمحصوه ويقبلوا جوانبه ليصلوا إلى صحيحه . أما الأمم السابقة غير المهتدية بهدي الله فلم تعرف للكلمة شرفها أنى كان مصدر هذه الكلمة ، حتى تناولوا إلى كلام الله تعالى بالزيادة والنقصان والتصحيف والتحريف . قال تعالى حكاية عن فرقة من فرق اليهود ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّأُ بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى عن اليهود ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ بِئْتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ

(٢) المرجع السابق ص ٩-١٠

(٣) سورة النساء : ٤٦

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤﴾ وقال تعالى ﴿٥﴾ أَنْظِعُونَ أَنْ  
يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ قَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ  
﴿٥﴾ ووصل الأمر بهم أنهم يتكلمون بالكلام ثم ينسبونه إلى الله تعالى ، وهذا من أعظم  
الافتراء قال تعالى ﴿٦﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ  
ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٦﴾

ولم يكن النصرى - في هذا المضمار - خيراً من اليهود ، حيث حرفوا الإنجيل وأحكامه .  
قال الله تعالى عنهم ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ  
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ فالإنجيل لا وجود له عند النصرى ، و لم يذكر  
أحد من علماء التاريخ أنه رأى نسخة منه ، كما سبق و أن ذكرنا في مبحث الكتب  
السماوية . و هذه الأسفار الموجودة عندهم كتبها أناس من البشر بأقلامهم بعد رفع المسيح  
(٨)

فشرف الكلمة في الإسلام لا يساويه شرف ، وقيمتها أعلى من الذهب والفضة قال  
تعالى ﴿٩﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ  
﴿٩﴾ تُوِّقَ أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٩﴾ وَمِثْلُ  
كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٩﴾

(٤) سورة المائدة : ١٣

(٥) سورة البقرة : ٧٥

(٦) سورة البقرة : ٧٩

(٧) سورة التوبة : ٣٤

(٨) انظر الأديان و الفرق و المذاهب المعاصرة ، عبد القادر شيبه الحمد ص ٣٨

(٩) سورة إبراهيم : ٢٤-٢٦

وقال ﷺ محذراً من الكلمة الكاذبة القبيحة ( إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق )<sup>(١٠)</sup> فهذا وعيد شديد يحث كل المسلم أن يتبين حديثه وكلامه .  
وقال ﷺ حاثاً ومرغباً في نقل كلام الخير والصدق ( إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم )<sup>(١١)</sup>

وقد بين سبحانه وتعالى منهج توثيق الأخبار وتصحيحها في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾<sup>(١٢)</sup>

وقد كان سبب نزول هذه الآية كما يقول الحارث بن ضرار الخزاعي<sup>(١٣)</sup> قَالَ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ فَدَخَلْتُ فِيهِ وَأَقْرَرْتُ بِهِ فَدَعَانِي إِلَى الزَّكَاةِ فَأَقْرَرْتُ بِهَا وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجِعْ إِلَى قَوْمِي فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ فَمَنْ اسْتَجَابَ لِي جَمَعْتُ زَكَّاتَهُ فَيُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا لِإِبَّانِ كَذَا وَكَذَا لِيَأْتِيكَ مَا جَمَعْتُ مِنَ الزَّكَاةِ فَلَمَّا جَمَعَ الْحَارِثُ الزَّكَاةَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لَهُ وَبَلَغَ الْإِبَّانَ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِ اخْتَبَسَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ فَلَمْ يَأْتِهِ فَظَنَّ الْحَارِثُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِيهِ سَخَطَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ فَدَعَا بِسَرَوَاتِ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ وَقَّتَ لِي وَقْتًا يُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولَهُ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الزَّكَاةِ وَلَيْسَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخُلْفُ وَلَا أَرَى حَبْسَ رَسُولِهِ إِلَّا

(١٠) أخرجه البخاري كتاب الرقائق باب حفظ اللسان حديث رقم (٦٤٧٧)

(١١) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق باب حفظ اللسان حديث رقم (٦٤٧٨)

(١٢) سورة الحجرات : ٦

(١٣) هو الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن المصطلق أبو مالك الخزاعي ثم المصطلق والى جويرية أم المؤمنين ذكر ابن إسحاق في المغازي ، أنه جاء إلى المدينة ومعه فداء ابنته بعد أن أسرت وتزوجها رسول الله ﷺ . قال : فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب ، ثم جاء فقال : يا مُجَدُّ هذا فداء ابنتي . فقال : فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق . فقال : الحارث أشهد أن لا إله الا الله وأنتك رسول الله والله ما اطلع على ذلك إلا الله . قال : فأسلم وأسلم معه ابنان له وناس من قومه . ( انظر الإصابة ١/٥٧٩ )



مِنْ سَخَطَةٍ كَانَتْ فَانطَلَقُوا فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ <sup>(١٤)</sup> إِلَى الْحَارِثِ لِيُقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِمَّا جَمَعَ مِنَ الزَّكَاةِ فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقِ فَرِقَ فَرَجَعُ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْحَارِثَ مَنَعَنِي الزَّكَاةَ وَأَرَادَ قَتْلِي فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبُعْثَ إِلَى الْحَارِثِ فَأَقْبَلَ الْحَارِثُ بِأَصْحَابِهِ إِذِ اسْتَقْبَلَ الْبُعْثَ وَفَصَلَ مِنْ الْمَدِينَةِ لَقِيَهُمُ الْحَارِثُ فَقَالُوا هَذَا الْحَارِثُ فَلَمَّا غَشِيَهُمْ قَالَ لَهُمْ إِلَى مَنْ بُعِثْتُمْ قَالُوا إِلَيْكَ قَالَ وَلَمْ قَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَعَثَ إِلَيْكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ فَزَعَمَ أَنَّكَ مَنَعْتَهُ الزَّكَاةَ وَأَرَدْتَ قَتْلَهُ قَالَ لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ بَتَّةً وَلَا أَتَانِي فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنَعْتَ الزَّكَاةَ وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي قَالَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ وَلَا أَتَانِي وَمَا أَقْبَلْتُ إِلَّا حِينَ احْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَشِيثُ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ سَخَطَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ قَالَ فَنَزَلَتِ الْحُجْرَاتُ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ) إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ( فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) <sup>(١٥)</sup>

وثبت في السنة النبوية منهج التحري والتوثيق في النقل والأداء ، فقد ندب الرسول ﷺ جماعة المسلمين ليقوموا بمهمة البلاغ نيابة عنه وجعل في ذلك البلاغ الأجر العظيم فقال ( نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ لَيْسَ بِفِقْهِهِ ) <sup>(١٦)</sup> وقال محذراً المبلغين عنه ( من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ) <sup>(١٧)</sup> وقال ﷺ ( كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع ) <sup>(١٨)</sup>

(٢) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط القرشي أبو وهب كان ممن أتى به النبي ﷺ يوم الفتح وهو مطيب بالخلوق فلم يمسح رأسه وكان يمسح رءوس الصبيان إذا أتى بهم إليه . مات بالكوفة وكان والياً عليها . ( الطبقات الكبرى ٦ / ٢٤ ، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ص ٤٥ )

(١٥) مسند الإمام أحمد مسند الحارث بن ضرار الخزاعي حديث رقم (١٧٩٩١) ، ٤ / ٢٧٩ ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن بشواهده دون قصة إسلام الحارث بن ضرار ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة .

(١٦) سبق تخريجه ص ٤١

(١٧) سبق تخريجه ص ١٠٢

(١٨) سبق تخريجه ص ٢٣٥

وقد وضع علماء الحديث في الإسلام منهجاً فريداً في توثيق المنقولات وتحقيقها ، من خلال نصوص الكتاب والسنة ، وهو أحد مفاخر المسلمين ، الذي تميزت به الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم الأخرى . يقول الشيخ مصطفى صبري<sup>(١٩)</sup> (ت ١٣٧٣هـ) وهو يتحدث عن اهتمام المسلمين بحفظ السنة المطهرة وضبطها ، والعناية بحراستها وصيانتها بطريق الإسناد (( الطريقة المتبعة في الإسلام في توثيق الأحاديث النبوية : أفضل طريق وأعلها ، لا تدانيها في دقتها وسُمُوها أي طريقة علمية غربية اتبعت في توثيق الروايات ، ففي ( صحيح البخاري ) مثلاً : ألفان وست مئة واثنان من الأحاديث المسندة ، سوى المكررة ، انتقاها البخاري من مئة ألف حديث صحيح يحفظها ، وفيه قريب من ألفي راوٍ ، اختارهم من نيف وثلاثين ألفاً من الرواة الثقة الذين يعرفهم . وكتاب البخاري ، البالغ أربع مجلدات كبيرة ، يبقى بعد حذف أسانيده على حجم مجلد واحد متوسط الحجم .

فهل سمعت الدنيا أن كتاب تاريخ في هذا الحجم ، يروى ما فيه سماعاً من ألفي رجل ثقة ، يعرفهم المؤلف وغيره من أهل العلم ، بأسمائهم وأوصافهم ، على أن تكون كل جملة معينة من الكتاب ، مؤلفة من سطر أو أكثر أو أقل تقريباً ، سمعها فلان ، وهو من فلان ، إلى - الإسناد والسماع - بالنبي ﷺ فيقام لكل سطر من سطور الكتاب تقريباً شهود من الرواة يتحملون مسؤولية روايته ))<sup>(٢٠)</sup> فهذا كما يقول الشيخ أبو غدة<sup>(٢١)</sup> (( شيء لا يوجد في الدنيا إلا عند المسلمين ))<sup>(٢٢)</sup>

(١٩) هو مصطفى صبري : من علماء الحنفية فقيه باحث ، تركي الأصل والمولد والمنشأ ، ولد في توقات وتعلم بقصرية في الأناضول ، وعين مدرسا في جامع مُجَّد الفاتح باستنبول ، ثم تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية وقاومة الحركة الكمالية بعد الحرب العالمية الأولى ، وهاجر إلى مصر سنة ١٩٢٢ م . من آثاره : موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين ، وموقف البشر تحت سلطان القدر ، والنكير على منكري النعمة في الدين والخلافة والأمة . توفي سنة ١٣٧٣هـ بالقاهرة . ( انظر الأعلام للزركلي ، ٢٣٦/٧ )

(١) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين ٨٧/٤ ، طبعة دار السلام بالقاهرة  
(٢) هو عبد الفتاح بن مُجَّد بن بشير بن حسن أبو غدة ، من فقهاء الحنفية وعلماء الحديث ، ولد بجلب وتعلم فيها ، وتخرج في الأزهر ، تولى التدريس في كلية الشريعة والمعهد العالي للقضاء في جامعة الإمام ، والملك سعود . نال جائزة السلطان بروناي للدراسات الإسلامية . توفي بالرياض سنة ١٤١٧هـ ودفن بالمدينة المنورة . من آثاره : صفحات من

كما امتدح الشيخ عبد الرحمن المعلمي منهج علماء السلف علماء الحديث ، في توثيق المنقولات (( الإنسان يفتقر في دينه ودينه ، إلى معلومات كثيرة ، لا سبيل له إليها إلا بالإخبار ، وإذ كان يقع في الأخبار الحق والباطل ، والصدق والكذب ، والصواب والخطأ ، فهو مضطر إلى تمييز ذلك .

وقد هيا الله تبارك وتعالى لنا سلف صدق ، حفظوا لنا جميع ما نحتاج إليه من الأخبار ، في تفسير كتاب ربنا عز وجل ، وسنة نبينا محمد ﷺ وآثار الصحابة ، وقضايا القضاة ، وفتاوى الفقهاء ، واللغة وآدابها ، والشعر ، والتاريخ ، وغير ذلك .

والتزموا وألزموا من بعدهم سوق الأخبار بالأسانيد ، وتتبعوا أحوال الرواة التي تساعد على نقد أخبارهم وحفظها لنا في جملة ما حفظوا ، وتفقدوا أحوال الرواة ، وقضوا على كل راو بما يستحقه ، فميزوا من يجب الاحتجاج بخبره ولو انفرد ، ومن لا يجب الاحتجاج به إلا إذا اعتضد ، ومن لا يحتج به ولكن يستشهد به ، ومن يعتمد عليه في حال دون أخرى ، وما دون ذلك من متساهل ومغفل وكذاب .

وعمدوا إلى الأخبار فانتقدوها وفحصوها ، وحلّصوا لنا منها ما ضمنوه كتب الصحيح ، وتفقدوا الأخبار التي ظاهرها الصحة ، وقد عرفوا بسعة علمهم ودقة فهمهم ؛ ما يدفعها عن الصحة ، فشرحوا عللها ، وبينوا خللها ، وضمنوها كتب العلل . وحاولوا مع ذلك إماتة الأخبار الكاذبة ، فلم ينقل أفاضلهم منها إلا ما احتاجوا إلى ذكره ، للدلالة على كذب راويه أو وهنيه . ومن تسامح من متأخريهم فروى كل ما سمع ، فقد بين ذلك ، ووكل الناس إلى

---

صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل ، والعلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج ، قيمة الزمن عند العلماء وغيرها . ( انظر ذيل معجم المؤلفين ، أحمد العلاونة ، ص ١٧٨ )

(٢٢) الإسناد من الدين ، أبو غدة ص ٣١ ، مكتب المطبوعات الإسلامية بجلب ، دار القلم الطبعة الأولى ١٤١٢

النقد الذي قد مُهِّدت قواعده ، ونصبت معالمه ، فبحق قال المستشرق المحقق مرجليوث (ت ١٣٥٩هـ) <sup>(٢٣)</sup>: ( ليفخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم ) <sup>(٢٤)</sup>

وحتى يكون النقل صحيحاً ، والتوثيق تاماً ولتأخذ الكلمة العلمية ثبوتها وصحتها ، وضبطها وتاريخها وانتقالها إلى الأجيال اللاحقة على أوثق طريق ، فقد وضع علماء المسلمين في كتب البحث والمناظرة القاعدة المشهورة ، وهي ( إن كنت ناقلاً فالصحة ، أو مدعيّاً فالدليل ) أي إن كنت ناقلاً لكلام خبري فعليك إثبات صحته عن المنقول عنه ، وإن كنت مدعيّاً دعوى في موضوع عقلي ، فعليك إقامة الدليل على صحة المدعى الذي تدعيه . وهذا هو الذي عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله الجامع البليغ (( العلم إما نقل مُصدّق ، وإما استدلال محقق )) <sup>(٢٥)</sup>

ومنه نعلم أن الكلمة التي يقرؤها طالب العلم اليوم في كتب التراث الرصين ، منقولة إليه عن قائلها بأضبط طرق النقل والأمانة ، وبأدق العناية و الاستيثاق . وهذا ما تميزت به مؤلفات علماء الإسلام الأثبات على مؤلفات غيرهم من الناس .

فقد استخدم علماء الإسلام مبدأ التثبت في التعامل مع العلم المنقول ، فالأصل عندهم عدم الثقة بالناقل والمنقول حتى يحصل اليقين أو يغلب الظن بصحته .

يقول عبد الرحمن بن مهدي <sup>(٢٦)</sup> أحد كبار النقاد (( خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن: الحكم والحديث )) <sup>(٢٧)</sup> ولأهمية توثيق المنقولات عند علماء الإسلام فقد ابتكروا ما يسمى

---

<sup>(٢٣)</sup> هو دافيد صمويل مرجليوث الإنجليزي البروتستانتى ، من كبار المستشرقين ، ومن أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق ، والجمع اللغوي البريطاني ، وجمعية المستشرقين الألمانية ، مولده ووفاته بلندن ( انظر الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ٣٢٩/٢ )

<sup>(٢٤)</sup> الإسناد من الدين ، أبو غدة ص ٣٣

<sup>(٢٥)</sup> مجموع الفتاوى ١٣/٣٤٤

<sup>(١)</sup> هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ أبو سعيد العنبري ، وقيل الأزدي مولاهم البصري اللؤلؤي . كان إماماً حجة قدوة في العلم والعمل . توفي بالبصرة ١٩٨ هـ . ( سير أعلام النبلاء ١٩٢/٩ ، طبقات الحفاظ ص ١٤٤ )

(بالسند) وهو في اصطلاح المحدثين : الطريق إلى المتن أي سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن عن مصدره الأول<sup>(٢٨)</sup>. وهو من خصائص الأمة المحمدية ، فهو شرط في تبليغ الشريعة المطهرة وعلومها من السلف إلى الخلف ، وشرط في كل علم منقول فيها ، حتى الكلمة الواحدة يتلقاها الخالف عن السالف ، واللاحق عن السابق بالإسناد ، حتى إذا منَّ الله تعالى على الأمة بتثبيت نصوص الشريعة وعلومها ، وأصبحت راسخة البنيان ، محفوظة من التغيير والتبديل ، تسامح العلماء في أمر الإسناد ، اعتماداً منهم على شيوخ التدوين وثبوت معالم الدين.<sup>(٢٩)</sup> بل جعلوا الإسناد من الدين يقول ابن المبارك رحمه الله (( الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ))<sup>(٣٠)</sup> فتجد العالم يسوق من أجل الكلمة الواحدة : السطرين والثلاثة من الإسناد ، ليورد الكلمة موردها عن قائلها ، فقد كان السند عندهم عُمدة الكلام وطريق النقل والقبول إذا صح المنقول .

وبهذا يتضح لنا قيمة الإسناد عند السلف ، وقيمة التوثيق عند المسلمين في الكلمة الواحدة تفسيراً ، أو نقلاً عن الرسول ﷺ ، أو عن عالم من المسلمين ، أو عن أديب ، أو عن شاعر ، أو شاردٍ أو كافر ، فلا بدّ في الكلمة المنقولة من الإسناد الصحيح ، لتأخذ حكمها وموضعها المرسوم .<sup>(٣١)</sup> وسوف نفصل في ذلك عند الكلام في مبحث طرق التثبت .

لقد اعتمد علماء الإسلام في منهج توثيق المنقولات على نقد المنقول سنداً ومنتأً ، فسلكوا عدة طرق ؛ منها ما يتعلق بنقد السند ، ومنها ما يتعلق بنقد المتن ، ومنها ما يتعلق بنقد السند والمتن معاً . فمن ما يتعلق بنقد السند و تمحيص الرواة ، اشترطوا العدالة، والضبط . وما يتعلق نقد المتن ، فهو عبارة عن عدة طرق أو أساليب يتم من خلالها نقد

<sup>(٢٧)</sup> الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٦/١

<sup>(٢٨)</sup> انظر تدريب الراوي ، السيوطي ٥/١

<sup>(٢٩)</sup> انظر الإسناد من الدين ، أبو غدة ص ١١

<sup>(٣٠)</sup> صحيح مسلم بشرح النووي ، ١/٨٤ ( المقدمة )

<sup>(٣١)</sup> انظر الإسناد من الدين ، أبو غدة ، ٣٩-٤٠

المتن ، وهو ما يمكن أن نضعها تحت عنوان (نقد المنقول) . وما يتعلق بنقد السند والمتن معاً ، مثل التثبت .

وسوف نفضل الكلام عن هذه الطرق التي وضعها علماء المسلمين لتوثيق المنقولات في المباحث التالية إن شاء الله تعالى .

## المبحث الأول : التثبت

من أهم الطرق التي يقوم عليها المنهج الإسلامي في توثيق المنقولات ، التثبت من الخبر المنقول . وقد سلك علماء الحديث ونقل الأخبار من الصحابة والعلماء عدة طرق ، حتى يثبتوا من الخبر المنقول ، وتعد هذه الطرق من أرقى وسائل التحقق من الأخبار المنقولة ، وهي مستقاة من نصوص الكتاب والسنة . فما معنى التثبت ؟ وما أهميته وفضيلته ؟ وما طرقه ؟

### أولاً : تعريف التثبت في اللغة :

تقول (( ثَبَّتَ الشَّيْءَ يُثَبِّتُ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا ، فَهُوَ ثَابِتٌ . وَتَثَبَّتْ فِي الْأَمْرِ وَالرَّأْيِ ، وَاسْتَثَبَّتْ : تَأْتِي فِيهِ وَلَمْ يَعْجَلْ . وَاسْتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ إِذَا شَاوَرَ وَفَحَصَ عَنْهُ . وَالتَّثَبُّتُ بِالتَّحْرِيكِ : الْحِجَّةُ وَالْبَيِّنَةُ . وَأُثْبِتَ حِجَّتَهُ : أَقَامَهَا .

وقولٌ ثابتٌ : صحيح . وفي التنزيل العزيز ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ ﴿ الثَّابِتِ وَكَلِمَةً مِنَ الثَّبَاتِ ﴾<sup>(١)</sup> وقال صاحب كتاب الألفاظ المؤتلفة (( التثبت : التؤدة والأناة والسكينة والسمت والوقار والهدوء ، والركانة والرزانة ، والرفق والرسول ، والهيئة والإطراق ))<sup>(٢)</sup>

**فخلاصة معنى التثبت في اللغة :** هو التأني في الأمر والرأي وفحصه والتأكد منه ، وهو خلاف العجلة . ومن الألفاظ التي ترادف كلمة التثبت ، كلمة التبين ، وهي بمعنى التأني في الأمر والنظر والكشف عنه ، حتى يتضح . قال الكسائي وغيره (( التبين التثبت في الأمر والتأني فيه ))<sup>(٣)</sup> وقال صاحب كتاب الفائق (( التبين هو التثبت والتأني ))<sup>(٤)</sup>

وفي القرآن الكريم قال تعالى ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيٌّ فَتَبَيَّنُوا أَنَّهُ نَصِيبُهُمْ قَوْمًا يَجَاهِلُونَ فَصَبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦٠﴾ قال الشوكاني (( قرأ الجمهور ( فتبينوا ) من

(١) لسان العرب مادة (ثبت) ١٩/٣

(٢) ١٥٠/١

(٣) لسان العرب مادة (بين) ٦٨/١٣

(٤) الفائق ١٤٢/١

(٥) سورة الحجرات : ٦

التبين . وقرأ حمزة والكسائي ( فتشبتوا ) من التثبت ، والمراد من التبين ، التعرف والتفحص .  
ومن التثبت : الأناة وعدم العجلة ، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد ؛ حتى يتضح  
ويظهر<sup>(١)</sup> وقال ابن خالويه<sup>(٢)</sup> رحمه الله في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ فَتَيَّنُوا ﴾<sup>(٣)</sup> قال (( فتبينوا )) (( يقرأ بالياء من التبين ، وبالتاء من التثبت ها هنا ، وفي  
الحجرات ، والأمر بينهما قريب ؛ لأن من تبين فقد تثبت ، ومن تثبت فقد تبين ))<sup>(٤)</sup>

ومما سبق يتضح أن التثبت والتبين بمعنى واحد في اللغة وهو : التأكد من صحة الشيء  
وثبوته ، وعدم التسرع في الحكم على الأمور قبل التأكد من صحتها .

وهو ينافي الأخذ بالشبهة والتسرع في الحكم بلا دليل ، وبدون تأكد من صحة ما يحكم عليه

وأما التثبت في الاصطلاح : فهو (( تفرغ الوسع والجهد لمعرفة حقيقة الحال المراد ))<sup>(٥)</sup>  
وهذا يعود إلى المعنى اللغوي في حقيقة الأمر .

ولم أجد تعريفاً آخر لمعنى التثبت في الاصطلاح ، وربما يكون ذلك بسبب ظهور معناه ،  
حيث يفهم من كلام العلماء قديماً وحديثاً أن معنى التثبت في المنقولات هو : التأكد من

(١) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ، ٦٠/٥ ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همدان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء  
بها مثل أبي بكر ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد وابن دريد وقرأ على أبي سعيد السيرافي وانتقل إلى  
الشام واستوطن حلب وصار بما أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب وكانت إليه الرحلة من الآفاق . من  
آثاره : كتاب كبير في الأدب سماه كتاب ليس ، وكتاب الآل ، وكتاب الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو وغير ذلك .  
توفي سنة ٣٧٠هـ بحلب . ( انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٧٨/٢ )

(٣) سورة النساء : ٩٤

(٤) الحجة في القراءات السبع ، الحسين بن أحمد بن خالويه ، ١٢٦/١ ، دار الشروق بيروت ط (٤) ١٤٠١هـ ت/  
عبد العال مكرم

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠/١٤٢ ، مكتبة آلاء ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت الطبعة  
الثانية ١٤٠٨هـ



صحة المنقول ، وطلب الأدلة على صحته ، والتدقيق في قبول الرواية والأخبار ، والاحتياط فيها . وهو منهج الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الحديث والأخبار وغيرهم .

وسوف يتضح ذلك من خلال الكلام عن أهمية الثبت وفضله ، وطرق الثبت عند العلماء . فكثيراً ما تتردد على ألسنتهم هذه العبارة للتابعي الجليل ابن سيرين رحمه الله حيث قال ( إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم )<sup>(١)</sup>

### ثانياً : أهمية الثبت وفضيلته :-

الثبت والتبين منهج علمي راسخ في الشريعة الإسلامية ، ومبدأ مهم في حياتها ومستقبلها . وهو مما تميزت به هذه الأمة عن غيرها من الأمم ، وقد دل على ذلك نصوص الكتاب والسنة المطهرة وأقوال السلف الصالح من البلغاء والحكماء .

فالتثبت في الأخبار أعظم منهج في تنقيح الأخبار والمنقولات . وقد بنى أئمتنا الكرام رضي الله عنهم هذا المنهج على أسس قويمية وضوابط علمية دقيقة لا لبس فيها ولا غموض ، فميزوا بين الثقات والمجروحين من الرواة ، والصحيح والضعيف من المنقولات بكل دقة وإنصاف ، بعيداً عن الأهواء الشخصية ، والتعصب المذهبية.

ولم تظهر آثار هذا المنهج الكريم في تنقيح السنة النبوية المطهرة فحسب ، بل تعداه ليشمل جوانب متعددة من الفكر الإسلامي ، كالتاريخ ورجاله ، والأدب ورجاله وغيرها ، وإن كانت هذه الظاهرة في السنة أوضح منها في غيرها .

فمن نصوص القرآن الكريم التي تدعو إلى الثبت وتحث عليه ، وتبين أهميته قوله تعالى ﴿

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿١٨٤﴾

(١) صحيح مسلم في المقدمة شرح النووي ١/٨٤

﴿<sup>(١)</sup> وعلى قراءة أخرى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن فَاسِقٌ جَاءَكُمْ بِبَيِّنَاتٍ فَتَبَيَّنُوا﴾﴾ الآية قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله (( واختلف القراء في قوله ( فتبينوا ) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ( فتثبتوا ) بالثاء ، وذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء ، وقرأ ذلك بعض القراء ( فتبينوا ) بالياء بمعنى : أمهلوا حتى تعرفوا صحته ، ولا تعجلوا بقبوله ، وكذلك معنى فتثبتوا ، والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ))<sup>(٢)</sup> فهذه الآية تدل على وجوب التثبت من الأخبار ، والتحذير من الاعتماد على مجرد الأقوال المرسلة منعاً من إلقاء الفتنة بين المؤمنين وجماعتهم ، وأخذ الحيطة والحذر ، وعدم إيذاء الآخرين بخطأ فادح ، فيصبح المتسرع في الحكم والتصديق نادماً على العجلة وترك التأمل والتأني ، لما يؤدي إليه من مفساد ، وفتن تزلزل قواعد الوحدة بين الناس ، وهذا ينطبق على الأخبار المكتوبة في الكتب ، والأخبار اليومية الواردة عن وسائل الإعلام التي يحرص أصحابها على تنميقها ؛ حتى تنفذ إلى الناس ، ويكسبوا ثقتهم ، فيظن الغافل الصدق دائماً ، ولو اتبع الناس المنهج الإسلامي في توثيق الأخبار والتحقق منها ما صدقوهم بإطلاق .

فالتثبت أو التبين هو الأصل الذي يبنى عليه نقل المنقول ، والتأني ثم التحري من صحة النقل دليل الكياسة والفتنة وكمال العقل ، فإن : (( أصل العقل التثبت ))<sup>(٣)</sup> ومن العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه .

وكما قال الشاعر :

قد يدرك المتأني بعض حاجته      وقد يكون مع المستعجل الزلل<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الحجرات : ٦


(٢) جامع البيان ، الطبري ١٢٣/٢٦

(٣) انظر المستظرف للأشبيهي ، ص ٤٣ الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ، دار المعرفة بيروت .


(٤) انظر الأغاني للأصفهاني ٢٦/١١

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى (( ما اعتمد أحد أمراً إذا همّ بشيء مثل التثبت ، فإنه متى عمل بواقعة من غير تأمل للعواقب كان الغالب عليه الندم . ولهذا أمر الإنسان بالمشاورة ، لأن الإنسان بالتثبت يطول تفكيره فتعرض على نفسه الأحوال ، وكأنه شاور . وقيل : خير الرأي خير من فطيره .

وأشد الناس تفریطاً : من عمِل مبادرة من واقعة من غير تثبت ولا استشارة ، وخصوصاً فيما يوجب الغضب ، فإنه بنزقه طلب الهلاك أو استتبع الندم العظيم . . . . فالله الله ! التثبت ! في كل الأمور والنظر في عواقبها ، وخصوصاً الغضب المثير للخصومة وتعجيل الطلاق ))<sup>(١)</sup>

وقال العلامة عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله (( والتثبت في سماع الأخبار ، وتمحيصها ونقلها وإذاعتها ، والبناء عليها ، أصل كبير نافع ، أمر الله به ورسوله قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾  ))<sup>(٢)</sup>

فأمر بالتثبت وأخبر بالأضرار المترتبة على عدم التثبت ، وأن من تثبت لم يندم ، وأشار إلى الميزان في ذلك قوله تعالى ﴿ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ وَأَنَّهُ الْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ فِي الإِصَابَةِ وَعَدَمُهُ ، فمن تحقق وعلم كيف يسمع ، وكيف ينقل ، وكيف يعمل ، فهو الحازم المصيب ، ومن كان غير ذلك فهو الأحمق الطائش الذي مآله الندامة ))<sup>(٣)</sup>

ويقول تعالى أيضاً أمراً بالتثبت والتأني ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾  ))<sup>(٤)</sup>

(١) صيد الخاطر لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ص ٣٧٤ ، دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) سورة الحجرات : ٦

(٣) الفتاوي السعدية لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٦٦-٦٧ ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ

(٤) سورة الإسراء : ٣٦

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في هذه الآية (( والعقيدة الإسلامية عقيدة الوضوح والاستقامة والنصاعة ، فلا يقوم شيء فيها على الظن أو الوهم أو الشبهة ﴿ وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وهذه الكلمات القليلة تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل ، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثاً جداً ، ويضيف إليه استقامة القلب ، ومراقبة الله ، وميزة الإسلام على المناهج العقلية الجافة .

والثبت من كل خبر ، ومن كل ظاهرة ، ومن كل حركة ، قبل الحكم عليها ، هو دعوة القرآن الكريم ، ومنهج الإسلام الدقيق ، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة ، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل ، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم...))<sup>(١)</sup>

ومن نصوص السنة التي تأمر بالثبت ، وتبين أهميته قوله ﷺ ( التأيي من الله ، والعجلة من الشيطان )<sup>(٢)</sup> قال المناوي<sup>(٣)</sup> ( ت ١٠٣١ هـ ) (( قال ابن القيم: إنما كانت العجلة من الشيطان ، لأنها خفة وطيش ، وحِدَّةُ العبد تمنعه من الثبت والوقار والحلم . وتوجب وضع الشيء في غير محله ، وتجلب الشرور ، وتمنع الخيور ، وهي متولدة بين خلقين مذمومين ، التفريق والاستعجال قبل الوقت ))<sup>(٤)</sup>

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٢٢٧/٤ ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الثانية عشر ١٤٠٦ هـ

(٢) سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي ، حديث رقم (٢٠٠٧٥) ، ١٠٤/١٠ ، مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤ هـ / مُجَّد عبد القادر عطا ، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٩٥) ٤٠٤/٤

(٣) هو مُجَّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري الشافعي . عالم مشارك في أنواع من العلوم . توفي بالقاهرة سنة ١٠٢٩ و قيل ١٠٣١ هـ . من آثاره : غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد ، والروض الباسم في شمائل المصطفى ، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية وغيرها . ( انظر البدر الطالع للشوكاني ، ٣٥٧/١ ، ومعجم المؤلفين ١٤٣/٢ )

(٤) فيض القدير ، مُجَّد عبد الرؤوف المناوي ، ٢٧٧/٣ ، الطبعة الثانية دار المعرفة بيروت ، ١٣٩١ هـ

وقد ذم النبي ﷺ العجلة في نقل الخبر فقال ( بنس مطية الرجل زعموا )<sup>(١)</sup> قال الخطابي (( إنما يقال ( زعموا ) في حديث لا سند له ، ولا ثبت فيه ، وإنما هو شيء يُحكى على الألسن على سبيل البلاغ ، فذم النبي ﷺ من الحديث لما يحكيه من ذلك ، فلا يرويه حتى يكون معزياً إلى ثبت ، ومروياً عن ثقة ))<sup>(٢)</sup>

ومن أقوال أهل الحكمة في الحث على التثبت والتبين في كل أمر ما يروى عن لقمان الحكيم أنه قال (( إن المؤمن إذا أبصر العاقبة أمن الندامة ))<sup>(٣)</sup>

وجاء في أمثال العرب (( إذا أتاك أحد الخصمين وقد فُقت عينه ، فلا تقض له حتى يأتيك خصمه لعله قد فُقت عيناه جميعاً ))<sup>(٤)</sup> وهذا المثل يشبه حديثاً في سنن أبي داود عن علي رضي الله عنه قال ( بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء فقال إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء قال فما زلت قاضياً أو ما شككت في قضاء بعد )<sup>(٥)</sup>

وقال بعض الحكماء (( إياك والعجلة فإن العرب كانت تكنيها أم الندامة ؛ لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ، ويجيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكر ، ويقطع قبل أن يقدر ، ويحمد قبل أن يجرب ، ويذم قبل أن يُخبر ، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة واعتزل السلامة ))<sup>(٦)</sup>

ومن ما يؤكد أهمية التثبت أيضاً ، وهو من ما يؤثر على صياغة الخبر ونقله ويوجب التحري والتثبت : أن الناقل للخبر يقرن بين ذكره للخبر ، وبين رأيه هو و تحليله ... حتى

(١) سبق تخريجه ص ٢٣٥

(٢) معالم السنن لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ٣٠/٤

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ، ٤٩٦/٤

(٤) مجمع الأمثال ، الميداني ، ٦٢/١

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الأفضية باب كيف القضاء حديث (٣٥٨٢) قال الألباني : حسن .

(٦) جمهرة خطب العرب ، لأحمد وكبي صفوت ، ٢٣٢/٣

أن السامع يظن أن كل ما ينقل هو الخبر ، وتختلط بين يديه الأوراق ، ولا يستطيع بعد ذلك أن يميز بين الخبر وتحليلاته الشخصية ، وهناك فارق جوهري بين ذكر الخبر مجرداً والخبر التحليلي ، ولا شك بأن الإلتزام بالأسلوب العلمي في عرض الأخبار شرط أساس في صحة النقل ، وإبراء الذمة .<sup>(١)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً : أن رؤية الإنسان الفكرية وانطباعاته النفسية لها تأثير كبير على صياغة الخبر ونقله ، فقد يثير الناقل حول الخبر ضباباً كثيفاً يحرف رؤية السامع ويعمي بصيرته ، ومعلوم أن الخبر الواحد يمكن أن يروى على سبعين وجهاً ، ويستطيع الناقل أن يختار أحسن الألفاظ وأعفها ، كما أنه يستطيع اختيار أقصى الألفاظ وأفحشها! ومن روائع الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى قوله (( وكل أهل نحلة ومقالة يكسبون نخلتهم ومقالتهم أحسن ما يقدرون عليه من الألفاظ ، و مقالة مخالفيهم أقبح ما يقدرون عليه من الألفاظ ، و من رزقه الله بصيرة فهو يكشف بها حقيقة ما تحت الألفاظ من الحق والباطل ، و لا تغتر باللفظ ، كما قيل في هذا المعنى .

تقول : هذا جناء النحل تمدحه وإن تشأ قلت : ذا قيء الزناير

مدحاً وذمماً وما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير

فإذا أردت الإطلاع على كنه المعنى هل هو حق أو باطل ، فجرده من لباس العبارة ، وجرّد قلبك عن النفرة والميل ، ثم أعطى النظر حقه ناظراً بعين الإنصاف ولا تكن ممن ينظر في مقالة أصحابه ومن يحسن ظنه فيهم - نظراً تاماً - بكل قلبه ثم ينظر في مقالة خصومه ، وممن يسيء به كنظر الشزر والملاحظة ، فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ ، والناظر بعين المحبة عكسه ، وما سلم من هذا إلا من أراد الله كرامته وارتضاه لقبول الحق ))<sup>(٢)</sup>

وقد يكون الخبر المنقول صحيحاً ولكن الناقل يخبر به بصيغة التهكم والاستهزاء ، والتهكم سلاح خفي لا ذع يسقط من قيمة الشيء ، ويقلل من أهميته .

(١) انظر نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها ، أحمد الصويان ص ٥٣

(٢) مفتاح دار السعادة ، لابن قيم الجوزية ، ١/١٤١ ، دار الكتب العلمية بيروت .

فاللغة التي يصاغ فيها الخبر تؤثر تأثيراً بالغاً على المتلقي ، سلباً أو إيجاباً ، حيث أن الخبر إذا عرض بأدب وورع : تقبله المخالف ، واطمأنت إليه النفوس ، ولكن إذا عرض في سفهٍ وتشفٍّ : أثار المخالف وجعله يصر على عناده وباطله وتكذيبه للخبر !

وأشار الجاحظ إشارة عجيبة إلى هذا الشأن حيث قال :

(( اللفظ الهجين الرديء والمستكره الغبي أعلق باللسان ، وآلف للسمع ، وأشد التحاماً بالقلب ، من اللفظ النبیه الشريف ، والمعنى الرفيع الكريم ))<sup>(١)</sup>

وهذا عند من لم ينور الله فؤاده بنور الإيمان ، ويحفظ عقله من الطيش . وأما من اطمأنت نفسه بذكر الله ، وخالطت بشاشته سويداء قلبه ، كان للكلم الطيب أقرب ، وعن اللغو الباطل أبعد ، قال الله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>

### ثالثاً : طرق التثبت :

لقد سبق أن قلنا إن التثبت والتحري في نقل المنقولات ، هو منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، ومن بعدهم من علماء الحديث . وله أهمية كبيرة في نقل الخبر ، لذلك فقد سلك العلماء عدة طرق للتثبت من الخبر والتحري منه ، والتأكد من صحته .

فمن هذه الطرق هي :-

#### ١- أخذ الحيطة عند الرواية أخذاً أو أداءً :

فنجد أن العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم احتاطوا في الرواية ونقلها ، فقد ظهر حرصهم على ذلك في فعلهم وعملهم ، ومن ذلك :

#### أ- إقلاهم من الرواية :

(١) البيان والتبيين ، ص ٦٢

(٢) سورة المؤمنون الآية من ١-٣

فقد كانوا لا يكثرون من الرواية عن النبي ﷺ خشية الوقوع في الخطأ . وهذا الإقلال في الرواية في الحديث ابتداء ، هو الذي كان منهجاً لهم بعد ذلك في غيره من المنقولات .

فكان عمر رضي الله عنه ينكر على من يكثر رواية الحديث دون حاجة ؛ لأن كثرة الرواية مظنة الوقوع في الخطأ ، والنزم الصحابة هذا المنهج ، فلم يرووا الأحاديث إلا حين الحاجة ، وكانوا في روايتهم يتحرون الدقة ، ويحتاطون ، وكثيراً ما كان يقول بعضهم بعد رواية الحديث ( نحو هذا ، أو كما قال ، أو شبيهاً بذلك )<sup>(١)</sup>

حتى إن بعضهم تأخذه الرعدة ، ويقشعر جلده ، ويتغير لونه حين يروي شيئاً عن الرسول ﷺ ، ورعاً واحتراماً لحديثه عليه الصلاة والسلام . قال عبد الرحمن بن أبي ليلى<sup>(٢)</sup> ( لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَدَّ أَنْ أَحَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ فُتْيَا إِلَّا وَدَّ أَنْ أَحَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا )<sup>(٣)</sup>

وعلى منهج الصحابة سار التابعون ومن بعدهم ، فاحتاطوا في رواية الحديث ، وأمروا بذلك ، قال محمد بن المنكدر<sup>(٤)</sup> (( الذي يحدث الناس إنما يدخل بين الله وبين عباده ، فليُنظر بما يدخل ))<sup>(٥)</sup> وكان بعضهم لا يحدث في مجلسه بأكثر من ثلاثة أحاديث أو أربعة ، كي يفهمها الطلاب ويحفظوها ، ويحسنوا تدبرها ، ويقفوا على ما فيها ، والأخبار في هذا كثيرة.<sup>(٦)</sup>

(١) انظر أمثلة لهذا في الجامع لأخلاق الراوي ٨/٢ ، فقرة (١٠١٣) وما بعدها .

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه ، عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قيل اسمه داود بن بلال الأنصاري الأوسي أبو عيسى الكوفي . أدرك مئة وعشرين من الصحابة . مات سنة ٨٣ هـ في موقعة الجمام . طبقات الحفاظ ص ٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٦٢ )

(٣) سنن الدارمي باب من هاب الفتيا ، حديث ( ١٣٥ ) قال الشيخ حسين أسد : إسناده صحيح ، ٦٥/١

(٤) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني . مات سنة ١٣٠ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٣ )

(٥) الكفاية ، البغدادي ص ١٦٨

(٦) انظر المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للحسن بن عبد الرحمن الراهمزمي ، ص ٥٤٩ وما بعدها طبعة دار الفكر بيروت الثالثة ١٤٠٤ هـ ت/محمد الخطيب ، والجامع لأخلاق الراوي فقرة ٤٥٦ وما بعدها . ٢٣٤/١



## ب-التحمل والأداء وشروطهما :-

لقد كان الاعتماد على الرواية الشفوية في نقل العلم في الإسلام ، حيث وضع العلماء قواعد لطرق أخذ العلم وتحمله ، وقد انتشرت هذه الطرق في القرون الثلاثة الأولى للإسلام ، فكانوا لا يقبلون من أحد أن يأخذ علمه عن الكتب وحدها ، ويسمون من يفعل ذلك ب(الصحفي) أي الذي يأخذ علمه عن الصحف بلا سماع من الشيوخ . بل حتى العلوم المساعدة للعلم الشرعي كاللغة وفروعها ، والتاريخ وفروعه كان الاعتماد على الرواية الشفوية .

فكان التثبت من صحة الخبر وتوثيقه ، وأخذه من مصدره ، أول شرط من شروط الرواية العلمية في الإسلام . (١)

### فما معنى التحمل والأداء ؟ وما شروطهما ؟ وما طرقهما وكيفيتهما ؟

التحمل (( هو نقل الحديث عن الغير بأي طريق من طرق التحمل الصحيحة المعتبرة ، وهذا الغير يسمى في عرف المحدثين شيخاً .. )) (٢)

شرطه : لا يشترط في التحمل إلا التمييز ، والضبط لما يروي ويسمع ، وحدد المحدثون أول زمن يصح فيه السماع للصغير بخمس سنين ، وعلى هذا استقر العمل بين أهل الحديث وأئمة . (٣)

الأداء : هو رواية الحديث للغير . وهذا الغير يعرف عند المحدثين ، بطالب الحديث .  
شروطه : أما شروط الأداء ، فهي العدالة والضبط ، بأن يكون مسلماً ، بالغاً ، عاقلاً ، سالماً من أسباب الفسق و خوارم المروءة ، حافظاً لحديثه إن أدى من صدره ، ولكتابه إن

(١) انظر منهج النقد التاريخي ، عثمان موافي ص ٣٣ ، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦م

(٢) الوسيط في علوم مصطلح الحديث ، أبو شهبة ، ص ٩٤

(٣) انظر المرجع السابق .

حدّث منه ، عالماً بمدلولات الألفاظ ، وبما يحيل - يغير - المعاني إن روي بالمعنى .<sup>(١)</sup>  
وسوف نتكلم عنهما بشكل مفصل في مبحثين مستقلين إن شاء الله تعالى .

### ج- طرق التحمل والأداء :

للتحمل طرق و كفيات مخصوصة وهي على ما ذكرها ابن الصلاح وغيره ثمانية . وعلى من تحمل بطريق من هذه الطرق أن يعبر بصيغة تدل على ذلك الطريق الذي تحمل به ويسميه المحدثون (( صيغ الأداء ))

### أولاً : طرق التحمل :

١- السماع : (( وهو أن يقرأ الشيخ من حفظه أو من كتاب ، والحضور يسمعون لفظه ، سواء أكان المجلس للإملاء أم لغيره ، وهذه الطريقة أرفع أنواع التحمل ))<sup>(٢)</sup>

٢- القراءة على الشيخ : ويسمى أكثر المحدثين (( العرض )) أو (( عرض القراءة )) لأن الطالب يعرض على العالم ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ ، سواء أقرأ من حفظه أو من كتاب مقابل مصحح ، والشيخ يصغي إليه معتمداً على حفظه أو على أصله، أو على نسخة مقابلة مصححة ، وقد يكون المقابل غير الشيخ ممن يوثق به كما قد يكون أكثر من واحد ، كل منهم لديه نسخة مقابلة مصححة ، يسمعون من يقرأ بحضرة الشيخ .<sup>(٣)</sup>

(١) المرجع السابق .

(٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، القاضي عياض بن موسى ص ٦٩ ، مكتبة دار التراث القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ ، ت / السيد أحمد صقر .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٧٠-٧١ ، والكفاية للخطيب البغدادي ص ٢٧٧

٣-الإجازة : وهي إذن العالم وسماحه لشخص أو أكثر برواية بعض مروياته ، ومثالها أن يقول المحدث لبعض طلابه : أجزتكم رواية كتاب البيوع من (صحيح البخاري) عني ، وقد سمعته من فلان عن فلان ... ، أو أجزتكم رواية (صحيح مسلم) عني ، وقد سمعته من فلان عن فلان ... ، من غير أن يُقرأ شيئاً عليه منه ، أو أن يقرأ هو أو يُقرأ عليه بعضه ، ويجيزهم فيما لم يقرأ .

ولالإجازة شروط منها : أن يكون الطالب أهلاً لها ، يحسن فهم ما أُجيز به ، وأن يحدد المحدث ما يجيز به ، وأن تكون نسخة الطالب معارضة بأصل الراوي .<sup>(١)</sup>  
وقد اقتضت الإجازة عند المتقدمين على خاصة طلابهم الثقات ، حتى لا يوضع العلم في غير أهله ، ولم تكن تتعدى أحاديث باب أو جزءاً من كتاب أو كتاباً .

٤-المناولة : وهي أن يعطي المحدث تلميذه حديثاً أو أكثر - في صحيفة أو كراس أو كتاب - ويقول : هذا من حديثي ، أو هذا من سماعتي عن فلان ، من غير أن يقول له (اروه عني) وقد أجازها بعض أهل العلم ، ولم يجزها آخرون .<sup>(٢)</sup>

٥-المكاتبة أو الكتابة : وهي أن يكتب العالم بخطه - أو يكلف غيره بأن يكتب عنه - بعض حديثه ، لطالب حاضر عنده ، أو لشخص غائب عنه ، ويرسل الكتاب إليه مع من يثق به ، وهي نوعان: الأول : المكاتبة المقرونة بالإجازة ، كأن يكتب إليه الأحاديث ويجيزه بروايتها عنه ، فهذا كالمناولة المقرونة بالإجازة .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر الإلماع ، ١٠٧-٨٨ ، والمختصر الوجيز في علوم الحديث ، مُجَّد عجاج الخطيب ص ٩٢

(٢) انظر الإلماع ، ٧٩

(٣) انظر أصول الحديث ، مُجَّد عجاج الخطيب ، ص ٢٣٩-٢٤٠

والثاني : أن يكتب إليه من غير إجازة ، وقد منع الرواية بها بعضهم ، والصحيح جوازها ، وهو قول كثير من المتقدمين والمتأخرين ، ولا تحتاج لاشتراط الإجازة في الكتابة ، لأن كتابة عالم إلى آخر مثله ، أو إلى طالب فيها إشعار بإذن الشيخ في الرواية .<sup>(١)</sup>

**٦-الإعلام :** والمراد به عند المحدثين أن يعلم الشيخ تلميذه أو طلابه بأن هذا الحديث أو الكتاب من مروياته ، وقد سمعه من فلان ، ونحو ذلك ، من غير أن يصرح بإجازته لمن أعلمه بهذا في روايته عنه ، وقد سوغ الرواية بمجرد هذا الإعلام أكثر أهل العلم ، وعدوا إعلام الشيخ بهذا متضمناً لإجازته بالرواية ، لأن ثقة الشيخ وأمانته تمنعه من أن يدعي سماع ما لم يسمع ، وإعلامه يدل على رضاه عن تحمل هذا السماع وأدائه لمن أعلمه به ، وهذا مذهب بعض المتقدمين ، وذهب إليه كثير من المتأخرين . وقال بعضهم : لا بد من إجازة الشيخ حتى تصح الرواية عنه .<sup>(٢)</sup>

**٧-الوصية :** وهي أن يوصي العالم قبل سفره أو قبل موته بكتاب أو بكتب من مروياته أو من تصنيفه لشخص قريب أو بعيد ممن يثق به .<sup>(٣)</sup>

**٨-الوجادة :** ويقصد بها ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة ، كأن يجد شخص كتاباً بخط من عاصره وعرف خطه ، سواء لقيه أو لم يلقه ، أو بخط من لم يعاصره ، واستوثق من أن الكتاب صحيح النسبة إليه ، بشهادة أهل الخبرة ، أو بشهرة الكتاب إلى صاحبه ، أو بسند الكتاب المثبت فيه ، أو غير ذلك مما يؤكد نسبة الكتاب إلى

---

(١) انظر المرجع السابق

(٢) انظر الإلماع ص ١٠٧-١١٥

(٣) انظر المرجع السابق ١١٥-١١٦

صاحبه ،فإذا ثبت عنده هذا فله أن يروي منه ما يشاء على سبيل الحكاية (وجدت في كتاب فلان ،أو قال فلان في كتابه . . . ) لا على سبيل السماع .<sup>(١)</sup>

### ثانياً : طرق الأداء .

كل صورة من صور التحمل تقابلها صورة من صور الأداء ، وقد أوجب العلماء على الراوي حين يروي ما تحمله أن يبين في أدائه طريقة تحمله ، أي أن يؤدي بصيغة تدل على الطريقة التي تحمل بها ما يرويه ، لأن طرق التحمل متفاوتة في منزلتها العلمية ، وبخاصة ما تحمل بالسماع والقراءة ، فما تحمل بهما لا يكون إلا باللقاء والمشاهدة ، بخلاف بقية أنواع التحمل :

١-يقول الراوي فيما تحمله سماعاً (سمعت) أو (حدثنا) أو (أخبرنا) ،وتعارف المحدثون أن يقول (حدثني) إذا كان قد سمع من الشيخ وحده ، وأما إذا سمعه في جماعة فيقول (حدثنا) وتختصر ب(ثنا)

٢-ويقول فيما قُرئ على الشيخ (قرأت على فلان) أو (قُرئ على فلان وأنا أسمع) إذا كان القارئ غيره ويعبرون بلفظ (أخبرني ،أو أخبرنا) وتختصر ب(أنا)

٣-ويقول فيما أجزى به (أخبرني فلان إجازة) أو (فيما أجازني) ونحو هذا.

٤-ويقول فيما تحمله مناولة (فيما ناولني شيخي) أو (فيما أخبرني مناولة)

٥-ويقول في المكاتبة (كتب إلي فلان قال: حدثنا فلان . . . ) ونحو هذا .

٦-وما تتحمل بالإعلام يقول فيه (فيما أعلمني شيخي أن فلاناً حدثه . . . ) على قلة من روى بالإعلام في المتقدمين . . .

٧-وأما أداء ما تحمل بالوصية فلا بد من أن يبين الراوي تحمله بما كأن يقول (فيما أوصى إلي فلان) أو (أخبرني فلان بالوصية) ولم يوجد من المتقدمين من حدث بالوصية .<sup>(١)</sup>

(١) انظر مقدمة لابن الصلاح مع شرح التقييد والإيضاح ، ص ١٤٠

٨- ويقول فيما تحمله وجادة (وجدت في كتاب فلان) ونحو هذا .  
ومن شروط صحة الإسناد أن يكون السند متصلاً من أوله إلى آخره :

بمعنى أن يكون كل راوٍ سمع ما رواه ممن فوقه مباشرة بحيث لا يكون هناك راوٍ محذوف ويخرج بهذا الشرط الحديث المنقطع ، والمعضل ، و المعلق ، والمرسل .<sup>(٢)</sup> فإذا جاء الخبر بسنده فلا بد أن يكون هذا السند متصلاً و إلا حكمنا بضعف هذا النقل ، ردّه وعدم الاستدلال به إلا في نطاق ضيق حدده العلماء في بعض الحالات.<sup>(٣)</sup>

## ٢- طلب الإسناد :

من طرق التثبت التي سلكها الصحابة والتابعون من بعدهم من العلماء ، طلب الإسناد ، حيث إنه لم يكن طلب الإسناد معروفاً قبل الإسلام -في جزيرة العرب أو غيرها- فكانت وقائع التاريخ وقصصه يُروى غثها وسمينها ، وصحيحها وضعيفها ، وحقها وباطلها ، وقويها وسقيمها ، وما حدث منها وما لم يحدث على أنها حقائق مسلمة ، وكذلك كانت تتلقى الديانات ، وتنقل الأفكار والأقوال من معلمها أو قائلها إلى من يليهم من غير تحرّ لأحوال نقلتها ولمضمونها ، حتى جاء الإسلام فانبرى علماءه إلى ضبط المنقول عن الرسول ﷺ ضبطاً دقيقاً محرراً .

فكان طلب الإسناد من أسباب حفظ الله تعالى على الأمة دينها ، فلم يكن الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاته يشك بعضهم في بعض ، ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي عن رسول الله ﷺ ؛ حتى وقعت الفتنة وقام اليهودي الماكر عبد الله بن سبأ<sup>(٤)</sup> بدعوته الأئمة التي بناها على فكرة التشيع الغالي القائل بألوهية علي رضي الله عنه .

(١) انظر المختصر الوجيز في علوم الحديث ، مُجَّد عجاج الخطيب ، ص ٩٧ ، مؤسسة الرسالة بدون

(٢) انظر الوسيط في علوم مصطلح الحديث ، أبو شهبة ص ٢٢٥

(٣) انظر الحديث الضعيف في مبحث السنة .

(٤) هو عبد الله بن سبأ ، كان يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء ، وأسلم أيام عثمان ، ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ، ثم بالكوفة ، ثم بالشام يريد إضلال الناس فلم يقدر منهم علي ذلك ، فأخرجه أهل الشام ، فأقي مصر ، وحرص ،

فأخذ الدس على السنة يربو عصراً بعد عصر ، عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الأحاديث ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها ورواتها ، واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم .<sup>(١)</sup> يقول ابن سيرين رحمه الله (لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم . فينظر إلى أهل السنة فيأخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)<sup>(٢)</sup>

وقد ابتدأ هذا التثبث منذ عهد صغار الصحابة الذين تأخرت وفاتهم عن زمن الفتنة ، فقد روى مسلم في مقدمة صحيحه عن مجاهد أن بشيراً العدوي<sup>(٣)</sup> جاء إلى ابن عباس رضي الله عنه فجعل يحدث ويقول : قال الرسول ﷺ كذا ، وقال الرسول ﷺ كذا ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه فقال : يا ابن عباس مالي أراك لا تسمع لحديثي ، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف)<sup>(٤)</sup>

ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشا الكذب يقول أبو العالية (( كنا نسمع الحديث من الصحابة فلا نرضى حتى نركب إليه فنسمعه منه ))<sup>(٥)</sup> ويقول ابن المبارك رحمه الله (( إن الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ))<sup>(٦)</sup> ويقول ابن المبارك

---

الناس على الخرج على عثمان ، فأدى ذلك قتله رضي الله عنه ، وحصول الفتنة بين المسلمين . ( انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٦/٣ )

(١) انظر السنة ومكانتها ، السباعي ص ٩٠

(٢) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ، ٨٤/١

(٣) هو بشير بن كعب بن أبي الفقيه أبو أيوب الحميري العدوي البصري العابد ، أحد المخضرمين قيل إن أبا عبيدة بن الجراح استعمله على بعض الأمور . وكان أحد القراء والزهاد رحمه الله . ( انظر سير أعلام النبلاء ٣٥١/٤ )

(٤) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ، ٨١/١

(٥) المرجع السابق ، ٨٢/١

(٦) المرجع السابق ، ٨٧/١

أيضاً (( بيننا وبين القوم القوائم )) يعني الإسناد.<sup>(١)</sup> وقال سفيان الثوري رحمه الله ((الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل ؟ ))<sup>(٢)</sup>

كما اشتهرت بين أهل العلم والناس كافة منذ عصر التابعين عبارة العلماء (( إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ))<sup>(٣)</sup>

فالإسناد مما خص الله به هذه الأمة عن غيرها من الأمم . قال مُحَمَّد بن حاتم بن المظفر ((إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد ، وإنما هي صحف بأيديهم ، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم ، وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه ، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله ، حتى تنتهي أخبارهم ، ثم يبحثون أشد البحث ، حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة ، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً ، حتى يهذبوه من الغلط والزلل ، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدأً ، فهذا من أعظم نعم الله على هذه الأمة ، نستوزع الله شكر هذه النعم ))<sup>(٤)</sup>

وبلغ من اهتمامهم بالإسناد ؛ حتى شملت جلّ المعارف الإنسانية والأدبية ، ولم يعد مقصوداً على الأحداث المرتبطة بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه والأحكام التشريعية الواردة في سنته من حلال أو حرام ، أو فضائل الأعمال والرقائق . بل تجاوزه إلى الأخبار الأدبية، فصار لرواية الشعر كبير اهتمام ، سواء في تراجم الشعراء وأخبارهم ، أو ذكر مروياتهم في الشعر مع ذكر أسانيدهم ، فلم يفلت نوع من الخبر الأدبي ، حتى أخبار الحمقى والمغفلين ، ومجالس الفسق والمجون .<sup>(٥)</sup> وهكذا الشأن في بقية المعارف الإنسانية كالتاريخ واللغة وغيرها .

(١) المرجع السابق ٨٨/١

(٢) الإسناد من الدين ، أبو غدة ص ١٩

(٣) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ، ٨٤/١

(٤) الإسناد من الدين ، أبو غدة ص ٢٣

(٥) انظر بعض أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي .



غير أنه بلغ غايته في الخبر الديني وذلك طبيعي جداً ، فالأخبار الدينية تتعلق في الغالب بعبادة الناس وتنظيم حياتهم ، لذلك لا بد أن يكون الصدق أصل الخبر الديني ، فهو الأمر الذي عليه التعويل وبه تكتسب الأخبار شرعيتها ، وكلما ابتعدت أهمية الخبر عن الأفراد بمعنى أنه لم يعد الخبر يؤثر فيهم أو يمس حياتهم ، بل يبقى خبراً يقال ، تسمعه الآذان ولا يلقي له بال ، حينئذ يبدأ التساهل في الإسناد .<sup>(١)</sup>

والمصنفات أيضاً من حيث ورودها إلينا - قامت على الإسناد فلا تكاد تجد كتباً اشتهرت أهميتها كالصحيح وكتب السنن ، والجوامع والمسانيد إلا وقد بلغتنا بالأسانيد المتصلة إلى مؤلفيها ، وعليها إجازات من أصحابها بروايتها .

وقد كان الإسناد طريق من الطرق التي يمتحن بها الحفاظ لمعرفة دقة حفظهم . وممن امتحنوا بقلب الأسانيد الإمام البخاري لما قدم إلى بغداد فركبوا له مئة إسناد على مئة متن آخر ، وقلبوا عليه ما هو من حديث سالم ، عن نافع ، وما هو من حديث نافع ، عن سالم ، وصنعوا ذلك في كل المئة ، فلما قرئت عليه ردّ كل حديث إلى إسناد ، وكل إسناد إلى متنه ، ولم يرج عليه موضع واحد مما قلبوه وركبوه فعظم عندهم جداً ، فعرفوا منزلته من هذا الشأن رحمه الله .<sup>(٢)</sup>

ومن وسائل التثبت في الإسناد أن المحدثين لم يجيزوا الرواية لأحد إلا إذا تملك حق الرواية ، وهو حق لا يناله إلا من تحمل العلم بطريقة معترف بها ، وهي السماع على الشيخ أو القراءة عليه أو الإجازة أو المناولة أو الوجدان .<sup>(٣)</sup>

---

(١) انظر ضوابط الرواية عند المحدثين ، الصديق بشير نصر ، ص ٦٦-٦٧ ، من منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م

(٢) الباعث الحثيث ، أحمد شاكر ، ص ٨٧

(٣) منهج النقد عند المحدثين ، أكرم ضياء العمري ، ص ٤٨

فقد جرت سنة المحدثين أن يتلقوا الحديث عن شيوخهم سماعاً بالإسناد المتصل من شيوخهم إلى رسول الله ﷺ ، ثم لما ألفت الكتب وجمعت فيها الأحاديث تهادى الزمن ، أخذوا يتلقون كتب الحديث بالسند المتصل عن شيوخهم إلى مؤلف ذلك الكتاب ، ويكون لصاحب الكتاب بطبيعة الحال أسانيد من طريق شيوخه أيضاً تصله بالنبي ﷺ فيتم لها اتصال السند بالنبي ﷺ على هذا المنوال .

#### ٤- طلب اليمين :

كما كان من منهج الصحابة رضي الله عنهم في التثبت من الأخبار والمرويات ، أنهم يطلبون اليمين من يحدثهم لمزيد من التأكيد والتثبت من الخبر المنقول .  
فعن علي رضي الله عنه قال ( إِيَّ كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١)

#### ٥- إقرار المعني بالخبر :

من طرق التثبت من الخبر المنقول ، إقرار المعني - أي اعترافه - به عند الرجوع إليه . وقد أصبحت مهمة التحقق هذه ميسورة نسبياً ، بسبب وجود المندوبين الصحفيين في مواقع مختلفة ، وتوفر وسائل الاتصال كالهاتف والفاكس وغير ذلك . (٢)  
وقد استخدم الصحابة رضي الله عنهم هذا الأسلوب في التأكيد والتحري من صحة الخبر ، وقد وردت أخبار كثيرة في هذا المعنى نذكر منها ما يلي :

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة عند التوبة حديث (٤٠٦)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في أن الصلاة كفارة حديث (١٣٩٥) قال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٢) انظر مدخل إلى الإعلام الإسلامي ، إسماعيل صيني ، ص ٢٠٧ .

جاء ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله ﷺ فَقَالَ ( يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ قَالَ صَدَقَ قَالَ فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقَ . . . )<sup>(١)</sup>

وفي حديث حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ( لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُحْلِلْ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً وَقَدِمَ عَلَيَّ ﷺ مِنْ الْيَمَنِ بِهَدْيٍ وَسَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ هَدْيًا وَإِذَا فَاطِمَةُ قَدْ لَبَسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاکْتَحَلَتْ قَالَ فَاَنْطَلَقْتُ مُحَرِّشًا اسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَاطِمَةَ لَبَسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاکْتَحَلَتْ وَقَالَتْ أَمْرِي بِهِ أَيْ ﷺ قَالَ صَدَقَتْ صَدَقَتْ أَنَا أَمْرُهَا )<sup>(٢)</sup>

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ<sup>(٣)</sup> قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَعَمْ )<sup>(٤)</sup>

فهذه الآثار ذات دلالة بينة ؛ ومعلم واضح على تحري الصحابة ، وما كانوا عليه من الثبوت والتدقيق في قبول الأخبار صوتاً لها من التحريف ، وصيانة لها من التبديل ، وليس في تمحيصهم للرواية وتشددهم في قبولها ما يفيد أنهم كانوا يكذبون ناقل الحديث ، بل كانوا

(١) أخرجه مسلم في كتاب العلم باب السؤال عن أركان الإسلام حديث (١٢)

(٢) أخرجه النسائي في كتاب المناسك باب كراهية في الثياب المصبغة للمحرم حديث (٢٧١٢) ، قال الشيخ الألباني : حديث صحيح .

(٣) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب أبو خالد السوائي ويقال أبو عبد الله . له صحبة مشهورة ورواية أحاديث ووالده شهد الخطبة بالجابية وسكن الكوفة توفي بها سنة ٧٦هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٣/١٨٦ )

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث (٢٩٢٣)

يخشون الخطأ في النقل ، والغلط في الحفظ ، والوهم في الضبط ، فلا يؤدي الحديث على وجهه

## المبحث الثاني : طلب الشهادة .

من الطرق التي اتبعها الصحابة رضي الله عنهم في التوثيق والتحري من صحة الخبر ، طلب الشهادة . وترتبط قوة هذه الحجة أو الدليل لتوثيق المنقول - عادة - بعدد الشهود ودرجة عدالتهم ، وقد كان لهذه الطريقة دور حاسم في تحقيق السنة النبوية ، وبعض الروايات التاريخية . ويعود الفضل في تطويرها إلى علماء الحديث . فعلى هذه الطريقة أو القاعدة تفرعت علوم أخرى منها علم الإسناد ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم التراجم .

والشهادة على السماع أول خطوة مهدت لظهور الإسناد بعد ذلك ؛ لأن الإسناد ليس إلا مجموعة من الشهادات تسلسل حتى تصل في النهاية إلى الشاهد الحقيقي الذي شهد الخبر ورأى مصدره ، والقصد من الإسناد بهذا المفهوم ، ليس إلا الشهادة على السماع والرؤية أو على حد تعبير بعض تعبير الأستاذ مصطفى الرافي (( .. شهادة الزمن على اتصال النسب العلمي بين راوي الشيء ، وصاحب الشيء المروي ، حتى يثبت العلم بذلك على وجه الصحة ))<sup>(١)</sup>

فما هي الشهادة وما الأصل في مشروعيتها ؟ وما حكمها ؟ وما أنواعها ؟ وما شروطها ؟ وما الفرق بينها وبين الرواية ؟

### أولاً : تعريف الشهادة في اللغة :

قال الفيومي (( شهدت الشيء اطلعت عليه وعاينته فأنا شاهد والجمع أشهاد وشهود . ... ولهذا قال ابن فارس : الشهادة الإخبار بما قد شوهد ..

والشهادة : اسم من المشاهدة ، وهي الاطلاع على الشيء عياناً ، فاشتراط في الأداء ما ينبئ عن المشاهدة وأقرب شيء يدل ما على ذلك ، ما اشتق من اللفظ ، وهو أشهد بلفظ المضارع ولا يجوز شهدت لأن الماضي موضوع للإخبار عما وقع نحو قمت ، أي فيما مضى من الزمان فلو قال شهدت احتمل الإخبار عن الماضي ، فيكون غير مخبر به في الحال وعليه

(١) تاريخ آداب العرب ، الرافي ، ٢٨٧/١

قوله تعالى حكاية عن أولاد يعقوب عليهم السلام ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ ﴿١﴾ لأنهم شهدوا عند أبيهم أولاً بسرقة حين قالوا إن ابنك سرق ، فلما اتهمهم اعتذروا عن أنفسهم بأنهم لا صنع لهم في ذلك . وقالوا (( وما شهدنا عندك سابقاً ، بقولنا : إن ابنك سرق إلا بما عايناه من إخراج الصُّوع من رَحْله ، والمضارع موضوع للإخبار في الحال (...))<sup>(١)</sup>

فالشهادة في اللغة : تكون بمعنى إخبار الإنسان بما شاهده ، وسمعه في الماضي والحاضر .  
والشهادة في اصطلاح الفقهاء (( إخبار بلفظ خاص عن خاص عِلْمِه مختص بمعين يمكن الترافع فيه عند الحكام ))<sup>(٢)</sup>

قال الحجاوي<sup>(٣)</sup> (( الشهادة ، وتُطلق على التَّحْمُلِ و الأداء ؛ وهي حجة شرعية ، تُظهر الحق ، ولا توجهه ؛ وهي : الإخبار بما عَلِمَه بلفظٍ خاص ))<sup>(٤)</sup>

### ثانياً : مشروعية الشهادة :

الأصل في مشروعيتها الكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) المصباح المنير ، مادة ( شهد ) ، ص ١٢٤

(٢) شرح الكوكب المنير ٣٧ / ٢

(٣) هو شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد الحجاوي المقدسي ثم الصالحي الحنبلي الإمام العلامة مفتي الحنابلة بدمشق وشيخ الإسلام بما كان إماماً بارعاً أصولياً فقيهاً محدثاً ورعاً من تأليفه كتاب الإقناع جرد فيه الصحيح من مذهب الإمام أحمد لم يؤلف أحد مؤلفاً مثله في تحرير النقول وكثرة المسائل ، ومنها شرح المفردات ، وشرح منظومة الآداب لابن مفلح وغير ذلك . ( انظر شذارت الذهب ٣٢٧/٤ )

(٤) الإقناع لطالب الانتفاع ، شرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي ، ٤/٤٩٣ ، ت/ عبد الله التركي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية .

(٥) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢

(٦) سورة الطلاق الآية رقم ٢

وأما السنة فعن علقمة بن وائل<sup>(١)</sup> عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال رسول الله ﷺ للحضرمي ألك بينة قال لا قال فللك يمينه قال يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يُبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء فقال ليس لك منه إلا ذلك فأنطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لهما أدبر أما لعن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض<sup>(٢)</sup>

### ثالثاً : حكم الشهادة :

تحمل الشهادة وأداؤها فرض كفاية ، إذا لم يوجد من يقوم بها سوى اثنين لزمهما القيام بها على القريب والبعيد إذا أمكنهما ذلك من غير ضرر لقول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِأَلْفَسَطٍ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٣)</sup> الآية وقال تعالى ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَإِثْمٌ قَلْبِيٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup> لأن الشهادة أمانة فلزم أداؤها كسائر الأمانات فإذا ثبت هذا فإنه إذا دعي إلى تحمل شهادة في نكاح أو دين أو غيره لزمه الإجابة<sup>(٦)</sup> .

### ما يشهد به :

(١) هو علقمة بن وائل بن حجر بن سعد الحضرمي ، تابعي ، وفد أبوه على النبي ﷺ فمسح وجهه ودعا له ، واستقطعه أرضاً ، وهو من أقبال اليمن ، وكان وائل ثقة قيل الحديث . ( انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ، ١/٣٥٠ )

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار حديث (١٣٩) ، والترمذي كتاب الأحكام باب ما جاء في أن البينة على المدعي حديث (١٣٤٠)

(٣) سورة النساء : ١٣٥

(٤) سورة البقرة : ٢٨٢

(٥) سورة البقرة : ٢٨٣

(٦) انظر شرح الكوكب المنير ، لابن النجار ٣٩/٢

الشهادة لا تجوز إلا بما علمه بدليل قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٢)</sup> وتخصيصه لهذه الثلاثة بالسؤال ؛ لأن العلم بالفؤاد ، هو مستند إلى السمع والبصر ؛ لأن مدرك الشهادة الرؤية والسمع ، وهما بالبصر والسمع .

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : ( سئل رسول الله ﷺ عن الشهادة ؟ قال هل ترى الشمس ؟ قال : نعم . قال : على مثلها فاشهد أو دع )<sup>(٣)</sup>

وإذا ثبت هذا ، فإن مدرك العلم الذي تقع به الشهادة اثنان الرؤية والسمع ، وما عداها من مدارك العلم كالشم والذوق واللمس لا حاجة إليها في الشهادة في الأغلب<sup>(٤)</sup> .

### شروط الشهادة :

يشترط في الشاهد سبعة شروط :

١- أن يكون عاقلاً فلا تقبل شهادة من ليس بعقل إجماعاً<sup>(٥)</sup> .

٢- أن يكون مسلماً .

٣- أن يكون بالغاً . فلا تقبل شهادة الصبي الذي لم يبلغ بحال ، على رأي الجمهور وفي رواية لأحمد : تقبل شهادتهم في الجراح ، إذا شهدوا قبل الافتراق عن الحالة التي تجارحوا عليها ، فإن تفرقوا لم تقبل ... الخ

(١) سورة الزخرف : ٨٦

(٢) سورة الإسراء : ٣٦

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٩٨/٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٦/١ ، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٧٠/٤ ، قال ابن حجر رحمه الله ( صححه الحاكم ، وفي إسناده مُجَّد بن سليمان بن مسمول ، وهو ضعيف ، وقال البيهقي لم يرو من وجه يعتمد عليه ) ( تلخيص الحبير لأحمد بن حجر العسقلاني ، ١٩٨/٤ ، ت/عبد الله هاشم اليماني ، ١٣٨٤ هـ ، المدينة المنورة )

(٤) انظر المغني ، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ١٣٨/١٤ ، ت/عبد الله التركي ، دار عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ توزيع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية .

(٥) انظر المرجع السابق ١٤٥/١٤



والراجح أنها لا تقبل لقوله تعالى ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿مَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾<sup>(٣)</sup> والصبي ممن لا يُرضى<sup>(٤)</sup>.

٤- العدالة لقوله تعالى ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> فلا تقبل شهادة الفاسق لذلك ولقوله ولقوله

تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> فأمر بالتوقف عن نبأ الفاسق ، والشهادة نبأ ، فيجب التوقف عنه .

٥- أن يكون ضابطاً أي متيقظاً حافظاً لما يشهد به ، فإن كان مغفلاً ، أو معروفاً بكثرة الغلط ، لم تقبل شهادته .

٦- أن يكون ذا مروءة ، وهي اجتناب الأمور الدنيئة المزرية به<sup>(٧)</sup> .

٧- انتفاء الموانع<sup>(٨)</sup> .

#### رابعاً: تاريخ الشهادة في الرواية والنقل للأخبار :

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢

(٢) سورة الطلاق الآية رقم ٢

(٣) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢

(٤) انظر المغني ١٤٦/١٤

(٥) سورة الطلاق الآية رقم ٢

(٦) سورة الحجرات الآية رقم ٦

(٧) انظر المغني ١٤٧/١٤

(٨) موانع الشهادة كالخرس مثلاً ، وشهادة الوالدين للولد ، والولد لهما ، والسيد لعبده ، والعبد لسيدة ، ( انظر المغني

، ١٨٠/١٤-١٨٤)

كان أول من استن الثبت والتحري من الخبر المنقول أبا بكر ، ثم خلفه عمر ، وكثير من خيار الصحابة رضي الله عنهم . قال الإمام الذهبي رحمه الله (( كان أبو بكر رضي الله عنه أول من احتاط في قبول الأخبار ))<sup>(١)</sup>

فَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ دُؤَيْبٍ <sup>(٢)</sup> قَالَ جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا قَالَ فَقَالَ لَهَا مَا لَكَ فِي فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا لَكَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ فَسَأَلَ النَّاسَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَلَنْ مَعَكَ عَيْرُكَ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ ثُمَّ جَاءَتِ الْجَدَّةُ الْأُخْرَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَكِنْ هُوَ ذَاكَ السُّدُسُ فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فِيهِ فَهُوَ بَيْنَكُمَا وَأَيُّتِكُمَا حَلَّتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا <sup>(٣)</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَدْعُورٌ فَقَالَ اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَارْجَعْتُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ قُلْتُ اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَارْجَعْتُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَتَقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيْتَةَ أَمِنَكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَكُنْتُ أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَمُتُّ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ <sup>(٤)</sup>

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/١

(٢) هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي أبو سعيد المدني . أبو إسحاق . ولد عام الفتح وسكن الشام . كان من فقهاء أهل المدينة . مات سنة ٨٩ هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨ )

(٣) أخرجه الترمذي كتاب الفرائض باب ما جاء في ميراث الجدة حديث (٢١٠١) قال الترمذي : وفي الباب عن بريدة ، وهذا حديث حسن صحيح ، وهو أصح من حديث ابن عيينة ، وأبو داود في كتاب الفرائض باب في الجدة حديث (٢٨٩٤) ، وابن ماجه في كتاب الفرائض باب ميراث الجدة حديث (٢٧٢٤) قال الألباني : ضعيف .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ، حديث (٦٢٤٥) ومسلم في كتاب الآداب باب الاستئذان حديث (٢١٥٣)

فهذه الآثار تدل على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يطلبون الشهادة على صدق الخبر ؛ حتى يتثبتوا منه . يقول د/مصطفى السباعي<sup>(١)</sup> معلقاً على هذه الأخبار (( فيكون عمر في قضية أبي موسى ، وفي قضية المغيرة لو سلمنا أنه لا معارض لروايته ، أراد أن يعطي الصحابة وبخاصة صغارهم درساً في قبول الأخبار وروايتها ، فإذا كان مثل أبي موسى والمغيرة ، وهما من هما في جلالة قدرهما بين الصحابة ، يطلب من هما عمر أن يأتياه براو آخر ، كان من دون أبي موسى ، والمغيرة من الصحابة وغيرهم أحق بالثبوت وأجدر بالتروي في نقل الأخبار وروايتها ))<sup>(٢)</sup>

كما يؤكد ذلك ما جاء في بعض روايات الحديث ( فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي مُوسَى أَمَا إِنِّي لَمْ أَهْمَكَ وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَتَقَوْلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ )<sup>(٣)</sup>

والصحابه رضي الله عنهم عندما طلبوا الشهادة على صدق الخبر ، لم يكن قصدهم هو قبول الخبر أو رده قياساً على الشهادة . إنما كان قصدهم من طلب الشهادة على صدق الخبر ، هو التثبت من صحة الخبر المنقول .

وقد حصل تداخل بين الرواية والشهادة ؛ لأن كليهما خبر يحتل الصدق والكذب ، غير أن الرواية خبر علم لا يتعلق بأعيان ، بخلاف الشهادة فهي خبر خاص بأعيان ، وقد ذكر ذلك الضابط القراني ( ت ٦٨٤ هـ )<sup>(٤)</sup> فقال (( الشهادة والرواية خبران غير أن المخبر عنه إن كان أمراً عاماً لا يختص بمعين فهو الرواية كقوله عليه الصلاة والسلام : إنما الأعمال بالنيات

(١) هو مصطفى بن حسني أبو حسان السباعي : عالم مجاهد من خطباء الكتاب . ولد بممص وتعلم في الأزهر ، اعتقله الإنجليز ، وسجنه الفرنسيين في لبنان . عمل استاذاً في كلية الحقوق وعميدا لكلية الشريعة بجامعة دمشق ، ومراقبا عاما لجمعية الأخوان المسلمين ، وقام برحلات لعدة بلاد عربية وغربية . من آثاره : اشتراكية الإسلام ، والمرأة بين الفقه والقانون ، والنظام الإجتماعي في الإسلام وغيرها . ( انظر الأعلام للزركلي ، ٢٣١/٧ )

(٢) السنة ومكانتها ، ص ٧٠

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان حديث ( ٥١٨٤ ) ، مالك في كتاب الجامع باب الاستئذان حديث رقم ( ١٧٩٨ ) ، قال الشيخ الألباني : حديث صحيح الإسناد .

(٤) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس ، شهاب الدين الصنهاجي القراني : من علماء المالكية . وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة . له مصنفات منها ، الإحكام ، واليوقيت في أحكام المواقيت ، و شرح تنقيح الفصول وغيرها . ( انظر كشف الظنون ١٨٦/١ ، والأعلام ٩٤/١ )

، والشفعة فيما لا يقسم . لا يختص بشخص معين ، بل ذلك على جميع الخلق في جميع الأمصار والأعصار بخلاف قول العدد عند الحاكم : لهذا عند هذا دينار إلزام لمعين لا يتعداه إلى غيره ، فهذا هو الشهادة المحضة ، والأول هو الرواية المحضة ((<sup>(١)</sup>)

### الفرق بين الرواية والشهادة :

الفرق بين الرواية والشهادة من المباحث التي خاض فيها المتأخرون ، ولم يصلوا إلى تحرير الفرق بينهما تحريراً كاملاً حتى قال القرافي (( أقمت أطلب هذا الفرق نحو ثمان سنين فلم أظفر به)<sup>(٢)</sup> وتعرض لذكرها السيوطي في ( تدريب الراوي ) فكان مجموع الفروق بينهما واحداً وعشرين فرقاً ، أهمها ما يلي :

- ١- العدد ، لا يشترط في الرواية بخلاف الشهادة .
- ٢- لا تشترط الذكورية في الرواية مطلقاً بخلاف الشهادة في بعض المواضع .
- ٣- لا تشترط الحرية فيها بخلاف الشهادة مطلقاً .
- ٤- لا يشترط فيها البلوغ في قول .
- ٥- تقبل شهادة المبتدع إلا الخطابية ولو كان داعية ، ولا تقبل رواية المبتدع ولا غيره إن روى موافقة .
- ٦- تقبل شهادة التائب من الكذب دون روايته .
- ٧- من كذب في حديث واحد ردَّ جميع حديثه السابق ، بخلاف من تبين شهادته للزور في مرة لا ينقض ما شهد به قبل ذلك .

---

(١) الفروق ، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، ٥/١ ، عالم الكتب بيروت .

(٢) المرجع السابق .

٨- لا تقبل شهادة من جرت شهادته إلى نفسه نفعاً أو دفعت عنه ضرراً ، وتقبل ممن روى ذلك .

٩- لا تقبل الشهادة لأصل وفرع ورقيق بخلاف الرواية .

١٠- الشهادة إنما تصح بدعوى سابقة ، وطلب لها ، وعند حاكم ، بخلاف الرواية في الكل .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر تدريب الراوي ، السيوطي ١/٣٣١-٣٣٤

## المبحث الثالث : العدالة .

من الطرق التي وضعها علماء الحديث في الإسلام لتوثيق المنقولات ، هو اشتراطهم فيمن تقبل روايته أن يكون عدلاً ضابطاً . وقد ذكر ابن الصلاح في مقدمته ، إجماع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على ذلك ، فقال (( أجمع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه . وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق و خوارم المروءة ، متيقظاً غير مغفل حافظاً إن حدث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه ، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني ))<sup>(١)</sup>

**فما العدالة ؟ وما أهميتها ؟ وما شروطها ؟ وما تثبت العدالة ؟**

**أولاً : العدالة في اللغة :** التوسط في الأمر من غير إفراط إلى طرفي الزيادة و النقصان . والعدْل : الاستقامة وهو ضد الجور ، وما قام في النفوس إنه مستقيم . كالعدالة ، والعدولة<sup>(٢)</sup> ، فهو عدل أي مرضي في الشهادة والرواية.

### والعدالة في الاصطلاح :

هي (( هيئة راسخة في النفس تمنع صاحبها من اقتراف كبيرة و صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة ))<sup>(٣)</sup>

وقيل هي (( ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة . والتقوى : هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات . وأما المروءة : فهي آداب نفسانية تحمل صاحبها على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات ))<sup>(١)</sup>

(١) مقدمة ابن الصلاح ، ص ١٣٦

(٢) انظر تهذيب اللغة ، الأزهرى ، مادة (عدل) ٢٠٨/٢

(٣) الأشباه والنظائر ، عبد الرحمن السيوطي ، ص ٣٨٤ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ

وقد عرفها الشوكاني بتعريف مفصل فقال (( إنها التمسك بآداب الشرع ، فمن تمسك بها فعلاً وتركاً ، فهو العدل المرضي ، ومن أخل بشيء منها فإن كان الإخلال بذلك الشيء يقدح في دين فاعله أو تاركه ، كفعل الحرام ، وترك الواجب ، فليس بعدل . وأما اعتبار العادات الجارية بين الناس المختلفة باختلاف الأشخاص والأزمنة والأمكنة والأحوال ، فلا مدخل لذلك في هذا الأمر الديني ، الذي تبنى عليه قنطرتان عظيمتان وجسران كبيران ، وهما الرواية والشهادة ))<sup>(٢)</sup>

وسئل ابن المبارك عن العدل فقال (( من كان فيه خمس خصال يشهد الجماعة ، ولا يشرب هذا الشراب ، ولا يكون في دينه خربة ، ولا يكذب ، ولا يكون في عقله شيء ))<sup>(٣)</sup>

ونلاحظ أن هذه التعاريف متقاربة ، منها المجمل ، ومنها المفصل ، ويجمعها تعريف الشيخ محمد أبو شهبه بتعريف مختصر حيث يقول العدل (( المسلم البالغ العاقل الخالي من أسباب الفسق و خوارم المروءة ))<sup>(٤)</sup>

#### ثانياً : أهمية العدالة :

للعدالة أهمية كبيرة في نقل الأخبار والمرويات ، فهي شرط أساس في قبول الخبر ، فقد أمر الله تعالى بقبول خبر الواحد الثقة ، وهو العدل الضابط ، وحذر من قبول أخبار الفاسق أو مجهول الحال ، حتى يحصل التثبت من خبرهم . قال تعالى ﴿ يَتَأَيَّأَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُنْبِئُ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> قال القرطبي ((وفي هذه الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً لأنه إنما أمر فيها

(١) الوسيط في علوم مصطلح الحديث ، أبو شهبه ، ص ٨٥

(٢) إرشاد الفحول ١/١٤٤

(٣) المرجع السابق ص ١٠١

(٤) الوسيط ، أبو شهبه ص ٨٥ .

(٥) سورة الحجرات : ٦

بالتثبت عند نقل خبر الفاسق ومن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعاً ، لأن الخبر  
أمانة والفسق قرينة يبطلها ، وقد استثنى الإجماع من جملة ذلك ما يتعلق بالدعوى  
والجحود وإثبات حق مقصود على الغير مثل أن يقول هذا عبدي فإنه يقبل قوله وإذا  
قال قد أنفذ فلان هذا لك هدية فإنه يقبل ذلك وكذلك يقبل في مثل خبر الكافر  
وكذلك إذا أقر لغيره بحق على نفسه فلا يبطل إجماعاً))<sup>(١)</sup>

والعدالة هي القاعدة الأساسية في قبول خبر الراوي والاحتجاج به ، وهي الثقة في دينه  
وأمانته . قال الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه مبيناً أهمية العدالة والنقل عن  
العدل (( واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح  
الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة  
مخارجه والستارة في ناقله وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل  
البدع والدليل على أن الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله جل ذكره  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ  
﴿١﴾ وقال جل ثناؤه ﴿ مِمَّن رَّضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال عز وجل ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ  
عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> فدل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول وأن  
شهادة غير العدل مردودة والخبر وإن فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه فقد  
يجتمعان في أعظم معانيهما إذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم كما أن  
شهادته مردودة عند جميعهم ودلت السنة على نفي رواية المنكر من الأخبار كبحر دلالة  
القرآن على نفي خبر الفاسق))<sup>(٤)</sup>

ومما يدل على أهمية العدالة في ناقل الخبر ، أن خبر الواحد الثقة ، وهو العدل ، يعتبر  
حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها عند جمهور العلماء ، ولم يخالف في ذلك إلا  
القدرية والرافضة وبعض أهل الظاهر.<sup>(٥)</sup>

(١) تفسير القرطبي ٣١٢/١٦

(٢) سورة البقرة : ٢٨٢

(٣) سورة الطلاق : ٢

(٤) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ٦٠/١

(٥) انظر المرجع السابق ٦٣/١



### ثالثاً : شروط العدالة :

من خلال تعريف العلماء للعدل والعدالة ، وضع العلماء شروطاً للعدالة ، لا تتحقق إلا بها ، وهي شروط قبول خبر الواحد :

١-الإسلام : فلا تقبل رواية الكافر . وشروط الإسلام إنما هو شرط أداء لا شرط تحمل .

٢-البلوغ : فلا تقبل رواية الصبي على الأصح ، لأن الصبي لا يتخرج من الكذب قال السيوطي ( ونقل القاضي الإجماع على ذلك )<sup>(١)</sup> وقيل يقبل المميز إن لم يجرب عليه الكذب.<sup>(٢)</sup>

٣-العقل : فلا تقبل رواية المجنون ، لأن المجنون لا يعي ما يقول . وإذا أفاق ولم يؤثر فيه الجنون قبلت و إلا فلا .<sup>(٣)</sup>

٤-التقوى : وهي السلامة من أسباب الفسق ، و خوارم المروءة . والمراد بالسلامة من أسباب الفسق : أن يكون معروفاً بالتقوى فلا يفعل كبيرة ، ولا يصر على صغيرة .<sup>(٤)</sup> ولا يكون مبتدعاً ؛ لأن شأن المبتدع أن يميل مع هواه ، ويسعى إلى نصرته مذهبه : ومثل هذا لا يؤمن عليه الكذب والاختلاق في سبيل تأييد مذهبه وبدعته<sup>(٥)</sup> ؛ فترتب على ذلك رد خبر خبر الكافر والفاسق ، والمبتدع على تفصيل نذكره هنا باختصار .

---

(١) هذا الاشتراط إنما هو باعتبار وقت الأداء للرواية ، وأما إن تحملها صبيّاً وأداها مكلفاً ، فقد أجمع السلف على قبولها كما في رواية ابن عباس والحسنين ومن كان مماثلاً لهما . ( انظر إرشاد الفحول ، الشوكاني ، ١٣٩/١ )

(٢) انظر تدريب الراوي ، السيوطي ٣٠٠/١

(٣) المرجع السابق .

(٤) أما من يفعل بعض الصغائر من غير إصرار ، فهو عدل ولا محالة . ( الوسيط ، أبو شهبه ص ٨٦ )

(٥) انظر الوسيط ، أبو شهبه ص ٨٦

١- **خبر الكافر** : سبق وأن قلنا أن المحدثين يشترطون في العدالة : الإسلام ، لذلك ذهب بعض العلماء إلى القول بتجريحهم ، وعدم تصديقهم مطلقاً<sup>(١)</sup> ، غير أن بعض المحدثين استثنى رواية الحديث المتواتر فلم يشترطوا في روايته الإسلام<sup>(٢)</sup> . وذهب آخرون إلى أن الكفار فيهم الأيمن والخائن ، والصادق والكاذب ، وتقبل أخبارهم في أمور الدنيا<sup>(٣)</sup> . وهذا الرأي هو الراجح لقوة أدلته<sup>(٤)</sup> ، فالكفار فيهم الأيمن والخائن ، فتؤخذ أخبارهم في أمور الدنيا لا الدين . إذ لا يلزم من كون الإنسان كافراً ألا يوثق به أصلاً .

## ٢- **خبر الفاسق** :

الفاسق : وهو الفاجر المرتكب لكبيرة من الكبائر أو مصر على صغيرة<sup>(٥)</sup> يرد خبره لقوله لقوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> إلا إذا تاب باستثناء الكاذب في حديث رسول الله ﷺ فإنها لا تقبل توبته أبداً ، لما قد يترتب على ذلك من خطر عظيم ، وبلاء جسيم<sup>(٧)</sup> .

## ٣- **خبر المبتدع** :

المبتدع اسم فاعل من ابتدع يبتدع ، والمصدر : الابتداع ، والابتداع في اللغة : الاختراع . والبدعة اسم هيئة وهي في اللغة : الاختراع لا على مثال<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر تفسير القرطي ١١٨/٤

(٢) انظر قواعد التحديث للقاسمي ص ١٤٧

(٣) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١١٤/٤

(٤) انظر الإستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ، د/عبد الله الطريقي ، ص ٩٥-٩٠

(٥) انظر الواضح في أصول الفقه ، ابن عقيل البغدادي ، ١/٤٨١

(٦) سورة الحجرات الآية رقم ٦

(٧) انظر الأحكام ، الأمدي ، ٨٣/٢

(٨) انظر أساس البلاغة ، الزمخشري ، مادة (بدع) ٣٦/١

وهي في الاصطلاح (( طريقة في الدين مخترة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه ))<sup>(١)</sup>

ومن كَفَّرَ بدعته لا يحتج به بالاتفاق<sup>(٢)</sup>، ومن لم يكفر بدعته اختلفوا فيه على النحو التالي<sup>(٣)</sup>: (أ) لا يحتج به مطلقاً .

(ب) يحتج به إن لم يكن ممن يستحل الكذب في نصره مذهبه .

(ج) يحتج به إن لم يكن داعية .

وهذا الأخير هو الأظهر والأعدل . وقد ذهب جماعة منهم الجوزجاني<sup>(٤)</sup> إلى قبول رواية الداعية إلى بدعته فيما لا يقوي بدعته ، قال ابن حجر (( والأكثر على قبول غير الداعية إلا إن روى ما يقوي بدعته فيرد على المذهب المختار وبه صرح الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ أبي داود والنسائي في كتابه معرفة الرجال فقال في وصف الرواة : (( ومنهم زائغ عن الحق أي عن السنة صادق اللهجة ، فليس فيه حيلة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون منكراً إذا لم يقو به بدعته . وما قاله متجه ، لأن العلة التي لها زُدَّ حديث الداعية واردة فيما إذا كان ظاهر المروري يوافق مذهب المبتدع ولو لم يكن داعية والله أعلم ))<sup>(٥)</sup>

### وأما يخل بالمروءة فقسمان :-

١-الصغائر الدالة على الخسة كسرقة شيء حقير كزيف خبز مثلاً .

(١) الاعتصام ، الشاطبي ٣٧/١

(٢) انظر تدريب الراوي ، السيوطي ٣٢٤/١

(٣) انظر مقدمة ابن الصلاح ص١٤٨-١٤٩ ، وتدريب الراوي ، السيوطي ٣٢٤/١

(٤) هو أبو إسحاق الجوزجاني ، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي . سكن دمشق ، وكان من الحفاظ المصنفين

والمخرجين الثقات مات بدمشق سنة ٢٥٩هـ . ( انظر طبقات الحفاظ ص٢٤٩ )

(٥) شرح النخبة ، ابن حجر ص٢٥

٢-المباحات التي تسبب الاحتقار ، وتذهب بالكرامة ، وذلك كالتبول في الطريق ، وفرط المزاح الخارج عن حد الاعتدال ... وقد مثل العلماء في باب الشهادة والرواية لذلك أيضاً بالمشي عاري الرأس ، والأكل على قارعة الطريق . قال أبو شهبه (( والحق أن هذه الأمور التي تحل بالمروءة ترجع إلى العرف . والأعراف تختلف في هذا . ولو أخذنا بهذين الأخيرين لتعذر وجود شاهد اليوم فإنه لا يكاد أحد يغطي رأسه اليوم . وكثير من الناس يأكل في الطريق للضرورة لزحمة العمل ، وضيق الوقت فمن ثم لا نرى أن هذين يخلان بالمروءة . أما البول في الطريق ، وفرط المزاح فلا يزالان من صفات المستهترين ، وإنما لا تقبل شهادة ، ولا رواية من أخل بالمروءة ؛ لأن الإخلال بها إما لخبيل في العقل أو نقصان في الدين أو لقلّة الحياء . وكل ذلك رافع للثقة بقوله ))<sup>(١)</sup>

#### ما تثبت به العدالة :

تثبت العدالة للراوي أو ناقل الخبر بطريقتين :

١-تنصيب عدلين عليها .

٢-الاستفاضة ، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم وشاع الثناء عليه بها كفى فيها، كمالك والسفيانين والأوزاعي والشافعي وأحمد وأشباههم .<sup>(٢)</sup> حيث يرى العلماء أن من اشتهر بالعدالة والرضى فلا يحتاج إلى تزكية . فإن الشاهد والمخبر يحتاجان إلى تزكية إذا لم يكونا مشهورين بالعدالة . قال السيوطي (( قال القاضي أبو بكر الباقلاني : الشاهد والمخبر إنما يحتاجان إلى تزكية إذا لم يكونا مشهورين بالعدالة والرضى ، وكان أمرهما مشكلاً ملتبساً ومجوزاً فيهما العدالة وغيرها ، قال : والدليل على ذلك أن العلم بظهور سيرهما واشتهار عدالتهما أقوى في النفوس من تعديل واحد واثنين يجوز عليهما الكذب والمحابة ))<sup>(٣)</sup> وقال معقباً ((

(١) الوسيط ، أبو شهبه ، ص ٨٦

(٢) انظر تدريب الراوي ، السيوطي ٣٠١/١

(٣) المرجع السابق ، ٣٠٢/١

هذا هو الصحيح في مذهب الشافعي وعليه الاعتماد في أصول الفقه ، وممن ذكره من أهل الحديث : الخطيب ومثله بمن ذكر وضم إليهم الليث وشعبة وابن المبارك ووكيعاً وابن معين وابن المديني ومن جرى مجراهم في نباهة الذكر واستقامة الأمر ، فلا يسأل عن عدالة هؤلاء ، وإنما يسأل عن عدالة من خفي أمره . وقد سئل ابن حنبل عن إسحاق بن راهويه فقال : مثل إسحاق يسأل عنه ؟ وسئل ابن معين عن أبي عبيد : مثلي يسأل عن أبي عبيد ؟<sup>(١)</sup>

وأما طرق ثبوت العدالة ، فعلى عدة طرق منها :

١-الاختبار في الأحوال بطول الصحبة والمعاشرة والمعاملة ، فإذا لم يعثر عليه فعل كبيرة ، ولا على ما يقتضي التهاون بالدين والتساهل في الرواية ، فهو ثقة ، وإلا فلا . وهذه من أقوى الطرق لثبوت العدالة<sup>(٢)</sup> .

٢-ثم التزكية ، وهي أما تكون بخبر عدلين مع ذكر السبب ، ولا خلاف أن ذلك تعديل ، أو بدون ذكره ، والجمهور على قبوله ، ويكفي أن يقول : هو عدل . وقد تكون التزكية بحكم الحاكم بقبول شهادته كما قال الجويني ، والقاضي أبو بكر الباقلاني وغيرهما.<sup>(٣)</sup>

٣-ومن طرق التزكية الاستفاضة فيمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة ، فإن ذلك يكفي<sup>(٤)</sup> .

٤-ومن طرق التزكية أن يروي عنه من عرف من حاله أنه لا يروي إلا عن عدل كيحيى بن سعيد القطان وشعبة ومالك فإن ذلك تعديل<sup>(٥)</sup> .

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر إرشاد الفحول ، الشوكاني ١٧٧/١

(٣) انظر المرجع السابق ، ١٧٨/١

(٤) انظر المرجع السابق ١٧٩/١

(٥) انظر المرجع السابق ١٨٠/١-١٨

## المبحث الرابع : الضبط .

من الشروط التي وضعها العلماء ، لتوثيق المنقولات ، أن يكون الراوي ضابطاً . فما الضبط ؟ وما أهميته ؟ وما أنواعه ؟ وكيف يعرف ضبط الراوي ؟

أولاً : الضبط في اللغة : مصدر ، حبس الشيء . وضَبَطَ الشيء : لزمه لزوماً شديداً<sup>(١)</sup> وقال الليث (( الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء . و ضبط الشيء : حفظه بالحزم . والرجل ضابط : أي حازم . ورجل ضابط و ضبنطي : قوي شديد وفي التهذيب شديد البطش والقوة والجسم ))<sup>(٢)</sup>

فالضبط في اللغة : لزوم الشيء وحبسه .

والضبط في اصطلاح المحدثين (( إتقان ما يرويه الراوي . بأن يكون متيقظاً لما يروي ))<sup>(٣)</sup>

وزاد بعضهم أن يكون (( غير مغفل ، وذلك بأن يكثر صوابه على خطئه وغفلته ، حافظاً لروايته إن حدث من حفظه ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه ، عالماً بما يحيل المعنى عن المراد إن روى بالمعنى ؛ حتى يثق المطلع على روايته ، والمتتبع لأحواله بأنه أدى الأمانة كما تحملها لم يغير منها شيئاً ))<sup>(٤)</sup>

### أهمية الضبط :

(١) أساس البلاغة ، الزمخشري ، مادة (ضبط) ٤٠/١

(٢) لسان العرب ، مادة (ضبط) ٣٤٠/٧

(٣) الباعث الحثيث ، أحمد شاكر ، ص ٩٢

(٤) الوسيط في علوم مصطلح الحديث ، أبو شهبه ، ص ٩١-٩٢

سبق القول في مبحث العدالة أن الضبط من شروط قبول رواية من يحتج بروايته من الرواية كما قال جمهور العلماء بذلك . فالقاعدة الأساسية في قبول خبر الراوي ، والاحتجاج به : الثقة به في دينه ، والثقة به في روايته ، حرّاً كان أو عبداً ، ذكراً كان أو أنثى ، ولهذا أجمع أئمة الحديث والفقهاء على قبول رواية الراوي بشرطين :  
الشرط الأول : أن يكون عدلاً ، لتحقق الثقة في الدين .  
والشرط الثاني : أن يكون ضابطاً ، ليكون محل ثقة في روايته .

فهذا يدل على أهمية الضبط ، كما أن توفر صفة الضبط في ناقل الخبر ، يبعث على الاطمئنان على قبول خبره والعمل به .  
ومما يدل على أهمية ضبط الراوي أن علماء الحديث ، إذا لمسوا من الراوي ما يقدر في ضبطه ، لم يقبلوا روايته ولو كان من أهل الأمانة والصدق والصلاح . فعن ابن أبي الزناد<sup>(١)</sup> عن أبيه قال (( أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم شيء من الحديث يقال ليس من أهله ))<sup>(٢)</sup>

و قال مالك بن أنس ( إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين - وأشار إلى مسجد الرسول ﷺ - يقولون قال رسول الله ﷺ فما أخذت عنهم شيئاً وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أميناً إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وهو شاب فنزدحم على بابهِ )<sup>(٣)</sup>

## ثانياً : أنواع الضبط :

(١) هو الإمام الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني . كان من أوعية العلم أخذ القراءة عرضاً عن أبي جعفر القارئ . توفي سنة ١٧٤ هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٦٧/٨ )

(٢) الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي ، ص ١٩٠

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩١

الضبط ينقسم إلى نوعين ، ضبط صدر ، وضبط كتاب (١) :

١- ضبط الصدر : وهو أن يحفظ الراوي ما سمعه في صدره من جهة تحمله إلى وقت أدائه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء ، مع المحافظة على اللفظ إن كان ذاكرة له ، مستكماً لشروط الرواية بالمعنى ، إن روى بالمعنى (٢).

٢- ضبط كتاب : وهو أن يصون كتابه الذي تحمل الحديث فيه من وقت تحمله إلى وقت أدائه بحيث يأمن عليه من التغيير والتبديل ، والزيادة والنقصان ، وإذا أعاره إلى أحد لا يعيره إلا لرجل مؤتمن .

وضبط الصدر مجمع على قبول الرواية به ، وأما ضبط الكتاب فخالف بعض الأئمة الكبار كأبي حنيفة ، وأبي عبد الله مالك رحمهما الله (٣) .

### ثالثاً : ما يعرف به ضبط الراوي :

للمحدثين منهج دقيق في معرفة ضبط الرواة ، وهو منهج دقيق متميز ، حيث تتفاوت مراتب الضبط بحسب الرواة في الحفظ والتيقظ ، وعدم الغفلة والسهو إن روى من حفظه ، وبمقدار ضبطه لكتابه وصيانتته له إن روى من كتابه ، وبمقدار علمه بمعنى ما يرويه ، وبما يحيل المعنى عن المراد إن روى بالمعنى . فيعتمد منهجهم في معرفة ضبط الرواة بعرض الراويات للراوي الواحد على الروايات الأخرى المماثلة معها من مرويات الثقات الضابطين ، ومقارنتها بها ، فإذا اتفقت معها في الغالب ، لو من حيث المعنى فهو ضابط ، ولا تضر مخالفتها النادرة ، فيسلم راويها من الانتقاد وسمي حافظاً . فإن كثرت مخالفته للثقات ، وندرت الموافقة اختل ضبطه ولم يحتج بحديثه (٤) .

(١) انظر فتح المغيث ، السخاوي ، ص ٩٢

(٢) انظر الوسيط ، ص ٩١

(٣) انظر المرجع السابق ص ٩٢

(٤) انظر تدريب الراوي للسيوطي ، ص ١١٠



يقول ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) في هذا المقام (( يعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان ، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم أو موافقة لها في الأغلب ، والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبناً ، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتج بحديثه ))<sup>(١)</sup>

وإذا ثبتت عدالة الراوي ، وضبطه ثبت أنه ثقة يجب الطمأنينة إليه ، وترجح جانب صوابه على خطئه ، وقبلت روايته . يقول الشيخ محمد أبو شهبه (( وبعد تحقق العدالة والضبط وشروطهما يصير احتمال الكذب أو الغلط من الراوي احتمالاً بعيداً جداً إن لم يكن غير ممكن . بل هو لا يعدو أن يكون أمراً جائزاً جوازاً عقلياً ، وبالعدالة والضبط يجوز الراوي درجة القبول . ويتهياً مرويه للنظر فيه . ويتأهل إسناده للبحث عنه ))<sup>(٢)</sup>

### اختلال الضبط :

يقول ابن الصلاح في مقدمته (( لا تقبل رواية من عرف التساهل في سماعه أو إسماعه كمن لا يبالي به في السماع ، أو يحدث لا من أصل مصحح ، أو عرف بقبول التلقين في الحديث ، أو كثرة السهو في روايته إذا لم يحدث من أصل ، أو كثرة الشواذ والمناكير في حديثه ))<sup>(٣)</sup>

تلك خمسة أحوال ترد فيها رواية الراوي إذا اختل ضبطه ، وهذا موطن تتجلى فيه عبقرية المحدثين ومدى عنايتهم بأصوله ، وضبطهم إياها ، وقد يحسب من لا نظر له أن اشتراط أهل الحديث في الراوي أن يكون حافظاً ، أنه شرط لا يمكن للمحدثين تحقيقه ، لخفائه ونسبته في الرواة ، فلا يتأنى لهم معرفة كون الراوي حافظاً أو لا ، لأنه لا مقياس لهم ولا معيار يمكن التعويل عليه . ونقول إن علماء الحديث رحمهم الله ذهبوا إلى أبعد من ذلك

(١) مقدمة ابن الصلاح ، ص ١٣٨

(٢) الوسيط ، أبو شهبه ص ٩٣

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٩

، حيث تتبعوا أحوال الحفاظ ، وما يطرأ على حفظهم من تغيّر . فقد ذكر الحفاظ ابن رجب<sup>(١)</sup> رحمه الله في كتابه (شرح علل الترمذي) بعض الرواة ممن ضعفت أحاديثهم في بعض الأحوال دون الأخرى ، وجعلهم ثلاثة أنواع :<sup>(٢)</sup>

-النوع الأول : من ضعف حديثه في بعض الأوقات دون بعض .

-النوع الثاني : من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض .

-النوع الثالث : من ضعف حديثه عن بعض الشيوخ دون بعض .

وهكذا يظهر لنا جلياً أن الشروط التي وضعها المحدثون للراوي والمروي . والرواية يوجب الثقة والطمأنينة إلى الراوي والمروي . وأنها تمثل أدق الأصول في النقد وأوفاهها وأرقاها . وأن علم الرواية في الإسلام من مفاخر الأمة الإسلامية .

---

(١) هو الإمام الحفاظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي . ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ رحل إلى دمشق ومصر وغيرها ، ومن مصنفاته شرح الترمذي ، وشرح علل الترمذي ، وشرح قطعة من البخاري ، وطبقات الحنابلة وغيرها . مات سنة ٧٩٥هـ . ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٤٠ ، والدرر الكامنة لابن حجر ١/١٥١ )

(٢) انظر شرح علل الترمذي ، لابن رجب ، ٢/٥٥٢-٦٧٢

## المبحث الخامس : نقد المنقول

من الطرق التي سلكها علماء الحديث في توثيق المنقولات ، وهي من منهج الإسلام نقد المنقول وتحقيقه ، واستطاعوا من خلاله التمييز بين صحيح المنقول وضعيفه . والنقد هو التمييز بين الأشياء ، جيدها من رديئها ، وطيبها من خبيثها ، وضعيفها من صحيحها . والمنقول يتكون من السند والمتن . وإذا كان نقد السند يبحث في عدالة ناقل الخبر وضبطه، فإن نقد المتن يتناول المتن وما فيه من علة أو شذوذ أو قرائن عقلية تدل على صحة المنقول أو ضعفه .

**والسند في اللغة :** ما استندت إليه من حائط وغيره <sup>(١)</sup>.

**والسند في اصطلاح المحدثين :** (( الطريق الموصل للمتن )) <sup>(٢)</sup> وبعبارة أخرى : هم رواة الحديث الذين رووا لفظ الحديث أي معتمد . وسمي سنداً لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه .

**والمتن في اللغة :** من الأرض ما صلب وارتفع <sup>(٣)</sup>.

**والمتن في اصطلاح المحدثين (( هو ما ينتهي إليه السند من ألفاظ الحديث الدالة على معانيها ))** <sup>(١)</sup> أي ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني .

**أولاً : معنى نقد المنقول :**

ويبدو من تعريف السند أنه العماد الذي يقوم عليه التصحيح والتضعيف ، ولكن ليس كافياً في معرفة صحة المنقول ، وإن كان وجود الإسناد ضرورياً للحكم على كل منقول

(١) انظر المصباح المنير ، مادة (سند) ، ص ١١٠

(٢) الوسيط ، مُجد أبو شبة ، ص ١٨

(٣) انظر المرجع المنير ، مادة (متن) ص ٢١٥

بالصحة أو الضعف ، وذلك لأنه من الأمور المقررة : أن القول الذي لا سند له في نقله عن قائله لا قيمة له فلو قال أحد من الناس اليوم : إن العالم الفلاني ( المتوفى قبل قرن مثلاً ) قال : ( كذا وكذا ) ولم يبين سنده إليه ، ولا علم لقاءه له ، ولا أخذ عنه . . . ) لم يكن لذلك القول أية قيمة ، وليس لأحد أن ينسب ذلك القول إليه ما دام الانقطاع بينهما ممكناً . . .<sup>(٢)</sup> فانعدام السند يجعل النص المنقول غير ذي قيمة في نسبة القول إلى قائله. فهذا من الأمور المتفق عليها عند علماء الحديث وغيرهم ، بل هو من الأمور المسلمة عندهم ، فالقول المنسوب إلى الرسول ﷺ إذا لم يكن له إسناد فلا قيمة له البتة ، ولو كانت له أدنى قيمة لكان بإمكان كل امرئ - كذاب - أن ينسب إلى رسول الله ﷺ ما لا يُعرف ، ولا جترأ الوضاعون على الكذب على رسول الله ﷺ لذلك كان الإسناد من الضروريات قال ابن سيرين ( إن هذا العلم الدين فانظروا عمن تأخذون دينكم )<sup>(٣)</sup> وقال ابن المبارك ( إن الإسناد من دين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء )<sup>(٤)</sup>

وإذا كان الإسناد ضرورياً للحكم عند المحدثين على كل حديث أو قول منسوب إلى صاحبه ، فلا غرابة حينئذ أن يكون اهتمام المحدثين به في المقام الأول ، لأن (( الحكم )) على الحديث لا يكون إلا بعد النظر في إسناده . ولكن الحكم (( بصحة )) الحديث لا يكفي فيها عندهم أن يكون بإسناد لا كذاب فيه ، بل لابد من شروط أخرى ترجع إلى الراوي وإلى الرواية نفسها ، وهذا ما نقصد به نقد المنقول<sup>(٥)</sup>.

وإذا كان الاعتداد بالمتن - نقد المنقول - لا يكون إلا بعد التوثق من إسناده عند المحدثين ، فإن الاهتمام بالإسناد في حقيقة الأمر اهتمام بالمتن ، فلا قيمة للإسناد مجرداً عن متنه

(١) الوسيط ، أبو شهبه ، ص ١٩

(٢) انظر مقاييس نقد متون السنة ، مسفر الدميني ، ص ٤٩ ، طبع في بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ

(٣) سبق تخريجه ص ٤٢٨

(٤) سبق تخريجه ص ٤٤٢

(٥) انظر مقاييس نقد متون السنة ، الدميني ص ٥٠

وماذا ينفعنا حدثنا فلان عن فلان إذا لم ينقل نص الكلام المنسوب إلى رسول الله ﷺ أو إلى غيره .

وأيضاً فالمتن لا يحكم له بالصحة لكون رواته ثقات فقط ، بل لابد من توافر أمور أخرى . قال ابن الجوزي رحمه الله (ت ٥٩٧هـ) (( وقد يكون الإسناد كله ثقات ، ويكون الحديث موضوعاً أو مقلوباً ، أو قد جرى فيه تدليس ، وهذا أصعب الأحوال ، ولا يعرف ذلك إلا النقاد ))<sup>(١)</sup>

وقال ابن القيم الجوزية رحمه الله (ت ٧٥١هـ) (( وقد عُلِمَ أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث وليست موجبة لصحة الحديث ، فإن الحديث الصحيح إنما يصح بمجموع أمور منها : صحة سنده ، وانتفاء علته ، وعدم شذوذه ونكارتة . وأن يكون الراوي قد خالف الثقات أو شذ عنهم ))<sup>(٢)</sup>

فالإسناد والمتن متشابكان يصعب الفصل بينهما بل يستحيل ، فالحكم على إسناد ما بالضعف يستدعي الحكم على المتن - من ذلك الطريق - بالضعف أيضاً ، و لا يُحْكَم على متن - ما - بالشذوذ أو الضعف إلا وفي إسناده خلل ما . قال شعبة رحمه الله (( لا يجيئك الحديث الشاذ إلا من الرجل الشاذ ))<sup>(٣)</sup>

فقد كان اهتمام علماء الحديث في الإسلام بنقد السند والمتن جميعاً ، وليس كما يزعم بعض المستشرقين وأتباعهم أن عناية المحدثين انصبحت على نقد سند الحديث دون المتن<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ١٤١/١ ، ت/ نور الدين بن شكري ، أضواء السلف الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

(٢) الفروسية لابن القيم الجوزية ، ص ٦٤ ، ت/ السيد عزت العطار ، دار الكتب العلمية بيروت .

(٣) الكفاية ، الخطيب البغدادي ص ٢٢٤

(٤) من المستشرقين الذين افتروا هذه الفرية المستشرق (غاستون ويت) في كتابه (التاريخ العام للديانات ، الإسلام، انظر ص ٣٦٦) ، وقد تبعه في ترديد فريته هذه من المسلمين أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام ص ٢١٧-٢١٨) ، وأحمد عبد المنعم البهي في مجلة (العربي الكويتية عدد نيسان سنة ١٩٦٦م رقم العدد ٨٩) ( انظر كتاب عناية المحدثين بنقد المتن ، محمود الطحان )

ومما يدحض هذه المزاعم ، ما وضعه علماء الحديث من قواعد لنقد المنقول سوف أذكرها لاحقاً .

### ثانياً : قواعد نقد المنقول :

لقد وضع الصحابة والسلف الصالح من علماء الحديث بعض القواعد في نقد المنقول ، وهي قواعد كلية يمكن التعويل عليها في معرفة الصحيح من الزائف في المنقولات ، فمن هذه القواعد :

١-ردّ الخبر إلى الله ورسوله ﷺ والإجماع : قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعُوا بِهِۦٓ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(١)</sup> ومن خلال هذه القاعدة، فإن المسلمين في حياة النبي ﷺ كانوا يعودون إليه للتحقق فيما يصل إلى أسماعهم من أخبار .

وأما بعد وفاته فإن المسلمين يستطيعون الرجوع إليه ، وذلك بالرجوع إلى سنته ، كما أن أولي الأمر من ذوي السلطان ، والعلماء أهل الخبرة في كل مجال متوافرون نستطيع الرجوع إليهم ، كل في مجال تخصصه ، ويستطيع أي منهم أن يميز الخبر الذي يحتمل الصدق من غيره .

يقول الشيخ ابن سعدي في تفسيره للآية السابقة (( هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق . وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة ، والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن ، وسرور المؤمنين ، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم ، أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر ، بل يردونه إلى الرسول ، وإلى أولي الأمر منهم ، أهل الرأي : والعلم والنصح ، والعقل والرزانة ، الذين يعرفون الأمور ، ويعرفون المصالح وضدها . .

(١) سورة النساء الآية رقم ٨٣

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية ، وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ، ينبغي أن يؤول من هو أهل لذلك ، ويجعل إلى أهله ، ولا يتقدم بين أيديهم ، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ ..))<sup>(١)</sup>

والاستعانة بالقرآن الكريم والسنة في التحقيق يتم بمعارضة محتوى الخبر بما جاء منهما من نصوص صريحة أو قواعد عامة ، فنقبل ما يوافقها أو ما لا يتعارض معها ، ونرفض ما يعارضها . قال ابن تيمية (( ومن المعلوم إن الأخبار المخالفة للقرآن والتواتر والإجماع والمخالفة للعقل يعلم بطلانها ))<sup>(٢)</sup>

فإذا أتى ناقل الخبر أو المحدث أو المؤرخ برواية يتعارض مضمونها مع مضمون ما ورد في القرآن الكريم أو السنة مع أنهم جميعاً يتحدثون عن الواقعة نفسها والشخصيات نفسها . أو أن يأتي إنسان بنظريات "علمية" تتعارض مع النصوص الصريحة في القرآن والسنة لم نقبل تلك المعلومة . وفي حالة عدم وجود نصوص صريحة تتصل مباشرة بالموضوع رهن التحقيق فإن القرآن والسنة يقدمان قواعد عامة نستفيد منها في التحقيق .<sup>(٣)</sup>

**والأمثلة من عمل الصحابة بهذه القاعدة في نقد المنقول كثيرة أذكر منها:**

أ- ما أخرج البخاري وغيره في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ<sup>(٤)</sup> قَالَ تُوِّفِيَتْ ابْنَةُ عُثْمَانَ<sup>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ</sup> بِمَكَّةَ وَجِئْنَا لِنَشْهَدَهَا وَحَضَرَهَا ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ<sup>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا</sup> وَإِنِّي لَجَالِسٌ بَيْنَهُمَا أَوْ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى أَحَدِهِمَا ثُمَّ جَاءَ الْآخَرُ فَجَلَسَ إِلَى جَنِبِي فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ<sup>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ</sup> لِعَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ أَلَا تَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> قَالَ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ</sup> قَدْ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ بَعْضَ ذَلِكَ ثُمَّ حَدَّثَ قَالَ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ابن سعدي ، ص ١٩٠

(٢) منهاج السنة لابن تيمية ، ٤١٩/٧

(٣) انظر مدخل إلى الإعلام الإسلامي ، إسماعيل صيني ، ص ٢٠٦-٢٠٧ ، وانظر منهج النقد التاريخي ، عثمان موافي ص ١٥١

(٤) هو زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي أبو بكر ويقال أبو محمد المالكي . كان قاضياً لعبد الله بن الزبير ومؤذناً له . مات سنة ١١٧هـ ( انظر طبقات الحفاظ ص ٤٨ )

صَدَرْتُ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ إِذَا هُوَ بِرُكْبٍ نَحْتِ ظِلِّ سَمْرَةٍ فَقَالَ أَذْهَبُ  
فَانظُرْ مَنْ هُوَ لِأَيِّ الرَّكْبِ قَالَ فَانظَرْتُ فَإِذَا صُهِيبٌ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ادْعُهُ لِي فَرَجَعْتُ إِلَى صُهِيبٍ  
فَقُلْتُ ارْتَحِلْ فَالْحَقُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَ صُهِيبٌ يَبْكِي يُقُولُ وَآخَاهُ وَآ  
صَاحِبَاهُ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا صُهِيبُ أَتَبْكِي عَلَيَّ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ  
بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَ بِبُكَاءِ  
أَهْلِهِ عَلَيْهِ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ وَقَالَتْ  
حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ ( وَلَا تَنْزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُحْرَى ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَاللَّهِ ( هُوَ  
أَضْحَكَ وَأَبْكَى ) قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ وَاللَّهِ مَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَيْئًا (١)

ب- أخرج الإمام مسلم في صحيحه قال عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ كُنْتُ مَعَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ (٢)  
جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ وَمَعَنَا الشَّعْبِيُّ فَحَدَّثَ الشَّعْبِيُّ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ (٣) أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً ثُمَّ أَخَذَ الْأَسْوَدُ كَفًّا مِنْ حَصَى فَحَصَبَهُ بِهِ فَقَالَ  
وَيْلَكَ تُحَدِّثُ بِمِثْلِ هَذَا قَالَ عُمَرُ لَا تَنْزِرُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنا ﷺ لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَا نَدْرِي لَعَلَّهَا  
حَفِظَتْ أَوْ نَسِيَتْ لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ  
إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) (٤)

(١) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببكاء أهله حديث (١٢٨٨) ، ومسلم في

كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه حديث (٩٢٩)

(٢) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو وقيل أبو عبد الرحمن الكوفي ، وهو من كبار التابعين مات سنة  
٥٧٥ هـ . ( طبقات الحفاظ ص ٢٢ )

(٣) هي فاطمة بنت قيس الفهرية ، إحدى المهاجرات وأخت الضحاك ، كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة  
المخزومي فطلقها ، فخطبها معاوية بن أبي سفيان ، وأبو جهم فنصحها رسول الله ﷺ وأشار عليها بأسامة بن زيد  
فتزوجت به . توفيت في خلافة معاوية . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢/٣١٩ )

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها حديث (١٤٨٠) ، والترمذي كتاب النكاح باب ما  
جاء يخطب الرجل على خطبة أخيه حديث (١١٣٥) والنسائي كتاب النكاح باب معونة الناكح حديث (٣٢٢٢)



ج- قال الإمام مسلم عن مسروق عن عائشة ذكر عندها ما يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة فقالت شبهتمونا بالحمير والكلاب والله لقد رأيت النبي ﷺ يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة فتبدؤ لي الحاجة فأكره أن أجلس فأوذني النبي ﷺ فأنسل من عندي رجليه (١)

د- أخرج الإمام مسلم في صحيحه قال بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينفضن رؤوسهن فقالت يا عجباً لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينفضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات (٢)

وبعد فهذه القاعدة وهي عرض المنقول على الكتاب والسنة ، هل تقتضي رد كل منقول ، ظاهره مخالف للنصوص الشرعية الصريحة ؟

فأقول ينبغي أن نعلم أن نصوص الكتاب والسنة الصحيحة لا تتعارض ، فالرسول ﷺ لا يمكن أن يناقض قوله نصاً قرانياً ، والمخالفة التي نعنيها هنا هي المعارضة من كل وجه ، وعدم إمكان الجمع بينهما بوجه من أوجه الجمع المعروفة ، وأما المخالفة الظاهرية التي يمكن معها الجمع كالحاصلة بين العام والخاص ، والمطلق والمقيد ، ونحوه ، فهذه مخالفة ظاهرية وليست حقيقية ، ولا تستدعي رد النص .

وعندما استخدم علماء الحديث هذه القاعدة ردوا الكثير من الأخبار الشاذة والمنكرة والغريبة ، ولو كانت صحيحة الإسناد .

ومن الأمثلة على ذلك يلي :

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب الاعتراض بين يدي المصلي حديث (٥١٢) ، والنسائي الطهارة باب ترك

الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة حديث (١٦٦)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحيض باب حكم ضفائر المغتسلة حديث (٣٣١)

أ- عن عائشة رضي الله عنها : (الحديث وفيه) فقال رسول الله ﷺ ( ذهبت إلى قبر أمي آمنة ، فسألت الله أن يحيها فأحيها ، فأمنت بي وردها الله عز وجل )<sup>(١)</sup>

قال ابن الجوزي (( هذا الحديث موضوع بلا شك ، والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم ، إذ لو كان له علم لعلم أنه من مات كافراً لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة ، لا بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع ، ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ )<sup>(٢)</sup>

ب- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا والده ولا ولد ولده )<sup>(٣)</sup> قال ابن الجوزي بعد أذكر عدة روايات للحديث (( ليس في هذه الأحاديث شيء يصح ... ثم أي ذنب لولد الزنا حتى يمنعه من دخول الجنة ، فهذه الأحاديث التي تخالف الأصول ، وأعظمها قوله تعالى ﴿ وَلَا نُزِرْ وَأَزْرَةٌ وَذَرَّ أُخْرَى ﴾ )<sup>(٤)</sup>

ج- حديث عن مقدار عمر الدنيا ( وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة )<sup>(٥)</sup>

قال ابن القيم الجوزية (( وهذا من أبين الكذب ؛ لأنه لو كان صحيحاً لكان كل أحد عالماً أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتان وأحد وخمسون سنة ، والله تعالى يقول ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْضَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ )<sup>(٦)</sup> وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ )<sup>(٧)</sup>

(١) الموضوعات لابن الجوزي ١٢/٢ ، حديث رقم (٥٤٦) طبعة أضواء السلف .

(٢) المرجع السابق ، والآية من سورة البقرة : ٢١٧

(٣) المرجع السابق ٣/٣٢٨ ، حديث رقم (١٥٦٤)

(٤) المرجع السابق ٣/٣٢٩-٣٣٠ ، والآية من سورة الأنعام : ١٦٤

(٥) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم الجوزية ، ص ٨٠ ، رقم (١٤٢) ، ت/ عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ

(٦) سورة الأعراف الآية رقم ١٨٧

(٧) المنار المنيف ص ٨٠ ، والآية سورة لقمان الآية رقم ٣٤

## ٢- النظر العقلي :

من القواعد التي وضعها الصحابة وعلماء الحديث لنقد المنقول ، هو أن نعرض مضمون الخبر ومنتنه على العقل ، فإن وافق العقل الصريح قبل ، واعتبر صحيحاً ، وإن خالفه رفض ورد ، فإن النقل الصحيح - كما قال ابن تيمية وغيره - لا يعارض العقل الصريح . فيستدلون أحياناً على معرفة الكذب في الحديث من عبارة الراوي ، فالخبر الذي يلوح من منتنه مبالغة أو تهويل أو خروج عن المعقول ، أو اشتماله على مجازفات باردة ، بمعنى أنه يتضمن أمراً يكون مستحيلاً في ذاته ، أو مستحيلاً بالنسبة للبشر ، وإن كان ليس مستحيلاً في قدرة الله تعالى مثل حديث ( رأيت ربي عز وجل على جمل أحمر عليه إزاران وهو يقول : قد سمحت قد غفرت . . . )<sup>(١)</sup>

فهذا الحديث اشتمل على أمر مستحيل ؛ لأنه ليس كمثلته شيء سبحانه ، وهذا ما أكده ابن الجوزي بقوله (( هذا حديث لا يشك أحد في أنه موضوع ، مُحَالٌ ، لا يحتاج لاستحالته أن يُنظر في رجاله ، إذ لو رواه الثقات كان مردوداً ، والرسول ﷺ منزه أن يحكي عن الله عز وجل ما يستحيل عليه .. ))<sup>(٢)</sup> وحديث ( إن الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور فإذا حرك الثور قرنه تحركت الأرض وهي الزلزلة )<sup>(٣)</sup> وهذا الحديث فيه من السخف والاستحالة الشيء الكثير حيث جعل الأرض الواسعة الكبيرة على قرن ثور ، فما حجم هذا الثور الذي يحمل الأرض؟! قال ابن القيم الجوزية بعد الحكم بوضعه وجعله مثالاً لما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه ( والعجب من مسود كتبه بهذه الهذيان )<sup>(٤)</sup>

ومن الأحاديث التي تشتمل على المبالغة في الأجر والثواب حديث ( من قال سبحان الله وبحمده غرس الله له ألف ألف نخلة في الجنة أصلها من ذهب . . )<sup>(٥)</sup> وحديث ( من صام

(١) الموضوعات لابن الجوزي ١/١٨٠ ، حديث رقم (٢٦٣)

(٢) المرجع السابق .

(٣) المنار المنيف ص ٧٨ ، حديث رقم (١٣٨)

(٤) المرجع السابق .

(٥) المنار المنيف ص ٤٤ ، حديث رقم (٣٩)

يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة<sup>(١)</sup> وحديث (من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطي ثواب سبعين نبياً)<sup>(٢)</sup>

### ٣- عرض روايات الخبر بعضها على بعض (المقارنة):

من قواعد المحدثين في نقدهم لمتون السنة (عرض الروايات المختلفة الواردة في حديث واحد بعضها على بعض ) ومن هذا العرض يتبين للمحدث الناقد أمور لم يكن يعرفها لو لم يستعرض تلك الروايات المتعددة ، فقد تتبين له أن بعض الألفاظ في ذلك المتن ليست من كلام الرسول ﷺ وأنها (مدرجة)<sup>(٣)</sup> من أحد الرواة أو قد يتبين له أن في الحديث (قلباً) أو (تصحيفاً أو تحريفاً) وقد أوضح المحدثون كل هذه المظاهر وبيَّنوها بالأمثلة المختلفة . ويمكن استخدام هذا الأسلوب في نقد المنقولات عموماً ومعرفة صحيحها من زائفها .

فيعد جمع طرق الخبر أو الحديث والمقارنة بينها من أُمير أساليب المحدثين في نقد الرواية، قال الإمام مسلم (( فجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها ، ويتبين رواة ضعاف الأخبار من أضعادهم من الحفاظ ))<sup>(٤)</sup> وقال عبد الله بن المبارك (( إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض ))<sup>(٥)</sup>

وقد عمد المحدثون منذ وقت مبكر إلى طريقة المقارنة بين الروايات التي وردت عن حادث معين أو تنقل كلاماً نبوياً ، وتتم المقارنة عادة بين سلاسل الأسانيد ثم بين المتون للخبر الواحد . فمن أنواع المقارنات التي قاموا بها : (( المقارنة بين روايات عدد من الصحابة ،

(١) المرجع السابق ص ٤٧ ، حديث رقم (٤٤)

(٢) المرجع السابق ص ٥٠ ، رقم (٥١)

(٣) الحديث المدرج : ما يُدخَلُه الراوي على الأصل المروي متصلاً به دون فصل بذكر قائله ، بحيث يلتبس على من لم يعرف الحال ، فيتهم أن الجميع من ذلك الأصل المروي (انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٢٠٨)

(٤) التمييز للإمام مسلم ، ص ١٦٢

(٥) والمعنى : أن من طرق معرفة علة الحديث ، أن يُجمع بين طرقه ، ويُنظر في اختلاف رواته . ( انظر الجامع لأخلاق الراوي ، الخطيب البغدادي ، ٢/٢٩٥ )

والمقارنة بين روايات المحدث الواحد في أزمنة مختلفة ، والمقارنة بين مرويات عدد من التلاميذ لشيخ واحد ، وبين رواية المحدث ورواية أقرانه ، والمقارنة بين الكتاب والذاكرة ، وبين الكتاب والكتاب ((<sup>(١)</sup>)

لقد كشفت هذه المقارنات عن وقوع الاضطراب ، والقلب والتصحيف والتحريف والإدراج في متون الأحاديث . كما نجح المحدثون في معالجة مئات النصوص على ضوء هذه المقارنات فأثبتوا ما أدرج فيها وفصلوه عنها ، بل وعرفوا في العديد من النصوص مصدر الكلام المدرج فنسبوه إلى قائله <sup>(٢)</sup> . وبذلك تميزت ألفاظ الرسول عن ألفاظ الشراح المجتهدين التي تمثل فهمهم واستنباطهم من النص .

والحق أن التدقيق في المقارنة بلغ أوجه عند المحدثين حيث ظهرت من عبارات ألحقها الرواة على سبيل الشرح والإيضاح ، و بالإطلاع على كتاب (( الفصل للوصل المدرج في النقل )) للخطيب البغدادي ينكشف مدى الدقة في إتباع هذا المنهج ، فقد حصر روايات الخبر وقارن بينها وانتهى إلى تحديد الخبر الأصلي ، وما ألحق به فيما بعد .

وبفضل هذه المقارنات عرف وقوع التعارض بين الحديثين أحياناً بحيث يتساويان في القوة ويتناقضان في المعنى ، ويتعذر الجمع بينهما ، وتسمى هذه الصورة ( بالاضطراب ) فيسقط الحديثان ، وكذلك عرف وقوع التقديم والتأخير في ألفاظ الحديث مما يغير المعنى المراد وهو ما يسمى ( بالمقلوب ) وهو يدل على عدم ضبط الراوي . وكذلك فإن النقاد حددوا ما وقع من تصحيف وتحريف ، حتى أنهم حددوا أحياناً سبب وقوع التصحيف ، كالأخذ من الكتاب بغير سماع . ومن التصحيف ما يسهل تصحيحه ومنه ما يتعذر إلا بالمقارنة بين الروايات ، كذلك كشفت المقارنات عن زيادات في ألفاظ بعض الروايات ، فوضعوا ضوابط لقبول زيادة الثقة كأن لا تخالف ما رواه الثقات ، وكاشتراط تعدد المجلس وغير ذلك من الضوابط . فقد نجم عن هذه المقارنة ظهور فروع عديدة عرفت بعلم الحديث ، ونتيجة

(١) المرجع السابق ص ٣٢ ما بعدها .

(٢) انظر توضيح الأفكار ، الصنعاني ، ٥٤/٢ ، وتدريب الراوي ، السيوطي ٢٦٩/١

مقارنة الأسانيد عرف المرسل والمنقطع والموقوف والمقلوب وغيرها ، ونتيجة لمقارنة المتون عرف الشاذ والمضطرب والمنكر والمدرج وغيرها (١).

كما استخدم طريقة المقارنة ، علماء التاريخ الإسلامي لنقد الخبر وتحقيقه ، والتمييز بين الحق والباطل من الروايات والأخبار ، وهي عرض كل خبر على سجايا مَنْ يُخبر عنه ، ويقارنونه بسيرته ، وهل هو مما يُنتظر وقوعه ممن نُسب إليه ، ويلائم المعروف سابقته وأخلاقه أم لا ... وينطبق هذا على الأفراد والجماعات . وهي من القواعد العقلية التي تستند إلى النقل غير المباشر ، وهذه القاعدة لها ما يؤيدها من النصوص الشرعية ، فمن ذلك الحديث الذي يشير إلى أن الإنسان قد يتقمص - أحياناً - صفة من الصفات الحسنة أو السيئة . ثم ينتهي الأمر إلى أن تصبح هذه العادة سمة بارزة فيه . وذلك في قوله ﷺ ( عَلَيكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا ) (٢)

والحديث الذي يبين فيه النبي ﷺ أن الشهود العدول لا يخطئون في السمة العامة البارزة في توجه الشخص سواء كانت صلاحاً أو فساداً فقد فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ( مَرُّوا بِجِنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا حَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجِبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجِبَتْ قَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ حَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ) (٣)

(١) انظر منهج النقد عند المحدثين ، أكرم ضياء العمري ، ص ٢٧-٢٩

(٢) سبق تخريجه ص ٢٨٢

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ثناء الناس على الميت حديث (١٣٦٧) ، ومسلم كتاب الجنائز باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى حديث (٩٤٩)

وتتركز هذه القاعدة التي يلجأ إليها كثير من المؤرخين تلقائياً إلى حقيقتين<sup>(١)</sup> :

١- قصص و روايات كثيرة تشير إلى أن إنساناً محددًا هو أقرب إلى الخير أو الشر .

٢- العديد من شهود العيان يقررون أن إنساناً محددًا هو أقرب إلى الخير منه إلى الشر .

ومثال ذلك : إذا كانت أكثر القصص والشهود الذين يتمتعون بمستوى مقبول من العدالة يشيرون إلى صلاح رجل معين بينما الخبر موضع التحقيق يشير إلى فساد ، فإننا نرفض هذا الخبر . أما إذا كان الخبر يبدو متوافقاً مع معلوماتنا السابقة فإننا نقبله إلى أن يثبت عكس ذلك بالوسائل الأخرى لنقد الخبر أو تحقيقه .

#### ٤- عرض المنقول على الوقائع والمعلومات التاريخية :

استعمل المحدثون الوقائع والمعلومات التاريخية في معرفة صحيح الحديث من ضعيفه .

فإذا كان في الحديث ما يدل على زمن وقوعه ، وكان هذا مخالفاً للمعلوم سلفاً عند المحدث - من الزمن الحقيقي لتلك الواقعة - حكم بعدم صحة الحديث كله ، أو تلك الزيادة إن كانت من أحد الرواة وأمكن فصلها عن بقية الحديث . قال سفيان الثوري ((لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ))<sup>(٢)</sup> وقال حفص بن غياث<sup>(٣)</sup> (( إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين )) يعني أحسبوا سنّه وسنّ من كتب عنه .<sup>(٤)</sup>

(١) انظر مدخل إلى الإعلام الإسلامي ، إسماعيل صيني ، ص ٢١١-٢١٢

(٢) الكفاية في علم الرواية ، البغدادي ص ١٤٧

(٣) هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي . قاضي الكوفة وبغداد أيضا . وكان يقال : ختم القضاء بحفص بن غياث . مات يوم مات ولم يخلف درهما وخلف عليه تسعمائة درهما دينا . ولد سنة ١٢٧ هـ ومات

سنة ١٧٧ هـ . ( انظر طبقات الحفاظ ص ١٣٠ )

(٤) الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي ، ص ١٤٨

## ومن الأمثلة على ذلك :

أ- كتاب رفع الجزية عن أهل خيبر . فقد أخرج اليهود كتاباً نسبوه إلى رسول الله ﷺ فيه : أن رسول الله ﷺ أسقط الكُلفَ والسُّخْرَ والجزية ، ووضعوا فيه شهادة سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهما. (١) وقد نقده العلماء ، وبينوا زيفه واختلاقه ، وممن فصّل ذلك ابن القيم الجوزية، وكان مما قال عنه : وهذا كذب من عدة وجوه :

١- أن فيه شهادة سعد بن معاذ . وسعد قد توفي قبل ذلك في غزوة الخندق .

٢- أن فيه وكتب معاوية بن أبي سفيان هكذا . ومعاوية إنما أسلم زمن الفتح ، وكان من الطلقاء .

٣- أن الجزية لم تكن نزلت حينئذ ولا يعرفها الصحابة ولا العرب ، وإنما أنزلت بعد عام تبوك ، وحينئذ وضعها النبي ﷺ على نصارى نجران ويهود اليمن ، ولم تؤخذ الجزية من يهود المدينة لأنهم وادعوه قبل نزولها ثم قتل من قتل منهم ، وأجلى بقيتهم إلى خيبر وإلى الشام ، وصالحه أهل خيبر قبل فرض الجزية فلما نزلت آية الجزية استقر الأمر على ما كان عليه وابتدأ ضربها على من لم يتقدم له معه صلح ، فمن ههنا وقعت الشبهة في أهل خيبر .

٤- أن فيه (( وضع عنهم الكلف والسخر )) ولم يكن في زمانه كلف ولا سخر ولا مكوس .

٥- أنه لم يجعل لهم عهداً لازماً بل قال (( نقركم ما شئنا )) فكيف يضع عنهم الجزية التي يصير لأهل الذمة بها عهد لازم مؤبد ، ثم لا يثبت لهم أماناً لازماً مؤبداً ؟

٦- أن مثل هذا مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله ، فكيف يكون قد وقع ولا يكون علمه عند حملة السنة من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث وينفرد بعلمه ونقله اليهود ؟

---

(١) عن حاشية محقق المنار المنيف ص ١٠٣ ، للشيخ أبو غدة



٧- أن هذا لو كان حقاً لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون والفقهاء كلهم على خلافه ، وليس في الصحابة رجل واحد قال : لا يجب الجزية على الخيرية ، ولا في التابعين ولا في الفقهاء . . . (١)

وهذا بعض مما نقده به ابن القيم الجوزية رحمه الله ، وهو موجه إلى متن هذا الكتاب ونصه ، مستعملاً المعلومات التاريخية التي لديه ، والملابسات التي أحاطت بأهل خيبر ، وهو نقد موضوعي لا يمكن أن تقوم معه لمدعي صحة هذا الكتاب حجة أو برهان .

ب- عن أنس بن مالك قال : أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك فاستقبله سعد بن معاذ الأنصاري ، فصافحه النبي ﷺ ثم قال له ( ما هذا الذي اكتتبت يداك ؟ قال : يا رسول الله اضرب بالمرّ و المسحاة (٢) فأنفقه على عيالي قال ( فقبّل النبي ﷺ يده وقال : هذه يد لا تمسها النار أبداً ) (٣)

وقد استخدم ابن الجوزي المعلومات التاريخية لبيان وضع هذا الحديث فقال (( هذا حديث موضوع ، وما أجهل واضعه بالتاريخ ، فإن سعد بن معاذ لم يكن حياً في غزاة تبوك ، لأنه مات بعد غزاة بني قريظة من السهم الذي رمي به يوم الخندق ، وكانت غزاة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة ، فأما غزاة تبوك فإنها كانت سنة تسع )) (٤)

## ٥- كثرة الرواية والحفظ والممارسة ، ومعرفة أسلوب المحدث أو الكاتب :

(١) المنار المنيف لابن القيم الجوزية ، ص ١٠٢-١٠٥ وقد عدد عشرة أوجه نقلنا هنا بعضها ويراجع الباقي في المنار المنيف .

(٢) المرّ : قتل الحبل ، والمسحاة : المجرفة . معناه : من أثر قتل الحبل والمجرفة ، والله أعلم ( انظر هامش الموضوعات ٣٢/٣ )

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ٣/٣٢ ، حديث رقم (١٢٤١)

(٤) المرجع السابق .

من القواعد التي وضعها علماء الحديث لنقد المنقول ، هو معرفة أسلوب المحدث أو المنقول كلامه بكثرة الرواية والحفظ عنه أو معرفة أسلوبه وبيانه . فقد عمد بعض النقاد إلى دراسة مجموعة من مرويات المحدث وتمرس فيها بحيث يتمكن من معرفة ما ينسب إليه من مرويات من حيث مشابقتها لها أو مخالفتها ، وربما يصل الأمر عند المقارنة إلى تمييز ألفاظ بعض الرواة عن المحدث ومدى تشابها مع المعروف عنه .

قال الأوزاعي (( كنا نسمع الحديث ونعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم الزائف ، فما عرفوا منه أخذناه وما أنكروه منه تركناه ))<sup>(١)</sup> وقيل لعبد الرحمن بن مهدي (( إنك تقول للشيء هذا صحيح ، وهذا لم يثبت فعمن تقول هذا ؟ فقال : رأيت لو أتيت الناقد فأرأيته دراهمك فقال : هذا جيد ، وهذا بهرج . أكنت تسأل عمن ذاك أو تسلم له الأمر . قال : أسلم له الأمر فقال : فهو كذلك بطول المجالسة ، والمناظرة والخبرة ))<sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي (( حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم ، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان ، ولا يشبه حديث فلان فيعللون الأحاديث بذلك ... وإنما يرجع فيه إلى مجرد الفهم والمعرفة التي خصوا بها عن سائر أهل العلم ))<sup>(٣)</sup>

فكثرة الحفظ والرواية ، والمدارسة للأخبار تربي الذوق وتؤصله وتكسبه دربة وخبرة ، وتجعل منه مقياساً يمكن التعويل عليه في معرفة صحيح الأخبار من زائفها بمجرد السماع مباشرة . قال الربيع بن خثيم<sup>(٤)</sup> (( إن من الحديث حديثاً ، له ضوء كضوء النهار نعرفه ، وإن من

(١) الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي ، ص ٤٧٢

(٢) تدريب الراوي ، السيوطي ، ص ١٦٢

(٣) شرح علل الترمذي للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، ص ٧٥٦ ، ت/نور الدين عتر ، دار الملاح للطباعة ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ

(٤) هو الربيع بن خثيم الثوري التميمي أبو يزيد من عباد أهل الكوفة وزهادهم والمواظبين منهم على الورع الخفي والعبادة الدائمة الى أن مات بها بعد قتل الحسين بن علي سنة ثلاث وستين . وهو من مشاهير التابعين . ( انظر مشاهير العلماء الأمصار للذهبي ، ص ٩٩ )

الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل ننكره))<sup>(١)</sup> وقال ابن الجوزي (( واعلم أن الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ، وينفر منه قلبه في الغالب ))<sup>(٢)</sup>

لذلك نرى علماء الحديث ردوا الأحاديث التي يكذبها الحس مثل حديث ( الباذنجان لما أكل له )<sup>(٣)</sup> وحديث (الباذنجان شفاء من كل داء)<sup>(٤)</sup> وحديث ( إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقه )<sup>(٥)</sup> وردوا الأحاديث التي لا تشبه كلام الأنبياء فضلاً عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وحي يوحى مثل حديث ( ثلاثة تزيد في البصر : النظر إلى الخضرة ، والماء الجاري ، والوجه الحسن )<sup>(٦)</sup> وحديث ( النظر إلى الوجه الجميل عبادة )<sup>(٧)</sup> وحديث ( نبات الشعر في الأنف أمان من الجذام )<sup>(٨)</sup>

وردوا الأحاديث التي اشتملت على ألفاظ ركيكة سمجة يدفعها الطبع ويمجها السمع . مثل حديث ( أربع لا تشبع من أربع : أنثى من ذكر ، وأرض من مطر ، وعين من نظر ، وأذن من خير )<sup>(٩)</sup> وحديث ( ارحموا عزيز قوم ذل ، وغني قوم افتقر ، وعالمماً يتلاعب به الصبيان )<sup>(١٠)</sup> وحديث ( ذم الحاكة ، والأساكفة ، والصواغين ، أو صنعة من الصنائع المباحة ( فهذا كذب على رسول الله ﷺ ، إذ لا يذم الله ورسوله الصنائع المباحة )<sup>(١١)</sup>

(١) الكفاية في علم الرواية ، البغدادي ص ٤٧١

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١٤٦/١

(٣) المنار المنيف لابن القيم الجوزية ، ص ٥١ ، رقم (٥٤)

(٤) المرجع السابق ، رقم (٥٥)

(٥) المرجع السابق ، رقم (٥٦)

(٦) المرجع السابق ص ٦٢ ، رقم (٩٦)

(٧) المرجع السابق ، رقم (٩٩)

(٨) المرجع السابق ، رقم (١٠٢)

(٩) المرجع السابق ص ٩٩ ، رقم (١٧٨)

(١٠) المرجع السابق ص ١٠٠ ، رقم (١٧٩)

(١١) المرجع السابق ، رقم (١٨٠)

هذه هي أهم قواعد نقد المنقول في المنهج الإسلامي لنقد الأخبار ، وهو منهج المحدثين . ولا شك أن في تطبيق هذه القواعد في نقد المنقولات يمكن أن نميز من خلاله بين الحق والباطل ، والصدق والكذب من المنقولات .

## المبحث السادس : الرحلة في طلب العلم .

من الطرق التي سلكها الصحابة ومن بعدهم من علماء الحديث في التثبت و توثيق المنقولات ، الرحلة في طلب الحديث ، فقد كانت الرحلة من وسائل الطلب ، من عدمها فكأنه لم يطلب شيئاً ، ومن لم يعان من نصبها وشدائدها لم يشتهر عند أهل الحديث بطلبه . ومن فاتته الرحلة فقد فاته علم غزير وخير كثير ، ذلك العلم الذي حوته الصدور وحملته الأقدام فتفرق بين الأمصار ، وتوزع بين الأقطار ، فصار الارتحال إلى موطنه واجباً ، ولولا هم شداد لا تعرف الفتور ، ولا تعباً بأرزاء البحار وغوائل الطرق لتقطعت أسباب الوصول إلى حديث رسول الله ﷺ .

### أولاً : مشروعية الرحلة في طلب العلم :

والرحلة في طلب الحديث لسماعه ، فرض على أصحابه المعتنين به ، والقرآن الكريم يمدح الرحلة في طلب العلم . قال تعالى ﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١) وفي السنة قال ﷺ ( . . . ) ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة (٢) فقد كانت الرحلة في طلب العلم قائمة في عهده ﷺ ، فكان بعض من يسمع بالرسالة الجديدة ، يسافر إلى الرسول ﷺ ليسمع القرآن الكريم ، ويتعلم تعاليم الإسلام ، ثم ينصرف إلى قومه بعد أن يعلن إسلامه كما فعل ضمَام بن ثعلبة رضي الله عنه .

### ثانياً: تاريخ الرحلة في طلب العلم :

وفي عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم فقد كانت هناك رحلات كثيرة من العلماء لتوثيق الحديث النبوي ، وطلبه وكثيراً ما كانوا يقطعون المسافات الطويلة من أجل ذلك . لأن الصحابة في عهد التابعين توزعوا في البلدان فكان لابد ممن أراد طلب الحديث النبوي أن

(١) سورة التوبة الآية رقم ١٢٢

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حديث ، وأبو داود في كتاب العلم باب الحث على طلب العلم حديث (٣٦٤١) ، وأحمد في مسند حديث (٧٤٢١)

ينتقل من بلد لآخر . ثم رحل أتباع التابعين إلى التابعين ولازموهم وأخذوا عنهم ، حتى تم جمع الحديث في مراجعه الكبرى .

ومما يروى في رحلة الصحابة من أجل توثيق الحديث النبوي ، والتثبت منه ، ما حدث به عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال ( خرج أبو أيوب الأنصاري<sup>(١)</sup> إلى عقبة بن عامر<sup>(٢)</sup> ، يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غيره وغير عقبة ، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري<sup>(٣)</sup> - وهو أمير مصر - فأخبره فعجل عليه ، فخرج إليه فعانقه ، ثم قال له : ما جاء بك يا أبي أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغير عقبة ، فبعث من يدلي على منزله ، قال : فبعث معه من يدلّه على منزل عقبة ، فأخبر عقبة ، فعجل فخرج إليه فعانقه فقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغيرك في ستر المؤمن ، فقال عقبة : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( من ستر مؤمناً في الدنيا على خزيه<sup>(٤)</sup> ستره الله يوم القيامة ، فقال له أبو أيوب : صدقت . ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة ما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر )<sup>(٥)</sup> فأبو أيوب رضي الله عنه خشي أن يكون نسي شيئاً من حديث (ستر المؤمن)

(١) هو أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري البدرى السيد الكبير الذي خصه النبي صلى الله عليه وسلم بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة وبنى المسجد الشريف . اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو النجار بن ثعلبة بن الخزرج . مات بالقسطنطينية سنة ٥٥٢ هـ . ( سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٢ )

(٢) هو الإمام المقرئ أبو عبس ويقال أبو حماد ويقال أبو عمرو ويقال أبو عامر ويقال أبو الأسد المصري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً مقرئاً فصيحاً فقيهاً فرضياً شاعراً كبير الشأن ، وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق ، ولي أمرة مصر . توفي بها سنة ٥٥٨ هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤٦٧/٢ )

(٣) هو مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري أمير مصر وأفريقية ، ولد في السنة الأولى من الهجرة ، وسكن مصر ، ومات بها سنة ٦٢ هـ ( انظر مشاهير علماء الأمصار للذهبي ص ٥٦ )

(٤) الخزية : هو الشيء الذي يستحيا منه . ( انظر لسان العرب ٢٤٧/١٨ )

(٥) الرحلة في طلب الحديث ، الخطيب البغدادي ص ١١٨ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ / نور الدين عتر ، ومعرفة علوم الحديث للنيسابوري ص ٨ ، وصحيح جامع بيان العلم وفضله ص ١٠١ رقم ( ٣١٦ )

فأحب أن يتأكد من ذلك ، ويتثبت من صحة ما يحفظه عن الرسول ﷺ ، فرحل من الحجاز إلى مصر ، يقطع المسافات الطويلة في سبيل ذلك .

فقد روى الخطيب البغدادي بسنده أن جابراً رضي الله عنه<sup>(١)</sup> : بلغه حديثاً عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال ( فابتعت بغيراً ، فشددت إليه رحلي شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس فبعثت إليه أن جابراً بالباب ، فرجع الرسول فقال : جابر بن عبد الله ؟ فقلت : نعم فخرج فاعتنقني . قلت : حديث بلغني لم أسمع ، خشيت أن أموت أو تموت ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول ( يحشر الله العباد - أو الناس عراة غرلاً بئهما ) قلنا : ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ، فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد - أحسبه قال : كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار ، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة ، قلت : وكيف ؟ و إنما تأتي الله عراة بئهما ؟ قال ( بالحسنات والسيئات )<sup>(٢)</sup>

وحتى التابعين كانوا حريصين على الرحلة في طلب الحديث ؛ لتوثيق السنة وحفظها . يقول أبو العالية ( كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم )<sup>(٣)</sup>

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الإمام الكبير المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ﷺ أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي السلمى المدني الفقيه . من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً . توفي سنة ٨٧هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩ )

(٢) الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي ص ١١٠ ، والأدب المفرد ص ٣٣٧ ، وصحيح جامع بيان العلم وفضله ص ١٠٠ رقم ( ٣١٥ )

(٣) الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي ، ص ٤٠٢ ، والرحلة في طلب الحديث ص ٩٣

وخرج الشعبي في ثلاثة أحاديث ذكرت له ، فقال لعلي : ألقى رجلاً لقي رسول الله ﷺ (١) . وقال سعيد بن المسيب ( إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد ) (٢) . وأقام أبو قلابة بالمدينة وليس له بها حاجة إلا رجل عنده حديث واحد ليسمعه منه (٣) .

ويروى أن ( مسروقاً ) رحل في حرف (٤) . وعن بسر بن عبيدالله الحضرمي (٥) قال ( إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه ) (٦)

وهذه الرحلات التي كان السلف يقومون بها كان من أهم مقاصدها ، هو التثبت من الحديث وتوثيقه كما فعل أبو أيوب رضي الله عنه وغيره من التابعين وعلماء الحديث . إضافة إلى طلب السماع من الأشياخ ، وطلب علو الإسناد (٧) .

وحتى علماء اللغة كانت لهم رحلات إلى البادية يطلبون جفاة الأعراب وأهل الطبائع المتوقّح ، ويأخذون عن القبائل التي بُعدت عن أطراف الجزيرة ، فأخذوا عن قيس وتميم وأسد ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين (٨) . واستمرت رحلات علماء اللغة إلى أواخر أواخر القرن الرابع حتى فسدت سلاسل العرب ، وانقطعت مادة الرواية عنهم (٩) .

---

(١) انظر المحدث الفاصل ص ٢٩ ، والرحلة في طلب الحديث ، البغدادي ص ١٤٠

(٢) انظر المحدث الفاصل ص ٢٨ ، والرحلة في طلب الحديث ص ١٢٧ ، وصحيح جامع بيان العلم ص ١٠٥ ، حديث ( ٣١٨ )

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨ ، إسناده ضعيف .

(٥) هو بسر بن عبيدالله الحضرمي الفقيه شامي جليل ثقة . عاش إلى حدود سنة ١١٠ هـ ، وكان من علماء دمشق

توفي في خلافة هشام بن عبد الملك . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٩٢ )

(٦) الرحلة في طلب الحديث ، ص ١٤٨ ، وصحيح جامع بيان العلم ص ١٠٥ رقم ( ٣٢٢ )

(٧) انظر ضوابط الرواية عند المحدثين ، الصديق بشير نصر ، ص ١٦٢

(٨) انظر تاريخ آداب العرب ، الرافعي ، ١ / ٣٣٠

(٩) انظر المرجع السابق ١ / ٣٣٢



## -الفصل الثاني :- منهج الإسلام في الاستفادة من المنقولات .

### -المبحث الأول :- الاستفادة من المنقولات .

-تمهيد في موقف الإسلام من المنقولات من حيث القبول و الرد.

-المطلب الأول : ثبوتها .

-المطلب الثاني : حجيتها أو اعتبارها .

-المطلب الثالث: صحة دلالتها وفهمها .

-المطلب الرابع : مراعاة ترتيبها في الاستدلال بها .

-المطلب الخامس: عدم تعارضها مع الأدلة القطعية .

### -المبحث الثاني : طرق الاستفادة من المنقولات .

-المطلب الأول : التأصيل والفهم .

-المطلب الثاني : الإثبات والنفي .

-المطلب الثالث: الحكم والبيان .

-المطلب الرابع : النقد والرد .

-المطلب الخامس : العرض والدعوة .

## المبحث الأول : الاستفادة من المنقولات .

### تمهيد في : موقف الإسلام من المنقولات والاستفادة منها .

سبق القول أن للمنقولات أهمية كبيرة وعظيمة في الفكر البشري ، فإن أساس النبوات و الشرائع و العلوم البشرية و التجارب الإنسانية يعتمد أساساً على النقل عن الغير سواء كان عن طريق الرواية و السماع أو الكتابة .

والأخبار تنقسم من حيث الصدق والكذب إلى ثلاثة أقسام<sup>(١)</sup> :

١- ما علم صدقه ، وهو ما علم صدق مخبره بالضرورة أو الاستدلال . كخبر الله تعالى ، وخبر رسول الله ﷺ ، والخبر المتواتر . وخبر الإجماع ، وتلقته الأمة بالقبول .

٢- ما علم كذبه بالضرورة أو الاستدلال ، مثل الخبر المعلوم بالضرورة كالإخبار باجتماع النقيضين أو ارتفاعهما . والمعلوم خلافه بالاستدلال كالإخبار بقدم العالم ، والخبر الذي لو كان صحيحاً لتوافرت الدواعي على نقله متواتراً .

٣- ما لا يعلم صدقه ولا كذبه : وذلك كخبر المجهول ، فإنه يجب التوقف عن القطع بكونه صدقاً أو كذباً ، وغالب ما يكون من هذا النوع ، هو مما يجوز أن يحصل ويجوز أن لا يحصل ، مثل الأخبار التي ينقلها علماء الحديث عن رسول الله ﷺ في أحكام الشرع المختلف فيها ، كاختلافهم في نوع النسك الذي أهل به رسول الله ﷺ في حجة الوداع . وهذا الخبر قد يترجح صدقه ولا يقطع به كخبر العدل ، وقد يترجح كذبه ولا يقطع به كخبر الفاسق .

لذلك فإن للإسلام موقفاً واضحاً ، ومميزاً في قبول المنقولات أو ردها ،

فيقبل الصحيح ، ويرد الباطل ، ويتوقف في المجهول فلا نصدقه ولا نكذبه ؛ حتى يتبين صدقه من كذبه . قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ

كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿١﴾

(١) انظر الكفاية للخطيب البغدادي ، ص ٣٢-٣٣ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ١/١٢٧

فقد وضع الإسلام المنهج الواضح في تقسيم الخبر من حيث القبول والرد فقد قسم العلماء الخبر إلى قسمين : صحيح ، وضعيف ، أو مقبول ، ومردود . فالصحيح ما توفرت فيه شروط الصحة ، وهي اتصال السند عن الثقة العدل الضابط وعن مثله من غير علة تقدح في صحة المنقول أو شذوذ . فهذا يجب الاحتجاج به والعمل به . كما سبق وأن عرفنا في الفصل السابق.

والضعيف أو المردود فهو ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط القبول ، و وجد ما يقدح في السند أو المتن . فهذا لا يحتج به ولا يعمل به في مجال العقائد والأحكام والحلال والحرام . ويمكن الاستفادة منه في مجال الرقائق وفضائل الأعمال ، إذا لم يكن الضعف من جهة الطعن في عدالة الناقل ، بل اتهم من جهة حفظه وضبطه .

كما أن علماء الإسلام وضعوا الشروط اللازمة للاستفادة من المنقولات ، والاستدلال بها ، فإذا توافرت في المنقول أمكن الاستفادة منه. وفي حالة فقدان المنقول لهذه الشروط أو بعضها ، تضعف أو تتعذر الاستفادة منه ، وكذلك الاستدلال .

## وهذه الشروط هي :

١- **ثبوت المنقول من جهة النقل** ، فإذا كان المنقول ثابتاً ، ولو إلى أدنى درجات الثبوت استفدنا منه ، وإن لم يكن ثابتاً ، وكان غير صحيح فلا فائدة منه إلا أننا نؤكد به عدم ثبوت ما يقتضيه . كما أنه لا بد من التفريق بين المنقول الثابت وغير الثابت ؛ حتى نستفيد منه .

## ٢- **حجية المنقول واعتباره :**

فمن شروط الاستفادة من المنقول أن يكون حجة معتبرة عند أهل العلم ، فإن لم يكن له حجة واعتبار فلا فائدة منه ، إلا إذا كان للاعتبار والاستئناس فقط . فقد حذر الله تعالى عباده من القول عليه بلا علم ، لأن هذا سيؤدي بهم إلى الوقوع في الكذب والقول بالباطل

(١) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦

، ثم الوقوع في الانحراف والضلال . قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ  
وَالْأَيْمَانَ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ (١)

### ٣- صحة فهم المنقول ، وصحة دلالة :

فإذا فهم المنقول فهماً صحيحاً سليماً ، كانت الاستفادة منه استفادة طيبة ، وإذا لم تكن دلالة على الأمر المراد الاستدلال به دلالة حقيقية ، ولم يفهم الفهم الصحيح فلا شك أننا لن نستفيد منه مطلقاً . فإن صحة فهم المنقول ، وفهم دلالة ركيزة أساسية ، لصحة الاستدلال به ، ولا يستطيع الإنسان أن يعرف المراد به إلا حينما يستقيم فهمه للمنقول .

٤-مراعاة ترتيب المنقول بين المنقولات في الاستدلال ، بحيث نجعل كل منقول في مرتبه التي وضعها العلماء له ، فلا نقدم منقولاً على منقول في الاستدلال ، فيقدم ما حقه التقديم ويؤخر ما حقه التأخير . فإن عدم ترتيب المنقولات على النحو الصحيح عند الاستدلال بها ، في المسائل الشرعية وغير الشرعية ، يقلل من قوة حجة المستدل أو يضعفها ، ويقلل أيضاً من الاستفادة من المنقولات بشكل صحيح . كما أن ذلك خلاف الأسلوب الصحيح في بيان الحق ، وردُّ الشبهات والأباطيل التي يأتي بها الخصم عند المجادلة أو التلبس على الحق و أهله .

٥-أخيراً من شروط الاستفادة من المنقول ، هو عدم معارضته للأدلة القطعية كالقرآن والسنة الصحيحة ، والعقل السليم و الحس ، فإذا تعارض المنقول مع شيء من ذلك معارضة حقيقة ، وليست متوهمة فلا يمكن الاستفادة منه ، بل يجب رده ، والعلم ببطلانه ، لأن المنقولات الصحيحة لا يعارض بعضها بعضاً ، ولا تتعارض مع العقل الصريح كما صرح بذلك علماء الإسلام من السلف الصالح .

فإذا تحققت هذه الشروط في المنقول ، فسوف نستفيد منه حق الاستفادة.

(١) سورة الأعراف الآية رقم ٣٣

وفق عدة طرق أو أدوات من أهمها : التأسيس و الفهم ، و الإثبات و النفي ، و الحكم  
و البيان ، و النقد و الرد ، و العرض و البيان .

## المطلب الأول : ثبوت المنقول .

لقد وضع العلماء عدة شروط للاستفادة من المنقول ، فمن هذه الشروط ثبوت المنقول . فما معنى الثبوت ؟ وما أهمية الاعتماد على المنقولات الثابتة ؟ وما الضوابط الشرعية في

إثبات المنقول ؟ وما دور منهج النقد عند المحدثين في إثبات المنقولات عموماً ؟

**تعريف الثبوت لغة :** ((تقول ثبت الشيء يَثْبُتُ ثباتاً وثبوتاً ، فهو ثابتٌ . ويقال أثبتت

حجته : أقامها وأوضحها . . . . . وقول ثابت : صحيح وفي التنزيل العزيز ﴿يُثِبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾<sup>(١)</sup> وثبت الأمر : صح وتحقق أو رسخ واستقر . وأثبت الأمر :

حَقَّقَهُ وصححه ، ويقال : أثبت الكتاب : سجله ، وأثبت الحقَّ : أقام حجَّته<sup>(٢)</sup> .

**والثبوت في الاصطلاح :** فالثابت : (( هو الموجود الذي لا يزول بتشكيك المشكك))<sup>(٣)</sup>

وتطلق كلمة الثابت على الحق الذي لا يسوغ إنكاره ويقابله الباطل<sup>(٤)</sup> ، وعلى الصواب ،

وهو الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره أيضاً<sup>(٥)</sup> ، وتطلق على العلم ، وهو الاعتقاد الجازم

الثابت المطابق للواقع إذ هو صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض<sup>(٦)</sup> .

**فالمنقول الثابت ، هو المنقول الذي تحققت فيه شروط النقل الصحيح ، و وصل إلينا**

**بطرق نقل الخبر السليمة .**

## أهمية الاعتماد على المنقولات الثابتة :

(١) لسان العرب مادة (ثبت) ٢/١٩-٢٠

(٢) انظر المعجم الوسيط مادة (ثبت) ١/٩٣

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ١/٢٣٣

(٤) انظر التعريف ١/٢١٢

(٥) انظر المرجع السابق ١/٤٦٤

(٦) انظر التعريفات للجرجاني ص ١٢٢

لقد سبق القول أن المحدثين استخدموا مبدأ التثبت في التعامل مع العلم النقلي (الرواية) فالأصل عندهم عدم الثقة بالناقل والمنقول ؛ حتى يحصل اليقين أو يغلب الظن بصحته يقول عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) أحد كبار النقاد ( خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن : الحكم و الحديث )<sup>(١)</sup>

وقد قرر علماء البحث والمناظرة قاعدة مشهورة في أول كتبهم وهي ( إن كنت ناقلاً فالصحة ، أو مُدْعياً فالدليل ) أي إن كنت ناقلاً لكلام خبري فعليك إثبات صحته عن المنقول عنه ، وإن كنت مدعياً دعوى في موضوع ما عقلي ، فعليك إقامة الدليل على صحة المدعى الذي تدعيه . وعبر عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله العذب الجامع البليغ (( العلم إما نقلٌ مُصَدَّق ، وإما استدلال محقق ))<sup>(٢)</sup>

وحتى نستفيد من المنقولات ، فلا بد من الاعتماد على ما صح منها . والالتزام بالطرق المنطقية السليمة في الجدل ، وذلك بتقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للأمر المدعاة ، و إثبات صحة النقل للأمر المنقولة المروية<sup>(٣)</sup> .

وإذا لم يكن المنقول ثابتاً ، كان باطلاً وكذباً ، ومن ثم فلا يستفاد منه في شيء ، فليس بعد الحق إلا الضلال . قال تعالى ﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿ أَمْرٌ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>

إن الالتزام بالمنهج الإسلامي السليم في إثبات المنقول ، وخاصة المنقول الديني ، الذي هو من الدين ، فتصحيح النقل في المنقولات الدينية أو في عملية القضايا والأحكام استدلالاً وتعليلاً كما في الأحكام الشرعية من الدين ، فقد قيل ( إن هذا العلم دين فانظروا عمن

(١) الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم ٣٦/١

(٢) مقدمة التفسير مجموع الفتاوى ٣٤٤/١٣

(٣) انظر ضوابط المعرفة ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ص ٣٦٥-٣٦٦ ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨

(٤) سورة النمل الآية رقم ٦٤

(٥) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٤

تأخذون دينكم ) و (الإسناد من الدين ) ، لذلك اختلفت النظرة إلى كل منقول حسب طبيعته فالمنقول الديني ينظر إليه نظرة احترام وتقديس ، فيحرص العلماء على تحري الدقة في نقله وإثباته . وأما المنقول الاجتماعي كاللغة أو الشعر والقصص مثلاً فليس لها هذه النظرة من الاحترام والتقديس . كما أن اليقين ليس بمطلوب فيها ، وإنما المطلوب غلبة الظن .

### الضوابط الشرعية في إثبات المنقول :

لقد وضع الشرع بعض الضوابط في إثبات المعلومة ، يجب على المسلم الانضباط بها عند تلقي المعرفة ونشرها والدعوة إليها ، وهذه الضوابط هي :

#### ١- تحري الدقة عند النقل :

المعرفة عموماً درجات منها ظن ، ومنها يقين ، وفيها فروض وحقائق ، وهذه الحقائق نسبية أو مطلقة ، وقد وجه الشارع المسلم أن يتحرى أقصى درجة الاحتياط في نقل المنقول . قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وقد أجاز الشارع العمل بالظن الراجح في الأحكام الشرعية عند تعذر اليقين ؛ وذلك لأن درجة اليقين يصعب تحصيلها في أغلب المعارف العقلية بحكم طبيعة العقل المحدود<sup>(٣)</sup>.

#### ٢- التزام الحق :

لنقل المعلومة في الإسلام ضوابط منها ما يلي :

(١) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦

(٢) سورة النور الآية رقم ١٥

(٣) انظر حقيقة الفكر الإسلامي ، عبد الرحمن بن زيد الزيندي ص ٧٠ ، دار المسلم الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ



أ-استهداف الحقيقة : فالمسلم موجه بأن يطلب الحق ، ويبحث عن الصواب فقد روي أن النبي ﷺ قال ( الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها )<sup>(١)</sup>

والكلمة الحكمة هي التي أحكمت مبانيها عقلاً ونقلاً . قال الإمام الغزالي (( التعاون على طلب الحق من الدين ، و ينبغي أن يكون طالب الحق في طلبه كناشد الضالة لا يفرق بين أن يظهر الحق على يده أو يد غيره ، وهكذا كانت مشاورات الصحابة ))<sup>(٢)</sup>

ب-الانطلاق من الحق :

بأن يجعله المعيار الذي يزن الأمور بميزانه دون الأهواء والشهوات ، والرغبات الدنيئة ، سواء كان هذا الحق المنطلق منه عقلاً أو نقلاً . قال تعالى ﴿ بَدَاؤُدْ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾<sup>(٦)</sup> قال ابن كثير رحمه الله (( الكتاب هو النقل الصدق . والميزان هو : العدل الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة ))<sup>(٧)</sup>

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة حديث (٢٦٨٧) ، وابن ماجه في كتاب الزهد باب الحكمة حديث (٤١٦٩) قال في التحفة : قال المناوي بإسناد حسن (انظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، لأبي العلا محمد المباركفوري ، ٤٥٨/٧ ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ) ، وقال الألباني : إنه ضعيف جداً (انظر الجامع الصغير وزيادته ٤/١٦٦)

(٢) إحياء علوم الدين ٤٤/١

(٣) سورة ص الآية رقم ٢٦

(٤) سورة المائدة الآية ٨

(٥) سورة الشورى الآية رقم ١٧

(٦) سورة الحديد الآية رقم ٢٥

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٤٩٠/٤

ج-الأخذ بالحق تبنياً وتطبيقاً دون مراوغة عنه أو اكتفاء بما يوافق الهوى منه ، أو الوقوف عند حد الاعتراف النظري به . فقد مدح الله تعالى أولئك الذين التزموا الحق حينما عرفوه . قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (١)

كما ذم سبحانه الذين يكتفون من الحق بما يوافق أهواءهم ، وبين أن ذلك يعد استهتاراً بالحقية كلها . قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ (٢)

كذلك ذم الذين يعرفون الحق ، لا يستجيبون له . قال تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

ولقد كان هذا هو خلق الصحابة رضي الله عنهم فإذا عرفوا الحق أخذوا به ، وتراجعوا عن الخطأ، لا يحول بينهم وبين ذلك مكانة اجتماعية ، أو رأي خاطئ قالوه سلفاً أو دونية من جاءهم بالحق (٤).

### ٣-النقدية :

وهي التأكد من ثبوت المنقول قبل الحكم عليه بالصحة أو البطلان ؛ وذلك بالتبين أو التثبت الذي أمر الله به . قال تعالى ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُنْبِئُ فَنَسِيهُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا

(١) سورة المائدة الآية رقم ٨٣

(٢) سورة النساء الآية رقم ١٥٠-١٥١

(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٤٦

(٤) انظر حقيقة الفكر الإسلامي ، الزبيدي ص ٧٢

يَجْهَلَةَ فَفَضِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦١﴾<sup>(١)</sup> وقد ذم الله سبحانه المبادرين إلى إشاعة أمور لم يستوثقوا منها فيشيعوا باطلاً أو قولاً على غير وجهه ، فقد وجه سبحانه إلى التحقق من الشيء من مصادره الوثيقة . قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْحَافٍ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن كثير (( يستنبطونه يستخرجونه من معادنه))<sup>(٣)</sup>

#### ٤-الصدق :

بعد العلم بالحقيقة والتثبت فيها يأتي دور إبلاغها للآخرين ، ويجب على المسلم أن يكون صادقاً في تبليغهم ، وأن يلتزم فئة الصادقين من عباد الله ، صادقاً معهم ومصداقاً لهم ، وناصرأ قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ﴿١١٧﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ءَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٠٧﴾<sup>(٥)</sup>

#### ٥-اجتناب المحاذير التي تنحرف بالمنقول عن هدفه أو في حركته :

فقد نبه الشارع إلى كثير منها ، فمن ذلك :

أ-الافتراء والكذب : وهو رذيلة ممقوتة في الدين ، سواء كان على الناس ، أو كان على الله ورسوله ﷺ ، وذلك أعظم وأشنع . قال تعالى ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَيْكُمُ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ

(١) سورة الحجرات الآية رقم ٦

(٢) سورة النساء الآية رقم ٨٣

(٣) تفسير القرآن العظيم ٨٠٣/١

(٤) سورة التوبة الآية رقم ١٩١

(٥) سورة الزمر الآية رقم ٣٣

كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ آفَتَرَى ﴿١﴾ وقال ﷺ (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) (٢)

ب- كتمان الحق : بعدم نشره بين الناس ، ومنعه من مستحقه ومحتاجه . فقد ذم الله تعالى أهل العلم من الأمم السابقة الذين يعرفون الحقائق ثم يخفونها عن أتباعهم ؛ لأنها لا توافق أهواءهم ، ومنها : نبوة محمد ﷺ قال تعالى ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (٤) وقال ﷺ ( من سئل علماً يعلمه فكتمه أجم بلجام من نار يوم القيامة ) (٥)

ج- تلبيس الحق بالباطل :

وهذا من أسوأ النقائص حينما يقوم العالم باللباس الباطل لباس الحق أو تزويق الضلال ليظهر في صورة الهدى ؛ حتى يقبله الناس ، ويأخذوا به على أنه الحق ، وإن كان في حقيقته هو الباطل .

وتلبيس الحق بالباطل - في مجال الدين - جراءة على الله وعلى شرعه ونفاق في دينه وإضلال لعباده ، ولهذا قدم سبحانه النهي عنه على النهي عن كتمان العلم . قال تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴾ (٦)

د- القول بلا علم على الله أو على رسوله أو على الناس رواية أو دعوى ، وهو من أعظم صور عدم التثبت مقتناً عند الله حينما يكون في آيات الله وأحكامه حجباً للظهور ، أو خوفاً من ظهور العجز أو استهتاراً وعدم مبالاة . قال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ

(١) سورة طه الآية رقم ٦١

(٢) سبق تخريجه ص ١٠٢

(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٤٦

(٤) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٧

(٥) سبق تخريجه ص ١٣٨

(٦) سورة البقرة الآية رقم ٤٣

الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾  
(١)

ومن ذلك المجادلة على غير أساس علمي ، فقد ذم سبحانه تعالى أصحاب هذا المقام ، كما نهي سبحانه عباده المؤمنين عن اقتفاء ما لا دليل عليه من علم قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ﴿١٥٦﴾ (٢)

هـ-العناد عن قبول الحق : وهو رفض قبول الحق بسبب الكبر والغرور ، وقد ذكر القرآن نماذج من العناد الذي ارتكبه المشركون في مواجهة الحق الذي جاء به النبي ﷺ بعد أن أعتبهم الحجة ، رغم ظهور عجزهم باعترافهم ، فقد قالوا ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾ (٣) وبين القرآن أن العناد هو أساس موقفهم مهما وضحت الحقيقية لديهم قال تعالى ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ﴿١٥٦﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥٧﴾ (٤)

### منهج النقد عند المحدثين ودوره في إثبات المنقولات :

إن ما وضعه علماء الحديث من قواعد نقدية تعد من أهم قواعد البحث العلمي المتعلق بتوثيق الأخبار والنصوص ، وهذه القواعد توصل عادة إلى الوقوف على الصواب ، أو ما يقرب منه إلى حد درجة غلبة الظن .

(١) سورة النحل الآية رقم ١١٦

(٢) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦

(٣) سورة الأنفال الآية رقم ٣١

(٤) سورة الحجر الآية رقم ١٤-١٥ ، ( انظر حقيقة الفكر الإسلامي ، الزبيدي ص٦٧-٧٩ )

فإذا طبقنا قواعد منهج النقد عند المحدثين في توثيق المنقول ، والقواعد التي يعرف بها صدق الخبر من كذبه - التي سبق ذكرها في الفصل السابق - فسوف نصل بإذن الله تعالى إلى التمييز بين المنقولات الصحيحة والسقيمة ، مع التعامل النسبي بين طبيعة كل منقول .

وأما الاعتماد على المنهج العقلي أو التاريخي غير منضبط ، الذي يتفاوت بتفاوت الأشخاص ، ومدى إدراكهم ، ويختلف باختلاف التجربة ، وتفاوت مراتب العلم والفتنة، فلا يثبت الحقيقة بل يساعد على بلوغها ، ويؤدي إلى احتمال الصدق فيها ، ويصعب تطبيقه<sup>(١)</sup> . قال تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

فمنهج النقد عند المحدثين يتسم بالمرونة في التعامل مع الروايات والأحاديث ، فما يتعلق منها بالعتيدة أو الشريعة تعرض لنقد شديد ، في حين يخفف المنهج من شروطه أمام أحاديث الرقائق والترغيب والترهيب ، والروايات التاريخية والأدبية . وفي هذا يقول عبد الرحمن بن مهدي (( إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد وتساهلنا في الرجال ، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال ))<sup>(٣)</sup>

ف نجد أن أصحاب المنهج الحديثي لم يسعوا إلى تطبيقه في نطاق الروايات الأدبية والأخبار التاريخية تطبيقاً حرفياً ، فالنون الأدبية لها ضوابطها هي الأخرى قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد<sup>(٤)</sup> (( سألت يحيى بن معين<sup>(٥)</sup> عن محمد بن منذر الشاعر<sup>(١)</sup> فقال : لم يكن بثقة ولا

(١) انظر منهج البحث التاريخي ، حسن عثمان ، ص ١٤٦ ، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠ م

(٢) سورة هود الآية رقم ١١٨

(٣) فتح المغيث ، للسخاوي ، ٢٦٧/١

(٤) هو الحافظ العالم أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد . نزيل سامراء . له كتب في الزهد والرقائق مات في سنة ٢٦٠ هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ، ص ٢٦٣ )

(٥) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم البغدادي . أحد الأئمة الأعلام . كان إماما ربانيا عالما حافظا ثبتا متقناً . مات بالمدينة سنة ٢٠٣ هـ . ( انظر طبقات الحفاظ ، ص ١٨٨ )

مأمون ، رجل سوء نفي من البصرة ، وذكر منه مجوناً وغير ذلك إنما يكتب عنه شعر ،  
وحكايات عن الخليل بن أحمد فقال : هذا نعم كأنه لم ير بهذا بأساً ، ولم يره موضعاً للحديث  
((٢)

وهناك مشكلة تواجهنا إذا أردنا تطبيق منهج المحدثين في إثبات المنقولات عموماً ، فإن  
أخبار السيرة والتاريخ والأدب وغيرها ، لا تصل إلى درجة القبول عند المحدثين ، حيث لا  
يبلغ إسنادها درجة الصحيح أو الحسن . وهذه الأخبار منها أخبار ضعيفة ، ولكنها صالحة  
للاعتبار ، ويمكن الاستفادة منها في مجالها ، وهي أخبار من اتهموا في حفظهم ولم يتهموا في  
عدالتهم ولم يصلوا إلى حد الفحش في الغلط ، ومنها ما هو مردود ، وهي أخبار من اتهموا في  
عدالتهم أو فحش غلطهم ، فقد اتفق العلماء على رد أخبارهم وعدم الاعتبار بها .  
وعلى كل حال فإن المنقولات الصالحة للاعتبار ويمكن الاستفادة منها وإن لم تبلغ درجة  
الصحيح أو الحسن عند المحدثين ، للعلماء أمامها موقفان :

**الموقف الأول :** موقف المعتدلين ، وهم العلماء الذين فرقوا بين الموضوعات التي اشتملت  
عليها المنقولات ، حيث اشترطوا بلوغ النص درجة الحسن أو الصحة فيما إذا كان في العقائد  
أو الأحكام وتساهلوا في موضوعات أخرى منها السيرة والرقائق وفضائل الأعمال ، فقبلوا  
المنقولات الصالحة للاعتبار ، وهي التي لم تبلغ درجة الحسن لكون بعض روايتها وصفوا  
بالضعف من قبل حفظهم ، وإن لم يكن لها شواهد ترفعها إلى درجة الحسن واعتبروها من  
قبيل الحديث الصالح للعمل في المجالات المذكورة في حين توقفوا عن العمل بالأحاديث  
الصالحة للاعتبار في مجال الأحكام ، حتى يجدوا لها ما يرفعها إلى درجة الحسن .

---

(١) هو محمد بن منذر مولى بني صبير بن يربوع ، أبو جعفر وقيل أبو عبد الله وقيل أبو ذريح وذريح ابن له مات صغيراً  
وهو شاعر فصيح متقدم في العلم باللغة إمام فيها أخذ عنه كثير من اللغويين وكان في أول أمره ناسكاً يتأله ثم ترك ذلك  
وهجا الناس وتهمك فوعظته المعتزلة فلم يتعظ فزجروه فهجاهم وقذفهم حتى نفي عن البصرة إلى الحجاز فمات هناك  
سنة ١٩٨ هـ . (معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ٤٤٧/٥ )

(٢) الكفاية في علم الرواية ، ص ١٥٦

وهذا الذي عبر عنه الحافظ عبدالرحمن بن مهدي بقوله السابق الذكر (( إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال ، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال ))<sup>(١)</sup>

فهذا يعني أن المنقول الصالح يعمل به في هذه المجالات ، في حين لا يكون كذلك في الأحكام ، بل لابد من شواهد ترفعه إلى درجة الحسن<sup>(٢)</sup> .

**الموقف الثاني :** وهو موقف المتشددين في النقد ، وهم الذين لا ينظرون إلى نص الموضوع ، وإنما ينظرون إلى الإسناد فيردون جميع المنقولات أو الأحاديث الضعيفة ما لم يرد ما يسندها ويرفعها إلى درجة الحسن .

ولا شك أن الموقف الأول ، مذهب جمهور العلماء ، هو الراجح ، والذي عليه عمل أغلب العلماء الذين دونوا السنة والسيره<sup>(٣)</sup> .

ومما يؤيد مذهب جمهور العلماء ، هو أن كبار العلماء كانوا يحكمون على كبار المؤرخين بالإمامة في التاريخ كما ذكر الحافظ ابن سيد الناس والحافظ ابن حجر عن الإمام ابن إسحاق مع أنه لم يتجاوز مرتبة الصدق في الحديث عند بعضهم<sup>(٤)</sup> . وكما ذكر الحافظ الذهبي عن الواقدي بأنه إمام المؤرخين مع أن المحدثين حكموا عليه بأنه متروك<sup>(٥)</sup> .

فهذا دليل واضح على أن العلماء يفرقون بين معايير النقد في الحديث ومعاييره في التاريخ أو الأدب أو غيرهما من المنقولات .

---

(١) فتح المغيث ٢٦٧/١

(٢) انظر التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، عبد العزيز الحميدي ، ص ٣٥-٣٧

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٣٧

(٤) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، ١٤٤/٢

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٤٤١/٢



وإذا درسنا تاريخ تطبيق المنهج في إثبات المنقولات باستعراض المؤلفات التي التزمت به ، فإن كتب الحديث وخاصة صحيح البخاري ومسلم والسنن الأربعة وموطأ مالك تبدو أدق التزاماً بقواعد هذا المنهج .

أما الكتب التاريخية فإن ابن سعد<sup>(١)</sup> ، وخليفة بن خياط العصفري<sup>(٢)</sup> ، يقفون في مقدمة المؤرخين المعنيين بتطبيق قواعد منهج المحدثين في الرواية بالتزام ذكر الأسانيد مع انتخاب الروايات والمرونة في التعامل مع المنهج بالنسبة للروايات التي لا تتعلق بالدين ؛ ولذلك فإن مستوى الرواة في العدالة ودرجتهم في الضبط بالجملة لا ترتقي إلى مصاف رواة الصحيحين وكتب السنة ، وإن كان ثمة عدد كبير منهم يشتركون في الرواية الحديثية والتاريخية والأدبية تحملاً وأداءً<sup>(٣)</sup> .

ولو نظرنا في كتب التراث عموماً نجد أن تطبيق منهج النقد عند المحدثين ، يختلف باختلاف طبيعة الخبر :

ففي الخبر التاريخي نجد المنهج الإسلامي في رواية الخبر ونقده ، قد طبق على التاريخ منذ نشأته ، وخاصة في الجانب الإسلامي منه ، أي السيرة والمغازي تطبيقاً تاماً ، ولكن تفاوتت دقة بعض مؤلفي السيرة والمغازي خلال القرنين الثاني والثالث في التطبيق ، تبعاً لاختلاف مصادر أخبارهم وفتراتها الزمنية ونوعها . فدقتهم في رواية الأخبار التي تمس الرسول ﷺ أو حياته أو النبوة عامة أعلى بكثير من دقتهم في رواية الأخبار التي لا تتصل بالرسول ﷺ أو النبوة عامة أو العقيدة أو الشريعة من قريب أو بعيد سواء في فترة ما قبل الإسلام أم بعده .

---

(١) هو محمد بن سعد بن منيع الحافظ العلامة الحجة أبو عبد الله البغدادي كاتب الواقدي ومصنف الطبقات الكبير في بضعة عشر مجلداً والطبقات الصغير وغير ذلك . ولد سنة ١٦٠هـ وطلب العلم في صباه . وكان من أوعية العلم ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه . توفي سنة ٢٣٠هـ ببغداد . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٤ )

(٢) هو خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط الإمام الحافظ العلامة الأخباري أبو عمرو العصفري البصري ويلقب بشباب صاحب التاريخ ، وكتاب الطبقات وغير ذلك . توفي سنة ٢٤٠هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ١١/٤٧٢ )

(٣) انظر منهج النقد عند المحدثين ، أكرم ضياء العمري ، ص ٥٥-٥٦

وعلى كل حال ، فلقد طبق كل منهم هذا المنهج في حدود فهم عصره له تطبيقاً تاماً ، غير أن ابن سعد ، كان أدقهم في ذلك <sup>(١)</sup>.

وأما الخبر الأدبي أو الاجتماعي : فقد طبقت قواعد المنهج الإسلامي في الرواية والنقد ، على الخبر الأدبي خلال القرنين الثاني والثالث ، وظهرت آثار هذا التطبيق واضحة في كتابات بعض كُتّاب هذه الفترة ، الذين تناولوا الأدب بمعناه العام لا الخاص ، كالجاحظ في البيان والتبيين ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ، والمبرد في الكامل ، ولكنهم اختلفوا في دقة التطبيق ، كما نرى من تتبع ظاهرة الإسناد والإشارة إلى المصادر عند كل منهم على حده ، تبعاً لاختلاف نوع الخبر ، وأهميته والقصد من إيرادهم له . فإذا كان الخبر المروي أدبياً تاريخياً ، وتغلب عليه الندرة والطرافة التزموا إلى حد ما الإسناد في الرواية والنقد كدليل على صحة الخبر المروي . وكذلك إذا كان الخبر أدبياً خالصاً ومروياً للاستشهاد <sup>(٢)</sup>.

ومن المهم أن أذكر أن هناك من يرى أنه من التجني أو الخطأ الكبير تطبيق منهج المحدثين بحذافيره على الأحداث التاريخية ، كما أنه من الخطأ أيضاً تطبيق المنهج التاريخي على الأحاديث النبوية ؛ لاختلاف طبيعة المادة العلمية التي يتعامل معها كل منهج : منهج المحدثين من جهة ، والمنهج التاريخي من جهة أخرى . فمثلاً لو طبق المسلم منهج المؤرخين في تحقيق القرآن والسنة لوقع في الكفر لا محالة ، لأن العقول البشرية تقصر عن إدراك كثير من الغيبات وفهمها . ولا يزال هناك الكثير من الحقائق والوقائع المجهولة التي لم يكشف التراث العلمي النقاب عنها <sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر منهج النقد التاريخي ، د/ عثمان موافي ، ص ٢١٦

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٥٢

(٣) انظر قواعد أساسية في البحث العلمي ، سعيد إسماعيل صيني ، ص ٦٦ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى

ويرى جمهور المحققين من العلماء أنه يمكن الاستفادة من منهج النقد عند المحدثين في نقد المنقولات عموماً ، مع شيء من المرونة في تطبيقه على المنقولات حسب طبيعتها وأهميتها<sup>(١)</sup> . حيث يمكن الاستفادة من منهج المحدثين في إعادة كتابة التاريخ بما يتفق مع عقيدة الأمة وفكرها ، وهذه الإعادة لا تعني البدء من لا شيء ، وإنما تعود في الأصل إلى الواقع الذي عاشه المتقدمون ، بعد جمع النصوص التاريخية ، ثم ينظر في هذه النصوص ومدى موافقتها للتصور الإسلامي ومعطيات التاريخ الأخرى ، وذلك بما يلي :

١- في ميدان الإسناد يراعى اتصال الأسانيد وانقطاعها ، بحيث يقبل المتصل أو غير المتصل إذا تعددت طرقه بما يفيد نوع اتصال .

٢- ينبغي أن يتصف رواية الأسانيد بأقل درجات القبول المتعلقة بالصدق والأمانة .

ولعل من المفيد أن نذكر أن لسير الروايات والأسانيد المتعلقة بخبر واحد هنا دوراً بالغ الأهمية ، بحيث يصار إلى قبول الروايات المتقاربة المتفقة . واستبعاد المخالفة الشاذة ، ومن باب أولى المنكرة ، أي رواية الضعفاء أو الرواية التي بها علة قاذحة تطعن في مصداقية الخبر . أما الروايات التي تستكمل هذه الشروط ، وليست مختلفة ، فإن بالإمكان قبولها إذا ما تعددت ؛ لأن في تكرارها ما يشعر بقوتها أو صحتها .

فمن الأمور التي يجب التنبه لها - كما سبق وأن ذكرت - أن التاريخ أو الأدب وغيره من المنقولات الاجتماعية على أهميتها لا تصل إلى ما وصل إليه الحديث النبوي من حيث الرتبة والمقام ، لأن الحديث يتعلق بالحلال والحرام ، في حين أن المنقولات الاجتماعية كالتاريخ والأدب والشعر يقصد منها العبرة والعظة والحكمة والقدوة في السلوك الإنساني وال عمران البشري ، والتسلية والمتعة الفنية والأدبية بمعنى أن بالإمكان التعامل مع الروايات التاريخية والاجتماعية بنوع من المرونة أو التساهل إلى حد ما<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، عبد العزيز الحميدي ، ص ٣٥

(٢) انظر دراسات في منهج النقد عند المحدثين ، مُجَّد العمري ، ص ٥٢-٥٦ ، دار النفائس عمان (ط) ١٤٢٠ هـ

محاذير في ثبوت المنقولات :

فمن الأمور التي يجب التنبه لها في الروايات التاريخية على سبيل المثال ، وأدت إلى الغلط في تلك الروايات :

١- الغفلة عن مذاهب المؤرخين ومنهجهم في التأليف ، فهم على طبقتين : فالطبقة الأولى : من مؤرخينا جمعوا كل ما وصل إليهم من الروايات ، فكانت أداة حفظ ونقل الروايات ، هي الذاكرة والرواية الشفهية ، والذاكرة قد تنسى ، وقد تختلط فيها الأحداث ، وقد يزيد الخبر وينقص بالرواية ، فهذه الأسباب أدت إلى صعوبة التمييز بين الصحيح والسقيم من الأخبار ، فجمعوا الروايات كلها دون تحقيق أو تخريج ولكنها موصولة بالسند وتركوا للقارئ أو لمن يأتي بعدهم أن يقوم بتحقيق النصوص والأسانيد ، وتهذيب ما جمعوا واختيار الصالح . قال الطبري رحمه الله (( فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا ، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا ))<sup>(١)</sup>

وبعض المسلمين قلد المستشرقين الحاقدين الجاهلين ، فعدوا كل روايات كتب التاريخ صحيحة وبنوا عليها أحكاماً خاطئة ، وبعضهم تأثر بما يحيط القدماء من الاحترام والمهابة ، فأخذ عنهم كل ما قالوا وهم لا يريدون من قارئ كتبهم ذلك . . . كل هذه الظروف شوهت تاريخنا الإسلامي ... مما أدى إلى اتهام مؤرخينا القدماء بالغفلة ، وأوحى هذا الاتجاه إلى مثقفي العرب إلى الحط من قدر التراث العربي ، و وصفه بالحشوية والخلط<sup>(٢)</sup> . وما قيل عن رواة التاريخ - من الرواية دون الحكم على السند والمتن - قيل أيضاً عن رواة الحديث الشريف الذين جمعوا في كتبهم بين الصحيح والضعيف والحسن ، وقيل أيضاً عن مؤلفي الفقه والتفسير والتاريخ الذين يستشهدون بأحاديث دون تخريج أو حكم على السند والمتن .

(١) تاريخ الطبري ٨/١

(٢) انظر في أصول تاريخ العرب الإسلامي ، مُجَّد مُجَّد شراب ١٧٣-١٧٥ ، دار القلم دمشق ، (ط) ١ ، ١٤١٣

قال الحافظ العراقي في خطبة تحريجه الكبير للأحياء (( وعادة المتقدمين السكوت عما أوردوا من الأحاديث في تصانيفهم ، وعدم بيان من خرجه ، وبيان الصحيح من الضعيف إلا نادراً ، وإن كانوا من أئمة الحديث ، وقصد الأولين أن لا يغفل الناس النظر في كل علم في مظنته ، ولهذا مشى الرافعي على طريقة الفقهاء مع كونه أعلم بالحديث من النووي ))<sup>(١)</sup> وقال الإمام السخاوي (ت ٩٠٢هـ) (( وفي الاقتصاد على التعريف بكونه موضوعاً نظر قرب من يعرف موضوعه كما قدمت الحكاية فيه وكذا لا يبرأ من العهد في هذه الأعصار بالاختصار على إيراد إسناده بذلك لعدم إلا من المحذور به وإن صنعه أكثر المحدثين في الأعصار الماضية في سنة مائتين وهلم جرا خصوصاً الطبراني وأبو نعيم وابن منده<sup>(٢)</sup> فإنهم إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برؤوا من عهده))<sup>(٣)</sup>

فيتبين من ذلك أن المؤرخين والمحدثين ورواة الأخبار متى ذكروا القصة أو الحديث بسنده متصلًا إلى قائله ، فليس معناه التزام صحة الحديث عندهم ، بل معناه إحالة السامع على فحص رجال السلسلة فإن كانوا ثقة قبلهم ، و إلا ردَّ خبرهم . يقول أبو حاتم الرازي<sup>(٤)</sup> (( إذا كتبت ففَتِّشْ ، وإذا حَدَّثْتَ ففَتِّشْ ))<sup>(٥)</sup>

## ٢- وهناك أسباب أخرى لوقوع الغلط في كتابة التاريخ قديماً و حديثاً نذكر منها<sup>(٦)</sup>:

(١) المرجع السابق .

(٢) هو الحافظ الرحال أبو عبد الله مُحَمَّد بن يحيى بن منده واسمه إبراهيم بن الوليد بن منده بن بطة العبدي مولاهم الأصبهاني . مات في رجب سنة ٣٠١هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ، ص ٣١٦ )

(٣) فتح المغيث ، شمس الدين مُحَمَّد السخاوي ، ٢٥٤/١ ، دار الكتب العلمية لبنان ، الأولى ١٤٠٣هـ

(٤) هو مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي . أحد الأئمة الحفاظ ، كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات مشهوراً بالعلم مذكوراً بالفضل . قدم مصر قديماً وكتب بها وكتب عنه . مات بالري سنة ٢٧٧هـ ( انظر طبقات الحفاظ ص ٢٥٩ )

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ، البغدادي ٢/٢٢٠ ، والمراد ب(قمش) أي اكتب كل ما تجده من دون تمحيص . وأما إذا أردت أن تحدث الناس فعليك أن تفتش عن صحة الأحاديث التي تحدث بها ( هامش كتاب الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ، كلام المحقق د/محمود الطحان ٢/٢٢٠ )

(٦) انظر في أصول تاريخ العرب الإسلامي ، مُحَمَّد مُحَمَّد شراب ، ص ١٧٩-١٨٥

أ- جهل المؤلفين في الوقت الحاضر بقيمة المادة العلمية في الكتاب الذي ينقلون عنه ، فقد ظن هؤلاء أن كل كتاب قديم يصلح للاستشهاد بأخباره ، فنجدهم قد ضلوا وأضلوا غيرهم ، وقد وقع شيء من هذا عند مؤلفي كتب التاريخ والأدب في العصر الحديث مثل أحمد أمين ( ت ١٣٧٣هـ )<sup>(١)</sup> في سلسلة كتبه فجر الإسلام ، وضحاها وظهره ، حيث امتلأ الكتاب بالأحكام الضالة على بعض الصحابة و التابعين ، وأهل الصدر الأول<sup>(٢)</sup> .

و كتب ( شوقي ضيف ) الأدبية في دراسة الحياة الاجتماعية ، وأثرها في الأدب<sup>(٣)</sup> .

و ( طه حسين ) في حديث الأربعاء ترجمة الأحوص ، وعمرو بن أبي ربيعة . وقد نقل عنهم عشرات المؤلفين دون تحقيق .

ب- تحسين الظن بالمنقول عنه ، وهنا تكون الأغلاط منسوبة للناقل والمنقول عنه إذا لم ينبّه الراوي على التبري منه كما فعل الطبري . وكذلك الاعتماد في النقل على الاسرائيليات .

ج- وقد يكون السبب دعوة مذهبية أو نزعة سياسية ، مع العلم بالحق وإنكاره . وهذا أشنع أنواع الغلط ، ولذلك يجب التحري من مذهب المؤلف واتجاهه الأخلاقي والديني والسياسي قبل النقل عنه<sup>(٤)</sup> .

---

(١) هو أحمد أمين ، عضو المجمع اللغوي بالقاهرة ، والمجمع العلمي بدمشق والمجمع العلمي ببغداد ولد وتوفي بالقاهرة ، تولى القضاء بمصر ، ودرس ، من آثاره النقد الأدبي ، وفيض الخاطر . ( انظر معجم المؤلفين ١/١٠٦ )  
(٢) انظر فجر الإسلام ص ١١٠ ، وقد رمى أبا ذر الغفاري بالأخذ عن عبد الله بن سبأ ، وص ٧٧ حيث نقل أن الإمام مالك نشأ مغنياً ، ليشهد به أن مجتمع المدينة في العصر الأموي كان مجتمع الغناء .

(٣) انظر العصر الإسلامي ص ١٣٩-١٤٣

(٤) ويدخل في هذا الباب كثير مما قيل في أيام الفتنة في القرن الأول ، وما روي من الأخبار عن علي بن أبي طالب عليه السلام طالب عليه السلام ، وابنه الحسين ، وما روي أيضاً في حق معاوية عليه السلام وابن يزيد ويدخل في هذا الباب كل ما كتبه

د-وهناك كتب قصدت إلى حشد الأخبار ، وكثر فيها الكذب أو عدم التحري لإيجاد تفسير لما لم يعرفه نقلة الأخبار ، أو التهويل . وقد نقل ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في (لسان الميزان) عن الإمام أحمد قوله ( ثلاثة كتب ليس لها أصول : وهي المغازي والتفسير والملاحم ... ثم قال ابن حجر : (( ينبغي أن يضاف إليها كتب الفضائل ، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة . إذ كانت العمدة في المغازي على مثل الواقدي(ت ٢٠٧هـ) ، وفي التفسير على مثل مقاتل (ت ١٥٠هـ) <sup>(١)</sup> والكلبي (ت ١٤٦هـ) <sup>(٢)</sup> وفي الملاحم على الإسرائيليات . وأما الفضائل فلا تحصى : كم وضع الرافضة في فضل أهل البيت وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية بدأ وبفضائل الشيخين ، وقد أغناهم الله وأعلى مرتبتها عنها))<sup>(٣)</sup>

ومما ينبغي أن يتنبه له الباحثون في التاريخ الإسلامي أن يستبعدوا جميع الأخبار التي تشتمل على طعن الصحابة رضي الله عنهم ، لأن ذلك يتنافى مع عدالتهم التي ثبتت في نصوص كثيرة ، وإن يقبلوا ما يشتمل على بيان فضائلهم إذا ورد من طريق صالح للعمل ولم يكن في منته نكارة أو كان راويه متهماً بالكذب <sup>(٤)</sup>.

---

المستشرقون في التاريخ الإسلامي ؛ لأنهم ذووا أهداف غير نزيه ، وقد اعتمدوا على أوهى الروايات في تاريخنا ، ونقل عنهم تلامذتهم من العرب .

(١) هو كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي يروي على ضعفه البين عن مجاهد والضحاك وابن بريدة وعطاء وابن سيرين وغيرهم . قال ابن المبارك وأحسن ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، كان متروك الحديث . ( انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، ٢٤٩/١٠ ، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، و سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧ )

(٢) محمد بن السائب ، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة . قال النسائي : حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير وأما في الحديث ففيه مناكير ، وقيل : كان سبئياً من أتباع عبد الله بن سبأ . ( انظر تهذيب التهذيب ١٥٨/٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٦ )

(٣) لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ١٢/١ ، مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٦ الطبعة الثالثة .

(٤) انظر التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، عبد العزيز الحميدي ، ص ١٣٧

## المطلب الثاني : حجية المنقولات واعتبارها .

من شروط الاستفادة من المنقول ، أن يكون حجة معتبراً عند العلماء .

والحجة لغة : (( بضم الحاء : البرهان والدليل المقنع والبينة الواضحة ، أو ما يحتج به الإنسان ليثبت صحة رأيه ، وقد يراد بها المحاجة والمنازعة قال تعالى ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(١)</sup> أي ما يحتجون به ، وقوله تعالى ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أي البينة المقنعة والدليل الواضح والبرهان البالغ درجة اليقين ))<sup>(٣)</sup>

والحجة في الاصطلاح : (( ما دل على صحة دعوى ، وقيل : الحجة والدليل واحد ))<sup>(٤)</sup> والدليل : (( هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري ، أي تصديقي ))<sup>(٥)</sup> وقيل الحجة (( الدلالة المبينة للمقصد ، أو هي ما يتخذ لإثبات أو دفع دعوى معينة ، ولذلك قال ابن سيده<sup>(٦)</sup> والحجة ما دوفع به الخصم ، والجمع حُجج وحجاج ))<sup>(٧)</sup>

وهذا التعريف يتناول الحجة الصحيحة والفاسدة ، فالحجة الصحيحة كقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا﴾<sup>(٨)</sup> والحجة الفاسدة نحو حجج المبطلين التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿وَالَّذِينَ﴾

(١) سورة النساء الآية رقم ١٦٥

(٢) سورة الأنعام الآية رقم ١٤٩

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبد المنعم ٥٥١/١

(٤) التعريفات ، الجرجاني ص ١١٢

(٥) التعاريف للمناوي ، ٣٤٠/١

(٦) هو الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي . كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما من آثاره : كتاب المحكم في اللغة ، وكتاب المخصص في اللغة ، وكتاب الأنيق في شرح الحماسة وغير ذلك . وكان ضريراً وأبوه ضريراً . . وتوفي سنة ٤٥٨ هـ . ( انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٣٣٠ )

(٧) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، لعلي بن إسماعيل بن سيده ، ٢/٢٣٣٨ ، المكتبة التجارية مصطفى أحمد البار مكة .

(٨) سورة الأنعام الآية رقم ٢٨٣



وَالَّذِينَ يُجَاجُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١﴾

والمشهور في كلام أهل العلم يوافق ما ذكرناه من تقسيم الحجج إلى صحيح وفساد ، لأنه يكثر في كلامهم وصف حجة معينة بأنها صحيحة ، ووصف أخرى بأنها فاسدة .  
ويبدو من ذلك أن تفسير الحجة بالبرهان خطأ وقع فيه بعض أهل العلم ، وذلك لأن البرهان لا يستعمل إلا في الصحيح من الحجج . وأما الاحتجاج فهو استعمال الحجة كما ذكرنا في الاستدلال (٢).

والحجة في الشرع : (( ما يلزم حق الله تعالى بها على وجه ينقطع بها العذر )) (٣)  
وتنقسم الحجج الشرعية إلى قسمين (٤) :

١- موجب للعلم قطعاً .  
٢- مجوز غير موجب للعلم ، وسمي مجوزاً ؛ لأنه يجب العمل به ، والأصل أن العمل بغير علم لا يجوز قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٥) فسميناه مجوزاً باعتبار أنه يجب العمل به ، وإن لم يكن موجباً للعلم قطعاً . وأما الموجب للعلم من الحجج الشرعية فهي :

١- الكتاب : وهو كلام الله تعالى ، وهو أصدق كلام ، ولا أصدق منه .  
٢- السنة : وهي هدي رسول الله ﷺ خير الهدى ، ولا هدى أفضل منه ، وهي تفسر القرآن وتبينه ، وهي مثل القرآن في الحجة ولا تناقضه .  
٣- الإجماع : (( هو اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من الأعصار على أمر من الأمور )) (١)

(١) سورة الشورى الآية رقم ١٦

(٢) انظر المنهج الفريد في الاجتهاد والتقليد ، وميض العمري ، ص ١٥ ، دار النفائس الأردن ط (١) ١٩٤١ هـ

(٣) أصول السرخسي ٢٧٨/١

(٤) انظر المرجع السابق ، ٢٧٩/١

(٥) سورة الإسراء : ٣٦

٤- القياس : وهو المعنى المستنبط من هذه الأصول الثلاثة الكتاب والسنة والإجماع . وهو عند الأصوليين : (( إلحاق ما لم يرد فيه نص على حكمه بما ورد فيه نص على حكمه في الحكم ، لاشتراكهما في علة ذلك الحكم ))<sup>(٢)</sup> وهذه الأربعة هي أصول الحجج الشرعية.

ومن الحجج المؤدية إلى صدق الدعوى : إقرار الجاني بجرمه ، أو وجود القرائن العقلية الثابتة على جرمه ، أو البينة ، وهي الشهادة أو النقل المحقق الثابت .

يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله (( وكان من تمام حكمته و رحمته أنه لم يأخذ الجناة بغير حجة ، كما لم يعذبهم في الآخرة إلا بعد إقامة الحجة عليهم ، وجعل الحجة التي يأخذهم بها إما منهم ، وهي الإقرار أو ما يقوم مقامه من إقرار الحال . وهو أبلغ وأصدق من إقرار اللسان ، فإن من قامت عليه شواهد الحال بالجناية كرائحة الخمر وقبئها ، وحبل من لا زوج لها ولا سيد ، ووجود المسروق في دار السارق وتحت ثيابه أولى بالعقوبة ممن قامت عليه شهادة إخباره عن نفسه التي تحمل الصدق والكذب ، وهذا متفق عليه بين الصحابة وإن نازع فيه بعض الفقهاء . وإما أن تكون الحجة من خارج عنهم ، وهي البينة ، واشترط فيها العدالة ، وعدم التهمة ، فلا أحسن في العقول والفطر من ذلك ، ولو طلب منها الاقتراح لم تقترح أحسن من ذلك ولا أوفق منه للمصلحة ))<sup>(٣)</sup>

### أهمية الاعتماد على الحجة والبرهان :

لقد حذر الله تعالى عباده من القول عليه بلا علم ، لأن هذا سيؤدي بهم الوقوع في الكذب والقول بالباطل ، ثم الوقوع في الانحراف والضلال . قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى

(١) إرشاد الفحول ، الشوكاني ، ١٩٣/١

(٢) الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ١٩٤

(٣) إعلام الموقعين ، ١١٩/٢

اللَّهُ مَا لَا تَعْمُونَ ﴿٣٣﴾ وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٤﴾

وإن من أعظم قواعد التفكير والاستدلال في الإسلام : الاعتماد على الحجة والبرهان ، والتنفير من الظن والتخرص ، وهذا يتطلب وزن المسائل كلها - صغيرها وكبيرها - بالميزان القسط الذي يعتمد ابتداءً على الأدلة والإثباتات ، فما دلَّ عليه الدليل فهو الحق ، وما سواه هو الباطل ، وبذلك تتساقط كل الخرافات والضلالات الفكرية ، التي ليس لها حظ من الأثر أو النظر ، وتسلم العقول والبصائر من الانتكاس والضلال .

وعلى هذا الأساس المتين بنيت دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً قال تعالى ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ وأمر الله تعالى رسول الله ﷺ أن يقول ﴿أَتُنْفِي بِكُتُبٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية (( أي هاتوا كتاباً من كتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأمركم بعبادة هذه الأصنام ، أو إثارة من علم أي دليل بين على هذا المسلك الذي سلكتموه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي لا دليل لكم لا نقلياً ولا عقلياً على ذلك ولهذا قرأ آخرون ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ﴾ أي علم صحيح تؤثرونه عن أحد ممن قبلكم كما قال مجاهد في قوله تعالى ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ﴾ أو أحد يآثر علماً وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أو بينة من الأمر )) ﴿٣٧﴾

(١) سورة الأعراف الآية رقم ٣٣

(٢) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦

(٣) سورة البقرة الآية رقم ١١١

(٤) سورة الأحقاف الآية رقم ٤

(٥) تفسير القرآن العظيم ١٥٤/٤-١٥٥

لذلك لا بد أن يعتمد المسلم على النقل الصحيح الثابت ، ولا يحتج إلا بالمنقولات الثابتة التي يحتج بها عند أهل العلم .

### حجية النقل عند السلف :

لقد أقام الله الحجة على خلقه في كتابه ، وسنة رسوله ﷺ قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١) وأمر رسوله ﷺ أن يقول للناس ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (٢) فكل من بلغه هذا القرآن فقد أنذر به ، وقامت عليه حجة الله به قال تعالى ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٣)

ومن أعظم ما أنعم الله به على السلف الصالح اعتصامهم بالكتاب والسنة ، واحتجاجهم بهما في جميع أمور الدين أصولاً وفروعاً ، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أن لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن والسنة لا برأيه ، ولا ذوقه ، ولا معقوله ، ولا قياسه ، لأنه قد ثبت عندهم بالبراهين القطعية والآيات البيِّنات ، أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق. (٤)

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على الاحتجاج بصحيح المنقول ولا يشترطون في الاحتجاج بالسنة إلا الصحة فمتى كانت كذلك وجب الاحتجاج بها في مسائل الاعتقاد، كما يحتج بها في مسائل الأحكام العملية لا فرق في ذلك بين الحديث المتواتر ، وأحاديث

(١) سورة الفرقان الآية رقم ١

(٢) سورة الأنعام الآية رقم ١٩

(٣) سورة النساء الآية رقم ١٦٥

(٤) انظر منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل ، جابر إدريس أمير ، ١ / ٨٧ ، أضواء السلف ، الطبعة

الأولى ١٤٢٩ هـ

الآحاد ، يقول مُجَدُّ بن الحسن رحمه الله (ت ١٨٩ هـ) <sup>(١)</sup> (( اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من تفسير ولا وصف ولا تشبيه.. )) <sup>(٢)</sup>

كما أن من منهج أهل السنة في الاحتجاج الموافقة بين العقل والنقل ، بشرط الصحة في النقل ، والصرحة في العقل . وهذا ما عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله (( المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط )) <sup>(٣)</sup> وله كتاب بعنوان ( موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ) وقد تبعه في توكيد هذا المنهج تلميذه ابن القيم الجوزية رحمه الله (ت ٧٥١ هـ) و ردّ على المتكلمين الذين ادعوا التعارض بين العقل والنقل في كتابه (الصواعق المرسله على الجهمية المعطلة) وذكر رحمه الله ، أن العقل والسمع حجة الله على خلقه ، ولا يمكن أن تتعارض حجج الله تعالى ، فإن الله تعالى أقام الحجة على الخلق بما ركب فيهم من عقل ، وبما أنزل إليهم من السمع ، والعقل الصريح لا يتعارض في نفسه ، وكذلك العقل مع السمع ، فحجج الله وبيناته لا تتناقض ولا تتعارض ، ولكن تتوافق وتتعاقد ، و لا يوجد سمع صحيح عارض معقولاً مقبولاً عند كافة العقلاء أو أكثرهم ولا تجده ما دام الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، بل العقل الصريح يدفع المعقول المعارض للسمع ويشهد ببطلانه . <sup>(٤)</sup>

### حجية المنقولات الدينية :

(١) هو أبو عبد الله مُجَدُّ بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء ، الإمام ، الفقيه ، الحنفي من مصنفاته : الجامع الكبير والصغير . ( انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٤/٤ )

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام اللالكائي ٤٣٢/٢ ، نقلا عن منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل ، جابر أمير ٩٠/١

(٣) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ٨٥/١ ، ت/ عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ

(٤) انظر الصواعق المرسله ، لابن القيم الجوزية الدمشقي ، ١١٨٧/٣

المنقولات الدينية لا يحتج إلا بما صحَّ منها ، وقد تكلمنا عن حجية كل منقول عند الحديث عنه في الباب الأول . وحتى تتحقق الاستفادة من المنقول ، فلا بد من الاحتجاج بها في مختلف المسائل والقضايا العلمية والعملية المختلفة . فالقرآن الكريم لا خلاف بين المسلمين أنه حجة على الجميع ، و أنه المصدر الأول للتشريع ، بل حجة على جميع البشر ، و أنه نقل إليهم بطريق قطعي<sup>(١)</sup> . و البرهان على حجيته أنه من عند الله ، والبرهان على أنه من عند الله : إعجازه ، و إذا ثبت كونه من عند الله ، بدليل إعجازه عن أن يتأوا بمثله، و جب اتباعه من قبل الجميع<sup>(٢)</sup>.

والسنة الثابتة هي أحد مصادر التشريع بلا منازع . والذين يعرضون عنها ، ولا يعتبرونها حجة ، أو يشككون فيها ، قوم زائغون منحرفون عن الحق .

وأقوال الصحابة و ما أثر عنهم من الأقوال و الفتاوى ، من الأهمية بمكان لذلك عددها بعض العلماء مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي ، و هي أصل من أصول بعض أصحاب المذاهب الأربعة . و قد اختلف العلماء في حجية قول الصحابي على أقوال . و الراجح - و الله أعلم - الأخذ بقول الصحابي حيث لا نص في الكتاب و السنة و الإجماع ، لاحتمال أن يكون سمع ذلك القول من النبي ﷺ ، و لكونه أعلم بالله و كتابه و رسوله<sup>(٣)</sup> ، ممن جاء بعده .

وأما أقوال التابعين : فليست بحجة في الدين على غيرهم من الناس . قال مالك رحمه الله ( كلُّ يؤخذ من قوله ويُردّ عليه إلا صاحب هذا القبر ) يعني النبي ﷺ ، ويرى بعض العلماء أنه لا يلزم الأخذ بقول التابعي عموماً ، و لكن يستأنس به لما لهم من الفضل والخير والسابقة في الإسلام ، وصحبة الصحابة ﷺ في التفسير وغيره<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر الإحكام في أصول الأحكام ، الأمدى ، ١٦٠/١

(٢) انظر الوجيز في أصول الفقه ، عبد الكريم زيدان ، ص ١٥٢

(٣) انظر مبحث أقوال الصحابة والتابعين .

(٤) انظر أصول السرخسي ١١٤/٢ ، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠١

وإذا أجمع التابعون على قول فهم حجة ، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ، ولا على من بعدهم .<sup>(١)</sup>

وكذلك أقوال العلماء عموماً فلها أهمية لا تنكر سواء في مجال العلم الشرعي أو غيره ، حيث أن لأقوالهم وآرائهم مكانة عظيمة في نفوس الناس ؛ نظراً لمكانة العلم والعلماء عند الله تعالى حيث قال في كتابه ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ولكن أقوال العلماء مع ذلك ليست حجة الله على خلقه<sup>(٤)</sup> ، فكل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر كما قال الإمام مالك . وقد ذكرت أنواع الرأي من حيث العمل به والرد<sup>(٥)</sup> .

وأما الكتب السماوية التوراة والإنجيل والزيور ، فإن المسلمين يعتقدون أن الكتب الموجودة الآن بين اليهود النصارى ليست هي الكتب التي أنزلها الله ، وإن كان فيها شيء منها ، و ليس لها سند تعتمد عليه ، وأهل الكتاب من اليهود و النصارى في خلاف طويل حول عدد أسفارها و كتبها ، و العمل بها ؛ لهذا فلا يقول أحد من المسلمين أن هذه التوراة يحتج بها و يعمل بها ، و قد نسخها القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾<sup>(٦)</sup> وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ﴾<sup>(٧)</sup> وقال تعالى ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> وقد نهي

(١) مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ، ص ١٠١

(٢) سورة المجادلة : ١١

(٣) سورة الزمر : ٩

(٤) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٥٠/٢٠

(٥) انظر مطلب آراء العلماء ص ١٤٣

(٦) المائة الآية رقم ٤٨

(٧) الأعراف الآية رقم ٢٠٣

(٨) الأعراف الآية رقم ٣

الرسول ﷺ عن النظر فيها ، فعندما رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة منها غضب ﷺ . أما المنقولات عن علماء الأديان ، فإنها تعامل معاملة الإسرائيليات في الاحتجاج بها ، وقد سبق تفصيل الكلام عليها في المنقولات عن علماء الأديان (١) .

### حجية المنقولات الاجتماعية :

أما الوقائع والتجارب ، فليست بحجة في مجال التشريع ، ولكن لا بد من الاستفادة منها فكما قيل (( أسأل مجرب ولا تسأل طيب )) (٢) فالتجارب والوقائع المنقولة تعتبر رصيد الإنسانية الذي تنهل منه وتستنير به وهذا ما دعانا إليه ديننا الحنيف ، فحثنا على الاعتبار والاتعاظ بمن سبق وبما مرَّ به الإنسان أو مرَّ به غيره من الوقائع والتجارب . قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَبُوتُهم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ وقال تعالى ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ الْأَيُّلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ (٣) إلى غير ذلك من الآيات التي يذكر الله تعالى فيها ما بالأمم السابقة من الويلات والمصائب والعذاب بسبب كفرهم وضلالهم ، ثم حذرنا من أن نقع فيما وقعوا فيه .

وأما القصص فهي ليست بحجة شرعية ، ولكن شواهد للاعتبار والعظة والتربية والقدوة الحسنة ؛ لما لها من أثر بليغ في ذلك . قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لَأُولِيَ الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) وقال ﴿ فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥) ولقد اعتاد العلماء

(١) انظر مطلب المنقولات عن علماء الأديان ( الإسرائيليات ) ص ١٩٦

(٢) الأمثال الشعبية في مدن الحجاز ، أحمد السباعي ، ص ١٢ ، مكتبة تامة جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ

(٣) سورة النور ٤٤

(٤) سورة يوسف الآية رقم ١١١

(٥) سورة الأعراف الآية رقم ١٧٦



والوعاظ والدعاة والمربون قديماً وحديثاً على استخدام أسلوب القصص في تعليم الناس أو دعوتهم ووعظهم وتربيتهم ، لما لها من الأثر البالغ في ذلك .

وأما الشعر فهو المنبع الذي استقى منه النحاة وأهل اللغة والبلاغة على اختلاف مذاهبهم وأماكنهم و أزمانهم في معظم شواهدهم ، حيث يعدُّ الشعر مصدراً رئيساً لاستقواء الشواهد النحوية في اللغة <sup>(١)</sup> . قال ابن فارس (( الشعر ديوان العرب ، وبه حفظت الأنساب ، وعُرفت المآثر ، ومنه تُعلِّمت اللغة ، وهو حُجَّة فيما أشكل من غريب كتاب الله ، وغريب حديث رسول ﷺ وحديث صحابته والتابعين ، وقد يكون شاعر أشعر ، وشِعْرٌ أحلى وأظرف ؛ فأما أن تتفاوت الأشعار القديمة حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا ؛ وبكل يحتاج ، وإلى كل يُحتاج )) <sup>(٢)</sup>

وقد ذكر أن ابن عباس رضي الله عنه كان أول من صعد المنبر في البصرة فقرأ سوراً من القرآن الكريم ففسرها ، وكان اعتماده على الشعر - عند التفسير - في الاستشهاد على المعاني والكلمات الغريبة . وكان الفقهاء يفتون بالشعر كما روي ذلك عن الحسن البصري حيث أفتى رجلين مستعيناً بشعر الفرزدق <sup>(٣)</sup> .

وقد قسم اللغويون الشعراء إلى أربع طبقات :

- ١- طبقة الجاهليين : كزهير ، وطرفة ، وعمرو بن كلثوم ، وامرئ القيس .
  - ٢- طبقة المخضرمين : وهم الذين شهدوا الجاهلية وصدر الإسلام كالحنساء ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن زهير .
  - ٣- طبقة الإسلاميين : كجرير ، والفرزدق ، والأخطل .
  - ٤- طبقة المولدين أو المحدثين : وهم يبدؤون في العصر العباسي ببشار بن برد ، وأبي نواس .
- وقد أجمعوا أن شعراء الطبقتين الأوليين يحتاج بشعرهم بغير نزاع . وأما الطبقة الثالثة فمعظم اللغويين يرون صحة الأخذ بشعر هذه الطبقة .

(١) الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان ، ص ٢٩ ، مطبعة الزهراء بغداد (ط) الأولى ١٣٩٦ هـ

(٢) المزهري في علوم اللغة ، السيوطي ، ٤٧٠/٢

(٣) انظر البيان والتبيين ، الجاحظ ١/٨٤-٨٥ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٢٨٤

أما الطبقة الرابعة فقد رفض اللغويون الاحتجاج بشيء من شعرها فيما عدا الزمخشري الذي أجاز ذلك<sup>(١)</sup>. يقول البغدادي (( فالطبقتان الأوليان ، يستشهد بشعرهما إجماعاً ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها . وقد كان أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، والحسن البصري ، وعبد الله بن شبرمة<sup>(٢)</sup> ، يلحنون الفرزدق والكميت<sup>(٣)</sup> وذا الرمة<sup>(٤)</sup> وأضرابهم ... في عدة أبيات أخذت عليهم ظاهراً ، وكانوا يعدونهم من المولدين ؛ لأنهم كانوا في عصرهم ، والمعاصرة حجاب ))<sup>(٥)</sup>

وبالجملة فإنه يحتج بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم ، وأجمعوا أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية ، كما لا يحتج بشعر أو نثر لا يعرف قائله<sup>(٦)</sup> . وذهب بعضهم إلى الاحتجاج به<sup>(٧)</sup> .

وأما الأمثال فقد عني رواة اللغة بجمعها ، والتأليف في موضوعها لا طلباً للشاهد والدليل ، ولا بحثاً عن مفردات وتراكيب ، ولا لترجيح قياس أو إقامة حجة ، فحظ الأمثال من هذا قليل<sup>(٨)</sup> . ولكن يستشهد الناس عادة في كلامهم ببعض الأمثال التي لها معاني صحيحة ، وصدرت عن تجربة وخبرة . ولأن الأمثال كما يقول الماوردي (( لها من الكلام موقع الأسماع والتأثير في القلوب ، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها ، ولا يؤثر تأثيرها ، لأن المعاني بها لائحة ،

(١) انظر فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ، ص ١٠١ ، الطبعة الثانية مكتبة الخاني القاهرة .

(٢) هو العلامة فقيه العراق أبو شبرمة قاضي الكوفة ، عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن حسان الضبي ، توفي سنة ١٤٤ هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٧ )

(٣) هو الكميت بن زيد الأسدي الكوفي مقدم شعراء وقته قيل بلغ شعره خمسة آلاف بيت . وكان الكميت شيعياً . توفي سنة ١٢٦ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٥/٣٨٨ )

(٤) من فحول الشعراء غيلان بن عقبة بن بهيس مضري النسب ، والرمة هي الحبل ، شبيب بمية بنت مقاتل المنقرية مات بأصبهان سنة ١١٧ هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٧ )

(٥) خزائن الأدب ، لعبد القادر البغدادي ، ٦/١

(٦) انظر الإصباح في شرح الإقتراح ، محمود فجال ، ص ٩٠ ، و ص ١٢٠ و ١٢٣ ، دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ

(٧) انظر المزهري في علوم اللغة ، السيوطي ، ١٠٩/١-١١١

(٨) انظر مصادر اللغة ، عبد الحميد الشلقاني ص ١٩٠ ، جامعة الرياض عمادة شؤون المكتبات ١٤٠٠ هـ

والشواهد بها واضحة ، والنفوس بها وامقة ، والقلوب بها واثقة ، والعقول لها موافقة ، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز ، لأنها في العقول معقولة ، وفي القلوب مقبولة ))<sup>(١)</sup>

---

(١) أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، ص ٤٠٤

### المطلب الثالث : صحة فهم المنقولات ودلالاتها .

الدلالة لغة : الإرشاد . أو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، والجمع دلائل<sup>(١)</sup> .

والدلالة في الاصطلاح : (( هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ، وإشارة النص ، ودلالة النص ، واقتضاء النص))<sup>(٢)</sup>

ويقول الراغب الأصفهاني (( الدلالة : ما يتوصل به إلى معرفة الشيء ، كدلالة الألفاظ على المعنى ، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب ، سواء كان ذلك بقصد مما يجعله دلالة ، أو لم يكن بقصد ، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي . قال تعالى ﴿ مَا دَلَّكُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ ﴾<sup>(٣)</sup>))<sup>(٤)</sup>

وأما الاستدلال : فهو طلب الدليل يقول العسكري في الفرق بين الدلالة والاستدلال (( الاستدلال إيراد الدليل لدعم القضية سواء أكان بطلب من المخالف أو استطراد من المستدل . والفرق بينهما أن الدلالة : ما يمكن الاستدلال به ، والاستدلال فعل المستدل))<sup>(٥)</sup>

فالمقصود بصحة دلالتها وفهمها : سلامة إدراك وفهم ومعرفة معنى النص المنقول ، وفهمه ومعرفته .

### أهمية صحة فهم المنقولات ودلالاتها :

إن صحة فهم المنقول ، وفهم دلالاته ركيزة مهمة ، لصحة الاستدلال به ، ولا يستطيع الإنسان أن يعرف المراد به إلا حينما يستقيم فهمه للمنقول . قال عمر بن الخطاب في

(١) المعجم الوسيط ٢٩٤/١

(٢) التعريفات ، الجرجاني ، ص ١٣٩

(٣) سورة سبأ الآية رقم ١٤

(٤) المفردات ، ص ١٧١

(٥) الفروق في اللغة لأبي هلال الحسين بن عبد الله العسكري ص ٦١ ، ت/جمال عبد الغني ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى .

رسالته إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ( ثم الفهم الفهم فيما أدلى عليك مما ليس في قرآن وسنة ، ثم قاييس الأمور عند ذلك ، واعرف الأمثال ، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها إلى الحق )<sup>(١)</sup>

فلا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله عز وجل ومراد رسوله ﷺ إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة . وكثير من البدع والضلالات إنما حدثت بسبب سوء الفهم قال ابن القيم الجوزية رحمه الله (( بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام ، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ، ولا سيما سوء القصد ، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع ، مع حسن قصده ، سوء القصد من التابع ، فيا محنة الدين وأهله ! والله المستعان . وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والروافض وسائر طوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله ﷺ ))<sup>(٢)</sup>

كما بين ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى أهمية الفهم الصحيح في موضع آخر فيقول (( صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده ، بل ما أعطي عبداً عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما ، بل هما ساقا الإسلام وقيامه عليهما ، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم ، وطريق الضالين الذين فسدت فهمهم ، ويصير من المنعم عليهم ، الذين حسنت أفهامهم وقصودهم ، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة ، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفساد ، والحق والباطل ، والهدى والضلال ، والغى والرشاد

---

(١) سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي ، ١٠/١١٥ حديث رقم ( ٢٠١٣٤ ) مكتبة دار الباز مكة ١٤١٤هـ ، و صحيح جامع بيان العلم وفضله حديث رقم ١١٤١ ص ٣٢٧ ، قال أبو الأشبال : وهو كتاب تلقته الأمة بالقبول ، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة ، واعتنى بشرحه غير واحد من الأعلام . فانظر - لزاما - ما كتب العلامة أحمد محمد شاكر في تحقيقه للمحلى ( ١/٥٩-٦٠ ) المسئلة رقم ( ١٠٠ ) فإنه جيد متين .

(٢) الروح ، لابن القيم الجوزية ، ص ٦٣ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٥هـ

، ويمده حسن القصد ، وتحري الحق ، وتقوى الرب في السر والعلانية ، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا وطلب مُجْدَةِ الخلق وترك التقوى ))<sup>(١)</sup>

إن هناك تفاوتاً كبيراً بين الناس في الإدراك والقدرة على تفسير الأحداث ، وحينما يفهم السامع من كلام القائل شيئاً ، ثم ينقل للناس مفهومه هو - لا منطوق القائل ونص كلامه - فإن هذا سوف يؤدي إلى لبس شديد ، وسوء فهم عند المتلقي . ولهذا نرى دقة علماء الأصول حيث فرقوا بين منطوق النص ، ومفهوم النص ، ويقدمون مفهوم النص عند التعارض . ومثل هذا أن يسمع أو يقرأ الكلمة لشخص ما ، فيأخذ بعض لوازمها - بقصد أو بغير قصد - على أنها من أصل الكلام وصلبه! مما يؤدي إلى التقول على الآخرين . من هنا قال بعض علماء الأصول : لازم الكلام ليس بلازم .

وعدم مراعاة هذه الجوانب والتنبه لها قد يؤدي إلى التسليم ببعض الأخبار الواهية التي لا أساس لها من الصحة<sup>(٢)</sup> .

ومن الناس من يسمع الخبر ثم ينقله على غير وجهه ، ليس من باب الكذب والخيانة ، ولكنه لم يستطع أن يفهم الكلام على وجهه الصحيح ، لأنه لم يرزق حسن الفهم والتيقظ، ولهذا يفهم على غير المراد منه ، ويقول الناس ما لم يقولوا ، ويحمل كلامهم ما لا يحتمل ! يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (( وكثير من الناقلين ليس قصده الكذب ، لكن المعرفة بحقيقة أقوال الناس من غير نقل ألفاظهم ، وسائر ما به يُعرف مرادهم قد يتعسر على بعض الناس ، ويتعذر على بعضهم ))<sup>(٣)</sup> ويقول ابن القيم الجوزية رحمه الله (( والعلم بمراد المتكلم يعرف تارة من عموم لفظه وتارة من عموم علته والحوالة على الأول أوضح لأرباب الألفاظ وعلى الثاني أوضح لأرباب المعاني والفهم والتدبر . وقد يعرض لكل من الفريقين ما يخل

(١) إعلام الموقعين ، ابن القيم الجوزية ، ٨٧/١

(٢) انظر نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها ، أحمد الصويان ص ٤٦-٤٧

(٣) منهاج السنة ٣٠٣/٦ ، ت/مُجْدُ رشاد سالم

بمعرفة مراد المتكلم فيعرض لأرباب الألفاظ التقصير بها عن عمومها وهضمها تارة وتحميلها فوق ما أريد بها تارة ويعرض لأرباب المعاني فيها نظير ما يعرض لأرباب الألفاظ فهذه أربع آفات هي منشأ غلط الفريقين ((<sup>(١)</sup>)

### الأصول العلمية التي يعتمد عليها في صحة فهم المنقولات ، وفهم دلالتها:

من الأصول التي يجب توافرها فيمن يريد فهم المنقول ودراسته ، ويجب الالتزام بها ؛ حتى يفهم المنقول فهماً صحيحاً على منهج السلف الصالح عليه السلام . وقد سبق أن تناولت بعضها عند الكلام في عوارض المنقولات ، وهذه الأصول هي :

#### ١- الاعتماد على منهج الصحابة عليهم السلام والسلف الصالح :

الصحابة عليهم السلام لهم المنزلة العظيمة ، فقد شرفهم الله تعالى وأعلى منازلهم ، ورفع أقدارهم ودرجاتهم ، وعدلهم في كتابه الكريم فقال **﴿ وَالسَّيِّدَاتُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾** <sup>(٢)</sup>

والأحاديث التي فيها مدح للصحابة عليهم السلام ، وتعديلهم كثيرة . فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ( لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ) <sup>(٣)</sup> وقال ﷺ ( خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ) <sup>(٤)</sup>

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ( إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعْتَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ

(١) إعلام الموقعين ، ابن القيم الجوزية ، ١/٢١٩-٢٢٠

(٢) سورة التوبة الآية رقم ١٠٠

(٣) سبق تخريجه ص ١٢٦

(٤) سبق تخريجه ص ١٢٦

قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ (١)

لذلك فإن فهم دلائل الكتاب والسنة ، إنما يؤخذ من الصحابة رضي الله عنهم ففيهم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليهم نزل القرآن ، فهم أعلم الناس بمراد الله تعالى ، ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم خاصة بعد أن كثرت البدع ، وقلّ العلم ، وفسدت الأفهام ، وهجرت السنة . وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ( فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ) (٢)

## ٢- معرفة اللغة العربية :

حتى نفهم دلائل الكتاب والسنة على الوجه الصحيح لا بد من معرفة لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم ، والتي خاطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه . ولهذا تواتر اعتناء الأمة وأئمتها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به شرعاً .

قال الإمام الشافعي رحمه الله (( وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره ؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحدٌ جهل سعة لسان العرب ، وكثرة وجوهه ، وجماع معانيه وتفرقتها . ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها )) (٣) فإذا أردنا فهم أي منقول باللسان العربي فلا بد من الإمام باللغة العربية وقواعدها ، ومعانيها وأسرارها البلاغية والبيانية .

## ٣- جمع النصوص الواردة في الباب الواحد :

(١) سبق تخريجه ص ١٢٥

(٢) سبق تخريجه ص ٩٤

(٣) الرسالة ص ٥٠



حتى يتم فهم المنقولات بعامية ، وفهم النصوص الشرعية بخاصة فهماً صحيحاً ؛ فلا بد من جمع النصوص الواردة في الموضوع أو الباب الواحد ، لأن النصوص يكمل بعضها بعضاً ، فلا تتضح المسألة حتى تستوفي جميع النصوص الواردة فيها .

فالنصوص الشرعية الثابتة تأتلف ولا تختلف ، فكلها خرجت من مشكاة واحدة ، ولا يمكن أن يرد التناقض بينها أو الاختلاف ، فقد وصف الله تعالى كتابه بقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزُونَ ﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١﴾ وقد سبق الكلام على هذا الأمر في مبحث عوارض المنقولات فراجعه هناك .

#### ٤- معرفة مقاصد التشريع الإسلامي :

من فضل الله ورحمته لهذه الأمة أن شرع جميع الأحكام لمقاصد وغايات عظيمة ، مبنية على مصالح العباد في دنياهم وأخراتهم قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢﴾ قال ابن تيمية رحمه الله (( الشريعة مبناه على تحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها حسب الإمكان ، ومعرفة خير الخيرين ، وشر الشرين حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ، ويدفع شر الشرين ))<sup>(٣)</sup>

وقال ابن القيم الجوزية رحمه الله (( فإن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها وهي نوره الذي به أبصر المبصرون وهداه الذي به اهتدى المهتدون وشفاهه التام الذي به

(١) سورة فصلت : ٤١-٤٢

(٢) سورة يونس : ٥٧

(٣) منهاج السنة ، لابن تيمية ، ١١٨/٦

دواء كل عليل وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل فهي قرّة العيون وحياة القلوب ولذة الأرواح فهي بها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها وحاصل بها وكل نقص في الوجود فسببه من إضاعتها ولولا رسوم قد بقيت لخربت الدنيا وطوي العالم وهي العصمة للناس وقوام العالم وبها يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا فإذا أراد الله سبحانه وتعالى خراب الدنيا وطوي العالم رفع إليه ما بقى من رسومها فالشريعة التي بعث الله بها رسوله هي عمود العالم وقطب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة))<sup>(١)</sup>

إن معرفة مقاصد التشريع وغايات الأحكام أمر ضروري لفهم النصوص الشرعية على الوجه الصحيح ، ولاستنباط الأحكام من أدلتها على وجه مقبول ، فهي تعين المجتهد في تصور الأحكام تصوراً متكاملأً ، وتحفظه من الوقوع في أسر المسائل الجزئية والنصوص المتبورة ، ومن ثم يستطيع تقدير المصالح والموازنة بينها ، وتقديم ما يجب تقديمه ، والاجتهاد في النوازل ، و وضع الأمور في مواضعها اللائقة بها شرعاً وعقلاً .  
وقد ثبت بالاستقراء ، وتتبع الأحكام المختلفة في الشريعة أن القصد الأصلي لها هو تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد ، وحفظها ، ودفع الضرر عنهم . إلا أن هذه المصالح ليست هي ما يراه الإنسان مصلحة له ونفعاً حسب هواه ، وإنما المصلحة ما كانت مصلحة في ميزان الشرع لا في ميزان الأهواء والشهوات . وهذه المصالح هي ثلاثة أنواع : الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينيات ولكل نوع منها مكملات . فقد قصد الشرع إيجاد هذه المصالح ، ثم حفظها<sup>(٢)</sup> .

ولعل الغفلة عن هذا الباب العظيم أدت ببعض المتفهبين من المعاصرين إلى ظاهرة مفرطة جرّدت النصوص عن مقاصدها وحكمها ، وجمدت على حرفيتها ، وأفسدت تكاملها وترابطها ، وغفلت عن دلائلها العميقة ، ومعانيها الدقيقة ، فظهر الخلط والتخبط.<sup>(٣)</sup> فلا

(١) إعلام الموقعين ، لابن القيم الجوزية ، ٣/٣

(٢) انظر الوجيز في أصول الفقه ، عبد الكريم زيدان ، ص ٣٧٨-٣٨٣

(٣) انظر منهج التلقي والاستدلال ، أحمد الصويان ، ص ٥٨-٥٩

شك أن من أسباب تفرق المسلمين إلى فرق وأحزاب ، هو سوء الفهم لنصوص الكتاب والسنة ، وتأويلها تأويلاً بعيداً عن حقيقة معناها ، على الرغم من أن بعض أتباع تلك الفرق كانوا في غاية الإخلاص والحماس لما يعتقدون أنه الحق ، إلا أنهم فارقوا الجماعة وشذوا عن جمهور المسلمين بسبب قلة العلم ، والانحراف في الفهم الصحيح.

**٥- إجراء النصوص الشرعية على ظواهرها : من الأصول الشرعية لفهم النصوص فهماً صحيحاً ، أن الأصل إجراء النصوص الشرعية على ظواهرها وعدم تأويلها ؛ لأنها جاءت بلسان عربي مبين ، وتخاطب عرباً ، وفق ألفاظ ومصطلحات معروفة عندهم .**

فالأصل أن تجرى الألفاظ على ظواهرها . ولو جاز إرادة المجاز في كل لفظ أو جملة ؛ لأصبحت اللغة رموزاً وألغازاً ، ولم يفهم منها جمهور الناس شيئاً ، بل تصبح طلاسماً تخفي وراءها أشياء لا يدركها إلا القليل .

لذلك فإنه لا يجوز تأويل النصوص الشرعية إلا بناء على دليل ظاهر وراجع تشهد له لغة العرب<sup>(١)</sup> . يقول ابن حزم رحمه الله (( ومن حال نصاً عن ظاهره في اللغة بغير برهان من آخر أو إجماع ، فقد ادعى أن النص لا بيان فيه ، وقد حرف كلام الله و وحيه إلى نبيه ﷺ عن موضعه وهذا عظيم جدا ))<sup>(٢)</sup> وقد أكد على هذا الأصل جمهور علماء الإسلام.<sup>(٣)</sup>

**٦- معرفة الحقائق الكونية والسنن الإلهية في مخلوقاته تعالى لئلا يصطدم فهمه للنص مع هذه الحقائق والسنن الكونية والإلهية<sup>(٤)</sup> .** فمن خلال السنن الربانية في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ نفهم التاريخ ، ونفسر أحداثه ، ونعرف عوامل البناء والأمن والاستقرار والبقاء ، وعوامل الهدم والخوف والسقوط والتدمير ، وأن هذه السنن مرتبطة بالأمر والنهي ،

(١) انظر علماء الشريعة وبناء الحضارة ، عبد الله الطريقي ، ص ٣٩٥

(٢) النبذة الكافية في أحكام أصول الدين لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ص ٣٦ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ت/ محمد أحمد عبد العزيز .

(٣) انظر إعلام الموقعين لابن القيم ٤/٣١٠ فما بعدها ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/٤٦٠ ، وأضواء البيان للشنقيطي ١/٣٢٩

(٤) انظر علماء الشريعة وبناء الحضارة ، الطريقي ص ٣٩٥

والطاعة والمعصية ، والإيمان والكفر ، والتوحيد والشرك . قال تعالى ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَعِبَرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢)

#### ٧- من قواعد فهم الخبر : معرفة ظروف الحادثة وتطورها .

فكما أن الله يأمرنا بالتأكد والتبين من صحة الخبر الذي نتلقاه فإنه ينهانا أيضاً عن الخوض فيما ليس لنا به علم . فالتبين من صدق الخبر لا يكفي ، إذ لا بد من الإلمام بظروفه مثل أسبابه وملابساته .

فبالنسبة للروايات التاريخية ، فإنه يجب معرفة تطورات الرواية . فكثير ما يؤدي إلغاء الأسباب والتطورات الأخيرة إلى قلب الحقائق . فتبدو الفضيلة رذيلة ، والرذيلة فضيلة . ولعل خير مثال يوضح هذه الحقيقة ما ورد في صحيح البخاري من حوار بين عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، ورجل من مصر حول بعض الحقائق التي تمس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . قال البخاري في صحيحه ( قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتِ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ قَالَ فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ قَالُوا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثْتَنِي هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَيَّبَ عَنْ بَدْرِ وَلَمْ يَشْهَدْ قَالَ نَعَمْ قَالَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ تَعَالَى أَبِينِ لَكَ أَمَا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَعَفَرَ لَهُ وَأَمَّا تَعَيُّبُهُ عَنْ بَدْرِ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ

(١) سورة آل عمران : ١٣٧

(٢) سورة الرعد : ١١

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمُهُ وَأَمَّا تَعْيُبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ هَذِهِ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ أَذْهَبَ بِهَا الْآنَ مَعَكَ (١)

ولو وقف المسلم عند الحقائق الأولى للأحداث الثلاثة فرما خرج بفكرة سيئة عن الخليفة الذي تستحي منه الملائكة والشهيد المبشر بالجنة ، والذي تزوج بابتين من بنات رسول ﷺ ، ولكن بمعرفة بقية الحقائق عن تلك الأحداث الثلاثة زال ذلك اللبس وزادت نصاعة صورته في ذهن القارئ . (٢)

٨- اعتماد المصادر الشرعية وتقديمها على كل مصدر : فيما نصت عليه من أخبار وذلك ؛ لأنها أصدق من أي وثيقة تاريخية منقولة فيما وردت فيها من أخبار ، وذلك لصدق الموحى بها وعلمه وهيمنته كما أنها وصلتنا بأوثق منهج علمي في نقل الأخبار .

#### ٩- الاعتقاد الصحيح :

ولا بد لفهم المنقولات التاريخية على وجه الخصوص ، فهماً صحيحاً ، من إدراك الدور الذي يلعبه الإيمان في حياة المسلمين وأثره على تصرفاتهم وأخلاقهم . فعلى سبيل المثال : هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة كانت الهجرة من أجل العقيدة والإيمان ، ولم تكن من أجل أطماع دنيوية كما يخلو لبعض العلمانيين وغيرهم أن يفسرها بذلك . قال تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَبِئْسَ مَا كَانَتْ يَدُكَ إِذْ تُبْعَثُونَ ﴾ [التوبة: 10] .

(١) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب مناقب عثمان ﷺ حديث (٣٦٩٨) والترمذي كتاب المناقب باب مناقب عثمان حديث (٣٧٠٦)

(٢) انظر مدخل إلى الإعلام الإسلامي ، سعيد إسماعيل صيني ص ٢١٣ ، ومنهج دراسة التاريخ الإسلامي ، محمد أمخزون ص ٩٥-٩٧

حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الْمُقْتَدِرُونَ ﴿١﴾

فينبغي أن نعلم أن دوافع السلوك في المجتمع الإسلامي المتمسك بعقيدته ، هي دوافع تتطلع إلى ما عند الله تعالى من الجزاء والأجر على العمل الصالح ، فيخلص المسلم العمل لله تعالى سواء كان العمل جهاداً بالنفس أو بالمال أو غيره ، وسواء كان نشاطاً اجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً . فالمسلم في كل ذلك يكون عمله خالصاً لله تعالى ، وإذا أشرك به غير الله ، فقد حبط عمله ، فلا شك أن هذا الأمر كان له الأثر العظيم في نفوس المسلمين من الصحابة والتابعين والسلف الصالح ، الذين كان لهم دور عظيم في نشر الإسلام في العالم ، ونشر الإسلام والدعوة إليه ، وبذل الغالي والرخيص في سبيل ذلك . فلم يكن الدافع مثلاً لفتوحات المسلمين العظيمة وانتصارهم على أعظم الإمبراطوريات في ذلك الحين بسبب نفعي أو لغرض مادي بحثاً عن المال والجاه كما يخلو لبعض المستشرقين وصفها بذلك <sup>(١)</sup>.

وهذا هو سر المفارقة بين المنهج الإسلامي وبقية المناهج الأخرى الوضعية التي تفسر التاريخ تفسيراً مادياً أو عرقياً أو جغرافياً أو اقتصادياً أو نفسياً .

### قواعد الأصوليين في تفسير النص وفهم دلالاته :

هناك قواعد ضرورية لأي نص مكتوب باللغة العربية ، وهي موازين ضرورية لفهم العبارة العربية ، فما دام المنقول مكتوباً ووضع ابتداءً باللغة العربية ، فلا بد من مراعاة هذه القواعد والضوابط ، حتى لا يقع المسلم في الفهم الخاطئ للنص المنقول ، وبالتالي تضييع الحقوق ، أو يحصل الخلل في فهم المنقول .

وهذه القواعد والضوابط لفهم النص ، هي ما وضعه علماء الأصول في الفقه الإسلامي ، فهي أدق الضوابط التي وصل إليها العقل الإنساني في تفسير النص وفهمه . وهذه القواعد

(١) سورة الحشر الآية رقم ٨-٩

تقوم على العلم بالقواعد الأصولية واللغوية ، ومقاصد التشريع العامة ، وكيفية رفع التعارض بين الأدلة ، وترجيح بعضها على بعض ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ .

وسوف نشرحها بشكل مختصر ومجمل ؛ حتى لا ندخل في تفاصيل المسائل أو نتعمق في المسائل الأصولية أو الفقهية عند علماء الأصول .

### القواعد الأصولية اللغوية :

وهي القواعد التي تتعلق بألفاظ النصوص المنقولة من جهة إفادتها للمعاني ، حيث يقسم الأصوليون اللفظ من جهة المعنى إلى أربعة أقسام باعتبارات مختلفة :

١- اللفظ باعتبار وضع اللفظ للمعنى . وهو بهذا الاعتبار ، خاص ، وعام ، ومشارك .  
٢- اللفظ باعتبار استعمال اللفظ في المعنى له أو في غيره . وهو بهذا الاعتبار حقيقة ومجاز ، وصريح وكناية .

٣- اللفظ باعتبار دلالة اللفظ على المعنى ، أي من حيث وضوح المعنى وخفاؤه من اللفظ المستعمل فيه . وهو بهذا الاعتبار ، ظاهر ، ونص ، ومفسر ، ومحكم ، وخفي ، ومجمل ، ومشكل ، ومتشابه .

٤- اللفظ باعتبار كيفية دلالة اللفظ على المعنى المستعمل فيه ، وطرق فهم المعنى من اللفظ ، وبهذا الاعتبار تكون دلالة اللفظ على المعنى إما بطريق العبارة أو الإشارة أو الدلالة أو الاقتضاء .

ونتكلم عن كل قسم على حدة بالترتيب الذي ذكرناه ، لأنه الترتيب الطبيعي ، فاللفظ يوضع للمعنى أولاً ، ثم يستعمل فيه ، ثم ينظر في دلالاته على المعنى من جهة الوضوح والخفاء ، ثم يبحث عن طريق المعنى ، سواء كان واضحاً أو خفياً .

---

(١) انظر منهج دراسة التاريخ الإسلامي ، مُجد أمخزون ، ص ٦٢-٧٠

القسم الأول : اللفظ باعتبار وضعه للمعنى ، فقد قسمه الأصوليون إلى خاص ، و عام ،  
ومشترك .

١- الخاص في اللغة <sup>(١)</sup>: هو المنفرد من قوله : اختص فلان بكذا ، أي انفرد به .

وفي اصطلاح الأصوليين : هو كل لفظ وضع لمعنى واحد على انفراد.

ولفظ (( رجل )) لفظ خاص موضوع لمعنى واحد ، وهو الذكر الذي تجاوز حد الصغر.

ولفظ (( إنسان )) لفظ خاص موضوع لمعنى واحد ، وهو الحيوان الناطق .

كذلك ألفاظ الأعداد كالثلاثة والعشرة والعشرين ، ونحو ذلك كلها من الخاص <sup>(٢)</sup>.

وحكم الخاص : أنه بيّن في نفسه ، فلا إجمال فيه ولا إشكال ، ولهذا فهو يدل على معناه  
الموضوع له دلالة قطعية ، فمثل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ لَّمْ يُجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> فالحكم  
المستفاد من هذا النص هو وجوب صيام ثلاثة أيام ، لأن لفظ الثلاثة من ألفاظ الخاص ،  
فيدل على معناه قطعياً ولا يحتمل زيادة ولا نقصاً . ويدخل تحت اللفظ الخاص : المطلق  
والمقيد ، والأمر والنهي <sup>(٤)</sup>.

## ٢- العام .

العام في اللغة : الشامل المتعدد ، ومنه قوله عمهم الخير ، أي شملهم .

وفي الاصطلاح: لفظ يستغرق جميع ما يصلح له ، بوضع واحد دفعة واحدة من غير  
حصص <sup>(٥)</sup>.

(١) انظر أصول السرخسي ١٢٥/١ ، والوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ٢٧٩

(٢) انظر الوجيز في أصول الفقه ص ٢٧٩ وما بعدها .

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٨٩

(٤) انظر إرشاد الفحول ١٤٤/١ ، والأحكام للآمدي ٢/٣

(٥) انظر الأحكام ، الأمدي ٢٨٦/٢



ومعنى هذا أن العام لفظ وضع في اللغة وضِعاً واحداً لا متعدداً ، لشمول جميع أفراد مفهومه ، أي لجميع الأفراد التي يصدق عليها معناه ، من غير حصر بعدد معين ، أي من غير أن يكون في اللفظ دلالة على انحصاره بعدد معين ، وإن كان في الخارج والواقع محصوراً ، كالسموات مثلاً ، وكعلماء البلد <sup>(١)</sup> . فكلمة (( الرجال )) لفظ عام ، لأنه وضع في اللغة وضِعاً واحداً للدلالة على شمول جميع الآحاد التي يصدق عليها معنى هذا اللفظ ، وبدفعة واحدة .

ألفاظ العموم : من أشهرها عند الأصوليين لفظ : كل ، وجميع . مثل قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ <sup>(٢)</sup> والجمع المعرف بال الاستغراق ، أو بالإضافة مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال تعال ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

فألفاظ الجموع الواردة في النصوص السابقة تفيد استغراق أفرادها ، والمعرف بالإضافة كقوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿ تَطَهَّرْهُمْ صَدَقَةً أَمْوَالِهِمْ مِنْ خُذْ ﴾ <sup>(٦)</sup> فكل هذه الألفاظ من ألفاظ العموم إذا ما عرفت بآل الاستغراق أو بالإضافة ، وكذلك المفرد المعرف بآل المفيدة للاستغراق مثل لفظ (( الإنسان )) فهو يشمل جميع أفراد الإنسان ، ولفظ (( البيع )) يشمل جميع أنواع البيع في قوله ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ <sup>(٧)</sup> وقوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ <sup>(٨)</sup> وإنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿ ومن ألفاظ العموم المعرف بالإضافة مثل قوله ﴿

(١) انظر الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ص ٣٠٥

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٥

(٣) سورة المائدة الآية رقم ١٣

(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢٣٣

(٥) سورة النساء الآية رقم ٢٣

(٦) سورة التوبة الآية رقم ١٠٣

(٧) سورة البقرة الآية رقم ٢٧٥

(٨) سورة العصر الآية رقم ٢-١

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴿١﴾ والأسماء الموصولة ، وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط  
والنكرة الواردة في سياق النفي أو النهي (٢) .

**دلالة العام :** يدل العام على أفراده على سبيل الاستغراق (٣) .

لذلك اشتهرت مقولة على السنة الأصوليين والفقهاء ، وهي قولهم ( العبرة بعموم اللفظ لا  
بخصوص السبب) يريدون بهذه العبارة : أن العام يبقى على عمومته ، وإن كان وروده بسبب  
خاص كسؤال أو واقعة معينة ، فالعبرة بالنصوص وما اشتملت عليه من أحكام ، وليست  
العبرة بالأسباب التي دعت إلى مجيء هذه النصوص . فإذا جاء النص بصيغة عامة لزم العمل  
بعمومه ، دون الالتفات إلى السبب الذي جاء العام من أجله ، وهذا هو مذهب جمهور  
العلماء (٤) .

### ٣- المشترك .

المشترك عند الأصوليين : (( لفظ يتناول أفراداً مختلفة الحدود على سبيل البدل . أو بتعبير  
آخر : لفظ وضع لمعنيين أو أكثر بأوضاع متعددة )) (٥)

فمن المشترك الموضوع لمعنيين فقط (القرء) فقد وضع للطهر ، والحیضة. ومن المشترك  
الموضوع لأكثر من معنيين لفظ (العين) فقد وضع لعدة معان منها : العين الباصرة ، وعين  
الماء ، والجاسوس ، والسلعة .

**حكم المشترك :** إذا ورد لفظ مشترك في نص شرعي ، فإذا كان مشتركاً بين معنى لغوي،  
ومعنى اصطلاحى شرعي ، وجب حمله على المعنى الثاني . وإن كان مشتركاً بين معنيين أو  
أكثر لغة وجب حمله على معنى واحد منها بدليل يدل على هذا الحمل (١) .

(١) سورة إبراهيم الآية رقم ٣٤

(٢) انظر الوجيز ص ٣٠٦-٣٠٨

(٣) انظر إرشاد الفحول ، ١/١١١ ، و أصول السرخسي ١/١٣٢-١٣٤

(٤) انظر إرشاد الفحول ، ١/١١٧

(٥) الوجيز ، زيدان ، ص ٣٢٦

القسم الثاني : اللفظ باعتبار استعماله في المعنى . حيث ينقسم إلى أربعة أقسام وهي :

الحقيقة ، والمجاز ، والصريح ، والكناية . وتكلم عن كل واحد منها بإيجاز .

١- الحقيقة<sup>(٢)</sup> : هي اللفظ المستعمل فيما وضع له . وقد تكون هذه الحقيقة شرعية أو عرفية أو لغوية . فاللغوية منسوبة إلى واضع اللغة ، والشرعية منسوبة إلى الشارع ، والعرفية منسوبة إلى العرف الخاص والعام .

فالحقيقة اللغوية : وهي اللفظ المستعمل في معناه اللغوي الموضوع له كالشمس والقمر والنجوم ، فهذه الألفاظ الموضوعية لغة لهذه الأجرام المضئئة المعروفة .

والحقيقة الشرعية : هي اللفظ المستعمل في معناه الشرعي ، أي في المعنى الذي أراده المشرع . كالصلاة والحج والزكاة للعبادات المخصوصة المعروفة .

والحقيقة العرفية : هي اللفظ المستعمل في معناه العرفي ، أي في المعنى الذي جرى العرف في استعمال اللفظ فيه ، سواء كان هذا عرفاً عاماً أو خاصاً بأرباب حرفة معينة أو علم خاص ، كلفظ السيارة ، فقد جرى العرف العام على إطلاقها على واسطة النقل المعروفة . والدابة على ذات الأرجل الأربعة . والألفاظ الاصطلاحية المستعملة في عرف أصحاب الحرف ، أو علم من العلوم كما في عرف اللغويين ، والحد والماهية عند علماء المنطق ، والفقهاء عند علماء الفقه وهكذا .

حكم الحقيقة بأنواعها : ثبوت المعنى الذي وضع له اللفظ في اصطلاح المخاطبين ، وعدم انتفائه عنه ، وتعلق الحكم به . ومن حكم الحقيقة أيضاً رجحانها على المجاز ، ولهذا يثبت لها الحكم دون المجاز كلما أمكن حمل اللفظ على الحقيقة .

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢٧

(٢) انظر أصول السرخسي ١/١٧٠-١٧١ ، والوجيز في أصول الفقه ، زيدان ص ٣٣٢

فمن أوصى لولد زيد بشيء ، ثبتت له الوصية دون ولد ولد زيد ، لأن الولد حقيقة في الولد الصلبي ، مجاز في ولد الولد . فيحمل اللفظ على الحقيقة لا على المجاز ؛ لأنه متى أمكن العمل بالحقيقة سقط المجاز ، لأنه خلف عنها والخلف لا يعارض الأصل .

٢-المجاز<sup>(١)</sup> . وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بينهما وقرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي للفظ كاستعمال لفظ الأسد للرجل الشجاع ، والعلاقة هي المعنى الجامع بين المعنى الأصلي للفظ ، والمعنى المستعمل فيه ، وهي الشجاعة . ويقصد بالقرينة : العلاقة الصالحة للدلالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي للفظ من قبل المتكلم ، وإنما أراد المعنى المجازي .

حكم المجاز : ثبوت المعنى المجازي للفظ ، وتعلق الحكم به كما في قوله تعالى ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾<sup>(٢)</sup> يراد بالغائط هنا : الحدث الأصغر ، ولا يراد معناه الحقيقي ، وهو المحل المنخفض ، ويتعلق الحكم به : وهو التيمم عند إرادة الصلاة إذا لم يتيسر الماء .

كما ينبغي التنبيه إلى أنه لا يصر إلى المجاز إذا أمكن المعنى الحقيقي ، أي أن الكلام يحمل على الحقيقة كلما أمكن هذا الحمل ، لأن الحقيقة أصل ، والمجاز فرع ، ولا يصر إلى الفرع إذا أمكن الأصل . ولكن إذا تعذر حمل الكلام على الحقيقة فإنه يصر إلى المجاز ، لأن إعمال الكلام خير من إهماله .

كما أنه لا يمكن أن يراد باللفظ الواحد الحقيقة والمجاز في حالة واحدة على أن يكون كل واحد منها مراداً .

ومثاله : تقول : لا تقتل الأسد وتريد به السبع ، والرجل الشجاع ؛ لأن المعنى الحقيقي هو المتبادر من اللفظ عند إطلاقه ، وإذا وجدت قرينة على إرادة المعنى المجازي تعين اللفظ لهذا المعنى المجازي ، وانتفت إرادة المعنى الحقيقي .

(١) انظر أصول السرخسي ١/١٧١ ، الوجيز ص ٣٣٢-٣٥٥

(٢) سورة النساء الآية رقم ٤٣

### ٣- الصريح والكناية

**الصريح** : هو اللفظ الذي ظهر المراد منه ظهوراً تاماً لكثرة استعماله فيه ، حقيقة كان أو مجازاً . فمن الأول : أنت طالق ، فإنه حقيقة شرعية في إزالة النكاح صريح فيه . ومن الثاني قوله تعالى ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي ﴾ فهو صريح ، وإن كان مجازاً ؛ لأنه صريح في أن المراد به : وأسأل أهل القرية .

**حكم الصريح** : ثبوت موجهه بلا نية ، أي تعلق الحكم بنفس الكلام دون توقف ذلك على نية المتكلم<sup>(١)</sup> .

**وأما الكناية في اللغة** : فهي أن تتكلم بشيء وتريد به غيره .

**وفي الاصطلاح** : لفظ استتر المعنى المراد به بحسب الاستعمال ، ولا يفهم إلا بقرينة ، سواء كان هذا اللفظ حقيقة أو مجازاً غير متعارف ، مثل قول الرجل لزوجته حبلك على غاربك أو الحقي بأهلك أو اعتدي فهذه العبارات كناية عن الطلاق .

**وحكم الكناية** : عدم ثبوت موجهها إلا بنية أو بدلالة الحال . كقول الرجل لزوجته : اعتدي يريد الطلاق<sup>(٢)</sup> .

**القسم الثالث : دلالة اللفظ على المعنى .**

قسم الأصوليون اللفظ باعتبار دلالاته على معناه أو خفائه إلى قسمين :

**أولاً : واضح الدلالة .** وله أربعة أنواع : الظاهر ، والنص ، والمفسر ، والمحكم .

(١) انظر الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ص ٣٣٦

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٣٣٧

وأساس هذه القسمة تفاوت هذه الأقسام في قوة وضوح دلالتها وضعفها ، فأقلها وضوحاً: الظاهر ، ثم يليه النص ، ثم يشتد الوضوح في المفسر ، ثم يبلغ ذروته في المحكم . وسوف أتكلم عنها بشكل مختصر :

## ١-الظاهر<sup>(١)</sup> : في اللغة : هو الواضح .

**وفي الاصطلاح :** هو الذي ظهر المراد منه بنفسه ، أي من غير توقف على أمر خارجي ، ولم يكن المراد منه هو المقصود أصالة من السياق ، أي من سياق الكلام . ومثاله : قوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾<sup>(٢)</sup> ظاهر الآية إحلال البيع ، وتحريم الربا ، لأن هذا المعنى الظاهر المتبادر فهمه من كلمتي : أحل ، وحرم . ومن غير حاجة إلى قرينة خارجية . وهو غير مقصود أصالة من سياق الآية الكريمة ؛ لأن المقصود الأصلي منها هو نفي المماثلة بين البيع والربا ، ورداً على الذين قالوا : إنما البيع مثل الربا . ويجب العمل بالظاهر ما لم يقم دليل يقتضي العدول عنه ، أي تأويله إلى غير معناه الظاهر ، لأن الأصل عدم صرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل يقتضي ذلك<sup>(٣)</sup> .

**٢-النص :** (( وهو ما دل بنفس لفظه وصيغته على المعنى دون توقف على أمر خارجي، وكان هذا المعنى هو المقصود الأصلي من سوق الكلام ))<sup>(٤)</sup>

وعلى هذا فإن النص أظهر من الظاهر في دلالة على معناه ، وأظهرته هذه جاءت بسبب سوق الكلام لبيان هذا المعنى ، لا لذات صيغته . ومثاله : قوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ فإنه ظاهر في تحليل البيع وتحريم الربا ، ونص في التفرقة بين البيع والربا؛ لأن هذا المعنى - وهو التفرقة بين البيع والربا - هو المتبادر فهمه من الآية ، وهذا المعنى هو

(١) انظر أصول السرخسي ، ١٦٣/١ - ١٦٤ ، الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ٣٣٨

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٧٥

(٣) انظر أصول السرخسي ١٦٣/١ - ١٦٤

(٤) انظر المرجع السابق ١٦٤/١ - ١٦٥ ، والوجيز ص ٣٤٠

المقصود الأصلي من سياق الآية ، لأنها وردت للرد على الكفار الذين قالوا : إنما البيع مثل الربا.

والنص يجب العمل به ما لم يتم دليل على تأويله ، أي ما لم يتم دليل على العدول عنه ، وإرادة غير ما نص عليه (١).

٣-المفسر : هو ما ازداد وضوحاً على النص بنفسه على معناه المفصل على وجه لا يبقى فيه احتمال للتأويل . مثل قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا الْمَشْرِكِينَ كَأَفَّةً ﴾ (٢) فإن كلمة المشركين اسم ظاهر عام ، ولكن يحتمل التخصيص ، فلما ذكر بعده كلمة (كافة) ارتفع احتمال التخصيص فصار مفسراً . ومثل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣) فإن لفظ (ثمانين) لا يحتمل التأويل ؛ لأنه لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، فيكون من المفسر .

٤-المحكم : المحكم في اللغة : المتقن . وفي الاصطلاح : هو اللفظ الذي ظهرت دلالاته بنفسه على معناه ظهوراً قوياً على نحو أكثر مما عليه المفسر ، ولا يقبل التأويل ولا النسخ (٤) . فمن الأحكام الأصلية الأساسية التي لا تقبل بطبيعتها ، أي نسخ ، النصوص الواردة بالإيمان بالله واليوم الآخر ، والإيمان بالرسول ، وتحريم الظلم ، ووجوب العدل ، ونحو ذلك . ومثال الأحكام الجزئية التي اقترن بها ما يدل على تأييدها قوله تعالى في تحريم نكاح أزواج النبي ﷺ من بعده ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (٥)

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) سورة التوبة الآية رقم ٣٦

(٣) سورة النور الآية رقم ٤

(٤) انظر الوجيز ، زيدان ، ص ٣٤١

(٥) سورة الأحزاب الآية رقم ٥٣

## ثانياً : اللفظ غير الواضح الدلالة :

وهو اللفظ الذي في دلالاته على معناه خفاء وغموض ؛ فلا يدل على المراد منه بنفسه ، بل يتوقف ذلك على أمر خارجي . وهو في الخفاء على مراتب : أعلاها المتشابه ، وأقل منه خفاء المجمل ، ثم المشكل ، ثم الخفي .

١- الخفي<sup>(١)</sup> : لفظ دلالاته على معناه ظاهرة ، إلا أن في انطباق معناه على بعض أفراده غموضاً وخفاء يحتاج إلى شيء من النظر والتأمل لإزالة هذا الغموض أو الخفاء بالنسبة إلى هذا البعض من الأفراد .

ومثاله : لفظ السارق في قوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> والسارق : هو من يأخذ مال الغير خفية من حرز مثله . فهل ينطبق لفظ السارق على (الصرار) وهو من يسرق الناس في يقظتهم بنوع من المهارة وخفة اليد . وهل ينطبق على (النباش) وهو من يسرق أكفان الموتى من قبورهم فهذا الخفاء في المعنى يحتاج إلى تأمل ونظر .<sup>(٣)</sup>

٢- المشكل<sup>(٤)</sup> : مأخوذ من قول القائل : أشكل علي كذا ، أي دخل في أشكاله وأمثاله . وفي الاصطلاح : اسم لما يشته منه بدخوله في أشكاله على وجه لا يعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال . وبتعبير آخر المشكل : اسم لكلام أو لفظ يحتمل المعاني المتعددة ، ويكون المراد واحداً منها ، لكنه قد دخل في أشكاله ، وهي تلك المعاني المتعددة فاختلفت بسبب هذا الدخول على السامع وصار محتاجاً إلى الطلب والتأمل لتمييز عن أشكاله وأمثاله .

(١) انظر أصول السرخسي ١٦٧/١

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٣٨

(٣) انظر الوجيز ص ٣٤٨

(٤) انظر أصول السرخسي ١٦٨/١ ، والوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ٣٥٠-٣٥١



فسبب الخفاء في المشكل : نفس لفظه وصيغته ، فهو لا يدل بصيغته على المراد منه ، بل لا بد من قرينة خارجية تبين المراد منه .

وأمثلة المشكل : اللفظ المشترك ، فإنه موضوع في اللغة لأكثر من معنى ، فلا يدل بنفسه على معنى معين ، وإنما الذي يحدد المعنى المراد منه هو وجود القرائن الخارجية . كما في لفظ (القرء) في قوله تعالى ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾<sup>(١)</sup> فهو موضوع للطهر والحيض ، والقرائن هي التي تعين المراد منه .

٣-المجمل<sup>(٢)</sup> ، وهو في اللغة : المبهم ، مأخوذ من أجمل الأمر أجمه .

وفي الاصطلاح : لفظ لا يفهم المراد منه إلا باستفسار من الجمل ، وبيان من جهته يعرف به المراد . فهو لفظ خفي المراد منه ، بحيث لا يدرك إلا ببيان من المتكلم به ، إذ لا قرينة تدل على معناه الذي قصده المتكلم . ولا بد من الرجوع إلى المتكلم لمعرفة المراد من اللفظ . فمثلاً : لفظ الصلاة ، والحج ، والزكاة ألفاظ مجملة فجاءت السنة فبينت معناها أو المراد منها ، لأن هذه الألفاظ نقلت عن المعنى اللغوي لها إلى المعنى الشرعي لها ، فلا بد من الرجوع إلى الشارع لمعرفة المراد منها .

٤-المتشابه<sup>(٣)</sup> : وهو اللفظ الذي خفي المراد منه . فلا تدل صيغته على المراد منه ، ولا سبيل إلى إدراكه ، إذ لا توجد قرينة تزيل هذا الخفاء ، واستأثر الشارع بعلمه .

ويمثل بعضهم لذلك بالحروف المقطعة في أوائل السور مثل (الم ، حم ، كهيعص) وآيات الصفات مثل قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾<sup>(١)</sup> قال د/عبد الكريم زيدان (( والحق أن الحروف المقطعة ، وآيات الصفات ليست من قبيل المتشابه الذي يريده الأصوليون ، حيث أن الحروف المقطعة جاءت لبيان أن القرآن الكريم مؤلف من هذه الحروف وأمثالها ، ومع هذا فقد عجز البشر عن محاكاته ، وهذه آية إعجازه وكونه من عند الله . وآيات

(١) سورة البقرة : ٢٢٨

(٢) انظر أصول السرخسي ١/١٦٨ ، و الوجيز ، ص ٣٥٢-٣٥٣

(٣) انظر المرجع السابق .

الصفات معناها معروف ، وتحمل على المعنى اللائق بالله عز وجل ، أي تثبت له هذه الصفات كما تليق بجلاله ، لا يشبه المخلوقين كما قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ((٢))

وهذا هو الحق ، إلا إذا أريد بالتشابه في آيات الصفات ، حقيقة الصفات وكنهها ، فهذا من التشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

### القسم الرابع : كيفية دلالة اللفظ على المعنى :

تنقسم طرق دلالة اللفظ على المعنى إلى أربعة أقسام : عبارة النص ، وإشارته ، ودلالته ، واقتضائه .

١- **عبارة النص** : وهي دلالته على المعنى المتبادر فهمه من صيغته ، سواء كان هذا المعنى هو المقصود من سياقه أصالة أو تبعاً<sup>(٣)</sup> . فكل معنى يفهم من ذات اللفظ ، واللفظ مسوق لإفادته هذا المعنى أصالة أو تبعاً يعتبر من دلالة العبارة . ويطلق عليه المعنى الحرفي للنص، أي المعنى المستفاد من مفردات الكلام وجمله . مثل قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ دللت هذه الآية على حرمة قتل النفس . وقوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ دللت الآية بعبارتها على فريضة الصلاة والزكاة ، وهذا المعنى هو المقصود أصالة من سوق الآية.

### ٢- إشارة النص .

وهي دلالة اللفظ على معنى غير مقصود من سياقه لا أصالة ولا تبعاً ، ولكنه لازم للمعنى الذي سيق الكلام من أجله . على أن دلالة الإشارة قد تكون خفية تحتاج إلى تعمق في النظر والتأمل<sup>(٤)</sup> . كقوله تعالى ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(١)</sup> دللت هذه الآية

(١) سورة طه : ٥

(٢) الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ٣٥٣

(٣) انظر أصول السرخسي ٢٣٦/١ ، والوجيز ص ٣٥٤

(٤) انظر الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ٣٥٦

على أن نفقة الوالدة المرضعات وكسوتهن على الوالد ، وعلى أن نسب الولد إلى الأب دون الأم . لأن الآية أضافت الولد لوالده بحرف الاختصاص ، وهو اللازم في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ ومن لوازم هذا المعنى الأخير معان أخرى تفهم بإشارة النص منها :

أ- إن الأب ينفرد في وجوب النفقة عليه لولده ، فكما لا يشاركه أحد في نسبة الولد إليه ، لا يشاركه أحد في النفقة عليه .

ب- للأب أن يأخذ من مال ولده ما يسد به حاجته ، لأن الولد نسب إلى الأب بلام الملك في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ وتملك الولد لا يمكن لكونه حراً ، ولكن تملك ماله يمكن ، فيجوز عند الحاجة إليه <sup>(٢)</sup> .

### ٣- دلالة النص .

(( وهي دلالة اللفظ على الحكم المنطوق ، أي المذكور في النص ، ثابت لمسكوت عنه لاشتراكهما في علة الحكم التي تفهم بمجرد فهم اللغة ، أي يعرفها كل عارف باللغة دون حاجة إلى اجتهاد ونظر ))<sup>(٣)</sup> وتسمى ( دلالة الدلالة أو فحوى الخطاب ) وسمها البعض ( مفهوم الموافقة ) أو ( القياس الجلي ) أو ( دلالة الأولى )

مثاله : قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾<sup>(٤)</sup> النص دل على حرمة التأفف للوالدين من الولد، لما في هذه الكلمة من إيذاء لهما ، فيتبادر إلى الفهم أن النص يتناول حرمة ضربهما وشتمهما لما في الضرب والشتم من إيذاء وإتلاف أشد مما في كلمة (أف) ، فيكون الضرب والشتم أولى بالتحريم من التأفف ، فيكون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق. وهذا المعنى واضح لا يحتاج إلى اجتهاد أو تأمل .

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٣٣

(٢) انظر الوجيز في أصول الفقه ، ص ٣٥٧

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦١

(٤) سورة الإسراء : ٢٣

#### ٤- اقتضاء النص

الاقتضاء في اللغة : الطلب . وفي الاصطلاح : ((هو عبارة عن زيادة على المنصوص عليه يشترط تقديمه ليصير المنظوم مفيداً موجباً للحكم ، وبدونه لا يمكن إعمال المنظوم))<sup>(١)</sup>

وبتعبير آخر : يراد بدلالة اقتضاء النص دلالة اللفظ على مسكوت عنه يتوقف صدق الكلام وصحته واستقامته على ذلك المسكوت ، أي على تقديره في الكلام .

مثل : قوله تعالى ﴿عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> تقدير معنى النص : حرم عليكم نكاح أمهاتكم وبناتكم .. الخ وهذا المعنى دل عليه اللفظ عن طريق الاقتضاء ، لأن التحريم لا ينصب على الذوات ، وإنما على الفعل المتعلق بها ، وهو هنا النكاح<sup>(٣)</sup> .

#### المطلب الرابع : مراعاة ترتيب المنقولات في الاستدلال بها

الترتيب في اللغة هو : (( جعل الشيء في مرتبته .

والترتيب اصطلاحاً : جعل الأشياء بحيث يطلق عليها اسم واحد ، ويكون لبعضها نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر))<sup>(٤)</sup> وقيل الترتيب (( جعل الشيء في المكان الذي هو أولى به))<sup>(٥)</sup>

فالمراد بترتيب المنقولات : جعل كل منقول في رتبته التي يستحقها بوجه من الوجوه.<sup>(٦)</sup>

والاستدلال : طلب الدليل أو تقرير الدليل لإثبات المدلول<sup>(٧)</sup> .

(١) أصول السرخسي ٢٤٨/١

(٢) سورة النساء : ٢٣

(٣) انظر الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ٣٦٤

(٤) الحدود الأنيفة ، أبو يحيى زكريا الأنصاري ، ص ٦٩ ، دار الفكر المعاصر بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ت / مازن المبارك .

(٥) الواضح في أصول الفقه ، لابن عقيل البغدادي ، ١٩٦/١

(٦) انظر شرح الكوكب المنير ، ابن النجار ، ٦٠٠/٤

فالذي نعنيه بترتيب المنقولات في الاستدلال بها : هو أن نجعل كل منقول في مرتبته التي هو أولى بها ، عندما نريد الاستفادة منه في الاستدلال على أي مسألة شرعية أو علمية أو غير ذلك .

ففي المسائل الشرعية ، فقد وضع علماء الأصول ترتيباً للمنقولات من حيث قوتها ، وصحة نقلها ، فجعلوا ترتيب الحجج الشرعية : يكون بأن نعلم أن القرآن الكريم هو مرجع الأدلة جميعاً ، ومصدر المصادر ، فمن البديهي أن يكون مقدماً عليها في الرجوع إليه عند إرادة معرفة الحكم الشرعي ؛ فإذا لم يوجد الحكم فيه وجب الرجوع إلى السنة ، لأن السنة مبينة للقرآن وشارحة لمعانيه قال تعالى ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) فكان من البديهي الرجوع إليهما عند عدم وجود الحكم في القرآن الكريم .

فإذا لم يوجد الحكم في السنة ، لزم الرجوع إلى الإجماع (٣) ، لأن مستند الإجماع نص من القرآن أو السنة . قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ أَلْهَدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٤) فإن لم يكن إجماع في المسألة ، وجب الرجوع إلى القياس (٥) . فترتيب الأدلة في الرجوع إليها واستنباط الأحكام منها، يكون على هذا النحو : القرآن ، ثم السنة ، ثم الإجماع ، ثم القياس ، وعلى هذا اتفق جمهور الفقهاء القائلين بحجية الإجماع والقياس ، واعتبارهما مصدرين للأحكام التشريعية بالإضافة

(١) انظر التعريفات للجرجاني ص ٣٤

(٢) سورة النحل الآية رقم ٤٤

(٣) الإجماع : هو (اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية) الوجيز في أصول الفقه ، عبد الكريم زيدان ص ١٧٩

(٤) سورة النساء الآية رقم ١١٥

(٥) القياس هو ( إلحاق ما لم يرد فيه نص على حكمه بما ورد فيه نص على حكمه في الحكم ، لاشتراكهما في علة ذلك الحكم . أو هو تسوية واقعة لم يرد نص بحكمها ، بواقعة ورد النص بحكمها في الحكم المنصوص عليه ، لتساوي الواقعتين في علة الحكم ) ( انظر الوجيز ص ١٩٤ )

إلى القرآن والسنة ، وقد دل على الترتيب الذي ذهب إليه جمهور العلماء آثار كثيرة منها (١) :  
ففي الحديث ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ كَيْفَ تَقْضِي فَقَالَ أَقْضِي بِمَا  
فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَجْتَهُدُ رَأْيِي قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا يُرْضِي  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ) (٢)

وجاء في كتاب عمر رضي الله عنه لقاضيه شريح في الكوفة ( إذا وجدت شيئاً في كتاب الله فاقض  
به ولا تلتفت إلى غيره ، وإذا أتى شيء ليس في كتاب الله وليس في سنة رسول الله ولم يقل  
فيه أحد قبلك فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم ، وإن شئت أن تتأخر فتأخر ، وما أرى  
التأخر إلا خيراً لك ) (٣) يقول ابن تيمية رحمه الله (( وعمر قدم الكتاب ، ثم الإجماع ،  
وكذلك ابن مسعود قال مثل ما قال ابن عمر ، وكذلك ابن عباس كان يفتي بما في الكتاب ،  
ثم بما في السنة ، ثم بسنة أبي بكر وعمر ... وهذه الآثار ثابتة عن عمر وابن مسعود ، وابن  
عباس ، وهم من أشهر الصحابة بالفتيا والقضاء ، وهذا هو الصواب )) (٤)

وقال الشافعي (( الأصل قرآن أو سنة فإن لم يكن فقياس عليهما ، وإذا اتصل الحديث عن  
رسول الله ﷺ وصح الإسناد به فهو سنة ، والإجماع أكثر من الخبر المنفرد ، والحديث على  
ظاهره ، وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره أولاً هابه ، وإذا تكافأت الأحاديث  
فأصحها إسناداً أولاً ، وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب )) (٥)

(١) انظر الفقيه والمتفقه ، الخطيب البغدادي ٢١٩/١-٢٢٢ ، والوجيز في الأصول ، عبد الكريم زيدان ، ص ١٥٠-

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام باب ما جاء في القاضي كيف يقضي حديث (١٣٢٧) ، وأبو داود كتاب  
الأفضية باب اجتهاد الرأي في القضاء حديث (٣٥٩٢) قَالَ أَبُو عَيْسَى هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ  
إِسْنَادُهُ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ وَأَبُو عَوْنٍ التَّقْفِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : ضَعِيفٌ .

(٣) صحيح جامع بيان العلم وفضله ، رقم ( ١١٠٢ ) قال أبو الأشبال : أثر صحيح .

(٤) مجموع الفتاوى ٢٠١/١٩

(٥) الفقيه والمتفقه ، الخطيب البغدادي ، ٢٢٠/١

فعلى سبيل المثال لو كان المسلم يريد الاستدلال على حرمة الزنا ، فليس من المعقول أن يرجع إلى بعض الأمثال العربية والأبيات الشعرية التي تستهجن وتستنكر الزنا وتعدده من منكرات الأعمال . بل لابد من مراعاة الترتيب بين المنقولات في الاستدلال بها في المسائل الشرعية كما رتبها علماء الشريعة . فنستدل على حرمة الزنا بنصوص القرآن أولاً ثم السنة ثم ندعم ذلك بما ورد من أقوال الصحابة والتابعين ، وآراء العلماء في ذلك . ثم نستأنس أيضاً بما ورد من القصص والأمثال والأشعار التي تدم الزنا وتستنكره .

### محدورات عدم ترتيب المنقولات عند الاستدلال :

إن عدم ترتيب المنقولات على هذا النحو عند الاستدلال بها ، في المسائل الشرعية ، يقلل من قوة حجة المستدل أو يضعفها ، ويقلل أيضاً الاستفادة من المنقولات بشكل صحيح . كما أن ذلك خلاف الأسلوب الصحيح في بيان الحق ، وردَّ الشبهات والأباطيل التي يأتي بها الخصم عند المجادلة أو التلبس على الحق وأهله . قال الجاحظ (( وإن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن وإن حاجة المنطق إلى الطلاوة والحلاوة كحاجته إلى الجلالة والفخامة وإن ذلك من أكبر ما تستمال به القلوب وتنثني إليه الأعناق وتزين به المعاني ))<sup>(١)</sup>

وأما المسائل غير الشرعية ، فهل نجعل ترتيب المنقولات في الاستدلال بها على النحو الذي وضعه علماء الشريعة ؟ الحق إن هذا الأمر يختلف باختلاف طبيعة المسألة التي نريد الاستدلال لها . فمثلاً لو كانت مسألة علمية في الطب . مثل : إن معظم أمراض الجسم البشري بسبب الإفراط في الطعام أو أكل أطعمة معينة ، ففي هذه الحالة حتى نستدل على صحة هذا الأمر تستدل بآراء علماء الطب أولاً ثم بعد ذلك تستدل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على عدم الإسراف في الطعام والشراب ، وتؤكد أن من أسباب

(١) البيان والتبيين ٢٣/١

مرض الإنسان هو الإفراط في ذلك ، لأن القرآن الكريم كتاب هداية ، وليس كتاب طب ، ثم بعد ذلك نستأنس بشيء من القصص والأمثال والوقائع والتجارب المعاصرة في ذلك . فالمقصود أنه عند الاستدلال على المسائل غير الشرعية كالمسائل الطبية أو اللغوية أو الاقتصادية ، ففي هذه المسائل نرجع إلى ترتيب علماء ذلك الفن أو العلم نفسه ، نأخذ بترتيبهم للأدلة التي يستدلون بها على مسألة من المسائل التي تخص علمهم أو فنهم الذي يشتغلون به .

فعلماء اللغة مثلاً عندما يريدون معرفة معنى من المعاني لكلمة ما ، أو تركيب من التراكيب اللغوية ، فإنهم يستدلون على صحة المعنى الذي يرونه أولاً بالقرآن ، ثم بالشعر والنثر العربي ، ثم بعد ذلك يستدلون بالسنة النبوية عند بعض علماء اللغة . فلا بد من الرجوع إلى ترتيب أهل كل فن أو علم في استدلالهم بالمنقولات ؛ حتى تكون الاستفادة منها بشكل مثمر .

يقول د/مُحَمَّد عِيد في الشعر والنثر (( هذا ما يطلق عليه في دراسة اللغويين والنحاة أنه □□ كلام العرب □□ وقد اعتمد على ذلك علماء اللغة اعتماداً أساسياً في استنباط القواعد والاحتجاج لها ، وبصرف النظر حالياً عن الزمن الذي حدد لذلك والقبائل التي أخذ عنها))<sup>(١)</sup>

ومن الترتيب الذي ينبغي أن يؤخذ به عند الاستدلال بالمنقولات مراعاة القوة والضعف في الأدلة ، فإذا كان هناك منقولان في مسألة واحدة أحدهما صحيح ، والآخر ضعيف ، فلا شك أنه يقدم الصحيح على الضعيف . فلا يبدأ الفقيه أو المجادل بالاستدلال بالمنقول الضعيف قبل الصحيح ، لأن في ذلك إضعافاً لحجته على خصمه .

---

(١) الرواية والاستشهاد باللغة ، مُحَمَّد عِيد ، ص ١٣٧-١٣٨ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٧٢ م



كما ينبغي مراعاة طبيعة المخاطب عند الاستدلال بالمنقولات ، فالخصم الملحد أو المعاند الذي لا يؤمن بالله تعالى ، لا يبدأ معه بالاستدلال بالنصوص الشرعية ؛ لأنه لا يؤمن بها أصلاً . ولكن يبدأ معه بالعقليات ثم بالمنقولات بعد ذلك حسب أهميتها وقوتها .

قال ابن حزم (( لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها وإنما يجب أن يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي تقام عليه الحجة به سواء صدقه المحتج أو لم يصدقه لأن من صدق بشيء ملزمة القول به أو بما يوجبه العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكابراً منقطعاً أن ثبت على ما كان عليه إلا أن بعض ما يشغبون به أحاديث صحاح نوافقهم على صحتها))<sup>(١)</sup>

### المطلب الخامس : عدم تعارض المنقولات مع الأدلة القطعية

التعارض في اللغة : العَرَضُ خلاف الطول ، والجمع أعراض .

وعَرَضَ الشيء يَعْرِضُ واعتَرَضَ : انتَصَبَ وَمَنَعَ ، وصار عارضاً كالخشبة المنتصبة في نهر وطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها<sup>(٢)</sup> .

فالتعارض في اللغة التمانع ، ومنه تعارض البيئات ، لأن كل واحدة تعترض الأخرى وتمنع نفوذها . فتعارض البيئتين : أن تشهد إحداهما بنفي ما أثبتته الأخرى ، أو بإثبات ما نفتته<sup>(٣)</sup> .

والتعارض في الاصطلاح : (( كون أحد الدليلين بحيث يقتضي أحدهما ثبوت أو الآخر انتفائه في محل واحد في زمان واحد سواء تساويا في القوة أو زاد أحدهما على الآخر فيها بوصف هو تابع . أو هو التمانع بين الدليلين مطلقاً بحيث يقتضي أحدهما غير ما يقتضي الآخر ))<sup>(٤)</sup>

(١) الفصل لابن حزم ، ٧٨/٤

(٢) انظر لسان العرب مادة (عرض) ١٦٨/٧

(٣) انظر معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، مُجَدِّد عبد الرحمن عبد المنعم ، ٤٦٦/١

(٤) المرجع السابق ، ٤٦٦-٤٦٧

وقيل هو (( تقابل الدليلين على سبيل الممانعة ))<sup>(١)</sup>

وأما الأدلة القطعية : فهي التي تفيد العلم اليقيني .<sup>(٢)</sup> وهو النص المفسر من الكتاب أو السنة المتواترة أو المشهورة أو الإجماع أو القياس الجلي<sup>(٣)</sup> . والعقليات المحضنة كحدوث العالم وبعثة الرسل ، وتصديقهم بالمعجزات<sup>(٤)</sup> . فكل منقول يجب ألا يتعارض مع الأدلة القطعية .

### التعارض بين الأدلة الشرعية :

التعارض بين الأدلة الشرعية ، معناه تناقضها ، بأن يقتضي دليل شرعي حكماً معيناً في مسألة معينة ، ويقتضي دليل آخر حكماً آخر في نفس المسألة .

والتعارض بهذا المعنى لا يتصور وقوعه في الأدلة الشرعية في الواقع وحقيقة الأمر ، لأن التعارض يعني التناقض والتجهيل وإيهام المقصود وفوات شرط التكليف ، وكل هذا لا يجوز في الشريعة الإسلامية ، ويستحيل على الشارع الحكيم ، لكن قد يبدو لنظر بعض المجتهدين أن الأدلة يعارض بعضها بعضاً لقصور في فهم المجتهد وضعف في إدراكه وعدم إحاطته بأدلة المسألة ووجوهها ، فيكون التعارض ظاهرياً لا حقيقياً . وقد وضع الأصوليون قواعد لإزالة هذا التعارض الظاهري في النصوص والأدلة الشرعية .

---

(١) موسوعة مصطلحات أصول الفقه ، رفيق العجم ١/٤٥٣ ، مكتبة لبنان بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م  
(٢) انظر الإجماع ، لعلي بن عبد الكافي السبكي ، ٢/٢١٠ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ  
(٣) انظر البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، زين بن إبراهيم محمد بن بكر ، ٦/٢٧٧ دار المعرفة بيروت ، وبدائع الصنائع ، علاء الدين الكاساني ٧/٤ ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٥٢ م  
(٤) انظر المستصفي للغزالي ، ١/٣٤٨

ومن هذه القواعد : العلم بالناسخ والمنسوخ ، وطرق ترجيح دلالات الألفاظ بعضها على بعض ، وغير ذلك من طرق الترجيح وإزالة التعارض مما لا مجال لذكره هنا <sup>(١)</sup> .

كما ألف بعض العلماء الكتب في إزالة التعارض بين النصوص الشرعية ، مثل كتاب مشكلات القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت ٤٣٧هـ) وكتاب مشكلات التفاسير للشيرازي (ت ٥٨١هـ) <sup>(٢)</sup> ، وكتاب دفع الإيهام والاضطراب عن آي القرآن للشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)

وفي الحديث مثل كتاب اختلاف الحديث للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وكتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، وكتاب تأويل مشكل الآثار للطحاوي (ت ٣٢١هـ)

طرق دفع التعارض بين النصوص :

وإذا وقع التعارض بين المنقولات أو الأدلة : والتعارض أن يقتضي أحدهما خلاف الآخر ، ومثاله ما روى ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ تزوج ميمونة رضي الله عنها ، وهو محرم <sup>(٣)</sup> . وروى أبو رافع <sup>(٤)</sup> وميمونة نفسها أن النبي ﷺ تزوجها ، وهو حلال <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ٣٨٦

(٢) هو محمود بن محمد الشيرازي الشهير بابن العلائي ، المفسر العالم الفاضل العلامة قطب الدين أبو الفضل ، كان ماهرا في التفسير وصنف فتح المنان في تفسير القرآن . توفي سنة ٥٨١هـ ( انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٩٨ )

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الحج باب تزويج المحرم حديث رقم (١٨٣٧)

(٤) هو مولى رسول الله ﷺ من قبط مصر يقال اسمه إبراهيم وقيل أسلم كان عبدا للعباس فوهبه للنبي ﷺ فلما أن بشر النبي ﷺ بإسلام العباس أعتقه . شهد غزوة أحد والخندق ، وكان ذا علم وفضل . توفي في خلافة علي ، وقيل توفي بالكوفة سنة ٤٠هـ ﷺ ( انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٢ )

(٥) انظر صحيح الترمذي كتاب الحج ، باب ما جاء في كراهية تزويج المحرم ، حديث رقم (٨٤١) قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وصحيح ابن حبان كتاب النكاح باب حرمة المناكحة ، ذكر شهادة الرسول الذي كان بين المصطفى ﷺ وبين ميمونة ، حديث رقم (٤١٣٥) ٤٤٢/٩ ، صححه ابن حبان .

فالعامل عند تعارض الأدلة في المسألة الواحدة عند المجتهد ، وكان كل منها صحيحاً بأن كان آية من القرآن أو حديثاً صحيحاً أو إجماعاً أو قياساً ، فإنه يتخذ الخطوات التالية بالترتيب ، فلا يتعجل شيئاً منهما قبل أوامه.<sup>(١)</sup>

**أولاً-الجمع بين الدليلين :** وهو أولى ، لأن فيه العمل بالدليلين جميعاً ، وإعمال النص أولى من إهماله . فالخطوات التالية فيها إلغاء أحد النصين على الأقل .

**ثانياً-اعتقاد النسخ :** فإن لم يمكن الجمع بين الدليلين وجب النظر في إمكانية المصير إلى النسخ . ولا يجوز المصير إلى النسخ إلا إذا تمت شروطه ، ومن شروطه أن يُعرف المتأخر من الدليلين بحجة صحيحة ، إذ لا يجوز أن يعتبر أحد الدليلين ناسخاً للآخر بمجرد الرأي ، لاحتمال أن يكون العكس هو الصحيح . ومما يعتبر في النسخ أيضاً أن السنة لا تنسخ القرآن عند جمهور العلماء . وكذلك السنة المتواترة لا تنسخ بالآحاد . والقياس لا ينسخ به نص .

### ثالثاً-الترجيح بين الدليلين :

وإذا لم يعلم تاريخ ورود النصين المتعارضين ، لجأ المجتهد إلى ترجيح أحد النصين على الآخر بطريقة من طرق الترجيح الآتية<sup>(١)</sup> :

- ١- يرجح النص على الظاهر .
- ٢- يرجح المفسر على النص .
- ٣- يرجح المحكم على ما سواه من ظاهر أو نص أو مفسر .

---

(١) انظر الواضح في أصول الفقه ، مُجدد بن سليمان الأشقر ، ص ٢٤٢ ، دار النفائس عمان ، الطبعة الخامسة

٤- يرجح الحكم الثابت بعبارة النص على الحكم الثابت بإشارته .

٥- يرجح الثابت بإشارة النص على الثابت بدلالته.

٦- يرجح دلالة المنطوق على دلالة المفهوم عند التعارض .

٧- يرجح الدليل الأقوى ، وإن كان هذا ليس تعارضاً عند بعض الأصوليين - ويعتبره من

قبيل الترتيب بين الأدلة - لأن الترجيح لا يكون إلا بين متعارضين ، ولا تعارض بين أدلة

مختلفة في القوة بل متساوية في القوة . فمن طرق الترجيح :

١- يرجح نص الكتاب أو السنة الصحيحة على القياس .

٢- يرجح الإجماع على مقتضى القياس .

٣- يرجح الحديث المتواتر على حديث الآحاد .

٤- يرجح المنقول الصحيح على الضعيف .

**رابعاً : التوقف أو التخيير :**

إذا عجز المجتهد عن الترجيح بين الدليلين المتعارضين بوجه من الوجوه ، فقد قيل : إنه

يتوقف عن العمل بأي منهما . وقيل : يخير فيفعل أي الوجهين ، لأن معه دليلاً على كلتا

الصورتين . والله أعلم .<sup>(٢)</sup>

**التعارض بين النقل والعقل :**

معلوم بالفطرة السليمة أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح . وقد بين شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله المنهج المستقيم الذي يحصل به التوافق بين العقل والنقل ، وهو

(١) انظر الوجيز في أصول الفقه ، زيدان ، ص ٣٩٨

(٢) انظر الواضح في أصول الفقه ، الأشقر ، ٢٤٦

صحة النقل ، وصراحة العقل . وقد بيّن أنه قد تأمل مسائل الاعتقاد ، وهي الأصول الكبار التي حصل فيها الخلاف بين أهل الأهواء ، فوجد ما علم بصريح العقل لا يخالفه سمع قط . وأن النزاع والخلاف الحاصل بين الناس في ذلك إنما هو نتيجة الإتيان إما بأحاديث وآثار موضوعة مكذوبة على الرسول ﷺ يُعلم بالعقل الصريح بطلانها ، وثبوت نقيضها أو يكون النقل صحيحاً ، لكن تكون الدلالة المستنبطة منه ضعيفة ، وذلك نتيجة الفهم القاصر للنص ، أو أن يكون العقل فاسداً يتبع الشبهات والهوى ، فإذا كان الأمر كذلك فلا يحصل التوافق بين العقل والنقل أبداً !!

وقد ضرب شيخ الإسلام رحمه الله لبيان هذه القاعدة المهمة أمثلة ، أذكر بعضاً منها :

١- أن تحصل المعارضة بين العقل والنقل ، نتيجة فساد النقل ، كأن يكون مكذوباً على الرسول ﷺ ، وما كان كذلك فلا يتفق مع العقول الصريحة ، وذلك مثل حديث عرق الخيل الموضوع ونص الحديث ( قيل يا رسول الله ﷺ مما ربا ؟ قال : من ماء مرور ، لا من أرض ولا من سماء ، خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق .. )<sup>(١)</sup> ومثل الحديث المكذوب على الرسول ﷺ ، والذي فيه ( نزول الله تعالى عشية عرفة إلى الموقف على جمل أورك يصفح الركبان ويعانق المشاة )<sup>(٢)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (( فهذه أحاديث مكذوبة موضوعة باتفاق أهل العلم ، فلا يجوز لأحد أن يدخل هذا وأمثاله في الأدلة الشرعية ))<sup>(٣)</sup>

٢- أن يكون النقل صحيحاً ، ولكن يكون وجه دلالة ضعيفة ، وذلك نتيجة غلط المستدل في الاستدلال به ، وبذلك يظهر التعارض نتيجة قصور الفهم . وذلك مثل الحديث الذي

---

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة ، علي بن محمد الكناي ، ١٣٤/١ ، ت/ عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الغماري ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ، اللآلئ المصنوعة لعبد الرحمن السيوطي ٣/١ ، ت/ محمد الصباغ ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٢ هـ

(٢) انظر تنزيه الشريعة ١٣٨/١-١٣٩

(٣) درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية ، ٨٦/١

رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدِّنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْمَتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي )<sup>(١)</sup>

قال شيخ الإسلام رحمه الله (( فإنه لا يجوز لعاقل أن يقول أن دلالة هذا الحديث مخالفة للعقل ولا السمع إلا من يظن أنه قد دل على جواز المرض والجوع على الخالق سبحانه وتعالى ، ومن قال هذا فقد كذب على الحديث فإن الحديث قد فسره المتكلم به ، وبين مراده بياناً زالت به كل شبهة ، وبين فيه أن العبد الذي جاع وأكل ومرض وعاده العواد ، وأن الله سبحانه لم يأكل ، ولم يعد ، ولم يجع ، ولم يطعم ، ولم يعطش ، ولم يسق ))<sup>(٢)</sup>

#### -المبحث الثاني : طرق الاستفادة من المنقولات .

-المطلب الأول : التأصيل والفهم .

-المطلب الثاني : الإثبات والنفي .

-المطلب الثالث : الحكم والبيان .

-المطلب الرابع : النقد والرد .

-المطلب الخامس : العرض والدعوة .

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب فضل عيادة المريض حديث رقم (٢٥٦٩)

(٢) درة تعارض العقل والنقل ، ١/٨٦

## المطلب الأول : التأصيل والفهم

### تعريف التأصيل والفهم في اللغة :

**التأصيل في اللغة :** أصل الشيء أسفله ، وأساس الحائط أسفله ، واستأصل الشيء ثبت أصله وقوي ثم كثر حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه ، فالأب أصل للولد ، والنهر أصل للجدول <sup>(١)</sup> . وأصلته تأصيلاً جعلت له أصلاً ثابتاً يبنى عليه غيره . وأصل الشيء أصلاً : استقصى بحثه ، حتى عرف أصله . وأصل الشيء : جعل له أصلاً ثابتاً يُبنى عليه . وأصل الشيء : أساسه الذي يقوم عليه ، ومنشؤه الذي ينبت منه . وأصول العلوم : قواعدها التي تبنى عليها الأحكام <sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر لسان العرب ، مادة (أصل) ١٦/١١

(٢) انظر المعجم الوسيط ، مادة (أصل) ، ٢٠/١



والفهم في اللغة : هو الإدراك الشيء على حقيقته أو هو العلم بالشيء (١).

فيكون المقصود بالتأصيل والفهم في اللغة : الرجوع إلى الأصول في المسألة ، وفهمها على حقيقتها.

### التأصيل في الاصطلاح :

هناك من عرف التأصيل بما يسمى بأسلمة المعرفة ، يقول د/ إسماعيل الفاروقي عن التأصيل الإسلامي أو أسلمة المعرفة هي (( إعادة صياغة المعرفة على أساس من علاقة الإسلام بها ... أي إعادة تحديد وترتيب المعلومات وإعادة النظر في استنتاجات هذه المعلومات وتربطها ، وإعادة تقويم النتائج ، وإعادة تصور الأهداف ، وأن يتم ذلك بطريقة تمكن من إغناء وخدمة قضية الإسلام )) (٢)

وهناك من يرى أن التأصيل يختلف باختلاف العلم المراد تأصيله يقول د/ إسماعيل صيني (( إن المتبع للإنتاج الفكري في هذا المجال يخرج بمفاهيم تتعدد بتعدد أنواع المعرفة ، وأحياناً تتعدد حتى في مجال المعرفة الواحدة . ففي التشريعات هي عملية استنباط التشريعات من الكتاب والسنة . وفي الاقتصاد هي مزيج من استنباط تشريعات ، و وضع تصورات للأنشطة الاقتصادية المنضبطة بالإطار العقدي الإسلامي . وفي الأدب هي أعمال مستوحاة من الكتاب والسنة و دعوة إلى الإسلام وانضباط بتعاليمه .

وفي مجال الإعلام قد تعني الكشف عن الممارسات الاتصالية ومبادئها وأساليبها التي يمكن استنتاجها من الكتاب أو السنة . ومن السيرة النبوية ، ومن تاريخ الدعوة الإسلامية ، أو كل عملية اتصالية تروج للإسلام ، وتنطلق من إطار العقدي . فالإعلام الإسلامي واحدة من هذه أو مجموعة أحداث كان المسلمون طرفاً فيها )) (٣)

(١) انظر الصحاح مادة (فهم) ١٦٢٤/٤

(٢) مجلة المسلم المعاصر ، العدد (٢٠) ١٤٠٠هـ ، ص ٣٥-٤١

(٣) قواعد أساسية في البحث العلمي ، د/ إسماعيل صيني ، ص ٥٣٥ ، مؤسسة الرسالة

ثم عرفه بتعريف مختصر فقال : التأصيل (( كل نشاط فكري مؤسس على التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان ))<sup>(١)</sup>

والتأصيل في علم الثقافة الإسلامية هو (( بحث النظم في الإسلام من خلال الكتاب والسنة ، وفهم السلف واجتهاد أئمة العلم المسلمين دون تأثر في ذلك بأصول المبادئ الأخرى ، ولا بما كتبه أعداء الإسلام من شبه في مسائل تلك النظم ))<sup>(٢)</sup>

ولكن التأصيل والفهم للمنقولات يختلف عن هذا المعنى . فالمقصود بالتأصيل والفهم : أن نبحث المنقول بحيث نعرف أصله ، الذي نقل منه ، وهل هو أصل يعتمد عليه أم لا ؟ وما طبيعة هذا الأصل ؟ أي هل يعتبر هذا الأصل مصدراً أصلياً أو ثانوياً للمنقول نفسه ؟

ثم فهم المنقول فهماً صحيحاً ، أي فهم المنقول حسب الظروف والملابسات التي قيلت فيه أو وردت فيه ، حتى لا يحصل تحريف للمنقول أو صرف له عن مراد قائله . ثم هل هذا الأصل الذي أخذ منه المنقول يمكن من خلاله فهم المنقول فهماً صحيحاً .

فإذا تحقق ذلك كان لنا أن نستفيد من المنقول استفادة كبيرة في أي مجال من مجالات المعرفة . لذلك يكون التأصيل والفهم في المنقولات هما ( عملية التحقق من المنقول بالرجوع إلى أصله ، وفهمه فهماً سليماً كما أراد قائله ) فهي عملية تختلف عن مصطلح أسلمة المعرفة . فلا بد لنا عندما نريد أن نؤصل منقولاً من المنقولات ، أن نرجع إلى مصادره الأصلية ، وليست الثانوية .

والمصادر الأصلية : (( هي أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما ، وبعبارة أخرى : هي الوثائق والدراسات الأولى المنقولة بالرواية ، أو مكتوبة بيد مؤلفين ثقات أسهموا في تطور

(١) المرجع السابق ، ص ٥٣٧

(٢) مقدمات في الثقافة الإسلامية ، مفرح القوسي ، ص ٣٧ ، دار الغيث للنشر والتوزيع ، الرياض الطبعة الأولى

العلم ، أو تحرير مسأله ، وتنقيح موضوعاته . أو عاشوا الأحداث والوقائع ، أو كانوا طرفاً مباشراً فيها ، أو كانوا هم الوساطة الرئيسية لنقل وجمع العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة ، وصاحب كل فكرة جديدة يعد مصدراً في مجالها ))<sup>(١)</sup>

وأما المصادر الثانوية ( المراجع ) (( وهي التي تعتمد في مادتها العلمية أساساً على المصادر الأصلية الأولى فتعرض لها بالتحليل ، أو بالنقد ، أو التعليق ، أو التلخيص ))<sup>(٢)</sup>

**فعلى سبيل المثال :** عندما تريد أن تُوصِلَ حديثاً من الأحاديث النبوية ، فلا بد من الرجوع إلى دواوين السنة الأصلية وكتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من بطون السنة . وهي تشبه ما يسمى بمصطلح ( التخريج )<sup>(٣)</sup> عند المحدثين .

ثم بعد الرجوع إلى مصادره الأصلية ، ننظر في حكم علماء ذلك الفن فيه بالصحة أو الضعف . ومن التأصيل والفهم للمنقول أيضاً ، أن نفسر معنى المنقول بالرجوع إلى تفسير علماء ذلك الفن أنفسهم في شرح معناه ، وهكذا .

وهكذا يكون التأصيل والفهم لمنقول من المنقولات ، عن طريق المصادر الأصلية ، وليس من المصادر الهامشية أو المدخولة أو المنحولة أو الواهية .

ونفهمه وفق مفهوم أهله الثقات لا المجروحين ، فضلاً من أن نفهمه عن غير أهله أو الدخلاء الغرباء عنه من المستشرقين وأذناهم . ونفهمه بأدواته ومناهجه الخاصة ، وليس بأدوات ومناهج غريبة عنه . وهذه أمثلة للمناهج المنحرفة في هذا المقام :

١- هناك من يعتمد في التأصيل والفهم لبعض المنقولات المهمة على أسانيد كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ، ويطعن في أسانيد المحدثين<sup>(٤)</sup> .

(١) كتابة البحث العلمي ، عبد الوهاب أبو سليمان ، ص ٦١ ، دار الشروق جدة ، (ط) ٣ ، ١٤٠٨ هـ

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢

(٣) التخريج (هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده . ثم بيان مرتبته عند الحاجة )

انظر أصول التخريج ودراسة الأسانيد ، محمود الطحان ص ١٠ ، مكتبة المعارف الرياض (ط) ٣ ، ١٤١٧ هـ

(٤) كما فعل المستشرق لامنس حيث اعتمد على الأغاني في كتابه (تاريخ بني أمية) وكذلك ما أورده المستشرق فلهوزن في كتابه ( الدولة العربية وسقوطها )

٢- وهناك من يعتمد على أسانيد المفسرين الضعيفة المردودة - التي يذكرها بعض المفسرين كالطبري مثلاً ويترك توثيقها للقارئ - فيعتمد على هذه الروايات في الاستشهاد بحديث من الأحاديث أو واقعة من الوقائع كالوقائع والفتن التي حصلت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، فيعتمد على هذه الروايات الضعيفة أو المردودة في تفسير الأحداث والوقائع . (١)

وإذا أردنا أن نؤصل أبياتاً من الشعر ، فلا بد من الرجوع إلى ديوان ذلك الشاعر ، حتى نعرف هل تلك الأبيات للشاعر نفسه أم هي منحولة عليه ، ثم ننظر فيمن شرح هذا الديوان من علماء الأدب الأوائل الثقات ، حتى نفسر معنى الأبيات وشرحها .

وإذا أردنا أن نؤصل قصة من القصص فلا بد من الرجوع إلى كتب التاريخ الأصلية التي تناولت تلك القصة ، وننظر في حكم علماء التاريخ عليها بالصحة أو الضعف . وتعليقهم عليهم ، حتى نفهم مغزى القصة والظروف المحيطة بها ؛ حتى لا نقع في الفهم الخاطئ ، وخصوصاً إذا كانت تلك القصة لها أثر كبير في جانب مهم كالعقيدة مثلاً . كالقصص الباطلة التي أوردها أهل الباطل على علماء السنة في تجويز أمر من أمور العقيدة الباطلة كالتوسل الممنوع ، أو التبرك بالأشخاص . (٢)

والإشاعات والأخبار الباطلة التي تروج للنيل من بعض الأشخاص أو الدول أو غير ذلك ، لا بد لتأصيل تلك الأخبار والإشاعات ومعرفة أسبابها من الرجوع إلى الشخص المعني بالخبر

---

(١) كما فعل طه حسين ، عندما اعتمد على الروايات الضعيفة ، وروايات كتب الأدب لا روايات الحديث والسيرة ، وكذب روايات صحيح البخاري وكتب السنة ، في كتابه (الفتنة الكبرى) حيث استهدف الكتاب التحامل على الصحابة الكرام ، والتشنيع بهم وإثارة الشبهات حولهم ، وتصويرهم بصورة السياسيين العصريين المحترفين .

(٢) كالقصة المفتراة على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأنه كان يتبرك بأبي حنيفة ، ويحيي إلى قبره في كل يوم زائراً فإذا عرضت له حاجة صلى ركعتين وسأل حاجته عند القبر فيستجاب له . ( انظر سلسلة قصص لا تثبت ، لمشهور بن حسن ، ٨٣/٢ ، دار الصميعي الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ) وكذلك قصة تبرك الإمام الشافعي بقميص الإمام أحمد ( انظر قصص لا تثبت ، يوسف مُجد العتيق ، ٨٣/٤ ، دار الصميعي الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ) وكذلك قصة الإمام مالك مع أبي جعفر المنصور ( انظر قصص لا تثبت ، سليمان الخراشي ، ١١/٥ ، دار الصميعي الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ) وقصة أبي أيوب الأنصاري عند القبر ( انظر المرجع السابق ٦١/٥ )

نفسه ، ومعرفة الحقيقة . وهكذا إذا أردنا أن نستفيد من منقول من المنقولات ، فلا بد من تأصيله وفهمه كما ينبغي ؛ حتى نستفيد منه حق الاستفادة .

ويمكن أن نجمل القواعد والشروط التي يجب الالتزام بها للاستفادة من المنقولات فيما يلي .

### قواعد التأصيل وشروطه للاستفادة من المنقولات :

- للاستفادة من المنقولات عن طريق التأصيل والفهم قواعد وشروط ، لابد من الالتزام بها وهي : ١-الرجوع إلى المصادر الأصلية للمنقول .
- ٢-أن ننظر في حكم علماء ذلك الفن على المنقول بالصحة أو الضعيف .
- ٣-فهم المنقول المراد تأصيله يكون بالرجوع إلى تفسير علماء ذلك الفن له .
- ٥-لفهم المنقول فهماً صحيحاً لابد من المعرفة باللغة وفروعها ، ومعرفة الملابس والظروف والأحوال التي مر فيها المنقول ؛ حتى لا يحصل تحريف أو تأويل خاطئ للمنقول .
- ٤-الاعتماد على منهج العلم نفسه في تفسير النص المنقول وشرحه ، وليس على منهج أو أدوات غريبة عليه .

## المطلب الثاني : الإثبات والنفي

تعريف الإثبات لغة : من الفعل ثَبَتَ قال ابن فارس (( الشاء والباء والتاء كلمة واحدة، وهي دوام الشيء . يقال ثَبَتَ ثَبَاتًا ثُبُوتًا ))<sup>(١)</sup> فهو ثابت ، والثبات والثبوت : الدوام والاستقرار<sup>(٢)</sup> . وقيل : ثبت الأمر : صحَّ وتحقَّق ، وأثبت الشيء : أقره ، وأثبت الحق : أقام حجته<sup>(٣)</sup> .

فهذا يعني أن الثبات في اللغة : إقامة الحجة على الشيء . وعرفه وأكده بالبينات ، والإثبات تقديم الثبت ، وهو ضد السلب والنفي .<sup>(٤)</sup>

### تعريف الإثبات اصطلاحاً :

عرفه الجرجاني بقوله (( هو الحكم بثبوت شيء لآخر ))<sup>(٥)</sup> وقيل (( هو القدر المشترك بين العلم والاعتقاد والظن ))<sup>(٦)</sup> . وقيل هو نقيض النفي ، وهو الخبر الذي يدل على أن المخبر به موجود أو أن المخبر به شيء .<sup>(٧)</sup>

### الإثبات في اصطلاح الفقهاء :-

استعمل الفقهاء الإثبات بمعناه اللغوي ، وهو إقامة الحجة ، ويطلقونه ويريدون به معناه العام : وهو إقامة الحجة مطلقاً سواء كان ذلك على حق أم على واقعة ، وسواء أكان أمام

(١) معجم مقاييس اللغة ، مادة (ثبت) ٣٩٩/١

(٢) انظر الصحاح ، للجوهري مادة (ثبت) ٢٤٥/١

(٣) انظر المعجم الوسيط ، مادة (ثبت) ٩٣/١

(٤) انظر القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، مادة (ثبت) ١٤٤/١

(٥) التعريفات ، ص ٤

(٦) معجم مصطلحات أصول الفقه ، العجم ، ٨/١

(٧) انظر الواضح في أصول الفقه ، لابن عقيل ، ١٤١/١

القاضي أم أمام غيره ، وسواء أكان عند التنازع أم قبله ، حتى أطلقوه على توثيق الحق وتأكيده عند إنشاء الحقوق والديون ، وعلى كتابة المحاضر والسجلات والدعاوى عند الكاتب العدل .<sup>(١)</sup>

وقد يطلقونه ويريدون به معناه الخاص ، وهو إقامة الحجة أمام القضاء بالطرق التي حددتها الشريعة على حق أو واقعة تترتب عليها آثار شرعية .<sup>(٢)</sup>

كما أطلقه عامة العلماء على إقامة الحجة على تأكيد وجود بعض الأمور الحسية واكتشاف بعض مكونات الكون ، وعلى تحقيق بعض الأمور العلمية في الطب والفلك والرياضة والتاريخ وغير ذلك من المجالات العلمية ، وذلك لأن كل قول في أي علم من العلوم لا قيمة له إلا بإثبات صحته ، وذلك لا يأتي إلا بإقامة الحجة عليه ، وإلا كان قولاً مردوداً .<sup>(٣)</sup> وهذا هو المعنى الذي نقصده في هذا المطلب .

### ومعنى النفي في اللغة :

قال ابن فارس (( النون والفاء والحرف المعتل أصيلٌ يدلُّ على تعرية شيء من شيء ، وإبعاده منه . ونفيت الشيء أنفيه نفيًا ، وانتفى هو انتفاء ))<sup>(٤)</sup> فهو خلاف الإيجاب والإثبات .

**والنفي في الاصطلاح :** (( هو الخبر الذي يدل على أن المخبر به ليس بشيء ، أو ليس موجوداً ، وكل خبر فلا يخلو أن يكون نفيًا أو إثباتاً ، أو إبهاماً ، فالنفي ما قدمنا ، والإثبات

(١) انظر موسوعة الفقه الإسلامي الكويتية ٢ / ١٣٦ وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية ، مُجَّد مصطفى الزحيلي

٢٣٠٢٢/١ ، مكتبة دار البيان دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) انظر وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية ، الزحيلي ص ٢٣/١

(٤) معجم مقاييس اللغة ، مادة (نفي) ٥ / ٤٥٦

نقيضه ، وهو الخبر الذي يدل على أن المخبر به موجود أو أن المخبر به شيء . وأما الإبهام : فهو الخبر الذي لا يدل على وجود المخبر به ولا عدمه .

والمُثَبَّت : هو المخبر بوجوده أو بكونه شيئاً . والمنفي : هو المخبر بعدمه أو بكونه ليس شيئاً . وعلى هذا : من أثبت الحركة فقد أخبر بوجودها ، ومن نفاها فقد أخبر بعدمها<sup>(١)</sup>

والمعنى الذي نقصده في هذا المطلب بالإثبات والنفي ، هو إثبات المنقولات أو نفيها بالأدلة والحجج المعتمدة ، أو التوقف فيها ؛ حتى يتسنى لنا الاستفادة من المنقولات على أحسن حال .

وهناك مسألة وهي : هل يجب على المثبت الدليل فيما أثبته أو نفاه ؟

والجواب : اتفق رأي العلماء أن على المثبت إقامة الدليل على دعواه ، في حين اختلفت آراءهم في النافي على أقوال كثيرة . يقول الشوكاني (( لا خلاف أن المثبت للحكم يحتاج إلى إقامة الدليل عليه . وأما النافي له فاختلّفوا في ذلك على مذاهب ))<sup>(٢)</sup>

أرجحها - والله أعلم - أن على كل من نفي شيئاً لزمه إقامة الدليل على نفي ما نفاه ، كالإثبات فيما أثبته ؛ لأن الإثبات والنفي إخباران عن الوجود والعدم ، ولا بد من الدليل على ذلك<sup>(٣)</sup> .

فكل قضية من قضايا التشريع لا يحكم فيها ، نفيّاً أو إثباتاً إلا بدليل ، فما ورد الدليل بإثباته أثبتناه ، وما ورد بنفيه نفينا ، وما لم يرد دليل بإثباته ولا بنفيه دليل توقفنا ، ولم نحكم فيه بشيء ؛ لا إثباتاً ولا نفيّاً ، ولا يعني بالضرورة أن المسألة خالية عن الدليل ، بل قد يكون عليها دليل ، ولكن لا نعلمه ، والمطلوب التوقف : إما مطلقاً أو لحين يوجد الدليل<sup>(٤)</sup> . قال

(١) الواضح في أصول الفقه لابن عقيل ، ١٤١/١

(٢) إرشاد الفحول ، ١٩١/٢

(٣) انظر موسوعة مصطلحات أصول الفقه ، رفيع العجم ، ١٦٤٢/٢

(٤) انظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، عثمان علي حسن ، ص ٦٩٧ ، مكتبة الرشد الرياض ، الطبعة الأولى



تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>(١)</sup>  
قال ابن تيمية رحمه الله (( الأقسام ثلاثة : ما علم ثبوته أثبت ، وما علم انتفاؤه نفي ، وما لم يعلم نفيه ، ولا إثباته سكت عنه ، هذا هو الواجب ، والسكوت عن الشيء غير الجزم بنفيه أو ثبوته ))<sup>(٢)</sup>

### طرق إثبات المنقول ونفيه :

لقد سبق القول في مبحث الاستفادة من المنقولات المطلوب الأول : أن علماء البحث والمناظرة ، قرروا قاعدة مشهورة في أول كتبهم وهي ( إن كنت ناقلاً فالصحة ، أو مُدَّعياً فالدليل ) أي إن كنت ناقلاً لكلام خبري فعليك إثبات صحته عن المنقول عنه ، وإن كنت مدعياً دعوى في موضوع ما عقلي ، فعليك إقامة الدليل على صحة المدعى الذي تدعيه .  
وعبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله العذب الجامع البليغ (( العلم إما نقلٌ مُصَدَّقٌ ، وإما استدلال محقق ))<sup>(٣)</sup>

لذلك أورد بعض الطرق والوسائل أو الأدلة والحجج التي يمكن من خلالها الحكم بإثبات المنقول أو نفيه ، وهي كالآتي :

### أ- طرق إثبات المنقول :

١- من طرق إثبات المنقول الحس ، وهو النظر والمشاهدة أو السمع المباشر من صاحبه . مثل خبر ثبوت الشهر ، حيث يثبت دخول الشهر وخروجه بالرؤية والمشاهدة . أو بالسمع بخبر الواحد العدل . كما حصل في تغيير القبلة ، فعندما بلغ أهل مسجد القبلتين تغيير القبلة من بيت المقدس إلى مكة ، تحولوا إلى مكة وهم في الصلاة . فعن البراء بن

(١) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٤٣٢/١٦

(٣) مقدمة التفسير ، مجموع الفتاوى ٣٤٤/١٣

عَازِبٍ<sup>(١)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ  
وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ  
قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَحَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ  
صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ  
الْمَقْدِسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَلَمَّا وُلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ  
عَنِ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ  
فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ )<sup>(٢)</sup>

٢- أن يكون المنقول موجوداً في الكتب الموثوقة في النقل كالقرآن الكريم ، وكتب  
الصحيح كالبخاري ومسلم . فلا يسع المسلم رد خبر منقول عن الكتاب أو السنة  
الصحيحة . وأما وجود المنقول في بعض كتب التفسير أو التاريخ أو غيرها فلا يقتضي ثبوته  
بالضرورة ؛ لأن بعض العلماء يورد في كتابه الغث والسمين ، والصحيح والضعيف، ويترك  
العهد إلى القارئ للبحث في ثبوت المنقول أو نفيه . والمنقول الثابت هو الذي توفرت فيه  
شروط الصحة عند علماء النقل والرواية عموماً . قال ابن تيمية (( وإذا كان كذلك فنقول ما  
علم بالكتاب والسنة والنقل المتواتر من محاسن الصحابة وفضائلهم لا يجوز أن يدفع بنقول  
بعضها منقطع وبعضها محرف وبعضها لا يقدر فيما علم ، فإن اليقين لا يزول بالشك ونحن  
قد تيقنا ما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف قبلنا وما يصدق ذلك من المنقولات

(١) هو البراء بن عازب بن الحارث الحارثي الأنصاري أبو عمارة ولم يشهد بدرًا وذلك أن النبي ﷺ استصغره يوم بدر  
فردّه مات سنة ٧١هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٤ )

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان ، حديث (٤١)

المتواترة من أدلة العقل من أن الصحابة رضي الله عنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء فلا يقدر في هذا أمور مشكوك فيها فكيف إذا علم بطلانها ((<sup>(١)</sup>)

٣- أن يكون المنقول محكوماً عليه عند علماء الفن نفسه بالثبوت ، ويكون رائجاً في كتبهم. أو وجدت القرائن والأدلة التي تدل على ثبوت المنقول . وقد سبق أن ذكرت طرق التثبت من المنقول في مبحث التثبت . وهي أصدق طرق في إثبات المنقولات عموماً.

٤- يثبت المنقول بالتواتر أو بنقل الآحاد إذا كان الرواة عدولاً ، وتتوافر فيهم شروط العدالة والضبط كما سبق الحديث عنهما في مبحثي العدالة والضبط في الفصل الأول (منهج الإسلام في توثيق المنقولات) . أو يكون الخبر المنقول مستفيضاً ، وهو المتوسط بين التواتر والآحاد فهذا الخبر يوجب العلم كما قرر ذلك علماء الشريعة قال ابن تيمية رحمه الله (( فكل حق ثابت إذا أخبر به مخبر ، فهو صادق . وكل خبر صادق فقد تحقق مخبره . فالخبر الصادق هو ومخبره متلازمان يلزم من صدق الخبر تحقق مخبره . ومن تحقق الشيء صدق المخبر به . بخلاف الكذب ، فإنه ومخبره ليسا متلازمين ، بل الخبر الكذب يوجد مع انتفاء مخبره والمخبر به يتحقق على صفة خلاف ما في الخبر الكاذب فلهذا كانت الآيات والعلامات والدلائل ونحو هذا كما تدل على المدلول ، وأنه حق ثابت ، فهي أيضاً تدل على صدق من أخبر به كائنا من كان . فمن قال إني ابن فلان ، وقامت بينة بنسبة، فهي تثبت صدقه وصدق كل من قال هو ابن فلان ، وكذلك البينة التي تشهد برؤية الهلال هي تشهد بصدق كل من أخبر بطلوعه ، وكذلك كل دليل دل على مدلول فهو دليل على صدق كل من أخبر بذلك المدلول عليه وكذلك إذا قال الصادق إن الله أرسلني فهذا خبر منه عن إرسال الله فالآية الدالة على صدقه تدل على صدق كل من قال إن الله أرسله ، فالآيات الدالة على صدق محمد إذا قال ما أمره الله به في قوله ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسُ فِي رِسْوَلِ اللَّهِ﴾ هي دالة على صدق كل من قال أشهد أن محمداً رسول الله ((<sup>(٢)</sup>)

(١) منهاج السنة ، لابن تيمية ، ٦/٣٠٥

(٢) النبوات لابن تيمية ، ص ٢١٤-٢١٥ ، المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٨٦ هـ

كما يمكن أن يثبت المنقول بأحد طرق تحمل الخبر ونقله ، وقد سبق الكلام عليها في طرق التحمل والأداء المعتبرة عند علماء الحديث في الإسلام في المبحث الأول ( التثبت ) ، وهي أفضل طرق في نقل الخبر وتحمله ، ومن ثم إثباته .

**٥- يثبت المنقول إذا كان الخبر الذي جاء في المنقول ضرورياً أو بديهياً . كالخبر المعلوم بالتواتر وخبر الله ورسوله ، أو الخبر معلوم بداهة كالخبر بحرارة النار ، وبرودة الثلج .<sup>(١)</sup>**

### ب- طرق نفي المنقول :

هناك عدة طرق يمكن من خلال الحكم بنفي المنقول ، وعدم ثبوته . وقد سبق أن أوردت شيئاً من هذه الطرق ، في مبحث (نقد المنقول) وهي كالاتي :

١- عدم وجود المنقول في الكتب الموثوقة في النقل كالقرآن أو كتب الصحاح كالبخاري ومسلم . وليس المقصود أن المنقول الصحيح لا يكون إلا في القرآن وكتب الصحاح ، بل المقصود أن يكون المنقول منقولاً عن مصادر مشبوهة أو معروفة بالتحريف والكذب وعدم الثقة .

٢- أن يكون المنقول معروف عند علماء ذلك الفن بالاختلاق والكذب ، وعدم الصحة .

٣- أن لا يعرف للمنقول أصل معتمد .

٤- أن يأتي منقول مخالف للمتواتر أو المستفيض ، فيعلم أنه كذب ، ويعلم أنه ليس بثابت ، بل هو منفي ، قال ابن تيمية في فصل الطرق التي يعلم بها كذب المنقول (( منها أن يروى خلاف ما علم بالتواتر والاستفاضة مثل أن نعلم أن مسيلمة الكذاب ادعى النبوة واتبعه طوائف كثيرة من بني حنيفة فكانوا مرتدين لإيمانهم بهذا المنتبئ الكذاب وان أبا لؤلؤة قاتل عمر كان مجوسياً كافراً وأن أبا الهرمزان كان مجوسياً أسلم وأن أبا بكر كان يصلي بالناس مدة مرض الرسول ﷺ ويخلفه بالإمامة بالناس لمرضه وان أبا بكر وعمر دفن في حجرة عائشة مع النبي ﷺ ومثل ما يعلم من غزوات النبي ﷺ التي كان فيها القتال كبدر واحد ثم الخندق

(١) انظر شرح الكوكب المنير ، لابن النجار ، ٣١٧/٢-٣١٨ ، طبعة مكتبة العبيكان .

ثم خيبر ثم فتح مكة ثم غزوة الطائف والتي لم يكن فيها قتال كغزوة تبوك وغيرها وما نزل من القرآن في الغزوات كنزول الأنفال بسبب بدر ونزول آخر آل عمران بسبب أحد ونزول أولها بسبب نصارى نجران ونزول سورة الحشر بسبب بني النضير ونزول الأحزاب بسبب الخندق ونزول سورة الفتح بسبب صلح الحديبية ونزول براءة بسبب غزوة تبوك وغيرها و أمثال ذلك . فإذا روى في الغزوات وما يتعلق بها ما يعلم انه خلاف الواقع علم انه كذب مثل ما يروي هذا الرافي و أمثاله من الرافضة وغيرهم من الأكاذيب الباطلة ))<sup>(١)</sup>

**٥- أن يكون المنقول مما تتوافر الدواعي على نقله ، ثم لا ينقل .** قال ابن تيمية (( ومن الطرق التي يعلم بها الكذب أن ينفرد الواحد والاثنان بما يعلم ، أنه لو كان واقعا لتوفرت الهمم والدواعي على نقله ، فإنه من المعلوم أنه لو أخبر الواحد ببلد عظيم بقدر بغداد والشام ، وبغداد والعراق ، لعلمنا كذبه في ذلك ، لأنه لو كان موجودا لأخبر به الناس .

وكذلك لو أخبرنا بأنه تولى رجل بين عمر وعثمان ، أو تولى بين عثمان وعلي ، أو أخبرنا بأن النبي ﷺ كان يؤذن له في العيد ، أو في صلاة الكسوف ، أو الاستسقاء ، أو أنه كان يقيم بمدينته يوم الجمعة أكثر من جمعة واحدة أو يصلى يوم العيد أكثر من عيد واحد ، أو أنه كان يصلي العيد بمنى يوم العيد ، أو أن أهل مكة كانوا يتمون الصلاة بعرفة ومزدلفة ومنى خلفه ، أو انه كان يجمع الصلاتين بمنى كما كان يقصر ، أو أنه فرض صوم شهر آخر غير رمضان ، أو أنه فرض صلاة سادسة وقت الضحى أو نصف الليل ، أو أنه فرض حج بيت آخر غير الكعبة ، أو أن القرآن عارضه طائفة من العرب وغيرهم بكلام يشابهه ، ونحو هذه الأمور ، لكننا نعلم كذب هذا الكاذب ، فإننا نعلم انتفاء هذه الأمور بانتفاء لازمها ، فان

---

(١) منهاج السنة ، ٧/٤٣٨-٤٣٩

هذه لو كانت مما يتوفر الهمم والدواعي على نقلها عامة لبني آدم وخاصة لامتنا شرعا ، فإذا لم ينقلها أحد من أهل العلم فضلاً عن أن تتواتر علم إنها كذب ((<sup>(١)</sup>)

٦- أن يكون الخبر المنقول معلوم خلافه بالضرورة أو الاستدلال ، فيحكم بنفيه . وما علم خلافه بالضرورة كقول القائل : النار باردة . وما علم خلافه بالاستدلال كقول الفيلسوف : العالم قديم .<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثالث : الحكم والبيان .

#### تعريف الحكم لغة والاصطلاح :

قال ابن منظور (( الحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ... وقيل : هو ما لم يكن متشابها ، لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره ، والعرب تقول: حَكَمْتُ و أَحْكَمْتُ و حَكَّمْتُ بمعنى مَنَعْتُ ورددت ، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم .. قال : ومنه سميت حكمة اللجام ، لأنها ترد الدابة))<sup>(٣)</sup>

وقيل الحكم : هو (( النبوة والعلم والمعرفة بأمر الدين ، وقيل الحكم هو فصل الخصومات بالحق وقيل هو الفهم ))<sup>(٤)</sup>

والحكم في اصطلاح الأصوليين : (( الخطاب المتعلق بأفعال المكلفين بالاعتناء أو التخيير أو الوضع ))<sup>(٥)</sup>

(١) المرجع السابق ، ٤٣٩/٧ - ٤٤٠

(٢) انظر شرح الكوكب المنير ، لابن النجار ، ٣١٨/٢

(٣) لسان العرب مادة (حكم) ، ١٤١/١٢

(٤) فتح القدير للشوكاني ٤١٦/٣

(٥) إرشاد الفحول للشوكاني ، ٢٥/١

وعند الفقهاء : يطلق على ما ثبت بخطاب الشارع من الفرض والوجوب والندب وغيرها<sup>(١)</sup>.  
وفي العرف العام هو إسناد أمر لآخر إيجاباً أو سلباً<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بالحكم فهم المنقول ، واستخراج ما فيه من علم ومعرفة ، أو حكم شرعي مستفاد إذا كان المنقول دينياً . وإذا كان اجتماعياً نستخرج منه ما يبين الواقع الاجتماعي أو النظام الاجتماعي السائد فيه المنقول ، وحقيقة الفكر الذي صدر منه المنقول .

وأما البيان في اللغة :

من الإبانة والقطع ، تقول : بان الشيء بياناً ، ظهر و اتضح ، فهو إظهار المعنى ، وإيضاحه للمخاطب منفصلاً مما يلتبس به ويشتبه من أجله. وقيل البيان : الحجة ، والمنطق الفصيح ، والكلام يكشف عن حقيقة حالٍ أو يحمل في طياته بلاغاً<sup>(٣)</sup>.

والبيان بالنظر إلى ما حصل به التبيين ، هو الدليل أو هو العلم الحاصل عن دليل ، يقال : بين الله الآيات لعباده أي نصب لهم أدلة دالة على أوامره ونواهيه ، والدليل قد يحصل بالقول والفعل والإشارة<sup>(٤)</sup>.

والبيان في الاصطلاح :

يقابل المجمع عند الأصوليين ، وهو (( ما نص على معين من غير إبهام ، أو ما يفهم منه عند الإطلاق معنى مُعَيَّن من نص أو ظهور بالوضع أو بعد البيان ))<sup>(٥)</sup>

(١) انظر التعاريف للمناوي ، ص ٢٩١

(٢) انظر التعريفات للجرجاني ، ص ١٢٣

(٣) انظر المعجم الوسيط ، مادة (بان) ٨٠/١

(٤) انظر المنحول للإمام مُجَدُّ بن مُجَدُّ الغزالي ، ص ٦٤ ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / مُجَدُّ حسن

هيتو .

(٥) شرح الكوكب المنير للنجار ، ٤٣٧/٣

وقيل هو (( إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي أي الإيضاح ))<sup>(١)</sup> وقال  
الماوردي (( جمهور الفقهاء قالوا : البيان إظهار المراد بالكلام الذي لا يفهم منه المراد إلا به  
))<sup>(٢)</sup>

ويحصل البيان بقول ، وفعل ، وهو أولى من البيان بالقول ، وفي الحديث ( ليس الخبر  
كالعائنة )<sup>(٣)</sup> فيحصل البيان بالفعل ، ولو كان ذلك الفعل كتابة أو إشارة ، والبيان الفعلي  
أقوى من البيان القولي ، لأن المشاهدة أدل إلى المقصود من القول وأسرع إلى الفهم وأثبت في  
الذهن وأعون على التصور<sup>(٤)</sup>.

فالبيان هو توضيح المعنى وإظهاره ، أو هو توضيح ما يحتاج إلى إيضاح سواء بالقول أو  
الفعل أو بهما معاً .

والمقصود بالحكم والبيان في المنقولات :

بأن نعرف المنقول ونفهمه ، ونستخرج ما فيه من علم ومعرفة ، أو حكم شرعي  
مستفاد إذا كان المنقول دينياً . وإذا كان اجتماعياً نستخرج منه ما يبين الواقع  
الاجتماعي أو النظام الاجتماعي السائد فيه المنقول . وحقيقة الفكر الذي صدر منه  
المنقول . و بعد بيان حقيقة المنقول ، و توضيحه ، نقوم ببيان ما فيه من لبس أو إشكال  
إذا كان فيه إشكال عند بعض الناس . و أن نتدبر المنقول وما فيه من عبر وعظات .  
نفعل ذلك حتى نستفيد من المنقول حق الاستفادة .

أهمية الحكم والبيان في الاستفادة من المنقولات :

(١) المرجع السابق ٤٣٨/٣

(٢) المرجع السابق ٤٤٠/٣

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم (١٨٤٥) قال الشيخ الأرنؤوط : حديث صحيح (٢١٥/١)

(٤) انظر شرح الكوكب المنير ، للنجار ، ٤٤٥/٣



للحكم والبيان أهمية كبيرة في بيان المنقول وفهمه ، واستخراج ما فيه من علم ومعرفة، أو حكم شرعي مستفاد إذا كان المنقول دينياً . وإذا كان اجتماعياً نستخرج منه ما يبين الواقع الاجتماعي أو النظام الاجتماعي السائد فيه المنقول .

وكذلك تظهر أهمية الحكم والبيان في أن نبين ما في المنقول من لبس أو إشكال إذا كان فيه إشكال في فهم بعض الناس . وأن نتدبر المنقول وما فيه من عبر وعظات .

## فعلى سبيل المثال :

### ١- تفسير القرآن الكريم :

يحتاج المسلم أن يعرف مراد الله تعالى في كلامه سبحانه وتعالى ، وكلام رسوله ﷺ ، وذلك حتى يعبد الله على بصيرة ، ويهتدي بنور القرآن الكريم في حياته الدنيا والآخرة ، فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم لهداية الناس ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور قال تعالى ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى ﴿ رَسُولًا يَنلُؤُا عَلَیْكُمْ ءَايَاتِ اللّٰهِ مُبَیِّنَاتٍ لِّیُخْرِجَ الَّذِیْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾<sup>(٢)</sup> كما أنزله سبحانه وتعالى حتى يكون منهجاً ودستوراً للناس ، فالقرآن والسنة هما كلية الشريعة ، وعمدة الملة ، وينبوع الحكمة ، وآية الرسالة ، نور الأبصار والبصائر ، فلا طريق إلى الله سواهما ، ولا نجاة بغيرهما ، ولا تمسك بشيء يخالفهما .<sup>(٣)</sup> ففي قوله تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِیَنبِئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> يفهم البعض هذه الآية على غير معناها ، فيحسب أنه لا يجب عليه تغير المنكر وعليه خاصة نفسه . وقد جاء في السنة بيان حقيقة هذه الآية . فعن أبي بكر الصديق أنه قال أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢

(٢) سورة الطلاق الآية رقم ١١

(٣) الموافقات للشاطبي ، ٣/٣٤٦

(٤) سورة المائدة : ١٠٥

يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ (١) فبين الصديق ﷺ حقيقة هذه الآية وما فيها من لبس وحكم شرعي ، وهو وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على غير ظاهر الآية ، لذلك تظهر أهمية الحكم والبيان في تفسير كتاب الله الكريم .

## ٢- استنباط الأحكام الفقهية :

للاستفادة من المنقولات عن طريق الحكم والبيان ، استنباط الأحكام الفقهية . فيعرف العلماء الفقه بقولهم : (( هو العلم بالأحكام الشرعية من أدلته التفصيلية بالاستدلال )) (٢) فالأحكام العملية الشرعية ، هي التي تتعلق بكيفية عمل المكلف ، دون التي تتعلق بالاعتقاد أو الأخلاق . والفقيه يأخذ الأحكام الشرعية كما يوضح التعريف السابق من الأدلة التفصيلية ، وهي نصوص الآيات والأحاديث .

والفقه عند المسلمين هو القانون الذي يحكم تصرفاتهم وأعمالهم في جميع الأحوال ، والفقهاء هم الذين يستنبطون الأحكام من الكتاب والسنة ، وقد تكون هذه الأحكام منصوطة لا تحتاج إلى إعمال فكر ونظر ، وقد تحتاج إلى إعمال فكر ونظر ، لأن دلالة النصوص على الأحكام ، قد تكون خفية ، تحتاج إلى استنباط أو قياس ، وقد حفظ لنا التابعون اجتهادات الصحابة كما حفظ أتباع التابعين أقوال الصحابة والتابعين .

ولو تأملنا في أصول فقه أصحاب المذاهب الأئمة الأربعة ، أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله جميعاً ، وجدنا أن أهم أصول مذاهبهم جميعاً في استنباط الأحكام الشرعية ، نصوص الكتاب والسنة ، والإمام مالك يضيف إلى نصوص الكتاب والسنة عمل أهل المدينة ، وقول الصحابي ، والإمام أحمد يأخذ بالإضافة إلى النصوص الشرعية ، فتاوى

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ، حديث (٢١٦٨) قال الترمذي ( وهذا حديث صحيح )

(٢) إرشاد الفحول ، للشوكاني ، ١٧/١

الصحابة ، فانظر كيف اعتمد هؤلاء الأعلام في استنباط الأحكام الشرعية الفقهية على المنقولات الدينية ، وهذه المنقولات لا بد من معرفة معناها وحقيقتها ، وما فيها من حكم شرعي مستفاد .

### ٣- بيان واقع المجتمع الثقافي والديني :

فالمجتمع الذي تنتشر فيه القصص الخرافية والأساطير والحكايات الباطلة ، نعرف أنه مجتمع تقل فيه الثقافة الدينية والعلم الشرعي . أما المجتمع الذي ينتشر فيه العلم الشرعي ويوجد فيه العلماء ، فلا تجد مثل تلك الخرافات والأساطير رواجاً بين أفراده . إذن من خلال معرفتنا بطبيعة المنقولات السائدة في مجتمع ما ، يمكن من خلالها معرفة آمال هذا المجتمع وثقافته .

فمثلاً من المنقولات الدينية غير الإسلامية بروتوكولات حكماء صهيون أو التلمود ، حيث يمكن من خلالها معرفة حقيقة الفكر اليهودي وما يتطلع إليه ، وخطورته وفساد طويته . وإذا تأملنا منقولاً كالتوراة والإنجيل الموجودين حالياً بين أيدي اليهود والنصارى ، وما فيهما من تحريف وكذب ، يتبين لنا حقيقة العقيدة اليهودية والنصرانية تجاه الذات الإلهية ، أو الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وغير ذلك من الأمور العقديّة .

### ٤- التربية والتعليم :

فمن أهم وسائل التربية والتعليم الناجحة ؛ التربية بالقصة أو ضرب الأمثال ، وهذا ما أكدته كثير من علماء الشريعة والتربية . فعند سرد قصة من القصص التي تدعو إلى خلق من الأخلاق أو فضيلة من الفضائل التي نريد غرسها في الأبناء وتربيتهم عليها ، فعن طريق الحكم والبيان يمكن معرفة مغزى القصة وحقيقتها ، وما فيها من عظات أو عبر يمكن أن نجنيها عند عرض القصة ، واستخدامها في التربية والتعليم .

## المطلب الرابع : النقد والرد

تعريف النقد لغة : من (( نقد الدراهم نقداً من باب قتل ، والفاعل ناقد ، والجمع نُقَادٌ مثل كافر كفار ، وانتقدت كذلك إذا نظرتها لتعرف جيدها و زيفها ))<sup>(١)</sup>

فالنقد في اللغة التمييز ، مأخوذ من نقد الدراهم ، وهو فحصها ، لبيان زائفها من جيدها فيكون النقد بمعنى التمييز بين الجيد والرديء من الأشياء .

والنقد اصطلاحاً : هو الذهب والفضة عند الفقهاء <sup>(٢)</sup> .

والنقد في اصطلاح الأدباء (( تقويم النص الأدبي ، في محاولة لإظهار النموذج الأكمل الذي يجب أن يكون ))<sup>(٣)</sup> ووظيفته تحليل الأعمال الفنية والأدبية والحكم عليها . فيحاول النقد تفسير هذه الأعمال ، وتقويمها ، والبحث في المبادئ التي يمكن من خلالها فهمها ، بالإضافة إلى سعيه لتحقيق مستويات عالية بين الفنانين من أجل تشجيع تذوق الفن ، كما يساعد أيضاً على جعل المجتمع على صلة بقيمة الأعمال الفنية الماضية والحاضرة .

والنقد عند المحدثين هو (( تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة ، والحكم على الرواة توثيقاً وتجريراً ))<sup>(٤)</sup>

---

(١) المصباح المنير ، الفيومي ، ص ٢٣٧

(٢) انظر الروض المرعب شرح زاد المستقنع ، منصور البهوتي ، ص ٢٠٧ ، تعليق الشيخ محمد بن صالح العثيمين ت/عبد القدوس نذير ، دار المؤيد الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

(٣) مقالات في تاريخ النقد ، داود سلوم ، ص ٧ ، منشورات وزارة الثقافة بالجمهورية العراقية ١٩٨١م دار الرشيد للنشر .

(٤) منهج النقد عند المحدثين ، محمد الأعظمي ، ص ٥ ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ

وقد عرف الشيخ اللحيدان النقد الفكري الإسلامي بقوله : (( النقد تقييم الدراسات ، و وضعها في مكانها الصحيح ، أو هو تصحيح الخطأ وبيان الصواب مما هو صواب . وليس النقد الإسلامي يراد به التجريح أو بث الوهن ، وتضعيف قيمة أي كتاب ))<sup>(١)</sup>

والمعنى الذي نقصده للنقد ، هو المعنى العام : وهو التمييز بين المنقول الصحيح والضعيف من خلال دراسة سند المنقول أو ناقل الخبر ، ومتمن المنقول أو الكلام المنقول نفسه .  
**والرد في اللغة :** من (( رَدَّهُ رَدًّا وَمَرَدًّا ومردوداً و رديدي صَرَفَهُ ، و رَدَّهُ عليه : لم يقبله وخطأه ))<sup>(٢)</sup> وجاء في كتاب العين (( الرد مصدر رددت الشيء و زُدود الدراهم واحدها رَدٌّ ، وهو ما زَيْفَ فُرْدٌ على ناقدته بعدما أخذ منه ))<sup>(٣)</sup> وقيل رَدُّ الشيء حَوَّلَهُ من صفة إلى صفة . ورد الشيء أرجعه إليه .<sup>(٤)</sup>

**فالرُدُّ في اللغة :** صرف الشيء ، و تحويله ، و رفعه ، وعدم قبوله .

**والرد في اصطلاح الفقهاء :** الرد يطلق على ما فضل عن فروض ذوي الفروض . ولا مستحق له من العصبات إليهم بقدر حقوقهم<sup>(٥)</sup> . ولكن ليس هذا هو المعنى الذي نقصده .

**والرد في اصطلاح الفلاسفة :** (( إرجاع الشيء إلى عناصره المقومة وتخليته من العناصر الغريبة عنه . كرد المذهب إلى مبادئه ورد الاستدلال إلى سلسلة من الحدوس ، ورد الحكم إلى تداعي الأفكار . والرد بهذا المعنى مرادف للتحليل ))<sup>(٦)</sup> وهذا المعنى هو الذي نقصده

(١) نقد أصول الشيوعية ، صالح اللحيدان ، ص ٩٥ ، مكتبة الحرمين الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ

(٢) القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مادة ( رده ) ٣٠٤/١ ، ( ط ) ٢ ، ١٣٧١ هـ مطبعة الحلبي

(٣) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٧/٨ ، ت/مهدي المخزومي ، مؤسسة الأعلمي بيروت ، الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ

(٤) انظر المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ٦١٢/١

(٥) انظر التعريفات للجرجاني ، ص ١٤٧

(٦) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ٦١٢/١

بالرد وهو تحليل المنقول وتفسيره ، وبيان الجوانب الإيجابية والسلبية له ، أي المميزات والعيوب .

فالنقد والرد عموماً يقصد بهما في هذا المطلب ، نقد المنقول ومعرفة صحاحه من ضعيفه من خلال دراسة السند والمتن ، وقبول الصحيح ، ورد الضعيف . وتحليل المنقول وتفسيره ، وبيان الجوانب الإيجابية والسلبية له .

فوظيفة النقد والرد في المنقولات دراسة المنقولات وناقليها ، وتحليلها والحكم عليها .

### أهمية النقد والرد :

لنقد المنقولات أهمية كبيرة في توثيقها . فالمنقول الذي يوضع تحت معايير النقد السليمة، بدءاً من دراسة سنده وامتته ، ثم الحكم عليه بالقبول أو الرد ، ثم بتحليله ودراسته وتفسير معانيه الغامضة ، والكلمات والتراكيب المشككة ، وانتهاء ببيان الجوانب السلبية والإيجابية من الناحية العلمية والفكرية والاجتماعية والدينية وغير ذلك ؛ لاشك أننا نحقق بذلك الاستفادة اللازمة منه ، ونستفيد منه حق الاستفادة .

والنقد هو العلم الحقيقي الذي يميز به المسلم بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر . يقول شيخ الإسلام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى (( فليس العلم كثرة النقل والبحث والكلام ، ولكن نور يميز به صحيح الأقوال من سقيمها وحقها من باطلها ، وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال ، ويميز النقد الذي عليه سكة أهل المدينة النبوية الذي لا يقبل الله عز وجل ثمناً لجنته سواه من النقد الذي عليه سكة جنكسخان ونوابه من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة ، وكل من اتخذ لنفسه سكة وضرباً ونقداً يروجه بين العالم فهذه الأثمان كلها زيوف لا يقبل الله سبحانه وتعالى في ثمن جنته شيئاً منها ، بل ترد على عاملها أحوج ما يكون إليها وتكون من الأعمال التي قدم الله تعالى عليها فجعلها هباءً منثوراً ولصاحبها نصيب وافر

من قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١﴾

وللنقد أهمية كبيرة في التمييز بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، فيما يتناقله الناس بينهم من الأقوال ، و الأخبار ، وما يجري على ألسنتهم من المنقولات الأخرى كالحرفات والأساطير والعادات والتقاليد ، والمأثورات الاجتماعية المنقولة عن الآباء والأجداد . فقد نسمع كل يوم كمأ من الأخبار والأقاويل ، والشائعات والأساطير والحرفات ، التي تطرق أسماعنا ، ولا بد للمسلم أن يميز فيها بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، فما شاهدناه وسمعناه بطريق مباشر من الأخبار والأقاويل ، التي ينقلها أهل العدالة والضبط ، قبله ونصدقه ، لأن السمع والبصر من أهم وسائل المعرفة الإنسانية . قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَّةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٢﴾ وأما ما نقله إلينا الفسقة ، أو ما نقله مجهول الحال ، فنتوقف في خبرهما ، حتى نبين ونتثبت من خبرهما ، ولا نستعجل في قبوله ، فإن كان صادقاً قبلناه وإن كان كاذباً رددناه . قال تعالى ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُنْبِئُ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ﴿٣﴾

كذلك نحذر من الشائعات ، والحرفات والأساطير ، لأن الله تعالى حذرنا من ذلك . كما قال تعالى في قصة الإفك ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٤﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٦﴾ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّةِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية ، ص ٤٥ ، ت/ بشير عون ، مكتبة المؤيد الأولى الرياض ،

١٤١٤ هـ ، والآية سورة الكهف : ١٠٣-١٠٤

(٢) سورة النحل : ٧٨

(٣) سورة الحجرات : ٦

عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٢﴾

وقد حذر النبي ﷺ من إشاعة الأخبار الظنية الواهية التي لم يتبين صدقها من كذبها فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات و وأد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال )<sup>(٣)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع )<sup>(٤)</sup>

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( بئس مطية الرجل زعموا )<sup>(٥)</sup>

كذلك يمكن أن نميز بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، مما نسمعه من الأخبار والأقاويل وغيرها ، وذلك بعرضها على الكتاب والسنة ، فما وافقهما صدقناه ، وما خالفهما رددناه . فعندما نسمع من الأخبار التي يدعي أصحابها علم الغيب ، والمغيبات والمستقبل فلا نصدقها ، لأن الغيب لا يعلمه إلا الله . قال تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿٦﴾

فموقفنا من المنقولات بعد نقدها ، إما قبولها ، أو ردها ، أو التوقف فيها .

فقبل ما ثبت صحته بعد عرضه على موازين النقد في المنهج الإسلامي في تلقي الأخبار وردها . ونرد ما ثبت عدم صحته وصدقه بعد عرضه على موازين النقد . ونتوقف فيما لم يثبت صدقه أو كذبه من المنقولات ؛ حتى يتبين فيه الحق . وقد سبق الكلام في منهج توثيق الأخبار في الإسلام في الفصل الأول من هذا الباب .

(١) سورة النور : ١١-١٥

(٢) سورة يونس : ٣٦

(٣) سبق تخريجه ص ٢٣٥

(٤) سبق تخريجه ص ٢٣٥

(٥) سبق تخريجه ص ٢٣٥

(٦) سورة النمل الآية رقم ٦٥



ثم بعد الحكم على المنقول ، نقوم بتحليل المنقول ، وذلك ببيان الجوانب الإيجابية والسلبية فيه ، وانعكاس ذلك على الفرد والمجتمع . كما سنراه - إن شاء الله تعالى - في الباب الثالث الذي يتناول أثر المنقولات الإيجابية والسلبية على العقيدة والشريعة والأخلاق .

## المطلب الخامس : العرض والدعوة .

### تعريف العرض لغة :

تقول : عرضت الشيء عرضاً ، من باب ضرب فأعرض هو بالألف ، أي أظهرته وأبرزته ، فظهر و برز .

العرض بفتحيتين متاع الدنيا . والعرض بالسكون المتاع ، قالوا والدراهم والدنانير عين ، وما سواهما عرض ، والجمع عروض . مثل فلس وفلوس . والعرض بالكسر النفس ، والحسب . وهو نقي العرض ، أي برئ من العيب <sup>(١)</sup> .

والعَرَضُ في الاصطلاح : (( هو إظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله )) <sup>(٢)</sup> وهذا ما نقصده في هذا المطلب .

### وأما الدعوة في اللغة :

تقول : دَعَا الرجلَ دَعْوًا و دُعَاءً : ناداه والاسم الدعوة ، ودَعَوْتُ فلانًا أي صَحْتُ به واستدعيتَه . والدعاة : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، وأحدهم داع ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة <sup>(١)</sup> .

(١) المصباح المنير ، الفيومي ، مادة (عرض) ص ١٥٣

(٢) التعاريف ، المناوي ص ٥١١

فالدعوة هي المناداة أو الطلب ، والحث على الشيء ، والسوق إليه .  
والدعوة في الاصطلاح : (( تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة ))<sup>(٢)</sup>

فالمقصود بالعرض والدعوة : إظهار المنقول ، وإبرازه ، والحث عليه ، وتبليغ الإسلام للناس به ، والترغيب في الإسلام .

### أهمية العرض والدعوة :

للمنقولات الدينية والاجتماعية المفيدة أهمية كبيرة في عرض الإسلام والدعوة إليه ، حيث أننا نستخدم المنقول الثابت الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى وعرض الإسلام على الناس . فمن أهم طرق عرض الإسلام والدعوة إليه ، طريقا النقل والعقل ، والنقل هو نصوص الكتاب والسنة<sup>(٣)</sup> ، ثم أقوال العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم ، والمنقولات الاجتماعية كالقصص والشعر وغير ذلك .

والدعوة إلى الله تعالى ، وتعليم الإسلام للناس ، وبيانه لهم ، هي مهمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، فكل الأنبياء والمرسلين دعوا إلى عبادة الله وحده ، والبعد عن عبادة غير الله تعالى . قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾<sup>(٤)</sup>

كما أن الدعوة إلى الله تعالى ، والأمر بالمعروف النهي عن المنكر ، هي سبب خيرية هذه الأمة ، والأمة الإسلامية كانت خير أمة أخرجت للناس ، لأنها قامت بهذه المهمة العظيمة ،

(١) انظر لسان العرب ٤/٣٦١ ، مادة (دعا)

(٢) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، ص ٤٠ ، مؤسسة الرسالة لبنان بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ

(٣) يطلق علماء الإسلام النقل على نصوص الكتاب والسنة فقط .

(٤) سورة النحل الآية رقم ٣٦

وهي الدعوة إلى الله تعالى . قال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(١)</sup>

ومما يؤكد أيضاً أهمية العرض والدعوة في الدعوة إلى الله تعالى ، أن الدعوة إلى الله تعالى  
واجبة على كل مسلم ومسلمة ، فكل مسلم بالغ عاقل من الأمة الإسلامية مكلف بهذا  
الواجب بحسب القدرة ، لأنه واجب على الجميع ، فلا يختص بالعلماء أو طلاب العلم ،  
بل العلماء يختصون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه نظراً لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته  
(٢) . قال تعالى ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية ( و المقصود من هذه الآية أن تكون  
فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن ، وإن كان واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه )<sup>(٤)</sup>

كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ( من رأى منكم منكراً  
فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان )<sup>(٥)</sup>

ووظيفة الدعوة إلى الله تعالى ، هي سبيل الرسول ﷺ ، وأتباعه المؤمنين به يدعون على بصيرة  
أي على علم و يقين ، كما كان الرسول ﷺ يدعو إلى الله تعالى على بصيرة و يقين . قال تعالى  
﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>  
فمن ذلك يتبين أن وظيفة بيان الإسلام وعرضه والدعوة إليه من أعظم الوظائف ،

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١١٠

(٢) انظر أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص ٣٠٩ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٧ هـ

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٤

(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ٥٨٣/١

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان حديث (٤٩) ، وأبو داود كتاب

الصلاة باب الخطبة يوم العيد حديث (١١٤٠)

(٦) سورة يوسف الآية رقم ١٠٨

وأفضلها . قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

والدعوة إلى الله تعالى على بصيرة أي على يقين وبرهان عقلي وشرعي<sup>(٢)</sup> ، واليقين الشرعي ، هو المنقول من الكتاب والسنة وأقوال العلماء وغير ذلك من المنقولات التي تساعد في عرض الإسلام والدعوة إليه .

### أساليب العرض والدعوة :

لعرض الإسلام وتعاليمه والدعوة إليه أساليب كثيرة من أهمها : أسلوب الحكمة ، وأسلوب الموعظة الحسنة ، وأسلوب المجادلة ، وهذه إشارات إلى كل منها :

#### ١- أسلوب الحكمة : لقد عرف العلماء الحكمة بتعريفات كثيرة منها :

أن الحكمة (( إصابة الحق بالعلم والعقل ))<sup>(٣)</sup> فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء ، وإيجادها على غاية من الإحكام ، ومن الإنسان : معرفة الموجودات ، وفعل الخيرات .. وقيل الحكمة (( عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ))<sup>(٤)</sup> وقيل (( وضع الأشياء موضعها ، والإصابة في القول والعمل معاً ))<sup>(١)</sup>

فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه الصحيح . فينبغي على من يعرض الإسلام ويدعو إليه أن يترسم الحكمة في ذلك ؛ فقد أمر الله تعالى بالدعوة إليه بالحكمة قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

(١) سورة فصلت الآية رقم ٣٣

(٢) انظر تفسير ابن كثير ، ٤٩٧/٢

(٣) انظر مفردات القرآن ، للراغب ، ص ١٢٧

(٤) النهاية في غريب الحديث لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ٤١٩/١ ، المكتبة العلمية بيروت ، ١٣٩٩

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٢﴾<sup>(٢)</sup> فيحرص على أن يكون عرضه ودعوته بالأسلوب المناسب مع المدعويين ، فأسلوب دعوة المؤمنين ، غير أسلوب دعوة الكافرين ، وأسلوب دعوة الكبير غير أسلوب دعوة الصغير ، فلا بد أن يفرق بين العالم والجاهل ، والكبير والصغير ، والرجل و المرأة ، والعدو والصديق ، والحاكم والمحكوم ، وهكذا ينبغي أن يختار الأسلوب المناسب لكل مدعو ، حتى ينجح في دعوته .

## ٢- أسلوب الموعدة الحسنة :

الموعدة الحسنة في الاصطلاح الدعوي ترادف النصيحة ، ولها أشكال كثيرة منها : الإشارة اللطيفة ، والتعريض ، والكناية المؤدية ، والتورية ، والقصة ، والخطابة المؤثرة ، والفكاهة ، والتذكير بالنعم المستوجبة للشكر ، والمدح والذم ، والترغيب والترهيب ، والوعد بالنصر والتمكين ، والتحمل والصبر ، وما إلى ذلك من أساليب مباشرة وغير مباشرة تؤثر في المدعويين ، وتدفعهم إلى الطاعة و الاستجابة ...<sup>(٣)</sup>

فقد أمر الله تعالى ودعا إلى استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى في قوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿١٢٥﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(٥)</sup> بل حتى مع أشد المدعويين غلظة وكفراً فرعون أمر الله تعالى بالموعدة الحسنة في دعوته فقال ﴿ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ﴿٦﴾<sup>(٦)</sup> كما جعل النبي ﷺ النصيحة أساس الدين كله. قال

(١) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٣٩٣/١ نقلا عن المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص ٢٤٥

(٢) سورة النحل الآية رقم ١٢٥

(٣) انظر المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص ٢٥٨-٢٥٩

(٤) سورة النحل الآية رقم ١٢٥

(٥) سورة البقرة : ٨٣

(٦) سورة طه الآية رقم ٤٤

ﷺ (الدين النصيحة)<sup>(١)</sup> ، لذلك ينبغي على المسلم أن يستخدم هذا الأسلوب في الإسلام والدعوة إليه.

### ٣- أسلوب المجادلة :

من الأساليب المهمة في عرض الإسلام والدعوة إليه ، هو أسلوب المجادلة ، والجدل هو دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة . وقيل هو : مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها . وقد أمر الله تعالى بهذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى . وبما أن المجادلة قد تكون بالحسنى ، وقد تكون بالباطل ، فقد أمر الله تعالى بالمجادلة بالتي هي أحسن قال تعالى ﴿ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٢)</sup> كما أن الجدل من الأمور الفطرية التي جبلت عليها النفس البشرية ، قال تعالى ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾<sup>(٣)</sup> فلا بد لمن يريد عرض الإسلام والدعوة إليه أن يتقن هذا الأسلوب في دعوته ، حتى ينجح فيها . كما أمر الله تعالى عند عرض الإسلام على أهل الكتاب ودعوتهم إليه أن يجادلهم بالتي هي أحسن . قال تعالى ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٤)</sup>

### مجالات الاستفادة من المنقولات عن طريق العرض والدعوة :

من أهم مجالات الاستفادة من المنقولات عن طريق العرض والدعوة : مجال عرض الإسلام وتعاليمه السمحة ومجال الدعوة إلى الله تعالى .

(١) سبق تخرجه في مبحث النقد والرد ، ص ٤

(٢) سورة النحل الآية رقم ١٢٥

(٣) سورة الكهف الآية رقم ٥٤

(٤) سورة العنكبوت الآية رقم ٤٦

١- عرض الإسلام على الناس وترغيبهم فيه ، وحثهم على اتباع تعاليمه من أهم واجبات العلماء والدعاة إلى الله تعالى قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيذْنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَقُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) وخير معين لهم في أداء هذه المهمة العظيمة ، هي المنقولات الثابتة من نصوص الكتاب ، والسنة الصحيحة ، وأقوال الصحابة والتابعين ، و آراء العلماء ، والقصص الثابتة ، والأمثال الدارجة ، وغير ذلك من المنقولات الدينية والاجتماعية . (٣)

## ٢- مجال الدعوة إلى الله تعالى :

إن الدعوة إلى الله تعالى - كما سبق - هي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، وهي مهمة عظيمة ، وحتى ينجح الداعي في دعوته فلا بد من الاعتماد على الأدلة الصحيحة من مصادرها التي تستقي منها وتسترشد بها ، وهذه الأدلة هي : النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية الشريفة القولية والعملية الثابتة الصحيحة ، وقصص سيرة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من العلماء والدعاة ، والوقائع والتجارب التي جرت للعلماء والدعاة في ضوء تلك المصادر .

فالمنقولات الدينية والاجتماعية تعد من مصادر الدعوة الإسلامية ، وأساليبها ، ووسائلها . فالداعية يحتاج إلى أدلة يستند إليها في مجادلة الناس و دعوتهم ، ويحتاج إلى مصادر يستقي منها الأساليب التي يسلكها مع المدعويين ، ويحتاج إلى مصادر يستقي منها الوسائل المشروعة

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٧

(٢) سورة يوسف الآية رقم ١٠٨

(٣) وقد قام بعض العلماء والدعاة بتأليف الكتب التي تعرض الإسلام عرضاً شاملاً ، مشتملاً على العقيدة والشريعة والأخلاق . فمن هذه المؤلفات : كتاب نظام الإسلام للأستاذ محمد المبارك حيث تميز بالعمق والجدة والابتكار في الأسلوب والتجديد في طريقة العرض . وكتاب منهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري ، وكتاب نظام الحياة في الإسلام لأبي الأعلى المودودي .

في إيصال دعوته إلى الناس ، والوسائل غير المشروعة . ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تتعلق بأخبار الرسل الكرام ، وما جرى لهم مع أقوامهم . وما خاطب الله تعالى به خاتمهم سيدنا محمد ﷺ من أمور الدعوة إليه ، وهذه الآيات يستفاد منها أصول أساليب الدعوة ووسائلها ، التي يجب أن يفقهها المسلم كما يفقه أمور الدين الأخرى ، لأن الله تعالى ما قصها علينا وأخبرنا بها إلا لنستفيد منها ، ونترود من معانيها ما يعيننا على الدعوة إلى الله تعالى ، ونلتزم بنهجها . قال تعالى ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

ولا شك أن المسلمين يقتدون برسولهم ﷺ وفيما كان يتأسى به من سيرة المرسلين في أمور الدعوة إلى الله تعالى . قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

والسنة النبوية فيها أحاديث كثيرة تتعلق بأمور الدعوة ووسائلها ، وفي السيرة النبوية المطهرة وما جرى للنبي ﷺ في مكة والمدينة ، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته ، كل ذلك يعطينا مادة غزيرة في أساليب الدعوة و وسائلها ، لأن الرسول الكريم ﷺ مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر الداعي في كل مكان وزمان ، فما من حالة يكون فيها الداعي ، أو أحداث تواجهه ، إلا ويوجد نفسها ، أو مثلها أو شبهها أو قريب منها في سيرة النبي ﷺ ، فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح والموقف السليم الذي يجب أن يقفه إذا ما فقه معاني السيرة النبوية (٣) .

(١) سورة هود الآية رقم ١٢٠

(٢) سورة يوسف الآية رقم ١١١

(٣) انظر أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ٤١٣-٤١٤



وفي سيرة سلفنا الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان ، سوابق مهمة في أمور الدعوة يستفيد منها الدعاة إلى الله تعالى ، لأن السلف الصالح كانوا أعلم من غيرهم بمراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله ، وما زال أهل العلم يستدلون بسيرتهم .  
وفي آراء العلماء واستنباطهم التي استنبطوها من الأدلة الشرعية ، أحكام تتعلق بأمور الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والحسبة ، يستفيد منها الداعية في أمور الدعوة إلى الله تعالى ومعرفة الأساليب والوسائل الدعوية .

كذلك التجارب والوقائع التي مرّ بها الدعاة السابقون واللاحقون ، معلم جيد للإنسان لاسيما لمن يعمل مع الناس ، وللداعي نفسه تجارب هي حصيلة عمله المباشر مع الناس ومباشرته للوسائل فعلاً في ضوء ما فهمه من المصادر السابقة ، لأن التطبيق قد يظهر له وجه خطئه فيتجنبه في المستقبل ، وقد يكون الثمن غالياً ولكن ما يتعلمه من التجارب أغلى من الثمن المدفوع إذا انتفع من التجارب حقاً ، فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، فتجارب الداعي وتجارب الآخرين تفيده في مجال الوسائل والأساليب فإن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من أي وعاء خرجت ..<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٤١٥

-الباب الثالث: - آثار المنقولات في الثقافة الإسلامية .

- الفصل الأول :- آثار المنقولات في العقيدة.

- الفصل الثاني : آثار المنقولات في الشريعة .

- الفصل الثالث : آثار المنقولات في الأخلاق .

## المبحث الأول : الآثار الإيجابية .

### المطلب الأول : بيان العقيدة الصحيحة .

من أهم الآثار الإيجابية للمنقولات في العقيدة ، هو بيان العقيدة الصحيحة ، ولا بد أن نبين أولاً معنى العقيدة لغة واصطلاحاً ، والعقيدة الإسلامية بشكل خاص . فنقول :

**العقيدة في اللغة :** من العقد وهو نقيض الحل . يقال عقدت الحبل فهو معقود وكذلك العهد ، ومنه عقدة النكاح ، وانعقد عقد الحبل انعقاداً ، وعقدة النكاح والبيع وجوبهما . قال الفارسي : هو من الشد والربط ولذلك قالوا إملاك المرأة ، لأن أصل هذه الكلمة أيضاً العقد فقيل إملاك المرأة ، كما قيل عقدة النكاح وانعقد النكاح بين الزوجين ، والبيع بين المتبايعين ، وعقدة كل شيء إبرامه<sup>(١)</sup> .

**فالعقيدة في اللغة :** مأخوذة من الشد والربط ، وكلمة عقيدة مدارها على اللزوم والتأكيد والاستيثاق . وفي القرآن الكريم ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾<sup>(٢)</sup> وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه ، بخلاف لغو اليمين التي تجري على اللسان بدون قصد .

والعقيدة في الإسلام قسيم الشريعة ، إذ الإسلام عقيدة و شريعة ، والشريعة تعني التكليف العملية التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات<sup>(٣)</sup> .

**العقيدة في الاصطلاح :** عرف العلماء العقيدة بعدة تعريفات متقاربة نذكر بعضها ، فقد عرف الجرجاني العقائد بقوله (( ما يقصد به الاعتقاد دون العمل ))<sup>(٤)</sup> وقيل في تعريفها (( التصديق الناشئ عن إدراك شعوري أو لا شعوري يقهر صاحبه على الإذعان لقضية ما ))<sup>(٥)</sup> وقيل العقيدة (( ما لا يقبل الشك لدى معتقده ))<sup>(٦)</sup>

(١) انظر لسان العرب ٣/٢٩٦-٣٠٠

(٢) سورة المائدة : ٨٩

(٣) انظر العقيدة في الله ، عمر سليمان الأشقر ، ص ١١-١٢ ، دار النفائس عمان ، (ط) ١١ ، ١٤١٨ هـ

(٤) التعريفات ، للجرجاني ، ص ١٩٦

(٥) العقيدة في الله ، عمر سليمان الأشقر ، ص ١١-١٢

(٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، وجدي وهبة ، ص ٢٥١

فلاحظ من التعريفات السابقة : أن العقيدة من الأمور التي لا بد من التصديق بها تصديقاً جازماً لا ريب فيه ، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة . ويؤكد ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ <sup>(١)</sup> وقال ﴿ الْمَرْءَ ذَلِكَ الْكُتْبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال في ذم المنافقين المرتابين ﴿ وَأَزَّاتَبَتْ قُلُوبُهُمْ فُهِمَّ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾

فالعقيدة هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده . هذا هو الاصطلاح العام بصرف النظر عن نوع الاعتقاد ، حق أو باطل ، ويسمى عقيدة ؛ لأن الإنسان يعقد عليها قلبه .

والعقيدة ليست مختصة بالإسلام ، بل كل ديانة أو مذهب لا بد لأصحابه من عقيدة يقيمون عليها نظام حياتهم ، وهذا ينطبق على الأفراد كما ينطبق على الجماعات ، والعقائد لا تخرج عن أحد قسمين :

### الأول : العقيدة الصحيحة :

وهي ما جاءت به الرسل الكرام ، وهي عقيدة واحدة ، لأنها منزلة من العليم الخبير ، وأصول الاعتقاد ليس فيها اختلاف بين الرسل مطلقاً .

**والقسم الثاني :** العقائد الفاسدة ، وهي المخالفة لعقائد الرسل . وفسادها ناشئ من كونها من نتاج أفكار البشر ، القاصرة مهما بلغ البشر من عظم الشأن <sup>(٤)</sup> . وقد يأتي فساد العقيدة من تحريفها ، وتغييرها وتبديلها ، كما هو الحال بالنسبة للعقيدة اليهودية والنصرانية في الوقت الحاضر ، فإنهما حُرِّفَتَا منذ عهد بعيد ، ففسادهما كان من هذا التحريف ، وإن كانت كل واحدة منهما عقيدة سليمة في الأصل .

(١) سورة الحجرات : ١٥

(٢) سورة البقرة : ١-٢

(٣) سورة آل عمران : ٩

(٤) انظر العقيدة في الله ، الأشقر ص ١٤

وقد جاء الإسلام بالاعتقاد الصحيح الشامل لكل جوانب الاعتقاد ، وتميز الإسلام بذلك بحيث لم يعد يشاركه أي دين أو ملة أخرى في هذا المعتقد .

والعقائد في الأديان الأخرى والمذاهب ، وإن كان في بعضها نتف من الحق ، فإنها لا تمثل الحق ولا تجلبه . فمن أراد أن يعرف العقيدة السليمة فإنه لن يجدها في اليهودية المحرفة ، ولا في النصرانية المحرفة ، ولا في كلام الفلاسفة ... ، وإنما يجدها في الإسلام في أصله الكتاب والسنة ، نديّة طريّة صافية مشرقة ، تقنع العقل بالحجة والبرهان ، وتملأ القلب إيماناً ويقيناً ونوراً وحياة . قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> فالعقيدة الإسلامية التي هي العقيدة الصحيحة المحفوظة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله .

### العقيدة الإسلامية :

العقيدة بمعناها الخاص في الإسلام يعرفها بعضهم بأنها (( الإيمان المطابق للواقع الثابت بدليل ، أو الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل ))<sup>(١)</sup> وهناك من يعرفها بتعريف مفصل ، فيقول هي (( الإيمان الجازم بالله ، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع ، ولرسوله ﷺ بالطاعة والإتباع ))<sup>(٢)</sup>

ومصطلح العقيدة هو اللفظ الشائع عند كثير من العلماء<sup>(٣)</sup> ، وهناك مصطلحات أخرى مرادفة أطلقها العلماء على علم العقيدة مثل : التوحيد<sup>(١)</sup> ، والسنة<sup>(٢)</sup> ، وأصول الدين<sup>(٣)</sup> ،

(١) نظرات في الثقافة الإسلامية ، محفوظ علي عزام ، ص ١١٨ ، دار اللواء الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ

(٢) بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ناصر العقل ، ص ١١-١٢

(٣) من ذلك : كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني (ت ٤٤٩ هـ) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (ت ٤١٨ هـ) ، والاعتقاد للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ)

والفقه الأكبر<sup>(٤)</sup>، والشريعة<sup>(٥)</sup>، والإيمان<sup>(٦)</sup>. وثمة مصطلحات أخرى قديمة ومعاصرة، لا تعبر عن مفهوم الاعتقاد الصحيح، وإن جاز إطلاقها مشروحة ومبينة مثل: التصور الإسلامي<sup>(٧)</sup>، والفلسفة<sup>(٨)</sup>، والتصوف<sup>(٩)</sup>، والإلهيات<sup>(١٠)</sup>، وما وراء الطبيعة أو (الميتافيزيقيا)<sup>(١١)</sup>

### أهمية العقيدة الإسلامية وأثرها :

العقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء؛ لأنها تفسر له لغز الحياة، وتدله على مصدر وجوده ومصدر وجود الكون، كما تعرفه بالعلاقة التي بينه وبين الله، وبينه وبين

---

(١) من ذلك كتاب: كتاب التوحيد في الجامع الصحيح للبخاري (ت ٢٥٦هـ)، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (ت ٣١١هـ) وكتاب اعتقاد التوحيد لأبي عبد الله محمد بن خفيف (ت ٣٧١هـ) وكتاب التوحيد لابن منده (ت ٣٥٩هـ) وكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب (ت ١١١٢هـ)

(٢) من ذلك: كتاب السنة للإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) وكتاب السنة للخلال (ت ٣١١هـ)، والسنة للأثرم (ت ٢٧٣هـ)، والسنة لأبي داود (ت ٢٧٥هـ)

(٣) من ذلك: كتاب أصول الدين للبغدادي (ت ٤٢٩هـ)، وشرح الإبانة عن أصول الديانة لابن بطة (ت ٣٧٨هـ)، والإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ت ٣٢٤هـ)

(٤) من ذلك: الكتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة (ت ١٥٠هـ)

(٥) من ذلك: كتاب الشريعة للأجري (ت ٣٦٠هـ) والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة (ت ٣٧٨هـ)

(٦) من ذلك كتاب: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وكتاب الإيمان لعبد المجيد الزنداني

(٧) من ذلك: كتاب خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، وكتاب مقومات التصور الإسلامي كلاهما لسيد قطب، وكتاب التصور الإسلامي لعثمان جمعة ضميرية.

(٨) الفلسفة: إطلاق عند الفلاسفة ومن سلك سبيلهم على العقيدة، وهو إطلاق لا يجوز في العقيدة؛ لأن الفلسفة مبناها على الأوهام والعقلية الخيالية، والتصورات الخرافية عن أمور الغيب المحجوبة. (انظر بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر العقل ص ١٤)

(٩) التصوف: مصطلح عند بعض المتصوفة الفلاسفة، والمستشرقين ومن نحأ نحوهم، وهو إطلاق مبتدع؛ لأنه يبيني على اعتبار شطحات المتصوفة ومزاعمهم وخرافاتهم من العقيدة. (انظر بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، العقل، ص ١٤)

(١٠) مصطلح عند أهل الكلام، والفلاسفة والمستشرقين وأتباعهم، وغيرهم، وهو خطأ؛ لأن المقصود بما عندهم: فلسفات الفلاسفة، وكلام المتكلمين والملاحدة فيما يتعلق بالله تعالى (انظر المرجع السابق)

(١١) الميتافيزيقيا: مصطلح عند الفلاسفة والكتاب الغربيين ومن نحأ نحوهم، وهي قريبة من معنى الإلهيات (انظر المرجع السابق)

الكون ، وتحديثه عن العوالم الأخرى التي هي من عالم الغيب ، وتبصره بمصيره بعد الحياة ، إذ بدون هذه العقيدة فالإنسان ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده .

فالعقيدة الإسلامية وحدها هي التي تجيب على التساؤلات التي شغلت ، ولا تزال تشغل الفكر الإنساني ، بل تحيِّره : من أين جئت ؟ ومن أين جاء هذا الكون ؟ من الموجد ؟ وما صفاته ؟ وما أسماؤه ؟ ولماذا أوجدنا وأوجد الكون ؟ وما دورنا في هذا الكون ؟ وما علاقتنا بالخالق الذي خلقنا ؟ وهل هناك عوالم غير منظورة وراء هذا العالم المشهود ؟ وهل هناك مخلوقات عاقلة مفكرة غير هذا الإنسان ؟ وهل بعد هذه الحياة من حياة أخرى نصير إليها ؟ وكيف تكون تلك الحياة إذا كان الجواب بالإيجاب ؟

نعم ليس هناك عقيدة سوى العقيدة الإسلامية اليوم ، تستطيع الإجابة على هذه الأسئلة إجابة مقنعة ، فكل من لم يعرف هذه العقيدة ، أو لم يعتنقها ، فإن حاله لن يختلف عن حال ذلك الشاعر البائس<sup>(١)</sup> .

وبعد أن عرفنا معنى العقيدة ، والعقيدة الإسلامية ، وأهميتها ، نريد أن نعرف أثر المنقولات في بيان العقيدة الصحيحة ، ونظراً لاتساع موضوعات العقيدة وجزئياتها ، فسوف أتناول جانباً من جوانب العقيدة في توضيح هذا الأثر . وهذا الجانب هو التوحيد وأنواعه .

## أثر المنقولات في بيان عقيدة التوحيد :

---

(١) هو إيليا أبو ماضي من قصيدة له طويلة بعنوان (الطلاسّم) من ديوانه (الجداول) ص ١٠٦

لقد كان للمنقولات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، والمنقولات عن العلماء الأثر العظيم في بيان العقيدة الصحيحة ، وسوف نرى ذلك من خلال المنقولات التي بينت معنى التوحيد ، وأنواعه .

فالتوحيد هو العلم بأن الله واحد<sup>(١)</sup> . أو هو (( إفراد الله بالعبادة ، التي شرعها على لسان رسوله ﷺ ، ونفي العبادة عما سواه ))<sup>(٢)</sup>

### أنواع التوحيد :

أما أنواع التوحيد فهي ثلاثة ، توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

والمراد بتوحيد الربوبية : الاعتقاد الجازم بأن الله وحده الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لشؤون خلقه كلها لا شريك له في ذلك .

وهذا التوحيد أقر به الكفار على زمن النبي ﷺ ، ولم يدخلهم في الإسلام ، وقاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم ، وهو توحيد الله بفعله تعالى كالرزق والإحياء والإماتة وغير ذلك<sup>(٣)</sup> .

والمراد بتوحيد الألوهية : إفراد الله وحده بالخضوع والذل والمحبة والخشوع وسائر أنواع العبادة لا شريك له .

وهذا التوحيد هو الذي وقع فيه النزاع في القديم والحديث ، وهو توحيد الله بأفعال العباد . كالدعاء ، والنذر ، والنحر ، والرجاء ، والخوف ، والتوكل ، والرغبة ، والرغبة ، والإنابة<sup>(٤)</sup> .

والمراد بتوحيد الأسماء والصفات : الإيمان الجازم بأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة ، وإثباتها دون تحريف أو تعطيل أو تكيف أو تمثيل .

وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد لها دلائل كثيرة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

(١) انظر التعريفات ، الجرجاني ، ص ٩٦ ، ونلاحظ أن هذا التعريف يشير إلى توحيد الربوبية فقط .

(٢) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ، حامد بن محمد بن حسن بن محسن ، ت/ بكر أبو زيد ، ص ٢٨ ، دار المؤيد الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ

(٣) انظر الجامع الفريد يحتوي على كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية (رسالة في أنواع التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن) ص ٣٤٠ ، طبع على نفقة محمد بن إبراهيم النعمان .

(٤) انظر المرجع السابق .



١- فمن أدلة توحيد الربوبية قول الله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) وقوله ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) وقوله ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾ (٣) وقوله ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ﴾ ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِيهِ وَيُمِيتُهُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ (٤) ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥) وغيرها من الآيات .

٢- ومن أدلة توحيد الألوهية قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، لأن الله معناه المألوه المعبود ، وقوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٦) ﴿ قُلْ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٧) ﴿ قُلْ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (٨) وغيرها من الآيات .

٣- ومن أدلة توحيد الأسماء والصفات قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٩) ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (١٠) وقوله

(١) سورة الفاتحة : ٢

(٢) سورة الأعراف : ٥٤

(٣) سورة الرعد : ١٦

(٤) سورة المؤمنون ٨٤-٨٩

(٥) سورة الأنعام : ١٠٢

(٦) سورة البقرة : ٢١

(٧) سورة الزمر : ٢-٣

(٨) سورة البينة : ٥

(٩) سورة الفاتحة : ٣-٤

(١٠) سورة الإسراء : ١١٠

وقوله ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (١) وقوله ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢)  
 (٢) وقوله ﴿ فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ  
 لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٣) وغيرها من الآيات .

في بيان دلالة القرآن على أنواع التوحيد يقول العلامة ابن قيم الجوزية بعد أن ذكر أن كل  
 طائفة تسمى باطلهم توحيداً (( وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه ، فوراء  
 ذلك كله ، وهو نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات ، وتوحيد في المطلب والقصد .

**فالأول :** هو حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وعلوه فوق سماواته على عرشه  
 وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه .

وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جدّ الإفصاح ، كما في أول سورة الحديد ، وسورة طه ،  
 وآخر سورة الحشر ، وأول سورة تنزيل السجدة ، وأول سورة آل عمران ، وسورة الإخلاص  
 بكما لها ، وغير ذلك .

**النوع الثاني :** مثل ما تضمنته سورة ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَكُفِّرُوا ﴾ (٤) وقوله ﴿ قُلْ يَتَّهَلَّ  
 الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٥) الآية ، وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها ،  
 وأول سورة يونس ووسطها وآخرها ، وأول سورة الأعراف وآخرها ، وجملة سورة الأنعام ،  
 وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد ، بل نقول قولاً كلياً  
 : إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه ، فإن القرآن إما خبر عن  
 الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمي الخبري ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا  
 شريك له ، وخلع كل ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الإرادي الطلبي ، وإما أمر ونهي  
 وإلزام بطاعته في نهيه وأمره ، فهي حقوق التوحيد ومكملاته ، وإما خبر عن كرامة الله لأهل  
 توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة ، فهو جزاء توحيده ، وإما

(١) سورة مريم : ٦٥

(٢) سورة طه : ٨

(٣) سورة الشورى : ١١

(٤) سورة الكافرون : ١

(٥) سورة آل عمران : ٦٤

خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبي من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد .

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم ﴿ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ توحيد ، ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ توحيد ، ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ توحيد ، ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ توحيد ، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ توحيد ، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ توحيد ، ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد ، الذين أنعم الله عليهم ، ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ فَارَقُوا التَّوْحِيدَ ﴾ (١)

**فضل التوحيد :** ومما جاء في فضل التوحيد قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٢) والمراد بالظلم في هذه الآية : هو الشرك الأكبر . وفي الآية أن من لم يجتنب الشرك لم يحصل له أمن ولا اهتداء بالكلية . وأما من سلم منه فيحصل له من الأمن والاهتداء بحسب مقامه في الإسلام والإيمان (٣) وقال تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤) والعروة الوثقى هي كلمة التوحيد ( لا إله إلا الله ) (٥)

ومن الأحاديث النبوية في فضل التوحيد عن معاذ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُقَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا (٦)

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن القيم الجوزية ، ٤٤٩/٣ - ٤٥٠ ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ

(٢) سورة الأنعام : ٨٢

(٣) انظر الجامع الفريد ( كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ) ، ص ٩

(٤) سورة البقرة : ٢٥٦

(٥) انظر تفسير الطبري : ٢٠/٣ ، و تفسير ابن كثير : ٣١٢/١

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار حديث (٢٨٥٦) ، والترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة حديث (٢٦٤٣) ، وأبو داود كتاب الجهاد باب الرجل يسمى دابته حديث (٢٥٥٩)

وَعَنْ عِبَادَةِ ﷺ<sup>(١)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ (٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ (٣) فهذه بعض الأحاديث التي تبين فضل التوحيد وأهميته وجزاء صاحبه عند الله تعالى .

### معنى كلمة التوحيد :

كلمة التوحيد هي ( لا إله إلا الله ) وهي الكلمة التي جمعت الإيمان وحوته ، وهي عنوان الإسلام وأساسه ، وهي الفارقة بين الكفر والإيمان ، وهي العروة الوثقى ، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام { كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون } ومعناها : لا معبود يستحق العبادة إلا الله سبحانه ، وقد أخطأ من فسرها : بأنه لا موجود إلا الله ، لأن معنى الإله : المعبود ، فيصبح المعنى بناء على قول هؤلاء ، لا معبود موجود إلا الله ، وهذا غير صحيح ؛ لأنه يلزم منه أن كل معبود بحق أو باطل هو الله ، فيكون ما عبده المشركون من شمس وقمر ونجوم .. إلخ هو الله ، فكأنه قيل على هذا التقدير ما عبد إلا الله ، إذ هي هو ، وهذا والعياذ بالله من أبطل الباطل وأعظم الكفر وأقبحه على الإطلاق (٤) .

(١) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن الخزرج الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدرين سكن بيت المقدس . شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ . مات بالرملة سنة ٣٤ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٥/٢ )

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى { يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم .. } حديث (٣٤٣٥) ، ومسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، حديث (٢٨) (٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب الحرص على الحديث حديث (٩٩) ، وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث (٨٦٤١)

(٣) انظر معارج القبول ، الحكمي ، ١/٣٧٤-٣٧٥ ، طبعة المطبعة السلفية .

فالمعنى الصحيح المتعين هو المعنى الأول وهو: أنه لا معبود يستحق العبادة إلا الله وحده .  
وقد جاءت النصوص دالة على فضل ( لا إله إلا الله ) ، وعظيم نفعها ، وقد سبق ذكر  
النصوص الدالة على أن من قال ( لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة ) . وبهذه  
الكلمة يعصم العبد ماله ودمه ، ويصبح مسلماً . ولكن ليس المراد بهذه الكلمة مجرد النطق  
بها ، فلا تنفع هذه الكلمة قائلها عند ربه إلا بسبعة شروط<sup>(١)</sup> :

١- العلم بمعناها قال تعالى ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ مَتَابِعَكُمْ وَمَثَلُكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وفي  
الصحيح عَنْ عَثْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ  
الْجَنَّةَ<sup>(٤)</sup>

٢- اليقين : بأن يكون القائل مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً ، فإن الإيمان لا يغني  
فيه إلا اليقين لا الظن ، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾<sup>(٥)</sup>  
فاشترط في صدق إيمانهم كونهم لم يرتابوا ، أي يشكوا ، وفي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهَمَّا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ  
فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ )<sup>(٦)</sup>

٣- القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه ، وقد أخبرنا تعالى أن سبب عذاب المكذبين  
من الأمم السابقة ، هو رفضهم لهذه الكلمة ، والاستكبار عنها ، قال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا  
قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا ءَالِهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر المرجع السابق ، ٣٧٧/١-٣٨٣

(٢) سورة محمد : ١٩

(٣) سورة الزخرف : ٨٦

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً حديث (٢٦) ، وأحمد  
في مسند العشرة المبشرين بالجنة حديث (٤٦٦)

(٥) سورة الحجرات : ١٥

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً حديث (٢٧) ، وأحمد  
في مسند باقي المكثرين حديث (٩١٧٠)

(٧) سورة الصافات : ٣٥-٣٦

٤- الانقياد لما دلت عليه قال تعالى ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (١) وقال ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٢) ، ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد ، وهو محسن ؛ أي موحد ، والعروة الوثقى فسرت ( بلا إله إلا الله ) (٣)

٥- الصدق : وهو أن يقولها صادقاً من قلبه ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٤)

وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ( مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذَا يَتَّكَلَّمُوا وَأُخْبِرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتُمُّ ) (٥)

٦- الإخلاص : وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك ، قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٦) وفي الصحيح عن أبي هريرة أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه (٧)

٧- المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه وأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها وبغض ما ناقض ذلك ، قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾

(١) سورة الزمر : ٥٤

(٢) سورة لقمان : ٢٢

(٣) انظر تفسير الطبري : ٢٠/٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣١٢/١

(٤) سورة البقرة : ٨-٩

(٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهة أن لا يفقهوا حديث (١٢٨) ، ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً حديث (٣٢)

(٦) سورة البينة : ٥

(٧) سبق تخرجه ص ٥٩٥

﴿١﴾ فأخبر سبحانه أن عباده المؤمنين أشد حباً له ، وذلك لأنهم لم يتخذوا من دونه أنداداً ، وعلامة حب العبد ربه تقديم محابه ، وإن خالفت هواه ، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه ، وموالاة من والى الله ورسوله ، ومعاداة من عاداه الله ورسوله ، واتباع رسول الله ﷺ واقتفاء أثره وقبول هدايه .

### الأصل في بني آدم التوحيد :

من القضايا التي شغلت الكثير من الباحثين في تاريخ الأديان والتاريخ البشري ، قضية الأصل في حياة البشر : التوحيد أم الشرك ؟ هل تطورت العقيدة الإلهية ، فكان التوحيد هو خاتمة المطاف في رحلة البشر العقدية ؟ أم كان هو منبعها وأساسها وأصلها الأصيل ؟ يقول الدكتور محمد دراز في كتابه ( الدين ) ( انقسم الباحثون في الموضوع إلى شعبتين عظيمتين ، تسيران في خطين متعاكسين : ( فريق منهم ) يذهب إلى أن الدين بدأ في صورة الخرافة والوثنية ، وأن الإنسان أخذ يترقى على مدى الأجيال حتى وصل إلى الكمال فيه بالتوحيد ، كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعاته ، حتى زعم بعضهم أن عقيدة ( الإله الأحد ) عقيدة جد حديثة ، وأنها وليدة عقلية خاصة بالجنس السامي .

هذه النظرية نادى بها أنصار مذهب ( التطور التقدمي أو التصاعدي ) الذي ساد في أوروبا في القرن التاسع عشر (٢).

(١) سورة البقرة : ١٦٥

(٢) من العجيب أن بعض المسلمين أمثال الأستاذ عباس محمود العقاد ذهب هذا المذهب في كتابه ( الله ) في مبحث نشأة العقيدة الإلهية ، وكذلك د/ مصطفى محمود في كتابه ( الله ) ولعل الذي أوقع هؤلاء في الخطأ كما يقول الدكتور عمر الأشقر أنهم :

أولاً : قدروا أن الإنسان الأول خلق خلقاً ناقصاً ، غير مؤهل لأن يتلقى الحقائق العظمى الكاملة ، بل إن تصوراتهم عن الإنسان الأول تجعله أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان . ثانياً : أنهم ظنوا أن الإنسان اهتدى إلى العقيدة بنفسه بدون معلم يعلمه ، ومرشد يوضح له . فما دام الأمر كذلك فلا بد أن يترقى في معرفته بالله كما ترقى في العلوم والصناعات . ثالثاً : أنهم عندما بحثوا في الأديان ليتبينوا تاريخها لم يجدوا أمامهم إلا تلك الأديان الخرفة أو الضالة ، فجعلوها ميدان بحثهم ، فأخضعوها للدراسة والتمحيص ، وأنى لهم أن يعرفوا الحقيقة من تلك الأديان التي تمثل إنحراف الإنسان في فهم العقيدة ( العقيدة في الله ، الأشقر ، ص ٢٦٨ )

( وفريق آخر ) يقرر بالطرق العلمية بطلان هذا المذهب ، ويثبت بالعكس أن عقيدة الخالق الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت في البشر . وأما الوثنيات فهي أعراض طارئة ، أو أمراض متطفلة ، بجانب هذه العقيدة العالمية الخالدة .

وهذه هي نظرية ( فطرية التوحيد وأصالته ) التي انتصر لها جمهور من علماء الأجناس ، وعلماء الإنسان ، وعلماء النفس . (١)

ثم ساق الدكتور محمد دراز من الأدلة المنطقية والبراهين الموضوعية ما نقد به المذهب التطوري وأثبت أن التحليل النفسي وشواهد التاريخ والتطور الصحيح لا يقف شيء منها في صف الدفاع عن النظريات الموسومة بالتطورية والتي تجعل من الخرافة والأسطورة بداية الإنسان أو تجعل من الوثنية والشرك عبادة الإنسان الأول ، ثم تطور حتى وصل إلى التوحيد .

والحق أنه إذا جاز لعلماء الأديان والباحثين الغربيين القول بالنظرية التطورية في أصل العقيدة ، فإنه لا ينبغي أن يكون ذلك ملتبساً أو غير واضح بالنسبة لعلماء المسلمين والباحثين منهم ، فقد ذكر الله تعالى في كتابه ورسول الله ﷺ في سنته ، حقيقة ذلك ، ووضحها بما لا يدع مجالاً للشك عند المسلم نحو هذه القضية . ولن يستطيع البشر البت في هذه القضية ، وذلك لأسباب منها (٢) : أن ما نعرفه عن التاريخ قبل خمسة آلاف عام أو عشرة آلاف عام قليل أو قليل جداً ، وما قبل ذلك فإنه من الحقائق الضائعة في التاريخ البشري . ولأن قسماً من التاريخ الملتبس بالعقيدة لم يقع في الأرض ، بل في السماء . لذا فإن الذي يستطيع أن يمدنا بتاريخ حقيقي لا لبس فيه ، هو الله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣)

وهكذا رأينا كيف كان للمنقولات الأثر في بيان العقيدة الصحيحة ، عقيدة التوحيد .

### المطلب الثاني : الإجابة على الأسئلة الملحة الكبرى في نفس الإنسان

لعل هذا الأثر يتعلق بالأثر الذي قبله ، حيث إن في بيان العقيدة الصحيحة الإجابة على الأسئلة الملحة الكبرى في النفس الإنسانية . ولكن نتكلم على هذا الأثر بشكل خاص مع

(١) الدين ، محمد عبد الله دراز ، ص ١٠٧-١٠٨

(٢) انظر العقيدة في الله ، الأشقر ، ص ٢٦٩

(٣) سورة آل عمران : ٥



شيء من التفصيل . فهناك أسئلة كبرى تلح على الإنسان في داخله ، وتطلب الإجابة عليها ، الإجابة الشافية المقنعة التي يرتاح لها الضمير ، ويطمئن لها القلب ، ويصدقها العقل . إنها الأسئلة الخالدة التي صاحبت الإنسان منذ وجد ، ولا تزال تصحبه وتلح عليه وتطلب الجواب الشافي لها . فبدون هذا الجواب لا تتحدد كينونة الإنسان ، ولا موضعه في الكون ولا رسالته في الوجود ، ولا يعرف مصيره بعد الموت . إنها الأسئلة التي حاولت كل فلسفة في الشرق أو في الغرب أن تجيب عليها ، بل لا تعد فلسفة إذا أغفلت الجواب عنها .

هذه الأسئلة هي : السؤال الأول : من خلقنا ؟

السؤال الثاني : ولماذا خلقنا ؟

السؤال الثالث : ما هو المصير بعد الموت ؟

**أهمية الإجابة على الأسئلة الكبرى الملحة في النفس البشرية :**

لاشك أن للإجابة على هذه الأسئلة الكبرى في النفس البشرية ، أهمية كبيرة حيث في وقوف الإنسان على الإجابة الصحيحة المقنعة ، إخراج له من دائرة القلق والحيرة والضلال الذي يسيطر على نفسه إذا لم يجد الإجابة عليها ، أو كانت الإجابة غير مقنعة كما هو الحال عند الماديين الذين يقولون إن الكون خلق عن طريق الصدفة ، أو وجد من غير خالق !! وهذا في غاية العجب والضلال .

وسوف أنقل أبياتاً للشاعر الحائر ( إيليا أبو الماضي )<sup>(١)</sup> من ديوانه بعنوان ( طلاس ) التي يذكر فيها حيرته وألمه ؛ لأنه لا يجد الإجابة الشافية عن الأسئلة الملحة في نفسه ، وأخذ يردد كثيراً عبارة ( لست أدري ) حيث يقول :

جئت لا أعلم من أين ، ولكنني أتيت

---

(١) هو إيليا أبو الماضي ( ١٨٨٩-١٩٥٧ ) شاعر لبناني من أدباء المهجر ، ولد في المحيدثة ( بكفيا ) وتوفي في نيويورك . حرر ( مرآة الغرب ) ١٩١٧-١٩٢٨ م وأصدر ( السمير ) له الخمائل . ( انظر المنجد ص ٢١ )

لست أدري

ولقد أبصرت طريقاً قدامي فمشيت  
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت  
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟  
أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟  
هل أنا حر طليق أم أسير في قيود؟  
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود؟

لست أدري

أتمنى أنني أدري ولكني  
وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟  
هل أنا أ صعد أم أهبط فيه وأغور؟  
أنا السائر في الدرب أم الدرب تسير؟  
أم كلانا واقف والدهر يجري؟!  
ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين

لست أدري

أتراني كنت أدري أنني فيه دفين  
وبأني سوف أبدو وبأني سأكون  
أم تراني كنت لا أدرك شيئاً؟  
أتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً  
كنت محوياً أو محالاً أم تراني كنت شيئاً  
ألهذا اللغز حل؟ أم سيبقى أبدياً

لست أدري

لست أدري

لست أدري... ولماذا لست أدري

فأني حيرة هذه! وأي قلق تجلبه هذه المجاهيل للنفس الإنسانية؟! أين حال هذا الشاعر  
البائس وأشباهه ممن فقدوا العلم بالحقائق الكبرى التي لا تستقيم الحياة إلا بها؟! أينهم من  
المسلم الذي يدري، ويعرف معرفة مستيقنة كل هذه الحقائق، فإذا به يجد برد اليقين،  
وهدوء البال، وإذا به يسير في طريق مستقيم إلى غاية مرسومة يعرف معالمها، ويدري غايتها

كما أنقل كلاماً لبعض العلماء والمفكرين الغربيين يصور الحيرة والدوامات التي يعيشها الإنسان إذا لم يجد الإجابة على هذه الأسئلة .

يقول ( جيمس جينز ) في كتابه (( الكون الماضي )) (( ونحن إذ نقف على أرضنا - تلك الحبيبة الرملية المتناهية في الصغر - نحاول أن نكشف عن طبيعة الكون الذي يحيط بموطننا في الفضاء والزمن ، وعن الغرض من وجوده الذي نحس في أول الأمر بما يشبه الذعر والهلع وكيف لا يكون الكون مخيفاً مربعاً وهذه أبعاده هائلة لا تستطيع عقولنا إدراك مداها ؟ وقد مرت عليه أحقاب طويلة لا يمكن تصورها ؟ ويتضاءل إلى حقب فيها تاريخ الإنسان حتى وكأنه لمح البصر ؟ ... وهو مخيف مرعب لما نشعر به من وحدة مرهوبة ، وما نعلمه من ضالة موطننا في الفضاء ، ذلك الموطن الذي لا يزيد على جزء من مليون جزء من إحدى حبيبات الرمال التي في بحار العالم ))<sup>(١)</sup>

ويقول الكاتب الألماني الشرقي الاشتراكي ( فالتربا وميرات ) (( إن كل ما يشغل بالي منذ بدايتي بالتأليف هو فكرة البحث عن معنى الحياة ومصيرها ، ومعنى الوجود والخلود والفناء ، فكل هذه الأمور ما تزال سراً ولغزاً لم أستطع حله .

وفي كتاباتي و رواياتي أحاول مساعدة الناس ؛ فهذه الفكرة في نظري هي أساس ومحور عيشنا ... لقد درست الماركسية بعمق ودقة وسعة ولكن لم أجد فيها الجواب عن السؤال الذي يلزم تفكيري دائماً ، أي السؤال عن معنى الحياة ...

فالماركسية مبدأ اجتماعي عاجل طبيعة الحياة الاجتماعية استناداً على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية القديمة ، وهي لم تشرح أو تفسر كل شيء من جوهر الحياة ، أو مصير الإنسان ، فعلينا أن نستمر بالبحث عن هذا المعنى وحقيقة هذا الجوهر ))<sup>(٢)</sup>

(١) الإنسان بين القلق والاطمئنان ، د/وليد طافش ، ص ٢٣ ، من مطبوعات جمعية التمدن الإسلامي ، ١٣٩٨ هـ

(٢) الإنسان بين القلق والاطمئنان ، وليد طافش ، ص ٢٤

هكذا نرى الخواء القاتل والعطش الشديد لمعرفة من أين ولماذا جاء الإنسان ؟ وماذا يجري حوله ؟ وما مصيره ؟ الأمر الذي يدل على أهمية الإجابة على هذه الأسئلة الكبرى في نفس الإنسان .

و مما يدل على أهمية الإجابة على هذه الأسئلة ، أن كل أمة أو مجتمع لابد أن يضع إجابة لهذه الأسئلة مهما كانت الإجابة صحيحة أم خاطئة . يقول ( بارتيلمي هيلير ) (( هذا اللغز العظيم الذي يستحث عقولنا : ما العالم ؟ ما الإنسان ؟ من أين جاء ؟ من صنعهما ؟ من يديرهما ؟ ما هدفهما ؟ كيف بدءا ؟ كيف ينتهيان ؟ ما الحياة ؟ ما الموت ؟ ما القانون الذي يجب أن يقود عقولنا في أثناء عبورنا في هذه الدنيا ؟ أي مستقبل ينتظرنا بعد هذه الحياة ؟ هل يوجد شيء بعد هذه الحياة العابرة ؟ وما علاقتنا بهذا الخلود ...؟ هذه الأسئلة لا توجد أمة ، ولا شعب ، ولا مجتمع ، إلا وضع لها حلول جيدة أو رديئة ، مقبولة أو سخيطة ، ثابتة أو متحولة ... ))<sup>(١)</sup>

### أثر المنقولات في الإجابة على الأسئلة الكبرى الملحة في النفس البشرية :

السؤال الأول من الأسئلة الكبرى الملحة في نفس الإنسان : من خلقنا ؟ وخلق الكون بما فيه ؟ أو كيف وجد هذا الكون بمن فيه ، وما فيه ؟

١- يخبرنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن الله عز وجل أوجد الإنسان من العدم بعد أن لم يكن شيئاً ، فخلقه من نطفة من مني يعني .

أ- قال تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ قال ابن كثير في تفسيره (( يقول تعالى مخبراً عن الإنسان أنه أوجده بعد أن لم يكن شيئاً يذكر لحقارته وضعفه ، قال ابن عباس : في قوله

(١) الدين ، لمحمد عبد الله دراز ، ص ٨٣

(٢) سورة الإنسان : ١-٢

تعالى { من نطفة أمشاج } يعني ماء الرجل ، وماء المرأة إذا اجتمعا ، واختلطا ، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور ، وحال إلى حال ، ولون إلى لون وهكذا ))<sup>(١)</sup>

ب- وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ ﴿<sup>(٣)</sup> قال الثعالبي (( وقوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿ اختلف في قوله الإنسان ، فقال قتادة وغيره : أراد آدم عليه السلام ؛ لأنه استل من الطين . وقال ابن عباس وغيره : المراد ابن آدم . والقرار المكين من المرأة ، هو موضع الولد . والمكين : المتمكن . والعلقة : الدم الغليظ . والمضغة : بضعة اللحم قدر ما يمضغ ، واختلف في الخلق الآخر ... وقوله ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ﴿ معناه : الصانعين يقال لمن صنع شيئاً خلقه ))<sup>(٤)</sup>

ج- وقال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ﴿<sup>(٥)</sup> أي في أعدل صورة وأحسن خلقة<sup>(٦)</sup> .

٢- والفطرة تؤمن بأن الذي خلق الإنسان وأوجده هو الله سبحانه وتعالى .

أ- يقول تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَنْ كُفِيَ أَكْثَرُ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿<sup>(٧)</sup> يقول الطبري في تفسيره ((

(١) تفسير ابن كثير : ٤٥٤/٤

(٢) سورة المؤمنون : ١٢-١٤

(٣) سورة العلق : ١-٣

(٤) تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن ( تفسير الثعالبي ) لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، ٩٣/٣ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .

(٥) سورة التين : ٤

(٦) انظر تفسير الطبري : ٢٤٢/٣٠

(٧) سورة الروم : ٣٠

يقول تعالى ذكره فسدد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا مُجِدِّ لطاقته وهي الدين حنيفاً ، يقول مستقيماً لدينه وطاعته فطرة الله التي فطر الناس عليها يقول صنعة الله التي خلق الناس عليها ... قال ابن زيد في قوله ﴿ فطرت الله التي فطر الناس ﴾ عليها قال : الإسلام مذ خلقهم الله من آدم جميعاً يقولون بذلك ))<sup>(١)</sup>

ب-وقال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول ابن كثير في تفسيره (( يقول تعالى محتجاً على وجوده وقدرته وأنه الخالق المتصرف في عباده ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ أي كيف تجحدون وجوده أو تعبدون معه غيره ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ أي وقد كنتم عدماً فأخرجكم إلى الوجود ))<sup>(٣)</sup>

٤- كما بين سبحانه حقيقة خلق الإنسان والكون ببعض البراهين العقلية .

أ-قال تعالى ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> يقول ابن كثير في تفسيره (( هذا المقام في إثبات الربوبية ، وتوحيد الألوهية أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ أي أوجدوا من غير موجد ، أم هم أوجدوا أنفسهم ، أي لا هذا ولا هذا ، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئاً ))<sup>(٥)</sup>

ب-وقال تعالى ﴿ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَوَقِّينَ ﴾<sup>(٦)</sup> وفي أنفسكم آياتٌ تَبْصُرُونَ ﴿ فِي السَّمَاءِ رِزْقٌ وَمَا تَوَعَّدُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> فورب السماء والأرض إنه لحقٌ مثل ما أنكم تنطقون ﴿ قال ابن كثير (( أي فيهما من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار ، واختلاف ألسنة الناس وألوانهم ، وما جبلوا عليه من الإرادات والقوى وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات

(١) تفسير الطبري : ٤٠/٢١

(٢) سورة البقرة : ٢٩

(٣) تفسير ابن كثير ٢١٢/١

(٤) سورة الطور : ٣٥-٣٦

(٥) تفسير ابن كثير : ٤/٢٤٥

(٦) سورة الذاريات : ٢٠-٢٣

والسعادة والشقاوة ، وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه ، ولهذا قال عز وجل ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ قال قتادة : من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة))<sup>(١)</sup>

٥- وفي السنة النبوية نجد الأحاديث النبوية التي تجيب على هذا السؤال في نفس الإنسان .  
 -فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤَذِّنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيئِي أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا )<sup>(٢)</sup> فهذا الحديث يبين حقيقة خلق الإنسان ، ومراحل خلقه ، ونفخ الروح فيه ، ما يقدر عليه .

ب- وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ مُهِينًا أَنَّ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلِ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ قَالَ صَدَقَ قَالَ فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا قَالَ صَدَقَ...<sup>(٣)</sup>  
 وفي هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى هو خالق الكون وما فيه .

(١) تفسير ابن كثير : ٢٣٦/٤

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين } حديث (٧٤٥٤) ، ومسلم كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه حديث (٢٦٤٣) ، والترمذي كتاب القدر باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم حديث (٢١٣٧)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب السؤال عن أركان الإسلام حديث (١٢) ، والترمذي كتاب الزكاة باب ما جاء إذا أدت الزكاة فقد قضيت ما عليك حديث (٦١٩)

## والسؤال الثاني : هو لماذا خلق الإنسان ؟ وما الغرض من ذلك ؟

١- إن الله عز وجل لم يخلق الإنسان في هذه الدنيا لمجرد الطعام والشراب ، أو للهو واللعب والعبث ! بل خلقه سبحانه وتعالى لمهمة عظيمة ، ووظيفة كريمة كما أخبرنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم فقال ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

فمهمة الإنسان في هذه الأرض هي الخلافة ، وأول شيء في هذه الخلافة أن يعرف الإنسان ربه حق معرفته ، ويعبده حق عبادته . قال البغوي (( والمراد بالخليفة هاهنا آدم سماه خليفة لأنه خلف الجن أي جاء بعدهم ، وقيل : لأنه يخلفه غيره . والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ قضاياه ))<sup>(٢)</sup>

٢- ويبين سبحانه وتعالى الغاية من خلق الجن والأنس .

أ- يقول تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٣)</sup> مَّا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن كثير (( أي إنما خلقتهم لأمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم . وقال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي إلا ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرهاً . وقوله تعالى ﴿ مَّا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ أي أنه تبارك وتعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له ، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء ، ومن عصاه عذبه أشد العذاب ، وأخبر أنه محتاج إليهم ، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم ، فهو خالقهم ، ورازقهم ))<sup>(٦)</sup>

فقد بين سبحانه وتعالى بكل وضوح الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ، وهي خلافته في الأرض وتحقيق العبودية لله رب العالمين ، وقد سخر سبحانه كل ما في السموات والأرض

(١) سورة البقرة : ٣٠

(٢) تفسير معالم التنزيل ( تفسير البغوي ) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ٦٠/١ ، دار المعرفة بيروت الطبعة

الثانية ١٤٠٧ هـ ، ت/ خالد العك ، ومروان سوار

(٣) سورة الذاريات : ٥٦-٥٨

(٤) تفسير ابن كثير : ٢٣٩/٤



لخدمته ومنفعته ، قال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١)

ب- وقد أخذ الله العهد على بني آدم بعبادته وحده وعدم الإشراف به ، فقال ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (٢) أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٣) وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤) لذلك كان المقصود الأعظم من بعثة الأنبياء والمرسلين ، وإنزال الكتب المقدسة ، هو تذكير الناس بهذا العهد القديم ، وإزالة ما تراكم على الفطرة من غبار ووثنية أو تقليد .

فكل رسول يقول لقومه يَقَوْمٍ ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٥) فبهذا دعا قومه نوح وصالح ولوط وشعيب وكل رسول من رسل الله تعالى . وقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ بقوله ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (٦) أي الموت كما قال على لسان قوم ﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴾ (٧) وهو الموت . فالتكليف بالعبادة ، يلازمه حتى الموت (٨).

٣- وفي السنة مما يدل على أن الغاية من خلق الإنسان في هذه الأرض ، عبادة الله تعالى وحده فعن معاذٍ ﷺ قَالَ كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَقِيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا (٩)

(١) سورة الجاثية : ١٣

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢-١٧٤

(٣) سورة الأعراف : ٥٩

(٤) سورة الحجر : ٩٩

(٥) سورة المدثر : ٤٦-٤٧

(٦) تفسير فتح القدير : ٣٣٣/٥

(٧) سبق تخريجه ص ٥٩٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلاً صَدْرَكَ  
غَنَى وَأَسَدَّ فَفَرِّكَ وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَفَرِّكَ (١)

### والسؤال الثالث : وهو ما المصير بعد الموت ؟

ف نجد الماديين يجيبون عن هذا السؤال جواباً يهبط بالإنسان المكرم إلى درك الحيوانية الدنيا .  
إنهم يقولون ببساطة عن مصير الإنسان بعد رحلة الحياة الحافلة : إنه الفناء والعدم المطلق :  
أن تطويه الأرض في بطنها كما طوت ملايين الحيوانات الأخرى ، وأن تعيد هذا الجسد -  
الذي هو الإنسان عندهم - إلى عناصره الأولى ، فيعود تراباً تذروه الرياح ! هذه هي قصة  
الحياة والإنسان عند هؤلاء ( أرحام تدفع ، وأرض تبلع ) (٢) فلا بعث ، ولا جزاء ، ولا خلود  
، يستوي في ذلك من أحسن غاية الإحسان ، ومن أساء كل الإساءة ، يستوي في ذلك من  
عاش عمره للناس على حساب شهواته ، ومن عاش عمره لشهواته على حساب الناس .  
يستوي في ذلك من ضحى بحياته في سبيل الحق ، ومن اعتدى على حياة الآخرين في سبيل  
الباطل !

١- الجواب في كتاب الله تعالى : أن مصير الإنسان بعد هذه الدنيا ، هو الرجوع إلى الله  
تعالى . أ- قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ (٣) قال ابن كثير  
رحمه الله (( أي إنك ساع إلى ربك سعياً وعامل عملاً ، فملاقيه ، ثم إنك ستلقى ما عملت  
من خير أو شر . ويشهد لذلك ما رواه أبو داود الطيالسي ( ١٧٥٥ ) عن جابر رضي الله عنه قال :  
قال رسول الله ﷺ ( قال جبريل : يا مُحَمَّدُ عَشْ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَحَبُّبٌ مِنْ شِئْتَ  
فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مَلَاقِيهِ )) (٤)

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة باب صفة الحوض حديث (٢٤٦٦) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن

غريب . وابن ماجه في كتاب الزهد باب الهم بالدنيا حديث (٤١٠٧)

(٢) العبادة في الإسلام ، القرضاوي ، ص ١٨

(٣) سورة الانشقاق : ٦

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٨٩/٤

ب- وقال تعالى ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن كثير (( أي إلى الله المصير ، والمرجع ، وسيحاسبك على مالك من أين جمعته ؟ وفيما صرفته ؟ ))<sup>(٢)</sup>

ج- كما بين سبحانه أنه من العبث الذي يتنزه عنه سبحانه وتعالى أن يخلق الخلق دون أن يرجعوا إليه ، ويحاسبهم على أعمالهم ، وقال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٦﴾<sup>(٣)</sup>

د- وقد بين سبحانه وتعالى أنه يستحيل في عدالته وحكمته سبحانه أن يسوي بين المحسن والمسيء ، وبين المطيع والعاصي قال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(٤)</sup> يقول ابن كثير (( يقول تعالى لا يستوي المؤمنون والكافرون كما قال عز وجل ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تبارك وتعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> أي عملوا وكسبوا أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات { سواء محياهم ومماتهم } أي نساويهم بهم في الدنيا والآخرة { ساء ما يحكمون } أي ساء ما ظنوا بنا وبعدلنا أن نساوي بين الأبرار والفجار في الدار الآخرة ، وفي هذه الدار ))<sup>(٦)</sup>

(١) سورة العلق : ٨

(٢) تفسير ابن كثير : ٨٣٧/٤ ، وقد جاء السؤال عن المال من أين اكتسبه ؟ وفيما أفقه ؛ لأن الإنسان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ، فرح وبطر وطغى ، فتوعده سبحانه وتوعده ووعظه بالتذكير بالرجوع إليه .

(٣) سورة المؤمنون : ١١٥-١١٦

(٤) سورة الجاثية : ٢١-٢٢

(٥) سورة الحشر : ٢٠

(٦) تفسير ابن كثير : ١٥١/٤

ذ- وقد أخبر تعالى عن قول الدهرية<sup>(١)</sup> من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد ، وردّ عليهم ذلك فقالوا ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٤٦﴾ وَإِذَا نُفِخَ فِيهِنَّ نُفُوسُنَا بِرَبِّنَا بَيِّنَاتٍ مِمَّا كَانُوا يَحْجَمُونَ ﴿١٤٧﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٨﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> فهؤلاء المشركون وبعض الفلاسفة الإلهيون ينكرون البعث والجزاء بعد الموت .

وقال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿١٥٠﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿١٥١﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>

ر- وقال تعالى ﴿ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن كثير (( قال السدي : يعني لا يبعث . قال مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(٥)</sup> : يعني لا يؤمر ولا ينهى . والظاهر أن الآية تعم الحالين ، أي ليس يترك في هذه الدنيا مهملاً لا يؤمر ، ولا ينهى ، ولا يترك في قبره سدى لا يبعث ، بل هو مأمور منه في الدنيا محشور إلى الله في الدار الآخرة والمقصود هنا إثبات المعاد والرد على من أنكروه من أهل الزيغ والجهل والعناد ))<sup>(٦)</sup> يقول ابن أبي العز (( الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز وأقام الدليل عليه ورد على منكريه في غالب سور القرآن وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كلهم متفقون على الإيمان بالله فإن الإقرار بالرب عام في بني آدم

(١) الدهرية : فرقة من الكفار لا تؤمن بالبعث والجزاء بعد الموت ، منهم القائلون بقدوم العالم ، ومنهم القائلون بقدوم هيولى العالم مع اقرارهم بحدوث الأعراض منها ، ومنهم الفلاسفة الذين قالوا بقدوم العالم وأنكروا الصانع وبه قال منهم فيثاغورس وقاودوروس ، ومنهم الفلاسفة الذين أقروا بصانع قديم ولكنهم زعموا أن صنعه قديم معه ( انظر الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ١/٣٤٦ )

(٢) سورة الجاثية : ٢٤-٢٦

(٣) سورة ص : ٢٧-٢٨

(٤) سورة القيامة : ٣٦

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب توفي بالمدينة في أول خلافة هارون . ( انظر الطبقات

الكبرى لابن سعد ٥/٤١٣ )

(٦) تفسير ابن كثير : ٤/٤٥٣

وهو فطري كلهم يقر بالرب إلا من معاند كفرعون بخلاف الإيمان باليوم الآخر فإن منكره  
كثيرون))<sup>(١)</sup>

ز- وأمر الله نبيه أن يقسم على المعاد فقال ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

و- وقد ذم سبحانه المكذبين بالمعاد فقال ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

٢- وقد جاء في السنة بيان مصير الإنسان بعد الموت وهو البعث والجزاء ، وأنه من أركان  
الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها .

أ- فعن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ بَارِئًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ .<sup>(٥)</sup>

ب- وفي رواية أخرى ( قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ )<sup>(٦)</sup>

ج- وفي رواية عند الإمام أحمد قال ( مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَتُؤْمِنَ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَتُؤْمِنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ )

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز ، ص ٤٠١

(٢) سورة سبأ : ٣

(٣) سورة يونس : ٥٣

(٤) سورة الأنعام : ٣١

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان حديث (٥٠) ،

ومسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان حديث (٩)

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله { إن الله عنده علم الساعة }

وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانَ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتَ قَالَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتَ (١)

ب- وقد جاء في السنة أيضاً التوكيد على الجزاء والحساب ، فعن سلمة بن سلامة بن وقش (٢) وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جاز من يهود بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ يبسیر فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً علي بريدة مضطجعاً فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثنا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائناً إن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يُجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يُخلف به لو دأب له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يُحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبّق به عليه وأن ينجو من تلك النار عدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يُبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سناً فقال إن يستنفذ هذا العلامة عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمننا به وكفر به بعياً وحسدًا فقلنا ويحك يا فلان ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به (٣)

ج- وجاء في السنة بيان كيفية البعث بعد الموت فمن ذلك عن أبي رزين العقيلي (٤) أنه قال يا رسول الله أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه فقال رسول الله ﷺ أليس كلكم ينظر إلى القمر مُخْلِياً به قال بلى قال فالله أعظم قال قلت يا رسول الله كيف

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم ، ٣١٩/١ ، حديث (٢٧٨٤٨) قال الشيخ شعيب : حسن لغيره .  
(٢) هو سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة ، أبو عوف الأشهلي ابن عمه محمد بن مسلمة . شهد العقبتين وبدرا وأحدا والمشاهد . توفي سنة ٣٤هـ وقيل سنة ٤٥هـ ودفن بالمدينة ، وقد انقرض عقبه . أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي سبرة بن أبي رهم العامري ، وقيل بينه وبين الزبير بن العوام . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢/٣٥٥ )  
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين ٣/٤٦٧ ، حديث (١٥٤١٤) قال الشيخ شعيب : إسناده حسن .  
(٤) هو لقيط بن عامر بن صبرة بن المنتفق وهو الذي يقال له وافد بني المنتفق ، له صحبة . ( انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٥١٨ ، ومشاهير علماء الأمصار للذهبي ، ص ٥٨ )

يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ قَالَ أَمَا مَرَرْتَ بِوَادِي أَهْلِكَ مَحَلًّا قَالَ بَلَى قَالَ أَمَا مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَزُّ حَضِرًا قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ مَحَلًّا قَالَ بَلَى قَالَ فَكَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَذَلِكَ آيَتُهُ فِي خَلْقِهِ (١)

وهكذا نرى أثر المنقولات في الإجابة على الأسئلة الكبرى في نفس الإنسان .

### المطلب الثالث : إظهار موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول

من الآثار الإيجابية للمنقولات في العقيدة ، إظهار موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، أي أن المنقولات من النصوص الشرعية كالكتاب والسنة الثابتة ، موافقة للعقل الصريح ، لأن النقل - كما سبق في مبحث تعريف المنقولات - يطلق عند العلماء عادة على النصوص الشرعية ، الكتاب والسنة المنقولة عن النبي ﷺ . والمراد العقل الصريح : هو ما يوافق ما جاءت به النصوص - وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك التفصيل ، وإنما يعلمه مجملًا (٢) .

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان على أن المنقول الصحيح عن النبي ﷺ موافق لصريح المعقول ، وأن الرسول ﷺ لم يأت بشيء يستحيل على العقل فهمه وقبوله، بل جاء بما تقبله العقول الصريحة ، وتستحسنه وتنقاد له (٣) .

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا من منهجهم تجاه الوحي القبول والتسليم والانقياد ، مع فهم المعنى وعقله عقلاً صحيحاً لا لبس فيه ولا شوب ، وكانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الجمع بين

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في الرؤية حديث (٤٧٣١) قال الألباني حديث حسن .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، ٢٩/٥ - ٣٠

(٣) انظر منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل ، جابر إدريس علي أمير ، ١٥٥/١

النصوص التي يوهم ظاهرها التعارض ، ولم نجد منهم من يعارض النصوص الشرعية بمحض العقل - فهم أكمل الأمة عقولاً - فلا يعارض أحداً منهم نصاً صحيحاً بعقله (١). فمن ذلك : ١- ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ليس أحدٌ يُحاسبُ إلا هلكَ قالتُ قلتُ يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءك أليسَ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } قالَ ذاكَ العَرَضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ (٢)

فلم تعارض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النص بعقلها ، بل سألت عما أشكل عليها من الجمع بين النصين ، فبين لها رسول الله ﷺ أن لا تعارض بينهما ، وأن الحساب اليسير هو العرض الذي لا بد أن يبين الله فيه لكل عامل عمله ، كما قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (٣)

٢- ولما نزل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَالَمٌ مُّتَدُونَ ﴾ (٤) قال الصحابة : و أينما يا رسول الله لم يلبس إيمانه بظلم ؟ قال : ( ذلك الشرك ألم تسمعوا قول العبد الصالح ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ) (٥) فحين أشكل عليهم المراد بالظلم ، وظنوا أن ظلم النفس داخل فيه ، بين لهم النبي ﷺ بأن الظلم المقصود به في آية الأنعام ، هو الشرك .

فالمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم لم يعارض أحد منهم نصاً من النصوص بعقله ، بل كانت نصوص الوحي أجل في صدورهم وأعظم في قلوبهم من أن يعارضوها بقول أحد كائناً من كان

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب { فسوف يحاسب حساباً يسيراً } حديث (٤٩٣٩) ، ومسلم كتاب الجنة باب إثبات الحساب حديث (٢٨٧٦)

(٣) سورة الحاقة : ١٨

(٤) سورة الأنعام : ٨٢

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٥٧/٧ ، إسناده صحيح .



، وذلك لمعرفةهم بعقولهم الصريحة أن لا تعارض بين الوحي والعقل ؛ إذ لو كان بينهما تعارض لسألوا عن ذلك كما سألوا عن الجمع بين النصوص التي يوهم ظاهرها التعارض كما تقدم .

قال ابن القيم رحمه الله (( وقد اتفق الصحابة رضوان الله عليهم على القبول والتسليم لما جاء به رسول الله ﷺ ، ولم ينقل عنهم التنازع في مسائل الاعتقاد ، بل كان منهمجهم في ذلك إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم ، لم يسوموها تأويلاً ، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً ... ، بل تلقوها بالقبول والتسليم ، وقابلوها بالإيمان والتعظيم ))<sup>(١)</sup>

### لا تعارض بين النقل والعقل :

معلوم بالفطرة السليمة أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح . وقد سبق - في مطلب عدم تعارض المنقولات مع الأدلة القطعية - تقرير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لهذه القضية ، حيث بين المنهج المستقيم الذي يحصل به التوافق بين العقل والنقل ، وهو صحة النقل ، وصراحة العقل . وأن النزاع والخلاف الحاصل بين الناس في ذلك كان سببه إما بأحاديث وآثار موضوعة مكذوبة على الرسول ﷺ يُعلم بالعقل الصريح بطلانها ، وثبوت نقيضها أو يكون النقل صحيحاً ، لكن تكون الدلالة المستنبطة منه ضعيفة ، وذلك نتيجة الفهم القاصر للنص ، وإما أن يكون العقل فاسداً يتبع الشبهات والهوى ، فإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن التوافق بين العقل والنقل أبداً !!

---

(١) إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ، ٤٩/١

وهذا الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله ، يرى أن العقل والنقل متطابقان ولا ينفك أحدهما عن الآخر ، فهما حجج الله على خلقه ، حيث يقول (( أن الحجج السمعية مطابقة للمعقول ، والسمع الصحيح لا ينفك عن العقل الصريح ، بل هما أخوان نصيران وصل الله بينهما ، وقرن أحدهما بصاحبه ، فقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (١) فذكر ما ينال به العلوم وهي: السمع ، والبصر ، والفؤاد الذي هو محل العقل ، وقال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢) فأخبروا أنهم خرجوا عن موجب السمع والعقل ، وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْرَ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴾ (٤) فدعاهم إلى استماعه بأسماعهم وتدبره بعقولهم ومثله ، قوله ﴿ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٦) فجمع سبحانه بين السمع والعقل ، وأقام بهما حجته على عباده ، فلا ينفك أحدهما عن صاحبه أصلاً .

فالكتاب المنزل ، والعقل المدرك ، حجة الله على خلقه ، وكتابه هو الحجة العظمى ، فهو الذي عرفنا ما لم يكن لعقولنا سبيل إلى استقلالها بإدراكه أبداً ، فليس لأحد عنه مذهب ، ولا إلى غيره مفرغ في مجهول يعلمه ، ومشكل يستبينه ، وملتبس يوضحه ، فمن

(١) سورة الأحقاف : ٢٦

(٢) سورة الملك : ١٠

(٣) سورة يونس : ٦٧

(٤) سورة الرعد : ٤

(٥) سورة محمد : ٢٤

(٦) سورة المؤمنون : ٦٨

(٧) سورة ق : ٣٧

ذهب عنه ، فإنه يرجع ، ومن دفع حكمه فبه يحاج خصيمه إذ كان بالحقيقة ، هو المرشد إلى الطرق العقلية والمعارف اليقينية التي بالعباد إليها أعظم حاجة ، فمن رد من مدعي البحث والنظر حكومته ، ودفع قضيته فقد كابر وعاند ، ولم يكن لأحد سبيل إلى إفهامه ، ولا محاجته ، ولا تقرير الصواب عنده ، وليس لأحد أن يقول إني غير راض بحكمه ، بل بحكم العقل ، فإنه متى رد حكمه فقد رد حكم العقل الصريح ، وعاند الكتاب والعقل<sup>(١)</sup>

ويقول في موضع آخر (( إن السمع حجة الله على خلقه وكذلك العقل فهو سبحانه أقام عليهم حجته بما ركب فيهم من العقل ، وبما أنزل إليهم من السمع ، والعقل الصريح لا يتناقض في نفسه كما أن السمع الصحيح لا يتناقض في نفسه ، وكذلك العقل مع السمع فحجج الله ، وبيناته لا تتناقض ، ولا تتعارض ، ولكن تتوافق ، وتتعاقد ، وأنت لا تجد سمعاً صحيحاً عارضه معقول مقبول عند كافة العقلاء أو أكثرهم ، ولا تجده ما دام الحق حقاً والباطل باطلاً بل العقل الصريح يدفع المعقول المعارض للسمع الصحيح ، ويشهد بطلانه وهذا يظهر بالامتحان في كل مسألة عورض فيها السمع بالمعقول ))<sup>(٢)</sup>

### أمثلة على أثر المنقولات في إظهار موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول :

من الأمثلة التي يظهر فيها أثر المنقولات في إظهار موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ما يلي :

١- قوله تعالى ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَدِيمَ وَلَكِن كَثُرَ النِّكَاسَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فالآية نص صريح على أن الله فطر الناس على معرفته وتوحيده ، فربوبية الله تعالى وألوهيته من الأمور التي فطر الناس

(١) الصواعق المرسله لابن قيم الجوزية ، ٤٥٧/٣-٤٥٩

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة الروم : ٣٠

عليها ، ووضع في عقولهم حسنها ، واستقباح غيرها ، ولا ينكر ذلك منهم إلا فاسد العقل والفطرة .

٢- كذلك قوله تعالى ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (( فأما الاستدلال بالصنعة فكثير ، وأما الاستدلال بالصانع فله شأن ، وهو الذي أشارت إليه الرسل بقولهم لأممهم ﴿ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ ﴾ أي : أيشك في الله حتى يطلب إقامة الدليل على وجوده ؟ وأي دليل أصح ، وأظهر من هذا المدلول ؟ فكيف يستدل على الأظهر بالأخفى ؟ ثم نبهوا على الدليل بقولهم ﴿ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وسمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية قدس الله روحه يقول : كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء ؟ وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار ، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما ))<sup>(٢)</sup>

٣-الفطرة السليمة تدل على وجود الله تعالى وربوبيته :

أ-قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ إِبْرَاهِيمَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾<sup>(٣)</sup> فهذه الآية تدل على أن الإنسان إذا أصابه الضر ، والضيق ، لجأ إلى الله تعالى وذكره ، وهذا يتوافق مع العقل الصريح والفطرة المستقيمة . يقول الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله (( فأما المطلوب شرعاً فإن الله أعدَّ العقول العادية لإدراكه ، وأعدَّ لها ما يُسدِّدها من الفطرة والآيات في الآفاق والأنفس ، ثم أكمل ذلك بالشرع... ))<sup>(٤)</sup>

(١) سورة إبراهيم : ١٠

(٢) مدارج السالكين ، لابن قيم الجوزية ، ٦٠/١

(٣) سورة الإسراء : ٦٧

(٤) القائد إلى تصحيح العقائد لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ٣٩ ، تعليق /مُجَّد الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ،

الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ

ب- وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية (( وهذا إخبار من الله بأنه استخرج ذرية آدم من أصلابهم ، فشهدوا على أنفسهم أن الله ربهم ومليكمهم ، وأنه فطرهم على ذلك وجبلهم )) (٢)

ج- وقال تعالى ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٣)

د- وقال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ (٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤) فهذه الآيات الدالة على خلق الإنسان تظهر أثر المنقولات في إظهار موافقة النقل الصحيح لصريح العقل . فهي تنبه الإنسان من غفلته ، وترشده إلى خالقه فيصلح ما فسد من فطرته ، ويخلص العبادة لربه .

٤- ومن الآيات التي تظهر أثر المنقولات في إظهار موافقة المنقول الصحيح لصريح العقل ، آيات الله تعالى في الآفاق ، وهي آيات خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق .. وغير ذلك من الآيات الكونية التي جعلها الله تعالى براهين دالة على ربوبية الله تعالى ووحدانيته لأولي النهى والعقول (٥) ، مثل :  
أ- قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ (٦) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجْسًا لِيَمِشَ وَالْجَنَابِلُ وَأَسْقَيْنَاكُم مَاءً فُرَاتًا ﴾ (٦)

ب- وقوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٧)

(١) سورة الأعراف : ١٧٢

(٢) تفسير ابن كثير ، ٢٧٢/٢

(٣) سورة الذاريات : ٢١

(٤) سورة الروم : ٢٠-٢١

(٥) انظر فتح القدير ، للشوكاني ، ٤/٥٢٣

(٦) سورة المرسلات : ٢٥-٢٧

(٧) سورة آل عمران : ١٩٠

ج- وقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٦﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿١٧﴾ ﴾ (١)

د- وقوله تعالى ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿١٦﴾ ﴾ (٢)

ذ- وقوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٦﴾ فِيهَا فَكَيْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴿١٧﴾ ﴾ (٣)

فانظر كيف يوجه الله تعالى بهذه الآيات نظر الإنسان وعقله إلى عظيم خلقه وصنعه ،  
وبدائع حكمته في خلق السموات والأرض وما أحكم فيهما ، مما يظهر موافقة صحيح  
المنقول لصريح المعقول .

هـ- ومن الأحاديث التي تظهر موافقة النقل الصحيح لصريح العقل .

أ- قوله ﷺ ( كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا مَثَلُ  
الْبَهِيمَةِ تُنْتَجِجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا  
فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤﴾ ) (٤)

ب- وقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل ( ... خَلَقْتُ عِبَادِي خُنْفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ  
الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخَلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ  
أُنزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ) (٥)

ج- قوله ﷺ ( أَنْ خَلَقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً  
مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤَدِّنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ  
وَعَمَلَهُ وَشَقِيئَهُ أَمْ سَعِيدَهُ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ .. ) (٦)

ج- ومن الأحاديث أيضاً حديث عائشة الذي سبق ذكره في أول المطلب ، وحديث  
استفسار الصحابة عن معنى الظلم في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ

(١) سورة نوح : ١٩-٢٠

(٢) سورة النازعات : ٣١

(٣) سورة الرحمن : ١٠-١١

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين ، حديث رقم ( ١٣١٩ )

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجنة باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، حديث ( ٢٨٦٥ )

(٦) سبق تخريجه ص ٦٠٦

لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٧﴾ (١) فهذه الأحاديث تبين توافق العقل الصريح والفترة السلمية مع النقل الصحيح .

وهكذا نرى من خلال هذه النصوص الشرعية وأقوال العلماء ظهور موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول .

### المطلب الرابع : إظهار حاجة البشرية إلى الرسل

من رحمة الله تعالى بعباده أنه سبحانه لم يتركهم هملاً بدون هداية ، بل أرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل . وإرسال الرسل من أعظم نعم الله على عباده ، يقول ابن أبي العز ( وإرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه ، وخصوصاً محمد كما قال تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزُكُرِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣) (٤)

ويقول الشيخ محمد عبده ( ت ١٣٢٣ هـ ) (٥) (( فكان في إرسال الرسل تيسير عليهم ، وتخفيف ، وذلك من عظيم المنن فكفران مثله يدل على حمق الرجل وجهله بالمنن ، حتى عدها بلاء مع ما للعقول أشغال ، وللأنفس أهواء يستر العقول ، وإرسال الرسل معونه لهم وإرشاد ، وذلك هو الذي جبلت العقول على حبه مع ما فيه تذكير وتنبيه وتحذير لوجه التقصير ، فيكون ذلك مما يحث على النظر ، ويدعو إلى الفكر ، واستعمال العقول، وذلك

(١) سورة الأنعام : ٨٢

(٢) سورة آل عمران : ١٦٤

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٧

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ، ١/١٦٧

(٥) هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني ، فقيه ، مفسر ، متكلم ، لغوي ، سياسي ولد بمصر سنة ١٢٦٦ هـ عين قاضياً في المحاكم الأهلية الابتدائية ثم عين مفتياً للديار المصرية وعضواً في مجلس الشورى . من آثاره: شرح نوح البلاغة ، شرح مقامات بديع الزمان الهمداني ، تفسير جزء عم وغيرها ( انظر الأعلام ١٣/٧ )

معروف في جميع أمور الدنيا ، وسياسات الملك مع ما جعل الهوى منازعاً له ، وقد جعل للهوى أعوان من الأمانى والشهوات وشياطين مزينة لها ، فكيف ينكر جعل أعوان للعقول أحقهم بذلك الرسل))<sup>(١)</sup>

فإن الله عز وجل أرسل الرسل لهداية الناس ، وإرشادهم إلى الله تعالى ، وإلى دينه وشرعه ، وتعليمهم ما فيه صلاح لهم وخير لهم في الدنيا والآخرة ، فأرسل الرسل رحمة من الله بعباده كما قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> والحاجة إلى الرسل ، وعلومهم عليهم الصلاة والسلام ، أكثر من حاجتها إلى الطعام والشراب ، لأن الناس يحتاجون إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين بينما يحتاجون لما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام من العلم والحكمة والهداية في كل حين ، وكما أن في الطعام والشراب قوام البدن وصلاحه في الدنيا ، أما ما جاء به الأنبياء والمرسلون من العلم والحكمة فيه صلاح البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

يقول ابن القيم رحمه الله (( ومن ها هنا تعلم اضطراب العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ، وما جاء به ، وتصديقه فيما أخبر به ، وطاعته فيما أمر ، فإنه لا سبيل إلى السعادة والصلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم ، وما جاءوا به فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم ، وأعمالهم ، وأخلاقهم توزن الأقوال ، والأخلاق ، والأعمال ، ويمتدحهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأى ضرورة وحاجة فرضت ضرورة العبد ، وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير ، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك ، وصار كالحوت إذا فارق الماء ، ووضع في المقلاة فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل ، كهذه الحال بل أعظم ، ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي ، و ما لجرح بميت إيلام ، وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي فيجب على كل من نصح نفسه ، وأحب

(١) رسالة التوحيد ، مُجَّد عبده ، ص ١٨٥ ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦م

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٧



نجاتها ، وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به ، ويدخل به في عداد أتباعه ، وشيعته ، وحزبه والناس في هذا بين مستقل ، ومستكثر ومحروم ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم))<sup>(١)</sup>

(( كما بين الحاجة إلى الرسل والرسالات شيخ الإسلام ابن تيمية ، حيث يقول  
الرسالة ضرورة للعباد ، لا بد لهم منها ، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء ،  
والرسالة روح العالم ونوره وحياته ، فأى صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة ؟ والدنيا مظلمة  
ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة ، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة  
ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة ، وهو من الأموات ، قال الله تعالى ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ  
مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ  
زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل ، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان ، وجعل  
له نوراً يمشي به في الناس ، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات ))<sup>(٣)</sup>

وبين رحمه الله تعالى : أن الله سمى رسالته روحاً ، والروح إذا عدم فقدت الحياة ، قال الله  
تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي  
بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٤)</sup> فذكر هنا أصلين ، وهما الروح ،  
والنور ، فالروح الحياة ، والنور النور<sup>(٥)</sup>.

وبين أيضاً : أن الله يضرب الأمثال للوحي الذي أنزله حياة للقلوب ونوراً لها بالماء ، الذي  
ينزله من الماء حياة للأرض ، وبالنار التي يحصل بها النور<sup>(٦)</sup> ، وهذا كما في قوله تعالى أَنزَلَ

(١) زاد المعاد ، لابن قيم الجوزية ، ١/٦٩-٧٠

(٢) سورة الأنعام : ١٢٢

(٣) انظر مجموع الفتاوى : ١٩/٩٣-٩٤

(٤) سورة الشورى : ٥٢

(٥) مجموع الفتاوى : ١٩/٩٣-٩٤

(٦) المرجع السابق .

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُۥٓ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّبِيلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُ مَثَلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١)

وقد عقد ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم (مفتاح درا السعادة) مقارنة بين حاجة الناس إلى علم الطب ، وحاجتهم إلى علم الشريعة ، فبيّن فيها أن حاجة الناس إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى علم الطب مع شدة حاجة الناس إليه لصالح أبدانهم ، فحاجتهم إلى الرسالة أعظم من حاجتهم إلى غيرها من العلوم ، حيث يقول (( حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية ، فوق حاجتهم إلى كل شيء ، ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها ، ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب ، ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة، وأما أهل البدو كلهم وأهل الكفور كلهم وعمامة بني آدم فلا يحتاجون إلى طبيب ، وهم أصح أبدانا ، وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب ، ولعل أعمارهم متقاربة .

وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم ، واجتناب ما يضرهم ، وجعل لكل قوم عادة وعرفاً في استخراج ما يهجم عليهم من الأدوية ، حتى أن كثيراً من أصول الطب إنما أخذت عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم .

وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضى الله ، وسخطه في حركات العباد الاختيارية فمبناها على الوحي المحض والحاجة إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب ، لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن وتعطل الروح عنه . وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسم)) (٢)

(١) سورة الرعد : ١٧

(٢) مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية ، ٢/٢

## أثر المنقولات في إظهار حاجة البشرية إلى الرسل :

ومن المنقولات أيضاً التي كان لها الأثر في إظهار الحاجة إلى الرسل ، ما جاء منظماً لحياة الفرد والمجتمع في قضايا الحلال والحرام ، وما يترتب على ذلك من الجزاء الدنيوي والأخروي . فالله تعالى لو لم يرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، لكان للناس على الله حجة بأنه لم يرسل لهم من يبلغهم أوامر الله ونواهيه ، وشرائعه لخلقه ، ويرغبهم بثوابه ، وينذرهم بعقابه ، حتى يعرفوا واجبهم نحو ربهم ، فمن ذلك يتضح لنا حاجة الناس إلى الرسل الذين يبلغونهم شرائع الله تعالى لخلقه .

١- فقد بين القرآن الكريم المصلحة من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ، في عدة آيات ، منها ما يشير إلى أن من فوائد إرسال الرسل التعريف بحقائق الدين ، وأحكام الشريعة ، ليقوم الناس بالعدل ، كقوله تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَصْرِفُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١)

٢- ومنها الآيات التي تبين أن الله يخرج الناس بهذا الوحي من الظلمات إلى النور ، ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإسلام والحق .

أ- قال تعالى ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٢)

ب- وقد أرسل الله رسله بهديه ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور . قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمَنِ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٣)

ج- وإخراج الناس من الظلمات إلى النور لا يتحقق إلا بتعليمهم تعاليم ربهم وتزكية نفوسهم بتعريفهم بربهم وأسمائه وصفاته وتعريفهم بعبادته ، قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا

(١) سورة الحديد : ٢٥

(٢) سورة البقرة : ٢٥٧

(٣) سورة إبراهيم : ٥

مَنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾  
 وقال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ  
 إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)

٣- ومنها ما يشير إلى أن من مهمة الرسل إقامة الحجة ؛ لأن الناس لو شكروا دون إرسال رسل ، لاعتذروا عن كفرهم وفعلهم السيئات بأنهم لم يرشدوا إلى الحق ، ولم يأتيهم من يدهم عليه ، ويلفت أنظارهم إليه .

أ- مثل قوله تعالى ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٣)

ب- وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ (٤)

ج- وفي يوم القيامة عندما يساق العصاة إلى النار ، يسألون عن ذنبهم ، فيعترفون أنهم كذبوا الرسل عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْتِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿١٦٥﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١٦٦﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٦٧﴾ فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَحَقًّا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٦٨﴾ (٥)  
 فكما أنه سبحانه جعل إرسال الرسل سبباً لهداية المؤمنين وإقامة حجة الله على الكافرين ولولا إرسال الرسل ما حصلت هداية المؤمن ولا قامت حجة الله على كافر . (٦)

٤- ومنها الآيات التي تبين أن من أول وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام ، تبليغ رسالات الله لخلقه ، على الوجه الذي أمر به سبحانه ، دون تغيير أو تبديل أو كتمان أو

(١) سورة الجمعة : ٢

(٢) سورة البقرة : ١٢٩

(٣) سورة النساء : ١٦٥

(٤) سورة طه : ١٣٤

(٥) سورة الملك : ٨-١١

(٦) انظر رفع الشبهة والغرر عن محتج على فعل المعاصي بالقدر ، مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي (ت : ١٠٣٣)

، ٢٦/١ ، ت/ أسعد محمد المري ، دار حراء بمكة المكرمة ، (ط) الأولى ، ١٤١٠ هـ

زيادة أو نقصان ، فالرسل سفراء الله إلى عباده ، وحمله وحيه ، ومهمتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحملوها إلى عباد الله .

أ- قال تعالى الرَّسُولُ ﴿۱﴾ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿۲﴾ (١)

ب- وقال تعالى ﴿۳﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿۴﴾ (٢)

ج- وقال تعالى ﴿۵﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿۶﴾ (٣)

٥- ومنها الآيات التي تبين أن من أعظم مهمات الرسول هو البيان والتوضيح للنصوص المنزلة من عند الله تعالى .

أ- قال تعالى مخاطباً سيدنا محمد ﷺ ﴿۷﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴿۸﴾ (٤)

ب- وفي قوله تعالى ﴿۹﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ءَأُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ هُمْ هُمْتَدُونَ ﴿۱۰﴾ (٥)  
(٥) فقد بين الرسول ﷺ أن المراد بالظلم في الآية ، هو الشرك ، لا ظلم النفس بالذنوب .

ج- كما أن مهمة الرسل لا تقف عند بيان الحق وإبلاغه ، بل عليهم دعوة الناس إلى الدين والاستجابة له ، والعمل به قولاً وعملاً . قال تعالى ﴿۱۱﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿۱۲﴾ (٦)

٦- ومنها الآيات التي تبين أن الرسول من مهمته تربية الناس على منهج الله تعالى وشرعه ، وتأديبهم ، وتعليمهم ، وإصلاح النفوس وتزكيتها .

(١) سورة : المائدة : ٦٧

(٢) سورة الأحزاب : ٣٩

(٣) سورة البقرة : ١٥١

(٤) سورة النحل : ٤٤

(٥) سورة الأنعام : ٨٢

(٦) سورة النحل : ٣٦

أ- مثل قوله تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ ﴿١﴾

ب- وقال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿٢﴾

ج- وقال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٣﴾

٧- والرسول عليهم الصلاة والسلام هم القدوة الذين يقتدى بهم ، والنموذج الكامل في تطبيق منهج الله تعالى في الواقع العملي .

أ- قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمُ آفَتِدَةٌ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٤﴾

ب- فمن مهمات الرسول عليهم الصلاة والسلام قيادة المجتمع ، وسياسية الأمة ، والقضاء بينهم بالحق ، والفصل بينهم فيما يتنازعون فيه ، قال تعالى في الأمر بطاعتهم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ ﴿٥﴾

ج- وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ﴿٦﴾

(١) سورة الكهف : ٢٨

(٢) سورة النحل : ١٢٥

(٣) سورة الشورى : ٥٢

(٤) سورة الأنعام : ٩٠

(٥) سورة النساء : ٦٤

(٦) سورة النساء : ٥٩

د- وقال تعالى ﴿ وَإِن أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ (١)

وهكذا نرى كيف أظهرت النصوص الشرعية وأقوال العلماء حاجة البشرية إلى الرسل.

### المطلب الخامس : الإجماع والوحدة

من الآثار الإيجابية للمنقولات في العقيدة ، هو الإجماع والوحدة .

#### تعريف الإجماع والوحدة :

الإجماع في اللغة : قال ابن منظور (( والجَمْعُ : أن تجمع شيئاً إلى شيء ، والإجماع : أن تجمع الشيء المتفرق جميعاً ، فإذا جعلته جميعاً بقي جميعاً ، ولم يكد يتفرق كالرأي المعزوم عليه )) والاجتماع ضد التفرق ، والجماعة ، هم القوم الذي اجتمعوا على أمر ما .<sup>(٢)</sup>

فالمقصود بالإجماع : جمع كلمة المسلمين في العقيدة على الحق والهدى (الوحدة الفكرية).

وأما الوحدة : الوجد والوحيد المنفرد بنفسه .<sup>(٣)</sup>

#### الوحدة في الاصطلاح :

الوحدة في النظام السياسي : (( اتحاد أمتين أو أكثر في الرياسة والسياسة والجيش والاقتصاد ))<sup>(٤)</sup> ، فالمقصود بالوحدة : اتحاد الأمة في الصف ، وعدم التفرق والاختلاف على الإمام وأمره .

فمن خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة<sup>(٥)</sup> ، أنها عقيدة الاجتماع والوحدة ، ذلك لأنها الطريقة المثلى لجمع كلمة المسلمين ، ووحدة صفهم ، وإصلاح ما فسد من شؤون دينهم

(١) سورة المائدة : ٤٩

(٢) انظر لسان العرب ، مادة (جمع) ، ٥٨/٨

(٣) انظر المعجم الوسيط ، مادة (وحد) ص ١٠١٧

(٤) المرجع السابق .

(٥) أهل السنة والجماعة : ( هم المتمسكون بسنة رسول الله ﷺ الذين اجتمعوا على ذلك ، وهم الصحابة والتابعون ، وأئمة الهدى المتبعون لهم ، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين ، الذين استقاموا على الإتياع

ودنياهم ؛ لأنها تردهم إلى الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين ، وهذه الخاصة لا يمكن أن تتحقق على يد فرقة ، أو دعوة ، أو أنظمة لا تقوم على هذه العقيدة أبداً ، والتاريخ شاهد على ذلك ، فالدول التي قامت على السنة هي التي جمعت شمل المسلمين ، وقام بها الجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعز بها الإسلام قديماً وحديثاً ، حيث نصرت السنة ، ودعت إلى التوحيد ، وحاربت البدع والشركيات ، وطهرت البلاد المقدسة منها ، وهذا ما ينبغي أن تبقى عليه أي دولة من الدول ، فإذا حدث فيها الافتراق ، وسادت فيها البدع ، فشلت وانهارت ، والدول التي قامت على غير السنة ، أشاعت الفوضى ، والفرقة والبدع والمحدثات ، ومزقت الشمل ، وعطلت الجهاد ، وأشاعت المنكرات ، وصارت على يدها الهزائم ، وانتشر في عهدها الجهل بالدين ، واندثرت السنة ، مثل دول الرافضة والباطنية ، والقرامطة الصوفية ، كدولة بني بويه ، والفاطميين ( العبيديين ) ، التي مزقت المسلمين ، وأشاعت بينهم البدع والشركيات ، ولما صارت للمعتزلة وزارة ، ومراكز في بعض العهد العباسي ظهرت البدع الكلامية ، وحوصر أئمة أهل السنة وافتتن الناس - بل العلماء - في دينهم (١) .

### أثر المنقولات في الدعوة إلى الإجماع والوحدة :

تظهر آثار المنقولات في العقيدة التي تدعو إلى الاجتماع (الوحدة الفكرية) ، في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، وأقوال العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم من خلال الأمثلة التالية :

أ-ألح القرآن الكريم إلحاحاً شديداً في تعميق معاني الأخوة والأمر بكل ما يشد معاقدها فوصف سبحانه المؤمنين بأنهم إخوة وأن وصف الأخوة لازم لهم كوصف الإيمان قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٢) بل بين سبحانه أن الأمة المسلمة أمة واحدة وإن تباعدت ديارها

---

وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان ، وهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة ) ( بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ناصر العقل ، ١٧ )

(١) انظر بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ناصر العقل ، ص ٣٧-٣٨

(٢) سورة الحجرات : ١٠



وأقطارها واختلفت لغاتها وألوانها فجمع سبحانه بين وحدة الأمة ووحداية الرب في قوله  
 تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَإِنَّ  
 هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٢)

ب- فأهل السنة والجماعة ، أهل الحق متمسكون بجبل الله المتين ، كالبنيان يشد بعضه بعضاً  
 كما وصفهم رسول الله ﷺ فقال ( إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ  
 أَصَابِعُهُ ) (٣)

فهم الطائفة الناجية المجتمع على الحق الناجية بين الفرق والطوائف الأخرى الهالكة كما قال  
 رسول الله ﷺ ( قَالَ تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى  
 مِثْلَ ذَلِكَ وَتَفَتَّرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ) (٤) وفي رواية زاد ( هي الجماعة ) (٥)

ج- ونهى سبحانه وتعالى عن التفرق والاختلاف في الدين ، فقال ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا  
 وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦) يقول الطبري في تفسيره  
 ((يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكونوا يا معشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب ،  
 واختلفوا في دين الله ، وأمره ونهيه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ من حجج الله فيما اختلفوا  
 فيه ، وعلموا الحق فيه ، فتعمدوا خلافه ، وخالفوا أمر الله ، ونقضوا عهده ، وميثاقه جراءة

(١) سورة الأنبياء : ٩٢

(٢) سورة المؤمنون : ٥٢

(٣) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب تشبيك الأصابع حديث (٤٨١) ، ومسلم كتاب البر والصلة باب تراحم

المؤمنين حديث (٢٥٨٥) ، والترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم حديث (١٩٢٨)

(٤) أخرجه الترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة حديث (٢٦٤٠) قَالَ أَبُو عِيْسَى الترمذي :

حديث أبي هريرة حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، أبو داود كتاب السنة باب مجانبة أهل الأهواء حديث (٤٥٩٦)

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب شرح السنة ، حديث (٤٥٩٧) قال الألباني : حسن .

(٦) سورة آل عمران : ١٠٥

على الله ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يعني وهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم . يقول جل ثناؤه فلا تفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم ، تفرق هؤلاء في دينهم ، ولا تفعلوا فعلهم ، وتستنوا في دينكم بسنتهم ، فيكون لكم من عذاب الله العظيم ، مثل الذي لهم .. ثم ساق بسنده عن الربيع في قوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ قال : هم أهل الكتاب نهي الله أهل الإسلام أن يتفرقوا ، ويختلفوا ، كما تفرق واختلف أهل الكتاب . قال الله عز وجل ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ثم ساق بسنده عن ابن عباس قوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ ونحو هذا في القرآن أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة ، فهامهم عن الاختلاف ، والفرقة ، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله . ثم ساق بسنده عن الحسن في قوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ قال : هم اليهود والنصارى))<sup>(١)</sup>

د- كما ذم سبحانه الاختلاف والتفرق في الدين ، فقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَّةٍ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> فجعل أهل الرحمة مستثنين من الاختلاف . وقال تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ سَرَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾<sup>(٥)</sup>

والوحدة الفكرية تقود إلى الوحدة السياسية ، وهي نتيجة من نتائجها ، والنصوص الشرعية تدعو كذلك إليها ، فمن ذلك :

(١) تفسير الطبري : ٣٩/٤

(٢) سورة الأنعام : ١٥٩

(٣) سورة هود : ١١٨-١١٩

(٤) سورة البقرة : ١٧٦

أ- أمر سبحانه وتعالى بالاعتصام بحبل الله تعالى ، وعدم التفرق فقال تعالى ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾<sup>(١)</sup> يقول الطبري (( يعني بذلك جل ثناؤه ، وتعلقوا بأسباب الله جميعاً ، يريد بذلك تعالى ذكره ، وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به ، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة ، والاجتماع على كلمة الحق ، والتسليم لأمر الله .

وأما الحبل فإنه السبب الذي يوصل به إلى البغية ، والحاجة ، ولذلك سمي الأمان حبلاً ، لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف ، والنجاة من الجزع ، والذعر . ومنه قول أعشى بني ثعلبة :

وإذا تجوزها حبال قبيلة  
أخذت من الأخرى إليك حبالها

ومنه قول الله عز وجل ﴿ إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ ﴾ وبنحو الذي قلنا في ذلك ... ثم ساق بسنده عن عبد الله بن مسعود أنه قال : في قوله ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ قال : الجماعة ((<sup>(٢)</sup>

ب- أمر النبي ﷺ بوجوب السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف ، الأمر الذي يؤدي إلى اجتماع كلمتهم ووحدة صفهم ، في مواجهة الأحداث والفتن التي تعصف بالمجتمع الإسلامي ، وتحاول النيل منه ، وتبث الفرقة والاختلاف بين الناس . يقول النبي ﷺ (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسَهُ رَبِيبَةً)<sup>(٣)</sup>

ج- وشدد النبي ﷺ في أمر هذه الوحدة الجامعة للأمة حتى حرم عليها أن يكون لها إمامان وأمر الأمة بأن تقتل الثاني منهما كائناً من كان أي في صلاحه وتقواه فقال ﷺ ( إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَأَقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا )<sup>(٤)</sup>

(١) سورة آل عمران : ١٠٣

(٢) تفسير الطبري : ٣٠/٤

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية حديث (٧١٤٢) ، وابن ماجه كتاب الجهاد باب طاعة الإمام حديث (٢٨٦٠)

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب إذا بويع لخليفتين ، حديث رقم (١٨٥٣)

د- وقد حث النبي ﷺ على لزوم جماعة المسلمين .

١- وقال ﷺ ( إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ) (١)

٢- وعن حذيفة رضي الله عنه قال ﷺ ( تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ) (٢)

٣- ومن الآثار الثابتة عن الصحابة والتابعين في الحث على لزوم الجماعة . فمنها :  
أ- ما أخرجه الإمام الترمذي عن جابر بن سمرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في خطبته المشهورة التي خطبها بالجابية ( عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ مُجْبُوْحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ ) (٣)

ب- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ( اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ فَإِنِّي أَكْرَهُ الْإِخْتِلَافَ حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ أَوْ أُمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي ) (٤)

ج- وروى محمد بن سيرين عن أبي مسعود الأنصاري (١) أنه وصى من سأله لما قتل عثمان ( عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة ) (٢) وقال قتادة ( أهل رحمة رحمة الله أهل الجماعة وإن تفرقت ديارهم وأبدانهم ) (٣)

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية باب النهي عن كثرة المسائل حديث (١٧١٥) ، وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث (٨١٣٤ ، ٨٥٠١ ، ٨٥٨١)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة حديث (٣٦٠٦) ، ومسلم كتاب الأمانة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين حديث (١٨٤٧) ، وأبو داود كتاب الفتن باب ذكر الفتن حديث (٤٢٤٤)

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة حديث (٢١٦٥) قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة ، حديث (١١٥)

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب مناقب علي رضي الله عنه ، حديث رقم (٣٧٠٧)

فهذه المنقولات من النصوص الشرعية وأقوال الصحابة وغيرهم ، تدعو إلى الاجتماع (الوحدة الفكرية ، والوحدة (السياسية) بين المسلمين ، وتنبذ الفرقة والخلاف بينهم .

### المطلب السادس : بيان المعتقدات الباطلة والحماية منها

من أهم آثار المنقولات الإيجابية في العقيدة ، بيان المعتقدات الباطلة والحماية منها ، فمن أهم المعتقدات الباطلة التي تكون في العقيدة :

١- الشرك بأنواعه ، ٢-ابتداع البدع والخرافات في الدين .

ولعل من المناسب الكلام عن النوع الأول : الشرك وأنواعه ، وكيف كان للمنقولات الدينية ، الأثر في بيان عقيدة الشرك ، والحماية منها . حتى لا يطول بنا المقام ، وقد تناولت كتب العقيدة النوع الثاني بشكل مفصل .

### **تعريف الشرك وأنواعه :**

والشرك ضد التوحيد ، وهو ثلاثة أنواع : شرك أكبر ، وشرك أصغر ، وشرك خفي .  
والشرك ، هو صرف أي نوع من العبادة لغير الله تعالى ، أو اعتقاد شريك لله تعالى في الإلهية أو الربوبية أو الأسماء والصفات (٤).  
وأنواع العبادة كثيرة منها : الدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والاستعاذة والاستغاثة والمحبة والتوكل والإنابة والسجود والركوع والجهاد .

---

(١) هو أبو مسعود البدرى ، لم يشهد بدرأ على الصحيح وإنما نزل ماء بيدر فشهر بذلك ، وكان ممن شهد بيعة العقبة ، وكان شابا . روى أحاديث كثيرة ، وهو معدود في علماء الصحابة نزل الكوفة ، واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة الأنصاري . توفي سنة ٣٩هـ ( انظر سير أعلام النبلاء ٢/٤٩٣ )

(٢) فتح الباري لابن حجر ، ٣١٦/١٣

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٦٦/٢

(٤) انظر فتح المجدد في شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ص ٥٩ ، الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة الثانية ١٤١١هـ ، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ ، ص ٢٦-٢٧ .

فهذه الأنواع وغيرها إذا صرف شيء منها لغير الله تعالى صار شركاً أكبر ؛ لأنه وُضِعَ للعبادة في غير موضعها ، وصَرَفَ لها لغير مستحقها ، وذلك أعظم الظلم ، قال تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١)

### خطورة الشرك ، والتحذير منه :

الشرك هو الذنب الأعظم ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه ، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة : إن شاء غفره لمن لقيه به ، وإن شاء عذبه به . وهذا يوجب خوف العبد من الوقوع فيه ، لخطورته ، فهو يحبط العمل كما قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) وقال الله تعالى لرسوله محمد ﷺ ﴿ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣)

وصاحبه خالد مخلد في نار جهنم لا يغفر الله له ، ولا يدخله الجنة ، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِإِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٥)

فالشرك أعظم جريمة وأفظع ظلم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ (٦) وقال تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

(١) سورة لقمان : ١٣

(٢) سورة الأنعام : ٨٨

(٣) سورة الزمر : ٦٥

(٤) سورة النساء : ٤٨

(٥) سورة المائدة : ٧٢

(٦) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب قتل الولد خشية أن يأكل معه حديث (٦٠٠١) ، ومسلم كتاب الإيمان باب

كون الشرك أقبح الذنوب حديث (٨٦)

﴿<sup>(١)</sup> وذلك لأنه تنقص لله عز وجل ومساواة لغيره به ، وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>

### أقسام الشرك :

القسم الأول : الشرك الأكبر ، وهو - كما سبق - صرف أي نوع من العبادة لغير الله، أو اعتقاد شريك لله في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات . أو هو أن يجعل لله نداً يعبده كما يعبد الله . فيدعوه كما يدعو الله ، ويسأله كما يسأل الله ، ويرجوه كما يرجو الله ، ويحبه كما يحب الله ، ويخشاه كما يخشى الله<sup>(٤)</sup> . وهذا هو الذي قال الله فيه ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾<sup>(٦)</sup>

### أنواع الشرك : وهو أربعة أنواع وهي :

١-شرك الدعوة ، أي الدعاء ، قال تعالى عن المشركين ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّهْم إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>

٢-شرك النية ، والإرادة والقصد . كأن يعمل الإنسان عملاً صالحاً يريد به الدنيا كالذي يجاهد للغنيمة أو للحمية . والدليل قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ

(١) سورة لقمان : ١٣

(٢) سورة النساء : ٤٨

(٣) سورة البقرة : ٢٢

(٤) انظر تيسير العزيز الحميد ، ص ٢٩

(٥) سورة النساء : ٣٦

(٦) سورة النحل : ٣٦

(٧) سورة العنكبوت : ٦٥

أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُحْسِنُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا  
وَيَنْظُرُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (١)

٣-شرك الطاعة . والدليل قوله تعالى ﴿ أَنْتَخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا  
يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾ (٢) والمقصود بالآية طاعة العلماء والأمراء والعباد في المعصية أي في تحليل  
ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله . كما فسرها النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما سأله فقال: لسنا  
نعبدهم ، فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية (٣) .

٤-شرك المحبة . والمراد بالمحبة هنا : محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع وكمال الطاعة  
وإيثار المحبوب على غيره ؛ فهذه المحبة خالصة لله ، لا يجوز أن يشرك معه فيها  
أحد (٤) . والدليل قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعَذَابِ ﴿٥﴾ (٥)

القسم الثاني : الشرك الأصغر ، وهو الريا ، والتصنع للمخلوق ، وعدم الإخلاص لله تعالى  
في العبادة ، بحيث يعمل لحظ نفسه تارة ، ولطلب الدنيا تارة ، ولطلب المنزلة والجاه تارة ،  
فله من عمله نصيب ، ولغيره منه نصيب ، ويتبع هذا النوع الشرك بالله في الألفاظ كالحلف  
بغير الله ، وقول : ما شاء الله وشئت ، وما لي إلا الله وأنت (٦) . فهو كل ذنب ورد تسميته  
شركاً ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر .

وقد يكون شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده .

(١) سورة هود : ١٥-١٦

(٢) سورة التوبة : ٣١

(٣) انظر العقد الفريد ( الرسالة الثالثة : أنواع التوحيد وأنواع الشرك ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن ) ص ٣٤٠-٣٤١

(٤) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، صالح الفوزان ، ص ٨٤ ، دار ابن خزيمة الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ

(٥) سورة البقرة : ١٦٥

(٦) انظر تيسير العزيز الحميد ، سليمان بن عبد الله ، ص ٢٩



وهذا النوع من الشرك (الشرك الأصغر) وإن كان لا يخرج من الملة فإن صاحبه على خطر عظيم ، وينقص من أجره شيء كثير ، وقد يحبط به العمل ، ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يُفَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُفَاتِلُ لِيُذَكَّرَ وَيُفَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ عَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ (٢)

وفي المسند أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ قَالُوا وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً .

وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ (٣)

وفي النهي عن هذا الشرك قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٤)

**القسم الثالث الشرك الخفي :** وهو كأن يزين المصلي صلاته لما يرى من نظر رجل إليه . أو أن يعمل الرجل العمل لله لكن يزيد فيه صفة كتحسينه وتطويله ونحو ذلك لما يرى من نظر

(١) أخرجه البخاري كتاب فرض الخمس باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره حديث (٣١٢٦) ، ومسلم كتاب

الأمانة باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا حديث (١٩٠٤)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد باب من أشرك في عمله غير الله حديث (٢٩٨٥) ، وابن ماجه كتاب الزهد باب

الرياء والسمعة حديث (٤٢٠٢) ، وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث (٧٩٣٩)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار حديث (٢٣١١٩) قال الشيخ شعيب : حديث حسن صحيح .

(٤) سورة الكهف : ١١٠

رجل ، فهذا هو الشرك الخفي ، وهو الرياء والحامل له على ذلك هو حب الرياسة والجاه عند الناس<sup>(١)</sup> . (( وهو من أضر غوائل النفس ، وبواطن مكائدها ، يبتلى به العلماء، والعباد والمشمرون عن ساق الجد ، لسلوك طريق الآخرة ، فإنهم مهما قهروا أنفسهم ، وفطموها عن الشهوات ، وصانوها عن الشبهات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة إلى الظاهر بالخير وإظهار العلم والعمل ، فوجدت مخلصاً من مشقة المجاهدة إلى لذة القبول عند الخلق ، ولم يقتنع باطلاع الخالق تبارك وتعالى ، وفرحت بحمد الناس ، ولم تقتنع بحمد الله وحده ، فأحببت مدحهم، وتبركهم بمشاهدته وخدمته وإكرامه وتقديمه في المحافل ، فأصابته النفس في ذلك أعظم اللذات ، وأعظم الشهوات وهو يظن أن حياته بالله تعالى وعباداته ، وإنما حياته هذه الشهوة الخفية التي تعمى عن دركها العقول النافذة . قد أثبت اسمه عند الله من المنافقين ، وهو يظن أنه عند الله من عباده المقربين ، وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون، ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة ))<sup>(٢)</sup>

والدليل عليه عن أبي موسى الأشعري قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال ( يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَحْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَزْنٍ وَقَيْسُ بْنُ الْمُضَارِبِ فَقَالَا وَاللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتُ أَوْ لَنَأْتِيَنَّ عُمَرَ مَأْدُونٌ لَنَا أَوْ غَيْرَ مَأْدُونٍ قَالَ بَلْ أَخْرُجُ مِمَّا قُلْتُ حَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَحْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَحْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ<sup>(٣)</sup> ) وكفارته ، هو قول " اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، واستغفرك من الذنب الذي لا أعلم " كما جاء في الحديث السابق .

(١) تيسير العزيز الحميد ، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ ، ص ٤٧٢

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٧٢-٤٧٣

(٣) أخرجه أحمد في مسند الكوفيين حديث (١٩١٠٩) قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف .

## التحذير من وسائل الشرك :

وقد نهى النبي ﷺ وحذر من كل ما يفضي إلى الشرك : فحذر أمته من كل طريق يؤدي إلى الشرك ؛ لما فيه من هدم الدين ، وضياع الحق ، فنهاهم عن الابتداع في الدين ، لأنه باب الانحراف والفساد ، وبين أن الاعتصام بسنته ﷺ هو الطريق الحق والمنهج السليم ليقبى الدين نقياً صافياً من كدر الشرك والبدعة .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ (١)

وقال ﷺ ( أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ) (٢)

وكان مما شدد عليه النبي ﷺ مسألة القبور ؛ خوفاً من عبادتها ، ووضع الضوابط الواقية لذلك ، مثل :

١ - تحريم الغلو في الأولياء والصالحين ؛ لأنه يؤدي إلى عبادتهم ، قال ﷺ ( وَإِيَّاكُمْ وَالْعُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوُّ فِي الدِّينِ ) (٣) ونهى عن الغلو في حقه في تعظيمه ومدحه ، وغيره من باب أولى ؛ لأنه يؤدي إلى إشراك المخلوقين في حق الخالق سبحانه وتعالى . ولهذا قال النبي ﷺ ( لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ) (٤) والإطراء هو مجاوزة الحد في مدحه ، أي : لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصراني في عيسى بن مريم عليه السلام حتى ادعوا فيه الألوهية .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور حديث (٢٦٩٧) ، ومسلم كتاب الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة حديث (١٧١٨)

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة حديث (٤٦٠٧) ، قال الشيخ الألباني صحيح .

(٣) أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج باب التقاط الحصى حديث رقم (٣٠٥٧) قال الشيخ الألباني صحيح .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى {واذكر في الكتاب مريم} حديث (٣٤٤٥)

(( إنما أنا عبد ؛ فقولوا : عبد الله ورسوله ؛ كما وصفني ربي بذلك . كما في قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٢) وقوله ﴿ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا ﴾ (١) وقوله ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٣) ))

فأبى أهل العناد من المبتدعة إلا مخالفة أمره وارتكاب نهيهِ ، فعظموه بما نهاهم عنه وحذرهم منه ، وناقضوه أعظم مناقضة ، وشابهوا النصارى في غلوهم وشركهم ، وجرى منهم من الغلو في حقه ﷺ بما هو صريح الشرك في نثرهم وشعرهم ، كقول البوصيري<sup>(٤)</sup> في (( البردة )) يخاطب النبي ﷺ :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به  
سواك عند حلول الحادث العمم  
وما بعده من الأبيات التي مضمونها توجيه الدعاء والعياذ واللياذ إلى الرسول ﷺ وطلب  
تفريج الكربات منه في أضيق الحالات وأشد الصعوبات ونسي الله عز وجل !!<sup>(٥)</sup>

٢- تحريم البناء على القبور : كبناء الغرف عليها أو تخصيصها أو زخرفتها . فعن جابرٍ قَالَ  
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَخْصَّصَ الْقَبْرُ (٦)

٣- تحريم الصلاة عند القبر : كأن يُبنى مسجد عند القبر أو يصلى عنده بلا مسجد ، فلا  
يجوز شيء من ذلك ، وبناء المسجد على القبر أشد إثمًا وجرمًا ، قال ﷺ ( أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ

(١) سورة الكهف : ١

(٢) سورة الفرقان : ١

(٣) سورة الجن : ١٩

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجي البوصيري ، صوفي ، نظم ، من مصنفاته : قصيدة

الكواكب الدرية في مدح خير البرية ، المعروفة : بالبردة ، توفي سنة ٦٩٤ هـ ( انظر معجم المؤلفين ٣/٣١٧ )

(٥) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، صالح فوزان الفوزان ، ص ٧٥-٨٥

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن تخصيص القبر حديث (٩٧٠) ، والترمذي كتاب الجنائز باب ما

جاء في كراهية تخصيص القبر حديث (١٠٥٢) ، والنسائي كتاب الجنائز باب تخصيص القبور حديث (٢٠٢٩)

قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ إِلَّا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي  
أَنْهَأَكُم عَنْ ذَلِكَ ) (١)

٤- نهي عن الصلاة عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ؛ لما في ذلك من التشبه بالذين  
يسجدون لها في هذه الأوقات . فعن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ  
النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا (٢)  
كل هذا حذر منه صيانة للتوحيد ، وحماية من الوقوع في الشرك ، وسداً للوسائل والذرائع  
التي تفضي إليه .

ومع هذا البيان التام والاحتياط الشديد في المنقولات الشرعية من القرآن الكريم ، والسنة  
النبوية الصحيحة ، الذي يبعد الأمة عن الشرك خالف القبوريون سنة رسول الله ﷺ وعصوا  
أمره وارتكبوا ما نهاهم عنه ؛ فشيّدوا القباب على القبور ، وبنوا عليها المساجد ، وزينوها  
بأنواع الزخارف ، وصرفوا لها أنواعاً من العبادة من دون الله .

قال الإمام ابن القيم (( ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور ، وما أمر به ونهى عنه ،  
وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم ؛ رأي أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له  
بحيث لا يجتمعان أبداً فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور ، وهؤلاء يصلون عندها ،  
ونهى عن اتخاذها مساجد ، وهؤلاء يبنون عليها المساجد ، ويسمونّها مشاهد مضاهة لبيوت  
الله تعالى . ونهى عن إيقاد السرج عليها ، وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها  
، ونهى أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك ويجمعون لها كاجتماعهم للعيد أو  
أكثر . وأمر بتسويتها ، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي قال : قال علي  
بن أبي طالب ﷺ : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أن لا تدع تمثالاً إلا  
طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ؟

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور حديث (٥٣٢)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج باب الطواف بعد الصبح والعصر (١٦٢٩) ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين

وفي صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين ، ويرفعونها عن الأرض كالبيت ، ويعقدون عليها القباب . ونهى عن تخصيص القبر والبناء عليه ، كما روى مسلم في صحيحه عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ عن تخصيص القبر ، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه بناء .

ونهى عن الكتابة عليها . كما روى أبو داود والترمذي في سننهما عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن تخصص القبور وأن يكتب عليها قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن وغيره .

ونهى أن يزداد عليها غير تراها كما روى أبو داود من حديث جابر أيضاً : أن رسول صلى الله عليه وسلم نهى أن يخصص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه وهؤلاء يزيدون عليه سوى التراب الآجر والأحجار والجص . ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبنى القبر بآجر وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره وأوصى الأسود بن يزيد : أن لا تجعلوا على قبوري آجرًا . وقال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون الآجر على قبورهم ((<sup>١</sup>)

وهكذا نرى كيف كان للمنقولات الدينية من النصوص الشرعية وأقوال العلماء الأثر بيان المعتقدات الباطلة والحماية منها .

---

(١) إغاثة اللهفان ، ابن قيم الجوزية ، ١/١٩٥-١٩٦ ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ ، ت/ محمد حامد الفقي .

## المبحث الثاني : الآثار السلبية .

### المطلب الأول : بث روح الإلحاد وإنكار الغيبيات .

من الآثار السلبية للمنقولات في العقيدة ، بث روح الإلحاد وإنكار الغيبيات ، ويظهر هذا الأثر من خلال المنقولات عن أصحاب المذاهب والأفكار الضالة ، كالمذهب الماسوني<sup>(١)</sup> والشيوعي<sup>(٢)</sup> والعلماني<sup>(٣)</sup> . أو المنقولات عن الفكر الغربي والشرقي ، كالنظريات والفلسفات المادية الهدامة . فلتلك المنقولات آثار سلبية عظيمة في العقيدة ، حيث تساعد على نشر فكر الإلحاد ، وإنكار جميع الغيبيات ، والبعث والجزاء بعد الموت ، واليوم الآخر ، وما يتصل به من غيبيات ، والإيمان بالمحسوس أو المادة فقط . وابتداء أعرف معنى الإلحاد ، والغيب .

**معنى الإلحاد لغة :** مأخوذ من الإلحاد بمعنى الميل ، يقال أُلْحِد فلان : أي مال عن الحق<sup>(٤)</sup> . فهو الميل والعدول والجور والظلم ، قال تعالى ﴿ وَنَلِّهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> أي : يجورون في أسمائه عز وجل عن الحق ، فحقيقة الإلحاد الميل بها عما جعلت له ، إما بأن يسمي بها من لا يستحقها ، كتسمية المشركين بها لألهتهم ، فاسم ( اللات ) من الاسم الأعظم ( الله ) واسم ( العزى ) من العزيز ، ونحو ذلك . وإما بنفي معانيها وتحريفها ، وأن يجعل لها معنى ما أَرَادَهُ اللهُ ولا رسوله ، وإما أن يشبه بها غيرها<sup>(٦)</sup> .

(١) الماسونية : منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم ، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد . ( انظر موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٤٤٩ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ )

(٢) الشيوعية : مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي . ( انظر المرجع السابق ص ٣٠٩ )

(٣) العلمانية : مذهب يدعو إلى فصل الدين عن الحياة ، وقيام الحياة على أساس العلم المطلق ، المادي النفعي . ( انظر المرجع السابق ص ٣٦٧ )

(٤) انظر المفردات ، للأصفهاني ، ص ٧٣٧

(٥) سورة الأعراف : ١٨٠

(٦) انظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ، ص ٣١٠

وقال تعالى أيضاً ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا أَهْمَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِيَ ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١)

**والإلحاد في الاصطلاح المعاصر** (( إنكار وجود الله ، والقول بأن الكون وجد بلا خالق أو أن المادة أزلية أبدية ، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت )) (٢) والملحد : هو الذي ينكر وجود الخالق ، وينكر الغيب ولا يؤمن به .

**وأما الغيب في اللغة والاصطلاح:** فيطلق على كل ما غاب عن العقول أو عن الأنظار (٣) .

وقال الأصفهاني (( مصدر غابت الشمس وغيرها : إذا استترت عن العين ، يقال غاب عني كذا . قال تعالى ﴿ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [النمل : ٢٠] ، واستعمل في كل غائب عن الحاسة ، وعما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب ، والغيب في قوله تعالى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿ [البقرة : ٣] ما لا يقع تحت الحواس ولا تُقتضيه بدائه العقول ، وإنما يُعْلَمُ بخبر الأنبياء عليهم السلام ، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد )) (٤)

فالإيمان بالغيب : هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، والجنة والنار ، والبعث بعد الموت . (٥) ، وجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلية والمستقبلية ، وأحوال الآخرة ، وحقيقة صفات الله تعالى وكيفيةها ، وما أخبر به الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام من ذلك

## تاريخ الإلحاد في الفكر البشري :

(١) سورة فصلت : ٤٠

(٢) مذاهب فكرية معاصرة ، مُجد قطب ، ص ٦٠٥ ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ

(٣) انظر لسان العرب مادة (غيب) ، ٦٥٤/١

(٤) مفردات القرآن ، ص ٦١٦-٦١٧

(٥) انظر تفسير ابن كثير ، ٦٥/١



لم يكن الإلحاد ظاهرة منتشرة في البشرية ؛ لأن الإيمان بالله عز وجل ووجوده ، أمر فطري في النفس البشرية ، غير أن بعض مشركي العرب ، وهم الدهرية ، الذين جاء ذكرهم في القرآن ، ورد أنهم أنكروا البعث بعد الموت مع إيمانهم بالله تعالى في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (١)

وقد ظهر الإلحاد بشكل كبير وأصبحت له منظمات وجمعيات ودول كبيرة في العصر الحديث ، وذلك بسبب خطط اليهود الماكرة لنشر الإلحاد في الناس ، وجعله مذهباً ، وإقامة منظمات ودول كبيرة تدين به ، وقد عملوا لتحقيق هذا الهدف من أجل إقامة دولتهم الكبرى ، التي يطمعون بها ، وتحكم العالم كله . فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون ((البروتوكول الرابع )) (( يجب علينا أن نقضي على كل الأديان وأن ننزع من عقول الكوييم الاعتقاد بالله وبالروح ، وأن نحل محلها صيغاً حسابية وحاجات مادية )) (٢)

وتظهر آثار المنقولات في بث روح الإلحاد وإنكار الغيبات ، من خلال المنقولات عن زعماء الفكر الشيوعي ، والماسوني ، والعلماني ، التي تدعو إلى الإلحاد ، والكفر بالأديان جميعها ، والسخرية منها .

**أثر المنقولات التي لها أثر في بث روح الإلحاد وإنكار الغيبات :**

فمن المنقولات التي لها أثر في بث روح الإلحاد وإنكار الغيبات ما يلي :

١- فمّن أقوال زعماء الفكر الشيوعي ، ما جاء في البيان الشيوعي الذي أصدره معلم

الشيوعية الأول اليهودي ﴿﴿ كارل ماركس ﴾﴾ ورفيقه ﴿﴿ إنجلز ﴾﴾ ما يلي :

أ- (( إن القوانين والقواعد الأخلاقية والأديان أوهاام بورجوازية تستر خلفها مصالح بورجوازية ... والدين هو الأفيون الذي يخذّر الشعب لتسهيل سرقة ، وإن الدين كان وسيلة الإخضاع الروحي ، كما كانت الدولة وسيلة الإخضاع الاقتصادي ...

(١) سورة الجاثية : ٢٤

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة / إحسان حقي ، ص ٥٠ ، دار النفائس بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ

وأما ما وُجّه للشيوعية من تهم دينية وفلسفية وأخلاقية فلا يستحق بحثاً عميقاً...!!<sup>(١)</sup>

ب- وقال إنجلز (( إن أول كلمة يقوها الدين أكذوبة ))<sup>(٢)</sup>

ج- وقال ماركس (( يجب أن نقضي على فكرة الله . فهي الحجر الأساسي الذي تقوم عليه الحضارة الفاسدة ، والذي كان سبباً في اضطراب اجتماعي هائل ))<sup>(٣)</sup>

د- وجاء في خطاب ( لينين ) ألقاه في المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعي ، الذي عقد في تشرين الأول من عام ( ١٩٢٠ م ) ما يلي :

(( إننا لا نؤمن بإله ، ونحن نعرف كل المعرفة ، أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبورجوازيين ، لا يخاطبوننا باسم الإله ، إلا استغلالاً ومحافظه على مصالحهم ، إننا نكر بشدة جميع الأسس الأخلاقية التي صدرت من طاقات وراء الطبيعة غير الإنسان ، والتي لا تتفق مع أفكارنا الطبقية .

ونؤكد أن كلّ هذا مكر وخداع ، وهو ستار على عقول الفلاحين والعمال لصالح الاستعمار والإقطاع .

ونعلن أن نظامنا لا يتبع إلا ثمرة النضال البروليتاري فمبدأ جميع نظمنا الأخلاقية هو الحفاظ على الجهود لطبقة البروليتاريا ))<sup>(٤)</sup>

وحين سمع الكاتب الروسي ( ماكسم جوركي ) هذا الكلام من ( لينين ) لم يرض عنه ، فامتنع عن حضور جلسات الحزب ، ولما افتقده ( لينين ) فترة من الزمن أرسل إليه من يحضره ، فامتنع عن الحضور بحجة أنه يبحث عن الإله ... فكتب إليه ( لينين ) يقول له : (( إن

(١) كواشف زيوف ، الميداني ، ص ٨٦

(٢) الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه ، محمود عثمان ، ص ٢٧٦ ، مكتبة الأنجلو القاهرة .

(٣) المرجع السابق .

(٤) كواشف زيوف ، الميداني ، ص ٨٧

البحث عن الله لا فائدة منه ، ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ وبدون أن تزرع لا تستطيع أن تحصد ، وليس لك إله لأنك لم تخلقه بعد ، والآلهة لا يبحث عنها وإنما تُخلَق ))  
!! (١)

وحيث هاجمت بعض الصحف العالمية موجة الإلحاد فيما يسمى بالاتحاد السوفيتي - سابقاً- ردت على ذلك صحيفة ﴿برافدا﴾ الناطقة بلسان الحزب الشيوعي ، وسياسة الدولة ومبادئها ، بقولها : (( ومن قال إننا لا نؤمن بشيء ؟ إن من يقول ذلك يتجنى علينا ، ولا يذكر حقيقة وضعنا . نحن نؤمن بثلاثة أشياء : ﴿كارل ماركس﴾ و ﴿لينين﴾ و ﴿ستالين﴾ . ولا نؤمن بثلاثة أشياء : ﴿الله - الدين - الملكية الخاصة﴾ ... )) (٢)

ذ- إن نشر الإلحاد ، وإنكار الغيبات من أهم مبادئ الفكر الشيوعي . فقد كتبت جريدة ﴿تركمنسكا اسكرا﴾ الشيوعية ، التي تصدر في تركمانستان بالاتحاد السوفيتي بعددها الصادر يوم ١٥ آذار ما يلي (٣) : (( إن نشر الإلحاد هو جزء من النظرية الشيوعية ، والملاحظ أن تأثير علماء الدين على عقول الناس وقلوبهم ما زال قوياً ، وإنه لا يجوز أن نقف مكتوفي الأيدي ، وننتظر أن يزول هذا التأثير بمحض إرادته )) (٤)

ذ- ويقول ( ستالين ) عن الدين وواجب الحزب الشيوعي نحوه (( لا يمكن أن يقف الحزب الشيوعي موقفاً محايداً من الدين ، لأن الدين نقيض العلم )) (٥)

ك- وقد ورد في تعليمات الحزب الشيوعي الرسمية عام ١٩٤٩م إلى المعلمين في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي (( إن المعلم الذي يؤمن على تعليم النشء لا يمكنه ولا يجب أن يكون

(١) المرجع السابق ، ص ٨٨

(٢) المرجع السابق .

(٣) نشرت هذا الخبر جريدة ( الندوة ) بعددها ( ٧٤٤٩ ) الصادر في ١٠ ، أيلول ١٩٨٣م

(٤) كواشف زيوف ، ص ٨٩

(٥) الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه ، محمود عثمان ، ص ٢٧٧

محايداً في موقفه من الدين . إن عليه لا أن يتخلص من الإيمان فحسب ، بل أن يقوم بدور إيجابي في الدعوة إلى عدم الإيمان بوجود إله ، وأن يكون داعية متحمساً إلى الإلحاد ((<sup>(١)</sup>)

ل-ومن الأقوال المشهورة التي تنقل عن الشيوعيين ، التي تفسر الغاية من الحياة وما بعد الموت ، قولهم ( ما هي إلا أرحام تدفع ، وأرض تبتلع ) أي أن الحياة عبارة عن أرحام يولد منها الناس ، ثم بعد ذلك لا بعث ولا جزاء ، إنما هي أرض تأكل وتبتلع ما يوضع فيها . هذه هي نظرهم إلى الحياة وحقيقة الوجود الإنساني على الأرض ، فلا غاية ، ولا هدف .

وصدق الله العظيم ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿٢﴾ وقال تعالى ﴿ أَفَتَجِدُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرْمِينَ ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣﴾

م-بل يعتبر الشيوعيون الأديان مخدراً يخدر الناس ، وتمنيهم بالأمان الكاذبة ، وتدفعهم للقبول بالواقع المهيمن ، فمن أقوالهم المشهورة في ذلك ( الدين أفيون الشعوب ) يخدر أتباعه بالأمل في الآخرة فلا يطلبون الإنصاف ولا النعيم في الدنيا .

والحقيقة أن الشيوعية هي الأحق بهذا الوصف ، بأنها (( أفيون الشعوب الرخيص . وخرتها المبذولة ، يبلغ من سخفها أنها تصم الدين بهذه الوصمة وتذهل عن حقيقتها هي عن غباء مفرط أو عن لاجحة في المكابرة والإنكار . وهذا القول الهراء عن الدين آخر وصف يمكن أن ينطبق عليه وأول وصف ينطبق على مذهب " كارل ماركس " بجميع معانيه . فالشعور بالمسؤولية والمسكرات نقيضان ، وما من دين إلا وهو يوقظ في نفس المتدين شعوراً حاضراً بالمسؤولية في السر والعلانية ، ويجعله على حذر من مقارفة الذنوب بينه وبين ضميره ، ويوحى إلى الفقراء والأغنياء على السواء أنهم لن يستحقوا أجراً بغير علم وبغير جزاء . وشتان بين هذا وقول القائلين : إن الدين يخدر المرء كما تخدره المسكرات وعقاقير الأفيون . إنما المسكر حقاً هو مذهب " كارل ماركس " من جميع نواحيه . لأنه يرفع عن الضمير شعوره

(١) المرجع السابق .

(٢) سورة المؤمنون : ١١٥-١١٦

(٣) سورة القلم : ٣٥-٣٦

بالمسؤولية ، ويغريه بالتطاول والبذاء على ذوى الأقدار والعظماء ))<sup>(١)</sup> ويكذب ذلك القول ؛ لأن الدين يأمر المسلم بأن لا ينسى نصيبه من الدنيا ويحثه على دفع المظالم ومنع الشرور ويعلم المسلم احترام الحرية ، ويثور على الذلة والهوان. هذه بعض المنقولات عن زعماء الفكر الشيوعي التي لها الأثر الكبير في نشر الإلحاد وإنكار الغيبات .

٢- ولعل من أهم النظريات الحديثة التي كان لها أثر كبير في نشر الإلحاد وإنكار الغيب، نظرية ( دارون ) وهي ما تسمى بنظرية ( النشو والارتقاء الذاتي ) حيث كان الناس قبل ظهور النظرية يدعون إلى ﴿ حرية الاعتقاد ﴾ بسبب الثورة الفرنسية ، ولكنهم بعدها أعلنوا إلحادهم الذي انتشر بطريقة عجيبة وانتقل من أوروبا إلى بقاع العالم . فقد سيطرت الأفكار المادية على عقول الطبقة المثقفة ، وأوحت بمادية الإنسان وخضوعه لقوانين المادة . فتخلت جموع غفيرة من الناس عن إيمانها بالله تعالى تخلياً تاماً أو شبه تام . وقد رأى الملاحدة وأصحاب الفكر المادي في آراء ﴿ دارون ﴾ أساساً يمكن أن يدعم مذهبهم ، فاتخذوها أساساً يروجون لها في ميادين العلم ، ويعتبرونها ﴿ نظرية ﴾ مع أنها لا ترقى في سلم البحث العلمي عن كونها ﴿ فرضية ﴾ وبعد أن أطلقوا عليها زوراً وتزيفاً عنوان ﴿ نظرية ﴾ وأضافوا إليها فكرة جديدة ، وهي أن نظرية التطور قادرة على تفسير نشأة الخلق ، ونشأة الحياة ، من مادة الكون الأولى التي هي سديم غازي ، أي سحابة غازية مؤلفة من أدنى الغازات تركيباً ، وأن هذا التطور قد كان تطوراً ذاتياً ، وليس ذا حاجة إلى تدخل خالق ذي قدرة وعلم وحكمة ، فالتطور بطبيعته الذاتية قد أجرى هذه التغييرات العظيمة التي نشاهدها في الكون وفي أنفسنا .

وانطلقت الأجهزة اليهودية العالمية ضمن خطط مرسومة ، تروج لهذه النظرية المدّعاة ، في أسواق العلم ، وفي ميادين الثقافة ، وفي أجهزة الإعلام المختلفة ، وتمجّد بها وبواضعها داروين ، وترفعه إلى درجة غير عادية .<sup>(٢)</sup>

(١) لا شيوعية ولا استعمار ، عباس محمود العقاد ، ص ٣٠-٢١ ، دار الهلال ، ١٩٧٥م ، العدد ( ٨٠ )

(٢) انظر كواشف زيوف ، الميداني ، ص ٣١٨-٣١٩

## خلاصة نظرية ❖ داروين ❖ :

تقوم نظرية دارون على فكرة أن الكائنات الحية تسير في تطورها مرتقية من أدنى الأحياء إلى الأعلى فالأعلى ، وأن الإنسان قد كان قمة تطورها .  
وبقاء بعض الأنواع وانقراض بعضها يرجع إلى ظاهرة الصراع من أجل البقاء ، فالبقاء يكون للنوع المكافح الأفضل . وأما النوع الحامل الذي لا يكافح من أجل البقاء فإنه يضم ، ثم يضمحل ، ثم ينقرض .

كانت هذه النظرية الدارونية في عالم الأحياء ، ثم عمت حتى شملت الوجود المادي كله ، من الغاز السديمي الأول حتى المجرات فالكواكب ، فالمواد الصالحة لظهور الحياة ، فالنبات ، فالحيوان ، وأمسى التطور مذهباً .

وجمهور أهل البحث والنظر العلمي المعاصرين ، والمشتغلين بعلم الأحياء ، أن ما يسمى بنظرية التطور لا يرقى إلى مستوى ❖ النظرية ❖ بل هو لدى التحقيق لا يزال في مستوى ❖ الفرضية ❖<sup>(١)</sup> .

كما أنه لم يوجد حتى اليوم دليل واقعي مشاهد ولو معملياً يرجح صحتها ، ولو مثال واحد من الأمثلة فلم يشاهد أي نوع من الأحياء أنه تطور تطوراً ذاتياً مع مرور السنين ، ولكن القائلين بمذهب التطور يتمسكون به ، لأنه لا خيار لهم إلا أن يؤمنوا بالحق الرباني المباشر في الخلق والإيجاد .

يقول ( سير آرثر كيث ) وهو من المتمسكين بمذهب التطور والارتقاء . (( إن نظرية النشوء والارتقاء غير ثابتة علمياً ، ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان ، ونحن لا نؤمن بها إلا لأن الخيار الوحيد بعد ذلك هو الإيمان بالخلق الخاص المباشر ، وهذا لا يمكن حتى التفكير فيه ))<sup>(٢)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢١

(٢) صراع مع الملاحظة حتى العظم ، عبد الرحمن الميداني ، ص ٢٨٧ ، دار القلم دمشق ، ط (٤) ١٤٠٥ هـ

كما أنه من المستحيل أن يكون للمصادفة أثر في إحداث التطور الكوني المدعى ، وهي مرفوضة علمياً ورياضياً وواقعياً ، مهما تهرب الماديون من البراهين العقلية والعلمية . فسر الحياة التي تدب في المادة ، هي نفخة ربانية روحية في المادة ، والمادة وعاء لها . وقد أجرى علماء الأحياء عدة تجارب ، فتوصلوا إلى أنه لا يمكن أن تتحول المادة ذاتياً إلى مادة حية ، وأن الحي لا بد أن يتولد عن حي أو يشتق من حيّ .

وقد نقل وحيد الدين خان عن ( هكسلي ) ( ت ١٩٦٣م ) <sup>(١)</sup> قوله (( لو جلست ستة من القردة على آلات كتابة ، وظلت تضرب على حروفها بلايين السنين ، فلا نستبعد أن نجد في بعض الأوراق الأخيرة التي كتبتها قصيدة من قصائد " شكسبير " ، فكذلك الكون الموجود الآن ، إنما وجد نتيجة لعمليات عمياء ، وظلت تدور في " المادة " لبلايين السنين))<sup>(٢)</sup>

فقال وحيد الدين خان معلقاً على ذلك الكلام (( إن أي كلام من هذا القبيل لغو مثير بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان ، فإن جميع علومنا تجهل - إلى يوم الناس هذا - أية مصادفة أنتجت واقعاً عظيماً ذا روح عجيبة ، في روعة الكون ))<sup>(٣)</sup>

ويقول ( كريسي موريسون ) مبيناً استحالة وجود الكون بالصدفة ((خذ عشرة بنسات ، كلا منها على حدة ، وضع عليها أرقام مسلسلة ، من ١-١٠ ، ثم ضعها في جيبك ، وهزها هزاً شديداً . ثم حاول أن تسحبها من جيبك حسب ترتيبها ، من ١-١٠ إن فرصة سحب البنس رقم (١) هي بنسبة ١ إلى ١٠ ، وفرصة سحب رقم (١) (٢) متتابعين ، هي بنسبة

---

(١) هكسلي هو الكاتب الملحد الذي كتب كتابه المعروف ( الإنسان يقوم وحده ) ، فرد عليه عالم آخر أمريكي ، هو ( كريسي موريسون ) رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك وعضو سابق في المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة ) في كتابه بعنوان ( الإنسان لا يقوم وحده ) ، وقد ترجم الكتاب تحت عنوان ( العلم يدعو إلى الإيمان ) ترجمه محمود صالح فلكي .

(٢) الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، ص ٦٦ ، ترجمة / ظفر الإسلام خان ، المختار الإسلامي القاهرة ، الطبعة السابعة ١٣٩٧هـ

(٣) المرجع السابق .

١-١٠٠ . وفرصة سحب البنسات التي عليها أرقام ( ١ ، ٢ ، ٣ ) متتالية ، هي بنسبة ١-١٠٠٠٠ . وفرصة سحب ( ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، متوالية ) هي بنسبة ١-١٠٠٠٠٠ ، وهكذا حتى تصبح فرصة سحب البنسات ترتيبها الأول ، من ١-١٠٠ ، هي بنسبة ١-١٠ بلايين . والغرض من هذا المثل البسيط ، هو أن نبين لك كيف تتكاثر الأعداد بشكل هائل ضد المصادفة !! ))<sup>(١)</sup>

وعلى ذلك فكم يستغرق بناء هذا الكون لو نشأ بالمصادفة والاتفاق ؟ إن حساب ذلك بالطريقة نفسها يجعل هذا الاحتمال خيالياً يصعب حسابه فضلاً أن كل ما في الكون يحكي أنه إيجاد موجد حكيم عليم خبير ، ولكن الإنسان ظلوم جهول قال تعالى ﴿ قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا ﴾ ١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿ ١٨ ﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا ﴿ ١٩ ﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿ ٢٠ ﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿ ٢١ ﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿ ٢٢ ﴾ كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرُوا ﴿ ٢٣ ﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿ ٢٤ ﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿ ٢٥ ﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿ ٢٦ ﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جِبًّا ﴿ ٢٧ ﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبْنَا ﴿ ٢٨ ﴾ وَرَبَّيْتُونَا وَنَحَلْنَا ﴿ ٢٩ ﴾ وَحَدَّايِقَ غُلْبًا ﴿ ٣٠ ﴾ وَفَكَهَنَهُ وَأَبَا ﴿ ٣١ ﴾ مَتَلَعَا لَكُورًا ﴿ ٣٢ ﴾ وَلَا تَعْمِكُمْ ﴿ ٣٣ ﴾ ﴿ ٢ ﴾

٣-ومما قالته العرب مما له أثر في بث روح الإحاد قولهم :

حياة ثم موت ثم بعث      حديث خرافة يا أم عمرو

قال الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ((حديث خرافة : خرافة رجل من بني عذرة استهوته الجن ، فلما خلت عنه رجع إلى قومه ، وجعل يحدثهم بالأعاجيب من أحاديث الجن ، فكانت العرب إذا سمعت حديثاً لا أصل له ، قالت حديث خرافة ، وضربه ابن الزبيرى مثلاً بالكفر بالبعث ((<sup>(٣)</sup>

(١) العلم يدعو إلى الإيمان ، كرسي موريسون ، ترجمة / محمود صالح الفلكي ، ص ٥١ ، دار القلم بيروت

(٢) سورة عبس : ١٧-٣٢

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور عبد الملك بن مُجَدِّ الثعالبي ، ص ١٣٠ ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٥ م ، ت / مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم



فهذه المنقولات من المنقولات عن زعماء الفكر الشيوعي وغيره لها أثر واضح في بث روح الإلحاد وإنكار الغيبيات بين الناس .

### المطلب الثاني : انتشار الوثنية والمعتقدات الباطلة .

لقد سبق القول أن الأصل في عقيدة بني آدم هو التوحيد ، وليس الشرك أو الآلهة المتعددة كما ثبت ذلك بالنقل الثابت الصحيح من الوحي الإلهي . وعندما حصل وقوع الشرك في البشرية ، وانحرفت عن طريق الحق ، أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .  
ولكن زمرة الباطل أبت إلا إضلال الناس ، وإيقاعهم في الشرك والوثنية ، والمعتقدات الباطلة . فما معنى الوثنية ؟

**الوثنية في اللغة :** من الوثن ، وهو الصنم ، وهناك من فرق بين الصنم والوثن ، بأن الوثن ما له جثة من خشب أو حجر وله صورة الآدمي ونصب وعبد ، والصنم ما كانت له صورة بلا جثة ، وقيل لا فرق .<sup>(١)</sup>

**والوثنية في الاصطلاح :** فرقة من الكفار يعبدون الأوثان<sup>(٢)</sup> فتطلق على عبادة غير الله تعالى كعبادة الأصنام والأحجار وغيرها ، وتطلق على عبادة القبور ودعاء أصحابها من دون الله ، كما تطلق على عبادة الآلهة المتعددة ، وكل من أشرك بالله في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات<sup>(٣)</sup>

(١) انظر لسان العرب مادة (وثن) ٤٤٢/١٣

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، ٣٧٢/٤ ، طبعة دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٨ هـ

(٣) انظر تلبيس إبليس لابن الجوزي ، ص ٤٥٢ ، طبعة دار الكتاب العربي بيروت ، الأولى ١٤٠٥ هـ / السيد الجميل ، ومعارج القبول ٥١٥/٢ ، ورسالة التوحيد لمحمد عبده ص ٣٣

وأول من عبد الأصنام أو الجمادات قوم نوح عليه السلام ، وعبد بنو إسرائيل العجل ، وعبد أسلافهم عزيزاً ، وعبد النصارى المسيح كما جاء ذلك في القرآن الكريم ، وعبد المجوس النار . وأول من أدخل عبادة الأوثان في العرب عمرو بن لحي الخزاعي قبحه الله. (١)

### أثر المنقولات في نشر الوثنية والمعتقدات الباطلة :

من آثار المنقولات السلبية في العقيدة ، نشر الوثنية والمعتقدات الباطلة ، وذلك بالقول بتعدد الآلهة ، وتشبيه الخالق بالمخلوق ووصف الله تعالى بصفات النقص ، والدعوة إلى عقيدة حلول الخالق في المخلوق أو الاتحاد به . والمعتقدات الباطلة كنفى العصمة عن الأنبياء والمرسلين واتهامهم بالفواحش والمنكرات ، والاعتقاد أن الله تعالى شريكاً في الألوهية أو الربوبية أو الأسماء والصفات .  
أولاً : نشر الوثنية : يظهر نشر الوثنية - على سبيل المثال - من خلال المنقولات التي يدعو أصحابها إلى :

١- القول بتعدد الآلهة .

٢- وصف الله بصفات النقص وتشبيهه الخالق بالمخلوق .

٣- القول بالحلول والاتحاد .

١- القول بتعدد الآلهة :

أ- من المنقولات عن كتب أهل الكتاب المحرفة :

نجد الأناجيل كلها تدور حول مجموعة من العقائد الوثنية - تعدد الآلهة - التي تدور حول ألوهية المسيح وبنوته للأب ، والتثليث<sup>(٢)</sup> . فعلى سبيل المثال نجد عقيدة التثليث ، التي استقر أمر النصارى عليها ، بعد مجمع نيقيا الذي عقد في عام ٣٢٥ م ، وكان المسيحيون

(١) انظر معارج القبول ، ٤٦٣/٢ . هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف الخزاعي ( انظر الإصابة ١٠٦/١ )

(٢) المراد بالتثليث عند النصارى : ( هو إله واحد الأب ، والابن ، وروح القدس ، جوهر (ذات) واحد متساوون في

القدرة والمجد ) ( انظر دراسات في الأديان ، عبد العزيز الخلف ، ص ٢٧٠ )

قبله مختلفين في هذه العقيدة ؛ فمنهم من كان يؤمن بالتوحيد ، ويدعو إليه وينكر ألوهية المسيح ، وعقيدة التثليث ، ويشن حرباً على بولس<sup>(١)</sup> وأتباعه ، ويتهمه بأنه أفسد الديانة المسيحية بعد أن عجز عن القضاء عليها بالسيف والسلطان ، فدخل في المسيحية وأخرجها من التوحيد إلى الوثنية<sup>(٢)</sup>.

ففي إنجيل متى (( فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس ))<sup>(٣)</sup> (( هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ))<sup>(٤)</sup> وفي إنجيل يوحنا (( أنا والآب واحد ))<sup>(٥)</sup> وجاء في رسالة يوحنا الاصحاح (٥) العدد (٧) (( فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد ))

بهذه النصوص المنقولة التي لا تغني من الحق شيئاً يعتمد النصارى عليها في إثبات عقيدة التثليث الباطلة .

وقد بين سبحانه في القرآن الكريم بطلان عقيدة التثليث عند النصارى فقال ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَكَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٦)</sup> وقال تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾<sup>(٧)</sup>

وفي الإسلام فإن الاعتقاد بإله واحد يمثل حجر الأساس الذي يقوم عليه الدين كله ، يقول تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا

(١) بولس ( شاول ) يهودي ، انظر ترجمته ص ٤٥ .

(٢) انظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى ، مُجد الأعظمي ، ص ٤٧٩ ، مكتبة الرشد بالرياض (ط) ١٤٢٢ هـ

(٣) إنجيل متى (١٩/٢٨)

(٤) إنجيل متى (١٧/١٣)

(٥) إنجيل يوحنا (٣١/١٠)

(٦) سورة المائدة : ٧٣-٧٤

(٧) سورة النساء : ١٧١

عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ <sup>(١)</sup> ويقول تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ <sup>(٢)</sup>

ب- كما جاء في كتب الهندوس المقدسة أنهم يعبدون آلهة متعددة ، وهي كثيرة كثيرة عجيبة : منها : (وارونا) إله السماء ، و(اندرا) إله الرعد الذي يأتي بالمطر ، و(أغني) إله النار ، و(أوشا) إله الصبح ، و(رودرا) إله العواصف ، و(بارجانيا) إله الأنهار <sup>(٣)</sup>.

وفي القرن الثامن ق . م ، عمل كهنة الديانة على توحيد الآلهة في ثلاثة أقانيم وهي ((براهما ، وفشنو ، وسيفا)) <sup>(٤)</sup>

## ٢- وصف الله بصفات النقص ، وتشبيهه الخالق بالمخلوق :

### أ- فنجد الذات الإلهية في الكتاب المقدس يشبه المخلوق تشبيهاً صريحاً :

فقد جاء في (الإصحاح الأول من سفر التكوين) (( وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا )) ويعتقد اليهود أن الله تعالى - تعالى عما يقولون - قد تعب واحتاج إلى الراحة حينما خلق السموات والأرض ، ولذلك استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت ، وفي ذلك تقول التوراة التي بأيديهم في ( الإصحاح الثاني من سفر التكوين ) (( فأكملت السموات والأرض وكل جندها )) (( وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل )) (( وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً )) وفي سفر الخروج (١٣/١٧) قالوا : (( لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس ))

(١) سورة النساء : ٤٨

(٢) سورة الإخلاص : ١-٤

(٣) انظر الأديان والفرق ، مُجدد أبو شهبه ، ص ٦١

(٤) انظر المرجع السابق ، ص ٦٢

## ب-والرب في التلمود ، يندم ويبكي ويعتريه الطيش .

يقول التلمود : (( إن النهار اثنتا عشرة ساعة ، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك ))<sup>(١)</sup>.

(( يندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم ، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما في أقصى العالم إلى أقصاه ، وتضطرب المياه وترتجف في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل ))<sup>(٢)</sup>.

وليس الله حسب ما جاء في التلمود معصوماً من الطيش ، لأنه حالما يغضب على بني إسرائيل ، وحلف بجرماتهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه ، ولم ينفذ ذلك اليمين لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة<sup>(٣)</sup>.

فقد جاء في التلمود : (( إن الله إذا حلف يميناً غير قانونية احتاج إلى أن يحلله من يمينه ، وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين الله تعالى يقول : من يحلني من اليمين التي أقسمت بها ؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حماراً ، لأنه لم يحلل الله من يمينه ، ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه ( رمي ) لتحليل الله من أيمانه وندوره عند اللزوم ))<sup>(٤)</sup>!!

## ج\_وفي الفكر الصوفي يصف ابن عربي (ت ٦٣٩هـ) الإله بأنه فقير إلى خلقه .

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة / الدكتور يوسف نصر الله ، ص ٥٥ ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ قدم له مصطفى الزرقا ، وحسن ظاها .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٦

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٧

فيقول (( فوجودنا وجوده ، ونحن مفتقرون إليه من حيث وجودنا ، وهو مفتقر إلينا من حيث ظهوره لنفسه ، فأنت غذاؤه بالأحكام ، وهو غذاؤك بالوجود ، فتعين عليه ما تعين عليك ، والأمر منه إليك ، ومنك إليه ، غير أنك تُسمى : مكلفاً ، وما كلفك إلا بما قلت له : كلفني بحالك ، وبما أنت عليه - ولا يسمى مكلفاً . فيحمدي ، وأحمده ويعبدي وأعبده ))<sup>(١)</sup>

**د-ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي لها أثر في انتشار الوثنية والمعتقدات الباطلة ،** في مجال أسماء الله وصفاته ، مما افتري الوضاعون والكذابون أحاديث كثيرة ، ونسبوها إلى رسول الله ﷺ كحديث ( قيل يا رسول الله مم ربنا ؟ قال : من ماء ممرور لا من أرض ولا سماء خلق خيلاً فعرقت فخلق نفسه من هذا العرق )<sup>(٢)</sup> قال ابن الجوزي (( هذا حديث لا يشك في وضعه ))<sup>(٣)</sup> وقال الشيخ الألباني رحمه الله وهذا الحديث (( مما لا يجوز أن يروى ولا يحل أن يعتقد .. وحديث إجراء الخيل موضوع ، وضعه بعض الزنادقة ليشتنع على أصحاب الحديث في روايتهم المستحيل ، فقبله بعض من لا عقل له ورواه ، وهو مما يقطع بطلانه شرعاً وعقلاً ))<sup>(٤)</sup>

**ذ-ومن الأمثال العامية التي لها أثر في نشر الوثنية ، ووصف الله عز وجل بصفات النقص .** المثل القائل ( يعطي الخلق<sup>(٥)</sup> للي بلا ودان<sup>(٦)</sup> ) ففي هذا المثل وصف أفعال الله تعالى بعدم الحكمة - تعالى الله عن ذلك - حيث أنه يعطي السفية أو المغفل أو الجاهل ما لا يستحقه .

(١) فصوص الحكم لابن عربي ، ٨٣/١

(٢) موضوع ، انظر الموضوعات لابن الجوزي ، رقم (٢٣١) ، وتنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق رقم (١)

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ، ١٤٩/١ ، طبعة أضواء السلف .

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ١٨٩/٢ - ١٩٠

(٥) الخلق : ما تضعه المرأة في أذنها من الحلبي والزينة .

(٦) للي بلا دان : أي الذي ليس عنده أذن .

وكذلك المثل القائل ( ربنا افكره ) يقال عندما يسأل عن حال شخص ميت . ففي هذا المثل ينسب إلى الله صفة النسيان تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

وقد ردّ القرآن الكريم على من يصفون الله تعالى بصفات النقص ويشبهون الخالق بال مخلوق في قوله تعالى عن نفسه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وقد قامت الأدلة العقلية والبراهين النقلية القطعية على أن الله تعالى منزّه عن العيب والنقص .

وقد رد القرآن الكريم أيضاً على اليهود وغيرهم هذه العقيدة الفاسدة في ذات الله تعالى، في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾<sup>(٣)</sup> قال تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا إِيمَانُ أَهْلِ الْبَيْتِ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٥)</sup>

### ٣- القول بالحلول والاتحاد<sup>(٦)</sup> ووحدة الوجود<sup>(٧)</sup>:

(١) سورة الشورى : ١١

(٢) سورة الإخلاص : ١-٣

(٣) سورة ق : ٣٨

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥

(٥) سورة يس : ٨٢

(٦) عقيدة الحلول : يزعم أصحابها أن معبودهم في كل مكان بذاته ، وينزهونه عن استوائه على عرشه ، وعلوه على خلقه ، ولم يصنونه عن أقبح الأماكن و أقدرها مثل قدماء الجهمية ومن الصوفية الحلاج وابن عربي وغيرهم. وعقيدة الاتحاد : يزعم القائلون بها : إن الوجود بأسره هو الحق و أن الكثرة وهم بل جميع الأضداد المتقابلة، و الأشياء المتعارضة ، الكل شيء واحد ، هو معبودهم في زعمهم ، وهم طائفة ابن عربي الطائي . ( انظر معارج القبول ١/ ٣٧٠ ، وفضائح الصوفية لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٢٥ ، جمعية إحياء التراث الإسلامي )

(٧) عقيدة وحدة الوجود : تعني أن الوجود وما فيه من مظاهر ، هو الله ، فلا انفصال بين الخالق والمخلوق ( انظر فضائح الباطنية ، لعبد الرحمن عبد الخالق ، ص ٢٧ )

أ-ومن المنقولات عند النصارى التي تدعو إلى الوثنية والمعتقدات الباطلة ، قولهم بالتجسيد ، وهو (( أن الله - تبارك وتعالى - اتخذ جسد المسيح له صورة ، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح ))<sup>(١)</sup> تعالى الله عما يقولون . ويستدلون بما ورد في إنجيل يوحنا في بدايته من قول صاحب الإنجيل (( في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ... والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ))<sup>(٢)</sup> وما ورد في إنجيل متى ((وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ، ويدعونه اسمه : عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ))<sup>(٣)</sup> وجاء في رسالة بولس الأولى لتيموثاوس (( عظيم هو سر التقوى . الله ظهر في الجسد . تبرر في الروح ))<sup>(٤)</sup>

ولا شك أن هذا من الهراء الذي يستحيل قبوله عقلاً ، لأنها تعني أن الله ﷻ وتقدسست أسماؤه ، قد تقمص هيئة النطفة أو هيئة الجنين ودخل في بطن مريم وعاش في تلك الأحوال والأقذار فترة من الزمن يرتضع الدم ثم اللبن ، وتمر عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطفولة ومستلزماتها ، فهل يليق ذلك بالله الخالق العظيم سبحانه وتعالى<sup>(٥)</sup>.

## ب-ومن المنقولات عند الصوفية التي تدعو إلى عقيدة الحلول والاتحاد :

في الذات الإلهية نجد الإله عند الصوفية الذي يعبدونه من خلال النصوص المنقولة من كتبهم المشهورة ، ما نقل عن ابن عربي المعروف (بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر) يدعو إلى وحدة الوجود ، فالرب عنده هو الوجود الحق ، وهو العدم الصرف ، هو الخلاق ، وهو المخلوق ، هو عين كل كائن ، وصفاته عين صفات كل موجود وكل معدوم .

(١) دراسات في الأديان ، عبد العزيز الخلف ، ص ٢٩٦

(٢) إنجيل يوحنا : (١/١-١٤)

(٣) إنجيل متى : (٢٣/١)

(٤) رسالة بولس الأولى لتيموثاوس (١٦/٣)

(٥) انظر دراسات في الأديان ، عبد العزيز الخلف ، ٢٩٧-٣٠٣



يقول ابن عربي (( سبحان من أظهر الأشياء ، وهو عينها ))<sup>(١)</sup> ويصف الخالق ، فيقول ((فما يُحَدُّ شيء إلا هو حَدُّ الحق ، فهو السارى في مسمى المخلوقات والمبدعات ، فهو الشاهد من الشاهد ، والمشهود من المشهود ، فالعالم صورته ، وهو روح العالم المدبر له ، فهو الإنسان الكبير ))<sup>(٢)</sup>

ويقول (( والعارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يُعَبَد فيه ، ولذلك سموه كلهم إلهاً ، مع اسمه الخاص بحجر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو إنسان ، أو كوكب ، أن ملك ))<sup>(٣)</sup>

ويقول في وصف الخالق في جسد الأنثى - تعالى الله - (( ولما أحب الرجل المرأة ، طلب الوصلة ، أي غاية الوصلة التي تكون في المحبة ، فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح ، ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها ، ولذلك أمر بالاعتسال منه - فعمت الطهارة ، كما عم الفناء فيها - عند حصول الشهوة ، فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره ، فطهره بالغسل ؛ ليرجع بالنظر إليه فيمن فنى فيه ، إذ لا يكون إلا ذلك ، فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة ، كان شهوداً في منفعلة ، وإذا شاهده في نفسه - من حيث ظهور المرأة عنه - شاهد في فاعله ، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه ، كان شهوده في منفعلة عن الحق بلا واسطة ، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل ؛ لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعلة ، ومن نفسه من حيث هو منفعلة خاصة ؛ فلهذا أحب ﷺ النساء ؛ لكامل شهود الحق فيهن ، إذ لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً ، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله ، وأعظم الوصلة النكاح ))<sup>(٤)</sup>

(١) الفتوحات المكية ، لمحي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ) ، ٦٠٤/٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ت/ عثمان يحيى ، تصدير ومراجعة / إبراهيم مذكور .

(٢) فصوص الحكم لمحي الدين بن عربي ، ١١١/١ ، مطبعة الحلبي القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٦ م ومعه شرح القاشاني ، وبهامشه / حاشية بالي أفندي على الفصوص .

(٣) المرجع السابق ، ١٩٥/١

(٤) المرجع السابق ، ٢١٧/١

ج-ومن المنقولات من الشعر التي تدعو إلى عقيدة الحلول ، ما قاله الجيلي<sup>(١)</sup>، الذي يعتقد أن الله ما هو إلا إنسان كامل ، وأن الإنسان الكامل ما هو إلا الرب الأكبر الجامع بين الحق والخلق في وحدة ، كما سبق إليه ابن عربي حيث يقول الجيلي :

لي الملك في الدارين لم أر فيهما      سوى فأرجو فضله أو فأخشاه

ويقول الحلاج (ت ٣٠٩هـ) أن روح الله حلت فيه ، كما حلت في الأنبياء من قبل حسب زعمه ، فيقول :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا      نحن روحان حللنا بدنا  
فإذا أبصرتني أبصرته      وإذا أبصرته أبصرتنا

ويقول :

مزجت روحك في روحي كما      تمزج الخمرة في الماء الزلال  
فإذا مسك شيء مسني      فإذا أنت أنا في كل حال

ويقول :

أنا أنت بلا شك      فسبحانك سبحاني  
فتوحيدك توحيدي      وعصيانك عصياني<sup>(٢)</sup>

د- ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تدعو عقيدة وحدة الوجود :

١- حديث ( رأيت ربي في صورة شاب أمرد )<sup>(٣)</sup> وفي رواية (وعلى رأسه تاج) ورواية (وفي رجله قبقاب) ورواية (وله وفرة) ورواية (وعليه حلة حمراء)

(١) هو عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي ، صوفي ، مفسر ، له قصيدة الدرّة العينية في الشواهد الغيبية أكثر من خمسمائة بيت ، والكهف والرقيم في شرح بيبيم الله الرحمن الرحيم ، ومراتب الوجود . توفي سنة ٨١٠هـ . ( انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١/٧٤٠ ، و ١٥٢٥ )

(٢) هذه النصوص نقلتها من كتاب محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع ، عبدالرؤوف محمد عثمان ، ص ١٧٠-١٧١ ، مكتبة الضياء ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

(٣) موضوع ، انظر الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لعلي بن محمد الملا القاري ، رقم (٢٠٩) ص ٢٠٤ ، دار الأمانة بيروت ١٣٩١هـ ، وأسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب ، محمد الحوت ، رقم (٦٩٦) ص ١٢٣ ، إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر .

٢- وحديث نزول الله على جمل يوم عرفة ، ونصه ( رأيت ربي يوم عرفة بعرفات على جمل عليه إزاران وهو يقول ، قد سمحت ، قد غفرت إلا المظالم ، فإذا كانت ليلة المزدلفة لم يصعد إلى السماء حتى إذا وقفوا عند المشعر قال حتى المظالم ثم يصعد إلى السماء وينصرف الناس إلى منى )<sup>(١)</sup> وفي لفظ آخر ( ينزل إلى السماء الدنيا ، ثم يفتح أبواب السماء والأرض ، وقعد معه الملائكة )<sup>(٢)</sup> وقال ابن الجوزي (( هذا حديث لا يشك أحد في أنه موضوع ، محال ، لا يحتاج لاستحاله أن ينظر في رجاله ))<sup>(٣)</sup>

٣- وحديث ( كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق في عرفوني )<sup>(٤)</sup> قال شيخ الإسلام ابن تيمية (( هذا ليس من كلام النبي ﷺ ، ولا أعرف له إسناداً صحيحاً ، ولا ضعيفاً ))<sup>(٥)</sup> ، وقال الشيخ العجلوني ( ت ١١٦٢ هـ )<sup>(٦)</sup> (( وهو واقع كثيراً في كلام الصوفية وبنوا عليه أصولاً لهم ))<sup>(٧)</sup>

---

(١) موضوع ، انظر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد الكناني رقم (١٧) ١٣٩/١ ، ت/عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة القاهرة الطبعة الأولى . وقال ابن عراق : فقبح الله من وضعه .

(٢) موضوع ، انظر الموضوعات من الأحاديث المرفوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي لابن الجوزي ١٨٠/١ رقم (٢٦٣) ت/نور الدين شكري ، أضواء السلف الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ، ١٨٠/١ ،

(٤) موضوع ، انظر أحاديث القصاص لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رقم (٣) ص ٥٥ ، ت/ محمد الصباغ ، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس ، إسماعيل العجلوني ، رقم (٢٠١٦) ١٧٣/٢ ، تأحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة ١٤١٨ هـ .

(٥) مجموع الفتاوى ، ١٢٢/١٨ و ٣٧٦

(٦) هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني الشافعي الشهير بالجراحي ، أبو الفداء مؤرخ ، محدث مفسر نحوي ، من آثاره إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين ، والكواكب المنيرة ، وعقد الجواهر الثمين وغيرها . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٣٧٨/١ )

(٧) كشف الخفاء ، ١٣٢/٢

وهذا الحديث عمدة المتصوفة من أهل وحدة الوجود ، القائلين بأنه لا يوجد في الكون إلا الله ، وما المخلوقات إلا مظاهره كما سبق بيانه . واستدلوا كذلك بما كذبوا على رسول الله ﷺ ( ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن )<sup>(١)</sup> ، وقد نقل عن الزركشي أنه من وضع الملاحدة ، كما نقله السخاوي في المقاصد الحسنة ، والقاري في الأسرار المرفوعة<sup>(٢)</sup>

**ذ-ومن منقولات الشعر التي لها أثر في القول بوحدة الوجود :**

ما قاله ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) ، حيث يقول :

يا خالق الأشياء في نفسه                      أنت لما تخلقه جامع  
تخلق ما لا ينتهي فيك                      فأنت الضيق الواسع

ويقول :

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا                      وليس بذاك الوجه فادكروا  
من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته                      وليس يدره إلا من له بصر  
جمع وفرق فإن العين واحدة                      وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر<sup>(٣)</sup>  
ولعل من أسوأ ما قيل في مقام وحدة الوجود ، هو قول بهاء الدين البيطار في  
النفحات القدسية ) : وما الكلب والخنزير إلا إلهنا                      وما الله إلا راهب في كنيسة<sup>(٤)</sup>  
وبالقول بوحدة الوجود يتساوى عبدة الأصنام ، والكواكب والنيران والإنسان والحيوان .

**ثانياً : المعتقدات الباطلة .**

---

(١) لا أصل له ، انظر تنزيه الشريعة المرفوعة للكناني رقم (٤٥) ١/١٤٨ ، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة لجلال الدين السيوطي ، رقم (٣٦٣) ص ١٦٥ ، ت/مُجَّد الصباغ ، مكتبة الوراق الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ  
(٢) انظر كشف الخفاء للعجلوني ، ٢/٢٥٥  
(٣) انظر كتاب : محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع ، عبد الرؤوف عثمان ، ١٧٩  
(٤) نقلاً عن : مصرع الشرك والخرافة ، خالد مُجَّد الحاج ، ص ٤٥٣ ، ت/عبدالله الأنصاري ، إدارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ١٣٩٨ هـ

## ١- نفي العصمة عن الأنبياء والمرسلين ، واتهامهم بالمعاصي والمنكرات :

يعتقد اليهود أن الأنبياء غير معصومين من الخطايا والذنوب ، بل جوزوا عليهم أن يرتكبوا المنكرات كالزنا وشرب الخمر وسلب النساء من أزواجهم ، وغير ذلك مما يستحي المرء من نسبته إلى أحاد الناس فضلاً عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .  
واليهود في هذا يعتمدون على نصوص التوراة التي بأيديهم وأسفار النبوات الملحقة بها ، فقد جاء في ( الإصحاح التاسع من سفر التكوين ) ما نصه ( ( ٢٠ ) ) ابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرمًا ( ٢١ ) وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ( ٢٢ ) فأبصر حام أبو كنعام عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً ( ٢٣ ) فأخذ سام ويافت الرءاء ووضعاه على كتافهما ومشيا إلى الورا وسترأ عورة أبيهما ووجههما إلى الورا فلم يبصرا عورة أبيهما ( ٢٤ ) فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير ( ٢٥ ) فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخويه ( (

كما جاء في ( الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ) ما نصه :

( ( ٣٠ ) ) وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه ( ٣١ ) وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل أرض ( ٣٢ ) هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحبي من أيننا نسلًا ( ٣٣ ) فسقتنا أباهما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ( ٣٤ ) وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرًا الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه ( ٣٥ ) فسقتنا

أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت ولم يعلم باضطجاعها ولا

بقيامها ( ٣٦ ) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ( (

وجاء في ﴿ الإصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني ﴾ الذي بأيديهم ما نصه :

( ( ٢ ) ) وكان الملك في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك

فأرى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً (٣) فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد : أليست هذه " بشيع " بنت أليعام أوريا الحثي (٤) فأرسل داود رسالاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها (٥) وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلي ))

وبعد ذلك يسوق السفر محاولة داود التخلص من أوريا زوج المرأة وإرساله إلى الحرب ليقتل ، ثم يعاتب الرب داود وإماتة الله للولد الذي جاءت به ، ثم توبة داود وصيامه ، ثم دخوله على امرأة أوريا واضطجاعه معها فتحبل وتلد ولداً اسمه سليمان ، وبهذه النصوص المنقولة في كتب أهل الكتاب نعرف مقدار الأنبياء ومنزلتهم عندهم ، واعتقادهم الباطل في أنبياء الله تعالى .

## ٢- الشرك بالله تعالى (١):

أ- ومن الأحاديث التي تدعو إلى الوثنية والمعتقدات الباطلة ، التي تدعو إلى الشرك في الألوهية ، حديث ( لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه ) (٢) قال الألباني (( موضوع . كما قال ابن تيمية وغيره ، قال الشيخ علي القاري في " موضوعاته " ص ٦٦ ، وقال ابن القيم : هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار . وقال ابن حجر : لا أصل له ونحو ( من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً به ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك )) (٣)

ويقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في أثر هذا الحديث والذي قبله (( ولا يخفى أن هذا الحديث والذي قبله يفتح باب الشرك على مصراعيه ، لأنه يجعل ميزان الاعتقاد هو النفع بل الاعتقاد نفسه . فكل من اعتقد في شيء وظنه نافعاً حتى لو كان حجراً جعله الله كذلك ،

(١) الشرك بالله ، هو اعتقاد شريك لله تعالى في الربوبية ، أو الألوهية ، أو الأسماء والصفات .

(٢) موضوع ، انظر أسنى المطالب لمحمد الحوت رقم (١١٦٥) ص ١٩٢ ، وكشف الخفاء رقم (٢٠٨٧) ٢/١٩٨ ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني رقم (٤٥٠) ١/٤٥٢ ، المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الألباني ، ١/٤٥٢

وكل من أتاه نفع من عقيدة ما كان هذا اعتقاداً صحيحاً . وما زالت هذه حجة عبدة القبور والمشاهد أنهم يجدون في ذلك نفعاً كما قال بعضهم ( قبر أبي العباس ترياق مجرب !! وقالوا زرنا قبر فلان ودعونا وشفني مريضنا وانقضت حاجتنا ، والحديث يقول كذا وكذا . وهكذا أصبحت هذه الأحاديث الباطلة التي لا أصل لها سنداً وامتكاً لشرك الألوهية الذي ما جاءت الرسل إلا للتحذير منه ))<sup>(١)</sup>

ب-ومن المنقولات عن الفرق الإسلامية الضالة كالغلاة من الشيعة التي تدعو إلى الشرك بالله تعالى ما ذكره محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)<sup>(٢)</sup> في أصول الكافي (( باب أن الأرض كلها للإمام ، عن أبي عبد الله عليه السلام ( جعفر الصادق ) قال إن الدنيا والآخرة للإمام - يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء - جائز له من الله ))<sup>(٣)</sup> وقال الإمام محمد الباقر (( نحن وجه الله ، ونحن عين الله في خلقه ، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده ))<sup>(٤)</sup> وعن أبي عبد الله عليه السلام ( جعفر الصادق ) كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول (( أنا قسيم الله بين الجنة والنار ... لقد أوتيت خصلاً ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني ))<sup>(٥)</sup> وذكر الكليني (( باب : أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء . عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار وأعلم ما كان وما يكون ))<sup>(٦)</sup>

(١) أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة لعبد الرحمن عبد الخالق ، ص ٣١-٣٢ ، مكتبة ابن تيمية بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني البغدادي ، من فقهاء الشيعة ، من مؤلفاته العقل وفضل العلم ، والرجال ، والرد على القرامطة وغيرها . ( انظر سير أعلام النبلاء ٢٨٠/١٥ ، ومعجم المؤلفين ، كحالة ، ٣/٧٧٥ )

(٣) أصول من الكافي ، لمحمد بن يعقوب الكليني الشيعي ص ٢٥٩ ، طبعة الهند .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٣

(٥) المرجع السابق ، ص ١١٧

(٦) المرجع السابق ، ١٦٠

ولا شك أن بطلان هذا الهراء واضح لكل أحد ، فالله تعالى يقول في كتابه ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَأْنَا الْغُلَامَ أَن يَسْقِ وَاذُنًا بَعِثْنَا فِي نَجْمَيْهِ رُجُومًا كَوَافِرًا ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ لَلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) ولكن هؤلاء يشركون مع الله عز وجل أئمتهم في التصرف بالكون ، كما أنهم تجرؤوا على الله تعالى بنسبة صفاته سبحانه وتعالى لعلي عليه السلام أو غيره من الخلق ، وهذا هو الشرك بعينه . وجعلوا أئمتهم يعلمون الغيب الذي استأثر الله بعلمه ، قال تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْإِلَٰهُ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٥)

وأصول الكافي - وهو من المراجع الرئيسة عند القوم - مليء بهذه المنقولات الباطلة ، التي تدعو إلى الوثنية والمعتقدات الباطلة ، وما ذكرت منها إلا اليسير ؛ حتى لا يطول بنا الحديث (٦) .

ج-ومن منقولات الشعر في الفكر الصوفي الداعية إلى الشرك بالله ، ما جاء به الجيلي الذي يدعي أن له وحده ملك السموات والأرض ، وأنه ليس للوجود رب سواه ، ولا ليوم الدين ملك غيره ، وأنه الغني بذاته ؛ لأنه ملك الكل ومالكهم . حيث يقول : فمهما ترى

من معدن ونباته	وحيوانه مع إنسه وسجايه
ومهما ترى من أبحر وقفاره	ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية	ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترى من هيئة ملكية	ومن منظر إبليس قد كان معناه
ومهما ترى من شهوة بشرية	لطبع وإيثار لحق تعاطاه

(١) سورة الأعراف : ١٢٨

(٢) سورة الشورى : ٤٩

(٣) سورة الملك : ١

(٤) سورة النمل : ٦٥

(٥) سورة الأنعام : ٥٩

(٦) انظر بطلان عقائد الشيعة ، مُجدد عبد الستار التونسي ، ( ط ) ١٤٠٨ هـ



ومهما ترى من عرشه ومحيطه  
فإني ذاك الكل والكل مشهدي  
وإني رب الأنام وسيد  
وكرسيه أو رفرف عز مجلاه  
وأنا المتجلى في حقيقته لا هو  
جميع الورى اسم وذاتي مسماه ((<sup>(١)</sup>)  
فانظر أي وثنية ينعق بها ، وأي مجوسية يدين بها ، وأي زندقة يؤمن بها !!

د-ومن العادات والتقاليد<sup>(٢)</sup> المنقولة التي كان لها أثر شركي ، ما ذكرته بعض كتب التاريخ ، أن أهل مصر كانت لهم عادة قبل الإسلام ، أنهم يقربون للنيل فتاة بكرراً جميلة يلبسونها أجمل الحلل كل عام ؛ لأجل أن يجري بالماء الكثير ، وفي عهد عمرو بن العاص رضي الله عنه عندما فتح مصر أوقف هذه العادة بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لما لها من أثر سلبي في العقيدة<sup>(٣)</sup>.

ذ-من المعتقدات الخرافية السائدة لدى بعض المجتمعات :

التشاؤم بالرقم (٧) ، فيتشاءمون بهذا الرقم ، حتى إذا عدوا أو كالأولوا قالوا : ستة ، سمحة ، ثمانية ... ويقولون في أمثالهم ، سبعة لاري ولا شبعة ، يقصدون السفر أو الأسرة إذا كانوا سبعة فهم مشؤمون<sup>(٤)</sup>.

والتشاؤم من يوم الأربعاء ويتحاشون السفر فيه وعقد الزواج ، وجميع الأمور المرجو فيها التوفيق ، ويوم (٢١) من كل شهر ، ويبالغون في الحذر منه ، والتشاؤم من البومة والغراب إذا وقعا على سطح المنزل ، ومن المعتقدات الخرافية تعليق العوذة ، وهي تعمل من عدة وجوه : الحجاب<sup>(٥)</sup> ، والخززة<sup>(٦)</sup> ، والمسبعة<sup>(٧)</sup> ، والنكسة<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> وغير ذلك من المعتقدات الخرافية الخرافية ، التي هي من التطير ، الذي نهى عنه الله عز وجل ورسوله ﷺ .

(١) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ، لعبد الكريم الجيلي ، ٣٢/١ ، الطبعة ١٣٩٣ هـ  
(٢) العادات والتقاليد عنصر من عناصر التراث الشعبي ، الذي يعد من المنقولات الاجتماعية . (انظر مطلب التراث الشعبي)

(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير ، ٢٧/١

(٤) من الأدب الشعبي في الحجاز ، عاتق بن غيث البلادي ، ص ٢٤٠ ، مكتبة دار البيان دمشق ، (ط) ١ ، ١٣٩٧

(٥) طلاس تكتب في كتاب تعلق في رقبة الطفل أو المريض أو من تصيبه نوبات عقلية .

(٦) تجلب من اليمن يعتقدون أنها تحمي من العين .

(٧) تعمل من سبعة أعواد من التنضب فترص متناسقة وتحبك بحيث تصير جسماً واحداً فتعلق في حلق الطفل .

قال تعالى ﴿ قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِیْمَنٍ مَّعَكَ قَالَ طَیْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ (٣) وقال  
تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله  
ﷺ ( الطيرة من الشرك ) (٥)(٦)

ر-ومن الأمثال العامية التي لها أثر شركي: قولهم (( ما لها إلا النبي )) (٧) كلمة جرت مجرى  
الأمثال يقولونها في الأمر العظيم . أي ليس لهذه النازلة إلا النبي ﷺ نلتجئ إليه فيها  
فيكشفها عنا (٨) . ومعلوم أن دعاء وطلب غير الله مما لا يقدر عليه إلا الله من الشرك ، مثل  
دعاء الموتى ، وطلب الحوائج منهم والتوسل بهم ، ودعائهم من دون الله (٩) .

ومن الأمثال العامية أيضاً المثل العامي الذي يقول (( من زار الأعتاب ما خاب )) (١٠)  
يضرب هذا المثل في زيارة قبور الأولياء والصالحين والاستغاثة بهم . فهذا المثل له أثر شركي  
واضح ، فإن طلب الحاجات والاستغاثة ممن لا يسمع كلامنا ، ولا يرى مكاننا من الشرك .  
والله تعالى يقول ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ

(١) وهي منع المريض الذي شفي ، من زيارة بيت المرأة التي تزوجت أكثر من مرة ، ويسمى (بيت الرجوع)

(٢) انظر من الأدب الشعبي في الحجاز ، عاتق البلادي ، ص ٢٤١-٢٤٦

(٣) سورة النمل : ٤٧

(٤) سورة الأعراف : ١٣١

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب السير باب ما جاء في الطيرة حديث (١٦١٤) قال الترمذي : حديث حسن صحيح  
(٦) الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء اسم مصدر من تطير طيرة ، وأصله التطير بالسوانح أي ما ولاك ميامنه ، والبوارح  
أي ما ولاك مياسره ، من الطير والظباء وغيرهما ، وكان ذلك التطير يصددهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع وأبطله ،  
وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع ودفع ضرر . (انظر كتاب فتح المجيد ، ص ٣٦٤ )

(٧) الأمثال العامية ، أحمد تيمور باشا ، ص ٤٤٥ ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠م

(٨) المرجع السابق .

(٩) انظر الجامع الفريد ، ص ٥٤٠

(١٠) الأمثال العامية ، أحمد تيمور باشا ، ص ٤٦٩

دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا  
إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢﴾

ز-ومن القصص الباطلة التي لها أثر شركي ، وتدعو إلى التوسل بالموتى ، وطلب قضاء الحاجة منهم ، قصة يقول فيها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (( إني لأتبرك بابي حنيفة ، وأجئ إلى قبره كل يوم - يعني زائراً - فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره ، وسألت الله تعالى الحاجة عنده ، فما تبعد عني ، حتى تقضى )) (٣) فهذه الرواية باطلة ، لأن في أسانيدھا مجاهيل (٤) . وقال ابن تيمية رحمه الله (( المنقول في ذلك إما أن يكون كذباً على صاحبه ، مثل ما حكى بعضهم عن الشافعي أنه قال ... فذكره أو كلاماً هذا معناه ، وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل ، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة ، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً .. )) (٥) وقال الشيخ الألباني (( فهذه رواية ضعيفة بل باطلة ... ثم قال : وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل )) (٦) وهناك قصص مشابهة لهذه القصة في طلب التوسل والاستغاثة بالأموات وطلب الحاجة منهم (٧) .

(١) سورة الأحقاف : ٥

(٢) سورة يونس : ١٠٦

(٣) تاريخ بغداد ، ١٢٣/١ ، وقصص لا تثبت ، مشهور بن حسن ، ٨٣/٢

(٤) انظر قصص لا تثبت ، مشهور حسن ، ٨٤/٢

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ، ٦٨٥/٢-٦٨٦ ، نقلاً عن المرجع السابق .

(٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ٣١/١

(٧) انظر سلسلة : قصص لا تثبت ، سليمان صالح الخراشي ، الجزء الخامس

### المطلب الثالث : قبول الخرافات والأساطير .

لقد سبق القول أن الخرافات والأساطير ، هي الأحاديث والأخبار والحكايات والقصص الخيالية والاعتقادات الباطلة أو الخارقة ،التي لا أصل لها ، أو الباطلة التي لا دليل على صحتها .

ونظراً إلى أنها من جملة المنقولات السيئة ، فلا بد لهذا النوع من المنقول سلبيات كثيرة ونشير إلى ذلك وفق أنواعها الآتية :

١-أساطير وخرافات تتعلق بالإله .

٢-أساطير وخرافات تتعلق بالخلق والكون .

٣-أساطير وخرافات تتعلق بالأولياء والصالحين .

٤-أساطير وخرافات تتعلق بالملائكة والجن .

أولاً : أساطير وخرافات تتعلق بالإله :

أ-أساطير وخرافات التوراة :

من القصص التي تدعو إلى قبول الخرافات والأساطير ما جاء في التوراة ، أن آدم لما خلقه الله في الجنة أكل من شجرة المعرفة ، فأصبح كالله يعلم الخير والشر ، ثم خاف الله منه أن يأكل من شجرة الحياة ، فيحيا أبداً ولا يموت ، فطرده من الجنة من أجل ذلك ، ففي الإصحاح الثالث من سفر التكوين ما نصه : (( ٢٢ ) وقال القديم الله إن آدم صار كالأصل منه معرفة الخير والشر ، والآن كيلا يمد يده ويأخذ أيضاً من شجرة الحياة ويأكل ويجيا للأبد (٢٣) وأطلقه القديم الله من جنان النعيم لفلاحة الأرض التي اتخذ من هناك

(٢٤) وطرد آدم وأسكن شرقي جنان النعيم الأشباح ولميع السيوف المتقلبة لحفظ طريق شجرة الحياة))<sup>(١)</sup>

فهذه القصة تقرر خرافة الصراع بين الإله و الإنسان ، وأن الإله يحسد ويحقد على الإنسان ، كما هو في تصور الفكر اليهودي .

والله عز وجل رؤوف رحيم بعباده ، يحب لهم الخير والهداية ، قال تعالى ﴿اللَّهُ أَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُم لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>

ب-أساطير وخرافات فرق الشيعة الغالية ( السبئية ) : الذين شبهوا أئمتهم بالإله ، فأهلوا علياً عليه السلام فقال ( أنت أنت ) يعني أنت الإله ، وزعموا أن علياً في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه . وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(٤)</sup> .

ومن خرافات وأساطير الشيعة الإمامية<sup>(٥)</sup> التي لها أثر واضح في بقاء المذهب الشيعي - وقبول عوام الشيعة لخرافات وأساطير المذهب - أسطورة المهدي المنتظر<sup>(٦)</sup> ، فهذه الأسطورة

(١) التوراة السامرية ، ترجمة الكاهن : أبو الحسن الصوري ، ونشر وتعريف الأستاذ : أحمد السقا ، ص ٣٩ ، دار الأنصار (ط) ١ ، بمصر

(٢) سورة الشورى : ١٩

(٣) سورة الحديد : ٩

(٤) انظر الملل والنحل ، الشهرستاني ، ص ١٧٤ ، طبعة دار الفكر ، ت/عبد العزيز الوكيل .

(٥) الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ، هم تلك الفرقة التي تؤمن بحق علي عليه السلام في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان عليه السلام أجمعين ، وقالوا باثني عشر إماماً ، وهم : المرتضى ، والمجتبي ، والشهيد ، والسجاد ، والباقر ، والصادق ، والكاظم ، والرضي ، والتقي ، والنقي ، والزكي ، والحجة القائم المنتظر . (انظر الملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٩-١٧٣)

(٦) وهذا المهدي غير المهدي الذي يؤمن به أهل السنة قال ابن كثير (حتى يكون آخر الزمان ، فيخرج المهدي ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق ، لا من سرداب سامرا ؛ كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان ، فإن هذا نوع من الهذيان ... إلى أن قال : والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ، ويباع له عند البيت ؛ كما دل على ذلك بعض الأحاديث ) (الفتن والملاحم ، ٢٩/١-٣٠) ، وقد ثبتت أحاديث كثيرة صحيحة دالة على ظهور المهدي وصلت حد

الأسطورة من عقائد الشيعة الأساسية ، وهي الإيمان بالإمام الغائب المنتظر الذي برجوعه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وهم يقصدون به الإمام الثاني عشر عندهم ، وهو الذي يلقبونه ( الحجة القائم ) المنتظر مُحَمَّد المهدي بن الحسن العسكري ويقولون : ( عجل الله فرجه )<sup>(١)</sup> ، ولد ببغداد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وهم يقولون : إنه دخل مع أمه سرداباً في سامراء<sup>(٢)</sup> ولم يعد إلى الآن ، وهو حي لم يمّت وعلى اتصال دائم بالشيعة ، ينتظرون رجوعه لينصرهم وينتقم من أعدائهم<sup>(٣)</sup> .

**ج-خرافات وأساطير مجوسية :** حيث يزعم المجوس أن هناك إلهين اثنين ، إله النور وهو أزلي ، وإله الظلمة وهو محدث ، ووضعوا أسطورة ، وهي أن الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفتن ، وكان أهلها في خير ونعيم خالص ، فلما حدث أهرمن - إله الشر - حدثت الشرور والآفات والفتن والمحن ، وكان بمعزل عن السماء ، فاحتال حتى خرق السماء وصعد<sup>(٤)</sup> .

وقال بعضهم (( كان هو في السماء والأرض خالية عنه ، فاحتال حتى خرق السماء ونزل إلى الأرض بجنوده كلها ، فهرب النور بملائكته ، وأتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته ،

---

التواتر ، قال الشوكاني (الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها خمسون حديثاً ، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة ) (رسالة : التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح ) نقلاً عن أشراط الساعة ليوسف الوابل ص ٢٦١ ، دار ابن الجوزي ، الطبعة السادسة عشر ١٤٢٢ هـ . وقد أنكر بعض المعاصرين أحاديث المهدي ، كالشيخ مُحَمَّد رشيد رضا في تفسيره ٤٩٩/٩ - ٥٠٤ ، ومُحَمَّد فريد وجددي في دائرة المعارف ٤٨٠/١٠ ، وأحمد أمين في ضحى الإسلام ٢٣٧/٣ - ٢٤١ ، وغيرهم ، متأثرين بما اشتهر عن ابن خلدون المؤرخ من تضعيف لأحاديث المهدي . (انظر أشراط الساعة ، يوسف الوابل ص ٢٦٥ ، فقد فصل في هذه المسألة فليرجع إليه )

(١) من الأدعية التي يقولها الشيعة ، عند ذكر المنتظر مُحَمَّد المهدي .

(٢) بلدة يقال لها سامراء ، على شرقي نهر دجلة بالعراق ، قريبة من بغداد . (انظر معجم البلدان ١٧٣/٣)

(٣) انظر الملل والنحل ص ١٦٩ ، والفصل لابن حزم ١٨١/٤ ، والخطوط العريضة ص ٢٣ .

(٤) انظر الملل والنحل ، الشهرستاني ص ٢٣٦

وحاربه ثلاثة آلاف سنة ، لا يصل الشيطان إلى الرب تعالى ، ثم توسط الملائكة ، وتصالحا على أن يكون إبليس وجنوده في قرار الأرض تسعة آلاف سنة بثلاثة آلاف التي قاتله فيها ، ثم يخرج إلى موضعه ، ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من إبليس وجنوده ، وألا ينقض الشرط ، حتى تنقضي المدة المضروبة للصلح ، فالناس في البلايا والفتن والخزايا والمحن إلى إنقضاء المدة . ثم يعودون إلى النعيم الأول . وشرط إبليس عليه أن يمكنه من أشياء يفعلها ، ويطلقه في أفعال رديئة يباشرها ، فلما فرغا من الشرط أشهد عليهما عدلين ، ودفعا سيفهما إليهما ، وقالا لهما : من نكث فاقتلاه بهذا السيف))<sup>(١)</sup>

### ج-أساطير وخرافات اجتماعية :

١- أكثر الأساطير العربية في كتب الأدب تدور حول أساطير الخلق واللاهوتية والكهانة والسحر وأساطير الحرب وأساطير الحب ، أما الأساطير التي تتعلق بالإله فهي قليلة . وهناك أساطير عربية وردت في ثنايا كتب الأدب ، تحكي أن قبيلة مراد كانت تعبد نسراً يأتيها في كل عام ، فيضربون له خباء ، ويقرعون بين فتياهم ، فأيتهن أصابتها القرعة أخرجوها إلى النسر ، فأدخلوها الخباء معه فيمزقها ويأكلها ، ويؤتى بخمر فيشربه ، ثم يخبرهم بما يصنعون في عامهم ويطير . ثم يأتيهم في عام قابل فيصنعون به مثل ذلك ، وإن النسر أتاهم لعادته فأقرعوا بين فتياهم ، فأصابته القرعة فتاة من مراد ، وكانت فيهم امرأة من همدان قد ولدت لرجل منهم جارية جميلة ومات المرادي و تيممت الجارية .

فقال بعض المراديين لبعض لو فديتم هذه الفتاة بابنة الهمدانية ، فأجمع رأيهم على ذلك وعلمت الفتاة ما يراد بها ، ووافق ذلك قدوم خالها عمرو بن خالد بن الحصين أو عمرو بن الحصين بن خالد ، فلما قدم على أخته رأى انكسار ابنتها ، فسألها عن ذلك فكتمته ،

(١) المرجع السابق .

ودخلت الفتاة بعض بيوت أهلها ، فجعلت تبكي على نفسها تنشد بعض الأبيات لكي  
يسمع خالها :

أتثني مراد عامها عن فتاتها      وتهدى إلى نسر كريمة حاشد  
تزف إليه كالعروس وخالها      فتى حي همدان عمير بن خالد  
فإن تم الخود التي فديت بنا      فما ليل من تهدى لنسر براقد  
مع أني قد أرجو من الله قتله      بكف فتى حامي الحقيقة حارد

ففظن الهمداني فقال لأخته : ما بال ابنتك ؟ فقصت عليه القصة ، فلما أمسى الهمداني  
أخذ قوسه وهياً أسهمه ، فلما اسود الليل دخل الخباء ، فكمن في ناحية ، وقال لأخته : إذا  
جاءوك ، فادفعي ابنتك إليهم ، فأقبلت مراد إلى الهمدانية فدفعت ابنتها إليهم ، فأقبلوا  
بالفتاة ، حتى أدخلوها الخباء ، ثم انصرفوا ، فحجل النسر نحوها ، فرماه الهمداني فانتظم قلبه  
، ثم أخذ ابنة أخته ، وترك النسر قتيلا ، وأخذ أخته وارتحل في ليلته ، وذلك بوادي حراض  
ثم سرى ليلته ، حتى قطع بلاد مراد وأشرف على بلاد همدان ، فأعذت مراد السير فلم تدركه  
فعظمت المصيبة عليها بقتل النسر فكان هذا أول ما هاج الحرب بين همدان ومراد حتى  
حجر الإسلام بينهم))<sup>(١)</sup> فيتضح أثر هذه الأسطورة في اعتقاد قبيلة مراد في النسر ،  
وأنه إله ، وربط حياتها وتاريخها به ، والاستسلام له وتقديم القرابين .

٢- في العصر الحاضر يقام في كل عام سباق بحري في الصين يستخدم فيه المتسابقون ،  
قوارب تتخذ شكل وحش أسطوري اسمه (التنين) من ينتصر في هذا السباق ، يحصل على  
جائزة ثمينة ، جذور هذا السباق ، بدأت من أسطورة صينية قديمة يعود تاريخها إلى عام  
٢٥٠ ق. م . في ذلك الحين ساد اعتقاد غريب خلاصته أن الحماية من الأمراض والكوارث

(١) المزهري في اللغة ، للسيوطي ، ١٣١/١



تستلزم ابتكار قوارب تحمل شكل التين ، وتنظيم سباق بين فتیان وشباب الصين ؛ لإرضاء إله البحر ، ومن الفيضانات المهلكة وغيرها من الكوارث الطبيعية ، فضلاً عن الحماية من الأوبئة التي كانت تفتك بالملايين كل عام<sup>(١)</sup> .

فهذه المنقولات من الأساطير والخرافات التي تتعلق بالإله ، كلها تدور حول الصراع بين الإنسان والإله ، والصراع بين الخير والشر ، وتحاول تفسير الظواهر الطبيعية بالقوى الغيبية ، وهي ما يسمى بالأساطير التعليلية .

ثانياً : أساطير وخرافات تتعلق بالخلق والكون :

١-خرافات وأساطير الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

فقد عمد واضعون في الحديث النبوي إلى تصوير عالم من نسج خيالهم ، وبنات أفكارهم المريضة ، ونفثات صدورهم الخبيثة المليئة بالحقده على الإسلام وأهله ، وذلك صرفاً للناس عن دين الله تعالى وتشويهاً لجمال هذا الدين الحنيف ، واكتساباً للمال الحرام من العامة . فمن ذلك :

أ-وافترأؤهم على رسول الله ﷺ أنه قال ( إن لله تعالى ديكاً برائته في الأرض السفلى وعرفه تحت العرش يصرخ عند مواقيت الصلاة ، وتصرخ له ديك السماء وديكة الأرض سبوح قدوس رب الملائكة والروح )<sup>(٢)</sup>

(١) انظر مجلة ماجد ، عدد ( ١٢٠٩ ) ص ٦٠ ، الأربعاء ١١/صفر/١٤٢٣ هـ السنة الرابعة والعشرون .

(٢) موضوع ، انظر تنزيه الشريعة للكناني رقم (٣٥) ١/١٨٩ ، الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ١٤١ رقم (١٣٥٤) .

ب-وجعلوا الحجر لعاب حية تحت العرش فرووا عن الرسول ﷺ أنه قال ( يا معاذ ! إني مرسلك إلى أهل الكتاب ، إذا سئلت عن الحجر في السماء ، فقل : هي لعاب حية تحت العرش )<sup>(١)</sup>

ج-ونسبوا كذلك إلى النبي ﷺ أنه قال ( وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ، لولا ذلك : ما أتت على شيء إلا أحرقتة )<sup>(٢)</sup>

د-أن الأرض على الماء ، والماء على صخرة ، والصخرة على ظهر حوت يلتقي طرفاه بالعرش والحوت على كاهل ملك قدماه في الهواء .

فقد جاء في الحديث الموضوع ( الأرض على الماء ، والماء على صخرة ، والصخرة على ظهر حوت يلتقي حرفاه بالعرش ، والحوت على كاهل ملك قدماه في الهواء )<sup>(٣)</sup>

ذ-ونسبوا إلى الرسول ﷺ إخباره عن المخلوقات الممسوخة فقد جاء في الحديث الموضوع

( أن رسول الله ﷺ سئل عن الممسوخ فقال اثنا عشر : الفيل والدب والخنزير والقرد والأرنب والضب والوطواط والعقرب والعنكبوت والدعموص وسهيل والزهرة ، فقليل ما سبب مسخهم ؟ فقال : أما الفيل فكان جباراً لوطياً ، وأما الدب فكان رجلاً مؤثناً يدعو الرجال إلى نفسه ، وأما الخنزير فكان من قوم نصارى سألوهم نزل المائدة فلما نزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفراً وتكديباً ، وأما القرد فيهود اعتدوا في السبت ، وأما الأرنب فكانت امرأة لا تطهر من حيض ولا غيره ، وأما الضب فكان أعرايياً يسرق الحاج بمحجنه ، وأما الوطواط فكان

(١) موضوع ، انظر الموضوعات لابن الجوزي ٢١٠/١ رقم (٢٩٦) ، والسلسلة الضعيفة ٣٠٠ /١ رقم (٢٨٤)

(٢) موضوع ، انظر السلسلة الضعيفة ٣٠٧/١ رقم (٢٩٣) ، والكشف الإلهي رقم (١١٠٧) ، والعلل المتناهية رقم

(٣) موضوع ، انظر السلسلة الضعيفة للألباني ٣٠٨/١ رقم (٢٩٤)

يسرق الثمار من رؤوس النخل ، وأما العقرب فكان رجلاً لداغاً لا يسلم على لسانه أحد ،  
وأما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها ، وأما الدعموص فكان تماماً يفرق بين الأحبة ،  
وأما سهيل فكان عشاراً باليمن ، وأما الزهرة فكانت نصرانية وهي التي فتن بها هاروت  
وماروت ، وكان اسمها أناهيد<sup>(١)</sup>

ر-ومن خرافات الأحاديث الموضوعة والروايات الإسرائيلية في سفينة نوح ، حديث ( إن  
سفينة نوح طافت بالبيت ، وصلت ركعتين )<sup>(٢)</sup> وحديث ( كانت سفينة نوح عليها السلام قد  
ثبتت لها أجنحة تحت الأجنحة أبواب )<sup>(٣)</sup>

ز-ومن الاسرائيليات ما جاء في حجم سفينة نوح وما فيها من الدواب قال الطبري ( قال  
حدثنا عن سفينة نوح قال : كان طولها ألف ذراع ومئتي ذراع ، وعرضها ست مئة ذراع ،  
وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش ، وطبقة فيها الإنس ، وطبقة فيها الطير  
فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح أن أغمز ذنب الفيل ، فغمزه فوق منه خنزير  
وخنزيرة فأقبلا على الروث . فلما وقع الفأر بجبل السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح أن  
اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة ، فأقبلا على الفأر فقال له عيسى :  
كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت ، قال : بعث الغراب يأتيه بالخير ، فوجد جيفة فوق  
عليها فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت . قال : ثم بعث الحمامة فجاءت بورق  
زيتون بمنقارها وطين برجليها ، فعلم أن البلاد قد غرقت قال : فطوقها الخضرة التي في عنقها  
ودعا لها أن تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت . قال : فقلنا يا رسول الله ألا ننطلق

(١) موضوع ، انظر الموضوعات لابن الجوزي ٢٩٣/١ رقم (٣٨٨)

(٢) موضوع ، انظر الموضوعات لابن الجوزي ١٤٢/١ رقم (٢٢٥) ، وتنزيه الشريعة للكناني ٢٥٠/١ رقم (٢٢)

(٣) موضوع ، انظر الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي المجراني (ت ٣٦٥هـ) ، ٢٢/٧ ، دار الفكر بيروت

الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ ، ت/ يحيى مختار غزاوي .

به إلى أهلينا فيجس معنا ويحدثنا قال : كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عد ياذن الله قال فعاد تراباً<sup>(١)</sup> وقد ذكر ابن كثير القصة هذه بطولها ، وقال قبل ذكرها ( وقد ذكر الإمام أبو جعفر أثراً غريباً .. )<sup>(٢)</sup>

ز- من الأساطير الإسرائيلية التي أوردها علماء التفسير ، أن الله خلق جبلاً يقال له ( قاف ) محيط بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي القرية فيزلزلها ويحركها ثم تتحرك القرية دون القرية .

تقول الرواية ( إن قاف جبل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كإحاطة الحائط بالبستان ، والسماء واضحة أكنافها عليه ، فزرقتها منه )<sup>(٣)</sup>

ومثلها الرواية الإسرائيلية التي تقول ( خلق الله جبلاً يقال له قاف محيط بالعالم ، وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض ، فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل ، فحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها ، فمن ثم تتحرك القرية دون القرية )<sup>(٤)</sup>

س- زعموا أن الأرض على صخرة ، والصخرة على قرن ثور فإذا حرك الثور قرنه تحركت الأرض<sup>(٥)</sup> . قال ابن القيم ( والعجيب من مُسَوِّد كُتُبِهِ بهذه الهذيانات ! )<sup>(٦)</sup>

والمنقولات في هذا الباب لا تكاد تحصى ، لكثرتها وكلها تصب عند مصب واحد ، وهو تخريب العقائد ، وبث الخرافات والأساطير وقبولها ، وتشويه دين الإسلام .

(١) تفسير الطبري ، ٣٥/١٢-٣٦

(٢) تفسير ابن كثير ، ٤٤٥/٢

(٣) موضوع ، انظر المنار المنيف لابن القيم رقم (١٣٧) ص ٧٨

(٤) موضوع انظر الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعه للهروي ص ٤٥١

(٥) انظر المنار المنيف لابن القيم رقم (١٣٨) ص ٧٨

(٦) المرجع السابق .

٢- من خرافات التلمود ، التي تدعو إلى قبول الخرافات والأساطير في العقيدة : ما يسمى بالتنجيم ، وهو - عند اليهود - علم يتحكم في حياة الإنسان . فالنجم يجعل الإنسان ذكياً أو غيباً . يقول الحاخام شانينا Chanina : (( إن تأثير النجوم تجعل الرجل ذكياً ، وتأثيرها يجعله ثرياً ، و ( بنو ) إسرائيل تحت تأثير النجوم ))<sup>(١)</sup>

ويقول التلمود : (( إن كسوف الشمس آية سوء Evil-Sign للشعوب ، وكسوف القمر آية سوء لبني إسرائيل ، لأن إسرائيل تعتمد في بقائها على القمر ، وشعوب الأرض تعتمد على الشمس ))<sup>(٢)</sup>

والعرفة من الأعمال المفضلة لدى الحاخامات ، ويذكرها التلمود كثيراً ، فيقول : إن بعض الحاخامات كانوا قادرين على خلق الإنسان والبطيخ Melon !

وجاء أن أحد الحاخامات أحال امرأة إلى أتان ، ثم ركبها وذهب إلى السوق ، وهناك قام حاخام آخر بإعادتها إلى صورتها الأصلية<sup>(٣)</sup> .

ويزعم الحاخامات أن إبراهيم عليه السلام أيضاً ، كان يعرف ( العرافة ) لأنه أعطى بعض الهدايا لأبنائه كانت فيها قوة السحر ، وكان هو نفسه يعلق في عنقه عقداً يتوسطه حجر يشفي كل من رآه !!<sup>(٤)</sup>

وهناك قصص وخرافات لا نهاية لها عن معجزات الحاخامات وأساطير الأفاعي ، والضفادع ، والأوز والطيور والأسماك .

---

(١) انظر التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان ، ص ٧٤ ، دار النفائس ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠١ هـ

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٥

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٨١

(٤) المرجع السابق .

والتلمود يقص علينا أسطورة سبع غابة ﴿ الآي ﴾ الذي أراد قيصر روما رؤيته ، فلما وصل على بعد ٤٠٠ ميل من روما زار فسقطت جدران روما ، وحين بلغ على مسافة ٣٠٠ ميل زار مرة أخرى فسقط الناس على ظهورهم وخرجت أسنانهم ساقطة على الأرض ، وأما القيصر فسقط عن عرشه وعندئذ ألح القيصر بإعادة السبع إلى مكان مأمون!! (١)

ويقول التلمود : إن هناك ثوراً وحشاً Unicorn في اليوم الأول من عمره ، حجمه مثل حجم جبل الطور Mount Tabor ولذلك كان من الصعب على سيدنا نوح عليه السلام أن ينقذ أحداً من هذه الثيران لأنه لم يكن في وسعه وضع أحدها في السفينة ، فربط ثوراً واحداً بقرنه إلى السفينة ! (٢)

ويرى التلمود أن الله خلق آدم ذا وجهين ، رجلاً من ناحية وامرأة من ناحية أخرى ، ثم قطعه من النصف ، وأن طوله كان يصل القبة الزرقاء Firmament ، ولكن بعد خطيئته وضع الله يده على رأس آدم وكبسه حتى صار صغيراً ، وأنه أتى الخطيئة في الساعة العاشرة بعد خلقه ، ثم طرد من الجنة في الساعة الثانية عشر (٣).

والتلمود يحتوي على خرافات وأساطير كثيرة عن إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة ﴿ التي أضاء جمالها العالم حين فتح إبراهيم الصندوق الذي هي كانت فيه أمام رجال الجمر المصيرين ! ﴾ (١)

### ٣- أساطير وخرافات في كتب الأدب :

أ- من الأساطير العربية أن الشمس لا تطلع حتى ينخسها سبعون ألف ملك ، يقول الأصفهاني عن أمية بن أبي الصلت (٢) قوله (( أن الشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء مطلع

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٢

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٣

لونها متورد ، تأبى فلا تبدو لنا في رسلها إلا معذبة و إلا تجلد ، فما شأن الشمس تجلد ، قال : والذي نفسي بيده ما طلعت قط ، حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها : اطلعي ، فتقول : أطلع على قوم يعبدونني من دون الله ، قال : فيأتيها شيطان حين تستقبل الضياء يريد أن يصددها عن الطلوع ، فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها ، وما غربت قط إلا خرت لله ساجدة ، فيأتيها شيطان يريد أن يصددها عن السجود فتغرب على قرنيه ، فيحرقه الله تحتها ))<sup>(٣)</sup>

ب- من أشهر الأساطير العربية ، أسطورة العنقاء : التي لها وجه كوجه الإنسان ، فقد جاء في كتاب المستظرف أنه (( حكى الزمخشري في (ربيع الأبرار) أن الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طيراً يقال له العنقاء ، له وجه كوجه الإنسان ، وأربعة أجنحة من كل جانب ، وخلق له أنثى مثله ))<sup>(٤)</sup>

#### ٤- من الأساطير الاجتماعية ، أساطير الألفية الجديد<sup>(٥)</sup>:

(١) المرجع السابق .  
(٢) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر المشهور ذكره بن السكن في الصحابة وقال لم يدركه الإسلام وقد صدقه النبي في بعض شعره وقال قد كاد أمية أن يسلم . واتفقت العرب على أن أمية أشعر ثقيف . وكان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها ولبس المسوح وتعبد أولاً بذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرم الخمر وتجنب الأوثان وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث بالحجاز فرجا أن يكون هو فلما بعث النبي حسده فلم يسلم وهو الذي رثى قتلي . وقيل : كان أمية آمن بالنبي فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر فلما نزل بدرا قيل له إلى أين يا أبا عثمان ؟ قال أريد أن أتبع مُحمداً فقيل له هل تدري ما في هذا القلب ؟ قال : لا ، قيل : فيه شبيهة وعتبة ابنا خالك وفلان وفلان فجدع أنف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب إلى الطائف فمات بما ذكر ذلك في حوادث السنة الثانية والمعروف أنه مات التاسعة ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر وقيل أنه الذي نزل فيه قوله تعالى {الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها} وقيل إنه مات سنة تسع من الهجرة بالطائف كافراً قبل أن يسلم الثقفيون . ( انظر الإصابة ٢٥٠/١ )

(٢) الأغاني ، الأصفهاني ، ١٣٧/٤

(٤) المستظرف ، ٥١٤/٢ ، طبعة دار المعرفة بيروت الثانية ١٤٢٠ هـ

(٥) تناول هذه الأساطير بالتفصيل ، كتاب صدر عن المنتدى الإسلامي بلندن ، بعنوان (حمى سنة ٢٠٠٠) للأستاذ عبد العزيز مصطفى كامل .

أ- فمن أساطير اليهود في الألفية أنهم يدعون خروج مسيحيهم ؛ لأجل سيطرة اليهود على العالم . فهم يمهّدون للعصر الذهبي لليهود وتأسيس دولتهم الكبرى ، وما يتبع ذلك من مزاعم حول بناء الهيكل<sup>(١)</sup> ، وظهور البقرة الحمراء<sup>(٢)</sup> ، والتابوت<sup>(٣)</sup> ، وبظهور ذلك يكون الوقت موافقاً لتنفيذ مخططاتهم . فمن أثر هذه الأساطير زيادة طغيان اليهود وتماديهم في تحقيق مخططاتهم الأسطورية . فدولة إسرائيل كانت أسطورة ، فأصبحت حقيقة .

ب- والنصارى يدعون أن المسيح سيرجع بعد ألف سنة ، ثم يحكم العالم ألف سنة<sup>(٤)</sup> .

(١) الهيكل : تسمية قديمة للمكان الكبير المختار للعبادة قبل الإسلام ، ومكانه الآن المسجد الأقصى ؛ والهيكل منبر الدعوة وموضع القبلة للملك السلام لدولتهم المزعومة ، لذلك يسعى اليهود لهدم المسجد الأقصى ، وإقامة الهيكل المزعوم . (انظر حمى سنة ٢٠٠٠ ، عبد العزيز كامل ص ٨١ ، كتاب المنتدى ، مؤسسة دار السليم للنشر الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ)

(٢) يزعمون أن بقرة حمراء بمواصفات خاصة سيكون في خروجها مع الألفية الثالثة ، دلالة على بداية عهد جديد لسيطرة اليهود على العالم ، وتبشيراً بمجيء المسيح المخلص ، وفي شهر أكتوبر عام ١٩٩٦ تم الإعلان عن ميلادها في مزرعة (كفار حسيديم) وتذبح بعد أن تتم لها ثلاث سنوات . ( انظر حمى عام ٢٠٠٠ ، ص ١٠٣ )

(٣) هو الصندوق الذي كانوا يحفظون فيه أعلى ما يملكون من ثروات ومواثيق وكتب مقدسة ، وقد ورد ذكره في سورة البقرة في الآية (٢٤٨) الذي حملته الملائكة في زمن النبي (شمويل) لتثبت لبني إسرائيل أحقية (طالوت) بالملك ، وهذا التابوت حق ونحن نؤمن به ، ولكن ما ليس بحق أن اليهود يزعمون أنه سيحصلون عليه مرة أخرى وذلك من أعراض حمى عام ٢٠٠٠ التي يتطلعون إليه ، وسيكون معهم في معركتهم الفاصلة مع أعدائهم فيكون النصر حليفهم !! (انظر تفسير ابن كثير ١/٤٥٠ ، وحمى سنة ٢٠٠٠ ص ٩٤ )

(٤) من شدة تحمس أهل الكتاب من اليهود والنصارى لعقيدتهم وأساطيرهم في الألفية أنهم خصصوا موقعاً على الشبكة العالمية (الإنترنت) باسم (كاميرا المسيح) وربطوه ببث مباشر من خلال كاميرا فيديو تبث صورة حية على مدار الساعة على البوابة الشرقية في القدس القديمة (الباب الذهبي) حيث يؤمن الإنجيليون - فرقة نصرانية وهم البرستانت - بأنها ستكون موقع ظهور المسيح عند عودته الثانية إلى الأرض ، وتم وضع تلك الكاميرا من قبل جمعية بريطانية في مكان سري وبالتعاون مع (بلدية القدس) وبالاتفاق مع اللجنة المسؤولة عن احتفالات (بيت لحم ٢٠٠٠) ( انظر عام ٢٠٠٠ احتفالات وأساطير ومعتقدات وخرافات ، خالد الشايع ، ص ٢٤ ، دار بلنسية الرياض )

ولابد هنا من الإشارة إلى أن عقيدة الإسلام التي جاءت بها النصوص الصادقة في شأن عيسى عليه السلام واضحة جلية ، تبين أن عيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله ، خلقه الله بكلمة (كن) ، وأنه لم يقتل ولم يصلب ، بل رفعه الله إليه في السماء ، ولعيسى حياة خاصة في السماء الله أعلم بها ، وأنه سينزل في آخر الزمان ، ولكن لا ندري على وجه التحديد متى يكون خروجه ، لأن النصوص لم تحدد ذلك ، ونزوله من علامات الساعة الكبرى ، وثابت بالنصوص المتواترة . وبعد نزول عيسى عليه السلام يقتل مسيح الضلالة ، وأنه يحكم بالشرعية المحمدية ، ولا يقبل من أحد من أهل الملل إلا الإسلام ، فلا يعتد بالجزية ، بل إما الإسلام أو السيف ، فالعاقبة والغلبة في نهاية الأمر هي لدين الله الإسلام



ج- وهناك أساطير أخرى كالذي تناقلته بعض وسائل الإعلام ، أنه بدخول عام ٢٠٠٠ ، تكون نهاية العالم ، أو انفجار الأرض ، أو انفجار الشمس ، وأن الدمار سيحل بالعالم ، وفيها نهاية العالم ، وقيام الساعة وغير ذلك من الخرافات والأساطير التي روجت لها وسائل الإعلام المختلفة<sup>(١)</sup>.

ومن الأساطير التي بثت الرعب أيضاً في قلوب الناس مع دخول الألفية الجديدة ، أسطورة ( الحاسوب مع الصفر ) وسار المثقفون في هذا التيار<sup>(٢)</sup> ، فتوقعوا حدوث مشكلة ؛ بسبب الحاسوب الذي قام تنظيمه بحساب الأعوام بخانتين ، الآحاد والعشرات دون ذكر لبقية الخانات ، كما هو معلوم لدى المتخصصين ، ولدى الكثير من الناس . وقد أدت تلك الأساطير ببعض البسطاء إلى الاكتئاب أو الانتحار في ليلة ١/١/٢٠٠٠م<sup>(٣)</sup>

### ثالثاً : أساطير وخرافات تتعلق بالأولياء والصالحين<sup>(٤)</sup>:

أ- حيث نجد في الفكر الصوفي ، قصة الخضر عليه السلام تفتح باباً عظيماً لإدخال كل أنواع الخرافات والزندقة والجهل ... ، فقد زعموا أن الخضر حي إلى أبد الدهر ، وأنه صاحب

---

لا لغيره كما يزعمون ( انظر أشراف الساعة ، يوسف الوابل ، الفصل الثالث ص ٣٣٧-٣٦٣ ، وعام ٢٠٠٠ ، خالد الشايع ص ٢٥-٢٨ )

(١) انظر عام ٢٠٠٠ احتفالات وأساطير ومعتقدات وخرافات ، خالد الشايع ، ص ٢٩

(٢) وقد كتبت حول أساطير والخرافات المتعلقة بعام ٢٠٠٠م مقالات وكتب منها ما هو مصدق بما ، ومنها ما يذكرها دون إنكار ، ومنها ما يرفضها لمصادمتها للعقل وقبل ذلك للنصوص الشرعية ، ومنها ما يعرض لمشكلة الحاسب فمن ذلك : كتاب (الاتجاهات الكبرى عام ٢٠٠٠ : التغيرات المهمة في حياتك وفي العالم خلال السنوات العشر القادمة ) لمؤلفه جون نيسبات وبارتريشيا ابردين ، وكتاب : الاستعداد للقرن الحادي والعشرين لبول كنيدي ومقال : الخطر عام ٢٠٠٠ قنابل موقوتة على كوكبنا لهلموت هوفلينغ نشر مجلة الفيصل في عددها ٢٢٩ إلى غير ذلك من الكتب والمقالات الأخرى ( انظر كتاب عام ٢٠٠٠ ، خالد الشايع ، ص ٣٠-٣٣ )

(٣) انظر عام ٢٠٠٠ ، خالد الشايع ، ص ٣٠

(٤) من عقيدة أهل السنة والجماعة : الإيمان بكرامات الأولياء ، وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ، يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح لمتابعتة نبي كلف بشريعته ، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، علم بما ذلك العبد أم لم يعلم ) ، فكرامات الأولياء تثبت بالنقل عن الثقات ، والكرامة تكون بسبب الإيمان والتقوى والاستقامة على طاعة الله تعالى . أما كرامات أولياء الصوفية ، فغالبيتها توهمات أو مختلقات ، لأنها ليس لها نقل ثابت ؛ ولأنها تظهر على أيدي كثير من الفساق والكفرة بسبب السحر والشعوذة والكهانة وغير ذلك . ( انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٠٧ ، والرسائل والرسالات ، الأشقر ، ص ١٥٤-١٦١ ، ومصراع الشرك والخرافة ، ص ٤٥٥ )

شريعة وعلم باطني يختلف عن علوم الشريعة الظاهرية ، وأنه ولي وليس بنبي ، وأن علمه علم لديني موهوب من الله بغير وحي الأنبياء ، بل وعلوم الأنبياء لا تدانيها ولا تضاهيها ، فكما أن الخضر وهو ولي فقط في زعمهم كان أعلم من موسى عليه السلام فكذلك الأولياء من أمة محمد هم أعلم من محمد عليه السلام لأن مُجداً عالم بالشريعة الظاهرة فقط ، والولي عالم بالحقيقة الصوفية ، وعلماء الحقيقة أعلم من علماء الشريعة (١) .

فأصبح الخضر قصة خرافية كبيرة أشبه بقصة ما يسمونه ( بالسوبرمان )<sup>(٢)</sup> الذي يطير في كل مكان ، ويلتقي بالأصدقاء والخلان في كل مكان ، ويشرع للناس ما شاء من عبادات وقربات ، ويلقن الأذكار وينشئ الطرق الصوفية ، ويعمد الأولياء والأقطاب ، ويولي من يشاء ... :

ويبدو أن أول من افترى القصة الصوفية للخضر هو محمد بن علي بن الحسن الترمذي المسمى بالحكيم والمتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري ، حيث يقول في كتابه ختم الولاية في جوابه عن علامات الأولياء (( وللخضر عليه السلام ، قصة عجيبة في شأنهم وقد كان عاين شأنهم في البدء ومن وقت المقادير فأحب أن يدركهم ، فأعطى الحياة حتى بلغ من شأنه أنه يحشر مع هذه الأمة وفي زمريهم ، وحتى يكون تبعاً لمحمد عليه السلام ، وهو رجل من قرن إبراهيم الخليل ، وذو القرنين ، وكان على مقدمة جنده ، حيث طلب ذو القرنين عين الحياة ففاته وأصابها الخضر ، في قصة طويلة .

وهذه آياتهم وعلاماتهم . فأوضح علاماتهم ما ينطقون به من العلم من أصوله .

قال له قائل : وما ذلك العلم ؟

قال : علم البدء ، وعلم الميثاق ، وعلم الحروف .

---

(١) انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، عبد الرحمن عبد الخالق ، ص ١٣٣ ، مكتبة ابن تيمية الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ

(٢) السوبر مان SUPERMAN إنسان فوقتي ، إنسان أفضل أو فوق البشر ( المغني الكبير ، حسن سعيد الكرمي ، ص ١٤٠٤ ، مكتبة لبنان ١٩٨٧ م )

فهذه أصول الحكمة وهي الحكمة العليا . وإنما يظهر هذا العلم عن كبراء الأولياء ، ويقبله عنهم من له حظ من الولاية ))<sup>(١)</sup>

فانظر كيف يزعم هذا بلا دليل أو علم أن الخضر عاين منذ بدء الخليقة أمور الأولياء وعرفهم منذ كتابة المقادير ، وأحب - في زعم الترمذي - أن يدرك هؤلاء الأولياء ، فأعطي الحياة حتى يبلغ أمة محمد ﷺ ، وأنه كان منذ عهد إبراهيم وزمن ذي القرنين.. فانظر هذا الجهل والتخريف والافتراء ، الذي لا يقوم على أدنى دليل إلا الكذب والبهتان.

ب-ومن المنقولات الصوفية في هذا الجانب أيضاً ما ذكره أحمد الفاروقي السهرندي (ت ١٠٣٤هـ)<sup>(٢)</sup> في كتابه المنتخبات أنه رأى الخضر وإلياس عليهما السلام حضرا الدرس ، وأن الخضر قال له إنهما من عالم الأرواح وأنهما يتشكلان بما شاءا من الصور .. وأنه أي السهرندي هذا سأل الخضر هل تصلون بمذهب الشافعي ؟ فقال له الخضر : لسنا مكلفين بالشرائع !! ولكن لأن قطب الزمان شافعي فنحن نصلي وراءه على مذهبه الشافعي )<sup>(٣)</sup> وهناك أساطير وخرافات كثيرة ، حول شخصية ذي النون المصري (ت ٢٤٥هـ)<sup>(٤)</sup> ، وغيره من الأولياء عند الصوفية<sup>(٥)</sup>

---

(١) ختم الولاية ، ص ٣٦٢ ، نقلاً عن الفكر الصوفي في الكتاب والسنة ، عبد الرحمن عبد الخالق ، ص ١٣٥  
(٢) هو أحمد بن عبد الأحد السهرندي الفاروقي النقشبندي . صوفي ، من مصنفاته : آداب المريدين ، وإثبات النبوة ، وإثبات الواجب وغيرها . ( انظر كشف الظنون ، ١٧٢٤/٢ ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة ، ١٦٢/١ )  
(٣) انظر نص القصة في المنتخبات من المكتوبات لأحمد الفاروقي ص ٩١ طبع تركيا ، والفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق ، ص ١٣٧

(٤) هو ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المصري أبو الفيّاض ، أو أبو الفيض : أحد الزهاد العباد المشهورين ، من أهل مصر . نوبى الأصل من الموالي . كانت له فصاحة وحكمة وشعر . وهو أول من تكلم بمصر في ( ترتيب الولاية ومقامات أهل الولاية ) فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم . واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة ، فاستحضره إليه وسمع كلامه ، ثم أطلقه فعاد إلى مصر ، وتوفي بها . ( انظر سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١ ، وفيات الأعيان ٣١٥/١ )

(٥) انظر كتاب : من الأساطير العربية والخرافات ، مصطفى علي الجوزو ، ص ٢٥٣-٢٧٣ ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ

## رابعاً-الأساطير والخرافات التي تتعلق بالملائكة والجن :

أ-فمن ما وضعه الوضاعون في الحديث النبوي ، زعمهم أن الله خلق ملائكة السماء الأولى على صورة البقر ، والثانية على صورة العقبان ، والثالثة على صورة الناس والرابعة على صورة الحور العين ، والخامسة على صورة الطيور ، والسادسة على صورة الخيل المسومة ، والسابعة حملة العرش الكروبيون.<sup>(١)</sup>

ب-من الروايات الإسرائيلية التي ذكرها بعض المفسرين أن هاروت وماروت كانا ملكين ألقى الله عليهما الشبق وأن امرأة من أهل الأرض فتنتهم فوقعوا بها فَمَسَخَهَا اللهُ كوكباً في السماء فهي الزهرة المعروفة وأن هذين الملكين اختارا عذاب الدنيا .

والرواية تقول (( إن الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب قال : إني ابتليتهم وعافيتهم ، قالوا : لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاخترنا ملكين منكم ، فلم يألوا أن يختاروا ، فاخترنا هاروت وماروت ، فنزلا فألقى الله عليهم الشبق فجاءت امرأة يقال لها الزهرة ، فوقعت في قلوبهما ، فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه ، ثم قال أحدهما للآخر : هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي ؟ قال : نعم ، فطلبها نفسها ، فقالت لا أمكنكما حتى تعلماني الاسم الذي تعرجان به إلى السماء وتهبطان ، فأيا ثم سألاها أيضا فأبت ، ففعلا فلما استطيرت طمسها الله كوكباً وقطع أجنحتها ، ثم سألا التوبة من ربهما فخيرهما فقال إن شئتما رددتكما إلى ما كنتما عليه فإذا كان يوم القيامة عذبتكما وإن شئتما عذبتكما في الدنيا فإذا كان يوم القيامة رددتكما إلى ما كنتما عليه ، فقال أحدهما لصاحبه : إن عذاب الدنيا ينقطع ويزول ، فاخترنا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ، فأوحى الله إليهما أن اثبنا بابل ، فانطلقا إلى

---

(١) انظر تنزيه الشريعة ، ص ٢١٣ ، (الكروبيون) الملائكة المقربون ، وهم سادة الملائكة جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل (انظر الفائق في غريب الحديث لمحمود الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، ٣/١٦٢ و٢٥٨ ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ، ت/علي البجاوي ومُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيم .

بابل فحسب فبما ففها منكوسان بين السماء والأرض معذبان إلى يوم القيامة)<sup>(١)</sup>

ويبين ابن كثير - رحمه الله - عظيم أثر هذه القصة في كتب التفسير ، ورواجها ، فيقول (( وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى . والله أعلم بحقيقة الحال ))<sup>(٢)</sup>

ج-ومن الأساطير التي تروىها بعض كتب التاريخ ، قصة إبراهيم عليه السلام وملك الظل ، الذي كان خلقه الله - كما تقول الرواية - على صورة إبراهيم عليه السلام يؤنسه ، ويمسح جبينه عندما ألقاه قومه في النار ، فعندما رأى النمرود ذلك من إبراهيم ، ذبح لله تعالى أربعة آلاف بقرة ، وكف عن إبراهيم عليه السلام<sup>(٣)</sup> . وهذه من الخرافات التي لا دليل عليها ، وهي من الإسرائيليات التي نقلها علماء التاريخ عن أهل الكتاب .

د-من أشهر الأساطير العربية ، أسطورة الغول ، وهو نوع من الجن أو حيوان مشؤوم متوحش ويشبه الإنسان والبهيمة ، ويتراءى لبعض المسافرين في طريقهم في أوقات الخلو ، وفي الليل . وحكي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رآه في سفره إلى الشام ، فضربه بالسيف

---

(١) باطل مرفوعاً ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٢٠٤/١ رقم (١٧٠) ، وتنزيه الشريعة المرفوعة للكناني

٢٠٩/٢ رقم (٧٦) ، وكشف الخفاء ٤٣٩/٢ رقم (٢٨٧١)

(٢) تفسير ابن كثير ، ١٤٢/١

(٣) انظر تاريخ الطبري ، ١٤٧/١

، وقال الجاحظ : الغول : كل شئ يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من الصور والثياب ، وفيه خلاف وقالوا إنه ذكر وأنثى إلا أن أكثر كلامهم أنه أنثى .<sup>(١)</sup>

### المطلب الرابع : ادعاء النبوة وعلم الغيب .

النبوة فضل إلهي وهبة ربانية ، يهبها لمن يشاء من عباده ، ويختص لها من يريد من خلقه ، وهي لا تدرك بالجد والتعب ، ولا بكثرة الطاعة والعبادة ، وإنما هي بمحض الفضل الإلهي ، يقول تعالى ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>

والنبوة لا تكون بالوراثة ، ولا بطريق الغلبة والاستيلاء ، وإنما هي اختيار ، يختار الله سبحانه وتعالى لها أفضل خلقه ، وصفوة عباده لحمل الرسالة ، قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>

وقد ختم الله عز وجل النبوة بمحمد ﷺ ، فلا نبي بعده ، وأخبر سبحانه في نص صريح بذلك ، قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> يقول القرطبي في هذه الآية (( وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم العام . مقتضية نصاً أنه لا نبي بعده ﷺ ))<sup>(٥)</sup>

ويقول ابن كثير في تفسيره (( فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده ، بالطريق الأولى و الأخرى ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس ))<sup>(٦)</sup>

(١) انظر المستطرف ، ٢ / ٤٦٥

(٢) سورة آل عمران : ٧٤

(٣) سورة الحج : ٧٥

(٤) سورة الأحزاب : ٤٠

(٥) تفسير القرطبي : ١٤ / ١٩٧

(٦) تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٩٣

وقال ﷺ ( إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ )<sup>(١)</sup> وقال ﷺ ( لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي )<sup>(٢)</sup>

فقد ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة أن مُجَدِّدًا ﷺ خاتم الأنبياء ، وهذا برهان يوضح لنا أن كل مدع للنبوة بعده كاذب .

ولكن أهل الزيغ والضلال يرون غير ذلك ، فظهر بعد بعثة الرسول ﷺ مجموعة من أذعياء النبوة ، فخرج في زمن النبي ﷺ مسيلمة باليمامة<sup>(٣)</sup> ، والأسود العنسي باليمن ، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمه ، وسجاح التميمية في بني تميم ، ثم اتبعت مسيلمة الكذاب وتزوجها ، وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ ، وقتل مسيلمة الكذاب في خلافة أبي بكر ﷺ<sup>(٤)</sup> ، وقد ادعى النبوة غيرهم كثير في القديم والحديث .

ولا يزال يظهر بين الحين والآخر من أمثال هؤلاء ، فقد ظهر في القرن قبل الماضي علي مُجَدِّد الشيرازي (ت: ١٢٦٠هـ) وهو مؤسسة الفرقة البائية ولقب بالباب ، وأتباعه يدعون البائية ، وادعى النبوة حيناً والألوهية حيناً ، وسار على نهجه تلميذه المرزا حسين علي (ت: ١٣٠٩هـ) الذي لقب (ببهاء الله) وأتباعه يدعون البهائية .

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب خاتم النبيين ﷺ حديث (٣٥٣٥) ، ومسلم كتاب الفضائل باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين حديث (٢٢٨٦) ، وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث (٨٩١٧)

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون حديث (٢٢١٩) وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وأبو داود كتاب الفتن باب ذكر الفتن حديث (٤٢٥٢) ، وابن ماجه كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن حديث (٣٩٥٢)

(٣) اليمامة : تعد من أرض نجد ، كان فتحها في زمن الصديق ﷺ عام ١٢هـ حيث قتل مسيلمة الكذاب ، كانت منازل جديس وطسم ، وكان اسمها قديماً ( جوا ) وسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم . (انظر معجم البلدان ، لياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) دار الفكر بيروت .

(٤) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٣٢٩

ومن هؤلاء الأدياء غلام أحمد القادياني (ت: ١٩٠٨م) مؤسس القاديانية ، وله اتباع منتشرون في الهند وألمانيا وإنكلترا وأمريكا ، ولهم مساجد يضلون بها المسلمين ، وكانوا يسمون بالقاديانية ، وهم يسمون اليوم أنفسهم بالأحمدية لتضليل الناس والتمويه عليهم<sup>(١)</sup>.

فقد كان في المنقولات عن زعيم الفرقة البابية مُجَّد علي الشيرازي ، وتلميذه الميرزا حسين زعيم الفرقة البهائية ، أثر أو تمهيد لادعاء الميرزا غلام أحمد زعيم الفرقة القاديانية ، النبوة بشكل صريح وسافر .

ولعل في عرض نماذج من المنقولات عنهم ، والمنقولات من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وكتب الأدب ، وما نقل عن علماء الشيعة والمتصوفة ما يوضح هذا الأثر .

## أولاً : ادعاء النبوة :

### ١- المنقولات عن زعيم الفرقة البابية :

زعم الميرزا علي مُجَّد الشيرازي أنه الباب إلى الإمام المنتظر المستور فسمي ( الباب ) وسميت دعوته فيما بعد بالبابية ، وكثيراً ما كان يستشهد بالحديث الموضوع ( أنا مدينة العلم وعلي بابها)<sup>(٢)</sup> يعني نفسه ، فقد ادعى أولاً أنه الباب إلى الإمام المنتظر ، ثم ادعى أنه هو نفسه ، وبعد ذلك ادعى النبوة ، ثم تعداها إلى ادعاء الربوبية عن طريق حلول روح الإله فيه<sup>(٣)</sup> . وبلغ به الحد ادعى أنه أفضل من الرسول ﷺ ، وأوحي إليه كتاب ( البيان ) أفضل من القرآن<sup>(٤)</sup> ، حيث يقول (( إني أفضل من مُجَّد ، كما أن قرآني أفضل من قرآن مُجَّد ، وإذا قال مُجَّد بعجز البشر عن

(١) انظر الرسل والرسالات ، عمر الأشقر ، ص ٢٢٢

(٢) موضوع ، انظر أحاديث القصاص لابن تيمية رقم (١٥) ص ٦٢ ، والتذكرة للسيوطي (١٦٣) ، والأسرار المرفوعة للهروي (٧١) ، والدرر المنتشرة لجلال الدين السيوطي رقم (٣٨) ص ٧٠ ، والموضوعات لابن الجوزي ١١٣/٢ رقم (٦٦١)

(٣) حقيقة البابية والبهائية ، محسن عبد الحميد ، ص ٤٧ ، منشورات المكتب الإسلامي (ط) ١٣٨٩هـ

(٤) انظر المرجع السابق ، ص ٤٥



الإتيان بسورة من سور القرآن ، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني . إن مُجَدِّداً كان بمقام الألف ، وأنا بمقام النقطة ))<sup>(١)</sup>

ويقول أيضاً مخاطباً العلماء (( ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى ، وتتبعوا الهدى ، وتتركوا الضلال ، وتسمعوا أقوالي ، وتدعوا لأوامري . إن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن ، فهاكم كتابي ﴿ البيان ﴾ فاتلوه وقرؤوه ، تجدوه أفصح عبارة من القرآن وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان ))<sup>(٢)</sup>

وتعتبر دعوة الباب وكتبه نقطة أولى ، وطلعة أعلى ، كما يسميها البهائيون بالنسبة للدعوة البهائية فيما بعد ، فقد كان لدعوة الباب الأثر في ظهور الدعوة البهائية ومقدمة لها<sup>(٣)</sup> .

٢- المنقولات عن زعيم البهائية :

وعلى منوال الميرزا علي مُجَدِّد الشيرازي ، نسج المرزا حسين (البهاء) كتاباً سماه (الأقدس) زعم أن الأحكام التي وردت فيه نزلت من سماء المشيئة الإلهية !

فمن خرافات المرزا حسين في كتابه (الأقدس) التي يدعي فيها النبوة ويفتح باب النبوة بعد النبي ﷺ حيث يقول :

(( إنا أمركم بكسر حدودات النفس والهوى ، لا ما رقم في القلم الأعلى . إنه الروح الحيوان لمن في الإمكان . قد ماجت بحور الحكمة والبيان بما هاجت نسمة الحيوان ، اغتتموا يا أولي الأبواب ... لا تحسبن أنا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والافتقار . يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحي ، تفكروا يا أولي الأفكار ))<sup>(٤)</sup>

ويقول أيضاً (( احمدوا الله بهذه الموهبة التي أحاطت السموات والأرضين . اذكروا الله بهذه الرحمة التي سبقت العالمين . قل قد جعل الله مفتاح الكنز حب المكنون له أنتم تعرفون . لولا

(١) مفتاح باب الأبواب الدكتور ميرزا مُجَدِّد مهدي خان ، نقلاً عن حقيقة البابية ، محسن عبد الحميد ، ص ٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٠

(٣) انظر مجموع ثلاث رسائل: الرسالة الأولى : البهائية ، مُجَدِّد كمال الخطيب ، ص ٩-١٣ ، مطبعة المدني القاهرة

(٤) الأقداس ، ص ١٠٩ ، نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية ، محسن عبد الحميد ، ص ١٣٦

المفتاح لكان مكنوناً في أزل الأزال لو أنتم توقنون . قل هذا لمطلع الوحي ومشرق الإشراف  
الذي به أشرقت لو أنتم تعلمون ))<sup>(١)</sup>

والكتاب حوى الكثير من الأفكار السخيفة والمعاني الساذجة ، والأحكام العشوائية التي  
يضحك منها الأطفال<sup>(٢)</sup> . فهذه المنقولات من كتب مدعي النبوة يظهر من خلالها دعوتهم  
الصريحة إلى النبوة لأنفسهم وفتح بابها من جديد .

### ٣- المنقولات عن زعيم الفرقة القاديانية :

وهذا ميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس القاديانية يدعو إلى الفكرة نفسها لنفسه في كتابه  
( التجليات الإلهية ) فيقول (( لو لم أكن من أمة مُحَمَّد ﷺ ، ولم أتابع طريقه لما تشرفت  
بالمكاملة والمحاذثة الإلهية حتى ولو وزنت أعمالى جبال الدنيا بأجمعها . وذلك لأن جميع  
النبوات قد انقطعت إلا النبوة المحمدية ، فلا مشرع بعده ﷺ ، أما النبي غير المشرع فممكن  
وجوده ، وإنما ينبغي أولاً أن يكون من أمته ﷺ ))<sup>(٣)</sup>

ويقول في كتابه ( حقيقة الوحي ) (( أن الله جعل رسول الله خاتم النبيين بمعنى أنه لم يعطه  
أحداً سواه . فلأجل ذلك سمي بخاتم النبيين أي أن أتباعه يورثون كمالات النبوة وأن القوة  
القدسية التي تصنع الأنبياء لم يعطها لنبي سواه ))<sup>(٤)</sup> .

ويقول المرزا غلام أحمد القادياني في كتابه ( التبليغ ) ما نصه :

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ١٣٧-١٤٢

(٣) القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام ، أحمد مُحَمَّد عوف ، ص ٦٢ ، دار النهضة العربية مصر .

(٤) المرجع السابق .

(( واعلموا يا إخوان أني أرسلت محدثاً من الله إليكم فاتقوه ولا تحتقروا المرسلين ))<sup>(١)</sup> وقال ((فناداني ربي من السماء أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا وقم وأنذر فإنك من المأمورين لتنذر قوماً ما أنذر آباءهم ولتستبين سبيل المجرمين \* إنا جعلنا المسيح ابن مريم لأتم حجتي على قوم مصرين))<sup>(٢)</sup>

وقال أن الرسول عانقه ثم بعد أيام فتحت عليه فيها أبواب الإلهام وخاطبه ربه بقوله (( يا أحمد بارك الله فيك الرحمن علم القرآن ، لتنذر قوماً ما أنذر آباءهم ولتستبين سبيل المجرمين ، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ، يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ، إنك اليوم لدينا مكين أمين ، أنت مني بمنزلة توحيد وتغريدي ، فحان أن تعان وتعرف بين الناس ويعلمك الله من عنده لتقيم الشريعة وتحمي الدين ، إنما جعلناك المسيح ابن مريم والله ينصرك ولم ينصرك الناس ، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، يا أحمد أنت مرادي ومعني ، أنت وجهي حضرتي ، اخترتك لنفسي قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ))<sup>(٣)</sup>

وقد كان الميرزا غلام أحمد يدعي أيضاً علم الغيب ، لأن من أدلة صدق النبوة ، الإخبار عن الغيب أو المستقبل بإلهام من الله ، ولكن خذله الله عز وجل ، فلم تصدق نبوءاته التي ادعاها . على الرغم من تحديه الصريح في ذلك حيث يقول (( لا يوجد أي شيء أحسن وأفضل لاختبار صدقي وكذبي من تنبؤاتي ))<sup>(٤)</sup>

ومن تنبؤاته :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٩

(٤) مرآة الكمالات لغلام أحمد ، ص ٢٣٢ ، نقلاً عن القاديانية ، إحسان إلهي ظهير ، ص ١٦١ المكتبة العلمية بالمدينة ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ

١- ادعاؤه أن رجلاً اسمه (عبد الله آثم) يموت في ٥ سبتمبر ١٨٩٣ م ، فلم يتحقق ما ادعاه ، وجاء الموعد وهو صحيح حي لم يموت<sup>(١)</sup> .

٢- وادعاؤه أن ابنة (أحمد بك) ستكون زوجته ، وأقسم على تحقق ذلك ، ولكن أخزاه الله ، ولم يتزوجها ، وتزوجت (مُجْدَى بيجوم) ثم ادعى أن زوجها مُجْدَى بيجوم سيموت بعد ثلاث سنوات ، وطال الأمد ولم يموت ، وأهلك الله عز وجل ميرزا غلام أحمد ومات ذليلاً خاسراً ولم يتحقق ما ادعاه<sup>(٢)</sup> . وهناك العديد من نبوءاته التي ادعاها ولم تتحقق واحدة منها ، وتبين كذبه وافتراؤه<sup>(٣)</sup> .

فهذه المنقولات لزعماء الفرق الضالة الخارجة عن الإسلام ، يظهر من خلالها أثر المنقولات السليبي في ادعاء النبوة وفتح بابها من جديد .

يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي مبيناً أثر هذه الدعوة (( وهكذا فتح ميرزا غلام أحمد القادياني باب النبوة ، ثم قام مدعياً بنبوته ، وصدقت الطائفة القاديانية دعواه هذه وأقرت له بالنبوة بالمعنى الحقيقي التام ))<sup>(٤)</sup>

٤- ومن الأحاديث الموضوعية التي يستدل بها القاديانيون على فتح باب النبوة بعد رسول الله ﷺ ، الحديث الذي لا أصل له ( علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل )<sup>(٥)</sup>

(١) انظر المرجع السابق ، ص ١٦٣-١٦٧

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ١٦٧-١٧٣

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ١٧٤-١٩٨

(٤) مجموع ثلاث رسائل : الرسالة الثالثة المسألة القاديانية ، ص ١١٣

(٥) لا أصل له ، انظر الدرر المنتشرة رقم (٢٩٤) ص ١٤٣ ، والأسرار المرفوعة للملاقاري رقم (٢٩٨) ص ٢٤٧ ،

وكشف الخفاء رقم (١٧٤٤) ٨٣/٢

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (( لا أصل له باتفاق العلماء ، وهو مما يستدل به القاديانية على بقاء النبوة بعده ﷺ ، ولو صح لكان حجة عليهم كما يظهر بقليل من التأمل ))<sup>(١)</sup> (٢)

### ثانياً : ادعاء علم الغيب :

علم الغيب مما اختص الله به ، فلا يعلمه أحد من خلقه إلا من ارتضى من رسول ، وصدق الله العظيم ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْتَبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>(٥)</sup>

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي يبين فيها النبي ﷺ ، أن علم الغيب مما اختص الله عز وجل بعلمه . ما ثبت في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ( مَفَاتِحُ الْغَيْبِ حَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَا

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٤٨٠/١ ،

(٢) قال أبو أسامة الهلالي معقباً على كلام الألباني ( قلت : أراد حفظه الله أن القاديانية تزعم أن الأنبياء بعد رسول الله ﷺ تابعون له . ولو صح لكان حجة عليهم من وجهين : الأول : أنه سماهم علماء ولم يسمهم أنبياء . الثاني : أنهم خرجوا عن دين محمد كما هو واقعهم المعلوم ولم يبقوا تبعاً لمحمد ﷺ فبان كفرهم ، وظهرت ردُّهم ) ( سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها وأثرها السيء لأبي أسامة سليم الهلالي ، ص ٣١-٣٢ ، دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ )

(٣) سورة الأنعام : ٥٩

(٤) سورة النمل : ٦٥

(٥) سورة لقمان : ٣٤

يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ  
أَرْضٍ تَمُوتُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ (١)

ولعل أكثر ما يظهر أثر المنقولات السلبي في ادعاء الغيب بشكل واضح من خلال  
المنقولات لدى الفكر الشيعي والفكر الصوفي . فمن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١- المنقولات عند الفكر الشيعي :

لقد سبق في مطلب (انتشار الوثنية والمعتقدات الباطلة) إيراد المنقولات ، وأذكر  
بعضها أيضاً في هذا المطلب ، لعلاقتها به .

أ- منها : قول الكليني (ت : ٣٢٩ هـ) (( باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شأوا أن  
يعلموا علموا : ثم روى بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال ( إن الإمام إذا شاء أن يعلم  
علم )) (٢)

ب- وفي (( باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار  
منهم : روى عن أبي عبد الله أنه قال : أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس  
بحجة الله على خلقه )) (٣)

ج- وفي (( باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء  
صلوات الله عليهم : روى بإسناده عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبد الله عليه السلام  
جماعة من الشيعة في الحجرة فقال : أعلينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا :  
ليس علينا عين . فقال : ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى  
والخضر لأخبرتهما أي أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر  
عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة  
، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثته )) (٤)

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى { الله يعلم ما تحمل كل أنثى .. } حديث (٤٦٩٧) ، وأحمد في  
مسند المكثرين من الصحابة حديث (٤٧٥٢)

(٢) أصول الكافي : ٢٥٨/١

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ، ٢٦٠/١ - ٢٦١

ولقد كان لهذه المنقولات وأشباهاها أثر واضح في الانحراف الفكري لدى أتباع هذه  
الفرقة، فصدقت بهذه الترهات واعتقدت في البشر ما لا يليق بهم .

د-ومن الطرائف التي تذكر عن خلفاء الشيعة الفاطميين ، أن الحاكم بأمر الله أحد خلفاء  
مصر (ت ٤١٠هـ) كان يدعي علم الغيب على المنبر بالجامع المعروف به على القرب من  
باب الفتوح بالقاهرة ، فكتبوا له بطاقة فيها :

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماسة

إن كنت أوتيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقة

فترك ما كان يقوله ولم يعد إليه . (١)

٢-المنقولات في الفكر الصوفي :

في الفكر الصوفي نجد الولي من أوليائهم لا يخفى عليه شيء من أخبار السماء والأرض  
والماضي والمستقبل . فمن أقوالهم في ذلك :

أ-ما قاله الدباغ (٢) (ت ١٣٢هـ) (( ليس من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر  
في اللوح المحفوظ ، بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته )) (٣)

ب-ويقول الشعراي (٤) (ت ٩٧٣هـ) في ترجمة الشيخ جاكير (١) (( وكان يقول ما أخذت  
العهد على مرید حتى رأيت اسمه مكتوباً في اللوح المحفوظ وأنه من أولادي )) (٢)

(١) انظر صبح الأعشى ، للقلقشندي ، ٢٤٤/١٣-٢٤٥

(٢) هو عبد العزيز بن مسعود ، المعروف بالدباغ صوفي . من آثاره : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز في التصوف .  
جمعه أحمد بن مبارك السجلماي . ( معجم المؤلفين ، كحالة ، ١٧٠/٢ )

(٣) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز لأحمد بن المبارك ، ص ١٨٨ ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٠٦هـ

(٤) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي الأنصاري الشافعي الشاذلي المصري ، أبو المواهب ، أبو عبد الرحمن ،  
ولد في قلقشنده بمصر . من علماء المتصوفة ، توفي بالقاهرة . من مصنفاته الجوهر المصون ، وإرشاد الطالبين ، ولطائف

المنن والأخلاق ، ودرة الغواص وغيرها . ( انظر كشف الظنون ١٥٦٧/٢ ، و الأعلام للزركلي ١٨٠/٤ )

والولي عندهم يعرف حتى ما في باطن القلوب ، فقد ذكر الشعراني أن أبا سعيد الخراز كان يقول في قوله تعالى {لآيات للمتوسمين} (٣) (( المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب )) (٤)

ويقول إبراهيم المتبولي (٥) (ت ٨٨٠هـ) (( كان إذا رأى إنساناً يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش )) (٦)

ج-ويقول ابن المبارك (٧) (ت ١١٥٥هـ) عن شيخه الدباغ (( وعادة الشيخ مع أصحابه أن يخبرهم بكل ما وقع لهم في الطريق إذا قصدوا زيارته حتى إنه يخبرهم بالكلام الذي يدور بينهم ويخبرهم بما في بواطنهم )) (٨)

د-وحتى المستقبل فإن الأولياء في الفكر الصوفي يعرفونه ويطلعون عليه ، يقول الدباغ (( فرأيت جميع ما يقع لي إلى انصراف أجلي ، فرأيت من ألتقي معه من الأشياخ ، ورأيت المرأة التي أتزوجها ومضي المدة إلى ولادة ولدي عمر فذبحت له وسبعت ، ثم رأيت جميع ما يقع لي بعد ولادة عمر إلى ولادة ولدي إدريس وذبحت له وسبعت ، ثم جميع ما يقع لي بعده إلى ولادة ابنتي فاطمة ، ورأيت الفتح الذي وقع لي بعد ولادتها . وجميع ما أدركته لا يغيب

---

(١) الجاكير : أحد أركان الصوفية ، من الأكراد سكن إحدى صحاري العراق قرب سامراء ، واستوطنها إلى أن مات ( انظر لوائح الأنوار في طبقات الأخيار لعبد الوهاب الشعراني (الطبقات الكبرى) ، ١٢٧/١-١٢٨ ، القاهرة ، المطبعة الشرفية ، ١٣١٥هـ )

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة الحجر : ٧٥

(٤) الطبقات الكبرى للشعراني ، ٧٩/١

(٥) هو إبراهيم بن علي بن عمر الأنصاري المتبولي الأحمدى ، أبو إسحاق . صوفي . له الوصية المتبولية . ( معجم المؤلفين ، كحالة ٤٧/١ )

(٦) الطبقات الكبرى للشعراني ، ٧٧/٢

(٧) هو أحمد بن مبارك السجلماني ، تلميذ الدباغ ، جمع الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز .

(٨) الإبريز ، ص ٢٢٩



عني شيء منه ومن جميع ما وقع ويقع لي في عمري ، وهذا كله في سويعة ، ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام ))<sup>(١)</sup>

فهذه بعض المنقولات عن علماء الفكر الصوفي التي لها أثر واضح في ادعاء علم الغيب .

فيعتقد أتباع هذه الفرقة أن الولي لا يخفى عليه شيء من الماضي والحاضر والمستقبل ، بل لا يخفى عليه ما في سويداء القلوب !! فتجد المريد ، وهو الشخص العامي عند الصوفية ، يستسلم للشيخ ، ويخاف منه أشد من خوفه من الله سبحانه وتعالى ، وهذا هو الشرك والعياذ بالله تعالى .

#### المطلب الخامس : الغلو في البشر .

الحق وسط بين الإفراط والتفريط ، والغلو قد يكون بالزيادة أو النقص . فالفضيلة وسط بين رذيلتين ، فلا إفراط ولا تفريط . والاعتدال هو الوسطية . والأمة الإسلامية أمة الوسطية في كل شيء ، وصدق الله العظيم ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>(٢)</sup>

فمن أهم الآثار السلبية للمنقولات ، الغلو في البشر ، حيث يظهر هذا الأثر من خلال المنقولات الباطلة حول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في كتب اليهود والنصارى المقدسة ، والمنقولات عن الفرق الضالة كالشيعة والصوفية الذين يدعون لأئمتهم وأوليائهم العصمة والتقديس لدرجة الألوهية. ويظهر أيضا من خلال المنقولات من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في ذات النبي ﷺ . والمنقولات الاجتماعية من الشعر العربي في مدح بعض الأشخاص أو ذمهم.

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦١

(٢) سورة البقرة : ١٤٣

لكن يحسن بنا أولاً أن نعرف معنى الغلو وخطره ، ثم نتحدث عن الأثر عند الكلام على أنواع الغلو .

أولاً : تعريف الغلو لغة و شرعاً :

الغلو لغة : مجاوزة الحد <sup>(١)</sup>

الغلو في الشرع : فقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله (( الغلو : مجاوزة الحد بأن يزداد في الشيء ، في حمده ، أو ذمه ، على ما يستحق ونحو ذلك )) <sup>(٢)</sup> وقد عرفه الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ <sup>(٣)</sup> بنحو ذلك ، وقال وضابطه (( تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه ، في قوله ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ <sup>(٤)</sup> )) <sup>(٥)</sup> وقال تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ <sup>(٦)</sup> قال ابن كثير في تفسيره (( ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء ، وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدونه بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقاً أو باطلاً أو ضلالاً أو رشاداً أو صحيحاً أو كذباً ولهذا قال الله تعالى ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة ( غلا ) ١٣٢/١٥

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ، ٣٢٨/١ ، ت/ ناصر العقل ، الطبعة السابعة ١٤١٩ هـ دار الكتب العلمية .

(٣) هو الشيخ الفقيه المحدث سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي ، ولد بالدرعية سنة ١٢٠٠ هـ ولي قضاء مكة ، وكان عالماً مشهوراً له بالفضل متفرغاً للعلم . من مصنفاته تيسير العزيز الحميد ، والتوضيح عن توحيد الخلاق ، وأوثق عرى الإيمان . توفي سنة ١٢٣٣ هـ قتله إبراهيم باشا بن محمد علي بعد دخوله الدرعية عندما وشى به بعض المنافقين . ( انظر الأعلام للزركلي ٣ / ١٢٩ ، ومقدمة كتاب تيسير العزيز الحميد )

(٤) سورة طه : ٨١

(٥) تيسير العزيز الحميد ، ص ٢٦٥

(٦) سورة النساء : ١٧١

((<sup>(١)</sup>) فنهاهم عن الغلو في الدين ، ونحن كذلك كما قال تعالى ﴿ فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>)

وهناك تعريفات أخرى من العلماء للغلو تدور كلها حول معنى واحد ، أن الغلو : تجاوز الحد الشرعي بالزيادة أو النقص ؛ لأن الحسنه وسط بين الإفراط والتفريط ، فمن جانب الإفراط والتفريط فقد اهتدى<sup>(٣)</sup> .

### ثانياً : خطر الغلو في البشر .

لقد بين الله سبحانه وتعالى ما يجب اعتقاده في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، الذين هم أفضل البشر ، فأوجب تصديق خبرهم ، وامتنال أمرهم واجتناب نهيهم ، وإتباعهم على شريعتهم ، ومحبتهم هم ، وأتباعهم وتوابع ذلك ، وهذا هو الذي دعوا إليه ، ولم يدع أحد منهم الربوبية ، ولا دعوا إلى عبادة أنفسهم ، ولا ينبغي لهم ذلك<sup>(٤)</sup> .

كما قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّجُومَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِالْحُلَّانِ

(١) تفسير ابن كثير : ٥٩٠/١

(٢) سورة هود : ١١٢

(٣) انظر الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، عبد الرحمن بن معلا اللويحي ، ص ٨١ ، جائزة المدينة المنورة ، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ

(٤) انظر معارج القبول ، للحكمي ، ٥٣٢/٢-٥٣٣

(٥) سورة آل عمران : ٧٩-٨٠

أَلْطَعَامُ أَنْظَرَ كَيْفَ بُنِيَتْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرَ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى ﴿٢﴾  
إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣﴾

وقال تعالى ﴿٤﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾

وقال تعالى عن نوح عليه السلام ﴿٦﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٧﴾

وقال لصفوة خلقه وخاتم رسله وسيد ولد آدم أجمعين محمد ﷺ ﴿٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ وقال تعالى له ﴿١٠﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١﴾ وقال تعالى ﴿١٢﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿١٣﴾

كما حذر النبي ﷺ الأمة من الغلو في البشر ، فنهى عن إطرائه أي الغلو في مدحه .  
فعن ابن عباسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ( لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فِقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ) ﴿١٤﴾

(١) سورة المائدة : ٧٥

(٢) سورة الزخرف : ٥٩

(٣) سورة المائدة : ١٧

(٤) سورة الأنعام : ٥٠

(٥) سورة الأعراف : ١٨٨

(٦) سورة آل عمران : ١٢٨

(٧) سورة الجن : ٢٠

(٨) سبق تخريجه ص ٦٤٣

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ الشَّيْطَانُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَاللَّهُ مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١)

وعن عبد الله بن الشخير (٢) قال : ( انطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا أَنْتَ أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُلْنَا وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا فَقَالَ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِبَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ) (٣)

وحذر أمته ﷺ من الغلو في الدين ، وأنه سبب هلاك الأمم السابقة ، فعن ابن عباسٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ هَاتِ الْقُطْبِ لِي فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْحَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْعُلُوُّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوُّ فِي الدِّينِ (٤) وهذا كله من حماية النبي ﷺ جناب التوحيد وكما قال : لمن قال : قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله ( لا يقيم لي إنما يقيم الله تبارك وتعالى ) (٥)

### ثالثاً : أنواع الغلو في البشر .

- (١) أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ( ١٢١٤١ ، ١٣١١٧ ، ١٣١٨٤ ) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ، انظر مسند الإمام أحمد ، طبعة الأوقاف ٢٠/٢٣ ، رقم الحديث ( ١٢٥٥١ )
- (٢) هو عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب ، وهو أبو مطرف ويزيد ابني عبد الله بن الشخير ، صحب النبي ﷺ وروى عنه ونزل البصرة بعد ذلك وولده بها ( انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٣٤ ، والإصابة ٤/١٢٧ )
- (٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في كراهية التمداح حديث ( ٤٨٠٦ ) ، وأحمد في مسند المدنين حديث ( ١٥٨٧٦ ) قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم ، انظر طبعة الأوقاف ٢٦/٢٣٧ حديث ( ١٦٣١١ )
- (٤) سبق تخريجه ص ٦٤٢
- (٥) أخرجه أحمد في مسند الأنصار حديث رقم ( ٢٢١٩٨ ) ، ٥/٣١٧ ، وقال الأرنؤوط ( إسناده ضعيف )

الغلو في البشر أو الأشخاص يكون بالمبالغة في التعظيم والمدح الذي يوصل الممدوح إلى درجة العصمة أو إلى درجة الألوهية .

ويقف من البعض الآخر موقف الدام الغالي الذي يصم مخالفه بالكفر والمروق من الدين، مع أنه من أهل الإسلام<sup>(١)</sup> . أو يقف موقف الجاني غير المؤدب . فالغلو في البشر على نوعين ، الغلو بالمدح ، والغلو بالذم .

أولاً : الغلو في البشر بمدحهم ورفعهم إلى درجة العصمة أو الألوهية :

فإذا تجاوز الإنسان الحد المشروع في مدح أحد من البشر فقد وقع في الغلو ، وهذا ما وقع فيه بعض الجماعات والأشخاص ، وبالمثال يتضح المقال :

١- لقد غلا اليهود في عزير فادعوا أنه ابن الله ، بسبب ما وقع على يديه من معجزة كتابة التوراة من حفظه بعد أن نسخها الله من صدور اليهود ، وهو قول قلة منهم على خلاف بين المفسرين في ذلك<sup>(٢)</sup> . وقد أخبر الله عز وجل عن مقولتهم الفاسدة في القرآن الكريم وأنكر وعاب عليهم ذلك فقال تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَن يَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup>

٢- كما غلا النصارى في المسيح عليه السلام إلى أن جعلوه إلهاً في صورة البشر ، جاء ليخلص بني آدم من خطيئتهم منذ خلق آدم إلى يوم القيامة .

وقد سبق ذكر بعض النصوص في قولهم بأن المسيح ثالث ثلاثة . ومن النصوص التي غلا فيها النصارى وادعوا أن المسيح عليه السلام ابن الله ما جاء نصه في ( إنجيل متى ) ( فكل من

(١) انظر الغلو في الدين ، عبد الرحمن اللويحق ، ص ٨٤

(٢) انظر تفسير الطبري ١٠/١١٠ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٤/٢

(٣) سورة التوبة : ٣٠

يعترف بي قدام الناس أعترف به أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات ))<sup>(١)</sup> وقوله عن يوم القيامة (( أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد من ملائكة السموات إلا أبي وحده ))<sup>(٢)</sup> وورد في ( إنجيل لوقا ) من كلام المسيح لأمه و زوجها في زعمهم (( فقال لها : لماذا كنتمما تطلبانني ألم تعلمنا أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي ))<sup>(٣)</sup> وورد في ( إنجيل يوحنا ) (( فقالوا له : أين هو أبوك ، فأجاب يسوع : لستم تعرفونني ، أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً ))<sup>(٤)</sup> فبناء على هذه النصوص زعم النصارى أن الله تعالى ( أبٌ ) للمسيح أبوة حقيقية ، وهو كلام باطل ، ووهم خاطئ . وافترأ على الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً .

فقد نزل القرآن مبيناً فساد اعتقادهم، واختلافهم في نبيهم عيسى عليه السلام ، ونسبهم إلى الغلو القبيح والخروج عن الحق ، والبعد عن سواء السبيل . فقال تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْتَصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾<sup>(٦)</sup> وقال : إن الله ثالث ثلاثة ، قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾<sup>(٧)</sup> والمراد بثالث ثلاثة واحد من ثلاثة والمراد بالثلاثة عندهم : الله وعيسى ومريم ، والقائلون بهذا فرق النصارى الناطقة بالثلاثية وهم فرق الملكانية<sup>(٨)</sup> واليعقوبية<sup>(٩)</sup> والنسطورية<sup>(١٠)</sup> .

(١) إنجيل متى : ٣٢/١٠

(٢) انظر إنجيل متى : (٦/١٢) (١٣/١٥) (١٧/١٦) (١٠/١٨ ، ١٩ ، ٣٥) (٢٣/٢٠) (٣٦/٢٤)

(٣) إنجيل لوقا : ( ٢٩ / ٢٢ )

(٤) انظر إنجيل يوحنا في (٤٣ ، ٨١/٥) (٣٢،٦٥/٦) (٢٨/٨ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٤) (٢٥/١٠ ، ٢٩ ، ٣٧)

(٥) سورة التوبة : ٣٠

(٦) سورة المائدة : ٧٢

(٧) سورة المائدة : ٧٣

(٨) فرقة من النصارى أطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح ، فقالوا بأن المسيح له طبيعتان ، والملكانية انقسموا إلى ثلاث فرق كبار هي : الكاثوليك ، والأرثوذكس ، والبروتستانت (انظر الملل والنحل للشهرستاني ، ص٢٢٣ ، ودراسات في الأديان عبد العزيز الخلف ص ٣٧٣)

(٩) فرقة من النصارى قالوا بالأقانيم الثلاثة ( الأقتنوم : كلمة يونانية الأصل تدل على شخصية متميزة ) ومنهم من قال المسيح هو الله ، فهم القائلون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة ، وهم النصارى السريان (انظر الملل والنحل للشهرستاني ص٢٢٦ ، ودراسات في الأديان ، الخلف ، ص ٢٧٠ )

قال ابن كثير في أقوال النصارى في عيسى عليه السلام - وهي على اختلافها كفر وضلال - قال رحمه الله (( والنصارى من جهلهم ليس لهم ضابط ولا لكفرهم حد بل أقوالهم وضلالهم منتشر ، فمنهم من يعتقد إلهاً ، ومنهم من يعتقد شريكاً ، ومنهم من يعتقد ولداً. وهم طوائف كثيرة لهم آراء مختلفة وأقوال غير مؤتلفة ))<sup>(٢)</sup>

### ٣- ومن المنقولات عن الشيعة التي لها أثر في الغلو في البشر :

غلوهم باعتقادهم العصمة في أئمتهم الاثني عشر ، وأنهم يعلمون الغيب مع الله تعالى ، فقد ذكر الكليني في أصول الكافي : (( عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما جاء به علي آخذ به ، وما نهي عنه انتهى عنه - جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد عليه السلام ولمحمد عليه السلام الفضل على جميع من خلق الله المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله .. وكذلك يجري للأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، حجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، أنا الفاروق الأكبر ، أنا صاحب العصى والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ، ولقد حملت علي مثل حملته وهي حمولة الرب ))<sup>(٣)</sup>

ونقل الكليني أيضاً (( قال الإمام جعفر الصادق : نحن خزان علم الله ، نحن تراجمة أمر الله ، نحن قوم معصومون - أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض ))<sup>(٤)</sup>

---

(١) فرقة من النصارى قالوا بالأقانيم الثلاثة ، واختلفوا مع الملكانية واليعقوبية في القتل والصلب (انظر الملل والنحل للشهرستاني ص ٢٢٥-٢٢٦)

(٢) تفسير ابن كثير ، ٥٩١/١

(٣) أصول الكافي ، كتاب الحجّة ، ص ١١٧

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٥



وذكر الكليني أيضاً (( سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ، فأما ما خلى ذلك ، فهو بمنزلة رسول الله ﷺ )) (١)

ويبين أحد مقدمي الشيعة المعاصرين مفهوم العصمة عندهم فيقول (( الأئمة لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة ، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين )) (٢) وهذه العقيدة مرتبطة أيضاً بضرورة الإيمان بأن (( للأئمة مكانة روحية وخلافة تكوينية على جميع المخلوقات بحيث يخضع لها جميع ذرات الكون ، وأن من أساسيات العقيدة الشيعية أنه لا يصل إلى المكانة الروحية للأئمة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل )) (٣)

وينقل إبراهيم الموسوي الزنجاني (٤) عن الصدوق قوله (( واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون )) (٥) وهو يكفر الذين لا يقولون بعصمة الأئمة ، فيقول بعد كلامه السابق مباشرة (( ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم فهو كافر )) ثم قال (( واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان )) (١) فانظر إلى أي مدى وصل غلو الشيعة في أئمتهم !!

والذي عليه أهل السنة والجماعة أن العصمة ليست لأحد من البشر غير الأنبياء والمرسلين ، عصمهم الله في تحمل الرسالة وتبليغها ، فلا ينسون شيئاً ، ولا ينقصون شيئاً ، وهذه

(١) المرجع السابق .

(٢) الحكومة الإسلامية ، للخميني ، ص ٩١ ، نقلاً عن حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور المسلمين ، سعيد إسماعيل صيني ، ص ١٧ ، طبعة الندوة العالمية الرابعة ١٤٠٩ هـ

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٤ ، نقلاً عن حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة ، سعيد إسماعيل ، ص ١٧٧

(٤) هو إبراهيم بن محمد الموسوي الدرفولي المولد ، الحائري المسكن ، عالم من فقهاء الشيعة . من تصانيفه : تعليقة على الحديقة ، ورسالة في العقائد . توفي سنة ١٣٠٠ هـ . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٧١/١ )

(٥) عقائد الإمامية الإثني عشرية ، ص ١٥٧ ، نقلاً عن الرسل والرسالات ، الأشقر ، ص ١١٤

العصمة لا تلازمهم في كل أمورهم فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة ، بحكم بشريتهم، ولكن رحمة الله تتداركهم ، فينبههم الله إلى خطئهم ، ويوفقهم للتوبة إليه .

بل حتى أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ - الصحابة - رضوان الله عليهم - وفيهم أبو بكر وعمر وغيرهم من فضلاء الصحابة ليسوا بمعصومين<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- ومن المنقولات عن الصوفية التي لها أثر في الغلو في البشر :

فهذا أبو القاسم القشيري (ت ٤٦٥هـ)<sup>(٣)</sup> يقول (( واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات ))<sup>(٤)</sup>

وفي ترجمة أبي بكر الحديدي (ت ٧٢٥هـ)<sup>(٥)</sup> ، ذكر الشعراني (ت ٩٧٣هـ) (( أن الحديدي رأى الشيخ محمد العدل - أحد أولياء زمانه - يحسس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه : وادنياه ! والمجداه ! الله أكبر عليك يا عدل ! فقال : والله ما قصدتها بشهوة . فقال له الحديدي : أنت معصوم ، نحن ما نعرف إلا ظاهر السنة ))<sup>(٦)</sup>

ومن مقتضيات عقيدة العصمة اعتقاد أن كل تصرف يصدر من الولي فهو جار على الطاعة ، وحتى لو حصل أنه ارتكب معصية فإنها تنقلب طاعة في حق الولي ، يقول ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) (( من شروط المرید أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينه منه ، ولا

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩-٣٢٠ ، والرسائل والرسالات ، عمر الأشقر ، ص ١٠٧-١١٣

(٣) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري الشافعي ، أبو القاسم ، صوفي ، مفسر ، فقيه ، محدث ، متكلم ، واعظ ، أديب ، الزاهد شيخ خراسان . له التيسير في التفسير ، وحياة الأرواح ، والرسالة القشيرية في التصوف وغيرها . ( انظر طبقات الشافعية ٢/ ٢٥٤ ، وطبقات المفسرين ص ٧٣ )

(٤) الرسالة القشيرية ، لأبي القاسم عبد الكريم القشيري ، ص ٦٦٧ ، ت/عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

(٥) هو أبو بكر بن أحمد بن تركي الدمشقي الحوراني الجعبري ابن الحديدي . سمع من النجيب وأبي الفضل البكري وغيرهما بمصر ، وكان شيخا صالحا ، وحدث ، ومات في سنة ٧٢٥هـ ومولده في سنة ٦٤٩ . ( انظر الدرر الكامنة

(١/ ٥٢٢ )

(٦) الطبقات الكبرى للشعراني ، ٢/ ١١٥

يزن أحواله بميزانه ، فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة ، فيجب التسليم ، وكم من رجل كأس خمر بيده ، ورفع إلى فيه وقلبه الله في فيه عسلاً ، والناظر يراه شرب خمرًا ، وهو ما شرب إلا عسلاً ))<sup>(١)</sup>

ويقول التجاني (ت ١٢٣٠هـ)<sup>(٢)</sup> (( ثم لتعلم أن من تجلى الله له بالسر المصون والغيب والمكتون عصم من المعاصي بكل وجه وبكل اعتبار ، فلا تأتي منه المعصية التي هي مخالفة أمر الله تعالى صريحاً أو ضمناً ))<sup>(٣)</sup>

وأما الشيخ الفوتي (ت ١٢٧٨هـ)<sup>(٤)</sup> فقد نقل عن مُجَدِّد بن سليمان الجزولي (ت ٨٧٠هـ)<sup>(٥)</sup> قوله (( ومن فضائل خدمة الأولياء اكتساب العلوم والآداب ومعرفة رب الأرباب ، والعصمة من الذنوب ، والتباعد من العيوب ))<sup>(٦)</sup>

**فهذه النصوص من أقوال الصوفية توضح غلو الصوفية في أوليائهم واعتقادهم العصمة فيهم .**

(١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز ، لأحمد المبارك ، ص ٢٢٨

(٢) هو أحمد بن مُجَدِّد فتحا بن المختار التجاني أو التيجاني المغربي أبو العباس مؤسس الطريقة التيجانية بالمغرب ، ولد بعين ماضي ونشأ بها ، وتوفي بفاس . من آثاره : السر الأبر ، جوهرة الحقائق ، جوهرة الكمال وغيرها . ( انظر الأعلام للزركلي ١/٢٤٥ ، ومعجم المؤلفين ١/٢٨٨ )

(٣) الإبريز ، ص ١٠١

(٤) هو عمر بن سعيد تال التكلوري الفوتي . ولد سنة ١٢١١هـ بقرية ( هلوار ) بالسنغال الشرقية ، وأخذ العلم عن علماء شنقيط ، ثم لحق بجامعة ( بير ) الإسلامية بالسنغال ، وأخذ الطريقة التيجانية عن عبد الكريم الفوتا جلني حج عام ١٨٢٧م بقي في الحجاز نحو عشر سنين ثم رجع إلى بلاده لنشر الطريقة التيجانية في المشرق توفي سنة ١٨٦٤م . له الرماح ، وسيوف السعيد وغيرها . ( انظر الأدب السنغالي العربي ، عامر صب ، ١/٤٥ نقلاً عن تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد لوح ، ١/٨٥ ، دار ابن القيم الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ )

(٥) هو مُجَدِّد بن سليمان بن عبدالرحمن الجزولي السملالي الحسني الشاذلي ، أبو عبد الله فقيه صوفي ، من أهل سوس المراكشية تفقه بفاس وحفظ المدونة في فقه مالك وغيرها ، وحج وقام بسياحة طويلة ، ثم استقر بفاس توفي في آفغال ، ونقل إلى مراكش . من آثاره : دلائل الخيرات ، ومطالع المسرات . ( انظر الأعلام ٧/٢١ ، وكشف الظنون ١/٧٥٩ ، ومعجم المؤلفين ٣/٣٣٣ )

(٦) الرماح حزب الرحيم على نحر حزب الرحيم ، عمر بن سعيد الفوتي ، ١/٢٣ ، القاهرة ، مطبعة الحلي ١٩٦٣م

٥- ومن المنقولات من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، التي وضعها الوضاعون والكذابون ، ما وضع في حق النبي ﷺ .

فقد زعموا أنه أول خلق الله ظهوراً في الوجود ، وأنه مخلوق من نور الله ، وأنه ما خلق سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا ناراً إلا من أجله ﷺ .

وجعلوه داعياً للناس إلى دعائه والتوسل به إلى الله ، وأن من حج ولم يزر قبره فقد جفاه ، بل جعلوه هو الله المستوي على العرش ، وأنه الذي أنزل القرآن !! فمن هذه الأحاديث الموضوعة :

أ- حديث ( خلقني الله من نوره ، وخلق أبا بكر من نوري ، وخلق عمر من نور أبي بكر وخلق أمي من نور عمر ، وعمر سراج أهل الجنة )<sup>(١)</sup>

ب- والحديث المنسوب إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال ( قلت : يا رسول الله بأبي وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأنبياء . قال : يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأنبياء نور نبيك من نوره ، فجعل هذا النور يدور بالقدرة حيث يشاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ، ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ، فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الجزء الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش ، ومن الجزء الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول السموات ، ومن الجزء الثاني الأراضين ، ومن الجزء الثالث الجنة والنار ، وقسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول نور أنصار المؤمنين ، ومن الثاني نور قلوبهم ، وهي المعرفة بالله ، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم نظر إليه فترشح النور عرقاً فتقطرت منه مائتا ألف قطرة وعشرين ألفاً وأربعة آلاف قطره فخلق الله من كل قطرة روح نبي

(١) موضوع ، انظر تنزيه الشريعة للكناني ، ١/٣٣٧ رقم (٢٥)

ورسول . ثم تنفست أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة ، فالعرش من نوري والكرسي من نوري ، والكروبيون من نوري ، والعقل والعلم والتوفيق من نوري ، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري ، والسعداء والصالحون من نائح نوري ، ثم خلق الله آدم من الأرض ، وركب فيه النور ، وهو الجزء الرابع ، ثم انتقل منه إلى شيث ، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ، ومنه إلى وجه أمي آمنة ، ثم أخرجني إلى الدنيا ، فجعلني سيد المرسلين ، وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين (١) وقد نقلته بتمامه ليتبين مدى الكذب والكفر والهذيان ، والغلو في ذات النبي ﷺ ، وهذا الحديث هو عمدة الصوفية فيما زعموه واعتقدوه ونشروه أن الرسول ﷺ هو قبة الكون ، وهو أول موجود ، وأنه جزء من نور الله تعالى - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - وأن كل المخلوقات خلقت بجزء منه . بل قال ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) أن الرسول هو الذي استوى على عرش الله ، حيث يقول بالنص (( بدأ الخلق الهباء ، وأول وجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية الموصوفة بالاستواء على العرش الرحماني وهو العرش الإلهي )) (٢)

وحديث جابر السابق المكذوب ، هو الذي بنى عليه متأخرو الصوفية أن القرآن أنزله الرسول من فوق سبع سماوات وأن مُحمّداً هو الذي أعطاه جبريل في السماء واستلمه منه في الأرض !!

ج- وقال الشيخ مُحمّد بن عثمان عبده البرهاني في كتابه " تبرئة الذمة في نصح الأمة " (( ولما رأى النبي ﷺ استغراب سيدنا جبريل عليه السلام مما قاله جابر ( إن أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) سأل الرسول ﷺ جبريل قائلاً : يا جبريل كم عمرت من السنين ؟ فقال جبريل : يا رسول الله لست أعلم غير أنه في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة ، رأيت سبعين ألف مرة ، فقال الرسول ﷺ (وعزة ربي أنا ذلك الكوكب) ثم سأل

(١) لا أصل له ، وقد ورد في كشف الخفاء للعجلوني ، ٣١١/١ رقم (٨٢٧) وذكر أنه رواه عبد الرزاق بسنده ، وألف بعض المعاصرين رسائل صغيرة في أنه ( لا أصل له ) منهم عبد القادر الشنقيطي ، وعبد العزيز مُحمّد صديق الغماري ، وقد أوردته بطوله الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه ( أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة ) ، وذكر أنه من وضع الصوفية ص ٣٣-٣٥ .

(٢) الفتوحات المكية ، لمحمد بن علي بن عربي ، ١٥٢/١

الرسول ﷺ جبريل عن المكان الذي يأتي منه الوحي ، فقال : حينما أكون في أقطار السموات والأرض أسمع صلصلة جرس فأسرع إلى البيت المعمور فأتلقي الوحي فأحمله إلى الرسول أو النبي ، فقال له ﷺ : ( اذهب إلى البيت المعمور اتلوا نسي ) فذهب جبريل مسرعاً إلى البيت المعمور وتلا نسب النبي ﷺ قائلاً ( مُحَمَّدٌ ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب : فانفتح البيت المعمور ولم يسبق أن فتح لأحد من قبل ذلك ، فرأى جبريل النبي ﷺ بداخله !! فعاد مسرعاً إلى الأرض فوجد الرسول ﷺ في مكانه كما تركه مع جابر ، فعاد بسرعة خارقه إلى البيت المعمور ، فوجده ﷺ هناك ، ثم عاد مسرعاً إلى الأرض فوجده مازال جالساً مع جابر ، فسأل جبريل ﷺ جابراً قائلاً : (هل ترك رسول الله ﷺ مجلسه هذا ) فقال جابر : كلا يا أخي العرب ، فإننا لم ننتهي بعد من الحديث الذي تركنا فيه !! فقال جبريل للنبي ﷺ (إذا كان الأمر منك وإليك فلماذا تعي ؟ فرد عليه ﷺ قائلاً : للتشريع يا أخي جبريل) وتلا قوله تعالى {ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إياك وحيه} وأضاف (كل هذه الأدلة توضح أن القرآن هو أكبر معجزة للنبي ﷺ ، كان عند النبي ﷺ قبل البيت المعمور وقبل جبريل ، وهو خلقه والخلق جزء من كل) (١)

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق معلقاً (( وليس بعد هذا الكفر والزندقة كفر ولا زندقة بل ولا هذيان ، وكل هذا الذي جعلوه أحاديث ما هو إلا افتراءات لا أصل لها ولا توجد في ديوان معلوم من دواوين السنة بل كتبتها المتصوفة ونقلوها وزعموا أنهم ينصحون الأمة)) (٢)

د-ومن جملة الأحاديث الواهية التي أسندها من يؤمن بهذه العقيدة الباطلة ، حديث ( كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) (٣) قال الألباني حديث : موضوع ، مثله حديث (كنت نبياً وآدم ولا ماء ولا طين) (١)

(١) تبرئة الذمة ، ص ١٠٠-١٠١ ، نقلاً عن أثر الأحاديث الضعيفة ، عبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٦-٣٧

(٢) أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، عبد الرحمن عبد الخالق ، ص ٣٧

(٣) موضوع ، انظر ابن تيمية في أحاديث القصاص رقم (٢٩) ص ٦٩ ، الدرر المنتشرة رقم (٣٣١) ص ١٥٥

ذ-وكذلك أورد الشيخ الألباني حديث (( أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ عليه حتى بلغت ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ٧٦ )<sup>(٢)</sup> قال صلى الله عليه وسلم : يجلسني على العرش ) قال الشيخ الألباني (( باطل ذكره الذهبي في العلو .. وقال الذهبي : هذا حديث منكر لا يفرح به ... ))<sup>(٣)</sup>

وبعد أن بين سقط سنده ووضعه ، قال - رحمه الله - في بيان أثره : ((ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائراً أن يفتي بعض العلماء المتقدمين بأثر مجاهد هذا كما ذكره الذهبي من غير واحد منهم ، بل غلا بعض المحدثين فقال : لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً أن الله يقعد محمداً صلى الله عليه وسلم على العرش واستفتاني ، لقلت له : صدقت وبررت! قال الذهبي رحمه الله : ( فابصر - حفظك الله من الهوى - كيف آل الغلو بهذا الحديث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر ، واليوم فيردون الأحاديث الصريحة في العلو ، بل حاول بعض الطغام أن يرد قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ٢٠٢ )<sup>(٤)</sup>

قلت : وإن مثل هذا الغلو لما يحمل نفاة الصفات على التشبث بالاستمرار في نفيها ، والظعن بأهل السنة المثبتين لها ، ورميهم بالتشبيه والتجسيم ، ودين الله الحق بين الغالي فيه والجاافي عنه ، فرحم الله امرءاً آمن بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفات وغيرها على الحقيقة اللائقة بالله تعالى ، ولم يقبل في ذلك ما لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم كهذا الحديث ، فضلاً عن مثل هذا الأثر ! ))<sup>(٥)</sup>

(١) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٣١٦/١ ، رقم ( ٣٠٢ ، ٣٠٣ )

(٢) سورة الإسراء : ٧٩

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/٢٥٥ ، رقم (٨٦٥)

(٤) سورة طه : ٥

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٢/٢٥٥-٢٥٦

ر-ومن الصوفية من جعل النبي حياً في قبره مثل حياتنا في الدنيا يطلب من الناس زيارته والتوسل به إلى الله ، ودعائه من دونه سبحانه وتعالى ..<sup>(١)</sup> وافترؤا في ذلك أحاديث ( ) توسلوا بجاهي فجاهي عند الله عظيم )<sup>(٢)</sup> وهو حديث لا أصل له قط في أي كتاب من كتب السنة . كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .<sup>(٣)</sup>

ز-وكذلك حديث ( من وجد سعة فلم يغد إلي فقد جفاني )<sup>(٤)</sup> وحديث ( من زار قبري وجبت له شفاعتي )<sup>(٥)</sup> وحديث ( من زار قبري كنت له شافعياً ، ومن زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ، دخل الجنة )<sup>(٦)</sup> قال النووي ( أنه موضوع لا أصل له )<sup>(٧)</sup>

(١) التوسل المشروع : فهو التوسل بأسماء الله وصفاته وتوحيده وبالاعمال الصالحات والإيمان بالله ورسوله ومحبة الله ورسوله ونحو ذلك من أعمال البر والخير . أما التوسل بالصلحين فينقسم إلى قسمين : الأول : التوسل بدعائهم ، فهذا لا بأس به ، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون برسول الله صلى الله عليه وسلم بدعائه يدعو الله لهم فينتفعون بذلك ، واستسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعم النبي صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب بدعائه . والقسم الثاني : هو التوسل بذواتهم ، فهذا ليس بشرعي بل هو من البدع من وجه ، ونوع من الشرك من وجه آخر ، لأنه لم يكن معروفاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهو من الشرك ، لأن كل من اعتقد في أمر من الأمور ، أنه سبب ولم يكن سبباً شرعياً ، فإنه قد أتى نوعاً من أنواع الشرك . وعلى هذا لا يجوز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم مثل أن يقول : أسألك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم إلا على تقدير أنه يتوسل إلى الله تعالى بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبه فإن ذلك من دين الله الذي ينتفع به العبد ، وأما ذات النبي صلى الله عليه وسلم ، فليست وسيلة ينتفع بها العبد . وكذلك على القول الراجح لا يجوز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم لأن جاه النبي صلى الله عليه وسلم إنما ينتفع به النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ولا ينتفع به غيره وإذا كان الإنسان يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم باعتقاد أن للنبي صلى الله عليه وسلم جاهاً عند الله فليقل اللهم إني أسألك أن تشفع في نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك من الكلمات التي يدعو بها الله عز وجل . (انظر العقيدة الطحاوية ٢١٠-٢١٤ طبعة الأوقاف ، ومعارج القبول ٤٧٩/١ وما بعدها ، الطبعة السلفية )

(٢) لا أصل له ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٣٠/١ رقم (٢٢)

(٣) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، الألباني ، ٣٠/١

(٤) موضوع . انظر تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتني (ت ٩٨٦هـ) ص ٧٥ ، الناشر أمين دمج بيروت

(٥) موضوع . انظر تذكرة الموضوعات للفتني ص ٧٥ ، وأسنى المطالب للحوت ص ٢٢٨ رقم (١٤٠٣) ، والدرر المنتثرة للسيوطي رقم (٤٠٨) ص ١٧٧

(٦) موضوع . انظر تذكرة الموضوعات ص ٧٥ ، والدرر المنتثرة رقم (٣٨٩) ص ١٧٢

(٧) الدرر المنتثرة للسيوطي ص ١٧٢



وكذلك حديث ( من لم يزرنى فقد جفاني )<sup>(١)</sup> وجاء برواية مشتهرة ﴿ من حج ولم يزرنى فقد جفاني ﴾<sup>(٢)</sup>

فهذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، لها أثر في الغلو في ذات النبي ﷺ ، الأمر الذي يؤدي إلى وقوع أمتة في الانحراف ، وهو الشرك بالله تعالى كما وقعت الأمم السابقة بتعظيمهم الأنبياء والصالحين ، فوقعوا في الشرك ، وهذا ما خافه النبي ﷺ على أمتة ، فقال ( لَا تُظُرُونِي كَمَا أَطَرَّتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ )<sup>(٣)</sup>

## ٦- من المنقولات في الشعر العربي التي تدعو إلى الغلو في البشر :

أ- فهذا الشاعر مُجَّد بن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢هـ)<sup>(٤)</sup> الذي يمدح المعز الفاطمي<sup>(٥)</sup> فكفره فكفره بعض العلماء لمبالغته في مدحه للخلفية الفاطمي<sup>(٦)</sup> حيث يقول :

(١) موضوع . انظر تذكرة الموضوعات ص ٧٦ ، وأسنى المطالب للحوت رقم (١٤٩٣) ص ٢٤٤ ، وكشف الخفاء ٣٦٦/٢ رقم (٢٦١٢)

(٢) موضوع . انظر الدرر المنتثرة للسيوطي رقم (٤١١) ص ١٧٨ ، تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ، مُجَّد بن البشر الأزهرى ، رقم (٣١٠) ص ١٥٤ ، ت/محي الدين مستو ، دار ابن كثير دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

(٣) سبق تخريجه ص ٦٤٣

(٤) هو شاعر العصر أبو الحسن مُجَّد بن هاني الأزدي المهلبي الأندلسي ، كان أبوه شاعراً أيضاً ، ويكنى مُجَّد أبا القاسم ، ولد بإشبيلية وكان حافظاً لاشعار العرب وإيامها لكنه فاسق يشرب الخمر ، يتهم بدين الفلاسفة . اتصل بالمعز العبيدي فأنعم عليه . مات مقتولاً في سنة ٣٦٢هـ له ديوانه كبير وفيه مدائح تفضي به إلى الكفر . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٣١/١٦ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/٤٢١ )

(٥) هو المعز الفاطمي معد بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو تميم المدعي أنه فاطمي صاحب الديار المصرية وهو أول من ملكها من الفاطميين وكان أول ملكا ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب باني القاهرة المعزية ، وكان شجاعاً عاقلاً ، حازم الرأي ، وبعث مولاه جوهر القائد فبني له القاهرة المتاخمة لمصر واتخذ له فيها دار الملك وهما القصران اللذان هناك اللذان يقال لهما بين القصرين اليوم وذلك في سنة ٣٦٤هـ وتوفي بمصر سنة ٣٦٥هـ ( انظر البداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٢٦ )

(٦) انظر البداية والنهاية لابن كثير ، ١١/٢٧٤

ما شئت لا ما شاءت الأقدار  
فاحكم فأنت الواحد القهار  
وكأنما أنت النبي مُجَّد  
وكأنما أنصارك الأنصار  
أنت الذي كانت تبشرنا به  
في كُتُبها الأحبار والأخبار  
هذا إمام المتقين ومن به  
قد دُوِّخ الطغيان والكفار  
هذا الذي تُرجى النجاة بحبه  
وبه يُحطُّ الأصر والأوزار  
هذا الذي بُجِّدي شفاعته غداً  
حقاً وتحمداً أن تراه النار<sup>(١)</sup>

إلى أن قال :

حفوا برايات المعز ومن به  
يستبشر الأملاك والأقطار  
أبناء فاطم هل لنا في حشرنا  
لجأ سواكم عاصم ومُجار؟  
أنتم أحماء الإله وأله  
خلفاؤه في أرضه الأبرار<sup>(٢)</sup>

فهذه الأبيات والتي تسبقها في الغلو في مدح النبي ﷺ ، لها أثر واضح في الدعوة إلى الغلو في ذات النبي ﷺ ، إلى حد الشرك بالله عز وجل نسأل الله العافية .

ب- وهذا البوصيري (ت ٦٩٦هـ) غلا في مدح الرسول ﷺ ، وجعله شريكاً لله في الخلق والتدبير وكشف الضر وجلب النفع ، حيث يقول في برده التي يترنم بها كثير من الصوفية:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به  
سواك عند حدوث الحادث العمم

(١) يقصد نار جنهم .

(٢) ديوان ابن هاني الأندلسي ، ص ١٤٦-١٥٢ ، دار صادر بيروت ، ١٣٨٤هـ

ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم  
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم (١)

ج- ومثله البكري (ت ٩٩٤هـ) (٢) في قصيدة له يمدح النبي ﷺ فيقول :

ولذ به في كل ما ترنجي فإنه المأمّن والمعقل  
وناده أن أزمة أنشبت أظفارها واستحکم المعضل  
يا أكرم الخلق على ربه وخير من فيهم به يسأل  
قد مسني الكرب وكم مرة فرجت كرباً بعضه يعضل  
فبالذي خصك بين الوري برتبة عنها العلا تنزل  
عجل باذهاب الذي اشتكي فإن توقفت فمن أسأل (٣)

ثانياً : الغلو في البشر بدمهم والتنقيص من قدرهم .

من أنواع الغلو في البشر ، الغلو بدمهم والتنقيص من قدرهم ، وسبهم .

فالغلو كما يكون بمدح الشخص من البشر ، يكون أيضاً بدم الشخص ، كما فعل اليهود في عيسى عليه السلام حيث اتهموه بأنه ابن بغي ، واتهامهم الأنبياء عليهم الصلاة

---

(١) ديوان البوصيري ، ص ٢٠٠ ، ت/مُجَّد سيد كيلاني ، مطبعة الحلبي مصر ١٣٧٤هـ  
(٢) هو مُجَّد بن مُجَّد أبي الحسن بن مُجَّد البكري الصديقي ، أبو المكارم شمس الدين : من علماء المتصوفين . مولده ووفاته في مصر ، يلقب بالقطب البكري أو سيدي مُجَّد البكري . له كتب منها شرح مختصر أبي شجاع في فقه الشافعية ، و ديوان شعر ، والفتح المبين بجواب بعض السائلين وغيرها . ( انظر الأعلام للزركلي ٦٠/٧ )  
(٣) أورد هذه القصيدة مُجَّد علوي المالكي في كتابه الذخائر المحمدية ، القسم الأول ، ص ١٥٨ ، مطبعة حسان القاهرة ، وقال : إنها مجربة لقضاء الحوائج وتقرأ في آخر الليل بعد ما تيسر من الصلاة ويكرر بيت : عجل بإذهاب الذي اشتكي ثلاثاً وسبعين مرة !!

والسلام بالنقائص والمعاصي والأعمال الحقيرة ، وكذلك غلو الخوارج في علي بن أبي طالب ، والشيعية في الصحابة رضي الله عنهم . وهجاء بعض الشعراء لخصومهم .

فمن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١- غلو اليهود في ذم المسيح عليه السلام وزعموا أنه لقيط ، و ولدٌ غير شرعي ، وأمه بغي . فقد جاء في التلمود ما نصه : (( إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والنار ، وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا ، وأن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابجة ، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ، وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به ، وأنه من الواجب ديناً أن يلعن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل ))<sup>(١)</sup>

٢- كما غلا اليهود في وصف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة المحرفة بالصفات التي لا تجوز بحال نسبتها إليهم ، والطعن فيهم . فمن ذلك قولهم :

أ- في نوح عليه السلام فقد زعموا في توراتهم المحرفة ، أن نوحاً شرب الخمر وتعرى داخل خبائه . كما جاء في سفر التكوين ما نصه (( وابتدأ نوح فلاحاً وغرس كرماً وشرب الخمر وتعرى داخل خبائه ))<sup>(٢)</sup>

ب- ولوط عليه السلام افتروا عليه فرية عظيمة ورموه بشنيعة كبرى يترفع عنها أعظم الناس فساداً ، حيث زعموا أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنتيه الكبرى والصغرى بعد أن أنجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث ، وأن البنيتين أنجبتا من ذلك الزنى<sup>(٣)</sup> كما سبق نقله في المطلب الثاني

(١) انظر مقدمة الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص ٢٧-٢٨

(٢) سفر التكوين : ٩/٢٠

(٣) انظر سفر التكوين ( ١٩/٣٠-٣٨ )

انتشار الوثنية ، وهذا محض افتراء وبهتان لنبي كريم وبناته وأهل بيته الصالحين، وقد ذكر ذلك سبحانه بقوله ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴾ (١)

ج- ويعقوب عليه السلام زعموا أنه احتال لأخذ النبوة والبركة من أبيه إسحاق عليه السلام لنفسه (٢)، ففاز يعقوب عليه السلام بالحيلة والكذب وانتحال شخصية أخيه الأكبر عيسو فنال بركة النبوة، كما يصمون إسحاق عليه السلام بالجهل الشديد إلى حد التغفيل والغباء حيث لم يستطع التمييز بين ولديه. وقد روج لهذه القصة بعض كتب التاريخ (٣)، وهذا كله مما لا يليق وصف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام به، كما أن النبوة ليست بيد إسحاق ولا بيد غيره من الأنبياء، بل هي محض تفضل من الله عز وجل، قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (٤) أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٥) إلى غير ذلك مما اهتموا به أنبياء عليهم الصلاة والسلام والغلو فيهم وتنقصهم وازدراؤهم (٦).

٣- ومن غلو الشيعة في صحابة رسول الله ﷺ، سبهم للصحابة رضي الله عنهم، وإهانتهم، وتكفيرهم، فقد ذكر الكليني (( عن أبي جعفر عليه السلام : كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ

(١) سورة النمل : ٥٦

(٢) يطول سرد القصة المذكورة في التوراة في سفر التكوين الاصحاح السابع والعشرين (١٨-٢٩)

(٣) انظر تاريخ الطبري : ١٩١/١ وما بعدها ، والبداية والنهاية لابن كثير : ١٩٤/١ وما بعدها .

(٤) سورة الزخرف : ٣١-٣٢

(٥) سورة الأنعام : ١٢٤

(٦) انظر دراسات في الأديان ، عبد العزيز الخلف ، ص ١٠٨-١١٦ طبعة أضواء السلف الأولى ١٤٢٢ هـ

وآله إلا ثلاثة ، فقلت : من الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ،  
وسلمان الفارسي ))<sup>(١)</sup>

وذكر العلامة مُحَمَّد باقر المجلسي<sup>(٢)</sup> بالفارسية ما ترجمته بالعربية : (( أن أبا بكر وعمر هما  
فرعون وهامان ))<sup>(٣)</sup> وقال المجلسي (( وذكر في تقريب المعارف أنه قال لعلي بن الحسين  
مولي له : لي عليك حق الخدمة فأخبرني عن أبي بكر وعمر ؟ فقال علي : إنهما كانا كافرين  
والذي يجبهما فهو كافر أيضاً ))<sup>(٤)</sup> وقال أيضاً (( قال سلمان الفارسي : ارتد الناس جميعاً  
بعد رسول الله إلا أربعة . وصار الناس بعد الرسول بمنزلة هارون وأتباعه ، وبمنزلة العجل  
وعباده ، فكان علي بمنزلة هارون ، وأبو بكر بمنزلة العجل وعمر بمنزلة السامري ))<sup>(٥)</sup> إلى غير  
غير ذلك من الهراء والبهتان والضلال الذي تنقله كتب الشيعة وعلمائهم ، عن خير صحابة  
رسول الله ﷺ ، وجيلهم الذي حمل أمانة هذا الدين وتبليغه إلى الناس . وهم خير القرون .

وقد أثنى سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ على الصحابة رضي الله عنهم الحسنى قال تعالى  
﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ  
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٦)</sup> وقال تعالى  
﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

(١) فروع الكافي للكليني كتاب الروضة ، ص ١١٥

(٢) هو مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد باقر المجلسي الثاني الأصفهاني ، محدث فقيه مؤرخ مشارك في علوم ، ولد وتوفي بأصبهان . من  
تصانيفه : كتاب التوحيد الاحتجاجات والمناظرات ، وحديقة المتقين ، ومرآة العقول ، وغيرها . توفي سنة ١١١٠ هـ .  
انظر معجم المؤلفين ١٥٤/٣ )

(٣) حق اليقين للمجلسي ، ص ٣٦٧ ، نقلاً عن بطلان عقائد الشيعة للشيخ مُحَمَّد عبد الستار التونسوي ، ص ٦٠

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦١

(٦) سورة التوبة : ١٠٠

وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١﴾ وقال النبي ﷺ ( لا تسبوا أصحابي .. )<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ (خير القرون قرني .. )<sup>(٣)</sup>

#### ٤- من المنقولات من الشعر العربي التي غلا فيها بعض الشعراء في الهجاء :

أ- فهذا الأخطل الشاعر النصراني (ت ٩٠ هـ) يهجو الأنصار الذين ورد في فضلهم أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> ، ولهم المكانة العظيمة في الإسلام ، فيقول :

لعن الإله من اليهود عصابة	بالجزع بين جليجل وصرار <sup>(٥)</sup>
قوم إذا هدر العصير رأيتهم	حُمراً عيُونهم من المسطار
ذهبت قريش بالمكارم والعلی	واللؤم تحت عمائم الأنصار
فدروا المكارم لستم من أهلها	وخذوا مساحيكم بني النجار <sup>(٦)</sup>
إن الفوارس يعرفون ظهوركم	أولاد كل مفسح أكار <sup>(٧)</sup>

(١) سورة الفتح : ١٨

(٢) سبق تخريجه ص ١٢٦

(٣) سبق تخريجه ص ١٢٦

(٤) منها : ما أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار حديث (١٧) عن أنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ الْبَغْضِ الْبُغْضُ الْأَنْصَارِ) وفي كتاب المناقب باب حب الأنصار الحديث (٣٧٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ) وحديث (٣٧٨٣) عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ (الْأَنْصَارُ لَا يُجْبَهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ) وحديث (٧٢٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبِ الْأَنْصَارِ)

(٥) جليجل وصرار : جبالان في المدينة .

(٦) قوم من الأنصار ، وهم رهط حسان بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٧) أكار : المزارع .

وإذا نسبت ابن الفريعة خلته كالجحش بين حمارة وحمار<sup>(١)</sup>

كما هجى الأخطل - في شعر لاذع - الشاعر جرير (ت ١١٠هـ) فقال :

قوم إذا استنبح الأطياف كلبهم قالوا لأمهم بُولي على النار<sup>(٢)</sup>

يريد الأخطل : أن الضيف إذا قدم على قوم جرير ، وأراد أن يهتدي بالنار لمعرفة موقع ديارهم ، طلبوا من أمهم أن تبول على النار حتى لا يهتدي الضيف .

ب- وهذا الخطيئة (ت ٥٩هـ) عندما لم يجد من يهجو ، فهجا نفسه فقال :

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً بسوء فلا أدري لمن أنا قائله  
أرى بي وجهها قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله<sup>(٣)</sup>

يبلغ به العقوق حداً أن يهجو أمه ، لأنه سأها من أبوه ؟ فخلطت عليه ، فقال يهجوها :

جزاك الله شراً من عجوز ولقاك العقوق من البنينا

تنحي فاجلسي منا بعيداً أراح الله منك العالمينا

أغربالاً إذا استودعت سراً وكانوناً على المتحدثينا

ألم أوضح لك البغضاء مني ولكن لا إخالك تعقلينا

(١) الفريعة : أم حسان بن ثابت رضي الله عنها . ( انظر شعر الأخطل ، صنعة السكري روايته عن أبي جعفر محمد حبيب ، ت /

فخر الدين قباوة ، ٤٨٢/٢ ، مشورات دار الآفاق الجديد بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ )

(٢) نقائص جرير والأخطل لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ) ص ١٣٥ ، دار الكتب العلمية بيروت

١٩٢٢م

(٣) ديوان الخطيئة ، ص ٢٥٧ ، دار صارد بيروت ، ١٣٨٧



حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا (١)

ج-ومن أخبث الهجاء قول الطرماح (ت ١٢٥هـ) (٢) في بني تميم ، محقراً من شأنهم لدرجة لو أن الله كان يخفى عليه شيء لخفيت عليه بني أسد - تعالى الله عن ذلك - ، فقال :  
لو حان وُرد تميمٍ ثم قيل لهم حوض الرسول عليه الأزد لم تَرِدِ  
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها إن لم تعدْ لقتال الأزد لم تعد  
وكل لؤم أباد الله سبته ولؤم ضبّة لم ينقص ولم يزد (٣)  
لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
قوم أقام بدار الذل أولهم كما أقامت عليه جذمة الوتد (٤)  
فهذه الأبيات يتضح من خلالها الغلو بدم البشر والتنقيص من قدرهم .

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٣

(٢) هو الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر من طيئ ويكنى أبا نفر وكان جده قيس بن جحدر أسره ملك من ملوك جفنة فدخل عليه حاتم طيئ فاستوهبه ، فاطلقه ووفد قيس بن جحدر على رسول الله ﷺ وأسلم . وكان الطرماح خطيباً في قومه . ( انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٩٣ )

(٣) السببة : العار .

(٤) الجذمة : القطعة . ( انظر العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، ١٥٢/٦ )



سلسلة الرسائل الجامعية

- ١٠٠ -

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عمادة البحث العلمي

# المنقولات الدينية والاجتماعية من منظور إسلامي

د. سلطان بن علي بن محمد شاهين

الجزء الثاني

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

## -الفصل الثاني :- آثار المنقولات في الشريعة .

### -المبحث الأول :- الآثار الإيجابية .

- المطلب الأول :- بيان مصادر الشريعة وأصولها .
- المطلب الثاني :- إظهار كمال الشريعة الإسلامية وبيان خصائصها.
- المطلب الثالث :- تحقيق عبادة الله على علم .
- المطلب الرابع :- ضبط المعاملات البشرية وفق الأصول الشرعية.
- المطلب الخامس :- بيان ضرورة التحاكم إلى الشريعة .
- المطلب السادس :- إظهار قصور النظم الوضعية .

### -المبحث الثاني :- الآثار السلبية .

- المطلب الأول :- الضلال والابتداع في الدين .
- المطلب الثاني :- تشويه شرائع الإسلام والتنفير منها .
- المطلب الثالث :- التقليد والتعصب .
- المطلب الرابع :- الجرأة على الإفتاء بغير علم وتحريم ما أحل الله .
- المطلب الخامس :- ادعاء جمود الشريعة الإسلامية .



## المطلب الأول : بيان مصادر الشريعة وأصولها .

لكل ديانة إلهية أو بشرية ، ولكل شريعة أو قانون إلهي أو بشري مصادر أو أصول يرجع إليها ، ويعتمد عليها في حفظها من الضياع ، وتطبيق شعائرها ونظامها وممارساتها في حياة الفرد والجماعة . وجرت العادة أن كل أمة تعتمد على نفسها في حفظ مصادر وأصولها ، لذلك لم تسلم من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل على مر العصور والدهور . ومن نعمة الله عز وجل على الأمة الإسلامية أن حفظ لها أصولها ومصادر دينها وشريعتها ، وصدق الله العظيم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

فمن آثار المنقولات الإيجابية في الشريعة ، بيان مصادر الشريعة وأصولها الأصلية . وقبل الحديث عن ذلك لابد لنا من بيان ، معنى مصادر ، والشريعة في اللغة والاصطلاح .

### تعريف المصادر في اللغة والاصطلاح :

**المصادر في اللغة :** جمع مصدر ، تقول صَدَرَ يَصْدُرُ صَدْرًا ، وأصدرته فصدر ، أي رجعتهُ فرجع ، والموضع مَصْدَرٌ (٢) . والصدر أعلى مقدم كل شيء وأوله ، يقال : صدر النهار . وصدر كل شيء أوله . (٣) والمصدر : ما يصدر عنه الشيء (٤) .

**وأما في اصطلاح الفقهاء :** فمصادر الفقه : هي (( أدلته التي يستند إليها ويقوم عليها ، وإن شئت قلت المنابع التي يستقي منها . ويسمى البعض هذه المصادر بـ "مصادر الشريعة " أو " مصادر التشريع الإسلامي . ومهما كانت التسمية فإن مصادر الفقه ترجع كلها إلى وحي الله ، قرآنًا كان الوحي أو سنة )) (٥)

(١) سورة الحجر : ٩

(٢) انظر الصحاح للجوهري ، مادة (صدر) ٦٠٩/٢ ، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، مكتبة الرشد بالرياض

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (صدر) ٣٣٧/٣

(٤) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة ، مادة (صدر) ، ص ٥٠٩

(٥) المدخل لدراسة الشريعة ، عبد الكريم زيدان ، ص ١٥٣ ، مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة عشر ، ١٤١٧ هـ

فمصادر الشريعة - مع التجوز في إطلاق لفظ الشريعة على الفقه - هي منابعها التي تستقى منها الأحكام الشريعة في العبادات والمعاملات وغيرها .

### تعريف الشريعة في اللغة والاصطلاح :

أما الشريعة في اللغة : فهي مورد الماء ، والبيان والإظهار<sup>(١)</sup> وقيل الشريعة في اللغة : المذهب والملة ، فالشريعة ما شرعه الله لعباده من الدين ، والجمع شرائع ، والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله لخلقه ، فمعنى جعلناك على شريعة من الأمر أي : على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق .<sup>(٢)</sup>

والمعنى الاصطلاحي قريب من المعنى اللغوي ، فقد عرف العلماء الشريعة بأنها : ما شرعه الله لعباده من الدين ، أي من الأحكام المختلفة ، وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمورد الماء لأن بها حياة النفوس والعقول كما أن في مورد الماء حياة الأبدان .<sup>(٣)</sup>

فالشريعة ، والدين ، والملة ، بمعنى واحد ، وهو ما شرعه الله لعباده من أحكام ، ولكن هذه الأحكام تسمى شريعة باعتبار وضعها وبيانها واستقامتها ، وتسمى ديناً باعتبار الخضوع لها وعبادة الله بها ، وتسمى ملة باعتبار إملائها على الناس .<sup>(٤)</sup>

والشريعة بهذا المعنى خاصة بما جاء عن الله تعالى ، وبلغه رسله لعباده ، والله هو الشارع الأول ، وأحكامه تسمى شرعاً ، فلا يجوز إطلاق هذا على القوانين الوضعية ، لأنها من صنع البشر ، ولذلك فلا نطلق الشرع أو الشريعة إلا على ما شرعه الله لعباده دون شرائع البشر الناقصة .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (شرع) ٢٦٢/٣ ، ولسان العرب ، مادة (شرع) ١٧٦/٨

(٢) انظر المصباح المنير للفيومي ، مادة (شرع) ص ١١٨ ، وتفسير القرطبي ١٦٣/١٦

(٣) انظر تفسير القرطبي ١٦٣/١٦ ، والموسوعة الفقهية الكويتية ١٧/٢٦

(٤) انظر مدخل لدراسة الشريعة ، عبد الكريم زيدان ، ص ٣٤

(٥) انظر التشريع والفقه في الإسلام ، مناع القطان ، ص ١٥-١٦ ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ

وإن كان جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين يطلقون مصطلح الشريعة على الأحكام العلمية والعملية ، أو العقائد والأحكام والمعاملات والأخلاق ، إلا أنه أطلق بعض العلماء من المتأخرين والمعاصرين مصطلح الشريعة على الأحكام الفرعية ، وهي العبادات والمعاملات ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية أن بعض الفقهاء في زمانه خصوا الشريعة بالأحكام الشرعية العملية.<sup>(١)</sup> وقد صرح بهذا المعنى أيضاً بعض المعاصرين<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو المعنى الذي نقصد في هذا الباب ، وإن كان المعنى القرآني للشريعة ، وهو الذي يشمل الدين كله عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، وهو المعنى الذي عليه جمهور العلماء هو الأفضل ، ولكن قصدت هذا المعنى من باب التفريق بين عناصر الدين الأساسية ، وهي العقيدة والشريعة والأخلاق .

#### مصادر الشريعة الإسلامية وأصولها :

فمصادر وأصول الشريعة الإسلامية الأصلية ، هما الكتاب والسنة . فقد دلت النصوص المنقولة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء على ذلك بشكل صريح .

فمن المعروف أن مصادر التشريع للأحكام العملية في الشريعة الإسلامية ، هي نصوص تشريعية وردت في الكتاب والسنة ، ودلائل أخرى أقامها الشارع ليهتدي بها في التشريع حيث لا يوجد نص فيهما ، ومن أظهر هذه الدلائل الإجماع والقياس<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر الفتاوى ، ١٣٤/١٩ ،

(٢) انظر تاريخ التشريع الإسلامي ، مُجد إسماعيل شعبان ، ص ١٧ ، نقلاً عن : التشريع والفقہ في الإسلام ، مناع القطان ، ص ١٥-١٦

(٣) يعتبر الإجماع والقياس من مصادر الشريعة التبعية ، حيث أنهما يرجعان إلى الكتاب والسنة .

أولاً : القرآن الكريم : وهو المصدر الأول من مصادر الشريعة الإسلامية ، وجميع المصادر الأخرى للشريعة ترجع إليه ، فهو أساسها وأصلها ومرجعها كما دلت على ذلك النصوص الشرعية الصريحة ، وأقوال العلماء المعتمدة . فيظهر أثر تلك المنقولات ، في بيان مصادر الشريعة وأصولها .

## ١- النصوص القرآنية :

فمن النصوص القرآنية التي كان لها أثر في بيان مصادر الشريعة الإسلامية وأصولها ، منها ما بين فيه سبحانه تعالى :

أ- للنبي ﷺ أنه أنزل القرآن عليه ، ليقضي بين الناس بما أنزل الله فيه<sup>(١)</sup> ، قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> فأمر سبحانه نبيه بالحكم بكتاب الله.<sup>(٤)</sup>

ب- ومنها ما بين أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي من مصادر الشريعة الإسلامية التي ينبغي الرجوع إليها عند الفصل بين الناس ، فيأمر تعالى المؤمنين بالاحتكام إلى الشريعة واتباع ما جاء في القرآن والسنة<sup>(٥)</sup> قال تعالى ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> قال د/وهبة الزحيلي في تفسير هذه الآية (( وبما أن هذا الكتاب ذو مهام خطيرة ، فقد خاطب الله تعالى العالم بقوله : اتبعوا أيها الناس ما أنزل

(١) انظر تفسير الطبري : ٢٦٤/٥

(٢) سورة النساء : ١٠٥

(٣) سورة المائدة : ٤٨

(٤) انظر تفسير الطبري : ٢٦٨/٦

(٥) انظر تفسير القرطبي : ١٦١/٧

(٦) سورة الأعراف : ٣

إليكم من ربكم رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره وراعيه ، فهو وحده صاحب الحق في التشريع وفرض العبادات والتحليل والتحرير ؛ لأنه العليم بما هو مصلحة ، الخبير بما هو مضرة لكم ، فلا يشرع إلا الخير والسداد ((<sup>(١)</sup>)

ج- ومنها ما أمر بإتباع الكتاب ، فقال تعالى ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال الطاهر ابن عاشور ( ت ١٢٨٤هـ ) <sup>(٣)</sup> (( وتفريع الأمر باتباعه على كونه منزلاً من الله ، وكونه مباركاً ، ظاهر ؛ لأن ما كان كذلك لا يتردد أحد في إتباعه )) <sup>(٤)</sup>

د- ومنها ما بين أن الكتاب فيه تبيان لكل شيء يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم <sup>(٥)</sup> فلا بد من الرجوع إليه في استقاء أحكام الشريعة ، قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> وقال ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُعْرَى إِلَى رِيحِهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ما ترك سبحانه وتعالى شيئاً من أمور الدين إلا بينه بالإجمال أو التفصيل <sup>(٨)</sup> .

## ٢- النصوص النبوية :

(١) التفسير المنير ، ١٣٧/٨-١٣٨ ، دار الفكر المعاصر بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ

(٢) سورة الأنعام : ١٥٥

(٣) هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور التونسي ، عالم ، أديب ، تولى القضاء والفتيا ونقابة الأشراف بتونس ، توفي بها . من آثاره : شفاء القلب الجريح في شرح بردة المديح ، وهداية الأريب إلى أصدق حبيب ، وحاشية على القطر لابن هشام في النحو وغيرها . ( انظر معجم المؤلفين ، كحالة ، ٣٦٧/٣ )

(٤) التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ١٣٣/٧ ، طبعة مؤسسة التاريخ بيروت الأولى ١٤٢٠هـ

(٥) انظر تفسير ابن كثير ، ٥٨٣/٢

(٦) سورة النحل : ٨٩

(٧) سورة الأنعام : ٣٨

(٨) انظر تفسير القرطبي ، ٤٢٠/٦



من النصوص النبوية التي لها أثر في بيان أن القرآن المصدر الأول للشريعة الإسلامية ما يلي  
: أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(١)</sup> قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ( لِأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمْ  
بِكِتَابِ اللَّهِ ) <sup>(٢)</sup> أَي الْقُرْآنِ هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُبَادِرُ ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ حُكْمُ اللَّهِ ، وَهُوَ الْمَصْدَرُ  
الْأَوَّلُ مِنْ مَصَادِرِ الشَّرِيعَةِ ، فَحُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ بِهِ <sup>(٣)</sup> .

ب- وَعَنْ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ﷺ ( أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ) <sup>(٤)</sup>  
مَعَهُ <sup>(٤)</sup> فَبَيْنَ هَذَا النَّصِّ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسَّنَةَ هُمَا سَوَاءٌ فِي وَجُوبِ الْعَمَلِ بِهُمَا ، وَأَنْهُمَا مَصْدَرَانِ  
مِنْ مَصَادِرِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ <sup>(٥)</sup> .

ج- وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُمْ بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ( تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ  
بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ) <sup>(٦)</sup> قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ( ٦٣٤ هـ ) <sup>(٧)</sup> (( الْهُدَى كُلُّ الْهُدَى فِي اتِّبَاعِ  
كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَهِيَ الْمَبِينَةُ لِمُرَادِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ )) <sup>(٨)</sup>

(١) هو أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ حديث (٢٢٧٩)

(٣) انظر فتح الباري ، ١٢/١٣٨

(٤) سبق تخريجه ص ٣٣

(٥) انظر عون المعبود في شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب محمد شمس الحق أبادي ١٢/٢٣١-٢٣٢ ، دار الكتب  
العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥ هـ

(٦) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الجامع باب النهي عن القول بالقدر ، حديث (١٦٦١) ، قال ابن عبد البر  
في التمهيد : حديث مشهور عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني عن الإسناد . (انظر التمهيد ٢٤/٣٣١)

(٧) هو الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي . ولد سنة ٣٦٨ هـ ساد أهل  
الزمان في الحفظ والإتقان ، فلم يكن بالأندلس مثله في الحديث . له التمهيد شرح الموطأ ، والاستذكار مختصره ،  
والاستيعاب في الصحابة ، وفضل العلم ، والمغازي والأنساب وغير ذلك . ( انظر طبقات الحفاظ ص ٤٣١ )

(٨) الاستذكار في شرح الموطأ ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري ، ٨/٢٦٥-٢٦٦ ، دار الكتب  
العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ ، ت/سالم محمد عطا ومحمد علي .

ثانياً : السنة

سبق القول أن السنة ، هي ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، أو صفة خلقية أو خلقية . فقد بينت النصوص أن السنة المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية .

١- النصوص القرآنية : فمن النصوص القرآنية التي لها أثر في بيان أن السنة المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية :

أ- منها قوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١)

ويبين الأستاذ / سيد قطب (ت ١٩٦٥م) أثر هذه الآية في بيان مصادر الشريعة ، فيقول (( وتبين هذه الآية الحكم الذي أسلفنا تفصيلاً . ثم تعلق هذه القسمة فتضع قاعدة كبرى من قواعد التنظيم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي .. كما تضع قاعدة كبرى في التشريع الدستوري للمجتمع الإسلامي ... فأما القاعدة الثانية : قاعدة تلقي الشريعة من مصدر واحد ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ فهي كذلك تمثل النظرية الدستورية الإسلامية ، وسلطان القانون في الإسلام مستمد من أن هذا التشريع جاء به الرسول ﷺ قرآناً أو سنة . والأمة كلها والإمام معها لا تملك أن تخالف عما جاء به الرسول . وإذا شرعت ما يخالفه لم يكن لتشريعها هذا سلطان ، لأنه فقد السند الأول الذي يستمد منه السلطان .. وهذه النظرية تخالف جميع النظريات البشرية الوضعية بما فيها تلك التي تجعل الأمة مصدر السلطات ، بمعنى أن للأمة تشريع لنفسها ما تشاء ، وكل ما تشعه فهو ذو سلطان . فمصدر السلطات في الإسلام ، هو شرع الله الذي جاء به الرسول ﷺ ، والأمة

(١) سورة الحشر : ٧

تقوم على هذه الشريعة ، وتحرسها وتنفذها ، والإمام نائب عن الأمة في هذا ، وفي هذا تنحصر حقوق الأمة . فليس لها أن تخالف عما أتاه الرسول في أي تشريع ((<sup>(١)</sup>)

ب- ومنها ما بين أن السنة هي التي تبين وتشرح القرآن الكريم ، فما يكون مجملاً أو مبهماً أو عاماً أو مطلقاً في القرآن الكريم ، فتكون السنة بياناً للمجمل ، وتوضيحاً للمبهم ، وتخصيصاً للعام ، وتقييداً للمطلق . قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

ج- ومنها ما ينفي الإيمان عن المؤمنين ، حتى يحكموا رسول الله فيما شجر بينهم ، ولا يكتفي بهذا بل يشترط لاعتبارهم مؤمنين أن ينتفي عن صدورهم الحرج والضيق من قضاء رسول الله ويسلموا تسليماً <sup>(٣)</sup> ، فقال ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ <sup>(٤)</sup>

د- كما أوجب الله عز وجل الرجوع عند التنازع إلى كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ في حياته وبعد مماته ، وجعل ذلك شرط الإيمان بالله واليوم الآخر ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ <sup>(٥)</sup> قال د/ الزحيلي (( استنبط العلماء من هذه الآية أن مصادر التشريع الأصلية أربعة وهي : الكتاب والسنة والإجماع والقياس ؛ لأن الأحكام

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٦/٣٥٢٤-٣٥٢٥

(٢) سورة النحل : ٤٤

(٣) انظر تفسير ابن كثير : ٥٢١/١

(٤) سورة النساء : ٦٥

(٥) سورة النساء : ٥٩

إما منصوصة في كتاب أو سنة ، ... وإما غير منصوصة ولا مجمع عليها ، وهذه سبيلها الاجتهاد والقياس : وهو عرض المسائل المتنازع فيها إلى القواعد العامة في الكتاب والسنة ، وذلك قوله ﴿ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾<sup>(١)</sup>

ذ-وجعل سبحانه طاعة رسوله من طاعته ، للدلالة على وجوب اتباع السنة وأنها المصدر الثاني من مصادر الشريعة بعد القرآن الكريم ، وقال تعالى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾<sup>(٢)</sup>

### ثانياً : النصوص النبوية .

أ-وقد ورد ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ قَالَ أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ أَجْتَهُدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ )<sup>(٣)</sup>

فقد بين الحديث مصادر الحكم والقضاء في الشريعة الإسلامية على الترتيب والأهمية . فبدأ بالقرآن ، ثم السنة ، ثم الاجتهاد المعتمد على الكتاب والسنة<sup>(٤)</sup> .

ب-قَالَ الْعَرَبِيَّانُ ﷺ<sup>(١)</sup> ( صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، فَقَالَ : ( فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ )<sup>(٢)</sup>

(١) التفسير المنير ، الزحيلي ، ١٢٩/٥

(٢) سورة النساء : ٨٠

(٣) سبق تخريجه ص ٥٤٣

(٤) انظر عون المعبود ، ٣٦٨/٩

فالرسول ﷺ يبحث على ملازمة السنة والتمسك بها والعض عليها بالنواجذ ، وهي أقصى الأضراس . ويجذر الأمة من إتباع الأمور المحدثه المبتدعه<sup>(٣)</sup> . وهذا يدل على أهمية السنة في الشريعة الإسلامية .

ج-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ( كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يُأْتِي قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أُبِيَ )<sup>(٤)</sup>

فقد جعل النبي ﷺ في هذا الحديث عصيانه ، وعدم إتباع سنته سبباً لعدم دخول الجنة<sup>(٥)</sup> . فهذه الأحاديث و غيرها - كما سبق القول في مطلب السنة - تدل على أن الرسول ﷺ قد أوتي الكتاب و السنة ، و توجب التمسك بهما ، و الأخذ بما في السنة كما يؤخذ بما في الكتاب و يعمل به . فهما المصدران الأساسيان من مصادر الشريعة الإسلامية .

### المطلب الثاني : إظهار كمال الشريعة الإسلامية وبيان خصائصها .

تتميز الشريعة الإسلامية بمميزات وخصائص لا توجد في غيرها من الشرائع والقوانين الأخرى سواء كانت إلهية أو بشرية وضعية . فقد دلت المنقولات من الكتاب والسنة وأقوال العلماء عليها ، فمن أهم خصائص الشريعة ومميزاتها ما يلي :

#### ١-أنها ربانية المصدر والمنشأ :

ونعني بربانية المصدر والمنشأ أن أحكام هذه الشريعة وأسسها ليست من وضع بشر يحكمه القصور والعجز والتأثر بمؤثرات المكان والزمان والحال والثقافة . ومؤثرات الوراثة والمزاج والهوى والعواطف ، وإنما واضع هذه الشريعة ومنزلها ، هو الله عز وجل ، ربنا وخالقنا ، فالله

(١) هو العرباض بن سارية الفزاري السلمي من البكائين ممن نزل فيه { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم... الآية } يكنى أبا نجيح صحابي مشهور من أهل الصفة . توفي سنة ٧٥هـ . ( انظر الإصابة ٤/٤٨٢ )

(٢) سبق تخريجه ص ٩٤

(٣) انظر عون المعبود ، ٢٣٥/١٢ ، والبدعة : ( ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه ، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه ، فليس ببدعة شرعاً ، وإن كان بدعة لغة ) ( المرجع السابق )

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ حديث (٧٢٨٠)

(٥) انظر فتح الباري ، ٢٥٤/١٣

عز وجل أنزل الوحي - الكتاب والسنة - على نبيه ﷺ ، وهما مصدرا الشريعة وأحكامها وتعاليمها ، وهما منبع الخير والهداية والنور ، قال تعالى ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) يقول ابن عطية الأندلسي (٥) (( فهذه الآية خوطب بها جميع العالم لبيان أن القرآن من عند الله وأنه موعظة للعالمين وشفاء للمؤمنين وأنه اشتمل على ما لهم وما عليهم ، وأنه من عند الله تعالى لم يختلقه محمد ﷺ ، بل هو من عند الله عز وجل فيه دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والشكوك الواهية )) (٦)

وقال تعالى ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٧) فمنزل الشريعة الإسلامية ، هو الله عز وجل ؛ لذلك فهي منزهة من النقص والعيب ، فلا تتناقض ولا تتصادم مع الفطرة السليمة ، وبسبب هذه الربانية تجد الشريعة الإسلامية وأحكامها الاحترام والقبول والانقياد والطاعة لها . ما لا يجده أي تشريع آخر يضعه البشر بعضهم لبعض .

## ٢- الإحاطة والشمول :

فالشريعة الإسلامية تمثل منهجاً متكاملًا شاملاً لنواحي الحياة المختلفة ، من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات وعلاقات . فمن القواعد المهمة الإيمان بأن الشريعة التي أكرمنا الله بها

(١) سورة فصلت : ٤٢

(٢) سورة الشعراء : ١٩٢-١٩٤

(٣) سورة الشورى : ٥٢

(٤) سورة يونس : ٥٧

(٥) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي . كان فقهياً

عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير بارع الأدب بصيراً بلسان العرب واسع المعرفة له يد في الإنشاء والنظم والنثر وكان

يتوقد ذكاء . له التفسير المشهور ولي قضاء المرية . توفي سنة ٥٤١ هـ ( انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٠ )

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، ١٦٧/٧ ، دار العلوم بقطر ، ( ط ) ١ ، ١٤٠٤

(٧) سورة الأنعام : ١٥٥

شريعة كاملة جامعة ، فالواجب على كل ذي عقل – كما نبه الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) – النظر إلى الشريعة بعين الكمال لا بعين النقصان ، وأن يعتبرها اعتباراً كلياً في العبادات والعبادات ، ولا يخرج عنها ألبتة ؛ لأن الخروج عنها تيه وضلال ، ورمي في عماية ، كيف وقد ثبت كمالها وتمامها؟! <sup>(١)</sup> وقد دل على ذلك نصوص كثيرة منها :

أ- قوله تعالى ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ <sup>(٢)</sup> يقول الإمام الشاطبي (( أن الله تعالى أنزل الشريعة على رسوله ﷺ فيها تبيان كل شيء يحتاج إليه الخلق في تكاليفهم التي أمروا بها ، وتعبداً التي طُوفوا في أعناقهم ، ولم يمت رسول الله ﷺ حتى كمل بشهادة الله تعالى بذلك حيث قال تعالى ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية ، فكل من زعم أنه بقي في الدين شيء لم يكمل فقد كذب بقوله ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية )) <sup>(٣)</sup> ويقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله (ت ١٣٧٦هـ) في تفسيره لهذه الآية (( أي بتمام النصر ، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة ، والأصول والفروع ، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية في أحكام الدين وأصوله وفروعه . فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علم الكتاب والسنة من علم الكلام وغيره ، فهو جاهل مبطل في دعواه ، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه ، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ورسوله )) <sup>(٤)</sup>

فقد كمل هذا الدين ، وتمت به النعمة على المسلمين ، ورضيه الله لهم منهج حياة ، ولم يعد هناك سبيل لتعديل شيء فيه أو تبديله أو ترك شيء من حكمه إلى حكم آخر ، ولا شيء من شريعته إلى شريعة أخرى ، وقد علم الله حين رضيه للناس أنه يسعهم جميعاً ويسع حياتهم جميعها ويحقق الخير لهم جميعاً إلى يوم الدين وأن أي تعديل في هذا المنهج – دعك

(١) انظر الاعتصام للشاطبي ، ص ٤١٧

(٢) سورة المائدة : ٣

(٣) الاعتصام ، ص ٤١٤

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٢٢٠

من العدول عنه - هو إنكار لهذا المعلوم من الدين بالضرورة يخرج صاحبه من الدين بالكلية ولو قال باللسان ألف مرة أنه من المسلمين<sup>(١)</sup>.

ومنزل هذه الشريعة هو خالق هذا الإنسان . فهو يعلم ما يحتاج إليه الإنسان في حياته المادية والمعنوية ، والفردية والجماعية ، والدينية والأخروية قال تعالى ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾<sup>(٢)</sup>

ب- وقال تعالى ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> يقول الشيخ ابن سعدي (ت ١٣٧٦هـ) (( أي موضحاً فيه الحلال والحرام ، والأحكام الشرعية ، وأصول الدين وفروعه ، الذي لا بيان فوق بيانه ، ولا برهان أجل من برهانه ، ولا أحسن منه حكمة ، ولا أقوم قِيلاً ، لأن أحكامه مشتملة على الحكمة والرحمة . وأهل الكتب السابقة من اليهود والنصارى يعترفون بذلك ))<sup>(٤)</sup>

ويبين ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت ٧٥١هـ) كمال الشريعة الإسلامية ، فيقول (( فرسلته - ﷺ - عمومان محفوظان لا يتطرق إليهما تخصيص : عموم بالنسبة إلى المرسل إليهم ، وعموم بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه من بعث إليه في أصول الدين وفروعه، فرسلته كافية شافية عامة ، لا تحوج إلى سواها ، ولا يتم الإيمان به إلا بإثبات عموم رسالته في هذا وهذا ، فلا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته ، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها وإعمالها عما جاء به .

وقد توفى رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علماً ، وعلمهم كل شيء حتى آداب التخلي ، وآداب الجماع والنوم والقيام والقعود والأكل والشرب والركوب والنزول والسفر والإقامة والصمت والكلام والعزلة والخلاطة والغنى والفقير والصحة

(١) انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٩٠٢/٢

(٢) سورة الملك : ١٤

(٣) سورة الأنعام : ١١٤

(٤) تيسير الكريم الرحمن ، ص ٢٧٠



والمرض وجميع أحكام الحياة والموت ، ووصف لهم العرش والكرسي والملائكة والجن والنار والجنة ويوم القيامة وما فيه ، حتى كأنه رأي عين . وعرفهم معبودهم وإلههم أتم تعريف ، حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، وعرفهم الأنبياء وأممهم وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم ، حتى كأنهم كانوا بينهم ، وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها ما لم يعرفه نبي لامته قبله ، وعرفهم ﷺ من أحوال الموت وما يكون بعده في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن ما لم يعرف به نبي غيره ، وكذلك عرفهم ﷺ أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والرد على جميع فرق أهل الكفر والضلال ما ليس لمن عرفه حاجة من بعده اللهم إلا إلى من يبلغه إياه ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه ، وكذلك عرفهم ﷺ من مكاييد الحروب ولقاء العدو وطرق النصر والظفر ما لو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يقدروا على ذلك ، وكذلك عرفهم ﷺ من مكاييد إبليس وطرقه التي يأتيهم منها وما يتحرزون به من كيد ومكره وما يدفعون به شره ما لا مزيد عليه ، وكذلك عرفهم ﷺ من أحوال نفوسهم وأوصافها ودسائسها وكمائنها ما لا حاجة لهم معه إلى سواه ، وكذلك عرفهم ﷺ من أمور معاشهم ما لو علموه وعملوه لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة .

وبالجملة فجاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته ولم يوجههم الله إلى أحد سواه ، فكيف يظن أن شريعته الكاملة التي ما طرق العالم شريعة أكمل منها ناقصة تحتاج إلى سياسة خارجة عنها تكملها أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها ؟ ومن ظن ذلك فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول آخر بعده ، وسبب هذا كله خفاء ما جاء به على من ظن ذلك وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له أصحاب نبيه الذين اكتفوا بما جاء به واستغنوا به عما سواه وفتحوا به القلوب والبلاذ ، وقالوا : هذا عهد نبينا إلينا وهو عهدنا إليكم ، وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع من الحديث عن رسول الله ﷺ خشية أن يشتغل الناس به عن القرآن ، فكيف لو رأى اشتغال الناس بأرائهم وزيد أفكارهم وزبالة أذهانهم عن القرآن والحديث ؟ فالله المستعان ((<sup>(١)</sup>

(١) إعلام الموقعين ، ٣٧٥/٤-٣٧٦ ، طبعة دار الجيل بيروت ، ١٩٧٣ م

٣-العدل : والعدل أساس الملك ، وأمر تقضيه الحضارة والعمران والتقدم ، وتشيد به كل العقول وأصل من أصول الحكم في الإسلام ، ولا بد للمجتمع منه حتى يأخذ الضعيف حقه ، ولا يبغي القوي على الضعيف ، ويستتب الأمن والنظام ، وأجمعت الشرائع السماوية على وجوب إقامة العدل ..

وإذا كان لكل دين شعار خاص به وسمة تميزه عن غيره فإن شعار ديننا الإسلامي الذي يميزه ويعين حقيقته ( العدل )

فقد جاءت الشريعة الإسلامية بالعدل المطلق بين الناس ، فالله عز وجل الذي وضع أحكام الشريعة بنفسه ، نزه نفسه عن الظلم ، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾<sup>(٣)</sup> وفي الحديث القدسي ( يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا )<sup>(٤)</sup> ، فإذا كان الله عز وجل منزل الشريعة متصفاً بالعدل ومنزه عن الظلم ، فالأحكام الشرعية هي العدل ، والعدل هو الشريعة الإسلامية . فشعار الشريعة الإسلامية العدالة ، ولا غرابة فيها ، فإن مصدرها وحي إلهي .

فمن النصوص التي لها أثر في بيان خصيصة العدل في الشريعة الإسلامية :

(١) سورة النساء : ٤٠

(٢) سورة الكهف : ٤٩

(٣) سورة فصلت : ٤٦

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، حديث (٢٥٧٧)

أ- قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ ءَالَفِطَ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓٔ أَنفُسِكُمْ ءَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا ءَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰٓ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا هَوَىٰٓ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا ءَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (١)

ففي هذه الآية أمر الله تعالى المؤمنين أن يكونوا مبالغين في تحري العدل وأن يكونوا شهداء بالحق مطلقاً لوجه الله تعالى لا لغرض دنيوي ولو كانت هذه الشهادة على أنفسهم أو الوالدين أو أقرب الناس إليهم سواء كان المشهود عليه غنياً يرحى خيره ويخشى شره أو فقيراً يشفق عليه (٢).

ب- ويأمر سبحانه وتعالى بالعدل ، وأن لا يحمل بغض قوم على ترك العدل فيهم (٣) ، قال تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ ءَالَفِطَ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓٔ ءَلَا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ ءَأَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰٓ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ (٤)

ج- كما أمر الله بالعدل والإحسان فقال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰٓ وَيَنْهَىٰٓ عَنِ الْفَحْشَاٰءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾ (٥) وقال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ءَأَمْنَتِ إِلَىٰٓٔ ءَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ﴿٥٨﴾ (٦) فالعدل الذي يأمر الله به يشمل العدل في حقه ،

(١) سورة النساء : ١٣٥

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٥٦٦/١

(٣) انظر المرجع السابق : ٣١/٢

(٤) سورة المائدة : ٨

(٥) سورة النحل : ٩٠

(٦) سورة النساء : ٥٨

وفي حق عباده ، وهو الذي فرضه عليهم في كتابه ، وعلى لسان رسوله ، وأمرهم بسلوكه <sup>(١)</sup> .

د- كما بين تعالى أنه أرسل الرسل لتحقيق العدالة قال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فهذه الآية بينت أن الله أراد بإرسال الرسل إقامة نظام العدالة الاجتماعية على أساس ما أنزل عليهم من البينات وما أنعم عليهم من الميزان ، وهو نظام الحياة الإنسانية العادلة <sup>(٣)</sup> .

ويقول ابن القيم رحمه الله (( إن الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل ، الذي قامت به الأرض والسموات ، فإذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأي طريق كان ، فثم شرع الله ودينه ... إلخ )) <sup>(٤)</sup>

ذ- ومن الأحاديث النبوية التي ترفع من شأن العدل : حديث زهير رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ) <sup>(٥)</sup>

هذه مبادئ العدالة في الإسلام كما جاءت في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء ، التي تبين خاصية العدل في الشريعة الإسلامية .

وأكتفي بهذا القدر من خصائص الشريعة الإسلامية التي أظهرتها المنقولات ، فقد تناولت كتب الفقه والثقافة الإسلامية ذلك بشكل كبير <sup>(٦)</sup> .

(١) انظر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ابن سعدي ، ص ٤٤٧

(٢) سورة الحديد : ٢٥

(٣) انظر بحث ( وجوب تطبيق الشريعة ) لمحمد صالح عثمان ، ص ١٥٤ ، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٦ هـ طباعة المجلس العلمي بالجامعة عام ١٤٠٤ هـ

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، ص ١٤ ، ت/مجدد حامد فقي ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة ، باب فضيلة الإمام العادل ، حديث (١٨٢٧)

(٦) انظر كتاب خصائص الشريعة الإسلامية لعمر الأشقر ، وكتاب مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للقضاوي .

### المطلب الثالث : تحقيق عبادة الله على علم

لقد خلق الله عز وجل الجن والإنس ؛ لأجل غاية عظيمة ، ووظيفة مهمة ، هي سر وجود الإنسان ، وغاية حياته . ومن أعظم الجهل أن يغفل الإنسان عن هذه الغاية التي خلق من أجلها ، ولأجلها أرسل الله الرسل إلى الجن والإنس ، وأنزل الكتب ، والحكمة من خلقهم وسبب وجودهم ؛ وهي عبادة الله - سبحانه وتعالى - بمعناها الواسع الذي يشمل الحياة كلها . قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٦٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٦٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٦٨﴾ ﴾ (١) قال الشيخ ابن سعدي (ت ١٣٧٦هـ) (( الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها ، وبعث جميع الرسل يدعون إليها ، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته ، والإنابة إليه والإقبال عليه ، والإعراض عمن سواه ، وذلك يتضمن معرفته تعالى ، فإن تمام العبادة ، متوقف على المعرفة بالله ، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه ، كانت عبادته أكمل ، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله ، فما خلقهم لحاجة منه إليهم . فما يريد منهم من رزق وما يريد أن يطعموه ، تعالى الله الغني المغني عن الحاجة إلى أحد بوجه من الوجوه ، وإنما جميع الخلق فقراء إليه ، في جميع حوائجهم ومطالبهم ، الضرورية وغيرها )) (٢)

فالعبادة هي الغاية التي من أجلها خلق الجن والإنس والخلائق كلها ، قال الله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٦٦﴾ ﴾ (٣) أي مهملاً . لا يؤمر ولا ينهى ، ولا يثاب ولا يعاقب؟ هذا حسابان باطل ، وظن بالله بغير ما يليق بحكمته . (٤)

لذلك يحسن بنا أولاً أن نعرف العبادة ، ثم نذكر أثر المنقولات في الدعوة إلى تحقيق عبادة الله على علم .

(١) سورة الذاريات : ٥٦-٥٨

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٨١٣

(٣) سورة القيامة : ٣٦

(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٩٠٠

## تعريف العبادة :

العبادة في اللغة : الخضوع والذل والطاعة ، يقال : طريق معبد ، أي مذل بكثرة الوطاء عليه ، ويقال بعير معبد أي مذل<sup>(١)</sup> . وجعل بعضهم العبادة لله ، بخلاف العبدية وغيرها فهي تجعل لله وللمخلوقين ، قال الأزهري (( ولا يقال : عبد يعبد عبادة ، إلا لمن يعبد الله ، ومن عبد إلهاً دونه فهو من الخاسرين . قال وأما عبد خدم مولاه ، فلا يقال : عبده ))<sup>(٢)</sup>

## العبادة في الشرع :

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (( قال القرطبي : أصل العبادة التذلل والخضوع . وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات ، لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى ))<sup>(٣)</sup> . ويعرف شيخ الإسلام العبادة بغاية الخضوع والطاعة ، ويضيف إليها عنصراً آخر له أهمية كبيرة في الإسلام ، وفي الأديان ، وهو عنصر الحب ، فيقول (( ولكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب ، فهي تتضمن غاية الذل لله ، بغاية المحبة له ))<sup>(٤)</sup> وقد عرف ابن قيم الجوزية رحمه الله العبادة بالمحبة فقال (( أصل العبادة محبة الله ، بل إفراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله لله ، فلا يجب معه سواه ، وإنما يجب لأجله وفيه ))<sup>(٥)</sup>

فالعبادة في الشرع تجمع كمال الطاعة والخضوع والمحبة ، وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحذور .<sup>(٦)</sup>

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة ( عبد ) ٩١/٩

(٢) تهذيب اللغة ، للأزهري ، مادة ( عبد ) ٢٢٩/٢

(٣) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ، ص ٣١

(٤) العبودية لابن تيمية ، ص ٩ ، مطبعة المدني عام ١٣٩٨هـ

(٥) مدارج السالكين ، ٩٩/١

(٦) انظر شرح كتاب التوحيد ، ص ١٥ ، وتيسير العزيز الحميد ، ص ٣١

وأما معنى العبادة في الإسلام بمعناها الواسع ، فقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بتعريف يشمل عمل القلب واللسان والجوارح . كما يرى أن العبادة تشمل كمال الحب مع كمال الذل ، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية (( العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ، ويرضاه من الأقوال و الأعمال الباطنة و الظاهرة . فالصلاة و الزكاة و الصيام والحج و صدق الحديث و أداء الأمانة و بر الوالدين و صلة الأرحام و الوفاء بالعهود والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الجهاد للكفار و المنافقين و الإحسان إلى الجار واليتيم و المسكين وابن السبيل و المملوك من الآدميين والبهائم و الدعاء و الذكر و القراءة و أمثال ذلك من العبادة - يعني الظاهرة -

وكذلك حب الله و رسوله ، و خشيته و الإنابة إليه و إخلاص الدين له ، و الصبر لحكمه ، و الشكر لنعمه ، و الرضا بقضائه ، و التوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف لعذابه ، وأمثال ذلك هي من العبادة لله ، وذلك : أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له ، والمرضية له ، التي خلق الخلق لها ))<sup>(١)</sup>

وهكذا فإن دائرة العبادة التي خلق الله لها الإنسان ، وجعلها غايته في الحياة ، ومهمته في الأرض ، دائرة رحبة واسعة ، إنها تشمل شؤون الإنسان كلها ، وتستوعب حياته جميعها<sup>(٢)</sup>.

### أثر المنقولات في تحقيق العبادة على علم :

لقد كان من الآثار الإيجابية للمنقولات من النصوص الشرعية وأقوال الصحابة وغيرهم، الدعوة إلى تحقيق عبادة الله على علم ، فمن ذلك على سبيل المثال :

### أولاً : النصوص القرآنية :

(١) العبودية لابن تيمية ، ص ٥-٦

(٢) انظر العبادة في الإسلام ، د/يوسف القرضاوي ، ص ٥٣

١- قال تعالى ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ  
وَمُتَوَلِّكُمْ ﴾ (١)

يقول ابن عاشور رحمه الله (( ومن اللطائف القرآنية أن أمر هنا بالعلم قبل الأمر بالعمل في قوله ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ ﴾ قال سفيان بن عيينة لما سئل عن فضل العلم ألم تسمع قوله حين بدأ به ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ ﴾ وترجم البخاري في كتابه العلم من صحيحه باب العلم قبل القول والعمل ، لقوله تعالى ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ فبدأ بالعلم (( (٢)

٢- وقال تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (٣) قال الفضيل ابن عياض (٤) رحمه الله (( هو أخلص العمل وأصوبه ، قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ، قال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً فالخالص أن يكون لله . والصواب أن يكون على السنة . وقد قال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٥) (( (٦)

فالعمل الصالح النافع المقبول ، هو العمل الذي يكون على علم ، فيكون صواباً ، ثم لا بد أن يكون خالصاً لله تعالى . يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله (( العلم إمام العمل وقائد له والعمل تابع له ، ومؤتم به فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه . كما قال بعض السلف ( من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما

(١) سورة محمد : ١٩

(٢) تفسير التحرير والتنوير ، ٢٦ / ٨٨ - ٨٩

(٣) سورة الملك : ٢

(٤) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ، أبو علي الزاهد أحد العباد ، كان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعا كثير الحديث مات بمكة سنة ١٨٧هـ ( انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١١٠ )

(٥) سورة الكهف : ١١٠

(٦) مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية ، ٨٢ / ١



يصلح ، والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ، ومخالفتها له ، فالعمل الموافق للعلم ، هو المقبول ، والمخالف له هو المردود ، فالعلم هو الميزان ، وهو المحك ، قال تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)

## ثانياً : النصوص النبوية :

١- قال النبي ﷺ ( فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك الدين الورع ) (٢)

٢- وقال النبي ﷺ ( صلوا كما رأيتموني .. ) (٣) فدل الحديث على وجوب متابعة النبي ﷺ في العبادات ، وأنه لا بد من العلم قبل العمل ، وقصة الرجل المسيء صلاته تدل على ذلك أيضاً حيث قال له ﷺ : ( ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثاً فقال : والذي بعثك بالحق لا أحسن غيره فعلمني .. ) (٤) فهذا الصحابي الذي أساء في صلاته وعلمه النبي ﷺ ، بين له ﷺ أن العبادة الصحيحة المقبولة هي التي تكون بعلم . قال القاضي عياض - رحمه الله - ( ت ٥٤٤ هـ ) (( فيه أن أفعال الجاهل في العبادة على غير علم لا تجزي )) (٥)

٣- وعن جابر قال رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول ( لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ ) (٦) فالحج عبادة من العبادات ، والأصل في الشعائر التعبدية أنها مبنية على التوقيف بمعنى أنها تؤخذ من أدلة الكتاب والسنة ، فلا يجوز للمسلم أن يبتدع شيئاً منها من عند نفسه وهواه ، بل لا بد من الفقه المبني على أدلة الكتاب

(١) المرجع السابق .

(٢) صحيح جامع بيان العلم وفضله رقم ( ٤١ ) قال أبو الأشبال : إسناده ضعيف ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ( ٥٤٠/٨ ) قال : حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عمرو به ، ولكن الحديث صحيح بشواهده . ( ص ٢٧ )

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الأذان للمسافر ، حديث ( ٦٣١ )

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها حديث ( ٧٥٧ )

(٥) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، ٢/٢٧٨

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الحج باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ، حديث ( ١٢٩٧ )

والسنة ، فالرسول ﷺ يرشد أصحابه إلى ضرورة أخذ المناسك وتعلمها منه ﷺ<sup>(١)</sup> . لذلك حذر النبي ﷺ من البدع في الدين فقال (( كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ))<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد )<sup>(٣)</sup> قال النووي رحمه الله (( وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ، فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات ))<sup>(٤)</sup>

٤- كما أورد الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) عدة أحاديث بسنده تبين فضل الفقه على كثير من العبادات ، مما يدل على أن العبادة لا بد أن تكون على علم . فمن ذلك حديث ( من خرج يطلب باباً من العلم ليرد به ضالاً إلى الهدى أو باطلاً إلى الحق كان كعبادة متعبداً أربعين عاماً )<sup>(٥)</sup>

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ( يسير الفقه خير من كثير من العبادة وخير أعمالكم أيسرها )<sup>(٦)</sup> قال الخطيب البغدادي معلقاً (( ولا تصح العبادة إلا بعد التفقه ))<sup>(٧)</sup>

ثم ذكر رحمه الله بعض الآثار التي تدل على ذم من عبد الله بغير علم :

فعن نافع رحمه الله قال : جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال : يا أبا عبد الرحمن علمني شيئاً أنال به خيراً ، قال : تفقه في الدين . قال : ما أراه فهم عني ، فعاوده قال : إنما أسألك أن

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٢٦٢ ، طبعة المكتب الإسلامي الرابعة ، ١٣٩١ هـ

(٢) سبق تخريجه ص ٩٤

(٣) سبق تخريجه ص ٦٤٢

(٤) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، ١٦/١٢

(٥) الفقيه والمتفقه ، الخطيب البغدادي ، ٩٧/١ ، طبعة دار ابن الجوزي الثانية ١٤٢١ هـ / ت / عادل يوسف العزازي . قال محقق الكتاب : إسناده ضعيف .

(٦) المرجع السابق ، ٩٨/١ ، قال أ / عادل العزازي : إسناده ضعيف جداً .

(٧) المرجع السابق ، ١٠٧/١

تعلمني شيئاً أنال به خيراً . قال ابن عمر : ويح الآخر أليس الفقه في الدين خيراً من كثير العمل ؟ إن قوماً لزموا بيوتهم فصاموا وصلوا حتى يبست جلودهم على أعظمتهم لم يزدادوا بذلك من الله إلا بعداً<sup>(١)</sup>

وقال ضرار بن عمرو<sup>(٢)</sup> ( إن أقواماً تركوا العلم ومجالسة أهل العلم صلوا وصاموا حتى بلي جلد أبدانهم على عظمه وخالفوا السنة ، فهلكوا ، قال : والذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح )<sup>(٣)</sup>

فهذه الآثار وإن كان فيها ضعف ، غير أن بعضها يقوي بعضاً في المعنى عموماً .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة ( أنه من تعبد بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن جعل دينه غرضاً للخصومة كثر تنقله )<sup>(٤)</sup> وفي رواية عند الخطيب البغدادي قال عمر بن عبد العزيز ( من عمل على على غير علم ، كان ما يفسد أكثر مما يصلح )<sup>(٥)</sup>

### ثالثاً : ما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم :

كان الصحابة رضي الله عنهم إذا تعلموا العشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر ؛ حتى يعلموا ما فيهن من العلم والعمل ، حتى قالوا : فكنا نتعلم العلم والعمل به . فهذا يدل على أهمية تقديم العلم على العمل في العبادة . فعن أبي عبد الرحمن قال حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ( إنهم كانوا يقترون من رسول الله عشر آيات فلا يأخذون في العشر

(١) المرجع السابق ، ١٠٧/١-١٠٨ ، قال العزاري : إسناده ضعيف جداً .

(٢) هو ضرار بن عمرو المطلبي من رؤوس المعتزلة ، وشيخ الضرارية فرقة من المعتزلة ، توفي زمن الرشيد . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٠/٥٤٤ )

(٣) الفقيه والمتفقه ، ١٠٨/١ ، قال العزاري : إسناده ضعيف .

(٤) سنن الدارمي ١/١٠٣ ، حديث رقم ( ٣٠٥ ) ، قال حسين أسد : رجاله ثقات غير أنه منقطع .

(٥) الفقيه والمتفقه ، ١٠٩/١ ، قال العزاري : إسناده حسن لغيره .

الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قالوا فعلمنا العلم والعمل<sup>(١)</sup> فهذا الأمر في سيرة الصحابة رضي الله عنهم ، يدل على اهتمامهم بالعلم والعمل ، وأن تكون العبادة على علم .

#### رابعاً : ما نقل عن علماء الشريعة :

١- مما يبين أهمية البدء بالعلم قبل العمل عند العلماء ، وضرورة أن تكون العبادة على علم صنيع الإمام البخاري رحمه الله (ت ٢٥٦هـ) في كتابه الجامع الصحيح إذ قال (( باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> فبدأ بالعلم ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء ، ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، قال جل ذكره ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ))<sup>(٥)</sup>

٢- ويبين ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت ٧٥١هـ) أهمية أن تكون العبادة على علم ، وخطورة عبادة الله بغير علم ، فيقول (( العلم إمام العمل وقائد له والعمل تابع له ومؤتم به فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه . كما قال بعض

(١) أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار ، حديث (٢٢٩٧١) قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . (٤١٠/٥)

(٢) سورة محمد : ١٩

(٣) سورة فاطر : ٢٨

(٤) سورة العنكبوت : ٤٣

(٥) صحيح البخاري كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل ، ٣٧/١

السلف من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ، والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له فالعمل الموافق للعلم هو المقبول والمخالف له هو المردود فالعلم هو الميزان والمحك ))<sup>(١)</sup>

ويرى خطر العمل بغير علم ، فيقول (( العامل بلا علم كالسائر بلا دليل . ومعلوم أن عطب مثل هذا أقرب من سلامته ، وإن قدر سلامته اتفاقاً نادراً فهو غير محمود بل مذموم عند العقلاء ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : من فارق الدليل ضل السبيل ولا دليل إلا بما جاء به الرسول . قال الحسن : العامل على غير علم كالسالك على غير طريق والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح ))<sup>(٢)</sup>

٢- ويؤكد ابن تيمية - رحمه الله - ( ت ٧٢٧هـ ) أن عبادة لن تكون بالهوى والبدعة بل بالعلم عن الله ورسوله ﷺ . فيقول (( جماع الدين أصلان : ١- ألا نعبد إلا الله ٢- ولا نعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بالبدع ، كما قال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ <sup>(٣)</sup> وتحقيق الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله . ففي لأولى : أن لا نعبد إلا إياه . وفي الثانية : أن محمداً هو رسوله المبلغ عنه . فعلياً أن نصدق خبره ونطيع أمره )<sup>(٤)</sup>

٣- ويبين ابن الجوزي رحمه الله ( ت ٥٩٧هـ ) خطر عبادة الله بغير علم ، وتقديم العمل على العلم كما حصل من بعض العباد ، الذين لبس عليهم إبليس - لعنه الله - ، فيقول (( اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل ، فهو يدخل منه على الجهال بأمان ، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مُسَارِقَةً ، وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقله علمهم ، لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يُحْكِمِ العلم . وقد قال الربيع بن

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية ، ٨٢/١

(٢) المرجع السابق ، ٨٢/١-٨٣

(٣) سورة الكهف : ١١٠

(٤) العبودية لابن تيمية ، ص ٩٤

خثيم (ت ٦٣هـ) : تفقه ثم اعتزل . فأول تلبسه عليهم إيثاؤهم التَّعْبُدَ على العلم ، والعلمُ أفضل من النوافل ، فأراهم أن المقصود من العلم العمل ، وما فهموا من العمل إلا عمل الجوارح ، وما علموا أن العلم عملُ القلب ، وعمل القلب أفضل من عمل الجوارح . قال مطرف بن عبد الله بن الشخير (ت ٨٧هـ) <sup>(١)</sup> ( فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة ) وقال يوسف بن أسباط (ت ١٩٥هـ) <sup>(٢)</sup> ( باب من العلم تتعلمه أفضل من سبعين غزاةً ) وقال المعافى بن عمران (١٨٥هـ) <sup>(٣)</sup> ( كتابة حديث واحد أحب إلي من صلاة ليلة )

فلما مر عليهم هذا التلبس وأثاروا التعبد بالجوارح على العلم تمكن إبليس من التلبس عليهم في فنون التعبد (( <sup>(٤)</sup>

#### المطلب الرابع : ضبط المعاملات البشرية وفق الأصول الشرعية .

لقد جاء الإسلام بنظام كامل شامل للحياة البشرية كلها ، كفل به للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة ، وهداه إلى الصراط المستقيم . وهذا النظام الذي جاء به الإسلام شامل لكافة جوانب الحياة المختلفة ، ومن هذه الجوانب جانب المعاملات بين الناس في الاقتصاد . فأقام الإسلام نظاماً اقتصادياً قوياً يقوم على التكافل بين الفرد والجماعة ، والاهتمام بحقوق الفرد والجماعة معاً . وهو نظام واضح ومتميز عن غيره من النظم البشرية الأخرى .

فالنظام الاقتصادي الإسلامي يقوم على جملة من المبادئ والأسس المهمة من العقيدة الإسلامية ، والفترة الإنسانية السليمة ، والمصلحة العامة التي تضبط المعاملات البشرية .

---

(١) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الإمام القدوة الحجة أبو عبد الله الحرشي العامري البصري أخو يزيد بن عبد الله كان مجاب الدعوة . كان مولده عام بدر أو عام أحد . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٧ )

(٢) هو الزاهد من سادات المشايخ له مواعظ وحكم . أبو يعقوب أصله من العراق من متقشفي العباد والمتجردين من الزهاد . ( انظر سير أعلام النبلاء ٩/ ١٦٩ ، ومشاهير علماء الأمصار للذهبي ص ١٨٦ )

(٣) هو المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة الإمام شيخ الإسلام ياقوتة العلماء أبو مسعود الأزدي الموصلية الحافظ . كان من أئمة العلم والعمل قل أن ترى العيون مثله ، وكان ثقة خيراً فاضلاً صاحب سنة . صنف في الزهد والسنن والفتن والأدب وغير ذلك . ( انظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٨٠ )

(٤) تلبس إبليس ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ص ١٣٠ ، طبعة المكتبة العصرية بيروت (١) ١٤٢٢هـ

المبادئ والأسس التي تضبط المعاملات البشرية وفق الأصول الشرعية :

فمن أهم الآثار الإيجابية للمنقولات من النصوص الشرعية ، بيان المبادئ والأسس التي تضبط المعاملات البشرية وفق الأصول الشرعية .

فمن أهم المبادئ والأسس ما يلي :-

١- قيام المعاملات البشرية في النظام الاقتصادي الإسلامي على أساس العقيدة الإسلامية ، حيث ترتبط العقيدة الإسلامية بكافة المعاملات البشرية ، فالغاية التي يسعى إليها المسلم في جميع أنشطته المختلفة ، ومنها النشاط الاقتصادي ، هو رضی الله سبحانه ، وتحقيق العبودية لله وحده . قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾<sup>(١)</sup> فمن معاني العقيدة الإسلامية التي تؤكد النصوص الشرعية ما يلي :

أ- أن الكون كله لله تعالى فلا شريك له ، لأنه سبحانه هو الخالق . قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٠١﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>

ب- أن المال : (( هو ما يتموله الناس ويستفيدون منه ويمكن إحرازه ))<sup>(٤)</sup> هو لله رب العالمين ، وهو مالكة الحقيقي ، قال تعالى ﴿ وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup>

ج- تسخير ما في الكون لنفع الإنسان : فالله تعالى بمحض فضله سخر للإنسان ما خلقه في السموات والأرض لينتفع به ، وهياً له السبل له . قال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة الأنعام : ١٦٢

(٢) سورة المائدة : ١٨

(٣) سورة المائدة : ١٢٠

(٤) أصول الدعوة ، زيدان ، ص ١٤٠

(٥) سورة النور : ٣٣

د-ملك الإنسان للمال من قبيل المجاز لا الحقيقة ، وأن الإنسان كالوكيل فيه عن مالكه الحقيقي . ويترتب على هذا أن على الإنسان أن يخضع فيما يملكه إلى جميع ما شرعه الله تعالى عند التصرف في المال . قال تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾<sup>(٢)</sup>

قال القرطبي رحمه الله (( وفي هذا دليل على أن أصل الملك لله سبحانه ، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله ... ثم قال رحمه الله : وهذا دليل على أن الأموال ليست أموالكم في الحقيقة ، وما أنتم فيها إلا بمنزلة النواب والوكلاء فاغتنموا الفرصة قبل أن تنزل عنكم إلى من بعدكم ))<sup>(٣)</sup>

فالمال يستعمله المسلم في مرضاة الله تعالى ، لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله وحده ، قال تعالى ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

وقال تعالى ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُوهُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>

فالدنيا بكل ما فيها من متاع وأموال ليس غاية بل هي وسيلة إلى الغاية التي خلق الإنسان من أجلها ، وهي إعداد نفسه للدار الآخرة بعبادة ربه .

يقول الشيخ عبد الكريم زيدان (( إن إدراك هذه المعاني واستحضارها في الذهن من الأمور الضرورية لضبط النشاط الاقتصادي على النحو الذي يريده الإسلام ، لأن الضوابط الحقيقية

(١) سورة الجاثية : ١٣

(٢) سورة الحديد : ٧

(٣) تفسير القرطبي : ٢٣٨/١٧

(٤) سورة القصص : ٧٧

(٥) سورة القصص : ٦٠



لنشاط الإنسان هي التي تضبطه من داخله ، وتضبط إرادته وقصده ونظرتة وميله ، فإذا انضبط الدخل سهل ضبط الخارج أي النشاط الخارجي للإنسان ))<sup>(١)</sup>

## ٢- الحث على العمل للكسب الحلال :

فالإسلام يحث المسلم على العمل للكسب الحلال ، وكف نفسه عن الناس . فالإسلام يكره العجز والكسل . فالعمل المباح إذا اقترن بالنية الصالحة أصبح عبادة يؤجر عليها المسلم قال تعالى ترغيباً في ذلك ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾<sup>(٣)</sup>

## وفي السنة النبوية :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَضِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ <sup>(٤)</sup>

و الحث على العمل جاء مطلقاً ليشمل كافة أنواع النشاط الاقتصادي ومختلف أنواع المعاملات والمكاسب مثل التجارة والزراعة والصناعة والشركة والمضاربة والإجارة وسائر ما يباشره الإنسان من أوجه العمل والنشاط الاقتصادي لغرض الكسب الحلال .

## ٣- حق الملكية الفردية :

فقد أباح الإسلام للفرد التملك ، وهو أمر فطري في الإنسان ، قال تعالى ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئَانَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فأثبت الله تعالى للناس الملك لما

(١) أصول الدعوة ، زيدان ، ص ٢٤٢

(٢) سورة الجمعة : ١٠

(٣) سورة الملك : ١٥

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة حديث رقم (١٤٧٠)

خلقه سبحانه وتعالى ، وقال تعالى ﴿ وَإِنْ تَبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (١) فأثبتت هذه الآية الملك للناس وأضافت المال إليهم إضافة ملك واختصاص .  
وقال تعالى ﴿ مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ (٢)

فهذه الآيات وغيرها تضيف الملك للإنسان مما يدل دلالة قاطعة وواضحة على أن الإسلام يقر بالملكية الفردية . وفي السنة النبوية الشيء الكثير من الأحاديث الشريفة التي تقر هذا المبدأ ، مثل قوله ﷺ ( لا يجل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه ) (٣)  
ونظم الإسلام تقوم أساساً على الإقرار بمبدأ حق الملكية الفردية ، ومنها الميراث ، والزكاة ، والمهور في النكاح ، والنفقات وغير ذلك ..

### ٣- حق الإرث :

من المبادئ المقررة في الشرع الإسلامي حق الإرث ، فإذا مات الشخص وترك مالا ، ورثه أقرباؤه ، الأقرب فالأقرب ، ونال المستحقون للميراث سهاما معينة من تركة الميت إذا ما توفرت شروط الميراث وأسبابه وزالت موانعه حسب القواعد المقررة في الشرع الإسلامي . قال تعالى ﴿ يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ .. ﴾ (٤)

٤- إباحة البيوع والمعاملات التي يحتاج لها الناس ، وتحريم البيوع التي فيها غرر أو غش أو ربا : فقد أباح الشرع البيع لما فيه من تحقيق مصالح العباد ، حيث يبلغ الإنسان حاجته

(١) سورة يس : ٧١

(٢) سورة البقرة : ٢٧٩

(٣) سورة المسد : ٢

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث (٢٠٧١٤) قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره مقطوعاً ، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن يزيد . ( انظر المسند ٧٢/٥ )

(٥) سورة النساء : ١١-١٢

مما في يد أخيه بغير حرج ولا مضرة . قال تعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾<sup>(١)</sup> وقال النبي ﷺ ( لا يبيع حاضر لباد )<sup>(٢)</sup> وقال أيضاً ( البيعان بالخيار ما لم يتفرقا )<sup>(٣)</sup>

كما حرم الشرع الكريم جميع البيوع التي فيها أكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾<sup>(٤)</sup>

مثل البيوع التي تشتمل على الجهالة والغرر<sup>(٥)</sup> ، أو تشتمل على الخديعة والتدليس<sup>(٦)</sup> ، أو تشتمل على الربا<sup>(٧)</sup> .

## ٥- تحريم الربا<sup>(٨)</sup>:

فقد حرم الشرع الكريم الربا ؛ لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل ، ولأنه يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس وانعدام الإحسان بينهم ، ويؤدي إلى نشر الأحقاد والكرهية بين الناس . قال تعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾<sup>(٩)</sup> وقال تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١٠)</sup>

(١) سورة البقرة : ٢٧٥

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب النهي للبائع أن لا يخفل الإبل ، حديث (٢١٥٠)

(٣) أخرجه البخاري كتاب البيوع ، باب إذا بين البيعان ولم يكتبما ، حديث (٢٠٧٩)

(٤) سورة النساء : ٢٩

(٥) مثل بيع ما لا يقدر على تسليمه ، أو ما لا يعلم حصوله ، أو لا تعرف حقيقته ، كبيع الحيوان الشارد ، والطيور في الهواء .

(٦) كأن يكتب البائع عيباً في المبيع كالمريض في الحيوان أو غور ماء البئر ..

(٧) مثل بيع العينة ، وهي قرض في صورة بيع لاستحلال الفضل .

(٨) الربا : لغة : الزيادة ، وشرعاً : زيادة محرمة في أشياء مخصوصة . وهو محرم بالكتاب والسنة والإجماع .

(٩) سورة البقرة : ٢٧٥

(١٠) سورة البقرة : ٢٧٨

ومن الأحاديث النبوية التي جاء فيها تحريم الربا ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ <sup>(١)</sup> وعن جابر رضي الله عنه قال ( لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكتابه وشاهديه ، وقال : هم سواء ) <sup>(٢)</sup>

## ٦- القيام بحق الفقراء :

من الأسس التي يقوم عليها النظام الاقتصادي في الإسلام ، لضبط المعاملات البشرية ، القيام بحق الفقراء من ملابس ومأكل ومسكن ؛ وهو مبدأ مهم جداً في النظام الإسلامي .

فالإسلام يرى أن الوفاء بحاجة الفقير عمل تلتزم به الدولة ، ويلتزم به الأغنياء ، فلذلك شرع الإسلام الزكاة في أموال الأغنياء ، وجعلها فريضة من فرائض الإسلام الخمسة ، فيجب على ولي الأمر أن يأخذ الزكاة من الأغنياء ويردها إلى الفقراء ، فليس ما يعطى للفقراء منحة أو عطاء بل هو حق من حقوق الفقير على الغني . ومن النصوص الشرعية التي قررت هذا المبدأ ، قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ <sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه البخاري كتاب الوصايا ، باب قول الله تعالى { إن الذين يأكلون أموال اليتامى } حديث (٢٧٦٧)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة ، باب لعن الله آكل الربا ، حديث (١٥٩٨)

(٣) سورة البقرة : ٤٣

(٤) سورة التوبة : ١٠٣

(٥) سورة المعارج : ٢٤-٢٥

ومن السنة قال ﷺ ( بني الإسلام على خمس .. إيتاء الزكاة )<sup>(١)</sup> وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله )<sup>(٢)</sup>

هذه هي أهم الأسس التي يقوم عليها النظام الاقتصادي في الإسلام ، حيث ظهر أثر المنقولات من النصوص الشرعية في ضبط المعاملات البشرية وفق الأصول الشرعية.

### المطلب الخامس : بيان ضرورة التحاكم إلى الشريعة الإسلامية

التحاكم إلى الشريعة الإسلامية أمر واجب على الفرد والمجتمع ، الذي يؤمن بالله واليوم الآخر. وهو أمر ضروري لسعادتهم واستقامة حياتهم . فليس الدين صلة بين العبد وربّه فقط دون تنظيم لشؤون الحياة الدنيا ، أو هو عبارة عن معتقدات وعبادات لا شأن له ولا علاقة له بنظام المجتمع ، أو نظام المعاملات والحكم والعلاقات الدولية ، بل الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة وحكم ، يشمل الدين والدنيا. وليس الحال كما هو عند النصارى أو غيرهم من الأديان المحرفة التي يكون الدين فيها علاقة بين العبد وربّه في حدود الكنيسة أو مكان العبادة فقط ، ولا يتعداه إلى دنيا الناس وحياتهم . ويرفعون شعار (دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر ) ويريدون بذلك فصل الدين عن الدولة ، ومحاصرة الدين في المساجد وعزله عن الحياة ، فهذه دعوى العلمانيين في هذا العصر .<sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، حديث (٨)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى { وإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم } حديث (٢٥)

(٣) العلمانية تعني اللادينية أو الدنيوية ، ( وهو الاتجاه الذي لا يعتبر الدين ، ولا يهتم به ، ولا يقيم له وزناً في شؤون الحياة الدنيا ) و ( الدنيوية التي ترجمت بالعلمانية لا تؤمن بشيء وراء الحياة الدنيا ) ( كواشف زيوف ، الميداني ، ص ١٦٣ ) والعلمانية : دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم ( SCIECE ) وأهم معتقدات العلمانيين فصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي . ( انظر موسوعة الميسرة للأديان ، الندوة العالمية ، ص ٣٦٩-٣٧٠ ) ومن أول الكتب التي دعت إلى فصل الدين عن الدولة ، كتاب ( الإسلام وأصول الحكم ) لعلي عبد الرزاق ، وهو أحد علماء الأزهر وقضاة المحاكم الشرعية ، الذي اتخذ التأويل الباطل

"ومن أوروبا ، وعلى يد المستشرقين من مفكري الغرب وأذناهم من المستعربين في بلاد الإسلام انتقلت هذه الدعوة إلى الشرق ، وأصبح ينشق بها خصوم الإسلام في كل واد ، ويشارون من خلالها بمستقبل تقدمي لا مكان فيه للرجعية ولا للرجعيين ، وكانت تركيا دار الخلافة أول بلد إسلامي تنتقل إليه هذه الدعوة فكان ما كان من إلغاء الخلافة وانفراط عقد هذه الأمة ، ومن بعدها انتقلت إلى سائر البلاد العربية والإسلامية " (١).

### - أثر المنقولات في بيان ضرورة التحاكم إلى الشريعة الإسلامية :

وقد كان من الآثار الإيجابية للمنقولات الثابتة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم ، بيان ضرورة التحاكم إلى الشريعة الإسلامية ، فمن ذلك على سبيل المثال :- ١- قوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) فقد قسم الله هنا الأمر إلى قسمين لا ثالث لهما إما إتباع الشريعة التي جعل رسولها وأوحي إليه العمل بها وحث أمته على إتباعها ، وإما إتباع أهواء الذين لا يعلمون ، وأمر بالأول ونهى عن الثاني . قال الطبري في تفسيره لهذه الآية (( يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ثم جعلناك يا محمد من بعد الذي آتينا بني إسرائيل الذين وصفنا لك صفتهم على شريعة من الأمر يقول على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا ، فاتبعها . يقول فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . يقول ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله الذين لا يعرفون الحق من الباطل فتعمل به فتهلك إن عملت به )) (٣)

---

في لي النصوص الشرعية لإثبات فكرة أن الإسلام دين لا دولة فيه . ( انظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ، د/محمد البهي ، ص ٢٦٣ )

(١) تحكيم الشريعة ودعاوى العلمانية ، صلاح الصاوي ، ص ١١٠ ، دار طيبة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ

(٢) سورة الجاثية : ١٨

(٣) تفسير الطبري : ١٤٦/٢٥

٢- وقال تعالى ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

فقد أمر سبحانه بإتباع ما أنزل منه خاصة ، ونهى عن إتباع ما يخالفه ، أمراً عاماً في جميع ما أنزله تعالى في الكتاب والسنة ، وبيّن أن من اتبع غير ما أنزل من عند الله فقد اتبع أولياء من دونه . قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية (( فيه مسألتان ، الأولى : قوله تعال اتَّبِعُوا ﴿ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني : الكتاب والسنة ، قال الله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر : ٧) وقالت فرقة: هذا أمر يعم النبي ﷺ وأُمَّته ، والظاهر أنه أمر لجميع الناس دونه ، أي اتبعوا ملة الإسلام والقرآن وأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وامثلوا أمره واجتنبوا نهيّه . ودلت الآية على ترك إتباع الآراء مع وجود النص ((٢) وذلك شامل لشريعة الله كلها التي أنزلها الله تعالى على رسوله محمد ﷺ في جانب من جوانب الحياة . قال الشيخ مناع القطان يرحمه الله تعالى (( وجمعت الآية بين الأمر والنهي على وجه المقابلة ، فالناس في الحياة إما أن يتبعوا ما أنزل الله ، فهذا هو الإسلام لله ، والاعتراف بالحكم والتشريع له . وإما أن يتبعوا من دونه أولياء ، فهذا هو الشرك ، سواء رجع الضمير في قوله ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ إلى الرب ، أو إلى (ما) في قوله ﴿ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فإن معنى الآية هو نهي الأمة عن أن يتبعوا من دون الله أولياء يعبدونهم ويجعلونهم شركاء لله في خصائص الألوهية ومنها التشريع ، أو النهي عن أن يتبعوا من دون الله أولياء من أصحاب السلطة والرئاسة والتقنين ، كما كان يفعل أهل الجاهلية ، وأهل الكتاب من طاعة الرؤساء والأحبار والرهبان فيما يخللونه لهم ويحرمونه عليهم )) (٣)

(١) سورة الأعراف : ٣

(٢) تفسير القرطبي : ١٦١/٧

(٣) وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ، بحث قدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام عام ١٣٩٦ هـ ، طبع المجلس العلمي بعنوان (وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات التي تثار حول تطبيقها ، ص ٢٠٣

٣- وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (١) فقد بين سبحانه أنه لم يجعل لمؤمن ولا مؤمنة أن يختار لنفسه أو يرضى لها غير ما اختاره الله ورسوله ، ومن تخير غير ذلك فهو ضال لا يعرف الإيمان لقلبه سبيلاً . يقول الطبري في تفسيره (( يقول تعالى ذكره لم يكن لمؤمن بالله ورسوله ، ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء ، أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم ، ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما ، فيعصوهما . ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيها فقد ضل ضلالاً مبيناً . يقول فقد جار عن قصد السبيل، وسلك غير سبيل الهدى (والرشاد)) (٢)

٤- وقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ (٣) فقد أمر سبحانه هنا أن يكون الحكم طبقاً لما أنزل . وقد أخبر الله تعالى بعد نهاية آيات الحكم بما أنزل الله أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر وظلم وفسق ، يقول تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ الَّذِينَ آسَلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْسَوْا وَلَا تَتَشَرُّوا بِيَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤) وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسَانَ بِاللِّسَانِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥) وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٦) وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٧) (٤)

وإذا كانت هذه الآيات قد نزلت في أهل الكتاب ، فإن المذهب الحق الذي ذهب إليه

(١) سورة الأحزاب : ٣٦

(٢) تفسير الطبري : ١١/٢٢

(٣) سورة المائدة : ٤٩

(٤) سورة المائدة : ٤٤-٤٧



الجمهور أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ ، وإن الجمل الثلاث ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ قد جاء التعبير فيها بلفظ (من) وهي من صيغ العموم ، فيفيد أن هذا غير مختص بطائفة معينة ، بل بكل من ولي الحكم <sup>(١)</sup> . قال ابن مسعود والحسن (هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار ، أي معتقداً ذلك ومستحلاً له ، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرم فهو من فساق المسلمين وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له) <sup>(٢)</sup> ويروى ( أن حذيفة رضي الله عنه سئل عن هذه الآيات أهي في بني إسرائيل ؟ قال : نعم هي فيهم ولتسلكن سبيلهم حدو النعل بالنعل) <sup>(٣)</sup> وإذا كانت الآيات نزلت في أهل الكتاب في قول كثير من المفسرين ! فهل المسلمون في منأى عن حكمها ، الحق أن الحكم شامل ، لأن ما أنزل الله واجب التطبيق سواء أنزل على موسى أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو محمد صلى الله عليه وسلم أو غيرهم <sup>(٤)</sup> .

ولا تنافي بين أوصاف الكفر والظلم والفسق في الآيات الثلاث {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون - والظالمون - والفاسقون} فإنها جميعاً صفات لموصوف واحد باعتبارات مختلفة . فالحكم بغير ما أنزل الله من حيث إنه جحود للشرعية يكون كفراً ، ومن حيث إنه مجاوزة لحق الإنسان واعتداء على حق الله في التشريع يكون ظلماً ، ومن حيث إنه خروج عن شرع الله يكون فسقاً . <sup>(٥)</sup>

(١) انظر وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ، مناع القطان ، ص ٢٠٦ ، طبعة مركز البحوث بجامعة الإمام عام ١٤٠٥ هـ

(٢) تفسير القرطبي ، ١٩٠/٦

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر مدخل لدراسة الشريعة ، يوسف القرضاوي ، ص ٢٠٨ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

(٥) انظر وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ، مناع القطان ، ص ١٤٢-١٤٣ .

٥- وقال تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١) حيث أنكر سبحانه على من خرج عن شرعه المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر ، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء التي ليس لها مستند شرعي كما كان أهل الجاهلية يفعلون. قال الحسن ( هو عام في كل من يبغي غير حكم الله ) (٢)

٦- وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٣) فقد أمر سبحانه بأداء الأمانات عموماً ، فالدين أمانة ، والشريعة أمانة ، والحكم بالشريعة أمانة ، وتوجه الخطاب بالأمر بالحكم بالعدل بين الناس جميعاً ، والحكم بالعدل بين الناس يستوجب الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لأن حقيقة العدل الفصل في الحكومة على ما في الكتاب والسنة .

وقد أورد الطبري في تفسير هذه الآيات روايات كثيرة على أنها نزلت في ولادة الأمر (٤) ، .. قال علي بن أبي طالب ﷺ ( حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن يؤدي الأمانة ، وإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا وأن يطيعوا ، وأن يجيبوا إذا دعوا ) ثم قال بعد أن أورد أقوالاً أخرى ، وقال (( وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال: هو خطاب من الله لولادة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا في فيهم وحقوقهم وما ائتمنوا عليه من أمورهم بالعدل بينهم في القضية ، والقسم بينهم بالسوية ، يدل على ذلك ما وعظ به الرعية في ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ فأمرهم بطاعتهم وأوصى الراعي بالرعية ، وأوصى الرعية بالطاعة. كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

(١) سورة المائدة : ٥٠

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري ، ٦١٩/١

(٣) سورة النساء : ٥٨

(٤) انظر تفسير الطبري ١٤٤/٥

في قوله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قال : قال أبي : هم السلاطين))<sup>(١)</sup>

٧- وقال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال بعدها ﴿وَهَذَا كِتَابُنَا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فيأمر تعالى بإتباع صراطه المستقيم ، وينهانا عن إتباع سواه . وصراط الله المستقيم ، هو سبيل دينه ، وما شرعه لعباده من أحكام ، فهو وحده الذي يجب إتباعه ، وما سواه من الملل والنحل والمذاهب والقوانين لا تلتقي معه ، بل تميل عنه ، لأن الحق واحد لا يتعدد ، والخط المستقيم بين نقطتين لا يكون إلا خطأ واحداً .

ثم يأتي الأمر بإتباع الكتاب في قوله ﴿وَهَذَا كِتَابُنَا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ قال الشيخ مناع القطان رحمه الله (( وأمرنا الله تعالى بطاعة رسوله ، وذلك عام في كل ما جاء عن الله ، أو عن رسوله ﷺ من أمر ونهي ، وتشريع وقضاء ، حتى تنتزه سلطة الحكم من الجهالة والهوى ، وسائر ما ركب في الطبيعة البشرية من نقص . وما يعرض من المشكلات والأفضية التي لا نص فيها ، وتختلف العقول في إدراكها ، ويحصل التنازع ، فإن الأمر فيها يرد إلى الله وإلى الرسول أي إلى كتاب الله ، وإلى الرسول في حياته ، وإلى سنته بعد مماته ، وهذا شرط الإيمان بالله واليوم الآخر ، يقول تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن نَنْزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٤)</sup> وقد ذكر الأمر بالطاعة صريحاً مع الله ، ومع رسوله ، وجاءت طاعة أولي الأمر معطوفة دون تصريح بالفعل ، لأن الطاعة المطلقة تكون لله

(١) المرجع السابق : ١٤٥/٥

(٢) سورة الأنعام : ١٥٣

(٣) سورة الأنعام : ١٥٥

(٤) سورة النساء : ١٥٥

وللرسول ، وأما طاعة أولي الأمر فإنها تأتي تبعاً لطاعة الله وطاعة رسوله إذ " لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق " ((<sup>(١)</sup>)

٨- وقال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذه الآية (( يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة ، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور ، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً ولهذا قال ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به ، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة ))<sup>(٣)</sup>

قال ابن قيم الجوزية معلقاً على الآية (( أقسم سبحانه بنفسه على نفي الإيمان عن العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجليل ، ولم يكتف في إيمانهم بهذا التحكيم بمجرد حتى ينتفي عن صدورهم الحرج والضيق بقضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم بذلك أيضاً حتى يسلموا تسليماً ينقادوا انقياداً ))<sup>(٤)</sup>

### حكم من حكم بغير ما أنزل الله :-

(١) وجوب تطبيق الشريعة ، ص ٢٠٤

(٢) سورة النساء : ٦٥

(٣) تفسير ابن كثير ، ٥٢١/١

(٤) إعلام الموقعين ، ٥١/١ ، طبعة دار الجليل

أجمع العلماء على أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر بالله ورسوله ، وهو ينقسم إلى قسمين :  
١- كفر عملي . ٢- كفر اعتقادي .

أما الكفر العملي ، فهو كفر لا يخرج من ملة الإسلام ، كأن تحمل الإنسان شهوته وهواه على الحكم في قضية ما بغير ما أنزل الله مع اعتقاده بأن الحكم لله ورسوله هو الحق ، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الصواب ومسايرة الهوى ، فهذا وإن لم يخرج كفره عن الملة فقد ارتكب معصية عظيمة وكبيرة من الكبائر<sup>(١)</sup> .

وأما الكفر الاعتقاد فهو الكفر المخرج من الملة ، وهو على أربعة أنواع :

١- مثل الذين يزعمون أن الدين صلة بين العبد وربّه ولا علاقة له بشؤون الحكم والتشريع والقضاء<sup>(٢)</sup> .

٢- أن يعتقد الحاكم بغير ما أنزل الله أن تحكيم القوانين الوضعية أولى وأحسن من تحكيم الشريعة الإسلامية ، بحجة عدم ملائمة الشريعة لروح العصر وعدم مواكبتها للتطور<sup>(٣)</sup> .

٣- أن يعتقد الحاكم بغير ما أنزل الله أن تحكيم القوانين الوضعية مساوٍ لتحكيم الشريعة الإسلامية وأن هذا مثل هذا ، فهذا كفر ، لأنه يسوي بين الخالق والمخلوق<sup>(٤)</sup> .

٤- أن يعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله وحكم رسوله ، فهذا يكفر كذلك لأنه اعتقد جواز ما علم تحريمه من الدين بالضرورة ، وذلك للنصوص الصريحة القاطعة بتحريم الحكم بغير ما أنزل الله<sup>(٥)</sup> . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (( ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٣٦٣-٣٦٤ ، طبعة المكتب الإسلامي الرابعة ، وانظر فتاوى مهمة للشيخ عبد العزيز بن باز ومُجدِّد الصالح العثميين ، ص ١٤٢-١٤٣

(٢) انظر وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ، مناع القطان ، ص ١٤٠

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤١ ، والشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية ، عمر الأشقر ، ص ١٧٦ ، دار الدعوة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٢ ، والشريعة الإلهية ، ص ١٧٦

(٥) المرجع السابق .

الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر ، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل ، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابره ، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله سبحانه وتعالى كسوالف البادية وكأوامر المطاعين فيهم ، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة . وهذا هو الكفر فإن كثيراً من الناس أسلموا ، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون . فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار وإلا كانوا جهالاً كمن تقدم أمرهم ))<sup>(١)</sup>

### المطلب السادس : إظهار قصور النظم الوضعية .

من الآثار الإيجابية للمنقولات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وغيرها ، إظهار قصور النظم والقوانين الوضعية مهما حاول البشر إتقانها . فقد سبق القول في مطلب ( إظهار كمال الشريعة الإسلامية ) أن الشريعة الإسلامية تمثل منهجاً متكاملًا شاملاً لنواحي الحياة المختلفة ، من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات وعلاقات . قال تعالى ﴿

وَإِخْشَونَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾

فمن القواعد المهمة الإيمان بأن الشريعة التي أكرمنا الله بها شريعة كاملة جامعة ، لا يعترتها النقص أو العيب ؛ لأن منزلها هو اللطيف الخبير ، الذي يعلم ما يصلح لعباده ، وما يضرهم . فالله تعالى عليم بعباده وبما هو الأصلح لهم ، حكيم يصطفي لهم من الأنظمة ما فيه صلاحهم وسعادتهم ، أو ما هو الأرجى لصلاحهم وخيرهم وسعادتهم خير بفطرتهم

(١) منهاج السنة لابن تيمية ، ١٣٠/٥

(٢) سورة المائدة : ٣

وخصائص نفوسهم ، ومشكلات حياتهم يختار لهم - وهم جميعاً عباده - ما هو أصلح لهم جميعاً دون تحيز . قال تعالى ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١)

وهي الشريعة الوسطى فلا إفراط ولا تفريط قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٢) فنظم الإسلام نظم ملائمة للفطرة الإنسانية، ومصالحة المجتمع البشري ، وهي قائمة في أحكامها على العدل والحق دون انحياز للفرد أو الجماعة . فقد نجحت الشريعة الإسلامية في إسعاد المجتمعات التي التزمتها ، وعملت بموجبها ، وحققت لها الخير والسعادة ، فنشرت العدل والأمن ، وأشاعت في ربوعها الإخاء والحب ، ونشأ في ظل شريعة الإسلام ( الإنسان الصالح ) الذي يعرف حق ربه عليه ، فيعبده بالعلم النافع والعمل الصالح ، ويعرف حق نفسه فيمتنعها بالطيبات ، ويزكيها بالصالحات ، ويعرف حق مجتمعه عليه ، فيعطيه كما يأخذ منه ، ويوصيه - كما يقبل الوصية منه - بالحق والصبر ، ويعاونه - كما يستعين به - على البر والتقوى . (٣)

وفي ظل الشريعة الإسلامية أنصفت المرأة ، وأعطيت حقوقها العادلة ، بعدما ظلمتها الجاهليات كلها . فحررها الإسلام من قيودها ، وكرمها وأعلى من مكانتها . باعتبارها إنساناً وبنثاً وزوجة وأماً وعضواً في الأسرة والمجتمع . كرمها إنساناً ، منذ أعلن أنها مكلفة كالرجل ، وأنها مثابة ومعاقبة مثله ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٤) ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ

(١) سورة الملك : ١٤

(٢) سورة البقرة : ١٤٣

(٣) انظر شريعة الإسلام ، القرضاوي ، ص ٤٥ ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ

(٤) سورة الحجرات : ١٣

عَمَلٍ عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتِ بِبَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴿١﴾ وقال ﷺ ( إنما النساء شقائق الرجال )  
(٢)

وفي ظل شريعة الإسلام حققت الإنسانية نجاحاً كبيراً في تحريم الربا ، فقد شن الكتاب والسنة حملة شعواء عليه ، لم ينشأ مثلها على أية معصية أخرى . قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٣﴾

أما النظم والقوانين الوضعية فهي نظم وضعية وضعها البشر ، وهي نتاج أفكارهم وآرائهم . وواضعوها واقعون في معظم أحوالهم تحت تأثير أهوائهم ، أو نزعاتهم الأنانية ، أو مصالح طبقاتهم الاجتماعية ضد الطبقات الأخرى ، أو أغاليطهم الفكرية ، أو وساوس شياطين الإفساد في الأرض . (٤)

فالقوانين توضع لعلاج أمراض المجتمعات والقضاء عليها ، والارتقاء بها إلى مستويات كريمة، ولكن الذي نشاهده ونراه أن القوانين الوضعية لا تمثل غالباً المعاني الرفيعة التي يجب أن يحققها القانون ، وإنما تمثل آراء الحكام والمقننين ، وتصور عقلياتهم ، وترجم أنانيتهم وشههم ، وتسجل عليهم سوء النية وسوء التفكير والتضحية بالمعاني الرفيعة إرضاء للأطماع وإشباعاً للغرور ، لقد أفسد المقننون أصول القانون وشوهوها . (٥)

(١) سورة آل عمران : ١٩٥

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب في الرجل يجد البلة في منامه ، حديث (٢٣٦) والترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بطلاً حديث (١١٣) قال الألباني : صحيح .

(٣) سورة البقرة : ٢٧٨-٢٧٩

(٤) انظر كواشف زبوف ، الميداني ، ص ٦٢٩

(٥) انظر الإسلام وأوضاعنا القانونية ، عبد القادر عودة ، ص ٢٣ ، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ



إن القوانين الوضعية تغيب عنها الحقيقة أو جانب منها عند علاج المشكلات ، فيكون العلاج مخالفاً للواقع والحقيقة .

والقوانين الوضعية نظرت إلى عمل الإنسان ولم تنظر إلى العقيدة والأخلاق ، والإسلام نظر إلى الإنسان نظرة شاملة في عقيدته وعمله وخلقه .. إن القوانين الوضعية في أرقى صورة لها اليوم لم تستطع أن تجلب السعادة والأمن للمجتمعات المتحضرة ، فأكثر بلاد العالم إجراماً هي تلك الدول التي تدعي أن عندها أرقى ما وصل إليه الإنسان من قوانين ، وأكثر بلاد العالم أمناً هي الدول التي لا تزال تطبق شريعة الله أو شيئاً منها .

لقد وضعت القوانين الوضعية في ديار الإسلام على النحو الذي يشتهي أعداء الله ، فجاءت محطمة للمثل والقيم التي قام عليها العالم الإسلامي كما راعت مصالح الكفار الذين وضعوها ، مقدار ما استهانت بمصالح أهل البلاد الذين وضعت لهم .

لقد كان مراد الكفار أن يسيطروا على ديار المسلمين ، فكانت هذه القوانين إحدى الوسائل التي حققت لهم أهدافهم . ومما يذكر في هذا المجال أن القانون الجنائي العراقي الذي كان يحكم العراق أثناء الاستعمار البريطاني كان يسوي بين ملك العراق والمندوب السامي البريطاني في كثير من المواد ، فقد جعل العقوبة واحدة للجرم المرتكب ضدّهما ، ومن ذلك المادة ( ٩ ، ١٠ ) من الباب الثاني عشر ، كذلك سوت كثير من المواد بين القوات المسلحة العراقية ، والقوات المسلحة البريطانية الموجودة في العراق في الحكم ، وقد استمر هذا القانون بعد زوال المندوب السامي واستقلال العراق فترة طويلة من الزمان ، وبقيت النصوص التي لا تجعل إفشاء النصوص إلى الدولة البريطانية جريمة ، أما إفشاؤها إلى دولة عربية أو إسلامية فهو جريمة ، وقد عدّ هذا القانون من يقتل شريك زوجته حال تلبسها بالزنا قاتلاً قصداً ، واعتبر الزنا في بيت الزوجية جريمة قصداً .<sup>(١)</sup>

(١) انظر الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية ، عمر الأشقر ، ص ١٥٠

وقد تحدث الشيخ عبد القادر عودة رحمه الله <sup>(١)</sup> عن القانون وكيف وضع الأمة المصرية في خدمة المستعمر المستبد الذي أذل رجالنا وأزهق أرواح أبطالنا ، وهتك أعراضنا ، وامتص أموالنا ، فقال (( إن القوانين المصرية قامت على أساس خدمة الاستعمار ومحاباة الأجانب ، وتمكين الجميع من امتصاص دماء الشعب المصري ، وصرف المصريين عن طريق الخير ، وإبقاءهم إلى أطول وقت ممكن فريسة الجهل والضعف ، وبالتالي فريسة للاستعمار والاستغلال )) <sup>(٢)</sup>

ويقول في موضع آخر (( هذه القوانين التي وضعت أصلاً لبلاد غير بلادنا ، ولأقوام يختلفون عنا أكثر مما يتفقون معنا ، هذه القوانين التي نقلت إلينا بخيرها وشرها ، وبما يتفق مع عقيدتنا ويناقضها ، وبما يساير أخلاقنا وتقاليدها ويعارضها ، وبما نقبله ونرضاه ، وبما ننفر منه ونأباه . هذه القوانين قد أفسدت علينا تفكيرنا ، فلبلت عقولنا ومسخت منطقتنا ، وأفسدت حياتنا ، فعكرت صفونا ، وشحنت بالألم نفوسنا ، وأفعمت بالكمد والمرارة صدورنا . هذه القوانين جعلت لنا تفكيراً مضطرباً ، ومنطقاً عجباً ، فنحن في آن واحد نحل الشيء ونخرمه ، ونبرمه وننقضه ، حتى لقد أصبح هذا شأننا في كل شأن من شؤون الحياة جل أو هان )) <sup>(٣)</sup>

كذلك الحال بالنسبة للنظم الوضعية التي أخذها المسلمون من الغرب والشرق في نظمهم السياسية والاقتصادية . فهي نظم أثبتت فشلها في حل مشكلات المجتمع ورفيقه ، فلا تزال كثير من بلاد الإسلام ترزح تحت وطأة نيران تلك النظم الفاسدة . ولا يزال يسودها الفقر والبطالة والتخلف .

---

(١) من رجال القانون والقضاء والمحاماة ، انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين في مصر ، واختير عضواً لمكتب الإرشاد لهذه الجماعة ، وأعدم شنقاً بالقاهرة في سنة ١٣٧٣ هـ من مؤلفاته الإسلام وأوضاعنا السياسية ، والإسلام وأوضاعنا القانونية ، والتشريع الجنائي الإسلامي مقارن بالقانون الوضعي وغيرها . (انظر معجم المؤلفين ١٩٣/٢)

(٢) الإسلام وأوضاعنا القانونية ، عودة ، ص ٣١-٣٥

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧

ف نجد على سبيل المثال النظام الاقتصادي في الإسلام أساسه الحق والعدل والتكافل والتضامن والبر والإحسان وابتغاء مرضاة الله ، وليس فيه ظلم ولا عدوان ولا انحياز للفرد ضد مصالح الجماعة وحقوقها ، ولا انحياز للجماعة ضد مصالح الأفراد وحقوقهم .  
لأنه نظام رباني أحكامه مستنبطة من مفاهيم النصوص الشرعية ، وما يقاس ضمن كليات الشريعة .

أما النظم الوضعية مثل الرأسمالية<sup>(١)</sup>، فنجدها تنحدر عن يمين صراط الإسلام إلى الفرد، والإسراف في إطلاق حريات الأفراد وتصرفاتهم ، وعدم فرض القيود عليهم في التملك ، والكسب ، والإنفاق ، أو التخفيف منها ، على خلاف موجبات الحق ، والعدل ، وصالح المجتمع البشري ، التي تحقق بدون التكافل والتعاون والبعد عن كل عدوان وظلم . وبعض النظم الوضعية مثل الاشتراكية<sup>(٢)</sup>، تنحدر عن يسار صراط الإسلام ، فتنحاز إلى الجماعة، في إسرافها ضد الفرد وحقوقه وحرياته ، باسم مصلحة الجماعة .<sup>(٣)</sup>

فالنظم الوضعية لن تستطيع تحقيق السعادة للبشرية مهما حاول أصحابها ، لأنها نظم بشرية، يعترها ما يعترى واضعها من الضعف والنقص والقصور .

ولعل ما يوضح الأثر الإيجابي للمنقولات في إظهار قصور النظم ، وبيان كمال النظام الإسلامي ، أن نذكر بعض الأمثلة التي توضح ذلك من المنقولات الشرعية وغيرها ، فمنها ما يلي :

أولاً : النصوص الشرعية :

---

(١) الرأسمالية : (( نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها ، متوسعاً في مفهوم الحرية )) ( الموسوعة الميسرة ، الندوة العالمية للشباب ، ص ٢٣١ )

(٢) الاشتراكية : نظام اقتصادي يقوم على إلغاء الملكية الفردية وعلى ملكية الدولة لوسائل الإنتاج . من أبرز منظرية اليهودي الألماني كارل ماركس (ت ١٨٨٣م) (انظر أساليب الغزو الفكري ، علي جريشه ، ص ١٩١-١٩٣)

(٣) انظر كواشف زيوف ، ص ٦٢٦-٦٢٧

لقد دلت النصوص الشرعية من القرآن الكريم على أن الشريعة الإسلامية شريعة كاملة سليمة من كل نقص أو عيب ، وفيها سعادة الإنسان في هذه الدنيا ؛ لأنها شريعة ربانية المصدر والمنشأ . فمن النصوص القرآنية التي تدل على ذلك :

١- قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (١) يخبر تعالى في هذه الآية أن القرآن الذي هو مصدر الشريعة الإسلامية الأساسي من عنده سبحانه ، وأنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب ، بعكس ما كان من عند غير الله أي من البشر فإنه يكون فيه النقص والعيب ، قال الطبري (( أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله ، فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك ، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم ؛ لاتساق معانيه وائتلاف أحكامه وتأيد بعضه بعضا بالتصديق وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق ، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه وتناقضت معانيه ، وأبان بعضه عن فساد بعض . وقال قتادة : قول الله لا يختلف، وهو حق ليس فيه باطل ، وإن قول الناس يختلف )) (٢)

٢- وقال تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٣)

قال السدي : الحكم حكمان حكم الله ، وحكم الجاهلية ، ثم تلا هذه الآية (٤) ففيها إنكار وتعجب لمن يطلب الاحتكام إلى غير حكم الله تعالى وشريعته ، وأنه ليس أحد أحسن حكماً منه سبحانه وتعالى . قال ابن كثير رحمه الله (( ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير ، الناهي عن كل شر ، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات بما يضعونها بأرائهم وأهوائهم . وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكر خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن

(١) سورة النساء : ٨٢

(٢) تفسير الطبري : ١٧٩/٥

(٣) سورة المائدة : ٥٠

(٤) انظر تفسير الدر المنثور للسيوطي ، ٩٨/٣

كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظرة وهواه فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير . قال تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ یَبْغُونَ ﴾ أي يتبعون ويريدون وعن حكم الله يعدلون ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ ﴾ أي ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن به وأيقن وعلم أن الله أحكم الحاكمين وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها ، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء القادر على كل شيء العادل في كل شيء ))<sup>(١)</sup>

#### ثانياً : المنقولات عن علماء الغرب ومؤرخيهم :

فقد شهد بعض علماء الغرب بكمال الشريعة الإسلامية ، وقصور النظم الوضعية ، وكما قيل ( الحق ما شهدت به الأعداء ) ، فنذكر بعض الأقوال لبعض علماء الغرب ومفكريهم .

١- يقول المؤرخ المعاصر ( هـ ، ج ، ويلز ) في كتابه ( معالم تاريخ الإنسانية ) ( ( إن الإسلام ساد لأنه كان خير نظام اجتماعي وسياسي ، استطاعت الأيام تقديمه ، وهو قد انتشر لأنه كان يجد في كل مكان شعوباً تسلب وتظلم وتخوف ولا تعلم ولا تنظم ، كذلك وجد حكومات أنانية سقيمة لا اتصال بينها وبين أي شعب أصالة ، كان " الإسلام " أوسع وأحدث وأنظف فكرة سياسية اتخذت سمة النشاط الفعلي في العالم حتى ذلك اليوم ، وكان

(١) تفسير ابن كثير : ٦٨/٢

يهب بني الإنسان نظاماً أفضل من أي نظام آخر . وكان النظام الرأسمالي الاسترقاقي في  
الأمبراطورية الرومانية ، والأدب والثقافة والتقاليد الاجتماعية في أوروبا ، وقد انحلت انحلالاً  
تاماً ، وانهارت قبل أن ينشأ الإسلام ، ولم يحدث أن دبّ ديبب الانحلال في الإسلام أيضاً  
إلا عندما ضاعت ثقة البشرية في ممثليها ((<sup>(١)</sup>)

٢- ويقول مؤلف كتاب (قصة الحضارة) ول ديورانت (( ولسنا نجد في التاريخ كله مصلحاً  
فرض على الأغنياء من الضرائب ما فرضه عليهم محمد ﷺ لإعانة الفقراء ، وكان يحض كل  
موصٍ بأن يخصّ من ماله جزءاً للفقراء ، وإذا مات رجل ولم يترك وصية فرض على ورثته أن  
يخصصوا بعض ما يرثون لأعمال البر ))<sup>(٢)</sup> (٣)

ويقول في مكان آخر في معرض حديثه عن القرآن الكريم ( وقد كان له أكبر الفضل في رفع  
مستوى المسلمين الأخلاقي والتقائي ، وهو الذي أقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة  
الاجتماعية ، وحضهم على اتباع القواعد الصحيحة ، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات  
والأوهام ، ومن الظلم والقسوة ، وحسّن أحوال الأرقاء ، وبعث في نفوس الأذلاء الكرامة  
والعزة ، وأوجد بين المسلمين - إذا استثنينا ما كان يقترفه بعض الخلفاء المتأخرين - درجة  
من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أي بقعة من بقاع العالم يسكنها

---

(١) معالم تاريخ الإنسانية ، تعريب عبد العزيز جاويش ، ٦٤٢/٣-٦٤٩ ، نقلاً عن شريعة الإسلام ، القرضاوي ،  
ص ٦٥

(٢) قصة الحضارة ، ٥٩/١٣

(٣) هذا الكلام غير صحيح ، حيث أن الزكاة التي فرضها الإسلام على الأغنياء ليست مثل الضرائب الموجودة في  
القوانين الوضعية ، فالزكاة عبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى ، وهي حق للفقراء على الأغنياء ، ولا  
تجب الزكاة في حاجة الإنسان الضرورية ، وإنما تجب في أنواع محددة من المال ، وهي نوع من التكافل الاجتماعي بين  
أفراد المجتمع ، وفيها تطهير لنفس الغني المتصدق من الشح الذميمة ، وحتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء فقط . كما  
أن وصية الرجل بشيء من ماله في أعمال البر من الأمور المستحبة التي رغب فيها الإسلام ، ولم يفرض على الورثة أن  
يخصصوا بعض التركة في أعمال البر بدون وصية صاحب المال ، فإن شأؤوا هم إخراج شيء من المال الذي ورثوه في  
أعمال البر ، فلهم ذلك .

الرجل الأبيض ، ولقد علم الإسلام الناس أن يواجهوا صعاب الحياة ، ويتحملوا قيودها ، بلا شكوى ولا ملل ، وبعثهم إلى التوسع توسعاً كان أعجب ما شهدته التاريخ كله ، وقد عرّف الدين وحدده تحديداً لا يجد المسيحي ولا اليهودي الصحيح العقيدة ما يمنعه من قبوله ))<sup>(١)</sup>

٨- ويقول الدكتور "ايزكو انساباتو " (( إن الشريعة الإسلامية تفوق في كثير من بحوثها الشرائع الأوروبية ، بل هي التي تعطي للعالم أرسخ الشرائع ثباتاً ))<sup>(٢)</sup>

ولم يقتصر الأمر على شهادات مفكري الغرب ومؤرخيهم ، بل وجدنا من المتخصصين من المسيحيين الذين يعيشون في البلاد الإسلامية من يشهد بقصور النظم الوضعية ويشيد بالشريعة الإسلامية وقوانينها ، ففي سوريا يقول القانوني المعروف فارس الخوري (ت ١٨٧٧م)<sup>(٣)</sup> ، حيث ينقل عنه الأستاذ مُجّد الفرحاني (( هذا هو إيماني ، أنا مؤمن بالإسلام وبصلاحه لتنظيم أحوال المجتمع العربي وقوته في الوقوف بوجه كل المبادئ والنظريات الأجنبية مهما بلغ من اعتداد القائمين عليها . لقد قلت ولا زلت أقول : لا يمكن مكافحة الشيوعية والاشتراكية مكافحة جديدة إلا بالإسلام والإسلام وحده هو القادر على هدمها ودحرها ))<sup>(٤)</sup>

ثالثاً : المنقولات عن مفكري وعلماء الإسلام :

(١) المرجع السابق ، ٦٨/١٣

(٢) شريعة الإسلام ، القرضاوي ، ص ٩٧

(٣) سياسي وأديب سوري ، لبناني الأصل ، لعب دوراً بارزاً في النضال الوطني من أجل الاستقلال . رئيس الحكومة عدة مرات . له كتاب الموجز في علم المالية . ( المنجد ص ٢٣٥ )

(٤) انظر كتاب فارس الخوري وأيام لا تنسى ، ص ٢٧٢-٢٧٣ ، نقلاً عن كتاب شريعة الإسلام ، القرضاوي ،

لقد نقل عن بعض أساتذة القانون من المسلمين الذين لهم إطلاع واسع في كثير من النظم والقوانين الوضعية . الذين شهدوا بقصور الأنظمة والقوانين الوضعية ، تفوق الشريعة الإسلامية على غيرها ، فمن أقوالهم :

١- يقول الأستاذ الدكتور علي بدوي عميد كلية الحقوق بمصر سابقاً ، بعد مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني ، وهو المصدر الأول لكل تشريع أوربي :

(( إن القانون الروماني يقوم على الشكلية التي تتطلب إجراءات رسمية وطقوساً معينة ، هي المحور في جميع نظمه ، على حين أن الشريعة الإسلامية ، تقوم على التجرد من الشكليات والبساطة في التعامل ، ونية الفريقين في التعاقد ، وعلى روح العدالة الفطرية بين الناس... ثم يقول : وكذلك في ناحية القانون الجنائي يتبين لنا استقلال التشريع الجنائي في الفقه الإسلامي ، بل وتفوقه أيضاً على غيره من التشريعات القديمة والجديدة ، وذلك في مواضع عدة منها :

أ- نظام الحسبة ، وهو وظيفة إجتماعية في العصر القديم تقابل وظيفة النيابة العمومية في العصر الحديث .

ب- نظام العقاب بالتعزير ، وهو أن يترك تحديد العقوبة - نوعاً ومقداراً - إلى القاضي ، فيحكم بما يراه تبعاً لما يظهر له من ظروف كل جريمة ، وحالة المجرم ، ونفسيته ودرجة ميله إلى الإجرام ، وهو نظام يمتاز به الفقه الإسلامي وحده ، وينادي به كبار العلماء الجنائيين في العصر الحديث ، حتى تكون العقوبة محققة للغاية من تشريعها ، وبذلك يتحتم القول بأن في الشريعة الإسلامية من مبادئ العقوبة ونظمها ما لا يقل في سعة النطاق وتهذيب الفكرة عن أحدث المبادئ والنظم الوضعية ، منها ما لم يكن له مثل في نظم العقوبة الرومانية ))<sup>(١)</sup>

(١) مجلة القانون والاقتصاد ، العدد الخامس من السنة الأولى ، نقلاً عن كتاب شريعة الإسلام ، القرضاوي ، ص ٩٤



٢- ويقول الدكتور شفيق شحاته (( وإذا أردنا المقارنة من حيث قيم النظم القانونية ، وجدنا التشريع الإسلامي قد سبق التشريع الروماني في تقدير المبادئ العظيمة ، منها مبدأ انتقال الملكية لمجرد الاتفاق ومبدأ سلطان الإرادة ومبدأ النيابة التعاقدية ... ))<sup>(١)</sup>

فهذه المنقولات المختلفة لها أثر واضح في إظهار قصور النظم والقوانين الوضعية ، وتأکید کمال الشريعة الإسلامية وسلامتها وتفوقها على غيرها من النظم والقوانين الأخرى .

### المبحث الثاني : الآثار السلبية .

#### المطلب الأول : الضلال والابتداع في الدين .

لقد بلغ النبي ﷺ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وعلم الأمة كل شيء تحتاج إليه ، وبين لهم ما أرسل به ، وما نزل عليه من الدين . قال تعالى ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>

وما ترك النبي ﷺ خيراً إلا دل أمته عليه ، وما ترك شراً إلا حذرهما منه ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال النبي ﷺ ( إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم )<sup>(٣)</sup>

وكان يقول ﷺ في خطبته يوم الجمعة ( أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة )<sup>(٤)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٩٥

(٢) سورة المائدة : ٣

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، حديث (١٨٤٤)

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث (٨٦٧)

وقال في وصيته لأُمَّته ( فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي .. )<sup>(١)</sup>

فقد ترك النبي ﷺ أُمَّته على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك

وحذر ﷺ من البدع في الدين ، قال ﷺ ( وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة )<sup>(٢)</sup>  
فالواجب على المسلمين أن يقتصروا على ما شرعه الله ورسوله من العبادات ، فلا يزيدون  
شيئاً لم يشرعه الله ورسوله ﷺ قال تعالى ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ  
رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

فأسلم وجهه لله يعني : جاء بالتوحيد الخالص وهو محسن : أي متبع للرسول ﷺ عاملاً بما  
جاء به ، ولم يزد على ذلك ، أما الذي زاد في العبادة شيئاً لم يشرعه الرسول ﷺ فهذا مبتدع  
وليس محسناً ، لأن شهادة أن مُحمّداً رسول الله أي : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ،  
واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وألا يعبد الله إلا بما شرع ، فهذا مقتضى شهادة أن مُحمّداً رسول  
الله .<sup>(٤)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد )<sup>(٥)</sup>

وفي رواية لمسلم ( من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد )<sup>(٦)</sup> فبين ﷺ أن العمل على  
خلاف الشرع مردود ، فالعبادة التي لم يشرعها الله لا تجوز الدعوة إليها ، ولا يؤجر صاحبها  
. بل يكون فعله لها ودعوته إليها من البدع ، فالدعوة إليها دعوة إلى ضلالة ، وقد ذم الله من

(١) سبق تخريجه ص ٩٤

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة ، حديث (٢٦٧٦) قال الشيخ الألباني : صحيح .

(٣) سورة البقرة : ١١٢

(٤) البدع والمحدثات ، جمع وإعداد/حمود المطر ، ص ٥٧ ، دار ابن خزيمة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ


(٥) سبق تخريجه ص ٦٤٢

(٦) أخرجه مسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ، حديث (١٧١٨)

فعل ذلك ، قال تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)

ومن القواعد المقررة عند أهل العلم (( أن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى )) (٢)

أما المعاملات فعلى العكس من ذلك ، فالأصل في المعاملات والأفعال الإباحة والحل حتى يقوم الدليل على المنع (٣).

فإن الله عز وجل لا يقبل من الدين إلا ما شرع ، ولا بد من الإخلاص لله عز وجل فيه ، والمتابعة لرسوله ﷺ . فهما شرط العمل الصالح المقبول عند الله تعالى (٤) . يقول ابن تيمية رحمه الله (( الإسلام مبني على أصلين عظيمين (١) أن لا نعبد إلا الله (٢) أن لا نعبده إلا بما شرع . وهذا هو أصل الإسلام ، وهو أن لا نعبد إلا الله ، ولا نعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بالبدع ، كما قال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ﴾ (٥) 

﴿ وَقَالَ تَعَالَى لِيَسْلُوَكُمْ ﴿ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (٦) )) (٧)

(١) سورة الشورى : ٢١

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ١٧/٢٩

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر ٦٥٦/٩

(٤) انظر معارج القبول للحكمي ، ٤٩٣/٢ طبعة دار ابن القيم ، الأولى ١٤١٠ هـ

(٥) سورة الكهف : ١١٠

(٦) سورة الملك : ٢

(٧) العقد الفريد ( رسالة ابن تيمية في الزيارة ، الرسالة الرابعة ) ص ٤١٥

وقد انتشرت بعض البدع والمنكرات في الدين بسبب الجهل وانتشار المنقولات الباطلة ، أو بسبب دعاة الباطل الذين يتدعون في الدين ، ويضلون العباد ، وذلك بتشريع عبادات لم يأت بها الشارع الحكيم ، معتمدين على منقولات باطلة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

**تعريف البدعة : البدعة في اللغة :** مأخوذة من البدع وهو الاختراع على غير مثال سابق .  
ومنه قوله تعالى ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup> أي مخترعها على غير مثال سابق .<sup>(٢)</sup>

**والبدعة في الاصطلاح :** من أوجز التعاريف وأشملها تعريف ابن حجر رحمه الله حيث قال (( هي كل شيء ليس له مثال تقدم ، فيشمل لغة ما يحمد ويذم ، ويخص في عرف الشرع بما يذم ، وإن وردت في المحمود فعلى معناها اللغوي ))<sup>(٣)</sup>

ومن المعاصرين عرفها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فقال هي (( التعبد لله تعالى بما لم يشرعه الله أو هي : التعبد لله تعالى بما ليس عليه النبي ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون ))<sup>(٤)</sup> فالتعريف الأول مأخوذ من قوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(٥)</sup> والتعريف الثاني مأخوذ من قول النبي ﷺ ( فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها )<sup>(٦)</sup>

## والابتداع على قسمين :

١-ابتداع في العادات كابتداع المخترعات الحديثة وهذا مباح لأن الأصل في العادات الإباحة .<sup>(٧)</sup>

(١) سورة البقرة : ١١٧

(٢) انظر مختار الصحاح ، مادة (بدع)

(٣) فتح الباري ، ٢٥٣/١٣

(٤) البدع والمحدثات ، جمع وإعداد/ حمود المطر ، ص ١١٨ ، من فتاوي الشيخ محمد العثيمين رحمه الله .

(٥) سورة الشورى : ٢١

(٦) سبق تخريجه ، ص ٩٤

(٧) انظر المستصفي للغزالي ، ص ٢٧٥ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى ١٤١٣ هـ

٢- وابتداع في الدين ، وهذا محرم لأن الأصل فيه التوقيف ، وهو على نوعين :

أ- بدعة قولية اعتقادية كمقالات الخوارج والمعتزلة والروافض وسائر الفرق الضالة واعتقادهم (١).

ب- بدعة في العبادات والقربات ، كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها ، كأن تكون عبادة ليس لها أصل ، أو زيادة على العبادة المشروعة ، أو يؤدي العبادة المشروعة على صفة غير مشروعة . والبدع في الدين محرمة بجميع أنواعها لقوله ﷺ ( وإياكم ومحدثات الأمور )<sup>(٢)</sup> وقوله ﷺ ( من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد )<sup>(٣)</sup> وفي رواية ( من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد )<sup>(٤)</sup>

فمن البدع في الدين - على سبيل المثال - والتي هي من الآثار السلبية للمنقولات من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ما يلي :-

### ١- البدع في الوضوء :

أ- قول الأذكار لكل عضو من أعضاء الوضوء ، فهذا من البدع<sup>(٥)</sup> . قال ابن قيم الجوزية (( وأحاديث الذكر على أعضاء الوضوء كلها باطل ، ليس فيها شيء يصح ))<sup>(٦)</sup>

---

(١) بدعة الخوارج : زعمهم أن علياً ﷺ أخطأ في التحكيم إذ حكّم الرجال ، ولا حكم إلا لله تعالى ، فكفروا بالمعصية الكبيرة مثل تكفيرهم علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وخروجهم على الإمام . ( انظر الملل ص ١١٤-١١٥ ) وبدعة المعتزلة : قولهم أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، وإثباتهم أسماء الله تعالى ، ونفي صفاته ( انظر المرجع السابق ص ٤٤-٤٥ ) وبدعة الشيعة : قولهم بإمامة علي ﷺ والغلو فيه ، والطعن في عثمان ﷺ والصحابة وتكفيرهم . ( انظر المرجع السابق ص ١٤٦-١٤٧ )

(٢) سبق تخريجه ، ص ٧٧٥

(٣) سبق تخريجه ، ص ٦٤٢

(٤) سبق تخريجه ، ص ٧٧٦

(٥) انظر البدع والمحدثات ، حمود المطر ، ص ٦٣٥

(٦) المنار المنيف ، رقم (٢٧٠) ص ١٢٠

ب-اعتقاد أن مسح الرقبة في الوضوء أمان من الغل<sup>(١)</sup> ، وقد نص بعض العلماء علي أن مسح الرقبة من البدع في الوضوء<sup>(٢)</sup> ، وهي منتشرة بين الكثير من العوام ، يستدلون بحديث موضوع فيها ، وهو قوله ﷺ ( مسح الرقبة أمان من الغل )<sup>(٣)</sup> قال ابن قيم الجوزية (( حديث باطل ))<sup>(٤)</sup>

٢-البدع في الصلاة : من البدع التي انتشرت في بعض البلاد الإسلامية ، حتى أصبحت كأنها من الدين الذي جاء به نبينا محمد ﷺ ، ابتداع صلوات بالأيام والليالي . فهناك صلاة يوم السبت ، وصلاة ليلة السبت ، وصلاة يوم الأحد وصلاة ليلة الأحد ، وصلاة يوم الاثنين وصلاة ليلة الاثنين ، وصلاة يوم الجمعة وصلاة ليلة الجمعة ، وصلاة يوم عاشوراء وصلاة ليلة عاشوراء ، وصلاة لأول ليلة من رجب ويوم منه وصلاة ليلة النصف منه ، وتسمى صلاة الرغائب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان ... إلخ . فهذه الصلوات اشتهر بذكرها القصاص ، واشتهرت بين العوام ولا أصل لها ، ويوردون أحاديث موضوعة فيها<sup>(٥)</sup> . قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (( أحاديث صلوات الأيام والليالي ، كصلاة يوم الأحد الأحد وليلة الأحد ، ويوم الاثنين ، وليلة الاثنين ، إلى آخر الأسبوع . كلُّ أحاديثها كذب ))<sup>(٦)</sup> وقال (( وكذلك أحاديث صلاة الرغائب ليلة أول جمعة من رجب ، كلُّها أحاديثها كذب مختلق على رسول الله ﷺ ))<sup>(٧)</sup>

(١) الغل : الحقد والحسد . ( انظر مختار الصحاح ، مادة " غل " )

(٢) ذهب الإمام النووي رحمه الله على أنها بدعة ( انظر المجموع ، ٥٢٦/١ ) وذهب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله إلى أنها بدعة ( انظر البدع والمحدثات ، ص ٦٣٧ )

(٣) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني رقم (٦٩) ٩٧/١

(٤) المنار المنيف ، لابن القيم ، رقم (٢٦٩) ص ١٢٠

(٥) انظر الموضوعات لابن الجوزي ، ٤١٧/٢ ، طبعة أضواء السلف الأولى ١٤١٨ هـ

(٦) المنار المنيف ، رقم (١٦٦) ، ص ٩٥

(٧) المرجع السابق ، رقم (١٦٧) ص ٩٥

وقال في أحاديث ليلة النصف من شعبان (( والعجب ممن شمَّ رائحة العلم بالسُّنن أن يغتر بمثل هذا الهذيان ، ويصليها؟! وهذه الصلاة وضعت في الإسلام بعد الأربع مئة ، ونشأت من بيت المقدس ، فوضع لها عدة أحاديث ))<sup>(١)</sup>

**٣- بدع الصيام :** حيث يعتقد بعض الناس فضل صيام بعض الليالي والأيام مثل :  
أ- صوم أول يوم من رجب أو صيام ليلة السبع والعشرين منه . ويستدلون بالحديث الذي يقول ( صوم أول يوم من رجب كفارة سنتين ، والثالث كفارة سنة ، ثم كل يوم شهراً )<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ صالح الفوزان (( صوم أول يوم من رجب بدعة ليس من الشريعة ولم يثبت عن النبي ﷺ في خصوص رجب صيام . فصيام أول يوم من رجب واعتقاد أنه سنة هذا خطأ وبدعة ))<sup>(٣)</sup>

ب- بدعة قيام ليلة النصف من شعبان وصيام يومها والاحتفال بها ، وهي بدعة عمت الكثير من بلاد المسلمين . فمن الأحاديث الموضوعة التي تروى في فضلها ، حديث ( إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر لي فأغفر له ؟ ألا مسترزق فأرزقه ؟ ألا مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ألا كذا ؟ حتى يطلع الفجر )<sup>(٤)</sup> قال الشيخ ابن باز رحمه الله (( من البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام ، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه ، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة

(١) المرجع السابق ، رقم (١٧٥) ، ص ٩٨-٩٩

(٢) انظر الكشف الإلهي للطرابلسي ، الجزء (٢) رقم (٤٩٠) ، والمغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير ،

أحمد مجد صديق الغماري ، دار الرائد العربي بيروت ، الجزء (٣) الرقم (٨٤)

(٣) البدع والمحدثات ، حمود المطر ، ص ٥٣٤

(٤) موضوع السند ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الألباني رقم (٢١٣٢) ، الجزء (٥)

لا يجوز الاعتماد عليها . أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم ((<sup>(١)</sup>)

ج- من بدع الصيام صوم يوم عيد الفطر<sup>(٢)</sup> ، ويروى في ذلك حديث موضوع ( من صام صبيحة يوم الفطر فكأنما صام الدهر كله )<sup>(٣)</sup> قال ابن القيم (( هذا حديث باطل موضوع على رسول الله ﷺ ))<sup>(٤)</sup> وقد نهى النبي ﷺ في أحاديث صحيحة عن صيام يومي عيد الفطر والأضحى . وقد أجمع أهل العلم على حرمة صوم يوم العيد.<sup>(٥)</sup>

#### ٤- بدع الحج :

أ- يزعم البعض أن الحج قبل التزوج معصية من المعاصي ، فيؤخر أحدهم الحج ، حتى يتزوج<sup>(٦)</sup> ، ويفوت على نفسه أداء فريضة الحج ، ويستدلون بالحديث (من تزوج قبل أن يحج فقد بدأ بالمعصية)<sup>(٧)</sup> وحديث (الحج قبل التزوج)<sup>(٨)</sup>

ب- الإحرام قبل الميقات<sup>(٩)</sup> ، أو الإحرام من المسجد النبوي الشريف<sup>(١٠)</sup> ، حيث يتعمد بعض الحجاج على الإحرام من بلدهم ، أو من المسجد النبوي ، ويعتبرون ذلك من أصل أو

(١) التحذير من البدع ، الشيخ عبد الله بن باز ص ١١ ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية ١٤٠١ هـ

(٢) معجم البدع ، رائد صبري ، ص ٣٥٩ ، دار العاصمة الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ

(٣) حديث موضوع ، انظر المنار المنيف رقم (٤٣) ص ٤٦ ، وأسنى المطالب للحوت ص ٢٣٠ رقم (١٤١٦) ، والعلل المتناهية لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ٥٤٧/٢ ، رقم (٨٩٩) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، ت/ خليل الميس .

(٤) المنار المنيف ، رقم (٤٣) ، ص ٤٦

(٥) انظر المغني لابن قدامة المقديسي ، ٥١/٣ ، طبعة دار الفكر ، الأولى ١٤٠٥ هـ

(٦) انظر معجم البدع ، رائد صبري ، ص ١٧٢

(٧) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٢٥٦/١ ، رقم (٢٢٢)

(٨) موضوع ، انظر المرجع السابق ، رقم (٢٢١)

(٩) انظر معجم البدع ، ص ١٧٥

(١٠) انظر الاعتصام للشاطبي ، ص ٢٧٠ ، طبعة المكتبة العصرية ، الأولى ١٤٢١ هـ



تمام الحج كما في قوله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ويستدلون بحديث ( من تمام الحج الحج ، أن تحرم من دويرة أهلك)<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ الألباني في بيان أثر هذا الحديث (( فانظر مبلغ أثر الأحاديث الضعيفة في مخالفة الأحاديث الصحيحة والشريعة المستقرة ، ولقد رأيت بعض مشايخ الأفغان هنا في دمشق في إحرامه ، وفهمت منه أنه أحرم من بلده ! فلما أنكرت عليه احتج علي بهذا الحديث ! ولم يدر المسكين أنه ضعيف لا يحتج به ولا يجوز العمل به لمخالفته سنة المواقيت المعروفة))<sup>(٣)</sup>

ج- من بدع الحج الاعتقاد أن من تمام الحج تقديس حجه بزيارة قبر الخليل إبراهيم عليه السلام ، وزيارة قبر النبي ﷺ ، وإلا فحجه ناقص أو غير صحيح .<sup>(٤)</sup> ويستدلون بحديث ( من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة)<sup>(٥)</sup> وحديث (من حج ولم يزرني فقد جفاني )<sup>(٦)</sup> قال الشيخ الألباني معلقاً (( ومما يدل على وضعه أن جفاء النبي ﷺ من الذنوب الكبائر إن لم يكن كفراً ، وعليه فمن ترك زيارته ﷺ يكون مرتكباً لذنوب كبير وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج ، وهذا مما لا يقوله مسلم ، ذلك لأن زيارته ﷺ وإن كانت من القربات فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات ، فكيف يكون تاركها مجافياً للنبي ﷺ ومعرضاً عنه ))<sup>(٧)</sup>

(١) سورة البقرة : ١٩٦

(٢) حديث منكر ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، الألباني ، ٢٤٧/١ ، رقم (٢١٠)

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ٢٤٧/١

(٤) انظر السنن والمبتدعات ، محمد عبد السلام القشيري ، ص ١٧١ ، مطبعة المدني ، ١٣٨١ هـ

(٥) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٦١/١ ، رقم (٤٦) ، والدرر المنتشرة للسيوطي رقم (٣٨٩)

ص ١٧٢

(٦) موضوع ، انظر الموضوعات لابن الجوزي ، ٥٩٧/٢ ، رقم (١١٦٨) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٦١/١ ،

رقم (٤٥)

(٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٦١/١

ولعلي أكتفي بهذا القدر من آثار المنقولات من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الضلال والابتداع في الدين . فإن كتب البدع والمنكرات قد تناولت ذلك بشكل كبير .

### المطلب الثاني : تشويه الشريعة والتنفير منها .

منذ بزغ فجر الإسلام وقوى الشرك والضلال تضع المخططات وتدبر المؤامرات وتحيك الشبهات لكسر شوكته ومكافحة دعوته والقضاء عليه ، ولكن الإسلام هو الإسلام لم ينكسر له جيش ، ولم تُنكس له راية ولم ينهزم في معركة طوال تلك الحقب الطويلة من الأزمان ، وكان المسلمون على بصيرة من أمرهم وبينه من دينهم وثقة برهم يجاهدون في سبيله ولا تأخذهم فيه لومة لائم ، أخوة الإسلام تجمعهم وشريعة الإسلام تفرق فوق رؤوسهم وبتوفيق من الله وإعانة تم لهم النصر والفوز ففتحوا البلاد وسادوا العباد وكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس .

ولكن أعداء الإسلام وقد جربوا الحرب مع المسلمين وذاقوا المرارات في معاركهم وعادوا يجرّون أذيال الهزيمة في كل مواجهة بينهم وبين المسلمين . ففكروا ونظروا وأجمعوا على أن سر تقدم المسلمين وانتصارهم إنما يكمن وراء دينهم ، وأن الإسلام هو مبعث وحدتهم وقوتهم ، فأجمعوا أمرهم ودبروا كيدهم ، على ضرب الإسلام في نفوس المسلمين وإضعاف تمسكهم به ، وتشويهه في نفوسهم وإبعادهم عنه ، والتنفير من تعاليمه .

فأخذوا يضعون الخطط والمؤامرات ، وسنوا أقلامهم في حرب الإسلام وأهله بكل وسيلة من وسائل الغزو الفكري ...

و شريعة الإسلام شريعة تتوافق مع الفطرة البشرية . تتميز بالجمال والواقعية فيما جاءت به من عقيدة وشريعة وأخلاق . فلم تسبح في بحار الخيال ، ولم تحلق في أجواء المثالية ، فتأتي بشريعة تسبح في أوحال الخرافة والخيال والأوهام . كما أنها شريعة مبنية على اليسر ورفع الحرج ، فرفع الله بها الأغلال والعنت الذي اتصفت به الشرائع السابقة . قال تعالى ﴿ رَبَّنَا

وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْهِ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴿١﴾  
 وقال تعالى ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٢) وهي شريعة إنسانية عالمية تعني  
 بالإنسان كله ، مهما كان لونه أو جنسه أو لونه ، فهي شريعة رب الناس لكل الناس ، فلا  
 فرق بين عربي وعجمي ، ولا بين أبيض وأسود إلا بالتقوى والقرب من الله تعالى بالأعمال  
 الصالحة . قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ  
 أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣)

وهي شريعة متناسقة في أحكامها وتشريعاتها . شريعة شاملة لكل ما يحتاج إليه في جوانب  
 الحياة المختلفة . قال تعالى ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٤)  
 وهي شريعة صالحة لكل زمان ومكان لسعتها وثباتها ومرونتها ومسايرتها للأحداث والظروف  
 المختلفة ، تفي بحاجات كل المجتمعات والبيئات .

لذلك نجد أعداء الإسلام من الزنادقة والملحدين والمستشرقين والمنصرين وغيرهم ، يسعون  
 في حربهم الفكرية على الإسلام وأهله إلى تشويه هذا الدين وجماله ؛ حتى يقل شأنه في نفوس  
 المسلمين ويهون عليهم الالتزام والتمسك به . فيسهل القضاء والسيطرة عليهم . يقول القس  
 (صموئيل زويمر) (٥) (( إن الخطباء قد أخطؤوا أيما خطأ ، إنه ليس الهدف الحقيقي للتبشير  
 هو إدخال المسلمين في النصرانية ، وإنما الهدف هو تحويل المسلمين عن التمسك بدينهم ،

(١) سورة البقرة : ٢٨٦

(٢) سورة الحج : ٧٨

(٣) سورة الحجرات : ١٣

(٤) سورة الأنعام : ٣٨

(٥) مستشرق مبشر ، اشتهر بعدائه للإسلام ، يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التي أسسها عام ١٩١١م وما  
 تزال تصدر حتى الآن من هارتيفور ، كان رئيسا لإرسالية التبشير في البحرين ، ورئيس جمعيات التنصير في الشرق  
 الأوسط مؤلف كتاب ( الإسلام تحد لعقيدة ) وكتاب ( الإسلام ) كتب مع كتابا بعنوان ( العالم الإسلامي اليوم )  
 بمؤازرة بعض رفاقه في مهنة التبشير ، جمع فيه طائفة من التقارير والمباحث التاريخية مما كتبه المبشرون عن أحوال المسلمين  
 . ( انظر الغزو الثقافي للأمم الإسلامية ، منصور الخريجي ، ص ١٠١ دار الصمعي الرياض الطبعة الأولى  
 ١٤١٣هـ ، أجنحة المكر الثلاثة ، عبد الرحمن الميداني ، ص ٦٥ ، دار القلم دمشق الطبعة السابعة ١٤١٤هـ )

وفي ذلك قد نجحنا نجاحاً باهراً عن طريق مدارسنا الخاصة ، وعن طريق المدارس الحكومية التي تتبع مناهجنا ))<sup>(١)</sup>

فقد تناولت حملات التشويه الموجهة ضد الإسلام ، القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والتاريخ الإسلامي . كما ردد علماء أهل الكتاب من المستشرقين والمنصرين بعض الأفكار والشبهات التي أثاروها في حربهم ضد الإسلام وأهله ، وتناولت كتب الثقافة والغزو الفكري ذلك بشكل مفصل ، ونعرض بعضاً منها بشكل مختصر ، حتى لا يطول بنا المقام ، نتلمس أثر المنقولات في تشويه الشريعة والتنفير منها.<sup>(٢)</sup>

### أثر المنقولات في تشويه الشريعة والتنفير منها : فمن المنقولات التي لها أثر في تشويه

الشريعة وتعاليمها ، والتنفير منها على سبيل المثال . أولاً : الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

١- فقد وضع الزنادقة وجهلة القصاص والمذكرين بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي اشتملت على المجازفات القبيحة الباردة ، وهي كذب على رسول الله ﷺ ولا يقول مثلها ﷺ ، مثل حديث ( من قال سبحان الله وبجمده غرس الله له ألف ألف نخلة في الجنة أصلها من ذهب )<sup>(٣)</sup> وحديث ( من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة )<sup>(٤)</sup> وحديث ( من داوم على صلاة الضحى ولم يقطعها من علة كنت أنا وهو في الجنة في زورق من نور حتى نزور رب العالمين )<sup>(٥)</sup> وحديث ( من قال لا إله إلا الله ، خلق الله من تلك الكلمة طائر له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له )<sup>(٦)</sup>

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية ، عمر الخطيب ، ص ١٧٣ ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السابعة ١٤٠١ هـ  
(٢) انظر كتاب شبهات حول الإسلام لمحمد قطب ، وكتاب الغزو الفكري والتيارات المعادية من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ ، وكتاب أساليب الغزو الفكري لعلي جريشة ، وكتاب المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام لمحمد الصواف ، وكتاب أجنحة المكر الثلاثة لعبد الرحمن جبنكة الميداني ، وكتاب الإسلام في قفص الاتهام لشوقي أبو خليل وغيرها كثير .

(٣) موضوع ، انظر المنار المنيف لابن القيم رقم (٣٩) ص ٤٤ ، وأسنى المطالب للحوث رقم (١٤٤٩) ص ٢٣٦

(٤) موضوع ، انظر المنار المنيف (٤٤) ص ٤٧ ، وأسنى المطالب رقم (١٤١٧) ص ٢٣٠

(٥) باطل ، انظر المنار المنيف رقم (٤٥) ص ٤٧ ، وأسنى المطالب رقم (١٣٩٥) ص ٢٢٧

(٦) موضوع ، انظر المنار المنيف رقم (٥٣) ص ٥٠

وحديث (من صلى صلاة الصبح في جماعة فكأنما حج مع آدم خمسين حجة ، ومن صلى صلاة الظهر في جماعة فكأنما حج مع نوح أربعين حجة أو ثلاثين الحج) (١)

فهذه المجازفات التي اشتملت عليها هذه الأحاديث لاشك أنها تنقص من قدر الشريعة وصاحبها في النفوس الضعيفة لما اشتملت عليه من المبالغة في الأجر الكثير على العمل اليسير - وإن كان الله على كل شيء قدير - ولكن هذه المجازفات يمجها العقل والطبع ، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله (( وأمثال هذه المجازفات الباردة التي لا يخلو حال واضعها من أحد أمرين : إما أن يكون في غاية الجهل والحمق ، وإما أن يكون زنديقاً قصد التنقيص بالرسول ﷺ بإضافة مثل هذه الكلمات إليه )) (٢)

٢- كما عمد الوضاعون إلى تصوير عالم من نسج خيالهم وبنات أفكارهم المريضة ، ونفثات صدورهم الخبيثة المليئة بالحقده على الإسلام وأهله ، وذلك صرفاً للناس عن دين الله وتشويهاً لجمال الإسلام ، فوضعوا الأحاديث التي اشتملت على بعض الخرافات والأساطير ، وقد سبق الإشارة إلى شيء منها في مطلب قبول الخرافات والأساطير مثل :

أ- حديث عوج بن عنق الطويل (٣) الذي قصد واضعه الطعن في أخبار الأنبياء وتشويهه الشريعة والتنفير منها (٤) ، يقول الحديث ( أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع ، وثلاث مئة

(١) موضوع ، انظر كشف الخفاء للعجلوني ٣٣٨/٢ رقم (٢٥١٩)

(٢) المنار المنيف ، ص ٥١

(٣) قال ابن كثير رحمه الله (( عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام ، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مئة وثلاثون ذراعاً وثلاث ذراع تحريم الحساب ، وهذا شيء يستحي من ذكره ، ثم هو مخالف لما ذكر في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال ( إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ) ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافراً ، وأنه كان ولد زنية ، وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح ، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته ، وهذا كذب وافتراء ، فإن الله ذكر أن نوحاً دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال {رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً} وقال تعالى {فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين} وقال تعالى {لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم} وإذا كان ابن نوح الكافر غرق ، فكيف يبقى عوج بن عنق ، وهو كافر ، وولد زنية هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ، ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله أعلم )) (تفسير ابن كثير ٣٩/٢)

(٤) انظر المنار المنيف ، ص ٧٦-٧٧

وثلاثة وثلاثين وثلاثاً ، وأن نوحاً لما خوفه الغرق ، قال له : احملي في قصعتك هذه ، وأن الطوفان لم يصل إلى كعبه ، وأنه خاض البحر ، فوصل إلى حُجْرَتِهِ - أي سرتة - وأنه كان يأخذ الحوت من قرار البحر فيشويه في عين الشمس ، وأنه قَلَعَ صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى ، وأراد أن يرميهم بها فَقَوَّرَهَا اللهُ فِي عُنُقِهِ مِثْلَ الطُّوقِ (١) قال ابن قيم الجوزية رحمه الله معلقاً (( وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذاب على الله ، وإنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره . وهذا عندهم ليس من ذرية نوح وقد قال الله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ( الصافات : ٧٧ ) فأخبر أن كل من بقي على وجه الأرض فهو من ذرية نوح ، فلو كان لعوج - هذا - وجود لم يبق بعد نوح(٢)

ب-ومثله حديث ( إن قاف جبل من زبرجدة خضراء تحيط بالدنيا كإحاطة الحائط بالبستان ، والسماء واضحة أكنافها عليه فزرقتها منه ) (٣) يقول ابن القيم في بيان أثر هذا الحديث (( ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع الزنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا السخرية والاستهزاء بالرسول وأتباعهم ) (٤) وقال ( وهذا وأمثاله مما يزيد الفلاسفة وأمثالهم كفرة ) (٥)

ج-وحديث ( كانت جنية تأتي النبي ﷺ فأبطأت عليه ، فقال : ما أبطأ بك ؟ قالت : مات لها ميت بالهند ، فذهبت في تعزيتة . فرأيت في طريقي إبليس يصلي على صخرة ، فقلت له : ما حملك على أن أضللت بني آدم ؟ فقال : دعي هذا عنك ، قلت : تصلي ،

(١) باطل ، انظر المنار المنيف ، رقم (١٣٥) ص٧٦

(٢) المرجع السابق ، ص٧٧

(٣) موضوع ، انظر المنار المنيف ، رقم (١٣٧)

(٤) المرجع السابق ، ص٧٨

(٥) المرجع السابق .

وأنت أنت ؟ قال : يا فارغة ، إني لأرجو من ربي إذا بر قسمه أن يغفر لي ، فما رأيت رسول الله ﷺ ضحك مثل ذلك اليوم ! (١)

د- كما أراد الوضعون في الحديث الطعن في رسول الله ﷺ فوضعوا عليه أحاديث في الأطعمة والأشربة يناقضون بها ما صح عن الرسول ﷺ في ذلك ويعيبون بها النبي ﷺ ويشوهون شريعته ، منها حديث ( ربيع أمي العنب والبطيخ ) (٢) وحديث ( ومن أكل فولة بقشرها أخرج الله منه من الداء مثلها ) (٣) وحديث ( الباذنجان شفاء من كل داء ) (٤) وحديث ( أكل السمك يذهب الحسد ) (٥) وحديث ( إن الله خلق آدم من الطين فحرم أكل الطين على ذريته ) (٦) وحديث ( عليكم بالعدس فإنه مبارك ، وإنه يُرُقُّ القلب ، ويكثر الدمعة ، وأنه قد بارك فيه سبعون نبياً ) (٧) وحديث ( لو كان الأرز رجلاً لكان حكيماً ) (٨) وحديث ( الأرز مني وأنا من الأرز ) (٩) ونحو هذا من السخافات والهذيان والهديان التي وضعها الوضعون وألصقوها بسيد المرسلين ومن بعثه الله رحمة للعالمين وهادياً للخلق أجمعين . وهذه الأحاديث استغلها من يريد الطعن في الرسالة المحمدية وتشويهها قديماً وحديثاً . يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق (( كما اخبرني بعض الطلاب ممن درس في جامعات تبشيرية أن القس الذي كان يدرس لهم كان يقول لهم ( رسولكم يقول لو كان الأرز رجلاً لكان حكيماً ) وكل هذا لا يصدر من نبي !! ولما كان الطلاب لا يعرفون أن

(١) موضوع ، انظر المنار المنيف ، رقم (١٣٩) ص ٧٩

(٢) موضوع ، انظر أسنى المطالب رقم (٧٠١) ص ١٢٤ ، سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٨٥/١ ، رقم (١٥٥)

(٣) موضوع ، انظر المنار المنيف رقم (٧٥) ، وتنزيه الشريعة الجزء (٢) رقم (٢٣٦)

(٤) لا أصل له ، أسنى المطالب رقم (٤٦٢) ص ٩٠ ، والأسرار المرفوعة للقاري رقم (١١٢) ص ١٤٤

(٥) موضوع ، انظر تنزيه الشريعة للكناني ٢٣٩/٢ رقم (١٧)

(٦) موضوع ، انظر تنزيه الشريعة للكناني ٢٤١/٢ ، رقم (٣٣)

(٧) موضوع ، انظر تنزيه الشريعة ٢٤٣/٢ رقم (٤٥) ، سلسلة الضعيفة ٦/٢ ، رقم (٥١٠)

(٨) موضوع ، انظر أسنى المطالب رقم (١١٨٤) ص ١٩٦ ، والمنار المنيف رقم (٦١) ص ٥٤

(٩) موضوع ، انظر كشف الحفاء ١٢٦/١ ، رقم (٣٢٠)

هناك حديثاً صحيحاً وآخر مكذوباً ما كانوا يستطيعون جواباً وترك هذا في أنفسهم ما ترك .  
(١)((

فهذه الأحاديث وأمثالها التي تدعوا إلى الخرافات والأساطير ، وفيها تشويه للشريعة  
والسخرية من الرسل عليهم الصلاة والسلام وأخبارهم ، وإظهار الشريعة بمظهر السفه  
والتأخر .

### ثانياً : القصص والشبهات الباطلة :

لقد وجد أعداء الإسلام من المستشرقين والمنصرين وغيرهم ، في بعض القصص ،  
والشبهات الباطلة المنقولة ، التي دسها الزنادقة والملحدون ، بغيتهم في توجيه الشبهات والتهم  
إلى الإسلام وتشويه صورته والتفجير منه ، فمن ذلك :

١- قصة الغرائيق : وهي من القصص التي وجد بعض المستشرقين فيها سبيلاً للطعن في  
الإسلام وانتقاص شريعته (٢) ، وملخص القصة (٣) : أن النبي ﷺ لما رأى تجنب قريش إياه ،  
وإيذاءهم لأصحابه تمنى فقال : ليته لا ينزل عليّ شيء ينفرهم مني ، وقارب قومه ودنا منهم  
ودنوا منه ، فجلس يوماً في ناد من تلك الأندية التي تقوم حول الكعبة فقرأ سورة النجم وبلغ  
قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ أَكَلَّتْ وَأَلْعَزَىٰ ﴿١﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ (٤) ألقى الشيطان على لسانه  
: تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى . وأنه لما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه  
المؤمنون والكافرون جميعاً ، حتى أن الوليد بن المغيرة لهرمه لم يستطع السجود فحمل في كفه

(١) أثر الأحاديث الضعيفة الموضوعة ، ص ٤١

(٢) انظر (( الموسوعة التاريخية للقرون الوسطى )) التي أصدرتها جامعة كمبيديج ، والمستشرق بروكلمان في كتابه ((  
تاريخ الشعوب الإسلامية )) ص ٣٤-٣٥ حيث اتهم الرسول ﷺ بأنه اعترف في السنوات الأولى من بعثته بالهة الكعبة  
الثلاث ، التي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله ، وأشار إليهن في إحدى الآيات الموحاة - كذا - إليه بقوله : تلك  
الغرائيق العلى . وإن شفاعتهن ترتضى . ثم قوي شعور النبي بالوحدانية ، فلم يعترف بغير الملائكة شفعاء عند الله  
وجاءت السورة الثالثة والخمسون وفيها إنكار لأن تكون الآلهة الثلاث بنات الله .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ، ٣/٢٣٠

(٤) سورة النجم : ١٩



حفنة تراب وسجد عليها . ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فنزل تسليية له قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)

فهذه من القصص الباطلة التي أراد بها أعداء الإسلام تشويبه والنيل منه ، حتى يدخلوا الشك في عصمة النبي ﷺ في التبليغ ، وقد وردت هذه القصة في كتب الموضوعات (٢) ، قال ابن كثير (( قلت : وقد ذكرها محمد ابن إسحاق في السيرة نحو من هذا وكلها مراسلات ومنقطعات والله أعلم . وقد ساقها البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما بنحو من ذلك ثم سأله ههنا سؤالاً : كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ؟ ثم حكى أجوبة عن الناس من ألطفها أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك ، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ ، وليس كذلك في نفس الأمر ، بل إنما كان من صنيع الشيطان ، لا عن رسول الرحمن ﷺ ، والله أعلم )) (٣)

وقال الشوكاني (( ولم يصح شيء من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه ، ومع عدم صحته بل بطلانه ، فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه قال الله ﴿ وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٥٦﴾ (الحاقة : ٤٤-٤٦) وقوله ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (النجم : ٣) وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء : ٧٤) فنفي المقاربة للركون فضلاً عن الركون . قال البزار : هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل . وقال البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم أن رواة هذه القصة مطعون فيهم . وقال إمام الأئمة ابن خزيمة : إن هذه القصة من وضع الزنادقة . قال القاضي عياض في الشفاء : إن الأمة أجمعت فيما طريقه البلاغ أنه

(١) سورة الحج : ٥٢

(٢) انظر القصاص والمذكرين لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ص ٣١٢ ، ت/محمد الصباغ ، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ ، وأسنى المطالب للحوت رقم (٩٤٧) ص ١٥٩

(٣) تفسير ابن كثير ، ٢٣١/٣

معصوم فيه من الإخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً  
(١))

وعلى فرض صحتها فالذي تكلم بتلك العبارة ليس هو النبي ﷺ ، بل تكلم بها الشيطان  
عند سكتات النبي ﷺ عند قراءته ، وقيل تكلم بها بعض المشركين فظن سائرهم أن النبي ﷺ  
هو المتكلم ، ففرحوا بذلك . (٢)

## ٢- أقوال المستشرقين وشبهاتهم حول الإسلام :

فقد وجه أعداء الإسلام من المستشرقين والمنصرين الكثير من الأقوال والشبهات التي  
يريدون بها تشويه الإسلام ، فمن ذلك :

أ- قولهم أن الإسلام انتشر بحد السيف : ويقصدون أن الإسلام فرض الشعوب فرضاً وقهراً ،  
وأن المسلمين أكرهوا شعوب البلاد المفتوحة على الدخول فيه . يقول المستشرق لطفي  
ليفونيان (٣) (( أن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح )) (٤)  
ويقول المستشرق المنسينور كولي (( في القرن السابع للميلاد برز في الشرق عدو جديد ،  
ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة ، وقام على أشد أنواع التعصب ، لقد وضع محمد  
السيف في أيدي الذين اتبعوه . وتساهل في أقدم قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه  
بالفجور والسلب ، ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات )) (٥)

(١) تفسير فتح القدير للشوكاني ، ٤٦٢/٣

(٢) انظر تفسير روح المعاني لمحمود الألوسي البغدادي ، ١٧٦/١٧ ، دار إحياء التراث العربي بيروت

(٣) هو مستشرق أرمني لبناني ألف بضعة كتب للنيل من الإسلام يقول : إن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من  
سفك الدماء والحروب والمذابح . ( موقع الشبكة الإسلامية على الإنترنت )

(٤) الإسلام في قفص الإتهام ، شوقي خليل ، ص ٩٣ ، دار الفكر المعاصر بيروت ، الطبعة ١٤٢٠ هـ

(٥) كتاب البحث عن الدين الحقيقي للمنسينور كولي ص ٢٢٠ ، نقلاً عن الإسلام في قفص الإتهام ، ص ٩٣

ويقول ج . ايزاك (( وقد أمر مُحَمَّدٌ أتباعه أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف إذا اقتضت الضرورة ))<sup>(١)</sup>

فهذه أقوال بعض المستشرقين عن الإسلام ، و أنه يتعطش للدماء ، ويروجون لها بقصد تشويه الإسلام وسماحته . وهذه المقولة هي محض افتراء يدحضها أدلة الكتاب والسنة والواقع التاريخي .

ففي القرآن الكريم يقول تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن كثير في تفسير هذه الآية (( يقول تعالى لا إكراه في الدين أي لا تكرر هو أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيد الدخول في الدين مكرها مقسوراً ))<sup>(٣)</sup>

وكان من هديه ﷺ في القتال تحيير العدو بين الإسلام ، أو دفع الجزية ، أو القتال<sup>(٤)</sup> .

فعن سليمان بن بريدة<sup>(٥)</sup> عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين ؛ فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول

(١) كتاب تاريخ محاضرات ، ج . ايزاك . للشرق الأدنى ص ٣٢ ، نقلاً عن الإسلام في قفص الإتهام ، ص ٩٣

(٢) سورة البقرة : ٢٥٦

(٣) تفسير ابن كثير ، ٣١١/١

(٤) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، ١٠٠/٣

(٥) هو أخو الحافظ الإمام شيخ مرو وقاضيه عبد الله بن بريدة كانا توأمين ولد سنة ١٥ هـ ، وكان ابن عيينه يفضلته على أخيه عبد الله بن بريدة ، روى عن أبيه وعائشة وعمران بن حصين . مات سنة ١٠٥ هـ ( انظر سير أعلام النبلاء

( ٥٢/٥ )

من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفية شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم<sup>(١)</sup>

ومن ثابت في التاريخ أن جيوش الإسلام كانت عند غزو بلد تعرض على أهلها إحدى ثلاث الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال . كما حصل عندما أرسل الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد بعد حروب الردة في اليمامة لفتح العراق ، عرض على أهلها ذلك ، فأجابوا إلى الجزية ، فكانت أول جزية أخذت من العراق وأرسلت إلى المدينة<sup>(٢)</sup> .

أما الحال في الأديان الأخرى ، فقد كان رؤساء أكثر الأديان يأمرون أتباعهم باستعمال أشد الطرق الإكراهية لحمل الناس على الدخول في دينهم ولو أدى ذلك إلى سفك الدماء وقتل الأبرياء !! ترى الإسلام لا يكره أحداً على الدخول فيه بل يدع الناس في ظله أحراراً في عقائدهم الخاصة لا يلزمهم إلا بالطاعة لشرائعه الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والدولية. يقول الكونت هنري دي كاسترو<sup>(٣)</sup> في كتابه " الإسلام خواطر وسوانح " بعد وصفه الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام بين الشعوب ، وصف المسلمين بقوله (( فلم يقتلوا أمة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد باب تأمير الأمير الأمراء ، حديث رقم (١٧٣١)

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ، ٣٤٣/٦

(٣) هو الكونت هنري دي كاستري (١٨٥٠-١٩٢٧) Cte.H.de castries مقدم في الجيش الفرنسي ، قضى في الشمال الأفريقي ردحا من الزمن . من آثاره : ( مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب ) (١٩٠٥) ، (الأشراف السعديون) (١٩٢١) ، (رحلة هولندي إلى المغرب ) (١٩٢٦) ، غيرها . مستشرق فرنسي من أكثر المستشرقين إنصافاً للإسلام ، ألف كتاب الإسلام تكلم فيه عن صدق نبوة النبي ﷺ ( انظر موقع سعيد نت )

أبت الإسلام))<sup>(١)</sup> وقال (( فلم يكره أحد عليه بالسيف ولا باللسان ، بل دخل القلوب عن شوق واختيار ، وكان نتيجة ما أودع في القرآن من مواهب التأثير والأخذ بالألباب ))<sup>(٢)</sup>

ب- من شبهاتهم حول الإسلام ، قولهم إن الحج مؤتمر إسلامي له فوائده ، ولكن فيه طقوسه وثنية ، ومن أهمها الكعبة ، وتقديس الحجر الأسود ، الذي يشبه الحجاره المقدسه الأخرى التي كثيراً ما نجدنها عند الساميين<sup>(٣)</sup>

وما علم هؤلاء المستشرقون أن الكعبة جعلها الله قبلة المسلمين إنما يتم الاتجاه إليها بالجسد وحده ، أما القلب والروح فيتجه بهما المسلم إلى الله . ولا يخطر ببال المسلم عندما يتجه إليها أنه يتجه إلى الكعبة لذاتها أي لحجارتها ، بل يدرك أنه يتجه بفكره وروحه وقلبه إليه قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>

وكذلك الطواف حول الكعبة ، يتم بالجسد إلا أن لسان الحاج وقلبه يلهجان بقولهما " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك .. " فالتلبية استجابة لأمر الله ، وليست للكعبة . وما قال أحد : لبيك يا كعبة لبيك .. ولعل مما يفسر هذا ، قول بعض الصالحين: طاف الجسد بالبيت ، وطاف القلب برب البيت ...<sup>(٥)</sup>

أما تقبيل الحجر الأسود فيرجع إلى اعتبار رمزي ، لا إلى تقديس الحجر ذاته ، وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً أمام الحجر وقال : ( إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك )<sup>(٦)</sup> ولهذا فليس تقبيله واجب على الناس ، ولا يشترط على الحاج تقبيله حتى يصح حجه بل هو سنة من سنن الحج<sup>(٧)</sup> .

(١) ص ٣٥ ، ترجمة أحمد فتحي زغلول ، نقلا عن الإسلام في قفص الاتهام ، د/ شوقي أبو خليل ، ص ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩-٤٠ ، نقلا عن الإسلام في قفص الاتهام ، ص ١٣٧

(٣) انظر تاريخ الحضارات الإسلامية ، للمستشرق كارل بروكلمان ، ص ٢٥

(٤) سورة البقرة : ١١٥

(٥) انظر الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ، ص ٣٠٨

(٦) أخرجه البخاري كتاب الحج ، باب ما ذكر في الحجر الأسود ، حديث رقم (١٥٩٧)

(٧) انظر الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ، ص ٣٠٨-٣٠٩

### المطلب الثالث : التعصب والتقليد .

من الأمراض الفكرية المنتشرة عند كثير من الناس ، وهي من علامات ضيق الأفق ، والنظر إلى المسائل المختلفة بنظرة سطحية ؛ التقليد الأعمى والتعصب للرأي ، الذي يسد منافذ التفكير ، ويجعل المرء مجرد تابع لغيره ، فلا يستطيع أن يبني رأيه صحيحاً متجرباً ؛ لهذا تجد أن المقلد لشيخ أو لمذهب أو لطائفة من أكثر الناس ضيقاً في الأفق ، وذلك لأنه لم ينظر إلا من نافذة واحدة ، ولم يفكر إلا من زاوية محدودة ، تراه يتنقل بين سراديب ضيقة تنتهي به أخيراً إلى بلادة ذهنية تعصف بتفكيره وتجعله أحياناً يقتنع بالشيء ونقيضه في آن واحد<sup>(١)</sup> . فالتقليد من أعظم الأمور التي صرفت المسلمين عن الاجتهاد في طلب العلم ، وجعلتهم يرجعون إلى مشائخهم ورؤسائهم بدون تفكير أو تمييز ، وأدى هذا إلى التعصب المقيت للمذاهب عند كثير المسلمين ، بل إلى متابعة الأهواء والبدع عند بعضهم ، لأن المقلد لا يدرك أنه مخطئ حائد عن الصواب . فما هو التقليد والتعصب ؟ وما خطرهما ؟ وما أثر

#### المنقولات السليبي في إظهار روح التقليد والتعصب ؟

تعريف التقليد في اللغة : -

قال ابن فارس (( القاف ، واللام ، والداد ، أصلان صحيحان ، يدلُّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليئه به ، والآخر على حَظٍّ ونصيب ))<sup>(٢)</sup> فهو في اللغة مأخوذ من قلادة البعير ، فإن العرب تقول قلدت البعير إذا جعلت في عنقه حبلاً يقاد به ، فكأن المقلد يجعل أمره كله لمن يقوده حيث شاء ، يقال قلد فلان فلاناً : اتبعه فيما يقول أو يفعل ، من غير حجة ولا دليل<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر مقال بعنوان ( ضيق الأفق ) أحمد الصويان ، مجلة البيان العدد (١٤١) ، ص ٨٤ ، جمادى الأولى ١٤٢٠

(٢) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة ( قلد ) ، ١٩/٥ ،

(٣) انظر المعجم الوسيط ، مادة ( قلد ) ص ٧٥٤

**التقليد في الاصطلاح :** (( هو قبول القول من غير دليل ))<sup>(١)</sup>، وقيل : هو اعتقاد صحة فتيا من لا يعلم صحة قوله<sup>(٢)</sup> . وينبغي أن نفرق بين التقليد المذموم والتقليد المباح ، فالمذموم : هو الذي يقوم على الجهل والانقياد الأعمى بدون فهم وبصر ، والجائز المباح : هو ما قام على فهم الدليل ومعرفته ، وهذا هو الذي سماه بعض العلماء بالاتباع<sup>(٣)</sup> .

يقول ابن عبد البر (( قال أبو عبد الله بن خويز البصري المالكي : التقليد معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه ، وذلك ممنوع منه في الشريعة ، والاتباع ما ثبت عليه حجة ))<sup>(٤)</sup>

**والتعصب في اللغة :** من العصب وهم القرابة الذكور الذين يُدُون بالذكور ، وهو جمع عاصب ، وعصب القوم بالرجل عصباً من باب ضرب أحاطوا به لقتال أو حماية<sup>(٥)</sup> .

**أما التعصب في الاصطلاح :** فمنه التعصب الممدوح ، وهو الغيرة على ما يراه المرء حقاً ، وبذل الجهد في الدفاع عنه ، وعدم التسامح فيه ، ومنه المذموم ، وهو عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل المرء لعصبته ، وجده في نصرته<sup>(٦)</sup> .

**فالتقليد والتعصب يتفقان في عدم قبول الحق ، والتمسك بالباطل والتعصب له .**

(١) الفقيه والمتفقه ، الخطيب البغدادي ، ٦٦/٢

(٢) انظر تفسير القرطبي ، ٢١١/٢

(٣) انظر مدخل إلى الثقافة الإسلامية ، مُجَّد رشاد سالم ، ص ١٠٧ ، دار القلم الكويت الطبعة السابعة ١٤٠٢ هـ

(٤) جامع بيان العلم ، ١١٧/٢

(٥) انظر المصباح المنير ، للفيومي ، مادة (عصب) ص ١٥٧

(٦) انظر خواطر حول التعصب ، عبد المجيد سليم ، ص ٣١٠-٣١١ ، من كتاب ( دعوة التقريب ) إعداد مُجَّد مُجَّد

المدني ، الجمهورية العربية المتحدة . الطبعة ١٣٨٦ هـ

(( ويطلق التعصب على التقليد الأعمى لما كان عليه الأسلاف دون بصر ولا نظر ، ودون تفريق بين حق وباطل ، مع التشدد في الاستمساك به ، والانتصار له ، ولو كان باطلاً لا يمت إلى الحق والصلاح بصلة فكرية أو واقعية ))<sup>(١)</sup>

### خطر التقليد والتعصب :

لقد ذم سبحانه وتعالى تقليد الأباء والأجداد والتعصب لما كانوا عليه من الباطل ، فقال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

وهذا هو التعصب المذموم ، لأنه لا سند له إلا الانتصار لما كان عليه الآباء والأجداد ، والمحافظة عليه ، والتزامه ، ولو كان من غير مستند إلى عقل أو هداية .

أما الالتزام بما كان عليه الأسلاف من حق يشهد به المنطق الصحيح ، وتقوم عليه دلائل الواقع ، فليس هو من التعصب في شيء ، وإنما هو استمساك بالحق ، وهو فضيلة لا يجافئها الإنسان إلا متجهاً في سبل الرذيلة .<sup>(٤)</sup>

كما نهى سبحانه المؤمنين عن التقليد المجرد وأمرهم بأن يردوا أمورهم إلى الله والرسول أو إلى الكتاب والسنة ، ونهاهم عن التعصب لقول يقدمونه على كلام الله وكلام رسوله ﷺ .

فالتقليد من التقول على الله بغير علم ، وذلك لأنه ليس بعلم ، فلا يحق للمقلد أن يفتي ، ولا أن يقضي ، حرام عليه ذلك سواء أصاب أم أخطأ .<sup>(٥)</sup>

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ص ٢٩١

(٢) سورة البقرة : ١٧٠

(٣) سورة المائدة : ١٠٤

(٤) انظر أجنحة المكر الثلاثة ، الميداني ، ص ٢٩٢

(٥) انظر القول السديد في أدلة الاجتهاد والتقليد ، لأبي النصر علي بن حسن بن صديق القنوجي ، ص ٢٠ ، دار ابن

حزم بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ



وقد نهى الله عن ذلك بقوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُفُورًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ثم قال ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَغْفِرُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٢﴾

### أثر المنقولات في بث روح التعصب والتقليد :

إذا كان التقليد والتعصب للمذهب أو للرأي ، أو للغة ، أو للجنس ، أو للقبيلة أو غير ذلك ، من أسباب وضع الحديث ، فإن هذه المنقولات من الموضوعات قد تحولت بذاتها إلى أسباب مما بث روح العصبية عند كثير من الإتياع .

فمن المنقولات التي كان لها أثر في تنمية روح التقليد والتعصب ، ما وضعه المتعصبون والمقلدون من أحاديث مكذوبة في مدح أئمتهم ، ودم المذاهب الأخرى ، وأحاديث في مدح بعض المدن أو ذمها ، أو أقوال اشتهرت عن أصحابها ، فمن ذلك على سبيل المثال :

#### ١- الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

أ- ما وضعه الشيعة من أحاديث في مدح علي بن أبي طالب عليه السلام ، منها حديث ( علي باب حطة من دخل منه كان مؤمناً )<sup>(٣)</sup> وحديث ( علي أخي في الدنيا والآخرة )<sup>(٤)</sup> وحديث ( علي أصلي وجعفر فرعي )<sup>(٥)</sup> وحديث ( علي سيد العرب )<sup>(٦)</sup>

كما وضع الشيعة أحاديث في ذم معاوية رضي الله عنه ( إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه )<sup>(٧)</sup> وحديث ( نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاوية وعمرو بن العاص وقال : اللهم اركسهما في الفتنة

(١) سورة البقرة : ١٦٨-١٦٩

(٢) سورة البقرة : ١٧٠

(٣) موضوع ، انظر أسنى المطالب للحوت رقم (٨٩٥) ص ١٥٢

(٤) ضعيف ، انظر أسنى المطالب رقم (٨٩٢) ص ١٥٢

(٥) ضعيف ، انظر أسنى المطالب رقم (٨٩٣) ، وضعيف الجامع للألباني الجزء ٣ ، رقم (٣٧٩٨)

(٦) موضوع ، انظر أسنى المطالب (٨٩٦) ، الدرر المثرة رقم (٢٥٥) ص ١٢٨ ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة الجزء

(٣) ، رقم (١٩)

(٧) موضوع ، انظر الموضوعات لابن الجوزي ٢/٢٦٥ رقم (٨٢٦) ، و المنار المنيف ص ١١٧ رقم (٢٥١)

ركساً ودعهما في النار دعا<sup>(١)</sup> ووضع متعصبو المذاهب أحاديث في مدح أئمتهم ، مثل حديث ( أبو حنيفة سراج أهل الجنة )<sup>(٢)</sup> وحديث ( أبو حنيفة سراج أمتي )<sup>(٣)</sup>

ب- كما وضع متعصبو الحنفية أحاديث في ذم الإمام الشافعي مثل حديث ( يكون من أمتي رجل يقال له مُحَمَّد بن إدريس هو أضر على أمتي من إبليس ، وآخر يقال له : أبو حنيفة ، هو سراج أمتي )<sup>(٤)</sup>

فهذه الأحاديث وغيرها ، مما وضعه المتعصبون ، كان لها أثر في بث روح التعصب والتقليد

ج- ومن الأقوال المشتهرة التي لها أثر في تنمية روح التقليد والتعصب ، مقولة (( من قلد عالماً لقي الله سالماً ))<sup>(٥)</sup> وهي من الأقوال المشتهرة التي يحتج به المقلدون على جواز التقليد بل وجوبه على جميع المسلمين<sup>(٦)</sup>. ومن الأقوال أيضاً التي أدت إلى الاعتقاد بوجوب التقليد ، وتدعو إلى تنمية روح التقليد والتعصب ، ما ينقل عن بعض المقلدين قولهم : (( كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة ، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ ))<sup>(٧)</sup> ويقول آخر (( نحن ندعي أنه يجب على كافة العاقلين وعامة المسلمين شرقاً وغرباً

(١) موضوع ، انظر المنار المنيف رقم (٢٦٤) ص ١١٨

(٢) موضوع ، انظر أسنى المطالب ، رقم (٣٠) ص ١٩

(٣) موضوع ، انظر الأسرار المرفوعة رقم (٤) ص ٧٦

(٤) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، الجزء (٢) ، رقم (٥٧٠)

(٥) لا أصل له ، انظر سلسلة الضعيفة رقم ( ٥٥١ ) ، وسلسلة الأحاديث التي أصل لها رقم ( ٢٣ )

(٦) انظر سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها ، سليم الهلالي ، حديث ( ٢٣ )

(٧) الدر المختار لابن عابدين ، ٤٥/١ ، نقلا عن بين متبع ومقلد ، عامر الزبياري ، ص ٢٣ ، دار ابن الجوزي بيروت

، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

بعداً وقرّباً انتحال مذهب الشافعي رحمه الله بحيث لا ييغون عنه حولاً ، ولا يريدون به بدلاً ((<sup>(١)</sup>

ويقول العلامة محمود شكري الألوسي ( ت ١٣٤٢ هـ )<sup>(٢)</sup> (( وقد سمعت من بعض قضاة الأتراك أنه قال : إذا رأيت نصاً (منية المصلي) - من كتب الأحناف - ورأيت حديثاً في صحيح البخاري يخالف ذلك النص آخذ بما في المنية ، وأترك الحديث الصحيح ولا أعمل به ((<sup>(٣)</sup> فانظر إلى هذه التعصب المقيت والتقليد الأعمى ، الذي يصل إلى حد الغباء والجهل العظيم .

ويقول الشيخ مُجَّد المجذوب (( ولقد سمعت واحداً من هؤلاء " المتعصبين " ومن ذوي المناصب الدينية العالية يقول لي بصراحة مدهشة : إنني لآخذ بكلام شيخي ، ولو تعارض مع نص نبوي ثابت ، لأني أشك بعلمي ، وأثق بمأخذ شيخي ))<sup>(٤)</sup>

## ٢- الأقوال المشتهرة :

أ- من الأقوال التي لها أثر في تنمية روح التقليد والتعصب ، ما ينقل عن مشايخ الصوفية ، كقول السهروردي البغدادي ( ت ٦٣٢ هـ )<sup>(٥)</sup> الذي يسهب في بيان ضرورة طاعة المرید لشيخه طاعة عمياء ، ومن ذلك قوله (( أدب المرید مع الشيخ أن يكون مسلوب الإرادة لا

(١) مغيث الخلق ، ص ١٦ ، نقلاً عن بين متبع ومقلد أعمى ، عامر الزبياري ، ص ٢٣

(٢) هو محمود شكري بن عبد الله بن محمود الحسيني الألوسي البغدادي ، جمال الدين ، أبو المعالي مؤرخ أديب ، لغوي ولد في رصافة بغداد قرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وتمذهب بمذهب السلف . من آثاره: بلوغ الأرب ، تاريخ بغداد ، وغاية الأمان في الرد على النبهاني وغيرها . ( انظر معجم المؤلفين ٨١٠/٣ )

(٣) الانحرافات العقدية والعلمية ، علي الزهراني ، ص ٧٦ ، دار طيبة بمكة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ

(٤) مشكلات الجيل في ضوء الإسلام ، مُجَّد المجذوب ، ص ١٢٧ ، دار الشواف ، الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ

(٥) هو الشيخ الإمام العالم القدوة الزاهد العارف المحدث شيخ الإسلام أوحده الصوفية شهاب الدين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن مُجَّد بن عبد الله القرشي التيمي البكري السهروردي الصوفي ثم البغدادي . ولد في سنة ٥٣٩ هـ وقدم

يتصرف في نفسه وماله إلا بمراجعة الشيخ وأمره))<sup>(١)</sup> وقوله (( فأحسن أدب المرید مع الشيخ السكوت والجمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما له فيه من الصلاح قولاً وفعلاً))<sup>(٢)</sup> ويقول في موضع آخر (( وقيل من قال لأستاده : لا ، لا يفلح أبداً ))<sup>(٣)</sup> ويقول (( من صحب شيخاً من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ، ووجبت عليه التوبة ، على أن الشيوخ قالوا : عقوق الأستاذين لا توبة عنه ))<sup>(٤)</sup>

ولا شك أن هذه الأقوال عند الصوفية ، هي نوع من الاستهواء النفسي الذي تذوب معه شخصية المریدين وتسلب فيه إرادتهم وقدرتهم على النقد والتفكير ، بسبب التقليد الأعمى ، والتعصب لرأي المشايخ .

ب- وللشيعة أقوال كثيرة تدعو إلى تنمية روح التقليد الأعمى والتعصب ، كقول بعضمة الأئمة ، وقد سبق أن نقلت شيئاً منها في مطلب ( الغلو في البشر )

ج- وقد افتتن كثير من أبناء المسلمين اليوم بالحضارة الغربية ، وتأثروا بها في كثير من شؤون حياتهم ، وذلك بسبب التقليد الأعمى ، ومما ينقل عن بعض رواد الفكر والثقافة في العالم العربي ممن رضعوا من ألبان الغرب ، ما ينقل عن عميد الأدب العربي طه حسين في الدعوة إلى تقليد الحضارة الأوروبية بخيرها وشرها ؛ حتى نصل إلى حضارتهم - كما يدعي - حيث يقول (( أن نسير سير الأوروبيين ، ونسلك طريقهم ، ولنكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها ، وما يعاب .. ))<sup>(٥)</sup>

---

من سهورد وهو شاب أمرد فصحب عمه الشيخ أبا النجيب ولازمه وأخذ عنه الفقه والوعظ والتصوف . ( انظر سير

أعلام النبلاء ٣٧٧/٢٢ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ٨١/٢ )

(١) عوارف المعارف ، ص ٢٨١ ، المكتبة العلمانية ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٢

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٦

(٤) الرسالة القشيرية ، ٦٣٣/٢ - ٦٣٤

(٥) مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٤١ ، نقلا عن الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، مُجد حسين ، ٢٢٩/٢

وهذا شبيهه بقول " أغا أوغلي أحمد " أحد غلاة الكماليين الأتراك في أحد كتبه ( إننا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين ، حتى الالتهابات التي في رئيهم والنجاسات التي في أمعائهم )<sup>(١)</sup> ومثله قول قاسم أمين في كتابه المرأة الجديدة ، بعد أن تحدث عن أوضاع المرأة المسلمة في مصر (( هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه ، وليس له دواء إلا أن نربي أولادنا على أن يتعرفوا شؤون المدينة الغربية ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها، وإذا أتى ذلك الحين - نرجوا ألا يكون بعيداً - انجلت الحقيقة أمام أعيننا ساطعة سطوع الشمس وعرفنا قيمة التمدن الغربي ، وتيقنا أن من المستحيل أن يتم إصلاح ما في أحوالنا ، وإذا لم يكن مؤسساً على العلوم العصرية ))<sup>(٢)</sup> فهذه المنقولات عن بعض دعاة التغريب في العالم العربي ، كان لها أثر في بث روح التعصب والتقليد الأعمى للحضارة الغربية .

#### المطلب الرابع : الجرأة على الإفتاء بغير علم وتحريم ما أحل الله .

لقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء ، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها ، فقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فرتب المحرمات أربع مراتب ، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش ، ثم ثنى بما هو أشد تحريماً منها وهو الإثم والظلم ، ثم ثلث بما هو أعظم تحريماً منها وهو الشرك به سبحانه ، ثم ربح بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم ، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه .

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾

(١) موقف العقل والعلم والعالم ١/هامش ص ٣٦٩

(٢) المرأة الجديدة ، ص ١٩٢-١٩٣ ، نقلًا عن حاضر العالم الإسلامي ، جميل المصري ، ١٨٠/١-١٨١

(٣) سورة الأعراف : ٣٣

(٤) سورة النحل : ١١٦-١١٧

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله معلقاً على هذه الآية (( فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه ، وقولهم لما لم يجرمه هذا حرام ، ولما لم يحله هذا حلال ، وهذا بيان منه سبحانه أنه لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أن الله سبحانه أحله أو حرمه ))<sup>(١)</sup>

كما جاء النهي عن النبي ﷺ عن الإفتاء بغير علم ، فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ( أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا بَعِيرٍ عَلِمَ كَانِ إِثْمُ ذَلِكَ عَلَيَّ مَنْ أَفْتَاهُ وَمَنْ اسْتَشَارَ أَحَاهُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِأَمْرٍ وَهُوَ يَرَى الرُّشْدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ خَانَهُ )<sup>(٢)</sup>

وفي حديث مرسل ( أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار )<sup>(٣)</sup>

وكان ابن عيينة يقول ( أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً )<sup>(٤)</sup> وكان الصحابة كل واحد منهم يود أن صاحبه كفاه الفتوى ، قال البراء رضي الله عنه ( لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر ما منهم من أحد إلا وهو يجب أن يكفيه صاحبه الفتوى )<sup>(٥)</sup>

ونقل البغدادي بسنده قال عطاء بن السائب ( أدركت أقواما إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم وإنه ليرعد )<sup>(٦)</sup> وقال محمد بن المنكدر رحمه الله ( إن العالم بين الله وبين خلقه خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم )<sup>(٧)</sup>

---

(١) انظر إعلام الموقعين ، لابن القيم الجوزية ، ٣١/١ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٧هـ  
(٢) مسند أحمد رقم (٨٥٥٨) ترقيم التراث ، ترقيم موسوعة الأوقاف (٨٧٧٦) قال الشيخ شعيب إسناده ضعيف ، والحاكم في المستدرک ١٨٣/١ ، وقال الحاكم (هذا حديث احتج الشيخان بروايته غير هذا ، وقد وثقه بكر بن عمرو المعافري ، وهو أحد أئمة أهل مصر ، والحاجة بنا إلى لفظة التثبت في الفتيا شديدة )  
(٣) حديث ضعيف ، أخرجه الدارمي في كتاب المقدمة ، باب الفتيا وما فيه من الشدة ، حديث رقم (١٥٧)  
(٤) انظر صحيح جامع بيان العلم ، لابن عبد البر ، ت/محمد صفوت نور ، ص ٤٥٢ ، رقم (١٥٨٨) أثر صحيح  
(٥) الفقيه والمتفقه للبغدادي ، ٣٤٩/٢ قال الأستاذ عادل العزازي : إسناده صحيح .  
(٦) المرجع السابق ، ٣٥٣/٢ ، قال العزازي : إسناده صحيح .  
(٧) المرجع السابق ، ٣٥٤/٢ ، قال العزازي : إسناده صحيح .

قال الخطيب البغدادي معلقاً : (( ويحق للمفتي أن يكون كذلك ، وقد جعله السائل الحجة له عند الله وقلده فيما قال ، وصار إلى فتواه من غير مطالبة بالبرهان ، ولا مباحثة عن دليل بل سلم له وانقاد إليه ، إن هذا لمقام خطر وطريق وعر ))<sup>(١)</sup>

فالواجب على من سئل عن مسألة لا يعلمها ، أن يقول : لا أعلم . قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ ( من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )<sup>(٣)</sup>

قال ابن مسعود : ( من كان عنده علم فليقل به ؛ ومن لم يكن عنده علم فليقل : الله أعلم ، فإن الله قال لنبيه ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال ابن سيرين ( لأن يموت الرجل جاهلاً خير له من أن يقول ما لا يعلم )<sup>(٥)</sup> وهكذا نرى إجماع العلماء على حرمة الإفتاء بغير علم<sup>(٦)</sup>.

#### أثر المنقولات في الجرأة على الإفتاء بغير علم :

إذا كان هذا حكم القول على الله بغير علم ، والجرأة على الفتوى ، وتحريم ما أحل ، فإن للمنقولات الباطلة أثر سلبي في ذلك ، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال :

أولاً : الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، مثل :

(١) انظر المرجع السابق ، ٣٥٤/٢

(٢) سورة الإسراء : ٣٦

(٣) سبق تخريجه ص ١٠٢

(٤) سورة ص : ٨٦

(٥) إعلام الموقعين ، ١٢٧/٢

(٦) انظر المرجع السابق ١٢٦-١٢٨

١- القول بعدم قبول صلاة من قرأ خلف الإمام ، يستند إلى حديث ( من قرأ خلف الإمام فلا صلاة له )<sup>(١)</sup> والقراءة خلف الإمام من المسائل التي اختلف فيها أهل العلم ، واستحب جمهور أهل العلم القراءة في سكتات الإمام ، وفيما لا يجهر فيه .<sup>(٢)</sup>

٢- الذهاب إلى مصر يقصر العمر ، واستدل بحديث ( يساق إلى مصر كل قصير العمر )<sup>(٣)</sup> وحديث ( إن مصر ستفتح بعدي ، فانتجعوا خيرها - أي اطلبوا نفعها - ولا تتخذوها دارا ، فإنه يساق إليها أقل الناس أعماراً )<sup>(٤)</sup> وهذا مما لا يقول به أحد ، فإن مصر كغيرها من البلاد ، لا تقصر العمر ولا تطيله !

٣- من المسائل التي ابتدعها بعض الجهلة ، القول بنقض الوضوء من الغيبة والنميمة والكذب ، ويستدلون بحديث ( الغيبة تنقض الوضوء والصلاة )<sup>(٥)</sup> ، وحديث ( خمس تفسد الصائم وتنقض الوضوء : الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والنظر بالشهوة ، واليمين الفاجرة )<sup>(٦)</sup> ومن المعلوم أن الغيبة ونحوها من الكلام المحرم ليست من نواقض الوضوء<sup>(٧)</sup> .

٤- وكذلك القول ، أن ولد الزنا لا يدخل الجنة ، ويستدل بحديث ( ولد الزنا لا يدخل الجنة )<sup>(٨)</sup>

(١) حديث باطل ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٤٢٠/٢ ، رقم (٩٩٣)

(٢) انظر المغني لابن قدامة ، ٣٣١/١

(٣) موضوع ، انظر أسنى المطالب للحوت رقم (١٧٧٣) ص ٢٨٣ ، والأسرار المرفوعة للكناني رقم (٦٢١) ص ٣٩٥

(٤) موضوع ، انظر الأسرار المرفوعة رقم (٦٢١) ص ٣٩٥

(٥) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث الموضوعة ٢٣٣/٢ رقم (٨٣٥)

(٦) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث ٤ / رقم (١٧٠٨)

(٧) انظر الإنصاف لأبي الحسن علي بن سليمان المرادوي ، ٢٢١/١ ، دار إحياء التراث بيروت ، ت/ محمد حامد

الفاقي

(٨) موضوع ، انظر الأسرار المرفوعة رقم (٥٧٥) ، ص ٣٧٨



وحديث ( لا يدخل ولد الزنا ، ولا شيء من نسله إلى سبعة أبناء الجنة )<sup>(١)</sup> وهذا الأمر يتنافى مع أصول الكتاب والسنة الصحيحة ، قال تعالى ﴿ وَلَا نُزِرْ وَأَزْرَةٌ وَلَا نُزِرْ أُخْرَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿ كُلُّ أُمَّرِي بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

### ثانياً : من الأقوال المشتهرة :

١- مقولة : ( نحن رجال وهم رجال ) وهي مقولة مشهورة بين أهل العلم قديماً وحدثاً ، قالها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، الذي قال فيه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ( ما أحد مس بيده محبرة ولا قلماً إلا وللشافعي في عنقه منة )<sup>(٤)</sup> وقال لابنه (( يا بني ... الشافعي كالشمس للدنيا ، والعافية للناس ))<sup>(٥)</sup>

وقد قال الشافعي هذه الكلمة فحملت معناها كاملاً ، ولكنها ومع الأسف قد ابتذلت في عصرنا هذا ، حتى فقدت معناها ... حينما أصبحت شعاراً يردده الصبية والجهلة يريدون به أن يضعوا أنفسهم في مصاف أئمة المسلمين ... والواحد منهم لا يعرف كيف يقرأ القرآن ، أو يفهم الحديث<sup>(٦)</sup> .

### المطلب الخامس : ادعاء جمود الشريعة الإسلامية .

من مفتريات أعداء الإسلام على الشريعة الإسلامية ، للنيل منها ، ادعائهم جمود الشريعة الإسلامية ، وعدم مسايرتها لتطورات العصر ، مع حاجة المجتمع إلى شريعة متطورة ، وتلبي متطلباته .

ويزعمون أن الدين الإسلامي دين قبلي صحراوي وتشريعاته لا تنسجم والحياة العصرية المتمدنة ، وأن السبيل إلى التطور والحضارة ليكمن في نبذ المسلمين لنبيهم وكتابهم وراءهم

(١) موضوع ، انظر تنزيه الشريعة ، ٢/٢٢٨ رقم (٥١)

(٢) سورة الإسراء : ١٥

(٣) سورة الطور : ٢١

(٤) سير أعلام النبلاء ، ٤٧/١٠

(٥) المرجع السابق ، ٤٥/١٠

(٦) انظر المتفهبون ، مُجدد حسن هيتو ، ص ٣١ ، دار البشائر الإسلامية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ

ظهيرياً . وهذا اتهام يعد من أعظم دسائس الاستعمار وأخطر مؤامراته التي أراد بها تهديم المجتمع الإسلامي وتقويض بنيانه .

ويقوم أساساً على استغلال الشعور بالنقص والإحساس بالتخلف الذي وخز الأمة الإسلامية عند احتكاكها بالحضارة الغربية<sup>(١)</sup>.

وهي فرية باطلة ليس لها دليل من المنطق أو العلم بل هي مجرد أوهام وجهل في عقول أعداء الإسلام والمسلمين . فالشريعة الإسلامية ما جمدت في عصر أو تخلفت عن ركب التقدم في دولة ، وإنما هم أنفسهم الذين جمدت عقولهم وعميت أبصارهم عن الحق والصواب . ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾<sup>(٢)</sup>

فهي شريعة ربانية ، ﴿ نَزَّلْنَا مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ويستحيل أن يوحي سبحانه الإله العليم الحكيم ، البر الرحيم ، لخاتم رسله ، بشريعة عامة خالدة ، تخرجهم في دينهم ، أو تضيق عليهم في دنياهم ، أو تعجز عن مواجهة الجديد من أحوالهم وأوضاعهم ، وقد وصفها مُنَزَّلَهَا بِالْكَمَالِ ، وأراد بها الرحمة واليسر ، ونفى عنها الحرج والعسر . فقد كانت هذه الشريعة أساس التشريع والقضاء والفتوى في العالم الإسلامي كله قريباً من ثلاثة عشر قرناً ، دخلت فيها بيئات مختلفة ، وحكمت فيها شتى الأجناس ، والتقت فيها بعدد من الحضارات ، فما ضاق ذرعها بجديد ، ولا قعدت عن الوفاء بمطلب ، بل عندها لكل مشكلة علاج ، ولكل حادثة حديث<sup>(٤)</sup>.

أثر المنقولات في الدعوة إلى جمود الشريعة :

من المنقولات التي كان لها أثر سلبي في الترويج لهذه الفرية الباطلة ، وهي من اتهامات بعض المستشرقين للإسلام ، وإلى صلاحية الشريعة كأساس للتشريع بوجه عام ما يلي :

(١) انظر وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ، صالح السدلان ، ص ٢٥٢

(٢) سورة الكهف : ٥

(٣) سورة فصلت : ٤٢

(٤) انظر مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، القرضاوي ، ص ١٣٧-١٣٨

١- يقول المستشرق (زييس ZEYS) وهو من كبار رجال القانون ، ما نصه (( إن الشرع الإسلامي محكوم عليه بالجمود ))<sup>(١)</sup>

٢- ويقول مستشرق آخر ( جرونيام ) (( إن القرآن عاد في أحوال معينة فنسخ وصايا بعينها أنزلت على نبيه مستعياً عنها بات ﴿ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾<sup>(٢)</sup> فلما انتقل الرسول إلى جوار ربه قضى على وسيلة هذا التغيير الأساسي أو تلك المسايرة للظروف ))<sup>(٣)</sup>

٣- وكتب الأستاذ علي بدوي - في بحث قدمه إلى مؤتمر القانون المقارن في لاهاي سنة ١٩٣١م - يقول (( إنه يتبين من التقارير التي قدمها بعض الأساتذة الأجانب إلى المؤتمر أنهم يتهمون الشريعة الإسلامية بالجمود ، وبأنها لا تقبل في ساحتها أية فكرة جديدة ، ثم يقول " والواقع أن هذه فكرة سائدة في أوروبا منذ أمد بعيد " ))<sup>(٤)</sup>

٤- ومن الشبهات التي نادى بها دعاة العلمانية في تركيا ، وتبريراتهم العلمانية بتهمة جمود الشريعة الإسلامية ، ما جاء في " القانون المدني " الذي أصدره مصطفى كمال الذي حل محل القوانين الإسلامية التي كانت تصوّرها " مجلة الأحكام العدلية " وصدر مع هذا القانون تقرير يشرح الأسباب الموجبة له . وكان من بين هذه الأسباب ما يلي : (( إن أساس " مجلة الأحكام " وخطوطها الرئيسية هو الدين ، في حين أن الأديان تحتوي أحكاماً لا تتغير ، والحياة معرضة لتحويلات مستمرة ، وإذا كان عدم تغيير الدين ضرورة من ضروراته ، فليس

---

(١) الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للدستور ، عبد الحميد متولي ، ص ٢٦ ، الناشر : منشأة المعارف بالأسكندرية ، الطبعة الأولى .

(٢) سورة البقرة : ١٠٦

(٣) الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للدستور ، عبد الحميد متولي ، ص ٢٦

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٧

الأمر كذلك بالنسبة إلى الحياة ، وهذا ما يوجب أن يبقى الدين وجدانياً، وأن تكون نظم الحياة مستلهمة من مقتضياتها في التحول والتطور ، وما يقوم على الأسس الدينية منها من شأنه أن يحول دون ترقى الأمة التي يطبق عليها ، لأنه يربطها بروابط بدائية من وجهة نظم الحياة .

وليس من شك في أن وقوف الأمة التركية في مستوى دون مستوى غيرها ، وحياتها حياة القرون الوسطى في العصر الحاضر ، يرجع إلى كونها تعيش تحت تأثير قواعد مستمدة من أحكام دينية ومقدسة لا تتغير ، ولا يجوز أن يظل الأمر كذلك في حال ، وأن تبقى الجمهورية التركية محرومة من قانون مدني مستلهم من مقتضيات الحياة والعصر الحديث ، كما أن هذا غير متسق مع الثورة الاجتماعية التركية أيضاً))<sup>(١)</sup>

فهذه المنقولات وغيرها مما يروج لها أعداء الإسلام وأذناهم ، لها أثر في الرويج لهذه الدعوى الباطلة ، وقد رد العلماء عليها .

وهذه الشبهة تقوم على جانبين :

الجانب الأول أن أحكام الشريعة ثابتة ، فلا مجال فيها للتجديد والتغيير والتطوير بوجه من الوجوه ، والجانب الثاني : أن الحياة كلها متغيرة متطورة ، فلا مجال فيها للثبات بوجه من الوجوه .

وكلا الأمرين في إطلاقه على هذا النحو وهم وخطأ !!؟

فأحكام الشريعة منها ما هو ثابت ، ومنها ما هو متغير ، وأحوال الحياة وأوضاع البشر منها ما هو ثابت ، ومنها ما هو متغير كذلك .

فلا يخفى أن في دين الإسلام منطقة مغلقة لا مجال فيها لتطور ولا تجديد ، وهي تلك التي تتعلق بأصول العقائد ، وأصول العبادات وأصول الأخلاق ، فالإيمان بالله ورسوله والدعوة

(١) بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمُتَغَرِّبِينَ ، يوسف القرضاوي ، ص ٧٤-٧٥ ، مؤسسة الرسالة (ط) ١

إلى عبادة الله وحده والكفر بكل ما يعبد من دونه ثوابت لا تتغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وكذلك ما يتعلق بأحوال المبدأ والمعاد ثابت لا يتغير ، وكذلك أمور العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ، فلا مجال فيها للتغيير والتطوير .

وكذلك أصول الأخلاق ، وقواعد الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة من الأمور الثابتة .

وأما أمور المعاملات ونظم الحياة المختلفة ، مثل نظام الأسرة والمواثيق وغيرها ، ونظام المعاملات والمبادلات المالية ، ونظام الجرائم ، والعقوبات وغيرها ، وهي التي يفصل أحكامها الفقه الإسلامي بمختلف مدارسه ومذاهبه .

وهذا الجانب يمثل مستويين ، مستوى يمثل الثبات والدوام ، وهو ما يتعلق بالأسس والمبادئ والأحكام التي لها صفة العموم ، وهو ما جاءت به النصوص القطعية الثبوت ، والقطعية الدلالة . التي لا تختلف فيها الأفهام ، ولا تتعدد الاجتهادات ، ولا يؤثر فيها تغير الزمان والمكان والحال .

ومستوى يمثل المرونة والتغير ، وهو ما يتعلق بتفصيل الأحكام في شؤون الحياة المختلفة ، وخصوصاً ما يتصل بالكيفيات والإجراءات ونحوها ، وهذه قلما تأتي فيها نصوص قطعية، بل إما يكون فيها نصوص محتملة ، أو تكون متروكة للاجتهاد رحمة من الله ، غير نسيان<sup>(١)</sup>

## -الفصل الثالث : - آثار المنقولات في الأخلاق .

### -المبحث الأول :- الآثار الإيجابية .

-المطلب الأول :- بيان أصول الأخلاق الكريمة .

-المطلب الثاني:-الترغيب في مكارم الأخلاق والنهي عن ذميمةا .

-المطلب الثالث :- إظهار موافقة الأخلاق الكريمة للفطرة السليمة.

-المطلب الرابع:- إظهار خصائص النظام الخلقى في الإسلام .

(١) انظر بينات الحل الإسلامي ، القرضاوي ، ص٧٦-٧٧

-المبحث الثاني :- الآثار السلبية .

-المطلب الأول :- تحريم ما أحل الله بدعوى تهذيب النفس .

-المطلب الثاني :- تنمية روح التنازع والاختلاف .

-المطلب الثالث :- دعوى استحالة تغيير الأخلاق السيئة .

-المطلب الرابع :- تزيين الأخلاق السيئة .

-المطلب الخامس :- إحداث عادات وتقاليد سيئة .

-المطلب السادس :- تغيير المفاهيم الخلقية .

المطلب الأول : بيان أصول الأخلاق الكريمة .

سبق الكلام في الفصلين السابقين عن أثر المنقولات في العقيدة والشريعة ، وفي هذا الفصل ، نتكلم عن الجانب الثالث ، الأخلاق ، وأثر المنقولات فيها إيجابياً وسلبياً .

فما معنى الأخلاق لغة واصطلاحاً ؟ وما أصول مكارم الأخلاق التي توافرت على تأكيدها جميع المنقولات ؟

تعريف الأخلاق في اللغة : السَّجِيَّة والطبع . (١)

والأخلاق في الاصطلاح : عرفها الإمام الغزالي فقال (( عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية )) (٢)

وقد عرفها الشيخ عبد الرحمن الميداني بتعريف مختصر وأكثر وضوحاً فقال (( الخلق صفة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة )) (٣)

فالخلق منه ما هو محمود ، ومنه ما هو مذموم . والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق ، وينهى عن مذمومها .

ولكن ليست كل الصفات المستقرة في النفس من قبيل الأخلاق ، بل منها غرائز ودوافع لا صلة لها بالخلق . والذي يفرق بين الخلق والغريزة ، أن الخلق له آثار في السلوك قابلة للحمد أو الذم ، أما الغريزة وإن كان لها آثار في السلوك ، إلا أن هذه الآثار ليست مما يحمّد الإنسان أو يذم عليه . فالغرائز لا تدخل في باب الأخلاق . (٤)

### أهمية الأخلاق :

للأخلاق أهمية كبيرة في سلوك الإنسان وما يصدر عنه ، بل نستطيع أن نقول : إن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات خلقية ، وما أصدق كلمة الإمام الغزالي إذ يقول (( فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح حتى لا

(١) انظر لسان العرب ، مادة (خلق) ٨٦/١٠

(٢) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٥٣/٣

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها ، الميداني ، ٧/١ ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ

(٤) انظر المرجع السابق ، ٨-٧/١

تتحرك إلا على وفقها لا محالة ))<sup>(١)</sup> فأفعال الإنسان وتصرفاته ، موصولة دائماً بما في نفسه من معان وصفات<sup>(٢)</sup> .

ولمكارم الأخلاق أهمية كبيرة أيضاً بالنسبة للفرد والمجتمع ، لأن أي مجتمع إنساني لا يستطيع أفرادُه أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة . فلو فرضنا احتمالاً أنه قام مجتمع على أساس تبادل المنافع المادية فقط ، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من حُلُقِي الثقة والأمانة على أقل تقدير .

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية ، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات ، ومتى فقدت الأخلاق تفكك أفراد المجتمع ، وتصارعوا ، وسادت الفوضى بينهم ، وانهار المجتمع وتدمر . فهل من الممكن أن تتخيل مجتمعاً من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق كيف يكون هذا المجتمع ؟ كيف تكون الثقة بالعلوم والمعارف والأخبار ، وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق ؟! كيف يكون التعايش بين الناس في أمن واستقرار ، وكيف يكون التعاون بينهم في العمل ضمن بيئة مشتركة ، لولا فضيلة الأمانة ؟

كيف تكون أمة قادرة على إنشاء حضارة مثلى لولا فضائل التآخي والتعاون والمحبة والإيثار ؟ فقد دلت التجارب الإنسانية ، والأحداث التاريخية ، أن ارتقاء الأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة ، ومتناسب معه ، وأن انهيار الأمم والشعوب ملازم لانحيار أخلاقها متناسب معه .<sup>(٣)</sup> وصدق الشاعر حين قال :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت      فإن هموا ذهب أخلاقهم ذهبوا

أثر المنقولات في بيان أصول الأخلاق الكريمة :

(١) إحياء علوم الدين ، ٥٩/٣

(٢) انظر أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص ٧٩

(٣) انظر الأخلاق الإسلامية وأسسها ، الميداني ، ٢٩/١ - ٣٠



لقد أعاد مُجَّد بن يعقوب الفيروز آبادي جميع الأخلاق إلى أربعة فضائل وهي : الصبر ،  
والعفة ، والشجاعة ، والعدل .

والسر في ذلك أن الصبر يحمل صاحبه - كما يقول الفيروز آبادي - على الاحتمال  
وكظم الغيظ وإماطة الأذى ، والحلم ، والأناة ، والرفق ، وعدم البطش ، والعجلة .

والعفة تحمله على اجتناب الرذائل والقبيح من القول والفعل ، وتحمله على الحياء ، وهو  
ركن كل خير ، وتمنعه من الفحش والبخل والكذب والغيبة والنميمة .

والشجاعة تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والندى  
الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقتها ، وتحمله على كظم الغيظ  
والحلم ، فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنانها ويكبحها بلجامها عن السطوة والبطش .

والعدل يحمل صاحبه على اعتدال أخلاقه ، توسطه بين طرفي الإفراط والتفريط ، فيحمله  
على خلق الجود والسخاء ، الذي هو توسط بين الإمساك والتقتير ، وعلى خلق الحياء الذي  
هو توسط بين الذلة والقحة ، وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور ،  
وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة ، والتوسط منشأ جميع الأخلاق  
الفاضلة من هذه الأربعة .<sup>(١)</sup>

ونذكر أثر المنقولات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وغيرها في بيان أصول  
الأخلاق الكريمة ، ونمثل بخلق من أصول مكارم الأخلاق ، وهو الصبر .

**الصبر في اللغة :** حبس النفس .<sup>(٢)</sup> والصبر نوعان : صبر اختياري ، وصبر على أقدار

الله .

(١) انظر بصائر ذوي التمييز إلى لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين مُجَّد يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ،

٥٦٨/٢-٥٦٩ ، ت/مُجَّد علي النجار .

(٢) انظر المصباح المنير ، مادة ( صبر ) ص ١٢٦

وفي الاصطلاح : فقد عُرف الصبر الاختياري ، بأنه (( منع النفس محابها ، وكفها عن هواها ))<sup>(١)</sup> ، وقيل هو (( الثبات على الكتاب والسنة ))<sup>(٢)</sup> ووصفه ابن حجر بأنه (( حبس النفس عن فعل ما تحبه ، وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل ، مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل ))<sup>(٣)</sup>

وأما الصبر على البلاء المقذور والمصائب النازلة التي ليس فيها للإنسان إرادة ولا اختيار ف قيل هو (( الوقوف مع البلاء بحسن الأدب ))<sup>(٤)</sup> وقيل (( حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقذور ))<sup>(٥)</sup>

### الصبر في المنقولات :

أ- وقد مدح الله تعالى في كتابه الصبر ، ووعد عليه بالأجر العظيم ، وأثنى على فاعله ، فقد ورد ذكر الصبر في كتاب الله تعالى في أكثر من سبعين موضعاً ، فمن النصوص القرآنية التي تحث على الصبر ، وترغب فيه ، قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾<sup>(٦)</sup> وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(٨)</sup> قال تعالى ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَظَمِ الْأُمُورِ ﴾

(١) فتح الباري ، ١٧٢/٣

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ، ١٠٢-١٠١/٣

(٣) فتح الباري ٣٠٤/١١

(٤) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، ١٠٢/٣

(٥) المرجع السابق .

(٦) سورة الأحقاف : ٣٥

(٧) سورة البقرة : ١٥٥-١٥٦

(٨) سورة الزمر : ١٠

﴿ (١) وقال تعالى ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ﴿٢﴾ إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة ...

ب- وأما الأحاديث التي فيها بيان خلق الصبر ، والأجر العظيم الذي يناله أهل الصبر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ( ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ، ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها )<sup>(٣)</sup>

وفي الحديث القدسي (ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثواباً دون الجنة)<sup>(٤)</sup> وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ( إنما الصبر عند الصدمة الأولى )<sup>(٥)</sup>  
الأولى)<sup>(٥)</sup>

والصبر من الأخلاق التي يمكن اكتسابها ، وإن كانت طبيعة الإنسان تميل إلى الغضب ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ( ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر )<sup>(٦)</sup> يقول ابن حجر (( يصبره الله : أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ، ويدعن لتحمل الشدة ، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه ))<sup>(٧)</sup>

(١) سورة الشورى : ٤٣

(٢) سورة البقرة : ٤٥

(٣) أخرجه البخاري كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرض ، حديث رقم (٥٦٤٢)

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز باب ما جاء في الصبر على المصيبة ، حديث (١٥٩٧) قال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب زيارة القبور ، حديث رقم (١٢٨٣)

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة ، حديث رقم (١٤٦٩)

(٧) فتح الباري ، ٣٠٤/١١

وقد وصف النبي ﷺ الصبر بقوله ( الصبر ضياء )<sup>(١)</sup> يقول النووي (( المراد أن الصبر محمود ، ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب ))<sup>(٢)</sup> و يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ( وجدنا خير عيشنا بالصبر )<sup>(٣)</sup>

ج - ومن القصص التي جاء فيها الحث على خلق الصبر ، وبيان عاقبته ، ما حكى (( أن امرأة من بني إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقها سارق ، فصبرت ورددت أمرها إلى الله ، ولم تدع عليه ، فلما ذبحها السارق ، ونتف ريشها ، نبت جميعه في وجهه ، فسعى في إزالته ، فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى حبراً من أحبار بني إسرائيل ، فشكا له فقال : لا أجد لك دواء إلا أن تدعو عليك هذه المرأة ، فأرسل إليها من قال لها : أين دجاجتك ؟ فقالت : سرقت ، فقال : لقد آذاك من سرقها ، قالت : قد فعل ولم تدع عليه ، قال : وقد فجعتك في بيضها ، قالت : هو كذلك ، فما زال بها ، حتى أثار الغضب منها ، فدعت عليه ، فتساقط الريش من وجهه ، فقيل لذلك الحبر من أين علمت ذلك ؟ قال : لأنها لما صبرت ، ولم تدع عليه انتصر الله لها ، فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه ، سقط الريش من وجهه ))<sup>(٤)</sup>

ح-ومن أحسن ما قيل من الشعر في الصبر ، قول الشاعر قطري بن الفجاءة الخارجي<sup>(٥)</sup><sup>(١)</sup> :  
الخارجي<sup>(٥)</sup><sup>(١)</sup> :

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء ، حديث ( ٢٢٣ )

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ، ١٠١/٣

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الرقائق باب الصبر عن محارم الله ، حديث : بدون رقم

(٤) المستطرف ، الأبيهي ، ٤٤١-٤٤٢ ، طبعة دار المعرفة بيروت ١٤٢٠ هـ

(٥) هو قطري بن الفجاءة ، الأمير أبو نعامة التميمي المازني البطل المشهور رأس الخوارج خرج زمن ابن الزبير وهزم الجيوش واستفحل بلاؤه . جهز إليه الحجاج جيشا بعد جيش فيكسرهم وغلب على بلاد فارس ، وله وقائع مشهودة وشجاعة ولم يسمع بمثلها ، وشعر فصيح سائر . سار لحربه سفيان بن الأبرد الكلبي فانتصر عليه وقتله وقيل عثر به الفرس فانكسرت فخذة بطبرستان فظفروا به وحمل رأسه سنة ٧٩ هـ إلى الحجاج وكان خطيبا بليغا . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٥١/٤ )

أقول لها وقد طارت شعاعاً  
من الأبطال ويحك لن تراع  
فإنك لو سألتني بقاء يوم  
عن الأجل الذي لك لم تطاع  
فصبراً في مجال الموت صبراً  
فما نيل الخلود بمستطاع  
ومن لم يمت يسأم ويهرم  
وتسلمه المنون إلى انقطاع  
وما للمرء خير في حياة  
إذا ما عد من سقط المتاع

د- ولزهير بن أبي سلمى :

ثلاث يعز الصبر عند حلولها  
ويذهل عنها عقل كل لبيب  
خروج اضطرار من بلاد يحبها  
وفرقة أخوان وفقد حبيب

ذ- ومما قيل في الصبر أيضاً<sup>(٢)</sup>:

إن الأمور إذا اشتدت مسالكها  
فالصبر يفتح منها كل ما ارتجأ  
لا تياسن وإن طالت مطالبه  
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

ر- ومن كلام الحكماء : ما جوهده الهوى بمثل الرأي ، ولا استنبط الرأي بمثل المشورة ، ولا حفظت النعم بمثل المواساة ، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر ، وما استنجحت الأمور بمثل

(١) المستطرف ، ص ٤٤٢

(٢) انظر المرجع السابق .

الصبر ))<sup>(١)</sup> وكان يقال (( من تبصّر تصبّر )) وكان يقال (( إن نوائب الدهر لا تدفع إلا بعزائم الصبر . وكان يقال لا دواء لداء الدهر إلا بالصبر ))<sup>(٢)</sup>

وهكذا نرى كيف كان للمنقولات الدينية والاجتماعية أثراً في بيان أصول الأخلاق الكريمة .

### المطلب الثاني : الترغيب في مكارم الأخلاق والنهي عن ذميمها .

من آثار المنقولات الإيجابية في الأخلاق ؛ الترغيب في مكارم الأخلاق والنهي عن ذميمها . فلأخلاق الكريمة مكانة عظيمة جداً ، تظهر من خلال المنقولات من النصوص الشرعية وغيرها من أقوال السلف رحمة الله عليهم .

١- فقد وصف الله عز وجل في كتابه الرسول ﷺ بأنه صاحب الخلق العظيم ، قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup> فهو القدوة الحسنة ﷺ ، فقد اتصف بالأوصاف الخلقية الحمودة ، كالعلم والحلم ، والتواضع والكرم ، والصدق والوفاء ، وشدة الحياء ، وحسن العشرة ، إلى غير ذلك من الخصال العالية والأخلاق الكريمة ، فقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان خلقه القرآن ، كما وصفته أم المؤمنين عائشة ؓ عندما سئلت عن خلقه ، فقالت ( كان خلقه القرآن )<sup>(٤)</sup> ومعنى الحديث : أن الرسول ﷺ كان متمسكاً بأداب القرآن وأوامره ونواهيه ، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف ، ويرضى برضاه ويسخط بسخطه .<sup>(٥)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٤٤٢-٤٤٣

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة القلم : ٤

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، رقم (٢٤٠٨٠) ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ، انظر مسند الإمام أحمد ٩١/٦

(٥) انظر مكارم الأخلاق على ضوء الكتاب والسنة ، محمد الباقي ، ص ١١-١٢ ، دار المعراج الدولية الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ

فكان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً ، يقول أنس رضي الله عنه ( كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ يقال له : أبو عمير قال أحسبه فطيم ، وكان إذا جاء ، قال : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ نغر كان يلعب به ، وربما حضر الصلاة وهو في بيتنا ، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح ، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلني بنا ) (١) والرسول ﷺ هو القدوة الحسنة التي أمرنا الله عز وجل أن نقتدي بها في التخلق بالأخلاق الكريمة ، والترغيب فيها، والبعد عن ذميمةها ، قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢)

٢- وقد جاء في كتاب الله تعالى الترغيب في مكارم الأخلاق ، والنهي عن ذميمةها ، في آيات كثيرة ، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال :

أ- قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٣) قال ابن كثير رحمه الله (( يقول لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم ، ولكن أَلن جانبك وأبسط وجهك إليهم ، كما جاء في الحديث ( ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة والمخيلة لا يحبها الله ) (٤) و قال ابن عباس في قوله ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول : لا تتكبر ، فتحترق عباد الله ، وتعرض عليهم بوجهك إذا كلموك .

وقوله { ولا تمش في الأرض مرحاً } ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ﴾ أي خيلاء متكبراً جباراً عنيداً ، لا تفعل ذلك ييغضك الله ، ولهذا قال ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ أي : مختال معجب في نفسه ، فخور أي : على غيره ، وقوله ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أي امش مقتصداً مشياً ليس بالبطيء المتثبط ، ولا بالسريع المفرط ، بل عدلاً وسطاً بين بين ، وقوله ﴿ وَأَغْضُضْ ﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب الكنية للصبي ، حديث (٦٢٠٣)

(٢) سورة الأحزاب : ٢١

(٣) سورة لقمان : ١٨-١٩

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٠٦٥٥) ٦٤/٥ قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

مِنْ صَوْتِكَ ﴿١﴾ أي لا تبالغ في الكلام ، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ، ولهذا قال ﴿٢﴾ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ قال مجاهد وغير واحد : إن أقبح الأصوات لصوت الحمير ، أي غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعته ومع هذا ، هو بغيض إلى الله تعالى وهذا التشبيه في هذا بالحمير يقتضي ، تحريمه وذمه غاية الذم ؛ لأن رسول الله ﷺ قال ( ليس لنا مثل السوء العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه )<sup>(١)</sup> ((<sup>(٢)</sup>)

ب-ومن الآيات التي جاء فيها تعظيم حرمان المسلم ، حيث بينت المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع المسلم ، وذلك بدعوة المسلمين إلى اجتناب الأخلاق السيئة ، كالسخرية ، واللمز ، والتنايز بالألقاب ، وسوء الظن ، والتجسس ، والغيبة . وهي من الآفات التي تهدم بنيان المجتمع . فنهى سبحانه عن كل خلق من شأنه أن يؤجج نار العداوة والبغضاء والحقد بين المؤمنين فقال تعالى ﴿٣﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يُسَاءُ مِن نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴿٣﴾

ج- ويمدح الحق سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بمكارم الأخلاق ، فيذكر صفاتهم التي يتحلون بها ، وكانت سبباً في فلاحهم في الدنيا والآخرة ، وفي ذلك حث للمؤمنين للتحلي بتلك الأخلاق الكريمة ، يقول تعالى ﴿٦﴾ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكُوتِ فَاعِلُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١١﴾ فَمَنِ اتَّبَعَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٢﴾

(١) أخرجه الترمذي كتاب البيوع باب ما جاء في الرجوع في الهبة حديث (١٢٩٨) قال الألباني : صحيح

(٢) تفسير ابن كثير ، ٤٤٧/٣ ، بتصرف .

(٣) سورة الحجرات : ١١-١٢



وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٣﴾  
 الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup>

د- ويدعو سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى المسارعة في التحلي بمكارم الأخلاق ، فيقول  
 تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٦﴾  
 الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٧﴾  
 ﴿٢﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ  
 عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾<sup>(٣)</sup>

ذ- ومن الآيات التي جمعت مكارم الأخلاق ، والنهي عن ذميمها ، قوله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ  
 وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١١٤﴾<sup>(٤)</sup> قال الألوسي في تفسيره (( لا يخفى على المتدبر ،  
 وقد ذكر غير واحد أنه ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية ، وزيدتها كما  
 قالوا : تحري حسن المعاشرة مع الناس ، وتوخي بذل الجهود في الإحسان إليهم ، والمداراة  
 منهم ، والإغضاء عن مساوئهم ))<sup>(٥)</sup>

### ٣- في السنة جاء الترغيب في حسن الخلق ، في نصوص كثيرة منها :

أ- ما جاء فيه بيان ، أن حسن الخلق أكثر ما يدخل الناس الجنة بعد تقوى الله ، فعن أبي  
 هريرة رضي الله عنه قال (سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : تقوى الله  
 وحسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : الفم والفرج )<sup>(٦)</sup>

(١) سورة المؤمنون : ١-١١

(٢) سورة آل عمران : ١٣٣-١٣٤

(٣) سورة فصلت : ٣٤-٣٥

(٤) سورة الأعراف : ١٩٩

(٥) تفسير روح المعاني ، الألوسي ، ١٤٧/٩

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق ، حديث (٢٠٠٤) ، قال الترمذي حديث  
 صحيح غريب ، وأخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ، ٣٦٠/٤

وقد وصف عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ، حسن الخلق ، فقال (( هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى ))<sup>(١)</sup>

ب-ومن ترغيبه ﷺ في مكارم الأخلاق ، أن جعل حسن الخلق ، جامعا للخيرات كلها ، لعظيم مكانته في الإسلام ، كما جاء في حديث ( الحج عرفة ) فجعل أهمية حسن الخلق في الإسلام بمنزلة الوقوف بعرفة في الحج ، فعن النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ<sup>(٢)</sup> قال ( سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم ؟ فقال : البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس )<sup>(٣)</sup> قال النووي رحمه الله (( قال العلماء البر يكون بمعنى الصلة ، وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق ))<sup>(٤)</sup>

ج-ومن ترغيبه ﷺ في مكارم الأخلاق ، أن حث المسلم على أن يقدم أقل ما يستطيع فعله نحو أخيه ، وهو طلاقة الوجه وانبساطه في وجه أخيه المسلم ، فعن أبي ذر ﷺ قال : قال لي النبي ﷺ ( لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق )<sup>(٥)</sup> قال النووي (( فيه فيه الحث على فضل المعروف وما تيسر منه وإن قل حتى طلاقة الوجه عند اللقاء ))<sup>(٦)</sup>

د-وقد جعل النبي ﷺ خير ما أعطي المسلم حسن الخلق ، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه قال : ( قالوا : يا رسول الله ، ما أفضل ما أعطي المرء المسلم ؟ قال : حسن الخلق )<sup>(٧)</sup>

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق ، حديث (٢٠٠٥) ، ومثله ذكره النووي في شرحه لصحيح مسلم عن الحسن البصري .

(٢) هو النواس بن سمعان بن خالد كلاب العامري الكلابي له ولأبيه صحبة وحديثه عند مسلم في صحيحه ( انظر الإصابة ٤٧٨/٦ )

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب تفسير البر والإثم ، حديث (٢٥٥٣)

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١١١/١٦

(٥) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ، حديث (٢٦٢٦)

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٧٧/١٦

(٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه باب حسن الخلق ، ذكر البيان بأن حسن الخلق من أفضل ما أعطي المرء في الدنيا ، حديث رقم (٤٧٨) وصححه ابن حبان ، ٢٢٦/٢

هـ- كما أخبر ﷺ أن حسن الخلق أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة ، وأن حسن الخلق يبلغ بالعبد درجة الصلاة والصوم ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول (ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق ، وإن صاحب حسن الخلق ، ليلعب به درجة صاحب الصوم والصلاة) <sup>(١)</sup>

و- كما يعدُّ حسن الخلق من كمال الإيمان ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ) <sup>(٢)</sup>

بهذه النصوص الشرعية الرائعة ، يضعنا الإسلام على نموذج عظيم ، متمثل في بناء الشخصية الإسلامية المثالية ، وبناء المجتمع المسلم القائم على الفضيلة ، المبني على دعائم التقوى والصلاح ، وفي هذه النصوص إرشاد وتوجيه ، وحث وترغيب يبين لنا مكانة المؤمن المتخلق بالأخلاق الكريمة التي هي أهم مقاصد الإسلام ، فحسن الخلق سياج الأمم ، ومعيار تقدمها ورفقيها ، وعنوان عظمتها وخلودها ، إذ الأمم لا تحيا بدون أخلاق ، ولا تعيش بدون أدب ، وهذا ما عبر عنه أمير الشعراء رضي الله عنه أحمد شوقي رحمه الله رحمه الله حين قال :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت      فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

وقوله أيضاً :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه      فقوِّم النفس بالأخلاق تستقم

٣-الخطب : فمن خطب العرب المنقولة التي جاء الترغيب فيها بمكارم الأخلاق ، والنهي عن ذميمها ، على سبيل المثال :

(١) أخرجه الترمذي في كتاب باب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق رقم (٢٠٠٣) ، قال الألباني : صحيح

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء في استكمال الإيمان ، حديث (٢٦١٢) قال الترمذي : صحيح .

أ- من خطب العصر الجاهلي ، ما نقل عن جد النبي ﷺ هاشم بن عبد مناف ، حيث يقول في خطبته (( أيها الناس : الحلم شرف ، والصبر ظفر ، والمعروف كنز ، والجود سؤدد ، والجهل سفه ، والأيام دول ، والدهر غير ، والمرء منسوب إلى فعله ومأخوذ بعمله ، فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد ، ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء ، وأكرموا الجليس يعمر ناديكم ، وحاموا الخليط يرغب في جواركم ، وأنصفوا من أنفسكم يوثق بكم ، وعليكم بمكارم الأخلاق ، فإنها رفعة ، وإياكم والأخلاق الدنية ، فإنها تضع الشرف ، وتهدم المجد ، وإن نهنهة الجاهل أهون من جريرته ، ورأس العشيرة يحمل أثقالها ، ومقام الحليم عظة لمن انتفع به ))<sup>(١)</sup>

ب- ومن الخطب المنقولة عن أحد أمراء الدولة الأموية في العهد الإسلامي ، ما نقل عن خالد بن عبد الله القسري (ت ١٢٦هـ) في خطبة له في الحث على مكارم الأخلاق ، حيث قام على المنبر ، فحمد الله و صلى على نبيه ، ثم قال :

(( أيها الناس نافسوا في المكارم ، وسارعوا إلى المغنم ، واشتروا الحمد بالجود ، ولا تكسبوا بالمطل ذمًا ، ولا تعتدوا بالمعروف ما لم تعجلوه ، ومهما يكن لأحد منكم عند أحد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله أحسن لها جزاء وأجزل عليها عطاء ، واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم ، فلا تملوا النعم ، فتحولوها نقماً ، واعلموا أن أفضل المال ما أكسب أجراً وأورث ذكراً ، ولو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً ، يسر الناظرين ، ولو رأيتم البخل رجلاً رأيتموه مشوهاً قبيحاً تنفر عنه القلوب ، وتغضي عنه الأبصار . أيها الناس : إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وأعظم الناس عفواً من عفا عن قدرة ، وأوصل الناس من وصل من قطعه ، ومن لم يطب حرثه لم يترك نبتة ، والأصول عن مغارسها تنمو وبأصولها تسمو . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ))<sup>(٢)</sup>

(١) جمهرة خطب العرب ، ١/٧٥-٧٦

(٢) المرجع السابق ، ٢/٣٢٣

٤- وأما ما نقل من الشعر ، الذي جاء فيه الحث على مكارم الأخلاق ، والنهي عن ذميمة ، فمنه :

أ- ما أنشده السموءل بن عاديا الغساني (ت ٥٦٠م) <sup>(١)</sup> من جملة أبياته اللامية المشهورة وذلك قوله منها :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

فإن هذا البيت قد اشتمل على مكارم الأخلاق جميعها من سماحة وشجاعة وعفة وتواضع وحلم وصبر وغير ذلك ، فإن هذه الأخلاق كلها من ضيم النفس ، لأنها تجدد بحملها ضيماً ، أي مشقة وعناء . <sup>(٢)</sup>

ب- ومنها ما ورد في نونية الشاعر الأديب أبي الفتح علي بن محمد البستي (ت ٤٠٠هـ) <sup>(٣)</sup> حيث يقول : <sup>(٤)</sup>

رَعِ الْفَوَادِ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَصَفُوهَا كَدْرًا وَالْوَصْلَ هَجْرَانًا

وَأَرَعَ سَمْعَكَ أَمْثَالاً أَفْصَلُهَا كَمَا يَفْصَلُ يَاقُوتَ وَمَرْجَانًا

(١) هو السموءل بن عاديا اليهودي صاحب حصن تيماء ، الذي يضرب به المثل في الوفاء ، أدرك الجاهلية والإسلام . قيل : عمر طويلاً وأدرك الإسلام ، فأسلم ، ومات في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه . ابن أخيه سعبة بن عريض بن عاديا التيمماوي نسبة إلى تيماء التي بين الحجاز والشام . ( انظر الإصابة ٩٧/٣ ، ٢٥٩ )

(٢) انظر المثل السائر ، ١١٦/٢

(٣) هو أبو الفتح علي بن محمد الحسين البستي الشاعر الناثر والأديب الأريب والمحدث الفاضل والفقير الشافعي ولد في مدينة بست من بلاد أفغانستان الآن في حدود سنة ٣٣٠ ولقد كان أبو الفتح رحمه الله تعالى شاعر عصره وكاتب دهره وأديب زمانه في النظم والنثر كما شهد له بذلك معاصروه وله شعر رائع تكثر فيه الحكم والمعاني البديعة كما تشيع فيه الصنعة البلاغية العذبة وله ديوان شعر مطبوع وله مدائح كثيرة في الإمام الشافعي رضي الله عنه وله شرح مختصر الجويني في فقه السادة الشافعية . ( انظر يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، ٣٤٥/٤ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ الطبعة الأولى ، ت/مفيد قميحة )

(٤) كفاية الإنسان من القصائد الغرر الحسان ، محمد أحمد سيد ، ص ٧٤-٧٥ ، دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الأولى

، ١٤٠٩ هـ

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم      فطالما أستعبد الإنسان إحسان  
يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته      أتطلب الربح فيما فيه خسران  
أقبل على النفس واستكمل فضائلها      فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان  
وإن أساء مسيء فليكن لك في      عروض زلته صفح وغفران

ج- ومنها قصيد ابن عبد القوي ، <sup>(١)</sup> حيث يقول في منظومته التي يحث فيها على مكارم الأخلاق وينهى عن ذميمة ، فيقول <sup>(٢)</sup> :

إلا كل من رام السلامة فليصن      جوارحه عما نهي الله يهتد  
يكب الفتى في النار حصد لسانه      فحافظ على ضبط اللسان وقيد  
فضول الكلام أرفض فلا تك مكثراً      كلاماً بغير ذكر لله تسعد

### المطلب الثالث : إظهار موافقة الأخلاق الكريمة للفطرة السليمة .

إن من الآثار الإيجابية للمنقولات ، إظهار موافقة الأخلاق الكريمة للفطرة السليمة .  
لكن لا بد من أن نبين معنى الفطرة ، ثم نبين أثر المنقولات لإظهار موافقة الأخلاق الكريمة لها .

### معنى الفطرة في اللغة والاصطلاح :

الفطرة في اللغة : الابتداء والاختراع ، والخَلْقَةُ <sup>(١)</sup> ، قال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ <sup>(٢)</sup>

(١) هو الفقيه المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله الصالحي المقدسي . ودرس وأفتى وصنف ، ولى تدريس الصاحبة مدة . توفي في سنة ٦٩٩ هـ ودفن بسفح قاسيون . ( انظر المقصد الأرشد في أصحاب الإمام أحمد ، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح ، ٤٥٩/٢ مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٩٩٠ م ، ت/ عبد الرحمن العثيمين )

(٢) انظر كفاية الإنسان من القوائد الغرر الحسان ، محمد أحمد سيد ، ص ٣٨٣

وأما في الاصطلاح : فقد اختلف العلماء في معناها والمراد بها على أقوال كثيرة منها : أن المراد بها الإقرار بمعرفة الله تعالى الذي أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم ، وينسب هذا القول إلى أبي يعلى القاضي<sup>(٣)(٤)</sup> . ويرى شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية أحمد أنها الدين<sup>(٥)</sup> ، وهناك من يرى أن المراد بها ما هو مغروس في النفس الإنسانية .<sup>(٦)</sup> وهي (( الجبلية المتهيئة لقبول الدين ))<sup>(٧)</sup>

وعامة علماء السلف من الصحابة والتابعين يذهبون إلى أنها الإسلام<sup>(٨)</sup> ، ويحتجون بقوله تعالى ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> والمعنى الذي نقصده بالفطرة ، هي الجبلية المغروسة في النفس الإنسانية .

### أثر المنقولات في إظهار موافقة الأخلاق الكريمة للفطرة السليمة :

للمنقولات من النصوص الشرعية وأقوال الصحابة وغيرهم من العلماء ، أثر عظيم في إظهار موافقة الأخلاق الكريمة للفطرة السليمة ؛ لأن الله تعالى أودع في مدارك الأفكار

(١) انظر لسان العرب ، مادة (فطر) ٥٦/٥

(٢) سورة فاطر : ١

(٣) انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر لابن قيم الجوزية ، ٢٨٣/١ ، دار الفكر بيروت ، ١٣٩٨ هـ

(٤) هو الإمام العلامة شيخ الحنابلة القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي ابن الفراء صاحب التعليقة الكبرى والتصانيف المفيدة في المذهب . ولد في سنة ٣٨٠ هـ ألف كتاب أحكام القرآن ، ومسائل الإيمان ، والمعتمد ، وعيون المسائل ، والرد على الكرامية ، والرد على السالمية والمجسمة ، والرد على الجهمية وغيرها . توفي سنة ٤٥٨ هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٨٩ )

(٥) انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر لابن قيم الجوزية ، ٢٨٥/١

(٦) انظر المرجع السابق .

(٧) التعريفات للجرجاني ، ص ٢١٥

(٨) انظر المرجع السابق ، ٢٨٦/١

(٩) سورة الروم : ٣٠

والمشاعر الوجدانية الفطرية ، ما تدرك به فضائل الأخلاق ورذائلها ، وهي ما يسمى ( بالحس الأخلاقي ) وهذا مما يجعل الناس يشعرون بقبح العمل القبيح وينفرون منه ، وبحسن العمل الحسن ويرتاحون إليه ، وبذلك يمدحون فاعل الخير ، ويذمون فاعل الشر.<sup>(١)</sup>

فقد أرشدت النصوص الشرعية ، إلى وجود هذا الحس الأخلاقي في الضمائر الإنسانية ،

## ١- فمن القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٦٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٦٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٦٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿٧٠﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> والمعنى : خلقها سوية مستقيمة النفس فين لها الخير والشر . فالنفس الإنسانية منذ تكوينها وتسويتها أهدت في فطرتها إدراك طريق فجورها وطريق تقواها ، وهذا هو الحس الفطري الذي تدرك به الخير والشر ، ولذلك كان على الإنسان أن يزكي نفسه ويطهرها من الإثم حتى يظفر بالفلاح وإلا خاب سعيه<sup>(٣)</sup>.

ب- ويقول تعالى ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٠١﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ ﴿١٠٢﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> تبين هذه الآية أن الإنسان لديه بصيرة يستطيع أن يحاسب بها نفسه محاسبة أخلاقية ، على أعماله ومقاصده منها ، ولو حاول في الجدل اللساني الدفاع عن نفسه وإلقاء معاذيره<sup>(٥)</sup>.

ج- ويقول تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿١﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٢﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٣﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٥﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٦﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿٧﴾ ﴾

(١) الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٦٧/١

(٢) سورة الشمس : ٧-١٠

(٣) انظر الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٦٨/١

(٤) سورة القيامة : ١٤-١٥

(٥) الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٦٨/١



(١) فالإنسان لديه أدوات الحس الظاهر ، ولديه حس يدرك به طريقي الخير والشر، وهما النجدان (٢).

## ٢- ومن الأحاديث النبوية :

أ- عن نواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول ( البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس ) (٣) فهذا الحديث يدل على أن في النفس الإنسانية حساً خلقياً بالإثم ، لذلك يكره فاعل الإثم أن يطلع عليه الناس ، لأنه يعلم أنهم يشعرون بمثل ما يشعر ، وذلك بحس أخلاقي موجود في أعماق نفوسهم ، وهذا الحس الأخلاقي هو ما اكتشفه الباحثون الأخلاقيون من الفلاسفة ، وأسموه ( الضمير ) (٤)

ب- وروى الإمام أحمد عن وابصة بن معبد رضي الله عنه (٥) قال ( أتيت رسول الله ﷺ فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم ، فقال : استفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك ) (٦) ففي هذا الحديث تبيان واضح للحس بفضائل الأخلاق ومحاسن السلوك ، والحس برذائل الأخلاق ومساوئ السلوك ، والتمييز بين الصنفين ، وقد جمع الرسول صلوات الله عليه فضائل الأخلاق تحت عنوان (البر) وجمع رذائل الأخلاق تحت عنوان (الإثم) (٧)

(١) سورة البلد : ٤-١٠

(٢) انظر الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ص ٦٨

(٣) سبق تخريجه ص ٨٢١

(٤) الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٦٨/١

(٥) هو وابصة بن معبد بن عتبة الأسدي يقال أبو الشعثاء ، وأبو سعيد ، وفد على النبي ﷺ سنة تسع ، كان من أهل الصفة ، وروى عن النبي ﷺ وعن بن مسعود وأم قيس بنت محسن وغيرهم ، ونزل الجزيرة ، ومات بالرقعة . ( انظر الإصابة ٦/٥٩٠ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٢/٢٣ )

(٦) مسند الإمام أحمد ٤/٢٢٨ ، قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف .

(٧) انظر الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٦٩/١

ج-وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ( إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، وألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) <sup>(١)</sup> فهذا الحديث يحدد ويصور بمنتهى الروعة والدقة واقع حال إدراك الناس للخير والشر ، والحق والباطل ، فمن ذلك ما هو واضح لا غموض فيه ، ومنه ما هو مشتهى يخفى واقع حاله على كثير من الناس ، وهنا يقع الخلاف ، ويقع الالتباس ، والأفضل للمسلم دائماً اتقاء الشبهات ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه عند الله ، واستبرأ لعرضه عند الناس . <sup>(٢)</sup>

د-عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : حفظت من رسول الله ﷺ ( دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة ) <sup>(٣)</sup>

أي دع ما يحدث في قلبك من الاضطراب والقلق والشك بسوء العاقبة والوقوع في الشر والإثم ، إلى ما يحدث في قلبك الطمأنينة والراحة والأمن . ثم مثل الرسول ﷺ لما يحدث الطمأنينة بالصدق ، ومثل لما يحدث الريبة بالكذب ، فالكاذب مرتاب قلق ، والصادق مطمئن النفس آمن . <sup>(٤)</sup>

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (( والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق به ، ومعرفة الباطل والتكذيب به ، ومعرفة النافع الملائم والمحبة له ، ومعرفة الضار المنافي ، والبغض له بالفطرة ، فما كان حقاً موجوداً صدقت به الفطرة ، وما

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه ، حديث (٥٢)

(٢) انظر الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٧١/١

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب القيامة والرقائق باب (الحديث) حديث رقم (٢٥١٨) قال الترمذي حسن صحيح

(٤) انظر الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٧١/١

كان حقاً نافعاً عرفته الفطرة ، فأحبته واطمأنت إليه ، وذلك هو المعروف ، وما كان باطلاً معدوماً كذبت به الفطرة ، فأبغضته الفطرة فأنكرته ، قال تعالى ﴿ يَا مَرْهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(١)</sup> وقال في موضع آخر (( فالفطرة مكملة بالفطرة المنزلة ، فإن الفطرة تعلم الأمر مجملاً ، والشريعة تفصله وتبينه وتشهد بما لا تستقل الفطرة به . فهذا هذا . والله أعلم ))<sup>(٢)</sup>

فهذه النصوص الشرعية وغيرها ، تظهر أن الأخلاق الكريمة موافقة للفطرة السليمة

٣- كذلك من الأمور التي تظهر أن الأخلاق الكريمة موافقة للفطرة السليمة ، أن أصل السلوك الخلقي يرجع إلى شعور فطري عرفه الناس على اختلاف العصور والبيئات ، فعرفوا أصول الأخلاق .. وإن اختلفوا في التطبيقات .

فالعدالة فضيلة خلقية ، عرفتها شعوب الأرض كلها القديمة والحديثة ، وكذلك الصدق والأمانة وغيرها من الفضائل الخلقية يقر بها الناس جميعاً .

فاتفق الأمم والشعوب جميعاً على كثير من القيم الأخلاقية ، وتناقلها من جيل إلى جيل ، ومن مجتمع إلى مجتمع ، ومن فرد إلى فرد ، دليل على أن الأخلاق الكريمة موافقة للفطرة السليمة ، المغروسة في النفس الإنسانية ومجولة عليها .<sup>(٤)</sup>

#### المطلب الرابع : إظهار خصائص النظام الخلقي في الإسلام .

يتميز نظام الأخلاق في الإسلام بجملة خصائص ، منها ، تعميم وتفصيل الأخلاق ، وشمولها ، ولزومها في الوسيلة والغاية ، وارتباطها بمعاني الإيمان والتقوى .

(١) سورة الأعراف : ١٥٧

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣٢/٤

(٣) المرجع السابق ، ٤٥/٤

(٤) انظر كلمات في الأخلاق الإسلامية ، د/كمال محمد عيسى ، ص ٨٩ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع بجدة ، الطبعة

الأولى ١٤٠٩ هـ

وهذه الخصائص تظهر من خلال المنقولات من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وغيرها ، ونبين هذه الخصائص بإيجاز :

### أولاً-التعميم والتفصيل في الأخلاق :

فقد دعا الإسلام إلى الأخلاق الكريمة دعوة عامة ، من خلال نصوص الكتاب والسنة ،

### أ-فمن نصوص القرآن الكريم :

١- قوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾<sup>(١)</sup> والقول بما هو أحسن دعوة عامة للقول الطيب المطلوب بجميع أنواعه في مخاطبتهم ومحاوراتهم .

٢- وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> دعوة عامة للابتعاد عن رذائل الأخلاق .

٣- وقوله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فقد جمعت هذه الآية الدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهي عن ذميمة بشكل عام .

ب- وفي الحديث النبوي نجد الدعوة العامة إلى الأخلاق الكريمة ، فمن ذلك :

١- قوله ﷺ ( اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنه تمحها وخالق الناس بخلق حسن)<sup>(٤)</sup> والخلق الحسن يجمع أنواع الأخلاق الحسنه .

٢- وقوله ﷺ ( إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم )<sup>(١)</sup>

(١) سورة الإسراء : ٥٣

(٢) سورة النحل : ٩٠

(٣) سورة الأعراف : ١٩٩

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معاشره الناس ، حديث (١٩٨٧) قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ولم يكف الإسلام بالدعوة العامة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة ، والتخلي عن الأخلاق الرديئة ، وإنما فصل القول في الصنفين ، فبين أنواع كل صنف ، والحكمة في توضيح معاني الأخلاق وتحديداتها لئلا يختلف الناس فيها وتتدخل الأهواء في تحديد المراد منها ، ومن مظاهر رحمة الله بعباده أن بين لهم ما يتقون وما يأخذون وما يتركون ، ونذكر فيما يلي أمثلة على تفصيل الأخلاق في القرآن والسنة النبوية المطهرة .

أ- تفصيل الأخلاق في القرآن الكريم :

- ١- الوفاء بالعهد ، قال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا ﴾ (٢)
- ٢- النهي عن القول بلا علم ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٣)
- ٣- النهي عن مشية التبخر والتمايل كما يفعل المتكبرون ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ (٤)
- ٤- النهي عن الإسراف والتبذير والبخل والتقتير ، قال تعالى ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿ (٥) وقال ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٦)
- ٥- الأمر بالعدل في جميع الأحوال ، وبالنسبة لجميع الناس حتى الكفار ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، حديث (٢٥٠٥٧) ، ١٣٣/٦ ، قال الشيخ شعيب : حديث صحيح لغيره .

(٢) سورة الإسراء : ٣٤

(٣) سورة الإسراء : ٣٦

(٤) سورة الإسراء : ٣٧

(٥) سورة الإسراء : ٢٦-٢٧

(٦) سورة الإسراء : ٢٩

٦- التعاون على البر والتقوى ، وما ينفع الناس ، والنهي عن التعاون على البغي والعدوان ، قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣)

٧- الأمر بالصبر على الطاعة ، والصبر على قضاء الله وقدره ، والصبر عن ترك المعصية ، وبهذا يكون من المحسنين ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥)

٨- الأمر بالصدق ، فهو من علامات الإيمان ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٦)

٩- ومن الآيات الجامعة للوصايا الأخلاقية قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَنَّ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللَّعْنَةِ يَنَسُّ الْإِسْمُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴾ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٧) إلى غير ذلك من الآيات التي جاء الأمر فيها بالأخلاق الكريمة .

## ب- تفصيل الأخلاق في السنة النبوية :

(١) سورة الأنعام : ١٥٢

(٢) سورة المائدة : ٨

(٣) سورة المائدة : ٢

(٤) سورة آل عمران : ٢٠٠

(٥) سورة هود : ١١٥

(٦) سورة التوبة : ١١٩

(٧) سورة الحجرات : ١١-١٢

١- النهي عن الغضب ، ففي الحديث أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني ، قال ( لا تغضب )<sup>(١)</sup>

٢- وفي الحياء وردت أحاديث كثيرة منها : ( الحياء لا يأتي إلا بخير )<sup>(٢)</sup> ( الحياء خير كله )<sup>(٣)</sup>

٣- وفي حقوق المسلم ، والنهي عن بعض الأخلاق ، قال ﷺ ( لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره الشريف ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه )<sup>(٤)</sup>

٤- في الحلم والأناة ، قال ﷺ لأشج عبد القيس<sup>(٥)</sup> ( إن فيك خصلتين يجبهما الله ورسوله الحلم والأناة )<sup>(٦)</sup>

٥- في الأمانة والوفاء بالعهد ، قال ﷺ ( لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له )<sup>(٧)</sup>

٦- في الصدق والكذب ، قال رسول الله ﷺ ( عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في كثرة الغضب ، حديث (٢٠٢٠) قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب الحياء ، حديث (٦١١٧)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان ، حديث (٣٧)

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم ، حديث (٢٥٦٤)

(٥) هو الأشج العبدي يقال له أشج بن عبد القيس ، ويقال له أشج بني عمر مشهور بلقبه هذا ، واسمه المنذر بن عمرو أو بن الحارث ، كان قدوم الأشج ومن معه سنة عشر من الهجرة . ( انظر الإصابة ٨٧/١ )

(٦) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ، حديث (١٧)

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، حديث (١٢٤٠٦) ، ١٣٥/٣ ، قال الشيخ شعيب : حديث حسن

صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور إن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (١) إلى غير ذلك من الأحاديث التي جاء الأمر فيها بمكارم الأخلاق .

## ثانياً : شمول الأخلاق :

فمن خصائص نظام الأخلاق في الإسلام الشمول ، ويقصد به أن دائرة الأخلاق الإسلامية واسعة جداً ، فهي تشمل جميع أفعال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره سواء أكان الغير فرداً أو جماعة أو دولة ، فلا شيء يخرج من دائرة الأخلاق ولزوم مراعاة معاني الأخلاق مما لا نجد له نظيراً في أية شريعة سماوية سابقة ، ولا في أية شريعة وضعية. (٢) ونذكر هنا على سبيل التمثيل فقط مدى مراعاة الأخلاق في علاقات الدول ليتبين لنا مدى حرص الإسلام على التمسك بمعاني الأخلاق . فقد شاع بين الناس ويؤيده الواقع أن العلاقات بين الدول لا تقوم على أساس مراعاة الأخلاق ، حتى إن أحدهم قال: لا مكان للأخلاق في العلاقات الدولية ، ولهذا كان الخداع والتضليل والغدر والكذب من البراعة في السياسة . في حين نجد أن الإسلام يرفض هذا النظر السقيم ، ويعتبر ما هو قبيح في علاقات الأفراد قبيحاً أيضاً في علاقات الدول ، ويعتبر ما هو مطلوب وجميل في علاقات الأفراد مطلوباً وجميلاً أيضاً في علاقات الدول . وهذا الأمر موجود في المنقولات من النصوص الشرعية ، وأقوال العلماء ، وسيرة السلف الصالح . فمن ذلك :

١- قال تعالى ﴿ وَإِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٣)

(٣) أي إذا ظهرت خيانة من عاهدتهم وثبتت دلائلها ، فأعلموهم بنقض عهدهم حتى تستووا

(١) سبق تخريجه ٢٨٢

(٢) انظر أصول الدعوة ، زيدان ، ص ٨٩-٩٠

(٣) سورة الأنفال : ٥٨



معهم في العلم ، لأن الله تعالى لا يحب الخائنين ولو كانت الخيانة مع قوم كافرين ، وكانوا في نقض العهد بادين . (١)

٢- وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ( إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدره فلان بن فلان ) (٢)

٢- جاء في كتب التاريخ في سيرة النبي ﷺ ، أنه كان من شروط معاهدة الحديبية بين النبي ﷺ وبين مشركي قريش ، أن من يأتي من قريش النبي ﷺ مسلماً يرده النبي ﷺ ، ولا يؤويه ، وبعد الفراغ من كتابة المعاهدة جاء أبو جندل من قريش مسلماً معلناً إسلامه يستصرخ المسلمين أن يؤوه ويحموه من قريش ، فقال النبي الكريم ﷺ ( إنا عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطينا ، وإنا لا نغدر بهم ) (٣)

٣- قال الفقهاء : لا يجوز للمسلم أن يخون أهل دار الحرب إذا دخل ديارهم بأمان منهم ، لأن خيانتهم غدر ولا يصلح في دين الإسلام الغدر . (٤)

٤- قال الفقهاء الحنابلة : إذا أطلق الكفار الأسير المسلم واستحلفوه أن يبعث إليهم بفدائه أو يعود إليهم لزمه الوفاء (٥) ، قال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ (٦) ولأن الرسول ﷺ عدّ من علامات المنافق ، ( إذا عاهد غدر ) (٧)

### ثالثاً : لزومها في الوسائل والغايات :

(١) انظر تفسير الطبري ، ٢٧-٢٦/١٠ ،

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب تحريم الغدر ، حديث (١٧٣٥)

(٣) تاريخ الطبري ، ١٢٣/٢ ،

(٤) انظر الكافي ، لابن قدامة المقديسي ، ٣٣٧/٤ ، المكتب الإسلامي بيروت ، (ط) ، ٥ ، ١٤٠٨ هـ

(٥) المرجع السابق .

(٦) سورة النحل : ٩١

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة المنافق ، حديث (٣٤)

من خصائص النظام الخلقي في الإسلام الالتزام بمقتضى الأخلاق في الغاية والوسيلة ، فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة . ولهذا لا مكان في مفاهيم الأخلاق الإسلامية للمبدأ الخبيث ﴿ الغاية تبرر الوسيلة ﴾ وهو مبدأ جاءنا من ديار الكفر . وبدل على ذلك ، أي على ضرورة مشروعية الوسيلة ومراعاة معاني الأخلاق فيها قوله تعالى ﴿ يَهَابُوا وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ التَّضَرُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١) فهذه الآية توجب على المسلمين نصرة إخوانهم المظلومين قياماً بحق الأخوة في الدين ، ولكن إذا كانت نصرته تستلزم نقض العهد مع الكفار الظالمين لم تجز النصرة ، لأن وسيلتها الخيانة ونقض العهد ، والإسلام يمقت الخيانة ويكره الخائنين . (٢)

رابعاً : صلة الأخلاق بالإيمان وتقوى الله :

الأخلاق في الإسلام موصولة بالإيمان وتقوى الله ، فقد جاء في النصوص الشرعية الربط بين الإيمان والتقوى والأخلاق الكريمة ، فمن ذلك

١- قال تعالى ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣) فالوفاء بالعهد من تقوى الله ومحبة الله ، ومن الإيمان المسارعة إلى ما يحبه الله تعالى .

٢- وقال النبي ﷺ ( لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ) (٤)

٤- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ) (٥)

وهكذا يظهر من خلال المنقولات السابقة ، خصائص النظام الخلقي في الإسلام .

(١) سورة الأنفال : ٧٢

(٢) انظر تفسير ابن كثير ، ٣٣٠/٢

(٣) سورة التوبة : ٤

(٤) سبق تخريجه ص ٨٣٤

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، حديث (٦٠١٨)

## المبحث الثاني : الآثار السلبية :

### المطلب الأول : تحريم ما أحل الله بدعوى تهذيب النفس .

لقد كان للمنقولات عن بعض الفرق والأديان الضالة أثر سلبي في الدعوة إلى تحريم ما أحل الله تعالى من طيبات الحياة الدنيا ، ومتعتها ، والله تعالى أباح للإنسان أن يستمتع بما أباحه له من الطيبات ومتع الحياة الدنيا ، ولكن بدون إسراف أو تعدد لحدود الله تعالى في الحصول عليها ، قال تعالى ﴿ يَبَيِّنْ لِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

فقد سيطر الفكر الصوفي في القرون المتأخرة على معظم أجزاء العالم الإسلامي ، الأمر الذي جعله ينام في سبات عميق ، وتخدر إلى حد لا يفيق منه ، فانشغل المسلمون بالأضرحة والقبور ، والشفاعة عندها ، ولازموا الزوايا والتكايا .<sup>(٢)</sup>

وقد روج زعماء التصوف في ذلك العصر ، لبعض المنقولات التي أثرت عنهم ، تحرم ما أحل الله من طيبات الحياة الدنيا ، بدعوى تهذيب النفس ورياضتها ، كان لها أثر سلبي . وسأذكر بعض النماذج للمنقولات عن بعض الفرق والأديان الباطلة ، التي تبين هذا الأثر ، من خلال جانبين : جانب المبالغة في التقشف ، ومدح الفقر والعزلة وترك الدنيا ، وجانب مدح العزوبة وذم الزواج .

أولاً : المنقولات في المبالغة في التقشف ، ومدح الفقر والعزلة وترك الدنيا :

#### ١- المنقولات عن الصوفية :

(١) سورة الأعراف : ٣١-٣٢

(٢) انظر بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات المعاصرة ، محمد حامد الناصر ، ص ٢٧١-٢٧٢ ، مكتبة السوادي

بجدة الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

فقد زعم كثير من الصوفية أن الفقر أمر محمود لذاته ، وأنه مقام شريف من مقامات الوصول إلى الولاية .<sup>(١)</sup> وصار التطرف من لوازم التصوف ، فلا تكاد تجد صوفياً لا يبالغ في الجوع والتعري وترك الحلال ، وتجده يفرط في التقشف وتعذيب النفس ، وجلب الأذى.<sup>(٢)</sup>

أ- يبين ابن عجيبة<sup>(٣)</sup> حالة أهل التصوف ، فيقول (( وكان بعضهم إذا أصبح عنده شيء أصبح حزيناً ، وإذا لم يصبح عنده شيء أصبح فرحاً مسروراً ))<sup>(٤)</sup> وقال أيضاً (( الفقر أساس التصوف وبه وقوامه ))<sup>(٥)</sup> وقيل إن (( مبنى التصوف على الفقر ))<sup>(٦)</sup>

ب- وروي عن أحمد بن السمين<sup>(٧)</sup> أنه قال (( كنت أمشي في طريق مكة ، فإذا أنا برجل يصيح : أغثني يا رجل ! قال : خذ مني هذه الدراهم ، فإني ما أقدر أن أذكر الله وهي معي ، فأخذتها منه فصاح : لبيك اللهم لبيك ، وكانت أربعة عشر درهماً ))<sup>(٨)</sup>

ج- ويقول أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨هـ)<sup>(٩)</sup> (( أنا أحب للمريد الجوع والعري والفقر والذل ))<sup>(١٠)</sup> والذل<sup>(١١)</sup>

(١) انظر الرسالة القشيرية : ص ٢٠٩

(٢) انظر بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات المعاصرة ، مُجَّد حامد الناصر ، ص ٢٧٣

(٣) هو أحمد بن مُجَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجوري ، مفسر صوفي من أهل المغرب ، دفن ببلدة أنجرة بين طنجة وتطوان ، من آثاره البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، وأزهار البستان ، وشرح القصيدة المنفرجة وغيرها ، توفي سنة ١٢٢٤هـ ( انظر الأعلام ١/٢٤٥ )

(٤) إيقاظ الهمم لابن عجيبة الحسني ، ص ٢١٣ ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ مطبعة الحلبي

(٥) المرجع السابق .

(٦) اصطلاحات الصوفية لكamal الدين عبد الرزاق القاشاني من صوفية القرن الثامن الهجري ، ص ٧٦ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر .

(٧) هو أحمد بن يوسف بن مُجَّد وقيل عبد الدائم العلامة شهاب الدين أبو العباس الحلبي ثم المصري النحوي المقرئ الفقيه المعروف بابن السمين من آثاره : تفسير القرآن ، والدر المصون ، وأحكام القرآن وغيرها . توفي سنة ٧٥٦هـ بالقاهرة . ( انظر طبقات الشافعية للأسنوي ، ١٨/٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ، ص ٣٨٧ )

(٨) التعرف لمذهب التصوف ، لأبي بكر مُجَّد الكلاباذي ، ص ١٨٥ ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ .

ح-وينقل عن الرفاعي - صاحب الطريقة الرفاعية - أنه كان يقول (( أكره للفقراء دخول الحمام ، وأحب لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة ، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك ))<sup>(٣)</sup>

خ-وقال الشعراني (ت ٩٧٣هـ) عن السيد البدوي<sup>(٤)</sup> (( أنه لازم الصمت ، وما كان يكلم الناس إلا بالإشارة ))<sup>(٥)</sup> (( وكان البدوي طول نهاره وليله قائماً شاخصاً يبصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه إلى حمرة تتوقد كالجمر ، وكان يمكث الأربعين يوماً أو أكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ))<sup>(٦)</sup> (( وكان إذا لبس ثوباً أو عمامة لا يخلعها للغسيل ، ولا غيره حتى تذوب فيبدلوها بغيرها ))<sup>(٧)</sup>

فانظر كيف يجرمون على أنفسهم ما أحل تعالى من الطيبات ، التي أباحها الله لعباده وعندما حرم النبي ﷺ على نفسه ما أباحه الله له إرضاء لزوجاته عاتبه الله تعالى بقوله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا** حُرْمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغْيَ مَرَضَاتِ أَرْوَاحِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٨)</sup>

## ٢- المنقولات عن الهندوسية :

(١) هو الإمام القدوة العابد الزاهد شيخ العارفين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى الرفاعي المغربي ثم البطائحي . قدم أبوه من المغرب وسكن البطائح بقرية أم عبيدة . صوفي تنسب إليه الطريقة الرفاعية ، ولد بأم عبيدة . ( انظر سير أعلام النبلاء ٧٧/٢١ )

(٢) اللمع لأبي نصر السراج الطواسي ، ص ٢٦٩ ، دار الكتب الحديثة المصرية القاهرة ١٩٦٠م

(٣) النفحة العلية في أورااد الشاذلية ، عبد القادر زكي ، ص ٢٦٣ ، مكتبة المثنى القاهرة .

(٤) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني ، ابو الفتيان شهاب الدين صوفي ولد بفاس وطاف البلاد ، وعظم شأنه في مصر وانتسب إلى طريقته جمهور كبير . توفي سنة ٦٧٥هـ ، ودفن بطنطا . له الصلوات ، والوصايا ، والأخبار في حل ألفاظ الاختصار . ( معجم المؤلفين ، كحالة ، ١/١٩٥ )

(٥) الطبقات الكبرى للشعراني ، ١/١٨٢-١٨٣

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

(٨) سورة التحريم : ١

لقد جاء في الديانة الهندوسية في قوانين منو ، التي هي أحد الكتب المقدسة فيها ، الدعوة إلى تحريم ما أحل الله من الملذات والطيبات بشكل كبير ، بدعوى أن في ذلك تهدياً للنفس ورياضتها حتى تصل إلى مراتب الكمال وتسمو . فمن المنقولات التي لها أثر في ذلك ما يلي :

أ- (( إن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده إلى الشر ، إن النفس لأمانة بالسوء ، والنفس لا تشبع أبداً بل يزداد جشعها بعد أن تنال مشتهاها ))<sup>(١)</sup>

ب- (( إن الذي أوتي كل شيء والذي تخلى عن كل ما كان في يده فهذا خير من ذاك ))<sup>(٢)</sup>

ج- (( على طالب العلم أن يتجنب الحلوى واللحوم والروائح الطيبة والنساء ، وكذلك يجب عليه ألا يدلج جسده بما له رائحة طيبة ، ولا يكتحل ، ولا يلبس حذاء ، ولا يتظلل بالشمسية ، وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل على رزقه بالتسول ))<sup>(٣)</sup>

د- (( وعندما تدخل في الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأهلية ، وبالإقامة في الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ، ولا أن تقلم أظفرك ))<sup>(٤)</sup>

هـ- (( وليكن طعامك مما تنبت الأرض وتثمره الأشجار ، ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه ما سقط من الشجرة بنفسه ، وعليك بالصوم ، تصوم يوماً وتفطر يوماً وإياك واللحم والخمر ))<sup>(٥)</sup>

و- (( لا تفكر في الراحة البدنية ، واجتنب سائر الملذات ، لا تقرب من زوجتك ، نم على الأرض ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه ))<sup>(٦)</sup>

---

(١) الأدبان والفرق ، عبد القادر شيبه الحمد ، ص ٦٤

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٥

فهذه المنقولات بلا شك لها أثر سلبي في الدعوة إلى تحريم ما أحل الله من الطيبات  
والمتع المباحة مما أحله لعباده في الدنيا ، بدعوى تهذيب النفس ورياضتها .

ثانياً- ذم الزواج ومدح العزوبة :

١- المنقولات عن الصوفية :

لقد ذم المتصوفة الزواج ، ومدحوا العزوبة ؛ حتى أنهم بوبوا في كتبهم أبواباً مستقلة في مدح  
العزوبة و ذم الزواج ، فمما ينقل عن زعمائهم في ذلك ما يلي :

أ- فعن إبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢ هـ)<sup>(١)</sup> أنه قال (( إذا تزوج الفقير ، فمثله مثل رجل ركب  
السفينة ، فإذا ولد له ولد فقد غرق ))<sup>(٢)</sup>

ب- وعن بشر بن الحارث (ت ٢٢٧ هـ)<sup>(١)</sup> أنه قيل له : (( إن الناس يتكلمون فيك فقال :  
وما عسى يقولون ؟ قيل : يقولون : إنك تارك السنة يعنون النكاح . فقال : قل لهم ، إني  
مشغول بالفرض عن السنة ، فالأفضل في زماننا هذا ترك الزوج ))<sup>(٢)</sup>

---

(١) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر القدوة الإمام العارف سيد الزهاد أبو إسحق العجلي وقيل  
التميمي الخراساني البلخي نزيل الشام من بني بكر بن وائل ، كان مولده ببلخ ثم انتقل الى بغداد ثم خرج الى الشام ،  
فأقام بها غازياً ومرابطاً يلزم الورع الشديد والجهد الجهد مع لزوم الزهادة باستعمال العبادة إلى أن مات في بلاد الروم  
غازياً . ( انظر سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ ، ومشاهير علماء الأمصار ص ١٧٣ )

(٢) اللمع للطوسي ، ص ٢٦٥

ج-ونقل أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)<sup>(٣)</sup> عن أبي سليمان الداراني (ت ٢١٥هـ)<sup>(٤)</sup> أنه قال (( من تزوج فقد ركن إلى الدنيا ))<sup>(٥)</sup> وقال أيضاً (( ما رأيت أحداً من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته ))<sup>(٦)</sup>

د-ونقل المكي عن الجنيد البغدادي (ت ٢٩٨هـ)<sup>(٧)</sup> أنه قال (( أحب للمريد المبتدي أن لا يشغل قلبه بالتزوج ))<sup>(٨)</sup>

ذ-وعن السهروردي أنه قال (( من تعود أفخاذ النساء لا يفلح ))<sup>(٩)</sup>

ر-ونقل عن الشعراني (ت ٩٧٣هـ) عن رباح بن عمرو القسي أنه قال (( لا يبلغ الرجل منازل الصديقين ، حتى يترك زوجته كأنها أرملة ، وأولاده كأنهم أيتام ، ويأوي إلى منازل الكلاب ))<sup>(١٠)</sup> فهذه النصوص المنقولة لها أثر واضح في الترغيب في العزوبة ، ودم الزواج .

---

(١) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة شيخ الإسلام أبو نصر المروزي ثم البغدادي المشهور بالحافي ابن عم المحدث علي بن خشرم . ولد سنة ٢٥٢هـ اثنتين ، وارتحل في العلم فأخذ عن مالك وشريك وحماد بن زيد وغيرهم . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧٠ )

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني ، ١/٧٣ ، وعوارف المعارف للسهروردي ، ص ١٦٥ ، طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٣هـ

(٣) هو الامام الزاهد العارف شيخ الصوفية أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي المنشأ العجمي الأصل . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٦ )

(٤) هو الإمام الكبير زاهد العصر أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد وقيل عبد الرحمن بن عطية العنسي الداراني ولد في حدود ١٤٠هـ . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٢ )

(٥) قوت القلوب لأبي طالب المكي ، ١/٢٥٢ ، دار صادر بيروت

(٦) عوارف المعارف للسهروردي ، ص ١٦٥

(٧) هو شيخ الصوفية أبو القاسم جنيد محمد بن جنيد النهاوندي ثم البغدادي كان إماما عالما متبرزا في العلم والعمل شيخ الزهاد والسالكين تفقه على أبي ثور أحد أصحاب الشافعي ببغداد . ( انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٩٤ )

(٨) قوت القلوب لأبي طالب المكي ، ١/٢٦٧

(٩) عوارف المعارف للسهروردي ، ص ١٦٦

(١٠) الطبقات الكبرى للشعراني ، ١/٤٦



## ٢- المنقولات عن النصارى :

الزواج عند النصارى جائز ، ما عدا القسس والرهبان اقتداءً في زعمهم بالمسيح عليه السلام الذي لم يتزوج . وعندهم الذي يستطيع أن يضبط نفسه عن الزنا فالأفضل أن لا يتزوج ، ولا يجوز عندهم الزواج بأكثر من واحدة ، ولا طلاق عندهم إلا في حالة الزنا عند الأرثوذكس ، وإذا طلق أحدهما الآخر فلا يتزوج مرة أخرى . ويجوز الطلاق عندهم في حالة اختلاف الدين بين الرجل والمرأة إذا لم يتم التوافق بينهما .<sup>(١)</sup> فالأناجيل عموماً تحذر من الزواج ، وترغب في الزهد والعزوبة ، فمن ذلك :

أ- يقول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس<sup>(٢)</sup> (( وأما من أقام راسخاً في قلبه ، وليس له اضطراب ، بل له سلطان على إرادته ، وقد عزم على هذا في قلبه أن يحفظ عذاراه فحسناً يفعل ، إذاً من زوج فحسناً يفعل ، ومن لا يزوج يفعل أحسن ))<sup>(٣)</sup>

ب- ويقول بولس أيضاً (( وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ، إلا أن يخاف على نفسه فله أن يتزوج ))<sup>(٤)</sup>

ج- ويقول أيضاً (( ولكن أقول لغير المتزوجين والأرامل إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا ، لأن التزوج أصلح من التحرق ))<sup>(٥)</sup>

### وأما لماذا يعذب هؤلاء أنفسهم بذلك ويحرمون عليها ما أحل الله ؟

فقد كان الهدف الأسمى للمتصوفة وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ، هو الوصول إلى الحضرة الإلهية ، وكان الطريق إلى ذلك ، هو ما تمثل في نظرهم إلى الحياة من استهانة بها ، وإعراض عن ملذاتها .. ومن هنا استحبوا الخلوة والانقطاع عن الناس والسياحة في البراري ،

(١) انظر دراسات في الأديان ، الخلف ، ص ٣٤٥ ، طبعة أضواء السلف .

(٢) كورنثوس : عاصمة مقاطعة إخائية في بلاد اليونان . ( انظر اليهودية والمسيحية ، الأعظمي ، ص ٣٣٥ )

(٣) إنجيل متى ٧ : ٣٧-٣٨

(٤) المصدر السابق ٧ : ١

(٥) المصدر السابق ٧ : ٨-٩

والقفار وتعذيب النفس بحرمانها مما أحل الله ، وذلك بالرياضات الشاقة ، والمجاهدات المؤلمة

..

ونسي هؤلاء قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وقوله تعالى ﴿ وَأَنْبَغَ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾ وقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ﴿٣﴾

وقوله ﷺ ( لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم ، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ) (٤)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ( كنا عند عمر ، فقال : نهينا عن التكلف ) (٥)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ( الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة ) (٦)

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ( بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يفوم ولا يفعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي ﷺ مره فليتكلم وليستظل وليفعد وليتيم صومه ) (١) وقوله ﷺ ( نعم المال الصالح مع الرجل الصالح ) (٢)

(١) سورة الأعراف : ٣١-٣٢

(٢) سورة القصص : ٧٧

(٣) سورة البقرة : ٢٩

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/٣٦٥ ، حديث (٣٦٩٤) ، قال الشيخ حسين أسد : إسناده حسن ، وأبو داود بسند ضعيف في كتاب الأدب باب في الحسد ، حديث (٤٩٠٤)

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من كثرة السؤال ، حديث (٧٢٩٣)

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب العلم ، حديث (٣٥٢) ، ١/١٨٤ ، قال الذهبي في التلخيص : على شرطهما .

وقال ابن تيمية عن الرجل (٣): يتعبد بغير العبادات المشروعة ، وإن كان خالصاً في نيته ، مثل الذي يصمت دائماً أو يقوم في الشمس ، أو على السطح دائماً ، أو يتعري من الثياب دائماً ، ويلتزم لبس الصوف ، أو لبس الليف ونحوه .. أو يمتنع عن شرب الماء أو أكل الخبز واللحم ، ونحو ذلك .. كانت هذه العبادات باطلة ومردودة ، كما ثبت في الصحيح عن عائشة عن النبي ﷺ قال ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) (٤)

لقد كان زهد الصحابة في متاع الدنيا ، ذلك الزهد الإيجابي البناء ، ذلك الزهد الذي يدفع أصحابه إلى الجهاد والمجادلات والمواجهة ، لا إلى الانحسار داخل النفس ، وهو الزهد الذي يحصن النفس ضد الفتنة ، لا الذي يقتل النفس ويعذبها للوقاية منها .

### المطلب الثاني : تنمية روح الاختلاف والتنازع .

لقد سبق القول في مطلب (الإجماع والوحدة) أن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وغيرها من أقوال الصحابة والتابعين ، تدل على وجوب جمع الكلمة ، وتوحيد الصف بين المسلمين ، والنهي عن التفرق والاختلاف ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (( وأمرنا الله تعالى بالاجتماع والائتلاف ونهانا عن التفرق والاختلاف )) (٥)

**والاختلاف في اللغة :** يعني عدم الاتفاق على الشيء بأن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخرين في حاله أو أقواله أو رأيه . كما يعني أيضاً عدم التساوي ، فكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف . (٦)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك ، حديث (٦٧٠٤)

(٢) أخرجه ابن حبان في سننه في كتاب الزكاة باب ذكر الإباحة للرجل الذي يجمع المال من حله ، حديث (٣٢١٠) ، وقد صححه ابن حبان .

(٣) انظر الفتاوى ، ٦١٣/١١ ،

(٤) سبق تخريجه ٦٤٢

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ١٦/١٩

(٦) انظر لسان العرب ، مادة ( خلف ) ٩١/٩

أما الاختلاف في الاصطلاح : فهو (( الاختلاف في الآراء والنحل والأديان والمعتقدات بما يسعد الإنسان به أو يشقى في الآخرة والدنيا ))<sup>(١)</sup>

### خطر الاختلاف والتنازع :

لقد ذم سبحانه وتعالى التفرق والاختلاف فقال تعالى ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحَكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ سَرَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾<sup>(٦)</sup> وقال تعالى ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٧)</sup>

وكما جاء ذم الاختلاف والتنازع في القرآن ، جاء الذم في السنة كقوله ﷺ ( لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا )<sup>(٨)</sup>

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال ( كان رسول الله ﷺ يأتي الصف من ناحية إلى ناحية فيمسح مناكبنا أو صدورنا ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم )<sup>(٩)</sup>

(١) الخلاف في الشريعة الإسلامية ، عبد الكريم زيدان ، ص ٦ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ

(٢) سورة الشورى : ١٣

(٣) سورة الأنفال : ٤٦

(٤) سورة الأنعام : ١٥٩

(٥) سورة آل عمران : ١٠٥

(٦) سورة البقرة : ١٧٦

(٧) سورة البقرة : ٢١٣

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة ، حديث (٢٢٧٩)

(٩) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الإمامة في الصلاة باب ذكر صلوات الرب وملائكته حديث (١٥٥٦)

وقد صححه ابن خزيمة ، ٢٦/٣

## الفرق بين الاختلاف والافتراق :

فهذه النصوص وغيرها تدل على خطر الاختلاف والتنازع ، بيد أن الاختلاف لفظ مجمل ، يدخل فيه ما هو ممنوع ، وما هو جائز . ويطلق كثير من أهل العلم على القسم المذموم من الاختلاف الافتراق . وعلى كلٍّ فهذه مجرد اصطلاحات ، والمهم هنا معرفة الحقائق وإن اختلفت الأسماء ، وهذا أمر مهم جداً ؛ لأن كثير من الناس خاصة بعض الدعاة ، وبعض شباب الصحوة الذين لم يكتمل فقههم في الدين ، لا يفرقون بين مسائل الخلاف ، ومسائل الافتراق ، ومن هنا قد يرتب بعضهم على مسائل الاختلاف أحكام الافتراق ، وهذا خطأ فاحش أصله الجهل بأصول الافتراق ، ومتى يكون ؟ وكيف يكون؟

ومن أهم الفروق بينهما ، أن الافتراق أشد أنواع الاختلاف ، بل هو من ثمار الخلاف ، كذلك الافتراق لا يكون إلا على أصول كبرى ، أي أصول الدين التي لا يسع الخلاف فيها مثل التي ثبتت بنص قاطع من الكتاب والسنة أو بإجماع ، أو استقرت منهجاً علمياً لأهل السنة والجماعة لا يختلفون عليه ، فما كان كذلك فهو أصل ، من خالف فيه فهو مفترق ، وأما ما دون ذلك فإنه يكون من باب الاختلاف . فالاختلاف يكون فيما دون الأصول مما يقبل التعدد في الرأي ، ويقبل الاجتهاد ، ويحتمل ذلك كله ، وتكون له مسوغات عند قائله ، أو يحتمل فيه الجهل والإكراه والتأول ، وذلك من أمور الاجتهادات والفرعيات .<sup>(١)</sup>

## ما يجوز فيه الخلاف ، وما لا يجوز فيه الخلاف :

١- لقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الاختلاف والتنازع في الأمور التي فيها نص من الكتاب والسنة والإجماع ، أو مما يعتبر من أصول الدين القطعية أو أكثر ، سواء كانت الأصول

(١) انظر الافتراق ، د/ناصر العقل ، ص ٨-٩ ، دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض ، (ط) ١ ، بدون

الاعتقادية ، أو الأصول العملية المتعلقة بالقطعيات أو المتعلقة بمصالح الأمة العظمى أو بهما معاً ، فهذه الأمور لا يجوز الاختلاف فيها والتنازع .<sup>(١)</sup>

ومن الخلاف المردود ، الخلاف الذي يقوم على اتباع الهوى والتعصب الأعمى من غير ما بينة ولا حجة ولا برهان ، ولو كان في فروع المسائل الفقهية<sup>(٢)</sup> .

٢- وأما الخلاف المقبول عند جمهور العلماء فهو الخلاف في فروع المسائل ، ويكون مبنياً على الدليل من الكتاب أو السنة ، وعلى ضوء القواعد الشرعية المقررة والمقاييس اللغوية المعتبرة التي تقوم على استقراء العلماء الثقات .<sup>(٣)</sup>

قال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) (( فلو كان الاختلاف مذموماً ومحدوراً على الإطلاق لكانت الصحابة مع اشتهاار اختلافهم ، وتباين أقوالهم في المسائل الفقهية مخطئة ، بل الأمة قاطبة ، وذلك ممتنع ، وعلى هذا فيجب حمل ما ورد من ذم الاختلاف والنهي عنه على الاختلاف في التوحيد والإيمان بالله ورسوله والقيام بنصرته ، وفيما المطلوب فيه القطع دون الظن ، والاختلاف بعد الوفاق ، واختلاف العامة ، ومن ليس له أهلية النظر والاجتهاد ، وبالجملة كل ما لا يجوز فيه الاختلاف جمعاً بين الأدلة بأقصى الإمكان . وقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup> إنما المراد به نفي التناقض والاضطراب والاختلاف المناقض للبلاغة عن القرآن ، لا نفي الاختلاف في الأحكام الشرعية ))<sup>(٥)</sup>

(١) انظر أحكام القرآن للجصاص ، ٣١٤/٢ ، والمستصفي للغزالي ٢٩٦/١-٢٩٧ ، والإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ١٩/٤-٢٠ ، دار الحديث القاهرة ، (ط) ٤ ، ١٤١٤هـ ، والافتراق للعقل ص ٧ ، والخلاف بين العلماء ، محمد الصالح العثيمين ، ١٠-١٤ ، المكتب الإسلامي ، (ط) ٢ ، ١٤١٢هـ .

(٢) انظر المراجع السابقة .

(٣) انظر المراجع السابقة .

(٤) سورة النساء : ٨٢

(٥) الإحكام لابن حزم ، ١٩/٤-٢٠

## المنقولات التي لها أثر في بث روح التنازع والاختلاف :

ومن المنقولات الباطلة التي لها أثر سلبي في بث روح التنازع والاختلاف ، نذكر منها

على سبيل المثال :

١- حديث ( اختلاف أمتي رحمة )<sup>(١)</sup> وهو من الأحاديث المشتهرة على ألسنة الكثير من الناس ، وقد ورد بألفاظ متعددة لا تصح<sup>(٢)</sup> مثل حديث ( أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم )<sup>(٣)</sup> ، قال ابن حزم رحمه الله (ت ٤٥٦هـ) (( وهذا من أفسد قول يكون ، لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً ، وهذا ما لا يقوله مسلم ؛ لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف وليس إلا رحمة أو سخط ، وأما الحديث المذكور فباطل مكذوب من توليد أهل الفسق لوجوه ضرورية . أحدها : أنه لم يصح من طريق النقل . والثاني : أنه ﷺ لم يجز أن يأمر بما نهى عنه ، وهو عليه السلام قد أخبر أن أبا بكر قد أخطأ في تفسير فسرته ، وكذب عمر في تأويل تأوله في الهجرة ، وكذب أسيد بن حضير في تأويل تأوله ، فيمن رجع عليه سيفه ، وهو يقاتل وخطأ أبا السنابل في فتيا أفتى بها في العدة ، وقد ذكرنا هذا المعنى في باب إبطال التقليد من كتابنا هذا مستوعباً ، فأغنى عن إيراده ههنا ، وفيما ذكرنا كفاية ، فمن المحال الممتنع الذي لا يجوز البتة أن يكون ﷺ يأمر باتباع ما قد أخبر أنه خطأ ، فيكون حينئذ أمر بالخطأ ! تعالى الله عن ذلك ، وحاشا له ﷺ من هذه الصفة ، وهو عليه السلام قد أخبر أنهم يخطئون ، فلا يجوز أن يأمرنا باتباع من يخطيء إلا أن يكون ﷺ أراد نقلهم لما رووا عنه ، فهذا صحيح ، لأنهم ﷺ كلهم ثقات ، فعن أيهم نقل فقد اهتدى الناقل .  
والثالث : أن النبي ﷺ لا يقول الباطل بل قوله الحق ، وتشبيه المشبه للمصيبين بالنجوم تشبيه فاسد وكذب ظاهر ، لأنه من أراد جهة مطلع الجدي قام جهة مطلع السرطان ، لم يهتد بل قد ضل ضلالاً بعيداً وأخطأ خطأ فاحشاً ، وخسر خسراً مبيناً ، وليس كل النجوم

(١) حديث لا أصل له ، انظر أسنى المطالب للحوت رقم (٧٤) ص ٢٨ ، والأسرار المرفوعة للكناني رقم (١٧) ص ٨٤

، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ٧٦/١ رقم (٥٧)

(٢) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ٧٨/١-٨٤ ،

(٣) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٧٨/١ ، رقم ٥٨

يهتدى بها في كل طريق ، فبطل التشبيه المذكور ووضح كذب ذلك الحديث وسقوطه  
وضوحاً ضرورياً))<sup>(١)</sup>

وقال الشيخ الألباني في بيان أثر هذا الحديث (( وإن من آثار هذا الحديث السيئة أن كثيراً  
من المسلمين يقرون بسببه الاختلاف الشديد الواقع بين المذاهب الأربعة ، ولا يحاولون أبداً  
الرجوع بها إلى الكتاب والسنة الصحيحة ، كما أمرهم بذلك أئمتهم عليهم السلام ، بل إن أولئك  
ليرون مذاهب هؤلاء الأئمة عليهم السلام إنما هي كشرائع متعددة!، يقولون هذا مع علمهم بما بينها  
من اختلاف وتعارض لا يمكن التوفيق بينها إلا برد بعضها المخالف للدليل ، وقبول البعض  
الآخر الموافق له ، وهذا ما لا يفعلون ! وبذلك نسبوا إلى الشريعة التناقض ! وهو وحده دليل  
على أنه ليس من عند الله عز وجل لو كانوا يتأملون قوله تعالى في حق القرآن ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ  
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> فالآية صريحة في أن الاختلاف ليس من الله ،  
فكيف يصح إذن جعله شريعة متبعة ، ورحمة منزلة ؟ وبسبب هذا الحديث ونحوه ظل أكثر  
المسلمين بعد الأئمة الأربعة إلى اليوم مختلفين في كثير من المسائل الاعتقادية والعملية ، ولو  
أنهم كانوا يرون أن الخلاف شر كما قال ابن مسعود وغيره عليهم السلام ، ودلت على ذمه الآيات  
القرآنية والأحاديث النبوية الكثيرة ، لسعوا إلى الإتفاق ولمكنهم ذلك في أكثر هذه المسائل بما  
نصب الله عليه من الأدلة التي يعرف بها الصواب من الخطأ ، والحق من الباطل . ثم عذر  
بعضهم بعضاً فيما قد يختلفون فيه ، ولكن لماذا هذا السعي ، وهم يرون أن هذا الاختلاف  
رحمة ؟! وأن المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة !!

وإن شئت أن ترى أثر هذا الاختلاف ، والإصرار عليه ، فانظر إلى كثير من المساجد ،  
تجد فيها أربعة محاريب يصلي فيها أربعة من الأئمة ! ولكل منهم جماعة ينتظرون الصلاة مع  
إمامهم كأنهم أصحاب أديان مختلفة ، وكيف لا وعالمهم يقول : إن مذاهبهم كشرائع متعددة  
!! يفعلون ذلك وهم يعلمون قوله عليه السلام : ﴿إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة﴾ رواه

(١) الإحكام لابن حزم ، ٦١/٥-٦٢ ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ

(٢) سورة النساء : ٨٢



مسلم وغيره ، ولكنهم يستجيزون مخالفة هذا الحديث وغيره محافظة منهم على المذهب ، كأن المذهب محترم عندهم محفوظ أكثر من أحاديثه عليه الصلاة والسلام !

وجملة القول أن الاختلاف مذموم في الشريعة ، فالواجب محاولة التخلص منه ما أمكن ، لأنه من أسباب ضعف الأمة قال تعالى ﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٦] أما الرضا به وتسميته رحمة فخلافاً الآيات الكريمة المصراحة بدمه ، ولا مستند له إلا هذا الحديث الذي لا أصل له عن الرسول ﷺ ((<sup>(١)</sup>

٢- ومن الأحاديث التي لها أثر في بث روح التنازع والاختلاف ، حديث ( من أذن فليقيم )<sup>(٢)</sup> يقول الشيخ الألباني رحمه الله في بيان أثر هذا الحديث السليبي (( ومن آثار هذا الحديث السيئة أنه سبب لإثارة النزاع بين المصلين كما وقع ذلك غير ما مرة ، وذلك حين يتأخر المؤذن عن دخول المسجد لعذر ، ويريد بعض الحاضرين أن يقيم الصلاة ، فما يكون من أحدهم إلا أن يعترض عليه محتجاً بهذا الحديث ، ولم يدر المسكين أنه حديث ضعيف لا يجوز نسبته إليه ﷺ فضلاً عن أن يمنع به الناس من المبادرة إلى طاعة الله تعالى ، ألا وهي إقامة الصلاة ))<sup>(٣)</sup>

٣- روي عن عون بن عبد الله (ت ١١٣هـ)<sup>(٤)</sup> ، قال ( ما أحب أن أصحاب النبي ﷺ لم يختلفوا ، فإنهم لو اجتمعوا على شيء فتركه رجل ترك السنة ولو اختلفوا فأخذ رجل

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ٧٦/١-٧٧

(٢) لا أصل له ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث (٣٥) وقد ورد هذا الحديث عند أبي داود والترمذي بلفظ آخر ( من أذن فهو يقيم ) وهو ضعيف ، ( انظر سنن الترمذي حديث (١٩٩) وسنن أبي داود (٥١٤) )

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ٥٥/١

(٤) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الإمام القدوة العابد أبو عبد الله الهذلي الكوفي أخو فقيه المدينة عبيد الله ( سير أعلام النبلاء ١٠٣/٥ )

بقول أحد أخذ بالسنة<sup>(١)</sup> فهذه الرواية الضعيفة لهذا الأثر ، لها أثر في الدعوة إلى بث روح الاختلاف والتنازع بين العلماء ، حيث يتوهم منها أن الاختلاف من الأمور المرغوبة التي ينبغي الحرص عليها ، وهذا خطأ ، فإن الائتلاف والاتفاق خير من الاختلاف بلا شك ؛ حتى في المسائل الاجتهادية السائغ الاختلاف فيها ، فلا يجوز الحرص على الاختلاف والرغبة فيه ، وإن كان سائغاً ، لأن معنى ذلك جواز تعمد وقوعه ، ومعنى ذلك جواز مخالفة مقتضى الدليل الشرعي حتى يحصل الخلاف ، وهذا باطل قطعاً . وأيضاً من شروط الاختلاف السائغ تجريد القصد للوصول إلى الحق والصواب ، وهذا لا يتفق مع الرغبة في وقوعه .<sup>(٢)</sup>

٤- أخرج الدارمي في سننه أنه ( قيل : لعمر بن عبد العزيز لو جمعت الناس على شيء ، فقال : ما يسرني أنهم لم يختلفوا ، قال : ثم كتب إلى الآفاق أو إلى الأمصار ، ليقضي كل قوم بما اجتمع عليه فقهاؤهم )<sup>(٣)</sup> فهذا الخبر إن صح سنده ، فقد يحمل على الخلاف السائغ ، الذي يكون بين المجتهدين من الفقهاء في المسائل الاجتهادية التي يسوغ فيها الاجتهاد والاختلاف ، وهي التي لا يوجد فيها نص قطعي<sup>(٤)</sup> . كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال ( إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر )<sup>(٥)</sup>

(١) سنن الدارمي كتاب المقدمة باب اختلاف الفقهاء ، حديث (٦٢٩) ، قال حسين أسد : ضعيف ، ١٥٩/١

(٢) انظر الخلاف في الشريعة الإسلامية ، زيدان ، ص ٢٢

(٣) سنن الدارمي كتاب المقدمة باب اختلاف الفقهاء ، حديث (٦٢٨) قال حسين أسد : إسناده صحيح ١٥٨/١

(٤) انظر الخلاف في الشريعة الإسلامية ، زيدان ، ص ٢٠

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب أجر الحاكم فأصاب أو أخطأ ، حديث (٧٣٥٢) ،

ومسلم في كتاب الأفضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، حديث (١٧١٦)

### المطلب الثالث : دعوى استحالة تغيير الأخلاق السيئة .

لقد خلق الله الإنسان وجعل له قابلية لتقبل الخير والشر ، قال تعالى ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup> فقد ذهب جمهور علماء التفسير إلى أن المقصود بالنجدين في الآية السابقة ، طريق الخير والشر ، وهذا ما رجحه ابن كثير في تفسيره .<sup>(٢)</sup>

والخلق منه ما هو فطري يجبل عليه الإنسان ويكون طبعاً له وسجيةً ، ومنه ما يكون مكتسباً بالتخلق والمجاهدة ، ولو لم يكن ذلك ممكناً لما أمر الشرع بالتخلق بالأخلاق الحسنة ، ونهى عن التخلق بالأخلاق الرذيلة ، ولكن الناس يختلفون في قدراتهم في اكتساب الأخلاق نظراً لاختلاف عقولهم ، ومدى ذكائهم وهممهم ، وحديث الأشج بن عبد القيس دليل على أن الأخلاق يفطر عليها الإنسان وقد يكتسبها ، لذلك يمكن التخفيف من آثارها . فقد قال النبي ﷺ للمندر أشج بن عبد القيس قال ( إن فيك خصلتين يجبهما الله الحلم والأناة )<sup>(٣)</sup>

وقد جاء الأمر الشرعي بالنهاي عن الخلق الذميم أو التخفيف من آثاره ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني . قال : لا تغضب فردد مراراً قال : لا تغضب )<sup>(٤)</sup>

وقد ذكر العلماء في شرح هذا الحديث أن النهي عن الغضب منصرف إلى النهي عن العمل بمقتضى الغضب ، وليس النهي الوارد في الحديث راجعاً إلى نفس الغضب فإنه من طباع البشر فلا يمكن دفعه ولا استئصاله ، وإنما يمكن كتم الغضب واحتوائه وعدم تنفيذ مقتضاه

<sup>(٥)</sup> ، قال تعالى ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾<sup>(٦)</sup> وقال تعالى ﴿ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) سورة البلد : ١٠

(٢) انظر تفسير ابن كثير ، ٥١٣/٤

(٣) سبق تخريجه ص ٨٣٤

(٤) سبق تخريجه ص ٨٣٣

(٥) انظر فتح الباري لابن حجر ، ٥٢٠/١٠

(٦) سورة آل عمران : ١٣٤

(١) وفي الحديث الشريف ( ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ) (٢) يقول ابن القيم رحمه الله (( فإن قلت : هل يمكن أن يقع الخلق كسبياً أو هو أمر خارج عن الكسب قلت : يمكن أن يقع كسبياً بالتخلق والتكلف حتى يصير له سجية ومملكة وقد قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس رضي الله عنه : إن فيك لخلقين يجبهما الله : الحلم والأناة فقال : أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما فقال : بل جبلك الله عليهما فقال : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يجبهما الله ورسوله .

فدل على أن من الخلق : ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب وكان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح : اللهم اهديني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت فذكر الكسب والقدر والله أعلم )) (٣)

فهذا يتبين لنا أن الأخلاق من حيث الجملة يمكن تقويمها وتعديلها ، كما يمكن اكتساب الجيد منها والتخلي عن قبيحها وبالعكس . والدليل على ذلك أن الشرع أمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة ونهى عن التخلق بالأخلاق الرديئة ، فلو لم يكن ذلك ممكناً مقدوراً للإنسان لما ورد به الشرع ، فالشرع لا يأمر بمستحيل . (٤) ومن القواعد الأصولية في في الفقه الإسلامي (( لا تكليف إلا بمقدور أو لا تكليف بمستحيل )) (٥) وعلى هذا فكل إنسان عنده أهلية وقدرة للتخلي بالأخلاق الحميدة والتخلي عن أضرارها كما أن عنده أهلية وقدرة على عكس ذلك . وقد يستأنس لهذا بقوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٢﴾ ﴾ (١) ولكن مع هذا فإن الناس يتفاوتون في مقدار أهليتهم وقدرتهم واستعدادهم لاكتساب الأخلاق أو تعديلها ، كما

(١) سورة الشورى : ٣٧

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب فضل من يملك نفسه عنده الغضب ، حديث (٢٦٠٩)

(٣) مدارج السالكين ، ٣١٥/٢

(٤) انظر أصول الدعوة ، زيدان ، ص ٩٣

(٥) انظر التقرير والتحجير في شرح تحرير ابن الهمام محمد بن محمد بن أمير الحاج بن الموقّت ، ٢١٢/٢ ، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦ .

يختلفون في مدى أهليتهم وقدرتهم واستعدادهم لتلقي العلوم المختلفة نظراً لاختلاف عقولهم ومدى ذكائهم .

لذلك فقد ذهب جمهور العلماء ومنهم سقراط مؤسس علم الأخلاق ، والإمام الغزالي ، وابن مسكويه إلى أن أخلاق الإنسان قابلة للتغيير ، وأن السبيل إلى تغييرها هو العلم ، فالعلم عندهم هو الفضيلة ، والجهل هو الرذيلة ، أي أن العلم بالفضائل يستتبع التحلي بها ، والجهل بها هو مصدر الرذيلة .

والمذهب الآخر ، وهو رأي هربرت سبنسر (ت ١٩٠٣م)<sup>(٢)</sup> الذي ينكر أي صلة بين العلم والأخلاق . فالعلم في رأيه ليست له أي سلطة تهذيبية ، حيث يقول (( كيف يرجى من العلم تهذيب الأخلاق وإصلاح النفوس بينما نرى من المتعلمين الذين استنارت عقولهم واتسعت مداركهم أفراداً لا خلاق لهم ، ووعاظاً يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، وبجانب هؤلاء نجد من الجهال والأميين من هم على جانب عظيم من الاستقامة والشرف ))<sup>(٣)</sup>

### أثر المنقولات في الدعوة إلى استحالة تغيير الأخلاق السيئة :

ومما ينقل عن بعض المنقولات الباطلة أن الخلق فطري ، ولا يمكن تغييره ، ومن العبث محاولة تعديل السلوك الإنساني . فنذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

أولاً : المنقولات الدينية :

---

(١) سورة الشمس : ٧-١٠

(٢) هو فيلسوف إنجليزي ملحد . عاش ما بين ( ١٨٢٠-١٩٠٣م ) قيل : هو أعظم فيلسوف إنجليزي في القرن

التاسع عشر . ( انظر كواشف زيوف ، عبد الرحمن الميداني ، ص ٤٧٤ )

(٣) انظر مقدمة في علم الأخلاق ، محمود زقزوق ، ص ٣١-٣٢

١- الأحاديث الضعيفة والموضوعة : فمن الأحاديث التي لها أثر في تأكيد دعوى استحالة تغيير الأخلاق السيئة ، حديث ( إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا ، وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به ، وإنه يصير إلى ما جبل عليه )<sup>(١)</sup>

يقول الشيخ الألباني في بيان أثر هذا الحديث (( وهذا الحديث يستشم منه رائحة الجبر وأن المسلم لا يملك تحسين خلقه لأنه لا يملك تغييره ! وحينئذ فما معنى الأحاديث الثابتة في الحض على تحسين الخلق كقوله ﷺ ( أنا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه ) رواه أبو داود (٢٨٨/٢) وغيره في حديث وسنده صحيح . فهذا يدل على أن حديث الباب منكر ، والله أعلم ))<sup>(٢)</sup>

## ٢- المنقولات عن الصوفية :

فهذا زعيم الصوفية ابن عربي يذهب إلى نفس الرأي ، فيرى أن الأخلاق كلها نعوت إلهية ، فتكون كلها في جبلة الإنسان ، وأن القول بأنها إذا راعينا جانب الله كانت خلقاً ، وإذا راعينا جانب الإنسان كانت تخلقاً ، فيقول (( الصحيح في هذه الأخلاق الإلهية أنها كلها في جبلة الإنسان ... فجميع ما يظهر من الإنسان من مكارم أخلاق وسفساف أخلاق كلها في جبلته ))<sup>(٣)</sup> ويقول في موضع آخر (( ليس لمخلوق كسب ولا يعمل في تحصيل مقام لم يخلق عليه ، بل قد وقع الفراغ من ذلك ، وذلك تقدير العزيز العليم ))<sup>(٤)</sup>

وإذا كان ذلك حقاً ، فهل يأتي التكليف من الله تعالى بحسن الخلق والدعوة إلى الأخلاق الكريمة !! فالله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، بل من القواعد الشرعية المعروفة أنه لا تكليف بمستحيل ، ولا تكليف بما لا يطاق كما سبق القول .

(١) ضعيف ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٦٧/١ حديث (١٣٥)

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ١٦٧/١

(٣) الفتوحات ، ٢٤٢/٢

(٤) المرجع السابق ، ٥٣/٣

### ٣- المنقولات عن فلاسفة الغرب :

فهذا ( شوبنهاور Schopenhauer )<sup>(١)</sup> يرى أن لكل فرد طابعه الخلقى الذى لا يغير ، حيث يقول فى كتابه ( أساس الأخلاق ) (( وكل محاولة لدفع الفرد أن يعدل سلوكه ، وكل تعليم أخلاقى يؤخذ به ، وكل أمل فى صيرورته صالحاً " ليس من الممكن تعليم المرء كيف يريد " إن الاتجاه الأخلاقى لكل امرئ هو ما قد كان منذ أول عهده بالحياة . لا شيء يستطيع أن يغير من ذلك أبداً ))<sup>(٢)</sup>

فهذا الكلام لاشك أنه يجعل من العبث دراسة الأخلاق ، وإن كان صاحب هذا الرأى يرفض ذلك ، ويرى أن قيمته لن تكون أكثر من قيمة نظرية .

ثانياً : من المنقولات الاجتماعية : ما جاء فى ثنايا كتب الأدب العربى من أبيات الشعر ، التى يذهب أصحابها نحو هذا الرأى القائل باستحالة تغيير الأخلاق السيئة :

١- فهذا الشاعر بشار بن برد (ت ١٦٧هـ) ، الذى يذهب هذا المذهب ، فىقول :

خلقت على ما فى غير مخير      هواي ولو خيرت كنت مهذباً

أريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد      وقصر علمي أن أنال المغيبا

فأصرف عن قصدي وعلمي مقصر      وأمسي وما أعقبت إلا التعجبا<sup>(٣)</sup>

٢- وهذا ذو الأصبع (ت ٦٠٠م)<sup>(٤)</sup> يقول :

كل امرئ صائر يوماً لشيئته      وإن تخلق أخلاقاً إلى حين<sup>(١)</sup>

(١) فيسولوف ألماني تشاؤمي ملحد عاش ما بين ١٧٨٨-١٨٦٠م ( انظر كواشف زيوف ، الميداني ، ص ٤٥٦ )

(٢) الأخلاق فى الفلسفة الحديثة ، أندريه كرسون ، ص ٩٧ ، ترجمة عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة

(٣) ديوان بشار بن برد ، جمع وشرح الشيخ الطاهر ابن عاشور ، ٢٦٩/١ ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٦م

(٤) هو حرتان بن عدوان بن عمرو بن قيس ، شاعر جاهلي وسمى ذا الأصبع لأن حية نحثته فى أصبعه فقطعتها .

انظر الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص ٤٧٦ )

٣- وهذا حاتم الطائي (ت ٦٠٥ م) ، يقول :

ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها<sup>(٢)</sup>

السوس والخيم : الأصل الطبيعة ، ومعنى هذا أن الطبع يغلب التطبع .

٤- ومن نقل في كتب الأدب أن أعرابياً قال :

إذا كان الطباع طباع سوء إذا كان الطباع طباعاً أديب<sup>(٣)</sup>

وجاء بصيغة أخرى : إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب<sup>(٤)</sup>

فهذه الأبيات الشعرية لها أثر سلبي في تأكيد فكرة استحالة تغيير الأخلاق أو الطباع السيئة ، مهما حاول المرء تغييرها ، وهذا غير صحيح ، لأن الحيوان الذي لا يعقل يمكن بالتعويد والتمرن أن يصبح مستأنساً وهو من طبيعته التوحش ، وكذلك نجد بعض الكلاب المدربة على الصيد ، تقوم بصيد فريستها ولا تأكل منها ، مع أن طبيعتها غير ذلك ...

٥- وفي المثل العامي :

\* (( الطَّبْعُ وَالرُّوحُ فِي جَسَدٍ ))<sup>(٥)</sup>

قال تيمور باشا في تعليقه على المثل (( أي الطباع يستحيل أن تتغير فالتطبع والروح متلازمان في الشخص لا يفارقانه إلا معاً ))<sup>(٦)</sup>

(١) الأغاني ، الأصفهاني ، ١٠٥/٣ ، دار إحياء التراث العربي القاهرة ١٣٨٣ هـ

(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام ، ٣٣٢/٢ مطبعة دار السعادة مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٤٦ هـ

(٣) انظر جمهرة أمثال العرب ، ٣٠/٢

(٤) انظر ثمار القلوب لأبي منصور عبد الملك بن مُجَدِّدِ الثعالبي (ت ٣٩٠ هـ) ص ٣٩٠ ، دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٥ ، ت/ مُجَدِّدِ أبو الفضل إبراهيم .

(٥) الأمثال الشعبية في مدن الحجاز ، أحمد السباعي ، ص ٥١

(٦) الأمثال العامية ، تيمور باشا ، ص ٣٠٣ ، رقم (١٧٨٦)



\* ومثله المثل العامي : (( اقطع ودن الكلب ودليها واللي في خصلة ما يخليها ))<sup>(١)</sup>  
ويعني أنه مهما يفعل الإنسان لتحويل المرء عن خلقه القديم ، فإنه لا يستطيع ذلك .<sup>(٢)</sup>  
\* ومثله المثل الشعبي في الحجاز (تغير جبل ولا تغير طبيعة)

فهذه الأمثال العامية والشعبية ونحوها لها أثر سلبي لدى السامع لها أن الخلق السيئ يستحيل تغييره ، وهذا خلاف الحقيقة والواقع ، فإن الإنسان متى حاول أن يحمل نفسه على تغيير الخلق السيئ ، وأخذ في تعويد نفسه عليه ، فإنه يستطيع تغييره ، فإنما الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم ، وهكذا ...

### المطلب الرابع : تزوين الأخلاق السيئة .

لقد سبق القول أن الإسلام رغب في الأخلاق الكريمة في الكثير من النصوص الشرعية ، التي تحث المسلم على التخلق بها ، والحرص على التمسك بها ، واتخاذها عبادة يتعبد الله بها . كما قلنا أن الأخلاق في الإسلام تتميز بالشمولية ، فمن خصائص نظام الأخلاق في الإسلام الشمول ، ويقصد به أن دائرة الأخلاق الإسلامية واسعة جداً ، فهي تشمل جميع أفعال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره سواء أكان الغير فرداً أو جماعة أو دولة ، فلا يخرج شيء من دائرة الأخلاق ولزوم مراعاة معاني الأخلاق مما لا نجد له نظيراً في أية شريعة سماوية سابقة ، ولا في أية شريعة وضعية .

### أثر المنقولات في تزوين الأخلاق السيئة :

وبعض المنقولات الباطلة تدعو إلى الرذائل والأخلاق السيئة ، فيظهر فيها مدح الرذائل والأخلاق السيئة وتزوينها . فمن ذلك على سبيل المثال :

أولاً : المنقولات الدينية :

#### ١- الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

---

(١) وحدة الأمثال العامية في البلاد العربية ، محمد قنديل ، ص ٤٥ ، مكتبة الأنجلو بالقاهرة ، ١٩٦٨ م  
(٢) المرجع السابق .

أ-ومن الأحاديث التي لها أثر في تزيين الأخلاق السيئة ، حديث ( الحدة تعترى خيار أمتي )<sup>(١)</sup> وقد روي بألفاظ وطرق أخرى لا تخلو من كذاب منها : حديث ( الحدة تعترى حملة القرآن لعزة القرآن في أجوافهم )<sup>(٢)</sup> وحديث ( الحدة لا تكون إلا في صالحى أمي وأبرارها ثم تفيء )<sup>(٣)</sup> وحديث ( خيار أمي أحداؤهم الذين إذا غضبوا رجعوا )<sup>(٤)</sup>

قال الشيخ الألباني رحمه الله في بيان آثار هذه الأحاديث (( ومن آثار هذه الأحاديث السيئة أنها توحى للمرء بأن يظل على حدته ، وأن لا يعالجها لأنها من خلق المؤمن ! وقد وقع هذا ، فإني ناظرت شيخاً من الأزهر في مسألة لا أذكرها الآن فاحتد في أثنائها ، فأنكرت عليه حدته ، فاحتج عليّ بهذا الحديث ! فأخبرته بأنه ضعيف ، فازداد حدة وافتخر عليّ بشهاداته الأزهرية ، وطالبني بالشهادة التي تؤهلني لأن أنكر عليه ! فقلت : قوله ﷺ (من رأى منكم منكراً... الحديث ! ))<sup>(٥)</sup>

ب-حديث ( كن ذنباً ولا تكن رأساً )<sup>(٦)</sup>

فهذا الحديث له أثر سلبي في تزيين التدلل والرضا بسفاسف الأمور ، وأن يكون إمعة تابعاً وليس متبوعاً ، وترك معالي الأمور ، الأمر الذي يتنافى مع ما حض عليه الإسلام . فالله تعالى يقول ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> فالمسلم عزيز بإسلامه ، عزيز بإيمانه ، مقدم ، سباق إلى الخير والعمل الصالح ، هذا ما يحث عليه الإسلام ويأمر به . يقول الشيخ الألباني رحمه الله معلقاً على الحديث (( وهو كلام يمجّه

(١) ضعيف ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث (٢٦) ج ١

(٢) موضوع ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث (٢٧) ج ١

(٣) موضوع ، انظر المرجع السابق حديث (٢٨) ج ١

(٤) باطل ، انظر المرجع السابق حديث (٢٩) ج ١

(٥) المرجع السابق ، ٥١/١

(٦) لا أصل له ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث (٣٠٥) ج ١

(٧) سورة آل عمران : ١٣٩

ذوقي ، ولا يشهد لصحته قلبي ، بل هو مبين لما تفهمه من الشريعة وحضها على معالي الأمور والأخذ بالعزائم . فتأمل ))<sup>(١)</sup>

ج-حديث ( احترسوا من الناس بسوء الظن )<sup>(٢)</sup> فهذا الحديث يدعو إلى سوء الظن بالناس مع أن الأصل في المسلم السلامة ، فلا يمكن التعامل مع الناس على أساس سوء الظن بهم ، فكيف يعقل أن يأمر النبي ﷺ أمته أن يتعاملوا على هذا الأساس الباطل؟!<sup>(٣)</sup> والله تعالى يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول النبي ﷺ ( إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث )<sup>(٥)</sup>

ومثله حديث ( الحزم سوء الظن )<sup>(٦)</sup> وحديث ( من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته )<sup>(٧)</sup> يقول الشيخ الألباني معلقاً على الحديث (( والحديث مع ضعف سنده ، فإنه باطل عندي لأنه يتضمن الحض على إساءة الظن بالناس ، وهذا خلاف المقرر في الشرع أن الأصل إحسان الظن بهم ))<sup>(٨)</sup>

## ٢- ما نقل عن الصوفية :

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٣١٨/١

(٢) ضعيف جداً ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (١٥٦) ج ١

(٣) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ١٨٧/١

(٤) سورة الحجرات : ١٢

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن .. } حديث

(٦٠٦٦) ، ومسلم في كتاب البر والصلة باب تحريم الظن ، حديث (٢٥٦٣)

(٦) ضعيف جداً ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، حديث (١١٥١) ج ٣

(٧) باطل ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، حديث (١١٥٢) ج ٣

(٨) المرجع السابق ، ٢٩٣/٣

فقد نقلت عنهم أحاديث مكذوبة ، وحكايات في الترغيب في النظر إلى مرد الوجوه .  
ومن المعلوم في الشريعة أن المسلم مأمور بغض البصر عموماً عن كل ما فيه فتنة ، ومن  
الأمور التي يفتتن بها بعض الناس وتوقعهم في الفاحشة - والعياذ بالله - النظر إلى الأُمرد  
بشهوة ، أو النظر إليه من غير حاجة .

فمما نقل عنهم في ذلك :

أ- قال ابن الجوزي رحمه الله (ت ٥٩٧هـ) (( فقد ألف أبو عبد الرحمن السلمي كتاباً سماه  
(سنن الصوفية) فقال في أواخر الكتاب : باب في جوامع رخصهم ، فذكر فيه الرقص والغناء  
والنظر إلى الوجه الحسن . وذكر فيه ما روى عن النبي عليه السلام أنه قال : ( اطلبوا الخير  
عند حسان الوجوه . وأنه قال : (ثلاثة تجلو البصر : النظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الماء ،  
والنظر إلى الوجه الحسن ) وهذان الحديثان لا أصل لهما ))<sup>(١)</sup>

ومثله حديث (ثلاثة تزيد في البصر : النظر إلى الخضرة ، والماء الجاري ، والوجه الحسن)<sup>(٢)</sup>  
قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (( وهذا كلام مما يُجْلُّ عنه أبو هريرة وابن عباس ، بل سعيد بن  
المسيب والحسن ، بل أحمد ومالك يرحمهم الله . وحديث ( النظر إلى الوجه الحسن يجلو  
البصر )<sup>(٣)</sup> وهذا ونحوه من وضع بعض الزنادقة . وحديث ( عليكم بالوجوه الملاح ، والحدِّقِ  
والحدِّقِ السُّود ، فإن الله يستحي أن يعذب مليحاً بالنار )<sup>(٤)</sup> فلعنة الله على واضعه الخبيث .  
. وحديث ( النظر إلى الوجه الجميل عبادة )<sup>(٥)</sup> ))<sup>(٦)</sup>

(١) تلبس إبليس ، ص ٣٠٢-٣٠٣ ، طبعة دار الخير

(٢) موضوع ، انظر المنار المنيف ، حديث ( ٩٦ ) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة حديث (١٣٤) ج ١

(٣) موضوع ، انظر المنار المنيف حديث (٩٧)

(٤) موضوع ، انظر المنار المنيف حديث رقم (٩٨) ص ٦٢

(٥) موضوع ، انظر المنار المنيف حديث رقم (٩٩) ص ٦٢

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٢

ب-ونقل عن الصوفية حكايات كثيرة في الترغيب في النظر إلى الأمر تدل على فسقهم وفجورهم ، يقول ابن الجوزي رحمه الله (( وقد حدثني بعض العلماء أن صبياً أمرد حكى له ، قال : قال لي فلان الصوفي وهو يجني : يا بني ، لله فيك اقبال والتفات ، حيث جعل حاجتي إليك . وحكي أن جماعة من الصوفية دخلوا على أحمد الغزالي <sup>(١)</sup> وعنده أمرد ، وهو خال به وبينهما ورد ، وهو ينظر إلى الورد تارة ، وإلى الأمر تارة ، فلما جلسوا قال بعضهم : لعلنا كدرنا ، فقال : أي والله ، فتصايح الجماعة على سبيل التواجد. وحكى أبو الحسين بن يوسف <sup>(٢)</sup> أنه كتب إليه في رقعة : إنك تحب غلامك التركي فقرأ الرقعة ، ثم استدعى الغلام فصعد إليه النظر فقبله بين عينيه وقال : هذا جواب الرقعة . قلت : وإني لا أعجب من فعل هذا الرجل وإلقائه جلاباب الحياء عن وجهه ، وإنما أعجب من البهائم الحاضرين كيف سكتوا عن الإنكار عليه ، ولكن الشريعة بردت في قلوب كثير من الناس ))<sup>(٣)</sup>

ج-وقد نقل عن الصوفية مدح الزنا والفجور ، وشرب الخمر ، فعندما سئل الجنيد : أيزني العارف ؟ قال : (( نعم ! وكان أمر الله قادراً مقدوراً ))<sup>(٤)</sup> فانظر إلى الحق كيف لونه بباطل ذلك الجنيد ! زان ويسميه عارفاً ! أي مؤمناً بلغ ذروة الإيمان ، لأنه رأى القضاء في لوح الغيب فنفذه ! <sup>(٥)</sup> والرسول ﷺ يقول ( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن )<sup>(٦)</sup>

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشيخ أبو الفتوح أخو الغزالي . واعظ صوفي ، طاف البلاد وخدم الصوفية ، وتفقه ثم غلب عليه التصوف والوعظ . اختصر الإحياء الذي صنفه أخوه في مجلد سماه لباب الإحياء ، وصنف أيضا الذخيرة في علم البصيرة وغير ذلك توفي سنة ٥٢٠ هـ . ( انظر طبقات الشافعية الكبرى ٦/٦٢ )

(٢) لا توجد له ترجمة في كتب التراجم المعروفة .

(٣) تلبس إبليس ، ص ٣٠٥ طبعة دار الخير

(٤) هذه هي الصوفية ، عبد الرحمن الوكيل ، ص ١٠٩

(٥) انظر المرجع السابق .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الحدود باب ما يحذر من الحدود الزنا حديث (٦٧٧٢) ، ومسلم كتاب الإيمان باب نقصان الإيمان بالمعاصي ، حديث (٥٧)

وقد جعل الصوفية من شرب الخمر الذي هو من أكبر المعاصي والذنوب ، الذي يقول الرسول ﷺ في شاربهِ ( ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن )<sup>(١)</sup> فجعل الصوفية منها فضيلة .

ويقول الدباغ في بيان حال الولي (( إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي ، وهو ليس بعاص ، وإنما روحه حجبت ذاته ، فظهرت صورتها ، فإذا أخذت المعصية في المعصية ))<sup>(٢)</sup> ويقول أيضاً (( يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر ، وهو يشرب معهم ، فيظنونه أنه شارب الخمر ، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت ))<sup>(٣)</sup>

وحتى السرقة جعل الصوفية منها كرامة ، يقول الدباغ (( إن الولي صاحب التصرف ، يمد يده إلى جيب من شاء ، فيأخذ منه ما شاء من الدراهم ، وذو الجيب لا يشعر ))<sup>(٤)</sup>

وجعل الصوفية من كشف العورة التي هي مما يساء كشفه عند العقلاء ، مما يؤجر عليه الصوفي ، يقول الدباغ (( إن غير الولي إذا انكشفت عورته ، نفرت منه الملائكة الكرام ، والمراد بالعورة : العورة الحسية ، والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون وألفاظ السفه ، أما الولي ، فإنها لا تنفر منه ، إذا وقع له ذلك ؛ لأنه إنما يفعله لغرض صحيح ، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه ))<sup>(٥)</sup>

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) هذه هي الصوفية ، الوكيل ، ص ١٠٩ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

## ثانياً : المنقولات الاجتماعية :

لقد جاء في بعض المنقولات الاجتماعية تزيين الأخلاق السيئة ، والأعمال القبيحة من المعاصي والمنكرات ، مثل شعر الخمر والمجون في الأدب العربي .  
١- وهذا بشار بن برد (ت ١٦٧هـ) يحض على الانحلال ويشجع الدعوة إلى الانحلال ويدعو إلى مخاطبة الغرائز البهيمية في الناس ، وعدم المبالاة بالقيم الأخلاقية ، فيقول (١) :

لا خير في العيش إن كنا كذا أبداً      لا نلتقي سبيل الملتقى نَهَجُ  
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم      ما في التلاقي ولا في فُبْلَةٍ حرج  
من راقب الناس لم يظفر بجاحته      وفاز بالطيبات الفاتك اللهج  
ويقول أيضاً (٢) :

ترقبتُ فينا العاذلين على الهوى      وما نال عيشاً قبلنا من تَرْقَبَا  
إذا نحن لم نُنعم شباباً فإنما      شقينا ولم يحزن لنا من تَشَيَّبَا  
وما استفرغ اللذات إلا مقابلٌ      إذا همَّ لم يذكر رضا من تعَضَّبَا

ويدعو إلى الفحشاء وبنال من الحرائر الطاهرات ومن نساء زمانه وزمان غيره في قوله (٣) :

قاس الهموم تنلُ بها نُجْحَا      والليل إن وراءه صباحا  
لا يؤنسك من محبَّاة      قولُ تُعَلِّظُهُ وإن جرحا  
عُسْرُ النساءِ إلى مياسرةٍ      والصعب يمكن بعدما جمحا

(١) الأغاني ، ١٩٦/٣

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني ، مُجد هدارة ، ص ٢٢٧ ، دار العلوم العربية بيروت (ط) ١ ، ١٤٠٨هـ

(٣) الشعر والشعراء ، مصطفى الكشعة ، ص ١٣١ ، دار الملايين بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م

٢- وهذا أبو نواس (ت ١٩٨ هـ) يمزج بين المجنون والكفر داعياً إلى المجاهرة بهما فيقول<sup>(١)</sup>:

فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى      فلا خير في اللذات من دونها سترُ

ولا خير في فَتْكِ بغيرِ مَجَانَةٍ      ولا في مُجُونٍ ليس يَتَّبَعُهُ كُفْرُ

٣- وهذا الشاعر مطيع بن إياس (ت ١٩٩ هـ)<sup>(٢)</sup> يحث على الفساد ويزينه ، بدعوى أن العمر

فان ، وأن اغتنام الملذات فرصة الإنسان في الحياة ، فيقول<sup>(٣)</sup>:

اخْلَعْ عِدَارَكَ فِي الْهَوَى      واشرب مُعْتَقَةَ الدِّانِ

وَاصِلِ الْقَبِيحِ مُجَاهِراً      فالعيش في وصل القيان

لا يُلْهَبَنَّكَ غَيْرُ مَا      تَهْوَى فَإِنِ الْعَمْرُ فَانَ

٤- وهذا الشاعر العكوك الأعمى (ت ٢١٣ هـ)<sup>(٤)</sup> يصف الخمر وأثرها ومعاقرة كؤوسها ،

ويزين شربها ، فيقول<sup>(٥)</sup> :

(١) اتجاهات الشعر ، هدارة ، ص ٢٢٨

(٢) هو مطيع بن إياس الكناني ذكر الزبير بن بكار أنه من بني الدليل بن بكر ، وقيل من بني ليث بن بكر ، وأبوه إياس بن مسلم شاعر . وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وليس من فحول الشعراء ، ولكنه كان ظريفاً خليعاً ، مليح النادرة ، ماجناً متهماً في دينه بالزندقة ويكنى أبا سلمى ويلقب ظرف زنديق لقبه بذلك بشار بن برد . ( انظر الأغاني ٣٠٠/١٣ وما بعدها )

(٣) اتجاهات الشعر العربي ، هدارة ، ص ٢٦٠

(٤) هو فحل الشعراء أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم الخراساني . قال الجاحظ : كان أحسن خلق الله إنشادا ما رأيت مثله بدويًا ولا حضريًا . وكان من الموالي وقد ولد أعمى وكان أسود أبرص وشعره سائر . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٩٢/١٠ )

(٥) الشعر والشعراء ، مصطفى الكشعة ، ص ٤٤٣



دع الدنيا فللدنيا أناسُ      ألد العيشِ إبريقُ وطاسُ  
وصافية لها في الرأس لين      ولكن في النفوس لها شماسُ  
كأن يدَ النديم تُديرُ منها      شُعاعاً لا يحيطُ عليه كاسُ  
معتقة إذا مزجت أضواءت      فأمكن قابساً منها اقتباس  
تخال بعين شارها نُعاساً      وليس سوى المدام به نعاس

٥- وهذا الوزير الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي<sup>(١)</sup> على سمو منزلته ، وعلو مكانته ، يتناول وصف الخمر ، فيذكر لوها ، وكيفية ديبها وسريانها في الجسم ، فيقول :<sup>(٢)</sup>

صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت      في الجسم دبت مثل صل لادغ  
خفيت على شراهما فكأتما      يجدون ريثاً في إناء فارغ  
عبث الزمان بجسمها فتسرت      عن عينها في ثوب نُور سابغ

فهذا الشعر له أثر سلبي في تزيين الأخلاق السيئة والردائل المنكرة للسامع .  
ودعوته إلى التجرؤ على فعل المنكرات ، ومقارفة المعاصي التي نهى عنها الشرع الكريم ،  
وأمر باجتنابها .

(١) هو جعفر بن عثمان بن نصر بن قوي بن عبد الله بن بلنسية ينتمي إلى قيس بالمخال . وكان قد أَدب الحكم وذلك أزلف جعفرًا عنده وأدناه منه فاستخدمه بالكتابة في إمارته وولى جزيرة ميورقة في أيام الناصر ثم تقلد الحكم والخلافة فاستوزره وأمضاه مع ذلك على كتابته الخاصة وضم إليه بعد مدة ولاية الشرطة وأخدمه ابنه هشاما وأقام على ذلك إلى وفاة الحكم واستخلاف هشام ابنه فحجبه يوم عودته للبيعة وذلك سنة ٣٦٦هـ . وكان أحد من اجتمع له في ذلك الوقت نوعا البلاغة في النظم والنثر . توفي سنة ٣٧٢هـ ( انظر نفح الطيب من عصف الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد التلمساني ، ٤٠٢/١ دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ ت/إحسان عباس ،  
(٢) الشعر الأندلسي في ظلال الخلافة الأموية ، عبد العزيز العواد ، ص ١٧٨ ، مطابع بحر العلوم الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ )

## المطلب الخامس : إحداه عادات وتقاليد سيئة .

لقد نعى الله تعالى على المشركين تمسكهم بالعادات والتقاليد الجاهلية ، التي كان عليها الآباء والأجداد ، فقال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا ۗ أُولَئِكَ كَانُوا ءِآبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١) لأن في ذلك تعطيلاً لعقولهم التي منحهم الله تعالى إياها .

فقد عمل الإسلام على نبد العادات والتقاليد الجاهلية السيئة التي كان عليها العرب قبل الإسلام ، مثل الشرك بالله تعالى وعبادة الأصنام ، ووآد البنات ، وشرب الخمر ، وأكل الميتة ، وظلم المرأة وهضم حقوقها ، والعصية الجاهلية للجنس والنسب والقبيلة ، والتفاخر بالأحساب والأنساب ، وغير ذلك من العادات والتقاليد الباطلة التي كانت منتشرة بينهم . وقد أقرهم الإسلام على كثير من العادات والتقاليد الحسنة التي كانت منتشرة بينهم ، وعمل على تثبيتها ، مثل إكرام الضيف ، وحسن الجوار ، وإغاثة الملهوف ، والوفاء بالعهد وغير ذلك من الأخلاق الكريمة التي جاء الأمر بالتخلق بها في نصوص الكتاب والسنة المطهرة .

فالعادات والتقاليد التي تتصادم مع أحكام الشريعة الإسلامية وتعاليمها يجب على المسلم البعد عنها ونبذها . والعادات والتقاليد التي تتوافق مع أحكام الإسلام وتعاليمه ، فلا مانع من قبولها والعمل بها .

## خطورة العادات والتقاليد السيئة :

لقد سبق القول - في مبحث الضلال والابتداع في الدين - أن الابتداع نوعان :

**الأول :** ابتداع في العادات والمعاملات ، والأصل في العادات الإباحة والحل كابتداع المخترعات الحديثة وهذا مباح لأن الأصل في العادات الإباحة .

**والثاني :** الابتداع في العبادات ، فهذا هو المحرم لأن الأصل فيها التوقيف . ولكن العادات والتقاليد إذا ارتبطت بنية التقرب إلى الله تعالى تصبح عبادة كما هو مقرر شرعاً . وإذا

(١) سورة البقرة : ١٧٠

صارت عبادة ينظر فيها هل هي مما شرعه الله ؟ أم غير ذلك ؟ ، فتكون محظورة وممنوعة لا يجوز فعلها ؛ لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع حتى يقوم الدليل على مشروعيتها قال تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> وهذا إنكار عليهم . وعلى العكس من ذلك فالأصل في المعاملات والعادات الإباحة والحل حتى يقوم الدليل على المنع . فمن تقرب إلى الله تعالى في العادات والتقاليد التي يقصد بها التقرب إلى الله تعالى ، وطلب الأجر والثواب ، فنقول له هات الدليل على أن هذا من العبادة وإلا فقولك مردود .

كما أن في العادات والتقاليد السيئة ابتداءً في الدين ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . وفي العمل بهذه البدع انتقاص للدين ، والدين كامل ، والرسول بلغ الأمانة ، قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>

فالبدع بريد الكفر ، وهي زيادة في الدين لم يشرعها الله ولا رسوله ، وهي شر من المعصية الكبيرة ، والشيطان يفرح بما أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة ؛ لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها ، والمبتدع يفعل البدعة يعتقد أنها ديناً يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها ، والبدع تقضي على السنن ، وتكره إلى أصحابها فعل السنن وأهل السنة ، والبدعة تباعد عن الله وتوجب غضبه وعقابه وتسبب زيغ القلوب وفسادها .<sup>(٣)</sup>

## ظهور البدع :

وقد ظهرت بين الناس في العصور المتأخرة بعض العادات والتقاليد السيئة التي تناقلوها جيلاً بعد جيل ، وهي ليست من الدين في شيء !! وأصبحت جزءاً من التراث الشعبي الذي يحرص كل فرد على المحافظة عليه والتمسك به . وهنا تكمن خطورة ذلك في تغلغله في نفوس الناس ، وسريانه بينهم سريان النار في الهشيم ، فيشيب الكبير عليه ، وينشأ الصغير

(١) سورة الشورى : ٢١

(٢) سورة المائدة : ٣

(٣) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، صالح الفوزان ، ص ٣٩٠-٣٩١

فيه ، الأمر الذي يجعلهم يخلطون بين البدعة والسنة في عباداتهم ، وبين الحق والباطل ، فيصعب بعد ذلك إنكاره عليهم أو منعهم من فعله .

فللعادات والتقاليد الباطلة خطورة بالغة على دين المسلم ، حيث تصده عن قبول الحق ، ويبقى في ظلمات الجهل . يقول ابن الجوزي رحمه الله (( وقد لبس إبليس على جمهور العوام بالجران مع العادات ، وذلك من أكثر أسباب هلاكهم ، فمن ذلك أنهم يقلدون الآباء والإسلام في اعتقادهم على ما نشئوا عليه من العادة ، فترى الرجل منهم يعيش خمسين سنة على ما كان عليه أبوه ، ولا ينظر أكان على صواب أم على خطأ ، ومن هذا تقليد اليهود والنصارى والجاهلية أسلافهم . وكذلك المسلمون يجرون في صلاتهم وعباداتهم مع العادة ، فترى الرجل يعيش سنين يصلي على صورة ما رأى الناس يصلون ، ولعله لا يقيم الفاتحة ولا يدري ما الواجبات ، ولا يسهل عليه أن يعرف ذلك هوأنا بالدين ، ولو أنه أراد تجارة لسأل قبل سفره عما ينفق في ذلك البلد ، ثم ترى أحدهم يركع قبل الإمام ويسجد قبل الإمام ، ولا يعلم أنه إذا ركع قبله فقد خالفه في ركن ، فإذا رفع قبله فقد خالفه في ركنين فبطلت صلاته . وقد رأيت جماعة يسلمون عند تسليم الإمام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شيء وذلك أمر لا يحمله الإمام ، فتكون صلاته باطلة ، وربما يترك أحدهم فريضة ، وزاد في نافلة ، وربما أهمل غسل بعض العضو كالعقب . وربما كان في يده خاتم قد حصر الأصبع ، فلا يديره وقت الوضوء ، ولا يصل الماء إلى ما تحته ، فلا يصح وضوءه ))<sup>(١)</sup>

### أمثلة على العادات والتقاليد السيئة المتناقلة بين الناس :

فقد ابتدع بعض الناس عادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ، تناقلوها عن سبقهم . نذكر بعضهاً منها على سبيل المثال :

١- بدعة الاحتفال بيوم عاشوراء ، حيث اتخذها البعض عيداً تذبح فيه الذبائح<sup>(٢)</sup> وإظهار الزينة فيه والحضاب فيه ، ولبس جديد الثياب والتوسعة على الأهل والأولاد فيه ، والاحتفال في يومه ، وعمل بعض الأكلات الشعبية فيه مثل ( العاشورية ) ، ويرون فيه حديث (من

(١) تلبس إبليس ، لابن الجوزي ، ص ٤٨٠ ، طبعة دار الكتاب العربي بيروت الأولى ١٤٠٥ ، ت/السيد الجميلي  
(٢) انظر الأدب الشعبي في الحجاز ، عاتق البلادي ، ص ١٧٤ ، مكتبة دار البيان دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ، من الواضح أن من ذبح يوم عاشوراء يكون مفطراً ، وبذا أخطأ السنة مرتين مرة بالذبح ومرة بعدم الصوم .

اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه أبداً<sup>(١)</sup> وحديث ( من وسع على عياله يوم عاشوراء ، وسع الله عليه سائر سنته )<sup>(٢)</sup> قال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)<sup>(٣)</sup> (( وقد صرح الحاكم بأن الاكتحال يومه بدعة مع روايته خير إن من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً لكنه قال إنه منكر ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوي عن الحاكم أن سائر الأحاديث في فضله غير الصوم وفضل الصلاة فيه والإنفاق والخضاب والادهان والاكثحال وطبخ الحبوب وغير ذلك كله موضوع ومفتري. وبذلك صرح ابن القيم أيضاً<sup>(٤)</sup> وهذا العيد لعله من بقايا التشيع في الحجاز ، إذ أنه من أكبر الأعياد التي تحتفل بها الرافضة بمناسبة مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، في كربلاء في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ الذي من عادة الشيعة فيه أنهم ابتدعوا الندب والنياحة والحزن ، واللطم والصراخ والبكاء وإنشاد المراثي (٥).

والسنة هو صوم يوم عاشوراء ، وليس الاحتفال به وجعله عيداً . فقد جاء في الحديث  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ  
فَقَالَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ  
مُوسَى قَالَ : فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) موضوع ، انظر الموضوعات لابن الجوزي ٥٧٣/٢ ، رقم (١١٤٣) طبعة أضواء السلف ، سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٢ رقم (٦٢٤)

(٢) ضعيف جداً ، انظر المنار المنيف لابن القيم حديث رقم (٢٢٣) ص ١١١ ، والموضوعات لابن الجوزي ٥٧٢/٢ ، رقم (١١٤٢)

(٣) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي . ولد في محلة أبي الهيتم بمصر ، توفي في مكة . من تصانيفه الكثيرة : تحفة المحتاج لشرح المنهاج ، ومبلغ الإرب في فضل العرب ، والفتح المبين في شرح الأربعين وغيرها . ( انظر النور السافر للعيدروسي ، ٢٣٨/١ ، وشذرات الذهب لابن العماد ، ٣٧٠/٤ )

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، ٥٣٥/٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ، ت/عبد الرحمن التركي وكامل الخراط

(٥) انظر منهاج السنة ، لابن تيمية ، ٥٥٤/٤

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب صوم يوم عاشوراء ، حديث رقم (٢٠٠٤)

٢- بدعة الاحتفال بشهر صفر : ففي اليوم السادس من صفر يحتفل به الأغنياء ويذبحون الذبائح فيه ، ويقولون (١):

ما عيد إلا عيد النحر إلا بست من سفر

٣- بدعة الاحتفال بيوم المولد النبوي ، وهو ١٢ من ربيع الأول ، وهو من الأعياد التي يحتفل بها الكثير من المسلمين في البلاد الإسلامية ، حيث يقرؤون سيرة حياة الرسول الكريم ﷺ تبدأ بمولده إلى تبيده مع بني سعد ومعجزاته ﷺ ، فإذا وصلوا مقطعاً منها فازوا قياماً اعتقاداً منهم أن الرسول ﷺ يحضر هذه الفوزة !!

ويضعون إلى جوارهم جرة مملوءة ماء ، فإذا أتموا قراءتهم تسابقوا إليها يشربون منها معتقدين أن النبي ﷺ ، قد شرب منها أثناء حضوره !!

ويذبح الأغنياء منهم الذبائح ، ويقسمون الأموال والأكيسة صدقة في هذه الليلة وقد يعتق أحدهم عبده ويسامح من تخاصم معه . (٢) وهذه المناسبة أعظم احتفال بعد عيد الفطر . (٣)

ولاشك أن هذا مخالف لشرع الله تعالى ، فلا يجوز الاحتفال بمولد النبي ﷺ ولا غيره ، لأن ذلك من البدع المحدثثة في الدين ، ولأن النبي ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ، ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً ، ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة ، وهم أعلم الناس بالسنة ، وأكمل حباً لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم (٤) ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) (٥)

(١) انظر الأدب الشعبي في الحجاز ، البلادي ، ص ١٧٤

(٢) وهذه من الأعمال المقبولة الحسنة التي يستحب عملها في أي وقت من السنة .

(٣) انظر الأدب الشعبي في الحجاز ، البلادي ، ص ١٧٥

(٤) انظر رسالة ( التحذير من البدع ) للشيخ ابن باز رحمه الله ، ص ٣ ، طبعة الجامعة الإسلامية ٦ ، ١٤١١ هـ

(٥) سبق تخريجه ص ٦٤٢

#### ٤- بدعة عيد المعراج :

من العادات والتقاليد السيئة المنقولة ، الاحتفال بيوم ٢٧ من شهر رجب (الرجبية ) وهي مناسبة يحتفل بها الناس ، فإذا جاء السابع والعشرين من رجب ، رأيت الموسرين يشدون الرحال إلى المدينة المنورة فيما يسمونه ( الرجبية ) وفي السابق كان من أهل مكة يخرج ركب مكون من الحمير وركب آخر من الهجان تخرج في زمن يمكنها معه أن تصل المدينة في ٢٧ رجب ، وكان المقيمون يحتفلون بهذه المناسبة ولازال بعض الموسرين يذبح ويتصدق ، ويقصد كثير من الناس - والنساء خاصة - المسجد الحرام ، والمسجد النبوي الشريف هذه الليلة حتى يذكرونك بالحج ، ولهذا فكثيرون يصومون في رجب صياماً خاصاً ، ومن أمثالهم في ذلك : لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب .<sup>(١)</sup>

وبعض الناس يصومون هذا اليوم ، وهو من البدع التي لا دليل عليها ، قال الشيخ ابن باز رحمه الله (( وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها ، وكلمة ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث والله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها ، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشيء من العبادات فلم يجز لهم أن يحتفلوا بها لأن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ لم يحتفلوا بها ولم يخصوها بشيء ولو كان الاحتفال بها أمراً مشروعاً لبينه الرسول ﷺ للأمة إما بالقول أو الفعل ، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر ، ولنقله الصحابة ﷺ إلينا ، فقد نقلوا عن نبيهم ﷺ كل شيء تحتاجه الأمة .. ))<sup>(٢)</sup>

#### ٥- بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان :

من العادات والتقاليد السيئة المنقولة الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، وهذه الليلة من الليالي الماثورة عند كثير من المسلمين في الحجاز وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ، ولها دعاء خاص يسمونه دعاء النصف من شعبان ، ويذبح الموسرون في هذه الليلة ، ويعتقد المكيون إلى اليوم أن زمزم تفور في هذه الليلة ، وهذا كذبة لا تصح ، ويذكر الأستاذ عاتق

(١) انظر الأدب الشعبي في الحجاز ، البلادي ، ص ١٧٦

(٢) انظر رسالة ( التحذير من البدع ) لابن باز رحمه الله ، ص ٧

البلادي أنه قبل سنوات حصل تحدٍ بينه وبين رجل من أهل مكة على ذلك ، تواعد معه وأخذ الإذن من الجهات المختصة ليقتربا من زمزم في تلك الليلة ، يقول الأستاذ عاتق عن الرجل الذي تحداه (( فإذا به يقول : لا ، هي لا تفور إلا مع الفجر ! قلت : نذهب عند الفجر ، فإذا هو يقول بنفاد صبر : يا أخي أنت ما تؤمن ، فهي كلمح البصر! والذي لا يؤمن يمكن ما يراها!! ))<sup>(١)</sup>

والاحتفال بهذه الليلة وصوم يومها من البدع ، فلا يجوز الاحتفال بها أو صوم يومها ، قال الشيخ ابن باز رحمه الله (( ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام ، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه ، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها . أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم .. ))<sup>(٢)</sup>

فهذه بعض الأمثلة على أهم البدع المنقولة التي تنتشر في الحجاز وبعض البلدان الإسلامية . ولعل في ذلك كفاية في بيان أثر المنقولات من العادات والتقاليد في ابتداء العادات والتقاليد السيئة .

### المطلب السادس : تغيير المفاهيم الخلقية .

لقد سبق القول في مطلب (بيان أصول الأخلاق الكريمة ) ما للأخلاق من أهمية كبيرة في سلوك الإنسان وما يصدر عنه ، ونزيد هنا : إن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات خلقية ، وما أصدق كلمة الإمام الغزالي إذ يقول (( فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة ))<sup>(٣)</sup> فأفعال الإنسان وتصرفاته ، موصولة دائماً بما في نفسه من معان وصفات<sup>(٤)</sup> .

(١) الأدب الشعبي في الحجاز ، ص ١٧٧

(٢) انظر رسالة ( التحذير من البدع ) لابن باز رحمه الله ، ص ١١

(٣) إحياء علوم الدين ، ٥٩/٣

(٤) انظر أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص ٧٩



ولمكارم الأخلاق أهمية كبيرة أيضاً بالنسبة للفرد والمجتمع ، لأن أي مجتمع إنساني لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة .

فالأخلاق في المجتمع الإنساني تتمثل معاهد الترابط الاجتماعي بين الناس ، وأسس قوانين العدل الحامية للحقوق بين الناس ، لذلك كان من مهام أصحاب المذاهب المعاصرة والأفكار الهدامة الرامية إلى تدمير المجتمعات المتماسكة ، بغية السيطرة عليها ، أن يبذلوا ما يستطيعون من جهد ومكر وكيد لتدمير الأخلاق وقوانين العدل المبنية عليها ، في هذه المجتمعات ، من مختلف النواحي الفكرية والنفسية والتطبيقية .<sup>(١)</sup> حيث قام أولئك في الوصول إلى هدفهم ، على وسيلتين :

١- توجيه الافتراءات والأكاذيب والشتائم ضد مفاهيم الأخلاق السائدة في المجتمعات،  
و ضد تطبيقاتها ، وذلك بوصفها بأنها أوهام لفقها أصحاب المصالح .<sup>(٢)</sup>

فمن أقوالهم الباطلة التي لها أثر سلبي في الادعاء أن المفاهيم الخلقية قابلة للتغيير والتبديل ،  
وصفهم الأخلاق بأنها أوهام لفقها أصحاب المصالح :  
أ-يقول ماركس في البيان الشيوعي (( إن القانون والأخلاق والدين ليست كلها في نظر  
البروليتاريا إلا أوهاماً بورجوازية ))<sup>(٣)</sup>

ب-ويقول أيضاً (( إن الماركسية تؤمن بأهدافها ، وكل وسيلة تؤدي إلى هذه الغاية هي خير  
( إلى أن يقول ( إن النظام الخلقى في كل مجتمع ، وديانته ، وقوانينه ليست غير جزء من  
بناء زائف ، أقامته ظروف الانتاج . فهي تترجم بالتالي عن مصالح الطبقة السائدة ))<sup>(٤)</sup>

(١) انظر كواشف زيوف ، عبد الرحمن الميداني ، ص ١٩٩

(٢) المرجع السابق .

(٣) التضليل الاشتراكي ، د/صلاح الدين المنجد ، ص ١٣١ ، دار الكتاب الجديد ، (ط) ١ ، ١٩٦٥ م

(٤) المرجع السابق .

ج- وهذا هنري برجستون (ت ١٩٤١م) <sup>(١)</sup> زعم في كتابه (منبعا الأخلاق والدين) خلال آراء وتلفيقات كثيرة ، أن الدين والأخلاق من وضع ((الملكة الوهمية)) عند الإنسان ، وهي ملكة تصنع الخرافة ، ليستفيد منها الإنسان في حياته ، فيقي بها نفسه من آثار المخاوف التي يتعرض لها . <sup>(٢)</sup>

فهذه الأقوال لزعماء الفكر المادي ووصف الأخلاق بأنها أوهام فرضتها الظروف لها أثر واضح في الترويج لهذه الدعوى الباطلة والتمهيد لقبول الرأي القائل بتغير المفاهيم الخلقية حسب تغير الزمان والمكان ، ومن ثم يمكن نسف الأخلاق برمتها .

٢- الوسيلة الثانية : بث الأفكار والآراء والفلسفات المشحونة بالزيوف والمغالطات ، لزلزلة أسس الأخلاق وقواعدها ، وقوانين العدل المشتقة منها أو المنبثقة عنها ، ثم نسفها من جذورها ، وذلك بالادعاء أن الأخلاق أمور اعتبارية قابلة للتبدل والتغير بتبدل الأوضاع ، وتغير الزمن والمكان . <sup>(٣)</sup> ومما يدل على ذلك أن بعض الشعوب ترى خروج المرأة بدون حجاب عملاً منافياً للأخلاق ، في حين ترى شعوب أخرى أنه لا شيء من ذلك محرم أو منافي للأخلاق . ويأتون أيضاً بمثل تعدد الزوجات وإباحته عند أمة وتحريمه عند أمة أخرى ، ويأتون بأمثلة من العادات والتقاليد عند بعض الشعوب مثل تحريم الطعام تحت سقف ، والمكث في المسكن إذا كان الإنسان مريضاً ، وتحريمهم استعمال الأيدي في تناول الغداء بعد

---

(١) هو الفيلسوف اليهودي الفرنسي عام ما بين (١٨٥٩-١٩٤١م) صار أستاذاً في كلية فرانس سنة ١٩٠٠م .  
حاز على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٢٧م . من مؤلفاته : الزمن والإرادة الحرة ، والمادة والذاكرة ، والضحك وغيرها . ( انظر كواشف زيوف ، الميداني ، ص ٣٤٩ )

(٢) انظر كتاب منبعا الأخلاق والدين ، ترجمة ، د/سامي الدروبي ، و د/عبد الله النديم . (انظر كواشف زيوف ، ص ٣٤٩-٣٥٨)

(٣) كواشف زيوف ، الميداني ، ص ١٩٩

فراغ الإنسان من حلق شعره ، أو بعد فراغه من صنع زورق ، ويقولون: هذه أمور منافية للأخلاق عندهم ، مع أنها عند غيرهم أمور عادية لا تنافي الأخلاق مطلقاً. (١)

والحق أن من أبحث ما روجه الماديون والملحدون ، ادعاءهم أن الأخلاق أمور اعتبارية ليس لها قيم ذاتية ، فهي لا تثبات لها في زعمهم ، لذلك فهي تختلف من شعب إلى شعب ، ومن أمة إلى أمة ، ومن زمان إلى زمان ، فبعض الأمور تعتبر منافية لمكارم الأخلاق عند شعب من الشعوب أو أمة من الأمم ، في حين أنها غير منافية لمكارم الأخلاق عند شعب آخر ، أو أمة أخرى ، وبعض الأمور كانت في زمان مضى أموراً منافية لمكارم الأخلاق ، ثم صارت بعد ذلك أموراً غير منافية لها . فمن أقوالهم المنقولة في ذلك ما يلي :

أ- ما نقل عن فلاسفة السوفسطائيين (٢) : فهم أول من فجر مشكلة المعيار الخلقى في الفكر الفلسفي ، حيث كانوا يرون أن الفرد مقياس الخير والشر ، والصواب والخطأ ، وهذا يعني في مجال الأخلاق ، أن القيم والمبادئ الخلقية نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان ، وتختلف باختلاف الظروف والأحوال . (٣)

فهم يرون أن الإنسان مقياس كل شيء ، فما يسمى بالحق والخير والفضيلة ما هي إلا أمور نسبية ، وقوالب شكلية يتغير محتواها بتعدد الأفراد ، ويختلف مفهومها باختلاف الأشخاص ، بل تتعدد أحكام الشخص نفسه ، على أمر معين في ظروف مختلفة ، فما يراه خيراً اليوم ، قد يراه شراً بعد يوم أو لحظة ، فمعيار الأخلاق إذن معيار شخصي متغير. (٤)

(١) انظر الأخلاق وأسسها ، الميداني ، ٩٤/١

(٢) السوفسطائي هو المنسوب إلى السفسطة ، وأطلق هذا اللفظ في الأصل على الحاذق في إحدى الصناعات الميكانيكية ، ثم أطلق على الحاذق في الخطابة أو الفلسفة ، ثم أطلق بعد ذلك تبديلاً على كل دجال مخادع . والسفسطة تطلق على كل فلسفة ضعيفة الأساس متهافئة المبادئ كفلسفة الرييين الذين ينكرون الحسيات والبدهييات وغيرها . ( انظر المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ٦٥٨/١ - ٦٦٠ )

(٣) انظر مقدمة في علم الأخلاق ، حمدي زقزوق ، ص ٦٧ ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٣ م

(٤) انظر الأخلاق ومعياريها بين الوضعية والدين ، حمدي عبد العال ، ص ٤٨-٤٩ ، دار القلم الكويت الطبعة الثالثة

١٤٠٥ هـ

ولا شك أن هذه دعوة تهدم كل النظم ، وتجعل من الإنسان وحضارته وقيمه مهزلة وعبثاً لا معنى له . وهذا الرأي يصور بحق مدى حيرة الإنسان وقلقه وعجزه عن إدراك حقيقة الوجود وغايته ، وهذا ما نراه أيضاً في تحبط الفكر الفلسفي بعدهم في وضع أو تحديد المعيار الخلقى الحقيقي في معرفة الأخلاق أو الخير والشر .<sup>(١)</sup>

ب- و نقل من أقوال إنجلز (ت ١٨٩٥م)<sup>(٢)</sup> زعيم الفكر الشيوعي قوله (( إننا نرفض شتى المحاولات التي تحاول أن تفرض علينا أخلاقاً تستند إلى المثاليات ، وذلك لأننا نؤمن أن الأخلاق هي نتائج الأوضاع الاجتماعية المتغيرة ، فإن مفاهيم الأخلاق التي نؤمن بها هي كل عمل يؤدي إلى تحقيق انتصار مبدئنا ، مهما كان هذا منافياً للأخلاق ))<sup>(٣)</sup> وهذا من التضليل الذي يمارسه الفكر الشيوعي في تضليل الجماهير وإغراقها بالوهم ، حتى يسهل عليها الانغماس في الملذات والشهوات الدنيوية دون رادع أو خوف أو مراقبة لأي قوة أخرى . مثل ذلك ما يردده أهل الإلحاد من الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس فقط ، وصدق الله العظيم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

ج- ويردد الملاحدة دعوى<sup>(٥)</sup> : ( إن الأخلاق أمور نسبية ) ويقصدون بنسبيتها (( أن العمل الخلقى قد يكون فضيلة إذا فعله فريق من الناس ، فإذا فعله فريق آخر كان رذيلة

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٤٩

(٢) هو فردريك إنجلز عاش ما بين ( ١٨٢٠-١٨٩٥ م ) وهو صديق كارل ماركس الحميم ، وقد ساعده في نشر المذهب الشيوعي كما أنه ظل ينفق على ماركس وعائلته حتى مات . من مؤلفاته : أصل الأسرة ، والخاصة والدولة ، والاشتراكية الخرافية والاشتراكية العلمية وغيرها . ( انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، ص ٣٠٩ )

(٣) كواشف زيوف ، الميداني ، ص ٢٠٠

(٤) سورة الروم : ٧

(٥) كواشف زيوف ، الميداني ، ص ٢٠٢

خلقية ، فهو بالنسبة إلى صدوره من الفريق الأول أمرٌ حسن وخير ، وبالنسبة إلى صدوره من الفريق الثاني أمرٌ قبيح وشر ))<sup>(١)</sup>

د-ويقول هربرت سبنسر (ت ١٩٠٢م) (( إن الضمير قوة كسبية وليدة الجماعات الإنسانية كسبها المرء بعوامل نفسية واجتماعية وبقوة قانون التطور ))<sup>(٢)</sup>

وهذا الكلام غير صحيح لأمر منها : أنه لا سبيل إلى إنكار أن هناك عواطف أخلاقية عامة . فضائل يتفق عليها الجميع لا فرق بين الأسود والأبيض والهمجي والمتمدين . كما أن كل العقلاء على مر التاريخ قد اتفقوا على كثير من الفضائل الأخلاقية كالعدل والكرم ونحو ذلك مما يجعلنا نقرر أن جميع العقلاء يرجعون في تعرف الخير والشر إلى معين واحد وهو الضمير المستقيم الذي فطرنا عليه .<sup>(٣)</sup>

ويقول الشيخ عبد الرحمن الميداني في الرد على تلك الدعوى (( أما شتائمهم فمن الواضح أنها لا تحتوي على شيء من المنطق العقلي ، بل لا تحتوي أيضاً جدالاً بأدلة مزيفة ، حتى يُكشف زيفها . إنها مجرد حرب كلامية بالسباب والشتائم ضد قضايا فكرية ومفاهيم ذات أدلة ، وضدّ مستمسكين بها مؤمنين بصحتها ، فليس في هذه الشتائم موضوعات أو استدلالات تصلح للمناقشة والتنفيذ ، فهي إذن ساقطة من أساسها ))<sup>(٤)</sup>

ثم يقول في الرد على أقوالهم بنسبية الأخلاق (( وحين يتبصر الباحث في أقوال هؤلاء الرامية إلى تدمير أسس الأخلاق ، وأبنتها ، وتطبيقاتها ، والقوانين والنظم المنبثقة عنها ، يستطيع أن يكشف عناصر المغالطات التي يلتجئون إليها ، وما في دعواهم من زيف لا يقبل به العقلاء ، ذوو الإدراك السليم والانصياع للحق .

(١) المرجع السابق .

(٢) كلمات في الأخلاق الإسلامية ، كمال محمد عيسى ، ص ٩٠

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) كواشف زيوف ، ص ٢٠٠

ومغالطاتهم في هذا الموضوع ترجع إلى عدة أمور ، أهمها :

\*مدَّ عنوان الأخلاق مدّاً يشمل التقاليد والعادات والآداب ، وبعض الأحكام الدينية التي لا علاقة لها بموضوع الأخلاق من حيث ذاتها .

\*مفاهيم بعض الناس للأخلاق ولأسسها ، مع أنها مفاهيم غير صحيحة .

\*اضطراب الفكر الفلسفي في تحديد المبادئ التي ترجع إليها الأخلاق ، كالقوة ، والمنفعة ، واللذة ، وغيرها .

ومن التعميم الفاسد الذي يطلقونه ويقررونه ، ومن مفاهيم بعض الناس غير الصحيحة للأخلاق ، ومن اضطراب الفكر الفلسفي في تحديده للمبادئ التي ترجع إليها الأخلاق ، يجد المضلون أمامهم مجالاً مُهِياً لاستغلال أمثلة تدخل في هذه الأطر العامة الموسّعة بالباطل ، وهذه أمثلة تخضع للتغيّر والتبدّل ، ولا تظهر فيها قيم خلقية ثابتة ، لأنها في الحقيقة ليست من الأخلاق ، وإنما دُسّت في الأخلاق تزييفاً لنقض الأخلاق بها ((<sup>(١)</sup>

فمن العجيب أن يدخلوا ما كان من باب العادات والتقاليد أو الأحكام والآداب الدينية في باب الأخلاق ، فهذا هو مكن الخطأ ، الذي يجر إلى خطأ أكبر منه بكثير ، وهو جعل الأخلاق أمور نسبية اعتبارية تتواضع عليها الأمم ، وليس لها حقيقة ثابتة في ذاتها !!

أو يدخلوا في باب الأخلاق مفاهيم الناس الخاطئة حول حقيقة من الحقائق الأخلاقية ، وجعل ذلك مصدراً من مصادر الأخلاق يرجع إليه في الحكم الأخلاقي ، ومفاهيم الناس عرضة للخطأ والفساد الكبير ، وتحكيم الأهواء والشهوات والعادات والتقاليد فيها .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٢-٢٠٣

## الخاتمة

وفي هذه الخاتمة أحب أن أرصد فيها أهم نتائج البحث والتوصيات وهي كالآتي :

١- تبين لي أن المنقولات : هي ما نقل عن طريق الرواية أو السماع أو المشاهدة أو الكتابة، سواء كان المنقول دينياً كالوحي الإلهي مثل الكتاب و السنة و غيرها ، أو كان المنقول اجتماعياً كاللغة و الشعر و القصص و الأمثال و غيرها ، و سواء كان المنقول قديماً أو حديثاً ، مما وصل إلينا باللسان العربي ، و سواء كان يدخل ضمن أحد العلوم المصنفة أو لا.

٢- لقد اعتمد الإنسان على الأخبار الصادقة للتعرف على كثير من الحقائق التي لا يمكن لكل فرد أن يباشر معرفتها بنفسه عن طريق الحس ، أو عن طريق الاستدلال العقلي ، فقد اعتمدت الشرائع الربانية عليه اعتماداً كلياً في نقل الأخبار الإلهية للناس ، و تبليغهم الأحكام و التكاليف الربانية ، و غير ذلك ، كما اعتمدت على الخبر في تحصيل كثير من العلوم التي توصل إليها العلماء بمسالكهم المنطقية ، و أمرت بسؤال أهل الذكر .

٣- الوسيلة التي اعتمد عليها الإنسان في حفظ المنقولات و نقلها من فرد إلى فرد ، و من جيل إلى جيل ، نوعان : الأول : الرواية و السماع ( المشاهدة ) الثاني : الكتابة ( التدوين )

٤- لا شك أن للمنقولات أهمية كبيرة و عظيمة في الفكر البشري ، فإنها أساس النبوات والشرائع و العلوم البشرية و التجارب الإنسانية ، وتعتمد أساساً على النقل عن الغير سواء كان عن طريق الرواية و السماع أو الكتابة .

٥- المنقولات لها أهمية عظيمة في حياة الأمة ؛ لأنها ثقافة الأمة وتراثها الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية و العملية الذي تتميز به كل أمة . وهذا التراث الذي يعتبر ثقافة الأمة متداخل و مترابط يشكل إطاراً و محيطاً يحكم الأفراد و الأسر والمجتمع في كل أمة .

٦- الرواية في الإسلام تعتبر مصدر الأخبار والأحكام الشرعية لمعرفة الحق والحلال والحرام فالتساهل بشيء منها بالزيادة أو النقص يؤدي إلى التحريف و التبديل و التغيير و هو الأمر الذي يأباه خلق المسلمين و يتفاداه رواة الإسلام و في مقدمتهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين نقلوا إلينا القرآن و السنة بأمانة و صدق إلى من بعدهم ، فمن ثم تشددوا في الرواية، و تحروا في قبول الأسانيد و توثيقها و التدقيق فيها ، فوضعوا القواعد و القوانين والشروط الدقيقة بأرقى ما وصل إليه علم النقد ، و هي ما عرفت فيما بعد بعلم مصطلح الحديث أو علم الحديث رواية و دراية .

٧- لقد وضع علماء الحديث في الإسلام منهجاً فريداً في توثيق المنقولات و تحقيقها ، من خلال نصوص الكتاب و السنة ، وهو أحد مفاخر المسلمين ، الذي تميزت به الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم الأخرى . واستخدم علماء الإسلام مبدأ التثبت في التعامل مع العلم المنقول ، فالأصل عندهم عدم الثقة بالناقل و المنقول حتى يحصل اليقين أو يغلب الظن بصحته .

٨- ولأهمية توثيق المنقولات عند علماء الإسلام فقد ابتكروا ما يسمى (بالسند) وهو في اصطلاح المحدثين : الطريق إلى المتن أي سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن عن مصدره الأول<sup>(١)</sup> . وهو من خصائص الأمة المحمدية ، فهو شرط في تبليغ الشريعة المطهرة وعلومها من السلف

(١) انظر تدريب الراوي ، السيوطي ٥/١



إلى الخلف ، وشرط في كل علم منقول فيها ، حتى الكلمة الواحدة يتلقاها الخالف عن السالف ، واللاحق عن السابق بالإسناد ، حتى إذا منَّ الله تعالى على الأمة بتثبيت نصوص الشريعة وعلومها ، وأصبحت راسخة البنيان ، محفوظة من التغيير والتبديل ، تسامح العلماء في أمر الإسناد ، اعتماداً منهم على شيوخ التدوين وثبوت معالم الدين.<sup>(١)</sup> بل جعلوا الإسناد من الدين يقول ابن المبارك رحمه الله ( الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء )<sup>(٢)</sup> فتجد العالم يسوق من أجل الكلمة الواحدة : السطرين والثلاثة من الإسناد ، ليورد الكلمة موردها عن قائلها ، فقد كان السند عندهم عمدة الكلام وطريق النقل والقبول إذا صح المنقول.

٩- لقد اعتمد علماء الإسلام في منهج توثيق المنقولات على نقد المنقول سنداً ومنتأً ، فسلخوا عدة طرق ؛ منها ما يتعلق بنقد السند ، ومنها ما يتعلق بنقد المتن ، ومنها ما يتعلق بنقد السند والمتن معاً . فمن ما يتعلق بنقد السند و تمحيص الرواة ، اشترطوا العدالة ، والضبط . وما يتعلق بنقد المتن ، فهو عبارة عن عدة طرق أو أساليب يتم من خلالها نقد المتن ، وهو ما يمكن أن نضعها تحت عنوان (نقد المنقول) . وما يتعلق بنقد السند والمتن معاً ، مثل التثبت .

١٠- للإسلام في قبول المنقولات وردها موقف واضح ، فيقبل الصحيح ، ويرد الباطل ، ويتوقف في المجهول فلا يصدق ولا يكذب ؛ حتى يتبين صدقه من كذبه . قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) انظر الإسناد من الدين ، أبو غدة ص ١١

(٢) صحيح مسلم في المقدمة ، بشرح النووي ، ٨٤/١

(٣) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦

فقد وضع علماء الإسلام المنهج الواضح في تقسيم الخبر من حيث القبول والرد إلى فقسام العلماء الخبر إلى قسمين : صحيح ، وضعيف ، أو مقبول ، ومردود . فالصحيح ما توفرت فيه شروط الصحة ، وهي اتصال السند عن الثقة العدل الضابط وعن مثله من غير علة تقدر في صحة المنقول أو شذوذ . فهذا يجب الاحتجاج به والعمل به .  
والضعيف أو المردود فهو ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط القبول ، ووجد ما يقدر في السند أو المتن . فهذا لا يحتج به ولا يعمل به في مجال العقائد والأحكام والحلال والحرام ويمكن الاستفادة منه في مجال الرقائق وفضائل الأعمال ، إذا لم يكن الضعف من جهة الطعن في عدالة الناقل ، بل اتهم من جهة حفظه وضبطه . كما أن علماء الإسلام وضعوا الشروط اللازمة للاستفادة من المنقولات ، والاستدلال بها ، فإذا توافرت في المنقول أمكن الاستفادة منه . وفي حالة فقدان المنقول لهذه الشروط أو بعضها ، تضعف أو تتعذر الاستفادة منه ، والاستدلال به .

١١- تبيين لي أهمية الالتزام بالمنهج الإسلامي السليم في إثبات المنقول ، وخاصة المنقول الديني ، الذي هو من الدين ، فتصحيح النقل في المنقولات الدينية أو في عملية القضايا والأحكام استدلالاً وتعليلاً كما في الأحكام الشرعية من الدين ، فقد قيل (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) و(الإسناد من الدين) ، لذلك اختلفت النظرة إلى كل منقول حسب طبيعته فالمنقول الديني ينظر إليه نظرة احترام وتقديس ، فيحرص العلماء على تحري الدقة في نقله وإثباته . وأما المنقول الاجتماعي كاللغة أو الشعر والقصص مثلاً فليس لها هذه النظرة من الاحترام والتقديس . كما أن اليقين ليس بمطلوب فيها ، وإنما المطلوب غلبة الظن .

١٢- إن ما وضعه علماء الحديث من قواعد نقدية تعد من أهم قواعد البحث العلمي المتعلق بتوثيق الأخبار والنصوص ، وهذه القواعد توصل عادة إلى الوقوف على الصواب ، أو ما يقرب منه إلى حد درجة غلبة الظن . فإذا طبقنا قواعد منهج النقد عند المحدثين في توثيق المنقول ، والقواعد التي يعرف بها صدق الخبر من كذبه ، فسوف نصل بإذن الله تعالى إلى

التمييز بين المنقولات الصحيحة والسقيمة ، مع التعامل النسبي بين طبيعة كل منقول . وأما الاعتماد على المنهج العقلي أو التاريخي غير منضبط ، الذي يتفاوت بتفاوت الأشخاص ، ومدى إدراكهم ، ويختلف باختلاف التجربة ، وتفاوت مراتب العلم والفطنة، فلا يثبت الحقيقة بل يساعد على بلوغها ، ويؤدي إلى احتمال الصدق فيها ، ويصعب تطبيقه . قال

تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفِينَ ﴾ (١)

فمنهج النقد عند المحدثين يتسم بالمرونة في التعامل مع المرويات والأحاديث ، فما يتعلق منها بالعقيدة أو الشريعة تعرض لنقد شديد ، في حين يخفف المنهج من شروطه أمام أحاديث الرقائق والترغيب والترهيب ، والروايات التاريخية والأدبية . وفي هذا يقول عبد الرحمن بن مهدي ( إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد وتساهلنا في الرجال ، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال ) (٢)

١٣- تبين لي أن للمنقولات الدينية والاجتماعية آثاراً كبيرة سواء كانت إيجابية أو سلبية ، حيث أن المنقول مهما كانت طبيعته له أثر في دين المرء أو دنياه . فهناك عدداً كبيراً من الأحاديث الموضوعية والضعيفة - هي مبنوثة في كتبهم - يستدل بها أهل البدع والضلال على تقرير عقائدهم ، ومما يروج مذاهب هؤلاء ، وجود هذه المنقولات المنسوبة إلى النبي ﷺ ، ويكون ذلك المنقول أو الخبر في تقرير عقيدة ما أو منهج ما فسرعان ما يسلم به ويدعن ويعتقد . من هنا أرى أن هناك حاجة ماسة إلى جمع هذه المنقولات ، وتصنيفها ، وتخريجها تخريجاً علمياً حتى يعرفها حقها من باطلها ، ولا يخفى أن هذا العمل يحتاج إلى بحث مستقل ، ويحتاج إلى باحث لديه صبر على قراءة أكبر عدد ممكن من هذه الكتب ، ومعرفة بأصول التخريج ، وإطلاع على عقائد وانحرافات الفرق الضالة ومناهجهم .

(١) سورة هود الآية رقم ١١٨

(٢) دلائل النبوة ٣٣/١ ، وفتح المغيث ٢٦٧/١

١٤- كذلك المنقولات الاجتماعية المبتوثة في كثير من المجتمعات الإسلامية وغيرها والتي لها ارتباط بالعقيدة ، لها آثار كبيرة على دين الإنسان ودينه وطريقة تفكيره وحياته . فهذه المنقولات تحتاج إلى جمع واستقصاء ، ومن ثم تصنيفها ، ودراستها دراسة دقيقة ، ومعرفة آثارها ، ووضع العلاج الناجع لها . وهذا لاشك أنه أيضاً يحتاج إلى بحث مستقل وباحث له إطلاع وصبر وخبرة بمعتقدات وعادات وتقاليد المجتمعات الإسلامية وغيرها .

## فهارس الرسالة

- ١- فهرس الآيات .
- ٢- فهرس الأحاديث .
- ٣- فهرس الآثار .
- ٤- فهرس الفرق والأديان والمذاهب والمصطلحات .
- ٥- فهرس الأعلام .
- ٦- فهرس المصادر والمراجع .
- ٧- فهرس الموضوعات .

## فهرس الآيات

سورة الفاتحة : ١	سورة البقرة : ١-٢	سورة البقرة : ٢١٣
ص ٤١١	ص ٥٨٧	ص ١٦٢ ، ٨٤٧
سورة الفاتحة : ٢	سورة البقرة : ١٢٩	سورة البقرة : ٢٢
ص ٥٩٢	ص ٦٢٧	ص ٦٣٨
سورة الفاتحة : ٣-٤	سورة البقرة : ١٤٦	سورة البقرة : ٢٢٨
ص ٥٩٢	ص ٤٩٥ ، ٤٩٦	ص ٤١٣ ، ٥٣٨
سورة البقرة : ٥٨-٥٩	سورة البقرة : ١٥١	سورة البقرة : ٢٣٣
ص ١٨١	ص ٦٢٨	ص ٥٣١ ، ٥٤٠
سورة البقرة : ١٤٣	سورة البقرة : ١٥٥-	سورة البقرة : ٢٥٥
ص ٧٦٥ ، ٧٠١	ص ١٥٦ ، ٨١٤	ص ٦٦٢
سورة البقرة : ١٥٩	سورة البقرة : ١٦٥	سورة البقرة : ٢٥٦
ص ٢٣٥	ص ٥٩٨ ، ٦٤٠	ص ٥٩٤ ، ٧٩١
سورة البقرة : ١٧٤	سورة البقرة : ١٦٨-	سورة البقرة : ٢٥٧
ص ٢٣٥	ص ١٦٩ ، ٧٩٧	ص ٦٢٧
سورة البقرة : ١٠٦	سورة البقرة : ١٧٠	سورة البقرة : ٢٦
ص ٨٠٧	ص ٧٩٧ ، ٨٦٧	ص ٣٩٠ ، ٤٠٥
سورة البقرة : ١١١	سورة البقرة : ١٧٦	سورة البقرة : ٢٦١
ص ٥١١	ص ٦٣٤ ، ٨٤٦	ص ٢٤٥
سورة البقرة : ١١٢	سورة البقرة : ١٨٥	سورة البقرة : ٢٧٥
ص ٧٧٥	ص ٦٦	ص ٥٣٢ ، ٧٥٣ ،
سورة البقرة : ١١٥	سورة البقرة : ٢	ص ٧٥٤
ص ٧٩٣ ، ٣٩٩	سورة البقرة : ٢١	سورة البقرة : ٢٧٨
سورة البقرة : ١١٧	ص ٥٩٢	ص ٧٥٤

سورة البقرة : ٢٧٨-	سورة البقرة : ٤٥	سورة آل عمران : ١٠٤
٢٧٩ ص ٧٦٦	ص ٨١٤	ص ٥٧٨
سورة البقرة : ٢٧٩	سورة البقرة : ٥٨-٥٩	سورة آل عمران : ١٠٥
ص ٧٥٣	ص ٣٣٤	ص ٦٣٣ ، ٨٤٦
سورة البقرة : ٢٨٢	سورة البقرة : ٧٥	سورة آل عمران : ١١٧
ص ٤٥٠ ، ٤٤٨	ص ١٦٩ ، ١٨١ ،	ص ٣٨٤
سورة البقرة : ٢٨٢	٤١٩ ، ٣٩٠	سورة آل عمران : ١٢٨
ص ٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٧	سورة البقرة : ٧٩	ص ٧٠٣
سورة البقرة : ٢٨٣	ص ٤٢٠	سورة آل عمران :
ص ٤٤٩	سورة البقرة : ٨٣	١٣٣-١٣٤ ص ٨٢٠
سورة البقرة : ٢٨٥	ص ٥٨١	سورة آل عمران : ١٣٤
ص ٣٢	سورة البقرة : ٨٥	ص ٨٥٣
سورة البقرة : ٢٨٦	ص ١٤٧ ، ٤٠٢	سورة آل عمران : ١٣٧
ص ٧٨٣	سورة البقرة : ٨-٩	ص ٥٢٦
سورة البقرة : ٢٩	ص ٥٩٧	سورة آل عمران : ١٣٨
ص ٦٠٥ ، ٨٤٤	سورة البقرة : ٩٧ ص ٦٨	ص ٣٦٩
سورة البقرة : ٣٠	سورة البقرة : ١٩٦ ،	سورة آل عمران : ١٣٩
ص ٦٠٧	ص ٧٨١ ، ٩٠	ص ٨٦٠
سورة البقرة : ٣١	سورة آل عمران : ٦٢	سورة آل عمران : ١٦٤
ص ١٥٧ ، ٣٨٩ ،	ص ٢٤٩	ص ٦٢٣
٣٧١	سورة آل عمران : ١١٠	سورة آل عمران : ١٨٥
سورة البقرة : ٤٣	ص ٥٧٨ ، ١٣٣	ص ٣٩٥ ، ٥٣١
ص ٧٥٥ ، ٤٩٧	سورة آل عمران : ١٠٣	سورة آل عمران : ١٨٧
سورة البقرة : ٤٤	ص ٦٣	ص ١٣٨ ، ٤٩٦ ،
ص ٢٤٤		٥٨٢

سورة النساء : ١٢٤	سورة آل عمران : ٦٤	سورة آل عمران : ١٩
ص ٤١٣	ص ٥٩٣	ص ٤٠٠
سورة النساء : ١٣٥	سورة آل عمران : ٧	سورة آل عمران : ١٩٠
ص ٢٨٢ ، ٤٤٩ ، ٧٣٩	ص ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧	ص ٦٢١
سورة النساء : ١٣٦	سورة آل عمران : ٧١	سورة آل عمران : ١٩٢
ص ٩٩	ص ٢٣٥	ص ٣٩٣
سورة النساء : ١٥٠-	سورة آل عمران : ٧٤	سورة آل عمران : ١٩٥
ص ١٥١ ، ٤٩٤	ص ٦٩١	ص ٤١٢ ، ٧٦٦
سورة النساء : ١٥٥	سورة آل عمران : ٧٨	سورة آل عمران : ٢٠٠
ص ٧٦١	ص ١٦٩ ، ١٨١	ص ٨٣٣
سورة النساء : ١٦٣	سورة آل عمران : ٧٩-	سورة آل عمران : ٢-٤
ص ٣٣ ، ١٩٢	ص ٨٠ ، ٧٠٣	ص ١٦٧ ، ١٦٢
سورة النساء : ١٦٤	سورة آل عمران : ٨٥	سورة آل عمران : ٣
ص ٧٢ ، ١٦٣ ، ٣٦٤	ص ٤٠٠	ص ١٨٩
ص ٣٦٨ ،	سورة آل عمران : ٩	سورة آل عمران : ٣٦
سورة النساء : ١٦٥	ص ٥٨٧	ص ٣٧٤
ص ٣٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٢	سورة آل عمران : ٩٢	سورة آل عمران : ٤٨
ص ٦٢٧ ،	ص ٢٤٣	ص ١٨٩
سورة النساء : ١٧١	سورة النساء : ١٠٥	سورة آل عمران : ٥
ص ١٩٠ ، ٦٥٨ ، ٧٠٢	ص ٣٠٥ ، ٣٩٥ ، ٧٢٨	ص ٥٩٩
سورة النساء : ٢٣	سورة النساء : ١١٥	سورة آل عمران : ٥٩
ص ٥٣١ ، ٥٤١	ص ٥٤٣	ص ١٩٠
	سورة النساء :	سورة آل عمران : ٦١
	ص ١١ ، ٤٠٩	ص ٣٠٥



سورة النساء : ٢٩	سورة النساء : ٦٤	سورة المائدة : ١٠٤
ص ٧٥٤	ص ٦٣٠	ص ٧٩٧
سورة النساء : ٣٢	سورة النساء : ٦٥	سورة المائدة : ١٠٥
ص ١٦٥	ص ٩٧ ، ٩٩ ، ٦٣٠ ،	ص ٥٦٩
سورة النساء : ٣٦	٧٦٢ ، ٧٣١	سورة المائدة : ١٢٠
ص ٦٣٩	سورة النساء : ٧٧	ص ٧٥٠
سورة النساء : ٤٠	ص ٣٩٥	سورة المائدة : ١٣
ص ٧٣٨	سورة النساء : ٧٨	ص ٤١٩ ، ٣٣٠
سورة النساء : ٤٣	ص ٣٨٦	سورة المائدة : ١٣
ص ٥٣٤	سورة النساء : ٧٩	ص ٥٣١
سورة البقرة : ٢٧٥	ص ٣٨٦	سورة المائدة : ١٧
ص ٥٣٦	سورة النساء : ٨٠	ص ٧٠٣
سورة النساء : ٤٦	ص ٩٦ ، ٧٣٢	سورة المائدة : ١٨
ص ٣٣٠ ، ٣٣٤ ،	سورة النساء : ٨٢ ص	ص ٧٥٠
٤١٩	، ٧٦٩ ، ، ٣٨٥ ، ٣٨٩	سورة المائدة : ٢
سورة النساء : ٤٧	٨٥٠ ص ، ٨٤٩	ص ٢٨٤ ، ٨٣٣
ص ٣٧٢	سورة النساء : ٨٣	سورة المائدة : ٣
سورة النساء : ٤٨	ص ٤٩٥ ، ٢٣٦	ص ٧٣٥ ، ٧٦٥ ،
ص ٦٥٨ ، ٦٣٨	سورة النساء : ٨٧	٨٦٨ ، ٧٧٥
سورة النساء : ٥٨	ص ٤٠٣	سورة المائدة : ٣٧
ص ٧٦٠ ، ٧٣٩	سورة النساء : ٩٤	ص ٤٠٩
سورة النساء : ٥٩	ص ٤٢٨	سورة المائدة : ٣٨
ص ٩٦ ، ٩٩ ، ١٤٢	سورة المائدة : ١٥	ص ٥٣٨
٧٦٠ ، ٧٣٢ ، ٦٣٠ ،	ص ٢٣٦	سورة المائدة : ٤١
		ص ١٦٩

سورة الأنعام : ١٥٣	سورة المائدة : ٨٢	سورة المائدة : ٤٤
ص ٧٦١	ص ١٩٧	ص ١٨٠
سورة الأنعام : ١٥٥	سورة المائدة : ٨٣	سورة المائدة : ٤٤-٤٧
ص ٧٢٨ ، ٧٣٥ ، ٧٦١	ص ٤٩٤	ص ٧٥٩
سورة الأنعام : ١٥٩	سورة المائدة : ٨٩	سورة المائدة : ٤٦
ص ٨٤٦ ، ٦٣٤	ص ٥٣٠	ص ١٨٣
سورة الأنعام : ١٦٢	سورة المائدة : ٨٩	سورة المائدة : ٤٨
ص ٧٥٠	ص ٩٠ ، ٥٨٦	ص ١٨١ ، ٧٢٨
سورة الأنعام : ١٩	سورة المائدة : ٩٢	سورة المائدة : ٤٨
ص ٥١١	ص ٩٧	ص ٥١٥
سورة الأنعام : ٢٨٣	سورة الأنعام : ١٥٢	سورة المائدة : ٤٩
ص ٥٠٨	ص ٨٣٢	ص ٣٩٥ ، ٦٣٠ ، ٧٥٨
سورة الأنعام : ٣١	سورة الأنعام : ١٠٢	سورة المائدة : ٥٠
ص ٦١٢	ص ٤٠٥ ، ٥٩٢	ص ٥٨ ، ٧٦٠ ، ٧٧٠
سورة الأنعام : ٣٨	سورة الأنعام : ١٠٣	سورة المائدة : ٦٧
ص ٦١ ، ٧٢٩ ، ٧٨٤	ص ٣٩٣	ص ٦٢٨
سورة الأنعام : ٣٩	سورة الأنعام : ١١٢	سورة المائدة : ٧٢
ص ٣٩٣	ص ٣٦٤	ص ٧٠٦ ، ٦٣٨
سورة الأنعام : ٥٠	سورة الأنعام : ١١٤	سورة المائدة : ٧٣-٧٤
ص ٧٠٣	ص ٦٤ ، ٧٣٦	ص ٧٠٦ ، ٦٥٨
سورة الأنعام : ٥٩	سورة الأنعام : ١٢٢	سورة المائدة : ٧٥
ص ٦٧٠ ، ٦٩٧	ص ٥٦ ، ٦٢٥	ص ١٩٠ ، ٧٠٣
	سورة الأنعام : ١٤٩	سورة المائدة : ٨ ص
	ص ٥٠٨	ص ٤٩٤ ، ٧٣٩ ، ٨٣٢

سورة الأنعام : ٨٢	سورة الأعراف : ١٥٦ -	سورة الأعراف : ٣١ -
ص ٥٩٤ ، ٦١٦ ، ٦٢٢	ص ١٥٧ ، ٣٩٩	ص ٣٢ ، ٨٣٨ ، ٨٤٤
٦٢٩ ،	سورة الأعراف : ١٥٧	سورة الأعراف : ٣٣
سورة الأنعام : ٨٨	ص ٨٣٠	ص ٤٨٩ ، ٥١٠ ،
ص ٦٣٨	سورة الأعراف : ١٧٢	٨٠٢
سورة الأنعام : ٩٠	ص ٦٢٠	سورة الأعراف : ٥٣
ص ٤١١ ، ٦٣٠	سورة الأعراف : ١٧٢ -	ص ٣٦٢
سورة الأنعام : ٩٢	ص ١٧٤ ، ٦٠٨	سورة الأعراف : ٥٤
ص ٤٠٩	سورة الأعراف : ١٧٦	ص ٥٩٢
سورة الأعراف : ١٠١	ص ٥١٦	سورة الأعراف : ٥٨
ص ٢٥٣	سورة الأعراف : ١٨٠	ص ٩٩
سورة الأعراف : ١٢٨	ص ٦٤٦	سورة الأعراف : ٥٩
ص ٦٦٩	سورة الأعراف :	ص ٦٠٨
سورة الأعراف : ١٣١	ص ١٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٧٤	سورة الأنفال : ٣١
ص ٦٧٢	سورة الأعراف : ١٨٨	ص ٤٩٧
سورة الأعراف :	ص ٧٠٣	سورة الأنفال : ٤٦
ص ١٤٢ ، ١٦٩	سورة الأعراف : ١٩٩	ص ٨٤٦
سورة الأعراف : ١٤٣	ص ٨٢٠ ، ٨٣١	سورة الأنفال : ٥٨
ص ٧١ ، ٢٣٦ ، ٣٩٣	سورة الأعراف : ٢٠٣	ص ٨٣٥
سورة الأعراف : ١٤٥	ص ١٨١ ، ٥١٥	سورة الأنفال : ٧٢
ص ١٦٣ ، ١٦٨ ،	سورة الأعراف : ٣	ص ٨٣٦
١٨٠	ص ١٨١ ، ٧٢٨ ،	سورة التوبة : ١٢٨ -
سورة الأعراف : ١٥٢	ص ٧٥٧	ص ١٢٩ ، ٧٩
ص ٣٣٢	سورة الأعراف : ٣	سورة التوبة : ٣٠
	ص ٥١٥	ص ١٧٤

سورة هود : ١١٥	سورة التوبة : ٦ ص ٦٤	سورة التوبة : ١١٩
ص ٨٣٣	٧٠ ، ٦٩ ،	ص ٨٣٣ ، ٢٨٢
سورة هود : ١١٨ -	سورة التوبة : ٧١	سورة التوبة : ٣٦
ص ١١٩ ، ٤٩٨ ، ٦٣٤	ص ٤١٣	ص ٥٣٦
سورة هود : ١٢٠	سورة يونس : ١٠٦	سورة التوبة : ١٠٠
ص ٥٨٣	ص ٦٧٢	ص ١٢٦ ، ١٣٣ ، ٥٢٢ ،
سورة هود : ١٥ - ١٦	سورة يونس : ٣٦	٧٢٠ ،
ص ٦٣٩	ص ٥٧٥	سورة التوبة : ١٠٣
سورة هود : ٤٩ ص ٩١	سورة يونس : ٤٤	ص ٧٥٥ ، ٥٣١
سورة هود : ٨١	ص ٤٠٥	سورة التوبة : ١٢٢
ص ٢٤٣	سورة يونس : ٥٣	ص ١٠٣ ، ٤٨٣
سورة هود : ١٠٨	ص ٦١١	سورة التوبة : ١٩١
ص ٤٠٨	سورة يونس : ٥٧	ص ٤٩٥
سورة يوسف : ١٠٠	ص ٧٣٤ ، ٥٢٤	سورة التوبة : ٢٢
ص ٣٦٢	سورة يونس : ٦٧	ص ٤٠٨
سورة يوسف : ١٠٨	ص ٦١٧	سورة التوبة : ٣٠
ص ٥٧٩ ، ٥٨٢	سورة يونس : ٩٤	ص ٧٠٥ ، ٧٠٦
سورة يوسف : ١١١	ص ٣٨٦	سورة التوبة : ٣١
ص ١٥٩ ، ٢٤٩ ،	سورة يونس : ١٠١	ص ٦٣٩
٢٨٤ ، ٥١٦ ، ٥٨٣	ص ٤٠	سورة التوبة : ٣٤
سورة يوسف : ٣	سورة هود : ١ ص ٣٨٥	ص ٤٢٠
ص ٢٥٣ ، ٢٥٣	سورة هود : ١٠٥	سورة التوبة : ٣٥
سورة يوسف : ٤	ص ٤٠٠	ص ٤٠٧
ص ٣٧٠ ، ٤٠٤	سورة هود : ١١٢	سورة التوبة : ٤ ص ٨٣٧
	ص ٧٠٢	

سورة النحل : ٣٦	سورة إبراهيم : ٤٥	سورة يوسف : ٥
ص ٥٧٨ ، ٦٣٩ ، ٦٢٩	ص ٢٤٢	ص ٣٧٠
سورة النحل : ٤٤	سورة إبراهيم : ٤٦	سورة يوسف : ٥١
ص ٩٦ ، ٦٢٩ ، ٧٣١	ص ٣٩١	ص ٢٤٣
سورة النحل : ٧٤	سورة الحجر : ١٤-١٥	سورة يوسف : ٦
ص ٣٩٠	ص ٤٩٧ ،	ص ٣٦٢
سورة النحل : ٨٩	سورة الحجر : ٢٢	سورة الرعد : ١١
ص ٨٩ ، ٧٢٩	ص ٩١	ص ٥٢٦
سورة النحل : ٩٠	سورة الحجر : ٤٨	سورة الرعد : ١٦
ص ٧٣٩ ، ٨٣١	ص ٤٠٨	ص ٥٩٢
سورة النحل : ٩١	سورة الحجر : ٩ ص ٨٧	سورة الرعد : ١٧
ص ٨٣٦	٩٠ ، ٩٥ ، ٣٣٣ ،	ص ٦٢٥
سورة النحل : ٩٦	٧٢٥ ، ٣١١ ،	سورة الرعد : ٢٧
ص ٤٠٨	سورة الحجر : ٩٩	ص ٤٠٥
سورة الإسراء : ٨٨	ص ٦٠٨	سورة الرعد : ٤ ص ٦١٧
ص ٩٠	سورة النحل : ٧٨	سورة إبراهيم : ٥
سورة الإسراء : ٩	ص ٥٧٥ ، ٢٨١	ص ٦٢٧
ص ٨٩	سورة النحل : ١٠٢	سورة إبراهيم : ١٠
سورة الإسراء : ١١٠	ص ٦٨	ص ٦١٩
ص ٥٩٢	سورة النحل : ١١٦	سورة إبراهيم : ١٣
سورة الإسراء : ١٥	ص ٤٩٧	ص ٥٧
ص ٨٠٥ ، ٤٠٥	سورة النحل : ١١٦ -	سورة إبراهيم : ٢٤-٢٦
	ص ١١٧ ، ٨٠٢	ص ٤٢٠
	سورة النحل : ١٢٥ ص	سورة إبراهيم : ٣٤
	٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٦٢٩	ص ٥٣٢

سورة الإسراء : ٢٣	سورة الكهف : ١٠٦	سورة مريم : ٣٠
ص ٥٤١	ص ٦٧	ص ١٨٩
سورة الإسراء : ٢٦-٢٧	سورة الكهف : ١١٠	سورة مريم : ٦ ص ١٤٥
ص ٨٣٢	ص ٦٤١ ، ٧٤٤ ،	سورة مريم ٦٥ ص ٣٩٢
سورة الإسراء : ٢٩	٧٧٧ ، ٧٤٩	٥٩٣ ،
ص ٨٣٢	سورة الكهف : ٢٢	سورة طه : ١٢١
سورة الإسراء : ٣٤	ص ٢٠١	ص ٣٨٤
ص ٨٣٢	سورة الكهف : ٢٨	سورة طه : ١٣٤
سورة الإسراء : ٣٦	ص ٦٢٩	ص ٦٢٨
ص ٤٨٨ ، ٤٤٩ ، ٤٣١	سورة الكهف : ٢٩	سورة طه : ٤٤ ص ٥٨١
٥٠٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٣ ،	ص ٤٠٥	سورة طه : ٥ ص ٢٣٦
٨٠٣ ، ٥٦١ ، ٥١٠ ،	سورة الكهف : ٣	٧١٤ ، ٥٣٩ ، ٣٦٧ ،
٨٣٢ ،	ص ٤٠٨	سورة طه : ٦١ ص ٤٩٦
سورة الإسراء : ٣٧	سورة الكهف : ٤٩	سورة طه : ٧٤ ص ٤٠٩
ص ٨٣٢	٧٣٨	سورة طه : ٨ ص ٥٩٣
سورة الإسراء : ٥٣	سورة الكهف : ٤٩	سورة طه : ٨١ ص ٧٠٢
ص ٨٣١	ص ٣٩٢	سورة الأنبياء :
سورة الإسراء : ٦٧	سورة الكهف : ٥	ص ٢٤ ص ٤٩٢
ص ٦١٩	ص ٨٠٦	سورة الأنبياء : ١٠٥
سورة الإسراء : ٧٩	سورة الكهف : ٥٤	ص ١٩٢ ، ١٩٣
ص ٧١٤	ص ٥٨١	سورة الأنبياء : ١٠٧
سورة الكهف : ١	سورة الكهف : ٦٤	ص ٤١١ ، ٦٢٣
ص ٦٤٣	ص ٢٤٩	سورة الأنبياء : ١٨
سورة الكهف : ١٠٣ -	سورة الكهف : ٧٨	ص ٢٨٥
ص ٥٧٤	ص ٣٦٢	

سورة الأنبياء : ٣٠	سورة المؤمنون : ١-٣	سورة النور : ٥٤ ص ٩٧
ص ٩١	ص ٤٣٤	سورة الفرقان : ١ ص ٨٨
سورة الأنبياء : ٤٨	سورة المؤمنون : ٥٢	٤١١ ، ٥١١ ، ٦٤٣ ،
ص ١٦٤ ، ١٨٠	ص ٦٣٢	سورة الفرقان : ٣٢
سورة الأنبياء : ٥٢	سورة المؤمنون : ٥٧	ص ١٦٨
ص ٣٨٦	ص ١٣٦	سورة الفرقان : ٣٣ ،
سورة الأنبياء : ٩٢	سورة المؤمنون : ٦٨	ص ٦٧
ص ٦٣٢	ص ٦١٨	سورة الفرقان : ٥
سورة الحج : ٤٦ ص ٥٦	سورة المؤمنون ٨٤-٨٩	ص ٢٥٣
سورة الحج : ٥٢	ص ٥٩٢	سورة الفرقان : ٦٢
ص ٣٨٦ ، ٧٨٩	سورة النور : ١١-١٥	ص ٤٠٥
سورة الحج : ٧٣	ص ٥٧٥	سورة الشعراء : ١٩٢-
ص ٢٤٢	سورة النور : ١١-١٩	ص ١٩٤ ص ٧٣٤
سورة الحج : ٧٥	ص ٢٣٨	سورة الشعراء : ١٩٢-
ص ٦٩٩ ، ٦٩١	سورة النور : ١٥	ص ١٩٥ ص ٦٨ ، ٩٦
سورة الحج : ٧٨	ص ٤٩٣	سورة الشعراء : ١٩٣-
ص ٧٨٣	سورة النور : ١٥-١٧	ص ١٩٥ ص ٦٤
سورة المؤمنون : ٧٨	ص ٢٣٦	سورة الشعراء : ١٩٦
ص ٢٨١	سورة النور : ١٩	ص ١٩٢
سورة المؤمنون : ١-١١	ص ٢٨٣	سورة الشعراء : ٢١٤
ص ٨٢٠	سورة النور : ٣٣	ص ٤١٠
سورة المؤمنون : ١١٥-	ص ٧٥١	سورة النمل : ٤٧
ص ١١٦ ، ٦٥١ ، ٦١٠	سورة النور : ٤ ص ٥٣٧	ص ٦٧٢
سورة المؤمنون : ١٢-	سورة النور : ٤٤	سورة النمل : ٥٦
ص ٦٠٤	ص ٥١٦	ص ٧١٩

سورة النمل : ٦ ص ٦٩	سورة الروم : ١-٤	سورة الأحزاب : ٤٠
سورة النمل : ٦٤	ص ٩١	ص ٦٩١
ص ٤٩٢	سورة الروم : ٢٠-٢١	سورة الأحزاب : ٤٥-
سورة النمل : ٦٥ ص	ص ٦٢٠	٤٦ ص ١٩٨
٣٨٨ ، ٥٧٦ ، ٦٧٠ ،	سورة الروم : ٣٠	سورة الأحزاب : ٥٣
٦٩٧	ص ٦٠٤ ، ٦١٩ ،	ص ٥٣٧
سورة القصص : ٦٨	٨٢٦	سورة الأحزاب : ٥٨
ص ٤٠٦	سورة الروم : ٧ ص ٨٧٧	ص ٢٨٣
سورة القصص : ٢٥	سورة لقمان : ١٣	سورة سبأ : ١٤
ص ٢٥٣ ، ٢٤٩	ص ٦٣٧ ، ٦٣٨	ص ٥١٩
سورة القصص : ٦٠	سورة لقمان : ١٨-١٩	سورة سبأ : ٣ ص ٦١١
ص ٧٥١	ص ٨١٩	سورة فاطر : ١ ص ٨٢٦
سورة القصص : ٧٧	سورة لقمان : ٢٢	سورة فاطر : ٢٤ ص ٣٢
ص ٧٥١ ، ٨٤٤	ص ٥٩٧	سورة فاطر : ٢٨
سورة القصص : ٨٥	سورة لقمان : ٣٤	ص ٧٤٨
ص ٣٦٨	ص ٤٧٤ ، ٦٩٧	سورة فاطر : ٣٦
سورة القصص : ٨٨	سورة الأحزاب : ٣٥	ص ٤٠٩
ص ٣٦٩ ، ٣٨٨	ص ٤١٣	سورة فاطر : ٨
سورة العنكبوت : ٤٣	سورة الأحزاب : ٢١	ص ٤٠٥
ص ٧٤٨ ، ٢٤٢	ص ٨١٨	
سورة العنكبوت : ٤٦	سورة الأحزاب : ٣٦	سورة يس : ٦٩
ص ٥٨١	ص ٧٥٨	ص ٢٦٦
سورة العنكبوت : ٦٥	سورة الأحزاب : ٣٩	سورة يس : ٧١
ص ٦٣٩	ص ٦٢٨	ص ٧٥٢



سورة فصلت : ٣٣	سورة الزمر : ١٠	سورة يس : ٧٧
ص ٥٧٩	ص ٨١٤	ص ٣٧٤
سورة فصلت : ٣٤-٣٥	سورة الزمر : ٢-٣	سورة يس : ٨٢
ص ٨٢٠	ص ٥٩٢	ص ٦٦٢
سورة فصلت : ٤٠	سورة الزمر : ٣ ص ٣٩٨	سورة الصافات : ١٠١-
ص ٦٤٧	سورة الزمر : ٣٣	١١٢ ، ص ٧١
سورة فصلت : ٤١-٤٢	ص ٤٩٥	سورة الصافات : ٣٥-
ص ٨٨ ، ٤٠٢ ، ٥٢٤	سورة الزمر : ٥٤	ص ٣٦
سورة فصلت : ٤٢	ص ٥٩٧	سورة الصافات : ٩٦
ص ٧٣٤ ، ٨٠٦	سورة الزمر : ٦٥	ص ٤٠٥
سورة فصلت : ٤٦	ص ٦٣٨	سورة ص : ٢٦ ص ٤٩٤
ص ٣٩٢ ، ٤٠٥ ، ٧٣٨	سورة الزمر : ٦٧	سورة ص : ٢٧-٢٨
سورة فصلت : ٥٣	ص ٢٠٠	ص ٦١١
ص ٩١	سورة الزمر : ٧٣	سورة ص : ٢٩ ص ٦٤
سورة الشورى : ١٧	ص ٤٠٨	٣٨٩ ،
ص ٤٩٤	سورة الزمر : ٩ ص ١٣٨	سورة ص : ٨٢-٨٣
سورة الشورى : ١١	٥١٤ ،	ص ٣٧٤
ص ٣٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٦١	سورة غافر : ٢ ، ص ٦٥	سورة ص : ٨٦
سورة الشورى : ١٣	سورة غافر : ٣٩	ص ٨٠٣
ص ٨٤٦	ص ٤٠٨	سورة ص : ٨٧-٨٨
سورة الشورى : ١٦	سورة غافر : ٥ ص ٣٨٣	ص ٤١١
ص ٥٠٨	سورة غافر : ٧٨ ص ٣٢	سورة الزمر : ٢٣
	سورة فصلت : ٢ ،	ص ٣٨٥
	ص ٦٥	سورة الزمر : ١ ص ٦٤

سورة الأحقاف : ٣٥	سورة الزخرف : ٥٩	سورة الشورى : ١٩
ص ٨١٤	ص ٧٠٣	ص ٦٧٥
سورة الأحقاف : ٤	سورة الزخرف : ٧٢	سورة الشورى : ٢١
ص ٥١١	ص ٤٠٥	ص ٧٧٦ ، ٧٧٧ ،
سورة الأحقاف : ٥	سورة الزخرف : ٨٦	٨٦٨
ص ٦٧٢	ص ٥٩٦ ، ٤٤٩	سورة الشورى : ٣٧
سورة محمد ﷺ : ٢٤	سورة الدخان : ٣	ص ٨٥٣
ص ٦١٧ ، ٣٨٩	ص ٦٦	سورة الشورى : ٤٣
سورة محمد : ١٩ ص ٥٩٦	سورة الدخان :	ص ٨١٤
، ٧٤٣ ، ٧٤٧	ص ٥٦ ، ٤٠٨	سورة الشورى : ٤٩
سورة الفتح : ١٨	سورة الجاثية : ١٣	ص ٦٧٠
ص ١٢٦ ، ٧٢١	ص ٦٠٧ ، ٧٥١	سورة الشورى : ٥١
سورة الفتح : ٢٨	سورة الجاثية : ١٨	ص ٧١ ، ٧٣ ، ١٦٣ ،
ص ٣٩٤	ص ٧٥٧	٣٩٣
سورة الفتح : ٢٩	سورة الجاثية : ٢١-٢٢	سورة الشورى : ٥٢
ص ١٢٦	ص ٦١٠	ص ٨٩ ، ٦٢٥ ، ٦٢٩
سورة الحجرات : ١٠	سورة الجاثية : ٢٤	، ٧٣٤ ،
ص ٦٣٢	ص ٦٤٨	سورة الشورى : ٧
سورة الحجرات : ١١-	سورة الجاثية : ٢٤-٢٦	ص ٤١١ ، ٤٠٩
ص ١٢ ، ٨٢٠ ، ٨٣٣	ص ٦١١	سورة الزخرف : ٢٢-
سورة الحجرات : ١٢	سورة الجاثية : ٢٨	ص ٢٥ ، ٥٧
ص ٢٨٣ ، ٣١١ ،	ص ٣٩٢	سورة الزخرف : ٣
٨٦٠	سورة الأحقاف : ٢٦	ص ٨٩
سورة الحجرات : ١٣	ص ٦١٧	سورة الزخرف : ٤٤
ص ٧٦٦ ، ٧٨٤		ص ٤٠٩

سورة المجادلة : ٧	سورة النجم : ٣ ص ٩٦	سورة الحجرات : ١٥
ص ٣٩٢	سورة النجم : ٣-٤	ص ٥٩٦ ، ٥٨٧
سورة الحشر : ٢٠	ص ٩٥ ، ٦٩	سورة الحجرات : ٦ ص ٦
ص ٦١٠	سورة القمر : ٥٢	، ٤٢١ ، ٣٠٧ ، ٢٨٢ ،
سورة الحشر : ٧ ص ٩٧	ص ١٩٢	، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ،
، ٩٩ ، ٧٣٠	سورة الرحمن : ١٠-١١	، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ،
سورة الحشر : ٨-١٠	ص ٦٢١	، ٤٩٥ ، ٥٧٥ ، ٣٠٧ ،
ص ١٢٦	سورة الرحمن : ١-٤	٤٢
سورة الحشر : ٨-٩	ص ٢٩٢	سورة ق : ١٦ ص ٣٩٢
ص ٥٢٨	سورة الرحمن : ٢٦-٢٧	سورة ق : ٣٧ ص ٦١٨
سورة الصف : ٧-٩	ص ٣٦٩	سورة ق : ٣٨ ص ٦٦٢
ص ٣٩٤	سورة الحديد : ٢٥	سورة الذاريات : ٢٠-
سورة الجمعة : ١٠	ص ٦٢٧ ، ٧٤٠	٢٣ ص ٦٠٥
ص ٧٥٢	سورة الحديد : ٢٥	سورة الذاريات : ٢١
سورة الجمعة : ٢	ص ٤٩٤	ص ٦٢٠
ص ٦٢٧	سورة الحديد : ٤	سورة الذاريات : ٥٦-
سورة التغابن : ١	ص ٣٩٢	٥٨ ص ٦٠٧ ، ٧٤١
ص ٤٠٧	سورة الحديد : ٧	سورة الطور : ٢١
سورة الطلاق :	ص ٧٥١	ص ٨٠٥
١١ ص ٥٦٩	سورة الحديد : ٩	سورة الطور : ٣٥-٣٦
سورة الطلاق : ٢	ص ٦٧٥	ص ٦٠٥
ص ٤٤٨ ، ٤٥٠ ،	سورة الحديد ٢٢ ص ٦٦	سورة النجم : ٢٨
٤٥٧	سورة المجادلة : ١١	ص ٣١١
سورة التحريم : ١	ص ٥١٤ ، ١٣٨	سورة النجم : ١٩
ص ٨٤٠		ص ٧٨٩

سورة الملك : ١	سورة الجن : ١٩	سورة النازعات : ٣١
ص ٦٧٠	ص ٦٤٣	ص ٦٢١
سورة الملك : ١٠	سورة الجن : ٢٠	سورة النازعات : ٥
ص ٦١٧	ص ٧٠٣	ص ٣٧١
سورة الملك : ١٤ ، ١٤٦ ، ٧٣٦	سورة المدثر : ١-٢	سورة عبس : ١٧-٢٢
ص ٧٦٥،	ص ٤١٠	ص ٦٥٥
سورة الملك : ١٥	سورة المدثر : ٣٧	سورة الانشقاق : ٦
ص ٧٥٢	ص ٤٠٥	ص ٦٠٩
سورة الملك : ٢	سورة المدثر : ٤٦-٤٧	سورة البروج : ٢١-٢٢
ص ٧٧٧ ، ٧٤٤	ص ٦٠٨	ص ٦٥
سورة الملك : ٨-١١	سورة القيامة : ١٤-١٥	سورة الأعلى : ١
ص ٦٢٨	ص ٨٢٧	ص ٣٦٩
سورة القلم : ٣٥-٣٦	سورة القيامة : ١٦-١٩	سورة الأعلى : ١٤-١٩
ص ٦٥١	ص ٧٤	ص ١٩٤
سورة القلم : ٤	سورة القيامة : ٣٦	سورة الغاشية : ٢١-٢٢
ص ٨١٨	ص ٦١١ ، ٧٤١	ص ٣٩٥
سورة القلم : ٥٢	سورة القيامة : ٤٨	سورة الفجر : ١٩
ص ٤١١	ص ٣٩٣	ص ١٤٥
سورة الحاقة : ١٨	سورة الإنسان : ١-٢	سورة الفجر : ٦
ص ٦١٦	ص ٦٠٣	ص ٣٧٤
سورة المعارج : ٢٤-٢٥	سورة الإنسان : ٣٠	سورة البلد : ١٠
ص ٧٥٥	ص ٤٠٥ ، ٣٩٣	ص ٨٥٣
سورة نوح : ١٩-٢٠	سورة المرسلات : ٢٥-	سورة البلد : ٤-١٠
ص ٦٢١	ص ٢٧	ص ٨٢٨

سورة الشمس : ٧-١٠	ص ٨٢٧ ، ٨٥٤
سورة التين : ٤ ص ٦٠٤	
سورة العلق : ١-٣	ص ٦٠٤
سورة العلق : ٨ ص ٦٠٩	
سورة القدر : ١ ص ٦٦	
	٦٩ ،
سورة البينة : ١-٦	ص ٣٩٩
سورة البينة : ٥ ص ٥٩٢	
	٥٩٧ ،
سورة العصر : ١-٢	ص ٥٣٢
سورة الفيل : ١	ص ٣٧٤
سورة الماعون : ٥-٧	ص ٢٣٩
سورة الكافرون : ١	ص ٥٩٣
سورة المسد : ٢	ص ٧٥٣
سورة الإخلاص : ١	ص ٣٩٢
سورة الإخلاص : ١-٣	ص ٦٦١
سورة الإخلاص : ١-٤	ص ٦٥٨
سورة الناس ١-٣	ص ٤١١

## فهرس الأحاديث

١. ( ابن آدم إن  
صبرت واحتسبت  
عند الصدمة  
الأولى ) ص ٨١٥
٢. ( اتق الله حيثما  
كنت واتبع  
السيئة الحسنة  
تمحها )  
ص ٨٣١
٣. ( اتقوا النار ولو  
بشق تمر )  
ص ٢٤٤
٤. ( اجْتَنِبُوا السَّبْعَ  
المُوبِقَاتِ )  
ص ٧٥٤
٥. ( أجرؤكم على  
الفتيا أجرؤكم  
على النار )  
ص ٨٠٢

٦. ( أجل والله إنه  
لموصوف في  
التوراة  
ص١٩٨-١٩٩ )
٧. ( إذ جاء أبو  
موسى كأنه  
مدعور )  
ص٤٥٢
٨. ( إذا بويغ  
لخليفتين فاقتلوا  
الآخر منهما )  
ص٦٣٥
٩. ( إذا تكلم الله  
بالوحي سمع أهل  
السموات شيئاً  
... ) ص٦٨
١٠. ( إذا جمع الله  
الأولين والآخرين  
يوم القيامة يرفع  
لكل غادر لواء )  
ص٨٣٥
١١. ( إذا حكم  
الحاكم فاجتهد  
فأصاب فله
- أجران )  
ص٨٥٢
١٢. ( إذا عاهد غدر  
( ص٨٣٦ )
١٣. ( ارجع فصل  
فإنك لم تصل  
ثلاثاً ) ص٧٤٥
١٤. ( استفت قلبك  
، البر ما اطمانت  
إليه النفس )  
ص٨٢٨
١٥. ( استمعوا وأطيعوا  
وإن استعمل  
عليكم عبد )  
ص٦٣٥
١٦. ( أشهد أن لا  
إله إلا الله وأني  
رسول الله لا  
يلقى الله بهما  
عبد ) ص٥٩٦
١٧. ( أعطيت خمسا  
لم يعطهن أحد  
من الأنبياء قبلي  
( ص٤١١ )
١٨. ( أقراني جبريل  
على حرف  
فراجعته فلم أزل  
أستزيده ... )  
ص٨٢
١٩. ( اكتب فوالدي  
نفسى بيده ما  
خرج مني إلا حق  
( ص١١٥ )
٢٠. ( اكتبوا لأبي  
شاه )  
ص  
٥٣، ١١٢، ١١٥
٢١. ( أكلنا يرى ربه  
عز وجل يوم  
القيامة وما آية  
ذلك في خلقه )  
ص٦١٣
٢٢. ( أكمل المؤمنين  
إيماناً أحسنهم  
خلقاً ) ص٨٢٢
٢٣. ( ألا إني أوتيت  
الكتاب و مثله  
معه ) ص٣٣ ،  
٧٣٠، ٩٥، ٩٩

- ٢٤). (أَلَا وَإِنَّ مَنْ  
كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا  
يَتَّخِذُونَ قُبُورَ  
أَنْبِيَائِهِمْ  
وَصَالِحِيهِمْ  
مَسَاجِدَ)  
ص ٦٤٤
- ٢٥). (الْإِيمَانُ أَنْ  
تُؤْمِنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ  
ص ٦١٢
- ٢٦). (أَمَّا إِنِّي لَمْ  
أَهْمِكْ وَلَكِنْ  
حَشِيئْتُ أَنْ  
يَتَقَوْلَ النَّاسُ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ) ص ٤٥٣
- ٢٧). (أما بعد : فإن  
خير الحديث  
كتاب الله وخير  
الهدى هدى محمد  
ﷺ) ص ٧٧٥
- ٢٨). (أَمْتَهُوْكَوْنَ فِيهَا  
يَا ابْنَ الْخَطَّابِ  
ص ١٨١)
- ٢٩). (إن الحلال بين  
، وإن الحرام بين  
( ص ٨٢٩
- ٣٠). (إن الرجل  
ليتكلم بالكلمة  
من رضوان الله )  
ص ٤٢٠
- ٣١). (إن الرجل  
ليدرك بحسن  
الخلق درجة  
الصائم القائم )  
ص ٨٣١
- ٣٢). (إن العبد  
ليتكلم بالكلمة  
ما يتبين فيها )  
ص ٤٢٠
- ٣٣). (إن العلماء هم  
ورثة الأنبياء )  
ص ٣٣ ، ١٠٨
- ٣٤). (إن الله تعالى  
خلق آدم بيده )  
ص ١٦٤
- ٣٥). (إن الله حرم  
عليكم عقوق  
ص ٢٤٤)
- الأمهات )  
ص ٢٣٥ ، ٥٧٥
- ٣٦). (أن اليهود  
جاءوا إلى النبي  
ص ٢٠٠)
- ٣٧). (أن جبريل قال  
: يا مُحَمَّدُ اقْرَأْ  
القرآن على  
حرف ، ) ص ٨٣
- ٣٨). (إن فيك  
خصلتين يحبهما  
الله ورسوله )  
ص ٨٣٤ ، ٨٥٣
- ٣٩). (إن قَامَتِ  
السَّاعَةُ وَيَدِ  
أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ )  
ص ٤١٤
- ٤٠). (إن من أشد  
الناس عذاباً يوم  
القيامة الذين  
يشبهون بخلق الله  
( ص ٣٧٨
- ٤١). (إن من البيان  
لسحراً) ص ٢٤٤



٥٥. (إِنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ص٧٤..)	تَعُوذُنِي ( ) ص ٥٥٢	٤٢. (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دِينِكُمْ ) ص ٣٩٤
٥٦. (أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ) ص ٦٠٦ ، ٦٢٢ ،	٤٩. (إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ) ص ٦٣٥	٤٣. (أَنْزَلَ الْقُرْآنَ جَمَلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ .. ) ص ٦٧
٥٧. (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ) ص ٥٤٣ ، ٧٣٣	٥٠. (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ( ص ٦٣٣ )	٤٤. (إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الضَّرِّ الْأَوَّلِ ) ص ٨١٥
٥٨. (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْتَهَدُوا ) ص ٧٥٥	٥١. (إِنَّ الْمُفْسِدِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ) ص ٧٤٠	٤٥. (إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ ) ص ٧٦٦
٥٩. (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَجْعَلْ هَا سُكْنِي وَلَا نَفَقَةً ) ص ٤٧٢	٥٢. (إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِكُفْرِهِ أَهْلِيهِ عَلَيْهِ ) ( ص ٤٧١ )	٤٦. (إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ) ص ٦٤١
٦٠. (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي ) ص ٦٩١ (	٥٣. (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ( ص ٥٧٠ )	٤٧. (إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ ) ص ٣٧٨
	٥٤. (إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَدَابِيرٍ ) ( ص ٤٤٦ )	٤٨. (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ

٦١. (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ) ص ٣٧٤
٦٢. (أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلَيْتَبَوَّأَ مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) ص ٨٠٢
٦٣. (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته) ص ٧٧٥
٦٤. (أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ) ص ٦٤٢
٦٥. (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) ص ٨٦٠
٦٦. (أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ قَالَ أَنَّ جَعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ
- خَلَقَكَ) ص ٦٣٧
٦٧. (بئس مطية الرجل زعموا) ص ٤٣٢، ٢٣٥، ٥٧٥،
٦٨. (بُعِثت إلى كل أحرر وأسود) ص ٤١١
٦٩. (بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً) ص ٤٣٢
٧٠. (البر حسن الخلق) ص ٨٢١، ٨٢٨،
٧١. (بني الإسلام على خمس) ص ٧٥٥
٧٢. (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) ص ٧٥٣
٧٣. (بِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ هَذَا حُلْفَتُمْ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ
- بَعْضَهُ بِبَعْضٍ) ص ٤٠١
٧٤. (بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهَرِنَا إِذْ أَخْفَى إِعْفَاءً..) ص ٧٣
٧٥. (التأني من الله، والعجلة من الشيطان) ص ٤٣٢
٧٦. (تخيروا لنطفكم) ص ٢٤٤
٧٧. (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا) ص ٧٣٠
٧٨. (تركتم فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه) ص ٩٩
٧٩. (تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى

- وَسَبْعِينَ )  
ص ٦٣٣
٨٠. ( تكون الأرض  
يوم القيامة حُبْزَةً  
واحدة )  
ص ١٩٩
٨١. ( تَلَزَمُ جَمَاعَةَ  
الْمُسْلِمِينَ  
وَأِمَامَهُمْ )  
ص ٦٣٥
٨٢. ( جاء حَبْرٌ من  
أحبار اليهود  
(ص ٢٠٠)
٨٣. ( جعل رزقي  
تحت ظل رحمي )  
ص ٤١٥
٨٤. ( حَدِّثُوا عن بني  
إِسْرَائِيل )  
ص ٢٠١
٨٥. ( الحياء خير كله  
(ص ٨٣٤
٨٦. ( الحياء لا يأتي  
إلا بخير )  
ص ٨٣٤
٨٧. ( خَفَّفَ على  
داود عليه السلام  
القرآن ) (ص ١٩٣
٨٨. ( حَلَقْتُ عِبَادِي  
حُفَاءَ كُلُّهُمْ )  
ص ٦٢١
٨٩. ( خير أمتي قرني  
(ص ١٢٦، ١٣٦،  
٧٢١ ، ٥٢٢ ،
٩٠. ( دع ما يريبك  
إلى ما لا يريبك )  
ص ٨٢٩
٩١. ( ذلك الشرك  
ألم تسمعوا قول  
العبد الصالح )  
ص ٦١٦
٩٢. ( سئل رسول  
الله ﷺ عن أكثر  
ما يدخل الناس  
الجنة ؟ )  
ص ٨٢١
٩٣. ( سئل رسول  
الله ﷺ عن  
الشهادة ؟ )  
ص ٤٥٠
٩٤. ( الصبر ضياء )  
ص ٨١٥
٩٥. ( صلوا كما  
رأيتموني .. )  
ص ٧٤٥
٩٦. ( الطيرة من  
الشرك )  
ص ٦٧٢
٩٧. ( عَلَّيْكُمْ  
بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ  
وَالْفُرْقَةَ )  
ص ٦٣٦
٩٨. ( عَلَّيْكُمْ  
بِالصِّدْقِ )  
ص ٢٨٢ ، ٣٠٥ ،  
٣٧٧ ، ٨٣٤ ،
٩٩. ( فَإِذَا رَأَيْتَ  
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا  
تَشَابَهَ مِنْهُ )  
ص ٣٧٩
١٠٠. ( فضل العلم  
خير من فضل  
العبادة وملاك  
الدين الورع )  
ص ٧٤٤

١٠١. ( فَعَلَيْكُمْ  
بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ  
الْخُلَفَاءِ )  
ص ٩٤ ، ٩٧  
، ١٠٠ ، ٥٢٣ ،  
٧٣٣ ، ٧٧٥ ،  
٧٧٧ ،
١٠٢. ( فَلَا يَغْرُسُ  
الْمُسْلِمُ غَرْسًا )  
ص ٤١٤
١٠٣. ( فليبلغ  
الشاهد الغائب  
فإنه رب مبلغ  
يبلغه من هو  
أوعى له )
١٠٤. ( قَدِمَ النَّبِيُّ  
ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى  
الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ  
عَاشُورَاءَ )  
ص ٨٧١
١٠٥. ( قُولُوا  
بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ  
قَوْلِكُمْ وَلَا  
يَسْتَجْرِبْتُمْكُمْ
- الشَّيْطَانُ )  
ص ٧٠٤
١٠٦. ( قِيلَ لِيَنِي  
إِسْرَائِيلَ ( اذْخُلُوا  
الْبَابَ سُجَّدًا )  
ص ٣٣٤
١٠٧. ( كَانَ إِذَا  
نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ  
يَدْعُو بَعْضَ مَنْ  
كَانَ يَكْتَبُهُ فَيَقُولُ  
( ص ٥٣ ، ٧٧
١٠٨. ( كَانَ النَّبِيُّ  
ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ  
خُلُقًا ) ص ٨١٨
١٠٩. ( كَانَ أَوَّلَ  
مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ  
نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ  
أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ )  
ص ٥٦٢-٥٦٣
١١٠. ( كَانَ خَلْقُهُ  
الْقُرْآنَ )  
ص ٨١٨
١١١. ( كَانَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ يَأْتِي  
الْصَّفَ مِنْ نَاحِيَةِ
- إِلَى نَاحِيَةِ فَيَمْسَحُ  
مَنَاكِبَنَا )  
ص ٨٤٧
١١٢. ( كَانَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي  
رُكُوعِهِ ) ص ٣٦١
١١٣. ( كَفَى بِالْمَرْءِ  
إِثْمًا أَنْ يَحْدِثَ  
بِكُلِّ مَا سَمِعَ )  
ص ٢٣٥ ، ٤٢٢ ،  
٥٧٥ ،
١١٤. ( كَفَى  
بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ  
يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا  
سَمِعَ ) ص ٢٨٤ ،  
٣٠٧ ،
١١٥. ( كُلُّ أُمَّتِي  
مُعَانِي ) ص ٢٨٣
١١٦. ( كُلُّ أُمَّتِي  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ )  
ص ٧٣٣
١١٧. ( كُلُّ مَوْلُودٍ  
يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ  
( ص ٦٢١

- ١١٨ . ( الكلمة  
الحكمة ضالة  
المؤمن فحيث  
وجدتها فهو أحق  
بها ) ص ٤٩٣
- ١١٩ . ( كم كتاباً  
أنزله الله ؟  
.. ) ص ١٦٣
- ١٢٠ . ( كَيْفَ  
يَأْتِيكَ الْوَحْيُ  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ أَحْيَانًا يَأْتِينِي  
مِثْلَ صَلْصَلَةِ .. )  
ص ٧٢
- ١٢١ . ( لا إيمان لمن  
لا أمانة له )  
ص ٨٣٤ ، ٨٣٧
- ١٢٢ . ( لا تحاسدوا  
، ولا تناجشوا ،  
ولا تباغضوا )  
ص ٨٣٤
- ١٢٣ . ( لا تحقرن  
من المعروف شيئاً  
( ص ٨٢٢
- ١٢٤ . ( لا تختلفوا  
فإن من كان  
قبلكم اختلفوا  
فهلكوا )  
ص ٨٤٧
- ١٢٥ . ( لا تسبوا  
أحداً من  
أصحابي  
( ص ١٢٦ ، ٥٢٢ ،  
٧٢١ ،
- ١٢٦ . ( لا تشددوا  
على أنفسكم  
فيشدد الله عليكم  
( ص ٨٤٥
- ١٢٧ . ( لا تُظْرُونِي  
كَمَا أَطْرَتِ  
النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ  
( ص ٦٤٣ ،  
٧٠٤ ، ٧١٦
- ١٢٨ . ( لا تغضب  
( ص ٨٣٣ ،  
٨٥٣
- ١٢٩ . ( لَا تَقُومُ  
السَّاعَةَ حَتَّى  
تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ
- أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ )  
ص ٦٩٢
- ١٣٠ . ( لا تكتبوا  
عني و من كتب  
عني غير القرآن  
فليمحسه )  
ص ٤١ ، ١٠٨
- ١٣١ . ( لا سَبَقَ إِلَّا  
فِي نَضْلِ أَوْ خُفِّ  
أَوْ خَافِرٍ  
( ص ٣١٠
- ١٣٢ . ( لا نورث ما  
تركنا صدقة )  
ص ١٤٥
- ١٣٣ . ( لا يبيع  
حاضر لباد )  
ص ٧٥٣
- ١٣٤ . ( لا يجل مال  
امرئ مسلم إلا  
بطيب من نفسه  
( ص ٧٥٣
- ١٣٥ . ( لَا يَدْخُلُ  
هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا  
أَدْخَلَهُ اللَّهُ الدُّلَّ )  
ص ٤١٣

- ١٣٦ . ( لا يرث  
المسلم الكافر )  
ص ٣٤٨
- ١٣٧ . ( لا يزني  
الزاني حين يزني  
وهو مؤمن )  
ص ٨٦٣
- ١٣٨ . ( لا يقام لي  
إنما يقام لله تبارك  
وتعالى ) ص ٧٠٤
- ١٣٩ . ( لأقضيَنَّ  
بَيْنَكُمْ بِكِتَابِ  
اللَّهِ ) ص ٧٢٩
- ١٤٠ . ( لَتَأْخُذُوا  
مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا  
أَدْرِي لَعَلِّي لَا  
أَحْجُجُ بَعْدَ حَجَّتِي  
هَذِهِ ) ص ٧٤٥
- ١٤١ . ( لعن رسول  
الله ﷺ أكل  
الربا ومؤكله  
وكتابه وشاهديه )  
ص ٧٥٤
- ١٤٢ . ( اللهم فقهه  
في الدين  
(ص ١٢٧، ٣٨٩
- ١٤٣ . ( لَو  
اسْتَقْبَلْتُ مِنْ  
أَمْرِي مَا  
اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ  
الهُدْيِ ) ص ٤٤٦
- ١٤٤ . ( لَو كَانَتْ  
الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ  
اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ  
مَا سَقَى كَافِرًا  
مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ )  
ص ٣٩٥
- ١٤٥ . ( ليلبغ  
الشاهد الغائب  
فإن الشاهد  
عسى أن يبلغ  
من هو أوعى له  
منه ) ص ٣٣
- ١٤٦ . ( لَيْسَ أَحَدٌ  
يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ  
( ص ٦١٥
- ١٤٧ . ( ليس الخبر  
كالمعينة )  
ص ٥٦٨
- ١٤٨ . ( ليس  
الشديد بالصرعة  
( ص ٨٥٤
- ١٤٩ . ( ليس لنا  
مثل السوء العائد  
في هبته كالكلب  
يقيه ) ص ٨١٩
- ١٥٠ . ( ما أحب  
أن أصحاب  
النبي ﷺ لم يحتلفوا  
( ص ٨٥٢
- ١٥١ . ( ما أفضل  
ما أعطي المرء  
المسلم ؟ قال :  
حسن الخلق )  
ص ٨٢٢
- ١٥٢ . ( مَا الْإِيمَانُ  
قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ  
تُؤْمِنَ بِاللَّهِ )  
ص ٦١٢
- ١٥٣ . ( مَا ضَلَّ قَوْمٌ  
بَعْدَ هُدًى كَانُوا

- عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا  
الْجَدَلُ (ص ٣٨٣  
١٥٤ . ( مَا مِنْ أَحَدٍ  
يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ )  
ص ٥٩٧
- ١٥٥ . ( مَا مِنْ  
مُسْلِمٍ يَغْرُسُ  
غَرْسًا ) (ص ٤١٣  
١٥٦ . ( مَا مِنْ  
مُسْلِمٍ يَغْرُسُ  
غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا  
أَكَلَ مِنْهُ لَهُ  
صَدَقَةٌ )  
ص ٤١٣
- ١٥٧ . ( مَا مِنْ  
مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا  
عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبْوَاهُ  
يَهُودَانِهِ أَوْ  
نَصْرَانِهِ أَوْ  
يَمَجْسَانِهِ )  
ص ٥٧
- ١٥٨ . ( مَا مِنْ  
مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا
- وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ )  
ص ٣٧٥
- ١٥٩ . ( مَا يَصِيبُ  
الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ  
وَلَا وَصْبٍ وَلَا هَمٍّ  
( ص ٨١٤
- ١٦٠ . ( الْمُسْلِمُ مَنْ  
سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ )  
ص ٢٨٣
- ١٦١ . ( مُرَّةٌ  
فَلَيْ تَكَلَّمُ  
وَلَيْسْتَظِلَّ وَلَيْفَعُدَّ  
وَلَيْتَمَّ صَوْمُهُ )  
ص ٨٤٥
- ١٦٢ . ( مَفَاتِحُ  
الْغَيْبِ حَمْسٌ لَا  
يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ )  
ص ٦٩٧
- ١٦٣ . ( مَنْ أَحَدَثَ  
فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا  
لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ  
( ص ٦٤٢
- ١٦٤ . ( مَنْ أَسْعَدُ  
النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ )  
ص ٥٩٥ ، ٥٩٧
- ١٦٥ . ( مَنْ أَطَاعَنِي  
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَ  
مَنْ عَصَانِي فَقَدْ  
عَصَى اللَّهَ )  
ص ٩٧
- ١٦٦ . ( مَنْ حَدَّثَ  
عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى  
أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ  
أَحَدُ الْكَاذِبِينَ )  
ص ٣١١
- ١٦٧ . ( مَنْ رَأَى  
مَنْكُمْ مِنْكُمْ  
فَلْيَغْيِرْهُ )  
ص ٥٧٩
- ١٦٨ . ( مَنْ سَأَلَ  
عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ )  
ص ١٣٨ ، ٤٩٦
- ١٦٩ . ( مَنْ شَهِدَ  
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ ) (ص ٥٩٥
- ١٦٠ . ( مَا مِنْ  
مُسْلِمٍ يَغْرُسُ  
غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا  
أَكَلَ مِنْهُ لَهُ  
صَدَقَةٌ )  
ص ٤١٣
- ١٦١ . ( مُرَّةٌ  
فَلَيْ تَكَلَّمُ  
وَلَيْسْتَظِلَّ وَلَيْفَعُدَّ  
وَلَيْتَمَّ صَوْمُهُ )  
ص ٨٤٥
- ١٦٢ . ( مَفَاتِحُ  
الْغَيْبِ حَمْسٌ لَا  
يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ )  
ص ٦٩٧
- ١٦٣ . ( مَنْ أَحَدَثَ  
فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا  
لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ  
( ص ٦٤٢
- ١٦٤ . ( مَنْ أَسْعَدُ  
النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ )  
ص ٥٩٥ ، ٥٩٧
- ١٦٥ . ( مَنْ أَطَاعَنِي  
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَ  
مَنْ عَصَانِي فَقَدْ  
عَصَى اللَّهَ )  
ص ٩٧
- ١٦٦ . ( مَنْ حَدَّثَ  
عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى  
أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ  
أَحَدُ الْكَاذِبِينَ )  
ص ٣١١
- ١٦٧ . ( مَنْ رَأَى  
مَنْكُمْ مِنْكُمْ  
فَلْيَغْيِرْهُ )  
ص ٥٧٩
- ١٦٨ . ( مَنْ سَأَلَ  
عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ )  
ص ١٣٨ ، ٤٩٦
- ١٦٩ . ( مَنْ شَهِدَ  
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ ) (ص ٥٩٥

١٧٠. ( من صلى  
الضحى كذا وكذا  
ركعة أعطي ثواب  
سبعين نبياً )  
ص ٤٧٧
١٧١. ( من عمل  
عملاً ليس عليه  
أمرنا فهو رد )  
ص ٧٧٦، ٧٧٨
١٧٢. ( مَنْ قَاتَلَ  
لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ  
هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ )  
ص ٦٤٠
١٧٣. ( من قال يوم  
الجمعة والإمام  
يخطب لصاحبه :  
صه ، فقد لغا  
(ص ٢٨٧
١٧٤. ( من كان  
يؤمن بالله واليوم  
الآخر فلا يؤذ  
جاره ) ص ٨٣٧
١٧٥. ( من كذب  
عليّ متعمداً
١٠٠. ص ١٠٢ ،  
٣٠٩ ، ٤٢٢ ،  
٤٩٦ ، ٨٠٣
١٧٦. ( مَنْعَتِ  
الزَّكَاةَ وَأَرَدَتْ قَتْلَ  
رَسُولِي )  
ص ٤٢٢
١٧٧. ( مهلاً يا قوم  
، بهذا أهلكت  
الأمم من قبلكم  
( ص ٣٨١ ،  
٤٠١
١٧٨. ( ناقصات  
عقل ودين )  
ص ٤١١
١٧٩. ( نضر الله  
امرءاً سمع منا  
حديثاً فحفظه  
حتى يبلغه غيره  
(ص ٤١
- ١٠٨ ، ٤٢٢ ،  
١٨٠. ( نعم المال  
الصالح مع الرجل  
الصالح )  
ص ٨٤٥
١٨١. ( نَهَى رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ أَنْ  
يُجْصَّصَ الْقَبْرُ )  
ص ٦٤٤
١٨٢. ( نَهَى عَنِ  
الْعُلُوطَاتِ  
(ص ٣٨٢
١٨٣. ( الهدى كل  
الهدى في اتباع  
كتاب الله وسنة  
رسوله ﷺ )  
ص ٧٣٠
١٨٤. ( هي  
الجماعة )  
ص ٦٣٣
١٨٥. ( وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ  
يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ  
حَبْلَهُ ) ص ٧٥٢
١٨٦. ( وإياكم  
ومحدثات الأمور  
فإنها ضلالة )  
ص ٧٧٥



١٨٧. ( وَإِيَّاكُمْ  
وَالْعُلُوَّ فِي الدِّينِ )  
ص ٦٤٢ ، ٧٠٤
١٨٨. ( ومن أظلم  
من ذهب يخلق )  
ص ٣٧٨
١٨٩. ( وَمَنْ سَتَرَ  
مُسْلِمًا )  
ص ٢٨٣
١٩٠. ( ومن سلك  
طريقاً يلتمس فيه  
علماً ) ص ٤٨٣
١٩١. ( وَمَنْ كَانَ  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَلْيُكْفِلْ  
خَيْرًا ) ص ٢٨٤
١٩٢. ( ومن  
يتصبر يصبره الله  
( ص ٨١٥
١٩٣. ( يا أبا تراب  
( ص ٣٧٦
١٩٤. ( يا  
موسى لقد  
أوتيت زمراً  
( ص ١٩٣
١٩٥. ( يَا ابْنَ آدَمَ  
تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا  
صَدْرَكَ غَنِيَّ وَأَسَدَّ  
فَقْرَكَ ) ص ٦٠٨
١٩٦. ( يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا  
الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَحْفَى  
مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ  
( ص ٦٤٢
١٩٧. ( يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ عَلَيكُمْ  
بِتَقْوَاكُمْ وَلَا  
يَسْتَهْوِينَكُمْ  
الشَّيْطَانُ )  
ص ٧٠٤
١٩٨. ( يَا رَسُولَ  
اللَّهِ إِنَّ هَذَا قَدْ  
غَلَبَنِي عَلَى أَرْضِ  
لِي ) ص ٤٤٨
١٩٩. ( يا عبادي  
إني حرمت الظلم  
على نفسي )  
ص ٧٣٨
٢٠٠. ( يَا مُحَمَّدُ  
أَتَانَا رَسُولُكَ  
فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ  
تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ  
أَرْسَلَكَ )  
ص ٦٠٦
٢٠١. ( يَا مُعَاذُ هَلْ  
تَدْرِي حَقَّ اللَّهَ  
عَلَى عِبَادِهِ )  
ص ٥٩٤-٥٩٥  
٦٠٦،
٢٠٢. ( يا معشر  
المسلمين : من  
يعذرني من رجل  
بلغني عنه أذاه  
في أهلي  
( ص ٢٣٧-٢٣٨
٢٠٣. ( يَنْهَى عَنِ  
الصَّلَاةِ عِنْدَ  
طُلُوعِ الشَّمْسِ  
وَعِنْدَ غُرُوبِهَا )  
ص ٦٤٤
٢٠٤. ( يُوشِكُ  
الرَّجُلُ مُتَّكِمًا عَلَى  
أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ  
بِحَدِيثِ .. )  
ص ٩٨

## فهرس الآثار

١. ( أجسر )  
الناس على الفتيا  
أقلهم علماً )  
ص ٨٠٣
٢. ( أدركت )  
الناس متوافرين  
حين حرّق عثمان  
المصاحف .. )  
ص ٨٦
٣. ( إذا )  
اختلف الناس في  
شيء فخذوا بما  
قال عمر  
(ص ١٣٠
٤. ( إذا )  
سمعت شيئاً  
فاكتبه ولو على  
حائط ) ص ٥٣
٥. ( إذا )  
وجدت شيئاً في  
كتاب الله فاقض  
به ) ص ٥٤٣
٦. ( أرسل )  
إلى أبو بكر ،  
مقتل أهل اليمامة  
(.. ص ٧٨
٧. ( افضوا )  
كَمَا كُنْتُمْ  
تَقْضُونَ )  
ص ٦٣٦
٨. ( الإسناد )  
سلاح المؤمن  
، فإذا لم يكن معه  
سلاح فبأي  
شيء يقاتل ؟ )  
ص ٤٤٢
٩. ( )  
الاقتصاد في  
السنة أحسن من  
الاجتهاد في  
البدعة )  
ص ٨٤٥
١٠. ( إن )  
أقواماً تركوا العلم  
ومجالسة أهل  
العلم صلوا  
وصاموا حتى بلي
١١. ( إن )  
الإسناد من الدين  
، ولولا الإسناد  
لقال من شاء ما  
شاء ) ص ٤٤٢  
، ٤٦٨
١٢. ( إن )  
كنت لأركب إلى  
مصر من  
الأمصار في  
الحديث الواحد  
(ص ٤٨٦
١٣. ( إن )  
كنت لأسير  
الليالي والأيام في  
طلب الحديث  
الواحد ) ص ٤٨٦
١٤. ( أن )  
معاوية نزل  
بالأبطح حاجا  
(ص ١٤١
١٥. ( إن هذا )  
العلم دين فانظروا

- عمن تأخذون  
دينكم )  
ص ٤٢٨ ، ٤٦٨  
١٦ . ( إنا كنا  
مرة إذا سمعنا  
رجلاً يقول : قال  
رسول الله ﷺ  
ابتدرته أبصارنا  
(ص ٤٤٢  
١٧ . ( أنا ممن  
يعلم تأويله )  
ص ٣٨٩  
١٨ . ( أنتم  
عندي تختلفون  
فيه ، فتَلْحَنُونَ ..  
( ص ٨٤  
١٩ . ( أنتم  
هنا وميراث محمد  
ﷺ يوزع في  
المسجد  
(ص ١٤٦  
٢٠ . ( أنزل  
القرآن جملة  
واحدة إلى سماء  
الدنيا .. ) ص ٦٧
- ٢١ . ( انظر ما  
كان من حديث  
رسول الله ﷺ  
فاكتبه .. ) ص  
١١٧  
٢٢ . ( انظروا  
إلى حديث  
رسول الله ﷺ فاجمعوه  
(ص ١١٧  
٢٣ . ( إنما  
ضلت بنو  
إسرائيل بكُتُبِ  
ورثوها عن آبائهم  
(ص ١٠٩  
٢٤ . ( إنما  
قبض نبيكم منذ  
خمس عشرة سنة  
(.. ص ٨٥  
٢٥ . ( إِنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ  
مُحَمَّدًا ﷺ وَلَا  
نَعْلَمُ شَيْئًا  
(.. ص ١٠١  
٢٦ . ( إِنَّ اللَّهَ  
نَظَرَ فِي قُلُوبِ
- الْعِبَادِ ) ص ١٢٥  
٥٢٢ ،  
٢٧ . ( إِنِّي  
كُنْتُ رَجُلًا إِذَا  
سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا  
تَفَعَّنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا  
شَاءَ ) ص ٤٤٥  
٢٨ . ( أنه كان  
يتناوب هو و  
جار له من  
الأنصار .. )  
ص ٤٠ ، ١٠٧  
٢٩ . ( أنه من  
تعبد بغير علم  
كان ما يفسد  
أكثر مما يصلح )  
ص ٧٤٧  
٣٠ . ( إنهم  
كانوا يفترون من  
رسول الله عشر  
آيات ) ص ٧٤٧  
٣١ . ( إني  
كنت أردت أن

- أكتب السنن ( ... ) ص ١٠٩
- ٣٢ . ( إني )
- لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ( ص ٧٩٤ )
- ٣٣ . ( أهل )
- رحمة الله أهل الجماعة وإن تفرقت ديارهم وأبدانهم ( ص ٦٣٦ )
- ٣٤ . ( أول ما )
- بدئ به ﷺ
- الرؤيا الصالحة في النوم ( .. ) ص ٧١
- ٣٥ . ( بحسب )
- المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع ( ص ٢٣٥ )
- ٣٦ . ( بيننا )
- وبين القوم القوائم ( ص ٤٤٢ )
- ٣٧ . ( تذاكروا )
- الحديث ، فإن
- الحديث يهيج ( الحديث )
- ١١١ ص ( تذاكروا )
- ٣٨ . ( تذاكروا )
- هذا الحديث ، وتزاوروا فإنكم ، إلا تفعلوا يدُرْسُنْ ( ص ١١١ ، ١٢٨ )
- ٣٩ . ( تذاكروا )
- هذا الحديث لا ينفلت منكم ( .. ) ص ( ص ١١١ ، ١٢٨ )
- ٤٠ . ( تزاوروا )
- و تذاكروا الحديث ( ص ١٢٨ )
- ٤١ . ( تفقهوا )
- قبل أن تسودوا ( ص ١١٠ )
- ٤٢ . ( التمسوا )
- له اسماً فقال بعضهم : السِّفْر ( ص ٨١ )
- ٤٣ . ( ثم )
- الفهم الفهم فيما أدلى عليك مما ليس في قرآن ( سنة ) ص ٥١٩
- ٤٤ . ( جاءت )
- الْجِدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا ( ص ٤٥١ )
- ٤٥ . ( )
- جالست أصحاب محمد ﷺ ( ص ١٣٠ )
- ٤٦ . ( حَدِّثُوا )
- النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ( ص ٢٨٣ )
- ٤٧ . ( خرج )
- أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر ، يسأله عن ( حديث )
- ص ٤٨٤

- ٤٨ . ( الذي )  
يحدث الناس إنما  
يدخل بين الله  
وبين عباده ( )  
ص ٤٣٦
- ٥٤ . ( علمه )  
الأسماء كلها ( )  
ص ٢٨٩
- ٥٥ . ( عليك )  
بالجماعة فإن الله  
لم يكن ليجمع  
أمة محمد ﷺ على  
( ضلالة )  
ص ٦٣٦
- ٥٦ . ( عليكم )  
بالعلم قبل أن  
يقبض ( ص ١٢٨ )  
( فابتعت )  
ص ٥٧
- ٥٧ . ( فابتعت )  
بعيراً ، فشددت  
إليه رحلي شهراً  
حتى قدمت  
( الشام ) ص ٤٨٥
- ٥٨ . ( فتبعت )  
القرآن أجمعه من  
الصحف العسب  
و اللخاف و  
صدور الرجال ( )  
ص ٨٠
- ٥٩ . ( فخرَجَ )  
عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ
- ٥٤٨ . ( الذي )  
يحدث الناس إنما  
يدخل بين الله  
وبين عباده ( )  
ص ٤٣٦
- ٤٩ . ( رحمة )  
الله على أبي بكر  
( ص ٨١ )
- ٥٠ . ( سمعت )  
ابن عباس إذا  
سئل عن شيء  
( ص ١٢٩ )
- ٥١ . ( عرضت )  
المصحف على  
ابن عباس  
( ص ١٢٨ ، ٣٨٩ )
- ٥٢ . ( العلم )  
بالتعلم و الحلم  
بالتحلم ، ( )  
ص ١١١
- ٥٣ . ( العلماء )  
أصحاب محمد ( )  
ص ١٣٠
- ٦٠ . ( قَالَ )  
جَاءَ رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ  
الْبَيْتِ ( )  
ص ٥٢٧
- ٦١ . ( قبض )  
النبي ﷺ و لم  
يكن القرآن جمع  
( في شيء )  
ص ٧٨
- ٦٢ . ( قيدوا )  
العلم بالكتاب ( )  
ص ٥٣
- ٦٣ . ( قيدوا )  
العلم بالكتابة ( )  
ص ١١٤
- ٦٤ . ( قيل : )  
لعمر بن عبد  
العزیز لو جمعت  
الناس على شيء  
( ص ٨٥٢ )

٦٥. ( كَان )  
إِذَا فَحَطُوا  
اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ  
بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ  
( ص ٣٣٩ )
٦٦. ( كَان )  
الرجل منا إذا  
تعلم عشر آيات  
( ص ١٢٧ )
٦٧. ( كَان )  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ  
شِدَّةً .. )  
ص ٧٤
٦٨. ( كَان )  
عمر يتعوذ بالله  
من معضلة ليس  
لها أبو الحسن  
( ص ١٣١ )
٦٩. ( كَان )  
عند رسول الله  
ﷺ نُوِّلَ الْقُرْآنَ  
مِنَ الرِّقَاعِ  
( ص ٧٧ )
٧٠. ( كَنَا )  
عند عمر ، فقال  
: نُهِنَا عَنِ  
التَّكْلِيفِ ( )  
ص ٨٤٥
٧١. ( كَنَا )  
نسمع الحديث  
من الصحابة فلا  
نرضى حتى نركب  
إليه فنسمعه منه )  
ص ٤٤٢
٧٢. ( كَنَا )  
نسمع الرواية عن  
أصحاب رسول  
الله ﷺ بالبصرة  
( ص ٤٨٥ )
٧٣. ( كَنَا )  
نكون عند النبي  
ﷺ فنسمع منه  
الحديث  
( ص ١٠٧ )
٧٤. ( لَا )  
أشوب كتاب الله  
بشيء أبداً )  
ص ١١٦
٧٥. ( لَا )  
تسألني وسل من  
يزعم أنه لا يخفى  
عليه منه شيء  
يعني عكرمة )  
ص ٣٨٩-٣٩٠
٧٦. ( لَقَدْ )  
أَدْرَكْتُ فِي هَذَا  
الْمَسْجِدِ عِشْرِينَ  
وَمِائَةً مِّنَ  
الْأَنْصَارِ ( )  
ص ٤٣٥
٧٧. ( لَقَدْ )  
رأيت ثلاثمائة من  
أهل بدر )  
ص ٨٠٣
٧٨. ( لَمْ )  
يكونوا يسألون  
عن الإسناد فلما  
وقعت الفتنة  
قالوا: ( ص ٤٢ )
٧٩. ( لَوْ )  
أَكْتَبْتَنَا الْحَدِيثَ  
فقال : لا  
نُكْتِبُكُمْ ، خَدُوا

- عنا ( ص ٤٢، ١٠٨، ١٠٩ )  
 ٨٠. ( لو )  
 كتبتم لنا فإننا لا  
 نحفظ . قال :  
 لا نُكْتَبِكُمْ (..)  
 ص ٤١  
 ٨١. ( لو )  
 وضعتم  
 الصمصامة -  
 السيف الصارم -  
 على هذه  
 (ص ١١١)  
 ٨٢. ( ليس )  
 شيء أعز من  
 العلم (ص ١٤٢)  
 ٨٣. ( ما في )  
 القرآن آية إلا و  
 قد سمعت فيها  
 شيئاً  
 (...ص ١٢٨)  
 ٨٤. ( ما كان )  
 أحد أعلم بحديث  
 رسول الله ﷺ  
 (ص ١١٥)
٨٥. ( ما )  
 كتبت سوداء في  
 بياض قط  
 (..ص ١٠٩)  
 ٨٦. ( مات )  
 النبي ﷺ و لم  
 يجمع القرآن غير  
 أربعة : أبو  
 الدرداء ، ومعاذ  
 بن جبل (ص ٧٥)  
 ٨٧. ( من )  
 خرج يطلب باباً  
 من العلم ليرد به  
 ضالاً إلى الهدى  
 ( ص ٧٤٦ )  
 ٨٨. ( مَنْ )  
 سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ  
 غَدًا مُسْلِمًا (..)  
 ص ١٠٠  
 ٨٩. ( من )  
 عمل على غير  
 علم ، كان ما  
 يفسد أكثر مما  
 يصلح ( )  
 ص ٧٤٧
٩٠. ( من )  
 كان تلقى من  
 رسول الله ﷺ  
 شيئاً من القرآن  
 فليأتنا به (ص ٨٠)  
 ٩١. ( هلم )  
 فلنسأل أصحاب  
 رسول الله ﷺ فإنهم  
 اليوم كثير قال  
 (..ص ١١٠)  
 ٩٢. ( هو )  
 بسط الوجه وبذل  
 المعروف وكف  
 الأذى ( )  
 ص ٨٢١  
 ٩٣. ( و )  
 الذي لا إله غيره  
 ما نزلت آية  
 (ص ١٢٧)  
 ٩٤. ( و كنا )  
 ضلالاً فهدانا الله  
 به ، فبه نفتدي ( )  
 ص ١٠١  
 ٩٥. ( وَاللَّهِ )  
 لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ

وَيُصَلِّي وَيُؤْتِي

عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ

وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ

مُضْطَجِعَةً

(ص ٤٧٢)

.٩٦ ( وجدنا

خير عيشنا

بالصبر )

ص ٨١٥

.٩٧ ( يا أبا

عبد الرحمن

علمني شيئاً أنال

به خيراً ، قال :

تفقه في الدين )

ص ٧٤٦

.٩٨ ( يا

عَجَبًا لِابْنِ عَمْرٍو

هَذَا ) ص ٤٧٢

.٩٩ ( يسير

الفقه خير من

كثير من العبادة

( ص ٧٤٦

٣٦

الإنيادة

٣٦

أهل السنة والجماعة

٦٢٩

البايية والبهائية

٣٦٤

الباطنية

٣٥٧

البروتستانت والكاثوليك و  
الأرثوذكس

١٧٠

البقرة الحمراء

١٧٠

الإشترائية

٦٨٣

البوذية

٧٧٠

الأشعرية والكلايية

١٩٨

البيانية

٣٦٣

التابوت

الإليادة والأوديسة

١٧٤، ٦٨٣

التثليث

## فهرس الفرق والمذاهب والمصطلحات (١)

(١) الفهرسة للمصطلحات

والفرق والمذاهب التي تمت

ترجمتها في الرسالة .



٦٦٦	الرعامة	٦٥٥
الشيعة الإثني عشرية		التجسيد
٦٧٤	٢٥٩	٦٦٠
<b>الشيعة</b>	البروستانت	التوسل المشروع
٩٦	١٧٠	٧١٣
	<b>الزرادشتية</b>	الجبرية
الشيوعية	١٩٨	٣٦٠
٦٤٤	السامريون من اليهود	الجهمية
الصفوية	١٧٩	٦٦
٣٦١	السبئية	الحلول والاتحاد
الطيرة	٣٦٢	٦٦٠
٦٧٠		<b>الخوارج</b>
العلمانية	السوبر مان	٩٦
٦٤٤	٦٨٦	الدهرية
<b>الفتنة</b>	السوفسطائي أو السفسطائيون	٦٠٩
١١٨	٨٧٦	الرأسمالية
الفريسيون من اليهود		٧٦٩
١٨٩	الشرك	الرامايانا
القدرية		٢٥

١٩٨  
الهيروغليفية  
(HIEROGLYPHIC)

٩٦

المغربية

٣٥٧

٤٨

المهيكل المزعوم

٣٦٠

كليلة ودمنة

٦٨٣

المهيولي

الملكانية

٢٤٥

اللغة السنسكريتية

٣٩٤

وحدة الوجود

٧٠٥

المهاجراتا

٢١٩

الماسونية

٦٦٠

اليعقوبية

٢٥٩

المهدي

٦٤٤

المجوس

٧٠٥

النسطورية

١٠٥

فهرس الأعلام

٧٠٥

ابن الداية = أحمد بن أبي يعقوب

ص ٢٥٢

ابن السبكي ص ٢٨٥

ابن السكيت ص ٢٣٣

ابن الشجري (أبو السعادات) هبة

الله بن علي ص ٢٦٤

ابن الصلاح ص ١٤١

ابن المنير = أحمد بن مُجَّد ص ٣٦٩

ابن جريج ص ١١٨

ابن جني ص ٢٨١

ابن حبان ص ١٢٣

إبراهيم مصطفى ، ص ٣٤٩

ابن أبي الزناد = عبد الرحمن المدني

ص ٤٥٩

ابن أبي داود ص ٨

ابن أبي مليكة = زهير بن عبد الله

ص ٤٦٧

ابن إسحاق ص ٤٤

ابن أشته ص ٨٣

ابن التين ص ٨٧

إبراهيم العنبري ص ٤٠١ (١)

إبراهيم المتبولي ص ٦٩٩

إبراهيم الموسوي الزنجاني ص ٧٠٧

إبراهيم بن أدهم ص ٨٤٢

(١) ملاحظة : رقم الصفحة

المذكور لرقم الصفحة التي وردت

فيها الترجمة فقط ، ولا تذكر

الصفحات التي يتكرر فيها ذكر

العَلَم .

- ابن حجر الهيتمي ص ٨٧٠  
ابن حزم ص ٢٤  
ابن خالويه ص ٤٢٨  
ابن خزيمة ص ١٢١  
ابن خلدون ص ٥٠  
ابن راهويه ص ١١٩  
ابن رجب = عبد الرحمن بن أحمد ص ٤٦٥  
ابن سعد ص ٥٠١  
ابن سعدي ص ٢٣٥  
ابن سيد الناس ص ٣٢٧  
ابن سيده ص ٥٠٨  
ابن سيرين ص ٢٢  
ابن شهيد الأندلسي = أحمد بن أبي مروان ص ٢٥٦  
ابن طباطبا ص ٢٦٠  
ابن عبد البر القرطبي ص ٧٣٠  
ابن عبد ربه الأندلسي ص ٥٢  
ابن عجيبة ص ٨٣٩  
ابن عربي الطائفي الأندلسي ص ٣٩  
ابن عربي المالكي ص ٣٢١  
ابن عطية الغرناطي ص ٧٣٤  
ابن فارس = أحمد بن فارس ، ص ٢٦٥  
ابن قتيبة ص ١٥٢  
ابن لهيعة ص ١٥٠  
ابن مسكويه ص ٢٢٦  
ابن منده ص ٥٠٥  
ابن منظور ص ٣٣٠  
ابن هاني الأندلسي الشاعر ص ٧١٦  
ابن وهب ص ١٥١  
أبو أحمد العسكري ص ٣٤٢  
أبو إسحاق الإسفرايني ص ٢٩٠  
أبو الأسود الوالي ص ١٤٢  
أبو البركات الأنباري ص ٣٢٤  
أبو الدرداء ص ٧٥  
أبو الربيع الكلاعي ص ١٤٠
- أبو الطاهر السلفي ص ١٤٠  
أبو العالية ص ١٦٨  
أبو العباس أحمد البكري ص ٧١٧  
أبو العز الحنفي ص ٦٤  
أبو العلاء المعري ص ٢٥٦  
أبو الفرج الأصفهاني ص ٤٣  
أبو القاسم القشيري = عبد الكريم بن هوازن ص ٧٠٩  
أبو أمامة الباهلي ص ٤١٣  
أبو أيوب الأنصاري = خالد بن زيد ص ٤٨٤  
أبو بكر الباقلائي ص ٢٩٠  
أبو بكر الحديد ص ٧٠٩  
أبو بكر بن حزم ص ١١٦-١١٧  
أبو بكرة ص ٨١  
أبو تمام ، البحري ص ٢٦٩  
أبو جعفر الكليني ص ٦٦٩  
أبو جعفر النحاس ص ٣٨٨  
أبو حاتم البستي ص ٣٢٠  
أبو حاتم الرازي ص ٥٠٥  
أبو ذر ص ١١١  
أبو رافع = مولى لرسول الله اسمه إبراهيم ص ٥٤٩  
أبو رزين العقيلي = لقيط بن عامر ص ٦١٣  
أبو زيد ص ٧٥  
أبو سعيد الخدري ص ٨٥  
أبو سليمان الداراني ص ٨٤٢  
أبو شاه ص ٨٨  
أبو طالب المكي ص ٨٤٢  
أبو طلحة ص ١٣٠  
أبو عبيد القاسم بن سلام ص ٢٤٢  
أبو عبيدة بن المثنى ص ٢٢٧  
أبو عبيدة ص ٨١  
أبو علي الفارسي ص ٢٨٩  
أبو علي القالي ص ١٥٤
- أبو علي المرزوقي إمام النحو ص ٢٤٠  
أبو عمرو الشيباني ص ٢٦٤  
أبو عمرو بن العلاء ، ص ٢٦٣  
أبو غدة ص ٤٢٣  
أبو قلابة ص ٣٣٢  
أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ص ٥٢  
أبو مسعود الأنصاري ص ٦٣٦  
أبو نعيم صاحب الحلية ص ٤١٥  
أبو نواس ص ٢٧٢  
أبو هلال العسكري ص ٢٢٧  
أبو يعلى القاضي = محمد بن الحسن ص ٨٢٦  
أبو يعلى محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي ص ٨٢٦  
أبو يوسف ص ١٥١  
أبي بن كعب ص ٧٥  
أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ص ٢٦٨  
أبي عبد الرحمن السلمي ص ٧٩  
أبي نضرة ص ٤١  
أحمد التيجاني ص ٧١٠  
أحمد الرفاعي ص ٨٣٩  
أحمد الغزالي ص ٨٦٢  
أحمد الفاروقي السهرندي ص ٦٨٧  
أحمد القراني ص ٤٥٣  
أحمد بن السمين ص ٨٣٩  
أحمد بن حسن الزيات ص ٢٦٠  
أحمد شاكر ص ٣٢٩  
أحمد فارس الشدياق ص ٣٥٤  
أحمد مبارك السلجمني ص ٧٠٠  
الأحنف بن قيس ص ٢٤٧  
الأحوص بن عمرو ، ص ٢٥٧  
الأخطل ص ٢٧٢  
أردشير ص ٢١٢  
أرسطو ، وبنناهور الشاعر المصري القديم ، ص ٢٦٤

الحسن السكري ص ٢٦٩	البكري = مُجَّد بن مُجَّد الصديقي ص ٧١٧	الأزهري صاحب تهذيب اللغة = مُجَّد بن أحمد ص ٢٣٩
الحسن اليوسي ص ٢٤٣	البلاذري ص ٢٢٦	أسامة بن منقذ ص ٢٩٩
الحسن بن الحسين السكري ص ٢٦٩	بلاش الأول ص ٢١٥	أسد بن موسى ص ١١٩
الخطيئة ص ٢٦٢	جواهر لال نغرو ص ٢١٦	اسفنديار ص ٢٥٧
حفص بن سليمان القارئ ص ٣٢٨	بوذا ص ٢٢٠	الإسكندر الكبير ص ٢١٢
حفص بن غياث ص ٤٧٨	البوصيري = مُجَّد بن سعيد بولس ص ٤٥	إسماعيل العجلوني ص ٦٦٥
حماد الراوية، ص ٢٦٣	البيروني ص ٢٨	الأسنوي = عبد الرحيم بن الحسين الأسود بن سريع ص ٢٥٤
حماد بن سلمة ص ١١٨	البيهقي ص ٦٨	الأسود بن يزيد ص ٤٧٢
حمزة الأصفهاني ص ٣٤٧	التهانوي ص ٢١	الأشج بن عبد القيس ص ٨٣٤
خالد بن صفوان ص ١٤١	توكويدايدس (THUCYDIDES) ص ٣٦	الأشعري ص ٦٠
الخطابي = حمد بن مُجَّد ص ٣٥٢	جابر بن سمرة ص ٤٤٦	أشوكا ص ٢٢٠
خلاد بن يزيد ص ٣١٧	جابر بن عبد الله ص ٤٨٥	الأصمعي ص ٢٣
خلف الأحمر ص ٢٦٤	الجاكير = ص ٦٩٩	الأعشى ص ٢٦٧
خليفة الخياط ص ٥٠١	الجبرتي ص ١٥٩	أكتم بن صيفي ص ٢٤٦
الخليل بن أحمد ص ٣٤٢	الجرجاني ص ٦٢	الألوسي = محمود بن عبد الله ص ١٩٧
الخنساء ص ٢٧٢	جرير بن عبد الله ص ٣٧٤	امرئ القيس ص ٢٦٧
الدار قطني ص ١٢١	جرير ص ٢٧٢	أمية بن أبي الصلت ص ٦٨٣
الداودي = عبد الرحمن بن مُجَّد ص ٤١٥	جعفر بن عثمان المصحفي ص ٨٦٦	أنس بن مالك ﷺ ص ٧٤
الدباغ = عبد العزيز بن مسعود ص ٦٩٩	جمال الدين الأسنوي ص ٢٨٧	الأوزاعي ص ١١٨
دويون سوميهيه ص ٢١٣	جمال الدين القاسمي ص ٩٢	أوس بن حجر ص ٢٦٢
الذهبي = مُجَّد بن أحمد بن عثمان ص ٣٢٧	جنكيز خان المغولي ص ٢٣٣	أوس بن حجر ص ٢٦٢
الذهبي ص ٣٢٧	الجنيد البغدادي ص ٨٤٣	إيليا أبو الماضي ص ٦٠١
ذو الأصبغ العدواني ص ٨٥٧	الجوزجاني = إبراهيم بن يعقوب ص ٤٥٩	البحثري = الوليد بن عبيد ص ٢٦٩
ذو الرمة ص ٥١٨	الجوزقاني = الحسين بن إبراهيم ص ٣١٥	بختنصر ص ١٧٣
ذو النون المصري = ثوبان بن إبراهيم ص ٦٨٨	الجويني ص ٧٠	بديع الزمان الهمداني ص ٢٥٦
الرازي الطبيب ص ٤٣	الحارث بن أبي ضرار ص ٤٢١	البراء بن عازب ص ٥٦٢
الرازي ص ٢٣	الحارث بن حلزة ص ٢٦٧	بشار بن برد ص ٢٧٢
الراشدي ص ٢٢٧	الحارث بن هشام ﷺ ص ٧٢	بشر بن الحارث ص ٨٤٢
الراغب الأصفهاني ص ١٤٥	الحاكم النيسابوري ص ١٢١	بشير بن كعب العدوي ص ٤٤٢
الربيع بن خثيم ص ٤٨١	حامد بن عبد القادر ص ٢١٤	البصري = أبو الحسن علي البصري ص ٢٦٩
الربيع بن صبيح ص ١١٧	الحجاوي = موسى بن أحمد ص ٤٤٨	بطليموس الثاني ص ١٧٦
رحبعام ص ١٧١	حذيفة ص ٨٣	البطلبوسي ص ٣٥٣
رستم ص ٢٥٧		البغوي ص ٥٦
الرياشي = عباس بن الفرغ ص ٣٤٧		

- الزبيدي المرتضى ص ٢٠  
الزجاج ص ٦٠  
زرقاء اليمامة ، ص ٢٤٧  
الزركشي ص ٥٤  
الزحشيري ص ٢٢٨  
الزهري ص ١١٧  
زهير بن أبي سلمى ص ٢٦٢  
الزيات ص ٢٦٠  
زيد بن ثابت ، ص ٧٥  
سالم مولى أبي حذيفة ص ٧٥  
سحيم وثيل ص ٢٤٨  
السخاوي ص ٥٧  
السدوسي ص ٢٢٨  
سعید بن أبي عروبة ص ١١٨  
سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ص ٧٣  
سفيان الثوري ص ١١٨  
سقراط ص ٢٥  
سلمان الفارسي ص ٢٥٥  
سلمة بن سلامة بن وقش ص ٦١٢  
سليمان بن بريدة ص ٧٩٢  
سليمان بن عبد الله النجدي آل  
الشيخ ص ٧٠١  
السموع بن عادي ص ٨٢٤  
سنمار ص ٢٤٧  
سهل بن عبد الله ص ١٤٢  
السيد أحمد البدوي ص ٨٤٠  
سيف بن ذي يزن ص ٤٠  
السيوطي ص ٦١  
الشاطبي = إبراهيم بن موسى  
ص ٣٧٣  
الشدياق ص ٣٥٤  
الشعبي ص ١٠٩  
الشعراني = عبد الوهاب بن أحمد  
ص ٦٩٩  
شونهور ص ٨٥٦  
الشوكاني ص ٧٤
- الشيرازي = محمود بن مُجَدِّد ص ٥٤٨  
صحار العبدي ص ٢٤٦  
الصولي = أبو بكر مُجَدِّد بن يحيى  
ص ٣٢٥  
ضبة بن أد ص ٢٤٨  
الضحاك ص ٣٢  
ضرار بن عمرو ص ٧٤٦  
ضمام بن ثعلبة ص ١٠٧  
طاهر الجزائري ص ٣٣١  
طاووس ص ١٣١  
الطبراني ص ١٢٠  
الطبري ص ٤٣  
الطحاوي ص ١٢١  
طرفة بن العبد ص ٢٤٧  
الطرمح بن حكيم ص ٧٢٢  
الطفيل بن عمرو ص ٢٥٥  
عبادة بن الصامت ص ٥٩٥  
عبد الجبار الهمداني ص ٣٧٤  
عبد الرحمن الداودي ص ٤١٥  
عبد الرحمن بن أبي ليلى ص ٤٣٥  
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ص ٦١١  
عبد الرحمن بن مهدي ص ٤٢٥  
عبد القادر البغدادي ص ٢٧٣  
عبد القادر الجيلاني ص ٣١٣  
عبد القادر الرهاوي ص ١٤٠  
عبد القادر عودة ص ٧٦٧  
عبد الكرم الجيلي ص ٦٦٤  
عبد الكرم القشيري ص ٧٠٩  
عبد الله بن الجنيد ص ٤٩٩  
عبد الله بن المبارك ص ١١٨  
عبد الله بن المقفع ص ٢٥١  
عبد الله بن سبأ ص ٤٤١  
عبد الله بن شرملة ص ٥١٧  
عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة  
ص ٤٧١  
عبد الله بن مسعود ص ٧٥  
عبد الوهاب السبكي ص ٢٩١
- عبيد الأبرص ، ص ٢٦٨  
عبيد العباسي ص ١١٩  
عبيد الله بن أبي يزيد ص ١٢٩  
عبيد بن شربة ص ٢٤٦  
عبيد بن عمير ص ٢٥٤  
عثمان بن أبي شيبة ص ١١٩  
العراقي الحافظ ص ٣٥٠  
العرباض بن سارية ص ٧٣٣  
عروة بن الزبير ص ١٠٩  
عطاء بن أبي رباح ص ١٢٨  
عطاء بن يسار ، ص ١٩٨  
عقبة بن عامر ص ٤٨٤  
عكرمة ص ١٢٨  
العكوك الأعمى ص ٨٦٥  
علقمة بن وائل ص ٤٤٨  
علي البصري ، ص ٢٧٠  
علي بن مُجَدِّد البستي ص ٨٢٤  
علي عبد الرزاق ص ٣٩٤  
عمر السهروردي ص ٨٠٠  
عمر الفوقي ص ٧١٠  
عمرة بنت عبد الرحمن ص ١١٧  
عمرو بن أبي ربيعة ص ٢٥٧  
عمرو بن كلثوم ص ٢٦٧  
عمرو بن لحي الخزاعي ص ٦٥٦  
العمرى ص ١٤٦  
عنتر بن شداد ص ٤٠  
عون بن عبد الله ص ٨٥٢  
غياث بن إبراهيم الكوفي ص ٣١٠  
فاخته بنت قرظة ص ١٤١  
فارس خوري ص ٧٧٢  
فاطمة بنت قيس ص ٤٧٢  
الفراء ص ٦٠  
فرجيل ص ٣٥  
فردريك إنجلز ص ٨٧٧  
الفردوسي = الحسن إسحاق ص ٢٧٠  
الفرزدق ص ٢٧١  
فريسيون ص ١٨٦

- الفضليل بن عياض ص ٧٤  
الفيومي = أحمد بن مُجَدَّ ص ٣٤٢  
القاسم بن محمد ص ١١٧  
القاضي عياض ص ١١٣  
قبيصة بن ذؤيب ص ٤٥١  
قراد بن أجدع ص ٢٤٨  
القرافي = أحمد بن إدريس ص ٤٥٤  
القرطي = مُجَدَّ بن أحمد ص ١٦٨  
قس بن ساعدة ص ٣١٤  
قسطنطين الكبير ص ٢١١  
قطب الدين الشيرازي ص ٥٤٨  
قطري بن الفجاءة ص ٨١٦  
القلقشندي ص ٢٩٩  
كثير بن مرة ص ١١٦  
الكسائي ص ٣٩١  
كسان المقربي ، ص ٣٤٧  
الكشميهني ص ٤١٥  
كعب الأحبار ص ١٩٩  
كعب بن زهير ص ٢٦٢  
الكليبي = مُجَدَّ بن السائب ص ٥٠٦  
كليب بن وائل ص ٢٥٢  
الكليبي = مُجَدَّ بن يعقوب ص ٦٦٩  
الكميت الشاعر ، ص ٥١٨  
الكونت هنري دي كاسترو ص ٧٩٣  
ليبد بن ربيعة ، ص ٢٦٧  
الليث بن سعد ص ١٣٧  
مؤمل بن إسماعيل ص ٣٥٠  
الماوردي = علي بن مُجَدَّ ص ٢٤١  
المبارك بن فضالة ص ١٤٢  
المبرد ص ١٥٢  
مجاهد ص ١٢٨  
محب الدين الخطيب ص ٣٣٧ ،  
مُجَدَّ الأمين الشنقيطي ص ٣٨٧  
مُجَدَّ الجزولي ص ٧١٠  
مُجَدَّ الطاهر بن عاشور التونسي  
ص ٧٢٨  
مُجَدَّ المجلسي ص ٧٢٠  
مُجَدَّ بن أبي الخطاب ص ٢٦٩
- مُجَدَّ بن الحسن الشيباني ص ٥١٢  
مُجَدَّ بن المنكدر ص ٤٣٦  
مُجَدَّ بن بشر العكري ص ٨١٦  
مُجَدَّ بن طاهر المقدسي ص ٣١٥  
مُجَدَّ بن عبد القوي الصالح المديني  
ص ٨٢٥  
مُجَدَّ بن عطية المكي ص ٣١٣  
مُجَدَّ بن علي الأصبهاني ص ٣١٥  
مُجَدَّ بن مناذر الشاعر ص ٤٩٩  
مُجَدَّ بن يحيى بن عبد الله الذهلي  
ص ٣٤٩  
مُجَدَّ بن يونس الكندي ص ٣٥٠  
مُجَدَّ حامد الفقي ص ٢٠٧  
مُجَدَّ خليفة التونسي ص ٢٠٧  
مُجَدَّ دراز ص ٢٩  
مُجَدَّ عبده ص ٦٢٣  
محمد بن محمد أبو شهبة ص ٣٨  
محمد شكري الألوسي ص ٧٩٩  
المستشرق . دافيد صمويل  
مرجليوث الإنجليزي البروتستانت  
ص ٤٢٤  
المستشرق المنسينور كولي ص ٧٨٧  
المستشرق زويمر ص ٧٨٤  
المستشرق لطفي ليفونيان ص ٧٩١  
المستشرق نولدكه ص ٣٣٨  
المستشرق و ج . ايزاك ، ص ٧٨٧  
مسدد البصري ص ١١٩  
مسروق ص ١٣٠  
المسعودي ص ٢٢٦ ، ص ٢١١  
مصطفى الرافعي ص ٣٩  
مصطفى السباعي ص ٤٥٢  
مصطفى صبري ص ٤٢٢  
مصعب بن سعد ص ٨٦  
مطرف بن عبد الله بن الشخير  
ص ٧٤٩  
مطبع بن إياس ص ٨٦٥  
معاذ بن جبل ص ٧٥
- المعالي بن عمرو ص ٧٤٩  
المعز الفاطمي ، ص ٧١٦  
المعلمي = عبد الرحمن بن يحيى  
ص ٣٥٦  
معمر ص ١١٨  
المفضل الضبي ص ٢٢٨  
المفضل بن سلمة ص ٢٢٨  
مقاتل بن سليمان بن بشير ص ٥٠٦  
المقدام بن معدي ص ٩٨  
مكحول ص ١٣٧  
المنابي = مُجَدَّ عبد الرؤوف بن تاج  
ص ٤٣٢  
المهدي المنتظر ص ٦٧٥  
المهلهل بن ربيعة ص ٢٥٢  
الناطقة الجعدي ص ٢٦٨  
النضر بن الحارث ص ٢٥٧  
النعمان بن المنذر ص ٢٤٨  
النعمان بن بشير ص ١٣٠  
نعيم بن حماد ص ١١٩  
النواس بن سمعان ص ٨٢١  
هدبة بن جشرم ص ٢٦٣  
هريرت سبنسر ص ٨٥٥  
هشيم ص ١٥٠  
هكسي ص ٦٥٣  
هنري برجستون ص ٨٧٥  
هوراس ص ٣٥  
هوميروس ص ٣٥  
هيرودوتس (HERODOTUS)  
ص ٣٦  
وابصة بن معبد ص ٨٢٨  
وابن الأثير ص ٢٢٦  
الواقدي = مُجَدَّ بن عمر بن واقد  
ص ١٥٢  
الواقدي ص ٥٠٦  
ورقة بن نوفل ص ٣٠  
الوليد بن عقبة ص ٤٢١  
يحيى بن جعفر ص ٣٥٥

## فهرس المصادر والمراجع

١. أبحاث في التراث

الشعبي ، إصدار

دار الشـؤون

الثقافية العامة ،

العراق ، بحث

بعنوان ( علم

الرواية الحديث

وأصول الجمع

الميداني للمأثورات

الشفاهية ، د/مُحَمَّد

رجب النجار ،

كتاب التراث

الشعبي رقم (٢)

م١٩٨٦

٢. الإبريز من كلام

سيدي عبد

العزیز لأحمد بن

المبارك ، القاهرة

، المطبعة الأزهرية

، ١٣٠٦هـ

٣. الإبهاج ، لعلی

بن عبد الكافي

السبكي ، دار

یحیی بن معین ص٤٩٩

یرعام ص١٧١

یعقوب بن زبای ص٢٠٩

یهودا ص٢٠٩

یوسف بن أسباط ص٧٤٩

یوشع بن نون ص١٧٠

یوشیا بن أمون ص١٧٢

- الكتب العلمية  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٤٠٤ هـ
٤. اتجاهات الشعر  
العربي في القرن  
الثاني ، مُحمَّد  
هدارة ، دار  
العلوم العربية  
بيروت الطبعة  
الأولى ،  
١٤٠٨ هـ
٥. الإتقان في علوم  
القران ، جلال  
الدين عبد الرحمن  
السيوطي ،  
ت/مصطفى  
ديب البغا . دار  
ابن كثير دمشق ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٧ هـ
٦. أثر الأحاديث  
الضعيفة  
والموضوعة في  
العقيدة لعبد  
الرحمن عبد
- الخالق ، مكتبة  
ابن تيمية  
بالكويت ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٦ هـ
٧. اجتماع الجيوش  
الإسلامية في غزو  
المعقلة والجهمية  
، ت/ بشير عون  
، مكتبة المؤيد  
الأولى الرياض ،  
١٤١٤ هـ
٨. أجنحة المكر  
الثلاثة ، عبد  
الرحمن الميداني ،  
دار القلم دمشق  
الطبعة السابعة  
١٤١٤ هـ
٩. أحاديث  
القصاص لشيخ  
الإسلام أحمد بن  
تيمية ، ت/ مُحمَّد  
الصباغ ، المكتب  
الإسلامي بيروت
- الطبعة الثالثة  
١٤٠٨ هـ
١٠. الإحكام  
في أصول  
الأحكام ،  
العلامة علي بن  
مُحمَّد الآمدي ،  
ت/عبد الرزاق  
عفيفي ، المكتب  
الإسلامي الطبعة  
الثانية ،  
١٤٠٢ هـ
١١. الإحكام  
في أصول  
الأحكام لأبي مُحمَّد  
علي بن أحمد بن  
حزم الأندلسي ،  
دار الحديث  
القاهرة ،  
١٤٠٤ هـ الطبعة  
الأولى .
١٢. إحياء  
علوم الدين ،  
لأبي حامد مُحمَّد  
بن مُحمَّد الغزالي ،



- دار المعرفة بيروت .
١٣. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٧٥هـ) ، دار خضر بيروت ١٤١٤هـ الطبعة الثانية ، ت/ عبد الله بن دهيش .
١٤. الأخلاق الإسلامية وأسسها ، الميداني ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ
١٥. الأخلاق في الفلسفة الحديثة ، أندريه كرسون ، ترجمة
- عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة
١٦. الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين ، حمدي عبد العال ، دار القلم الكويت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ
١٧. أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، ت/مصطفى السقا ومحمد سكر ، دار إحياء العلوم بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
١٨. الأدب الشعبي في الحجاز ، عاتق البلادي ، مكتبة
- دار البيان دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ
١٩. الأدب وفنونه ، عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي القاهرة ، الطبعة الثامنة ١٩٨٣م
٢٠. الأديان ، رشدي عليان وسعدون الساموك ، وزارة التعليم العالي بالعراق ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ
٢١. أديان الهند الكبرى ، أحمد شلي ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، الطبعة الثامنة ١٩٨٦م
٢٢. الأديان والفرق والمذاهب

- المعاصرة ، عبد  
القادر شيبية  
الحمد ، من  
مطبوعات  
الجامعة الإسلامية  
بالمدينة  
٢٣. إرشاد  
الفحول ، مُحَمَّد  
علي الشوكاني ،  
دار الفكر بيروت  
، ت/ مُحَمَّد سعيد  
البدري ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤١٢هـ
٢٤. أساس  
البلاغة ، لأبي  
القاسم محمود بن  
عمر الزمخشري ،  
دار الكتب  
بيروت ، الطبعة  
الثانية ، ١٩٧٢م  
٢٥. أسباب  
الفهم الخاطئ  
لتحصيل المعرفة  
في ضوء الإسلام
- ، عبد الرحمن بن  
عبيد الرفدي ،  
(رسالة ماجستير  
قسم الثقافة  
الإسلامية بجامعة  
الإمام مُحَمَّد بن  
سعود الإسلامية  
بالرياض )  
٢٦. الاستدكا  
ر في شرح الموطأ  
، لأبي عمر  
يوسف بن عبد  
الله بن عبد البر  
النميري ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤٢١هـ ،  
ت/ سالم مُحَمَّد عطا  
و مُحَمَّد علي .
٢٧. الاستتق  
صاء لأخبار دول  
المغرب الأقصى ،  
أبو العباس أحمد  
بن خالد
- الناصرى ، دار  
الكتاب الدار  
البيضاء ،  
١٩٩٧ ، الطبعة  
الأولى ،  
ت/ جعفر  
الناصرى  
٢٨. إسرائيل  
والتلمود ، إبراهيم  
خليل أحمد ، دار  
المنار ، القاهرة ،  
١٤١٠هـ
٢٩. إسرائيل  
يات في التفسير  
والحديث ، مُحَمَّد  
حسين الذهبي ،  
مكتبة ابن تيمية  
، القاهرة ،  
الطبعة الرابعة ،  
١٤١١هـ
٣٠. إسرائيل  
يات وأثرها في  
كتب التفسير ،  
رمزي نعاغة ،  
دار القلم بدمشق

- ، الطبعة الأولى ،  
١٣٩٠ هـ
٣١. أسرار  
الفصاحة ، ابن  
سنان الخفاجي ،  
ت/عبد المتعال  
الصعدي ،  
مطبعة صبيح  
القاهرة ،  
١٩٥٢ م
٣٢. الأسرار  
المرفوعة في  
الأخبار الموضوعية  
لعلي بن محمد الملا  
القاري ، دار  
الأمانة بيروت  
١٣٩١ هـ
٣٣. الأسس  
العلمية للعلاقات  
العامة ، د/علي  
عجوه ، القاهرة ،  
الطبعة الثانية ،  
١٩٧٨ م
٣٤. الأسفار  
المقدسة في
- الأديان السابقة  
قبل الإسلام ،  
علي عبد الواحد  
وافي ، دار نهضة  
مصر القاهرة
٣٥. الإسلام  
في قفص الإتهام  
، شوقي خليل ،  
دار الفكر  
المعاصر بيروت ،  
الطبعة ١٤٢٠ هـ
٣٦. الإسلام  
وأوضاعنا  
القانونية ، عبد  
القادر عودة ،  
الطبعة الثانية  
١٣٨٦ هـ
٣٧. الإسلام  
يتحدى ، وحيد  
الدين خان ،  
ترجمة / ظفر  
الإسلام خان ،  
المختار الإسلامي  
القاهرة ، الطبعة  
السابعة ١٣٩٧ هـ
٣٨. أسماء الله  
وصفاته في معتقد  
أهل السنة ، عمر  
الأشقر ، دار  
النفائس ، الطبعة  
الرابعة ،  
١٤١٩ هـ
٣٩. الإسناد  
من الدين ، عبد  
الفتاح أبو غدة ،  
مكتب  
المطبوعات  
الإسلامية بحلب  
، دار القلم  
الطبعة الأولى  
١٤١٢ هـ
٤٠. أسنى  
المطالب في  
أحاديث مختلف  
المراتب ، محمد  
الحوت ، إدارة  
إحياء التراث  
الإسلامي بقطر
٤١. الإشاعة  
، د/ أحمد نوفل

- الجامعة الأردنية ،  
كلية الشريعة ،  
دار الفرقان ،  
الطبعة الثالثة ،  
١٤٠٧ هـ
- ٤٢ . الأشباه  
والنظائر ، عبد  
الرحمن السيوطي  
، دار الكتب  
العلمية بيروت  
الطبعة الأولى  
١٤٠٣ هـ
- ٤٣ . أشراط  
الساعة ليوسف  
الوابل ، دار ابن  
الجوزي ، الطبعة  
السادسة عشر  
١٤٢٢ هـ
- ٤٤ . أشكال  
التعبير في الأدب  
الشعبي ، نبيلة  
إبراهيم ، ص ٢٨  
، دار غريب ،  
القاهرة ، الطبعة  
الثالثة
- ٤٥ . الإصابة ،  
لابن حجر  
العسقلاني ، دار  
الجيل بيروت ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٢ هـ
- ٤٦ . الإصباح  
في شرح الإقتراح  
، محمود فجال ،  
دار القلم دمشق  
الطبعة الأولى  
١٤٠٩ هـ
- ٤٧ . الإصباح  
في شرح الإقتراح  
، محمود فجال ،  
دار القلم دمشق  
الطبعة الأولى  
١٤٠٩ هـ
- ٤٨ . اصطلاح  
ات الصوفية  
لكمال الدين  
عبد الرزاق  
القاشاني من  
صوفية القرن  
الثامن الهجري ،
- طبعة الهيئة  
المصرية العامة  
للكتاب بمصر .
- ٤٩ . إصلاح  
غلط المحدثين  
لأبي سليمان حمد  
الخطابي ، الدار  
العلمية دلهي  
النهد ، الطبعة  
الثانية ،  
١٤٠٦ هـ
- ٥٠ . أصول  
التخريج ودراسة  
الأسانيد ، محمود  
الطحان ، مكتبة  
المعارف الرياض  
الطبعة الثالثة ،  
١٤١٧ هـ
- ٥١ . أصول  
الحديث ، محمد  
عجاج الخطيب ،  
دار الفكر الطبعة  
الرابعة ،  
١٤٠٦ هـ

٥٢. أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ
٥٣. أصول السرخسي لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ، ت/أبو الوفا الأفعاني ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٢هـ
٥٤. أصول في التفسير ، محمد صالح العثيمين ، مكتبة ابن تيمية القاهرة (ط) ١٤١٠هـ
٥٥. أصول من الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني الشيعي ، طبعة الهند . ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م .
٥٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، مطبعة المدني ، ١٣٨٤هـ — ، تحديد الكلام على الوقف على في سورة آل عمران الصفحة كم ( انظر اتباع المتشابهه ص ٣٨٨ )
٥٧. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة سلسلة عالم المعرفة من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
٥٨. إظهار الحق ، رحمة الله هندي ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .
٥٩. الاعتصام ، الإمام إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٢٩٥هـ
٦٠. الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ — ، مراجعة / هيثم طعيمة ، محمد الفاضلي .

٦١. إعلام  
الموقعين عن رب  
العالمين لأبي عبد  
الله مُحَمَّد بن أبي  
ابن قـيم  
الجوزية الجوزية ( )  
ت ٧٥١هـ — )  
ت/ مُحَمَّد عبد  
السلام إبراهيم ،  
دار الكتب  
العلمية بيروت ،  
١٤١٧هـ
٦٢. أعلام  
النبوة لأبي الحسن  
علي بن مُحَمَّد  
الماوردي ، دار  
الكتاب العربي  
بيروت ١٩٨٧ ،  
الطبعة الأولى ،  
ت/ مُحَمَّد المعتصم  
بالله البغدادي .
٦٣. الأعلام  
لخير الدين  
الزركلي ، دار  
العلم للملايين
- بيروت ، الطبعة  
التاسعة ١٩٩٠م
٦٤. إغاثة  
اللهفان من  
مصائد الشيطان  
، ابن قـيم  
الجوزية الجوزية ،  
دار المعرفة بيروت  
، الطبعة الثانية  
١٣٩٥هـ ، ت/  
مُحَمَّد حامد الفقي  
.
٦٥. الأغاني  
لأبي الفرج علي  
بن الحسين  
الأصفهاني ،  
الطبعة الأولى  
١٣٤٧هـ — دار  
الكتب المصرية  
بالقاهرة
٦٦. الافتراق  
، د/ ناصر العقل  
، دار المسلم  
للنشر والتوزيع
- الرياض ، الطبعة  
الأولى ، بدون
٦٧. إفحام  
اليهود ، السموأل  
بن يحيى بن  
عباس المغربي  
(ت ٥٧٠ هـ) ،  
دار الجيل ،  
بيروت ، الطبعة  
الثالثة ، ١٩٩٠  
، ت / مُحَمَّد  
الشرقاوي .
٦٨. أفعال  
الرسول ﷺ و  
دلالاتها الشرعية  
، مُحَمَّد سليمان  
الأشقر ، مؤسسة  
الرسالة الطبعة  
الثانية ،  
١٤١٤هـ
٦٩. اقتضاء  
الصراط المستقيم  
لشيخ الإسلام  
أحمد بن تيمية ،  
ت/ ناصر العقل

- ، الطبعة السابعة ،  
١٤١٩هـ — دار  
الكتب العلمية ،  
وزارة الشؤون  
الإسلامية  
بالمملكة العربية  
السعودية .
- ٧٠ . الاقتضا  
ب في شرح أدب  
الكتاب لأبي مُجَدِّ  
عبد الله بن مُجَدِّ  
بن السيد  
البطليوسي  
، ت/مصطفى  
السقا و حامد  
عبد المجيد ، الهيئة  
المصرية العامة  
للكتاب ،  
١٩٨٢م
- ٧١ . الإقناع  
لطالب الانتفاع ،  
شرف الدين  
موسى بن أحمد  
الحجاوي ، ت/  
عبد الله التركي ،
- ٧٢ . الإلماع  
إلى معرفة أصول  
الرواية وتقييد  
السماع ،  
القاضي عياض  
بن موسى ،  
مكتبة دار التراث  
القاهرة ، الطبعة  
الأولى ١٣٨٩هـ  
، ت / السيد  
أحمد صقر .
- ٧٣ . إمتاع  
الأسماع بما  
للسؤل من  
الأنباء و الأموال  
و الحفدة و المتاع  
للشيخ تقي الدين  
أحمد بن علي  
المقريزي ،  
صححه محمود  
شاكر طبعة لجنة  
التأليف و الترجمة  
و النشر بالقاهرة  
١٩٤١م
- ٧٤ . الأمثال  
الشعبية في مدن  
الحجاز ، أحمد  
السباعي ،  
مكتبة تهامة جدة  
، الطبعة الأولى  
١٤١٠هـ
- ٧٥ . الأمثال  
العامية ، أحمد  
تيمور باشا ،  
الطبعة الثالثة  
١٩٧٠م
- ٧٦ . الأمثال  
العربية ومصادرها  
في التراث ، مُجَدِّ  
أبو صوفة ،  
مكتبة الأقصى ،  
الأردن عمان ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٢هـ
- ٧٧ . أمثال  
القرآن ، عبد  
الرحمن حبنكة  
الميداني ، دار  
القلم دمشق ،

- الطبعة الثانية  
١٤١٢ هـ
٧٨. الأمثال  
لأبي عبيد القاسم  
بن سلام ، ت/  
عبد المجيد  
قطامش ، مركز  
البحث العلمي  
وإحياء التراث  
بمكة المكرمة ،  
دار المأمون  
للتراث دمشق  
١٤٠٠ هـ
٧٩. الأمثال و  
الحكم ، لأبي  
الحسن علي بن  
مُحَمَّد الماوردي  
(ت ٤٥٠ هـ) ،  
ت/فؤاد عبد  
المنعم ، دار  
الحرمين بقطر
٨٠. أمثال  
وحكايات ، دار  
طويق للنشر
- والتوزيع ، الرياض  
١٤١٩ هـ
٨١. الانحرافات  
ت العقديّة  
والعلمية ، علي  
الزهراني ، دار  
طيبة بمكة ،  
الطبعة الثانية ،  
١٤١٨ هـ
٨٢. الإنسان  
الكامل في معرفة  
الأواخر والأوائل  
، لعبد الكريم  
الجيلي ، الطبعة  
١٣٩٣ هـ
٨٣. الإنسان  
بين القلق  
والاطمئنان ،  
د/وليد طافش ،  
من مطبوعات  
جمعية التمدن  
الإسلامي ،  
١٣٩٨ هـ
٨٤. الإنصاف  
لأبي الحسن علي
- بن سليمان  
المرداوي ، دار  
إحياء التراث  
بيروت ، ت/ مُحَمَّد  
حامد الفقي  
٨٥. إيقاظ  
الهمم لابن  
عجبية الحسني ،  
الطبعة الثالثة ،  
١٤٠٢ هـ مطبعة  
الخلي
٨٦. الباعث  
الحيث شرح  
اختصار علوم  
الحديث لابن  
كثير ت/ أحمد  
شاكر ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤٠٣ هـ
٨٧. بحث )  
وجوب تطبيق  
الشريعة ) لمحمد  
صالح عثمان ،



- من البحوث  
المقدمة لمؤتمر  
الفقهاء بجامعة  
الإمام محمد بن  
سعود الإسلامية  
 بالرياض عام  
١٣٩٦هـ طباعة  
المجلس العلمي  
بالجامعة عام  
١٤٠٤هـ
٨٨. البحر  
الرائق في شرح  
كنز الدقائق ،  
زين بن إبراهيم  
محمد بن بكر ،  
دار المعرفة بيروت
٨٩. البحر  
المحيط في أصول  
الفقهاء بدر الدين  
محمد بن بهادر  
الشافعي ، دار  
الخاني الرياض  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٤هـ
٩٠. بحوث  
في الإعلام  
الإسلامي ، محمد  
فريد عزت ، دار  
الشروق جدة ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٣هـ
٩١. بحوث  
في عقيدة أهل  
السنة والجماعة ،  
ناصر العقل ،  
دار العاصمة  
الرياض ، الطبعة  
الثانية ،  
١٤١٩هـ
٩٢. بدائع  
الصنائع ، علاء  
الدين الكاساني  
، دار الكتاب  
العربي بيروت  
، الطبعة الثانية  
١٩٥٢م
٩٣. البداية  
والنهاية للحافظ  
أبي الفداء ابن
- كثير الدمشقي ،  
دار الريان الطبعة  
الأولى ،  
١٤٠٨هـ —  
ت/أحمد ملحم  
وآخرون  
٩٤. بدع  
الاعتقاد  
وأخطارها على  
المجتمعات  
المعاصرة ، محمد  
حامد الناصر ،  
مكتبة السوادى  
بجدة الطبعة  
الأولى ١٤١٦هـ
٩٥. البدع  
والمحدثات ، جمع  
وإعداد/حمود  
المطر ، دار ابن  
خزيمة الرياض ،  
الطبعة الأولى  
١٤١٩هـ
٩٦. البرهان  
في علوم القرآن ،  
بدر الدين بن

- مُحَمَّد بن عبد الله  
الزركشي ،  
المكتبة العصرية  
صيدا بيروت .  
ت/مُحَمَّد أبو  
الفضل إبراهيم .  
٩٧ . بصائر  
ذوي التمييز إلى  
لطائف الكتاب  
العزیز ، مجد  
الدين مُحَمَّد يعقوب  
الفيروز آبادي  
(ت ٨١٧هـ —)  
ت/مُحَمَّد علي  
النجار .
- ٩٨ . بطران  
عقائد الشيعة ،  
مُحَمَّد عبد الستار  
التونسوي ، ( ط  
( ١٤٠٨هـ  
٩٩ . بعض  
أخبار الحمقى  
والمغفلين لابن  
الجوزي ،
- منشورات المكتب  
التجاري بيروت .  
١٠٠ . بغية  
الطلب في تاريخ  
حلب لكمال  
الدين عمر بن  
أحمد بن أبي  
جرادة ، دار  
الفكر بيروت ،  
الطبعة الأولى ،  
١٩٨٨ م ،  
ت/سهيل زكار  
١٠١ . البلغة في  
تراجم أئمة النحو  
واللغة ، لمحمد  
يعقوب  
الفيروزآبادي ،  
جمعية إحياء  
التراث الإسلامي  
بالكويت (ط)  
١٤٠٧هـ ت/مُحَمَّد  
المصري
- ١٠٢ . البيان  
والأشهار لكشف  
زيغ الملحد الحاج
- مختار ، ، فوزان  
السابق ، الطبعة  
الثانية ١٤١٣هـ  
، مطابع الشرق  
الأوسط الرياض  
.  
١٠٣ . البيان  
والتيبين ، لأبي  
عثمان عمرو بن  
بحر الجاحظ ،  
المكتبة العصرية  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ١٤٢٠هـ  
، ت/درويش  
حويدي  
١٠٤ . بين متبع  
ومقلد أعمى ،  
عامر الزبياري ،  
دار ابن الجوزي  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ١٤١٦هـ  
١٠٥ . بينات  
الحل الإسلامي  
وشبهات  
العلمانيين

- والمُتَغَرِّبِينَ ،  
يوسف القرضاوي  
، مؤسسة الرسالة  
، الطبعة الأولى ،  
١٤٠٩ هـ
- ١٠٦ . تاج  
العروس السيد  
مُحَمَّد مرتضى  
الزبيدي ، دار  
ليبيا للنشر و  
التوزيع بنغازي
- ١٠٧ . تاريخ  
آداب العرب ،  
مصطفى صادق  
الرافعي ، دار  
الكتاب العربي  
بيروت (ط)  
١٣٩٤ هـ
- ١٠٨ . تاريخ  
الأدب العربي ،  
أحمد حسن  
الزيات ، دار  
الفكر ، الطبعة  
الرابعة والعشرون  
.
- ١٠٩ . التاريخ  
الإسلامي مواقف  
وعبر ، عبد  
العزیز الحميدي ،  
دار الأندلس  
الخضراء ؛ جدة ،  
الطبعة الأولى  
١٤١٦ هـ
- ١١٠ . تاريخ  
الأمم والملوك ( )  
تاريخ الطبري ) ،  
محمد بن جرير  
الطبري ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٧ هـ
- ١١١ . تاريخ  
بغداد للخطيب  
البغدادي ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت .
- ١١٢ . تاريخ  
عجائب الآثار  
في التراجم  
والأخبار لعبد
- الرحمن الجبرتي ،  
دار الجيل بيروت  
الثانية ١٩٧٨ م
- ١١٣ . تأويل  
مختلف الحديث  
لأبي مُحَمَّد عبد الله  
بن مسلم بن  
قتيبة ، دار الجيل  
بيروت ١٤١١ هـ  
ت/مُحَمَّد النجار
- ١١٤ . تأويل  
مشكل القرآن ،  
لأبي مُحَمَّد عبد الله  
بن قتيبة ،  
ت/السيد أحمد  
صقر ، دار إحياء  
الكتب العربية ،  
طبعة الحلبي . ( )  
اتباع المتشابه  
ص ٣٨٠ )
- ١١٥ . تبسيط  
إنشاء صفحات  
الوب ، سليمان  
الميمان وسلوى  
البهكلي ، دار

- الميمان للنشر والتوزيع الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ
- ١١٦ . التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي ، تصحيح/مُحَمَّد الحسيني ، مطبعة الجديدة بفاس ، ١٣٥٧هـ
- ١١٧ . تجبير التيسير لمحمد بن مُحَمَّد بن الجزري ، ت/عبد الفتاح قمحاوي ، دار الوعي ، حلب ، ١٣٩٢هـ
- ١١٨ . تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ، مُحَمَّد بن البشر الأزهرري ، ت/محي الدين مستو ، دار ابن كثير دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
- ١١٩ . التحذير من البدع ، للشيوخ عبد الله بن باز ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية ١٤٠١هـ
- ١٢٠ . التحذير من البدع ثلاثة رسائل ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية ١٤٠١هـ
- ١٢١ . تحريف النصوص ، بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ
- ١٢٢ . تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، لأبي العلاء مُحَمَّد المباركفوري ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
- ١٢٣ . تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة أبو الريحان مُحَمَّد بن أحمد البيروني ، دار المعارف العثمانية ١٣٧٧هـ
- ١٢٤ . تحكيم الشريعة ودعاوى العلمانية ، صلاح الصاوي ، دار طيبة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

- ١٢٥ . تدريب  
الراوي في شرح  
تقريب النواوي  
لجلال الدين عبد  
الرحمن السيوطي  
، ت/عبد  
الوهاب عبد  
اللطيف ، دار  
الفكر بيروت ،  
١٤٠٩ هـ
- ١٢٦ . تذكرة  
الحفاظ للحافظ  
مُحمَّد بن أحمد  
الذهبي ، دار  
إحياء التراث  
العربي ، بيروت .
- ١٢٧ . تذكرة  
الموضوعات لمحمد  
طاهر الفتني  
(ت٩٨٦هـ) ،  
الناشر أمين دمج  
بيروت
- ١٢٨ . تذوق  
الأدب ، محمود  
زهني ، مكتبة
- الأنجلو المصرية  
القاهرة
- ١٢٩ . التذيل  
والاستدراك على  
معجم المؤلفين ،  
أحمد العلاونة ،  
دار المنار جدة ،  
الطبعة الأولى  
١٤٢٣ هـ
- ١٣٠ . التراث و  
المعاصرة ، أكرم  
ضياء العمري ،  
كتاب الأمة  
الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ
- ١٣١ . ترتيب  
العلوم ، مُحمَّد بن  
أبي بكر المرعشي  
سلجقلي زاده ،  
دار البشائر  
الإسلامية ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٨ هـ
- ١٣٢ . التشريع  
والفقه في الإسلام
- ، مناع القطان ،  
مؤسسة الرسالة  
الطبعة الثالثة  
١٤٠٢ هـ
- ١٣٣ . التصحيح  
ف وأثره في  
الحديث والفقه ،  
أسطيري جمال ،  
دار طيبة للنشر  
والتوزيع ، الرياض  
، الطبعة الثانية  
١٤١٨ هـ
- ١٣٤ . تصحيحا  
ت المحدثين ،  
لأبي أحمد  
الحسين بن عبد  
الله العسكري  
ت/محمود أحمد  
ميته ، المطبعة  
العربية الحديثة  
القاهرة ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٢ هـ
- ١٣٥ . التصوف  
لإحسان إلهي  
ظهير ، إدارة

- ترجمان السنة  
لاهور باكستان ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٦هـ
- ١٣٦ . التليل  
الاشتراكي ،  
د/صلاح الدين  
المنجد ، دار  
الكتاب الجديد ،  
الطبعة الأولى ،  
١٩٦٥م
- ١٣٧ . تطور لغة  
الطفل ، أحمد  
أبا عرقوب ،  
مركز غنيم ،  
عمان ،  
١٩٨٩م
- ١٣٨ . التعريف  
، محمد بن عبد  
الرؤوف المناوي ،  
دار الفكر  
المعاصر بيروت ،  
الطبعة الأولى  
١٤١٠هـ
- ١٣٩ . التعرف  
لمذهب التصوف  
، لأبي بكر  
الكلابادي ،  
مكتبة الكليات  
الأزهرية القاهرة  
الطبعة الثانية  
١٩٨٠م  
ت/محمود النواوي
- ١٤٠ . التعرف  
لمذهب التصوف  
، لأبي بكر محمد  
الكلابادي ،  
مكتبة الكليات  
الأزهرية القاهرة  
الطبعة الثالثة  
١٤٠٠هـ
- ١٤١ . التعريفات  
، علي بن محمد  
بن علي الجرجاني  
، ت/إبراهيم  
الأياري ، دار  
الكتاب العربي
- بيروت ، الطبعة  
الرابعة ١٤١٨هـ
- ١٤٢ . تفسير  
التحرير والتنوير ،  
الطاهر ابن  
عاشور ، طبعة  
مؤسسة التاريخ  
بيروت الأولى  
١٤٢٠هـ
- ١٤٣ . تفسير  
الجامع أحكام  
القرآن ، لأبي  
عبد الله محمد بن  
أحمد القرطبي ،  
دار الشعب  
القاهرة الطبعة  
الثانية ،  
١٣٧٢هـ ، ت/  
أحمد عبد العليم  
البردوني .
- ١٤٤ . تفسير  
الجواهر الحسان  
في تفسير القرآن  
( تفسير الثعالبي  
( لعبد الرحمن بن

- مؤسسة الرسالة  
الطبعة الأولى  
١٤٢١ هـ ، ت /  
عبد الرحمن بن  
معلا اللويحي .
- ١٥١ . تفسير  
جامع البيان في  
تفسير القرآن  
لأبي جعفر محمد  
بن جرير الطبري  
، دار الفكر ،  
١٤٠٥ هـ
- ١٥٢ . تفسير  
روح المعاني في  
تفسير القرآن  
العظيم والسبع  
المثاني لمحمود  
الآلوسي  
البغدادي ، دار  
إحياء التراث  
العربي بيروت
- ١٥٣ . تفسير  
فتح القدير لمحمد  
بن علي الشوكاني  
، ٦٠/٥ ، دار
- تفسير الكتاب  
العزیز لابن عطية  
الأندلسي ، دار  
العلوم بقطر ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤٠٤ هـ
- ١٤٨ . تفسير  
القرآن الحكيم (تفسير المنار)  
لمحمد رشيد رضا  
، دار المعرفة  
بيروت الطبعة  
الثالثة .
- ١٤٩ . التفسير  
المنير ، وهبة  
الزحيلي ، دار  
الفكر المعاصر  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤١١ هـ
- ١٥٠ . تفسير  
تيسير الكريم  
الرحمن ، عبد  
الرحمن بن ناصر  
السعدي ،
- محمد الثعالبي ،  
مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات  
بيروت .
- ١٤٥ . تفسير  
القرآن العظيم  
لأبي الفداء ابن  
كثير الدمشقي  
٧٨٢/٤ ، دار  
الفكر ، الطبعة  
الثامنة ،  
١٤٠٨ هـ
- ١٤٦ . تفسير  
الكشاف ومعه  
الانتصاف فيما  
تضمنه الكشاف  
من الاعتزال لأبي  
القاسم محمود بن  
عمر الزمخشري ،  
دار إحياء التراث  
العربي بيروت  
الطبعة الأولى  
١٤١٧ هـ
- ١٤٧ . تفسير  
المحرر الوجيز في

- إحياء التراث  
العربي بيروت .  
١٥٤ . تفسير  
معالم التنزيل ( )  
تفسير البغوي ( )  
لأبي محمد الحسين  
بن مسعود  
البغوي ، دار  
المعرفة بيروت  
الطبعة الثانية  
١٤٠٧ هـ ، ت/  
خالد العك ،  
ومروان سوار  
١٥٥ . تفسير  
معالم التنزيل لأبي  
محمد الحسين بن  
مسعود البغوي ،  
دار المعرفة بيروت  
، الطبعة الثانية  
١٤٠٧ هـ ، ت/  
خالد العك  
ومروان سوار .  
١٥٦ . التفسير  
والمفسرون لمحمد  
حسين الذهبي ،
- دار الكتب  
الحديثة القاهرة ،  
الطبعة الثالثة  
١٣٩٦ هـ  
١٥٧ . تقديس  
الأشخاص في  
الفكر الصوفي  
لمحمد لوح ، دار  
ابن القيم الطبعة  
الأولى ١٤٢٢ هـ  
١٥٨ . تقريب  
التهذيب ، لابن  
حجر العسقلاني  
، دار الرشيد  
سوريا الطبعة  
الأولى ،  
١٤٠٦ هـ  
١٥٩ . التقرير  
والتحبير في شرح  
تحرير ابن الهمام  
لمحمد بن محمد بن  
أمير الحاج بن  
الموقّت ، دار  
الفكر بيروت
- الطبعة الأولى  
١٩٩٦ .  
١٦٠ . تقييد  
العلم للخطيب  
البغداددي  
ت/يوسف العشي  
، الطبعة الثانية  
١٩٧٤ م  
١٦١ . تكملة  
الطبقات الكبرى  
، لأبي عبد الله  
محمد بن سعد بن  
منيع الهاشمي  
(ت ٢٣٠ هـ—)  
مكتبة العلوم  
والحكم المدينة  
الطبعة الثانية  
١٤٠٨ هـ  
١٦٢ . تلبس  
إبليس ، لأبي  
الفرج عبد الرحمن  
بن الجوزي ،  
طبعة المكتبة  
العصرية بيروت



- الطبعة الأولى  
١٤٢٢ هـ
- ١٦٣ . تلبس  
إبليس لابن  
الجوزي ، طبعة  
دار الكتاب  
العربي بيروت ،  
الأولى ١٤٠٥ هـ  
ت/السيد الجميل  
١٦٤ . التلمود  
تاريخه وتعاليمه ،  
ظفر الإسلام  
خان ، دار  
النفائس ، الطبعة  
الرابعة ،  
١٤٠١ هـ
- ١٦٥ . تمام المنة  
في التعليق على  
فقه السنة للشيخ  
مُحَمَّد الألباني ، دار  
الراية الرياض  
الطبعة الرابعة  
١٤١٧ هـ
- ١٦٦ . التمييز  
للإمام مسلم ،
- مطبوعات جامعة  
الرياض ، ت/مُحَمَّد  
مصطفى  
الأعظمي  
١٦٧ . التنبيه  
على حدوث  
التصحيف ،  
لحمزة بن الحسن  
الأصفهاني  
(ت ٣٦٠ هـ) ،  
ت/مُحَمَّد أسعد  
أطلس ، دار  
صادر بيروت ،  
الطبعة الثانية  
١٤١٢ هـ
- ١٦٨ . تنزيه  
الشريعة المرفوعة  
عن الأخبار  
الشيعة المرفوعة  
لأبي الحسن علي  
بن مُحَمَّد الكنائي ،  
ت/عبد الوهاب  
عبد اللطيف ،  
مكتبة القاهرة  
الطبعة الأولى .
- ١٦٩ . تنزيه  
الشريعة المرفوعة  
عن الأخبار  
المرفوعة ، علي  
بن مُحَمَّد الكنائي ،  
ت/عبد الوهاب  
عبد اللطيف  
وعبد الله الغماري  
، دار الكتب  
العلمية بيروت  
الطبعة الأولى  
١٣٩٩ هـ
- ١٧٠ . التنكيل  
بما في تأنيب  
الكوثري من  
الأباطيل ، لعبد  
الرحمن المعلمي ،  
ت/ الشيخ مُحَمَّد  
الألباني ، طبع  
مُحَمَّد نصيف  
وشركاه .
- ١٧١ . تهذيب  
اللغة لأبي منصور  
مُحَمَّد أحمد الأزهرى

- دار الكاتب ،  
العربي ١٩٦٧
- ١٧٢ . توجيهه  
النظر إلى أصول  
الأثر للعلامة  
الشيخ طاهر  
الجزائري  
الدمشقي ،  
مكتب  
المطبوعات  
الإسلامية بحلب
- ١٧٣ . التوراة  
السامرية ، ترجمة  
الكاهن : أبو  
الحسن الصوري ،  
ونشر وتعريف  
الأستاذ : أحمد  
السقا ، دار  
الأنصار الطبعة  
الأولى ، بمصر
- ١٧٤ . التوراة  
تاريخها وغاياتها ،  
سهيل ديب ،  
دار النفائس  
بيروت ، الطبعة
- السادسة ،  
١٤٠٦ هـ
- ١٧٥ . توضيح  
الأفكار لمعاني  
تنقيح الأنظار  
للإمام الصنعائي  
، ت / محمد محي  
الدين عبد الحميد  
، مكتبة الخانجي  
، الطبعة الأولى  
، ١٣٦٦ هـ
- ١٧٦ . توضيح  
المقاصد و  
تصحيح القواعد  
في شرح قصيدة  
الإمام ابن القيم  
، أحمد إبراهيم  
بن عيسى ،  
المكتب  
الإسلامي بيروت  
، ت / زهير  
شاويش ، الطبعة  
الثالثة ١٤٠٦ هـ
- ١٧٧ . تيسير  
العزیز الحمید فی
- شرح كتاب  
التوحيد ، الشيخ  
سليمان بن عبد  
الله آل الشيخ  
، بدون
- ١٧٨ . تيسير  
الكتابة العربية ،  
مجموعة البحوث  
والمحاضرات لمجمع  
اللغة العربية  
بالقاهرة الدورة  
( ٢٥ ) ، المطابع  
الأميرية ،  
١٩٦٤ م
- ١٧٩ . تيسير  
مصطلح الحديث  
، محمود الطحان  
، مكتبة المعارف  
الرياض ط ( ٨ )  
١٤٠٧ هـ
- ١٨٠ . ثقافة  
الضرار ، جمال  
سلطان ، دار  
الوطن ، الطبعة  
الأولى ١٤١٣ هـ

- ١٨١ . الثقافة العربية الإسلامية ، يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ
- ١٨٢ . ثمار القلوب في المضامف والمنسوب ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٥ م ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم
- ١٨٣ . ثمار القلوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٣٩٠ هـ) ، دار المعارف
- بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٥ ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١٨٤ . الجاسوس ، على القاموس ، مطبعة الجوائب سنة ١٣٩٩ هـ .
- ١٨٥ . الجامع الفريد يحتوي على كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية (رسالة في أنواع التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن) طبع على نفقة محمد بن إبراهيم النعمان .
- ١٨٦ . الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ، الخطيب البغدادي ، ت/ محمود الطحان ، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٣ هـ
- ١٨٧ . الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي ، دار إحياء التراث بيروت الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ
- ١٨٨ . جمرة أشعار العرب لمحمد بن أبي الخطاب القرشي بتحقيق د/ محمد علي الهاشمي ، طباعة جامعة الإمام لجنة البحوث ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ
- ١٨٩ . جمع المأثورات الشفهية ، د/ سعد الصويان طبعة مركز التراث

- الشعبي لدول  
الخليج العربية.  
١٩٠ . جمهرة  
الأمثال لأبي  
هلال العسكري  
، دار الفكر  
بيروت ،  
١٤٠٨ هـ
- ١٩١ . جمهرة  
خطب العرب  
لأحمد وكي  
صفوت ،  
المكتبة العلمية  
بيروت
- ١٩٢ . جناية  
التأويل الفاسد  
على العقيدة  
الإسلامية ، محمد  
لوح ، دار ابن  
عفان للنشر  
بالدمام ، الطبعة  
الأولى ١٤١٨ هـ
- ١٩٣ . الجواب  
الصحيح فيمن  
بدل دين المسيح
- ، ابن تيمية ، دار  
العاصمة ،  
الرياض الطبعة  
الأولى ١٤١٤ هـ  
، ت/علي حسن  
ناصر و آخرون .  
١٩٤ . جوامع  
السير الحافظ محمد  
بن علي بن أحمد  
بن حزم ، ت/  
إحسان عباس ،  
دار المعارف بمصر  
١٩٥ . الجواهر  
المضية في  
الطبقات الحنفية  
، لعبد القادر بن  
أبي الوفاء القرشي  
( ت ٧٧٥ هـ )  
دار مير محمد خانة  
، كراتشي
- ١٩٦ . حاضر  
العالم الإسلامي  
وقضاياها المعاصرة  
، جميل المصري ،  
دار أم القرى ،
- الطبعة الثانية  
١٤٠٩ هـ
- ١٩٧ . الحجة  
في القراءات  
السبع ، الحسين  
بن أحمد بن  
خالويه ، دار  
الشروق بيروت ،  
الطبعة الرابعة  
١٤٠١ هـ ت/  
عبد العال مكرم  
.
- ١٩٨ . الحدود  
الأنيقة ، أبو  
يحيى زكريا  
الأنصاري ، دار  
الفكر المعاصر  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٤١١ هـ  
ت/ مازن المبارك  
١٩٩ . الحديث  
و المحدثون ، محمد  
محمد أبو زهو ،  
دار الكتاب

- العربي، بيروت،  
(ط) ١٤٠٤ هـ
٢٠٠. حقيقة  
البايية والبهائية،  
محسن عبد  
الحميد،  
منشورات المكتب  
الإسلامي (ط)  
١٣٨٩ هـ
٢٠١. حقيقة  
الخلاف بين  
علماء الشيعة  
وجمهور المسلمين  
، سعيد إسماعيل  
صيني، طبعة  
الندوة العالمية  
الرابعة ١٤٠٩ هـ
٢٠٢. حقيقة  
الفكر الإسلامي  
، عبد الرحمن بن  
زيد الزبيدي،  
دار المسلم للنشر  
والتوزيع الطبعة  
الأولى ١٤١٥ هـ
٢٠٣. حمى سنة  
٢٠٠٠، عبد  
العزيز كامل،  
كتاب المنتدى،  
مؤسسة دار  
السليم للنشر  
الطبعة الأولى  
١٤٢٠ هـ
٢٠٤. الحيوان  
لأبي عثمان عمرو  
بن بحر الجاحظ،  
ت/عبد السلام  
هارون، دار  
إحياء التراث  
العربي بيروت
٢٠٥. خزانة  
الأدب وغاية  
الأرب، تقى  
الدين أبي بكر  
بن علي ابن  
حجة الحموي،  
مكتبة الهلال  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٩٨٧ م،  
ت/عصام شقيو
٢٠٦. خزانة  
الأدب ولب  
لباب لسان  
العرب لعبد  
القادر البغدادي  
، ت/عبد  
السلام هارون،  
مكتبة الخانجي  
بالقاهرة، الطبعة  
الثالثة،  
١٤٠٩ هـ
٢٠٧. خزانة  
العلوم في تصنيف  
الفنون الإسلامية  
و مصادرها  
لشيخ الإسلام  
أبي يحيى زكريا  
الأنصاري، شرح  
وتعليق / عبد الله  
نذير أحمد، دار  
البشائر الإسلامية  
الطبعة الأولى  
١٤١٩ هـ
٢٠٨. الخفاء  
ص، أبو الفتح

- عثمان ابن جني  
، ت/مُحَمَّد النجار  
، الهيئة المصرية  
، العامة للكتاب ،  
الطبعة الثالثة ،  
١٩٨٦ م
- ٢٠٩ . خطر  
اليهودية العالمية  
على الإسلام و  
المسيحية ، عبد  
الله التل ، المكتب  
الإسلامي الطبعة  
الثالثة ، ١٣٩٩ هـ  
٢١٠ . الخطوط  
العريضة ، محب  
الدين الخطيب ،  
الطبعة العاشرة  
١٤١٠ هـ
- ٢١١ . الخلاف  
بين العلماء ، مُحَمَّد  
الصالح العثيمين ،  
المكتب  
الإسلامي ،  
الطبعة الثانية ،  
١٤١٢ هـ
- ٢١٢ . الخلاف  
في الشريعة  
الإسلامية ، عبد  
الكريم زيدان ،  
مؤسسة الرسالة ،  
الطبعة الثانية  
١٤٠٨ هـ
- ٢١٣ . درة  
تعارض العقل  
والنقل أو موافقة  
صحيح المنقول  
لصريح المعقول ،  
لشيخ الإسلام  
أحمد بن تيمية ،  
ت/ عبد اللطيف  
عبد الرحمن ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ١٤١٧ هـ
- ٢١٤ . دراسات  
في أصول تفسير  
القرآن ، محسن  
عبد الحميد ،  
مطبعة الوطن  
العربي بغداد ،
- الطبعة الأولى  
١٤٠٠ هـ
- ٢١٥ . دراسات  
في الأديان  
اليهودية و  
النصرانية ، سعود  
الخلف ، مكتبة  
العلوم و الحكم  
المدينة ، ط ( ١ )  
( ١٤١٤ هـ
- ٢١٦ . دراسات  
في الأديان  
اليهودية  
والنصرانية ،  
سعود بن عبد  
العزيز الخلف ،  
طبعة أضواء  
السلف الأولى  
١٤٢٢ هـ
- ٢١٧ . دراسات  
في اليهودية  
والمسيحية وأديان  
الهند الكبرى ،  
مُحَمَّد الأعظمي ،  
مكتبة الرشد

- بالرياض (ط) ١٤٢٢ هـ
- ٢١٨ . دراسات  
في تطور الحركة  
الفكرية في صدر  
الإسلام ، صالح  
العلي ، مؤسسة  
الرسالة الطبعة  
الأولى ١٤٠٣ هـ
- ٢١٩ . دراسات  
في علوم القرآن  
الكريم ، فهد  
الرومي ، مؤسسة  
الرسالة ، الطبعة  
الثانية ،  
١٤١٤ هـ
- ٢٢٠ . دراسات  
في منهج النقد  
عند المحدثين ،  
مُحَمَّد علي العمري  
، دار النفائس  
عمان ، الطبعة  
الأولى ١٤٢٠ هـ
- ٢٢١ . دراسة في  
الأناجيل الأربعة
- و التوراة ، مُحَمَّد  
السعدي
- ٢٢٢ . دراسة في  
الفلكلور والثقافة  
، هيام الملقبي ،  
دار الشواف  
الرياض ١٤١١ هـ
- ٢٢٣ . الدرر  
الكامنة في أعيان  
المائة الثامنة ،  
لأبي الفضل أحمد  
بن علي بن مُحَمَّد  
بن حجر  
العسقلاني ،  
مطبعة مجلس  
دائرة المعارف  
العثمانية بيدر  
أباد الهند ،  
الطبعة الثانية ،  
١٩٧٢ ، ت/مُحَمَّد  
عبد الميد خان
- ٢٢٤ . الدرر  
المنتشرة في  
الأحاديث  
المشتهرة لجلال
- الدين السيوطي ،  
ت/مُحَمَّد الصباغ ،  
مكتبة الوراق  
الرياض الطبعة  
الأولى ١٤١٥ هـ
- ٢٢٥ . دعوة  
التقريب ، مُحَمَّد  
مُحَمَّد المدني ،  
الجمهورية العربية  
المتحدة . الطبعة  
١٣٨٦ هـ
- ٢٢٦ . دقائق  
التفسير الجامع  
لتفسير ابن تيمية  
، أحمد بن عبد  
الخليم بن تيمية ،  
دار مؤسسة علوم  
القرآن ، الطبعة  
الثانية ،  
١٤٠٤ هـ
- ٢٢٧ . الديداج  
المذهب في  
معرفة علماء  
المذهب لإبراهيم  
بن علي بن مُحَمَّد

- بن فرحون  
اليعمري ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت  
٢٢٨ . الدين ،  
مُحَمَّد عبد الله دراز  
، دار القلم لنشر  
والتوزيع الكويت  
، ١٤١٠ هـ
- ٢٢٩ . ديوان  
ابن هاني  
الأندلسي ، دار  
صادر بيروت ،  
١٣٨٤ هـ
- ٢٣٠ . ديوان  
البوصيري ،  
ت/مُحَمَّد سيد  
كيلاي ، مطبعة  
الخليجي مصر  
١٣٧٤ هـ
- ٢٣١ . ديوان  
الخطيئة ، دار  
صادر بيروت ،  
١٣٨٧ هـ
- ٢٣٢ . ديوان  
الحماسة لأبي تمام  
، مطبعة دار  
السعادة مصر ،  
الطبعة الثالثة ،  
١٣٤٦ هـ
- ٢٣٣ . ذيل  
تذكرة الحفاظ  
لأبي المحاسن مُحَمَّد  
بن علي الحسيني  
، دار الكتب  
العلمية بيروت ،  
ت/ حسام الدين  
القدسي .
- ٢٣٤ . الرحلة  
في طلب الحديث  
، الخطيب  
البغدادي ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٣٩٥ هـ  
ت/ نور الدين  
عتر  
٢٣٥ . الرسالة ،  
مُحَمَّد بن إدريس
- الشافعي ، ت/  
أحمد شاکر ،  
القاهرة ،  
١٣٥٨ هـ
- ٢٣٦ . رسالة  
التوحيد ، مُحَمَّد  
عبده ، دار  
الكتاب العربي ،  
١٩٦٦ م
- ٢٣٧ . الرسالة  
القشيرية ، لأبي  
القاسم عبد  
الكریم القشيري ،  
ت/عبد الحلیم  
محمود ، دار  
الكتب الحديثة ،  
القاهرة .
- ٢٣٨ . الرسل  
والرسالات ،  
عمر الأشقر ،  
دار النفائس  
الأردن الطبعة  
الثامنة ١٤١٩ هـ  
،



- ٢٣٩ . رفـع  
الشبهة والغرر  
عمن يحتج على  
فعل المعاصي  
بالقدر ، مرعي  
بن يوسف  
المقدسي الحنبلي  
(ت : ١٠٣٣) ،  
ت/ أسعد مُجَّد  
المربي ، دار حراء  
بمكة المكرمة ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٠ هـ
- ٢٤٠ . الرماح  
حزب الرحيم  
على نحور حزب  
الرجيم ، عمر بن  
سعيد الفتوي ،  
القاهرة ، مطبعة  
الخليبي ١٩٦٣ م
- ٢٤١ . الرواية  
في الإسلام ، مُجَّد  
علي أحمددين ،  
جماعة الوعظ و  
الدعوة بمصر
- مطبعة التقوى  
١٣٥٨ هـ
- ٢٤٢ . الرواية  
والاستشهاد  
باللغة ، مُجَّد عيد  
، عالم الكتب  
القاهرة ،  
١٩٧٢ م
- ٢٤٣ . الروح ،  
لابن قيم  
الجوزية الجوزية ،  
دار الكتب  
العلمية بيروت ،  
١٣٩٥ هـ
- ٢٤٤ . الروض  
المربع شرح زاد  
المستقنع ،  
منصور البهوتي ،  
تعليق الشيخ مُجَّد  
بن صالح  
العثيمين  
ت/ عبد القدوس  
نذير ، دار المؤيد  
الرياض ، الطبعة  
الأولى ١٤١٧ هـ
- ٢٤٥ . الرياض  
الناضرة والحدائق  
النيرة الزاهرة في  
العقائد والفنون  
المتنوعة الفاخرة ،  
عبد الرحمن بن  
ناصر السعدي ،  
رمادي للنشر ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٧ هـ
- ٢٤٦ . زاد المعاد  
لأبي عبد الله مُجَّد  
بن أبي بكر  
الزرعي الشهير  
بابن قيم  
الجوزية الجوزية ،  
ت/ شعيب و  
عبد القادر  
الأرنؤوط ،  
مؤسسة الرسالة  
بيروت الطبعة  
الثامنة والعشرون  
، ١٤١٥ هـ

٢٤٧. زرادشت  
الحكيم ، حامد  
عبد القادر .
٢٤٨. زهرة  
الأكم في الأمثال  
والحكم ، الحسن  
اليوسي ، ت/مُحَمَّد  
حجي و مُحَمَّد  
الأخضر ،  
منشورات معهد  
الأبحاث  
والدراسات  
للتعريب ، دار  
الثقافة المغرب  
الدار البيضاء ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠١هـ
٢٤٩. السريانية  
نحوها وصرفها مع  
مختارات من  
نصوص اللغة ،  
دار الثقافة  
للطباعة والنشر ،  
القاهرة ؟؟؟؟)  
(اللغة ص ٢٩٤)
٢٥٠. سلسلة  
الأحاديث التي لا  
أصل لها وأثرها  
السيء لأبي  
أسامة سليم  
الهاللي ، دار  
الصمعي ،  
الرياض ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤١٣هـ
٢٥١. سلسلة  
الأحاديث  
الضعيفة  
والموضوعة مُحَمَّد  
ناصر الدين  
الألباني ، المكتب  
الإسلامي الطبعة  
الخامسة  
١٤٠٥هـ
٢٥٢. السنة  
النبوية ومطاعن  
المبتدعة ، مكى  
الشامي ، دار  
عمار للنشر
٢٥٣. السنة و  
مكانتها في  
التشريع  
الإسلامي ،  
مصطفى  
السباعي ،  
المكتب  
الإسلامي ،  
الطبعة الرابعة  
١٤٠٥هـ
٢٥٤. السنن  
الأربعة . أبو داود  
والترمذي  
والنسائي وابن  
ماجه ، طبعة  
بيت الأفكار  
الدولية الأردن  
عمان المحققة من  
الشيخ مُحَمَّد ناصر  
الدين الألباني .
٢٥٥. السنن  
البيهقي الكبرى  
لأحمد بن الحسين

- الطبعة الثانية  
 صفر ١٣٩٩ هـ
- ٢٦٢ . الشائعا  
 ت وكلام الناس  
 ، مُجَّد عثمان  
 الخشت ، مكتبة  
 ابن سينا القاهرة
- ٢٦٣ . شذرات  
 الذهب في أخبار  
 من ذهب عبد  
 الحي بن أحمد  
 العكري ، دار  
 الكتب العلمية  
 بيروت
- ٢٦٤ . شرح  
 الطحاوية في  
 العقيدة السلفية  
 ، صدر الدين  
 علي بن علي بن  
 مُجَّد بن أبي العز  
 الحنفي ، ت/  
 أحمد شاکر ،  
 طبع و نشر وزارة  
 الشؤون  
 الإسلامية
- ٢٥٨ . السنن  
 والمبتدعات ، مُجَّد  
 عبد السلام  
 القشيري ،  
 مطبعة المدني ،  
 ١٣٨١ هـ
- ٢٥٩ . سير  
 أعلام النبلاء  
 لشيخ الإسلام  
 مُجَّد بن أحمد  
 الذهبي ، مؤسسة  
 الرسالة بيروت  
 الطبعة التاسعة  
 ١٤١٣ هـ ت/  
 شعيب الأرنؤوط  
 ومُجَّد نعيم  
 العرقسوس .
- ٢٦٠ . السيرة  
 النبوية لابن  
 هشام ، مؤسسة  
 علوم القرآن
- ٢٦١ . السيرة  
 النبوية لأبي  
 الحسن الندوي ،  
 دار الشروق
- البيهقي ، مكتبة  
 دار الباز مكة  
 المكرمة ١٤١٤ هـ  
 ت/ مُجَّد عبد  
 القادر عطا
- ٢٥٦ . سنن  
 الدارمي لأبي مُجَّد  
 عبد الله بن عبد  
 الرحمن الدارمي  
 (ت ٢٥٥ هـ) دار  
 الكتاب العربي  
 بيروت ، الطبعة  
 الأولى ١٤٠٧ هـ  
 ، ت / فواز أحمد  
 أزمرلي ، وخالد  
 العلمي .
- ٢٥٧ . السنن  
 الكبرى ، أحمد  
 بن شعيب  
 النسائي ، دار  
 الكتب العلمية  
 بيروت ط ١ ،  
 ١٤١١ هـ  
 ت/ عبد الغفار  
 البندري

- بالمملكة العربية  
السعودية عام  
١٤١٨هـ  
٢٦٥. شرح  
الكوكب المنير  
لمحمد بن أحمد  
النجار ، ت/ محمد  
الزحيلي ونزيه  
حماد ، مكتبة  
العبيكان الرياض  
١٤١٨هـ  
٢٦٦. شرح  
النخبة ( نزهة  
النظر في توضيح  
نخبة الفكر ) ،  
للحافظ أحمد بن  
علي بن حجر ،  
ت/ نور الدين  
عتر الطبعة الثانية  
١٤١٤هـ ، دار  
الخير بيروت .  
٢٦٧. شرح  
الورقات في  
أصول الفقه ،  
عبد الله صالح
- الفوزان ، دار  
المسلم ، الطبعة  
الثالثة ،  
١٤١٧هـ  
٢٦٨. شرح  
علل الترمذي  
للإمام عبد  
الرحمن بن أحمد  
بن رجب ،  
ت/ نور الدين  
عتر ، دار الملاح  
للطباعة ، الطبعة  
الأولى ١٣٩٨هـ  
٢٦٩. شرح  
قصيدة ابن القيم  
، لأحمد بن  
إبراهيم بن عيسى  
( ت ١٣٢٩هـ )  
، المكتب  
الإسلامي بيروت  
الطبعة الثالثة  
١٤٠٦هـ ، ت/  
زهير شاويش  
٢٧٠. شرح ما  
يقع فيه
- التصحيح  
والتحريف لأبي  
أحمد الحسن بن  
عبد الله  
العسكري ،  
مطبعة الحلبي  
الطبعة الأولى ،  
١٣٨٣هـ  
٢٧١. شرح  
مختصر الروضة ،  
نجم الدين  
سليمان بن عبد  
القوي الطوفي ،  
طبعة وزارة  
الشؤون  
الإسلامية و  
الأوقاف بالمملكة  
العربية السعودية  
الطبعة ، ت/ عبد  
الله بن عبد  
المحسن التركي  
٢٧٢. شريعة  
الإسلام ،  
القرضاوي ،  
المكتب

- الإسلامي بيروت  
، الطبعة الثالثة  
١٤٠٣هـ
٢٧٣. الشريعة  
الإسلامية  
كمصدر أساسي  
للدستور ، عبد  
الحميد متولي ،  
الناشر : منشأة  
المعارف  
بالأسكندرية ،  
الطبعة الأولى .
٢٧٤. الشريعة  
الإلهية لا القوانين  
الجاهلية ، عمر  
الأشقر ، دار  
الدعوة الكويت ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤٠٤هـ
٢٧٥. شعر  
الأخطل ، صنعة  
السكري روايته  
عن أبي جعفر  
مُحَمَّد حبيب ، ت/  
فخر الدين قباوة
- ، مشورات دار  
الآفاق الجديد  
بيروت ، الطبعة  
الثانية ،  
١٣٩٩هـ
٢٧٦. الشعر  
الأندلسي في  
ظلال الخلافة  
الأموية ، عبد  
العزیز العواد ،  
مطابع بحر العلوم  
الرياض ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٢هـ
٢٧٧. الشعر  
والشعراء لأبي  
مُحَمَّد عبد الله بن  
قتيبة ، دار إحياء  
العلوم بيروت ،  
الطبعة الرابعة  
١٤١٢هـ
٢٧٨. الشعر  
والشعراء ،  
مصطفى الكشعة  
، دار الملايين
- بيروت ، الطبعة  
الثالثة ١٩٧٩م  
٢٧٩. شفاء  
العليل في بيان ما  
وقع في التوراة و  
الإنجيل من  
التبديل ، لمحمد  
بن أبي بكر  
الجويني ، دار  
الفكر بيروت  
١٣٩٨هـ ت/  
أحمد حجازي  
السقا .
٢٨٠. شفاء  
العليل في مسائل  
القضاء والقدر  
لابن قيم  
الجوزية الجوزية ،  
دار الفكر بيروت  
١٣٩٨هـ ،
٢٨١. الشواهد  
والاستشهاد في  
النحو ، عبد  
الجبار علوان ،  
مطبعة الزهراء

- بغداد الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ . ٢٨٢ . الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان ، مطبعة الزهراء بغداد الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ . ٢٨٣ . صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندي ، وزارة الثقافة دمشق ١٩٨١ م ت/عبد القادر زكار . ٢٨٤ . الصحاح للجوهري لإسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ط الثانية ١٣٩٩ هـ . ٢٨٥ . صحيح جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر أعده و اختصره أبو الأشبال الزهيري ، مكتبة ابن تيمية الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ . ٢٨٦ . صحيح مسلم بشرح النووي ، للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠١ هـ . ٢٨٧ . صراع مع الملاحدة حتى العظم ، عبد الرحمن الميداني ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ . ٢٨٨ . صفة الصفوة ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ ، ت/ محمود فاخوري ، محمد قلعجي . ٢٨٩ . صناعة الكتاب و نشره محمد سيد محمد ص ٢٧ دار المعارف الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ . ٢٩٠ . الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ،

- ت/عبد الرحمن  
التركي وكامل  
الخراط  
٢٩١. الصواعق  
المرسلة ، ابن قيم  
الجوزية الجوزية  
الدمشقي ، درا  
العاصمة الرياض  
الطبعة الثالثة  
١٤١٨هـ —  
ت/علي محمد  
دخيل  
٢٩٢. صيد  
الخاطر لأبي الفرج  
عبد الرحمن بن  
الجوزي ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت .
٢٩٣. ضحى  
الإسلام ، أحمد  
أمين ، دار  
الكتاب العربي ،  
الطبعة العاشرة
٢٩٤. ضوابط  
المعرفة ، عبد
- الرحمن حبنكة  
الميداني ، دار  
القلم دمشق ،  
الطبعة الثالثة  
١٤٠٨هـ
٢٩٥. طبقات  
الحفاظ لأبي  
الفضل عبد  
الرحمن بن أبي  
بكر السيوطي ،  
دار الكتب  
العلمية بيروت ،  
الطبعة الأولى  
(١٤٠٣هـ)
٢٩٦. طبقات  
الشافعية ، لأبي  
بكر بن أحمد بن  
محمد قاضي شهبة  
، ت/الحافظ  
عبد العليم خان  
، عالم الكتب ،  
بيروت (ط) ١ ،  
١٤٠٧هـ
٢٩٧. طبقات  
الشافعية الكبرى
- لأبي نصر عبد  
الوهاب بن علي  
السبكي ،  
ت/عبد الفتاح  
الحلو ، هجر  
للطباعة والنشر  
والتوزيع والإعلان  
، الجيزة ، الطبعة  
الثانية ١٩٩٢م
٢٩٨. طبقات  
الفهاء لأبي  
إسحاق إبراهيم  
بن علي الشيرازي  
(ت ٤٧٦هـ) ،  
ت/خليل الميس ،  
دار القلم بيروت
٢٩٩. الطبقات  
الكبرى لمحمد بن  
سعد الزهري  
(ت ٢٣٠هـ) ،  
دار صادر بيروت
٣٠٠. طبقات  
المفسرين لجلال  
الدين عبد الرحمن  
بن أبي بكر

- السيوطي ،  
ت/علي مُجَّد عمر  
، مكتبة وهبة  
القاهرة ، الطبعة  
الأولى ،  
١٣٩٦هـ
- ٣٠١ . طبقات  
فحول الشعراء  
لمحمد بن سلام  
الجمحي ، دار  
المدني جدة ،  
ت/محمود شاكر  
٣٠٢ . طرق  
البحث العلمي  
في التاريخ والآثار  
، طه باقر وعبد  
العزیز حميد  
ص ٥٥ وزارة  
التعليم العالي  
الجمهورية العراقية  
الطبعة الأولى  
١٤٠٠هـ
- ٣٠٣ . الطرق  
الحكيمة في  
السياسة الشرعية
- ، ت/مُجَّد حامد  
فقي ، طبعة دار  
الكتب العلمية  
بيروت  
٣٠٤ . الطرق  
الحكيمة في  
السياسة الشرعية  
لشمس الين أبي  
عبد الله مُجَّد بن  
قيم الجوزية ، ت/  
بشير عيون ،  
مكتبة المؤيد  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٠هـ
- ٣٠٥ . عام  
٢٠٠٠  
احتفالات  
وأساطير  
ومعتقدات و  
خرافات ، خالد  
الشايح ، دار  
بلنسية الرياض
- ٣٠٦ . العبودية  
لابن تيمية ،
- مطبعة المدني عام  
١٣٩٨هـ
- ٣٠٧ . العصريون  
معتزلة اليوم ،  
يوسف كمال ،  
دار الوفا للطباعة  
والنشر المنصورة ،  
الطبعة الثانية  
١٤١٠هـ
- ٣٠٨ . العقد  
الفريد أحمد بن  
مُجَّد بن عبد ربه  
الأندلسي ،  
١١٨/٦ ، ت/  
عبد المجيد  
الترحيني ، دار  
الكتب العلمية ،  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٤٠٤هـ
- ٣٠٩ . العقيدة  
الإسلامية و  
أسسها ، عبد  
الرحمن حبنكة  
الميداني ، دار  
القلم دمشق



- الطبعة السادسة  
١٤١٢ هـ
٣١٠. العقيدة  
الواسطية شيخ  
الإسلام أحمد بن  
عبد الحيم بن  
تيمية الحراني ،  
الرئاسة العامة  
للإفتاء والدعوة  
والإرشاد بالمملكة  
، الرياض ،  
الطبعة الثانية ،  
ت/ محمد بن عبد  
العزیز بن مانع  
٣١١. العقيدة  
في الله ، عمر  
سليمان الأشقر ،  
دار النفائس  
عمان ، الطبعة  
الحادية عشر  
١٤١٨ هـ
٣١٢. العلاقات  
العامة والإعلام  
في الدول النامية  
، محي محمود
- حسن وسمير  
حسن منصور ،  
المكتب الجامعي  
الحديث ،  
الإسكندرية بمصر  
، ١٩٨٥ م
٣١٣. العلل  
المتناهية لأبي  
الفرج عبد الرحمن  
بن الجوزي ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٤٠٣ هـ  
، ت/ خليل الميس  
.
٣١٤. العلم  
يدعو إلى الإيمان  
، كرسي  
موريسون ، ترجمة  
/ محمود صالح  
الفلكي ، دار  
القلم بيروت
٣١٥. علماء  
الشرعية و بناء  
الحضارة ،
- د/عبد الله  
الطريقي ، دار  
المسلم الطبعة  
الأولى ١٤١٨ هـ
٣١٦. العلوم  
عند العرب ،  
صالح العلي ،  
ص ١٠ ،  
مؤسسة الرسالة ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٩
٣١٧. عوارف  
المعارف ، لعبد  
القاهر  
السهروردي ،  
طبعة دار الكتاب  
العربي بيروت  
١٤٠٣ هـ
٣١٨. العواصم  
من القواصم  
للقاضي أبي بكر  
بن العربي ، طبعة  
وزارة الشؤون  
الإسلامية

- بالمملكة  
١٤١٩هـ
٣١٩. عون  
المعبود في شرح  
سنن أبي داود ،  
لأبي الطيب مُجَدِّد  
شمس الحق أبادي  
، دار الكتب  
العلمية بيروت ،  
الطبعة الثانية ،  
١٤١٥هـ
٣٢٠. العين  
للخليل بن أحمد  
الفراهيدي ،  
ت/مهدي  
المخزومي ،  
مؤسسة الأعلمي  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٨هـ
٣٢١. الغزو  
الثقافي للأمم  
الإسلامية ،  
منصور الخريجي ،  
دار الصمعي
- الرياض الطبعة  
الأولى ١٤١٣هـ
٣٢٢. الغزو  
الفكري والتيارات  
المعادية من  
البحوث المقدمة  
لمؤتمر الفقه  
الإسلامي الذي  
عقدته جامعة  
الإمام مُجَدِّد بن  
سعود الإسلامية  
بالرياض سنة  
١٣٩٦هـ
٣٢٣. الغلو في  
الدين في حياة  
المسلمين المعاصرة  
، عبد الرحمن بن  
معلا اللويحق ،  
جائزة المدينة  
الطبعة الخامسة  
١٤١٩هـ
٣٢٤. الفائق  
في غريب  
الحديث لمحمود  
الزحششري(ت
- ٥٣٨هـ) ، دار  
المعرفة بيروت ،  
الطبعة الثانية ،  
ت/علي البجاوي  
ومُجَدِّد أبو الفضل  
إبراهيم .
٣٢٥. الفتاوي  
السعدية ، لعبد  
الرحمن بن ناصر  
السعدي ،  
مكتبة المعارف  
الرياض ، الطبعة  
الثانية ١٤٠٢هـ
٣٢٦. فتح  
الباري لابن  
حجر العسقلاني  
، دار المعرفة  
ببيروت ،  
١٣٧٩هـ ، ت/  
مُجَدِّد فؤاد عبد  
الباقي
٣٢٧. فتح الله  
الحميد المجيد في  
شرح كتاب  
التوحيد ، حامد

- بن مُحمَّد بن حسن  
بن محسن ،  
ت/بكر أبو زيد  
دار المؤيِّد  
الرياض ، الطبعة  
الأولى ١٤١٧ هـ  
٣٢٨ . فتح المجيد  
في شرح كتاب  
التوحيد ، عبد  
الرحمن بن حسن  
آل الشيخ ،  
الرئاسة العامة  
للإفتاء والدعوة  
والإرشاد الطبعة  
الثانية ١٤١١ هـ  
٣٢٩ . فتح  
المغيث شرح ألفية  
الحديث للعراقي  
، شمس الدين مُحمَّد  
بن عبد الرحمن  
السخاوي ،  
ت/عبد الرحمن  
مُحمَّد عثمان ،  
المكتبة السلفية  
بالمدينة المنورة ،
- الطبعة الثانية ،  
١٣٨٨ هـ  
٣٣٠ . فتح رب  
البرية بتلخيص  
الحموية ، مُحمَّد بن  
صالح العثيمين ،  
دار الوطن للنشر  
الرياض .  
٣٣١ . الفتوحا  
ت المكية ، لمحي  
الدين بن عربي  
(ت ٦٣٨ هـ) ،  
الهيئة المصرية  
العامة للكتاب  
القاهرة ،  
١٩٧٢ م ، ت/  
عثمان يحيى ،  
تصدير ومراجعة  
/ إبراهيم مدكور  
.  
٣٣٢ . الفرق بين  
الفرق لعبد القاهر  
بن طاهر  
البغدادى ، ت/  
مُحمَّد محي الدين
- عبد الحميد ، دار  
المعرفة بيروت  
٣٣٣ . الفروسية  
لابن قيم  
الجوزية الجوزية ،  
ت/ السيد عزت  
العطار ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت .  
٣٣٤ . الفروق  
لشهاب الدين  
لشهاب الدين  
أحمد بن إدريس  
القراقي ، عالم  
الكتب بيروت .  
٣٣٥ . الفروق  
في اللغة لأبي  
هلال الحسين بن  
عبد الله  
العسكري ،  
ت/جمال عبد  
الغني ، مؤسسة  
الرسالة بيروت  
الطبعة الأولى .

٣٣٦. الفصل  
في الملل و الأهواء  
و النحل ، دار  
المعرفة لبنان  
بيروت ، الطبعة  
الثانية ،  
١٣٩٥هـ
٣٣٧. فصوص  
الحكم لمحي  
الدين بن عربي ،  
مطبعة الحلبي  
القاهرة ، الطبعة  
الثانية ١٩٦٦م  
ومعه شرح  
القاشاني ،  
وبهامشه /  
حاشية بالي  
أفندي على  
الفصوص .
٣٣٨. فصول  
في فقه اللغة ،  
رمضان عبد  
التواب ، الطبعة  
الثانية مكتبة  
الخاني القاهرة .
٣٣٩. فصول  
في فقه اللغة ،  
رمضان عبد  
التواب ، الطبعة  
الثانية مكتبة  
الخاني القاهرة
٣٤٠. فضائح  
الباطنية ، لعبد  
الرحمن عبد  
الخالق .
٣٤١. فضائح  
الباطنية لأبي  
حامد الغزالي ،  
مؤسسة دار  
الكتب الثقافية ،  
الكويت
٣٤٢. فضائل  
الصحابة للإمام  
أحمد بن حنبل ،  
مؤسسة الرسالة  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٤٠٣هـ  
ت/وصي الله محمد  
عباس .
٣٤٣. الفقيه  
والمتفقه ،  
الخطيب  
البغدادي ، طبعة  
دار ابن الجوزي  
الثانية ١٤٢١هـ  
ت/ عادل  
يوسف العزازي .
٣٤٤. الفكر  
الإسلامي  
الحديث وصلته  
بالاستعمار  
الغربي لمحمد  
البهي ، مكتبة  
الفيصلية بمكة ،  
الطبعة السادسة  
١٩٧٣م
٣٤٥. الفكر  
الديني اليهودي ،  
حسن ظاظا ،  
دار القلم ،  
بيروت ، الطبعة  
الثانية ١٤٠٧هـ
٣٤٦. الفكر  
الصوفي في ضوء

- الكتاب والسنة ،  
عبد الرحمن عبد  
الخالق ، مكتبة  
ابن تيمية  
الكويت ، الطبعة  
الثالثة ١٤٠٦ هـ
- ٣٤٧ . الفكر  
المادي الحديث  
وموقف الإسلام  
منه ، محمود  
عثمان ، مكتبة  
الأنجلو القاهرة .
- ٣٤٨ . الفلكلور  
ما هو ؟ ، فوزي  
النتيل ، مكتبة  
مدبولي القاهرة ،  
الطبعة الثانية  
١٤٠٧ هـ
- ٣٤٩ . الفهرست  
لابن النديم دار  
المعرفة بيروت ،  
اعتنى به / إبراهيم  
رمضان ، الطبعة  
الثانية ،  
١٤١٧ هـ
- ٣٥٠ . في أصول  
تاريخ العرب  
الإسلامي ، محمد  
محمد شراب ، دار  
القلم دمشق ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٣
- ٣٥١ . في ظلال  
القرآن ، سيد  
قطب ، دار  
الشروق بيروت ،  
الطبعة الثانية  
عشر ١٤٠٦ هـ
- ٣٥٢ . في علم  
التراث الشعبي ،  
لطفى الخوري ،  
منشورات وزارة  
الثقافة والفنون  
العراقية ،  
١٩٧٩ م
- ٣٥٣ . في علم  
التراث الشعبي  
لطفى الخوري ،  
منشورات وزارة  
الثقافة و الفنون
- الجمهورية العراقية  
١٩٧٩ م دار  
الحرية للطباعة  
بغداد .
- ٣٥٤ . فيض  
القدير ، محمد عبد  
الروؤف المناوي  
، الطبعة الثانية  
دار المعرفة بيروت  
، ١٣٩١ هـ
- ٣٥٥ . القائد إلى  
تصحيح العقائد  
لعبد الرحمن بن  
يحيى المعلمي ،  
تعليق / محمد  
الألباني ، المكتب  
الإسلامي بيروت  
، الطبعة الثالثة  
١٤٠٤ هـ
- ٣٥٦ . القاديانية  
، إحسان إلهي  
ظهير ، المكتبة  
العلمية بالمدينة ،  
الطبعة الأولى  
١٣٨٧ هـ

- ٣٥٧ . القاديانية  
الخطر الذي  
يهدد الإسلام ،  
أحمد مُجَّد عوف ،  
دار النهضة  
العربية مصر .
- ٣٥٨ . قاموس  
الكتاب المقدس ،  
نخبة من الأساتذة  
النصارى ، دار  
الثقافة المسيحية ،  
الطبعة الثانية
- ٣٥٩ . القاموس  
المحيط لمحمد بن  
بعقوب  
الفيروزآبادي ،  
الطبعة الثانية  
١٣٧١ هـ مطبعة  
الخلي القاموس  
الموجز للكتاب  
المقدس ، مكتبة  
كنيسة الأخوة  
شبرا مصر سنة  
١٩٨٣ م
- ٣٦٠ . القرآن  
وعلم النفس ،  
مُجَّد نجاتي ، دار  
الشروق ، القاهرة  
، الطبعة  
السادسة ،  
١٤١٧ هـ
- ٣٦١ . القصص  
والمذكرين لأبي  
الفرج عبد الرحمن  
بن الجوزي ،  
ت/مُجَّد الصباغ ،  
المكتب  
الإسلامي بيروت  
الطبعة الثانية  
١٤٠٩ هـ
- ٣٦٢ . قصة  
الحضارة ، دار  
الجيل بيروت ،  
طبعة ١٤٠٨ هـ
- ٣٦٣ . قصص  
الأنبياء ، عبد  
الوهاب النجار ،  
دار التراث ،  
القاهرة
- ٣٦٤ . القصص  
في الحديث  
النبوي ، مُجَّد بن  
حسن الزير ،  
الطبعة الأولى ،  
١٣٩٨ هـ المطبعة  
السلفية القاهرة
- ٣٦٥ . قصص لا  
تثبت ، سليمان  
الخراشي ، دار  
الصمعي الرياض  
، الطبعة الأولى  
١٤٢٠ هـ
- ٣٦٦ . قصص لا  
تثبت ، لمشهور  
بن حسن ، دار  
الصمعي الرياض  
، الطبعة الأولى  
١٤١٤ هـ
- ٣٦٧ . قصص لا  
تثبت ، يوسف  
مُجَّد العتيق ، دار  
الصمعي الرياض  
، الطبعة الأولى  
١٤١٨ هـ

٣٦٨. قضايا  
معاصرة في ضوء  
الإسلام ،  
ص ١٨٩ ، دار  
عالم الكتب ،  
الرياض ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤١٦هـ —  
١٩٩٦م
٣٦٩. القطع  
والإتلاف لأبي  
جعفر النحاس ،  
ت : أحمد  
خطاب العمر ،  
طبعة وزارة  
الأوقاف  
بالجمهورية  
العراقية ، مطبعة  
العاني بغداد ،  
١٣٩٨هـ —  
الكتاب رقم  
(٣٥)
٣٧٠. قواعد  
أساسية في  
البحث العلمي ،
- سعيد إسماعيل  
صيني ، مؤسسة  
الرسالة بيروت ،  
الطبعة الأولى  
١٤١٥هـ
٣٧١. قوت  
القلوب لأبي  
طالب المكي ،  
دار صادر بيروت  
.
٣٧٢. القول  
السديد في أدلة  
الاجتهاد والتقليد  
، لأبي النصر  
علي بن حسن  
بن صديق  
القنوجي ، دار  
ابن حزم بيروت ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤٢١هـ
٣٧٣. الكافي ،  
لابن قدامة  
المقديسي ،  
المكتب  
الإسلامي بيروت
- ، الطبعة الخامسة  
، ١٤٠٨هـ ،  
٣٧٤. الكامل  
في التاريخ ،  
لمحمد بن محمد  
الشيبياني ابن  
الأثير ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت ، الطبعة  
الثانية ،  
١٤١٥هـ ت/  
أبي الفداء عبد  
الله القاضي .
٣٧٥. الكامل  
في ضعفاء الرجال  
لعبد الله بن عدي  
الجرجاني  
(ت ٣٦٥هـ) ،  
دار الفكر بيروت  
الطبعة الثالثة  
١٤٠٩هـ ، ت/  
يحيى مختار غزاوي  
.
٣٧٦. كتاب  
البلاغة في أصول

- اللغة محمد  
القنوجي ، دار  
البشائر الإسلامية  
، بيروت الطبعة  
الأولى ،  
١٤٠٨ هـ
- ٣٧٧ . الكتاب  
المقدس ( العهد  
القديم والعهد  
الجديد ) ، دار  
الكتاب المقدس ،  
القاهرة ،  
١٩٨٢ م
- ٣٧٨ . كتابة  
البحث العلمي ،  
عبد الوهاب أبو  
سليمان ، دار  
الشروق جدة ،  
الطبعة الثالثة ،  
١٤٠٨ هـ
- ٣٧٩ . الكتاب  
المقدسة بين  
الصحة و  
التحريف ، يحيى  
مُجَّد علي ربيع ،
- دار الوفاء ،  
القاهرة ، الطبعة  
الأولى ١٤١٥ هـ
- ٣٨٠ . الكتب  
المقدسة في ميزان  
التوثيق ، عبد  
الوهاب طويلة ،  
دار السلام ،  
القاهرة ، الطبعة  
الأولى ١٤١٠ هـ
- ٣٨١ . كشف  
اصطلاحات الفنون ،  
محمد علي التهانوي  
مكتبة لبنان الطبعة  
الأولى ١٩٩٦
- ٣٨٢ . كشف  
اصطلاحات  
الفنون للتهانوي  
، طبعة دار  
الكتب العلمية  
الأولى ١٤١٨ هـ
- ٣٨٣ . كشف  
الخفاء ومزيل  
الإلباس ،  
إسماعيل العجلوني  
، ، ت أحمد  
القلاش ،  
مؤسسة الرسالة
- الطبعة السابعة  
١٤١٨ هـ .
- ٣٨٤ . كشف  
الظنون ، حاجي  
خليفة ، دار  
إحياء التراث  
العربي ، بيروت
- ٣٨٥ . كفاية  
الإنسان من  
القوائد الغرر  
الحسان ، مُجَّد  
أحمد سيد ، دار  
ابن القيم ،  
الدمام ، الطبعة  
الأولى ، ١٤٠٩ هـ
- ٣٨٦ . الكفاية  
في علم الرواية  
للحافظ أبي بكر  
أحمد بن علي  
البغدادي ، دار  
الكتاب العربي  
بيروت ، الطبعة  
الثانية ، ١٤٠٦ هـ



- ت / أحمد عمر ،  
هاشم .  
٣٨٧ . كلمات  
في الأخلاق  
الإسلامية ،  
د/كمال محمد  
عيسى ، دار  
المجتمع للنشر  
والتوزيع بجدة ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٩ هـ
- ٣٨٨ . الكنز  
المرصود في قواعد  
التلمود ، ترجمة /  
الدكتور يوسف  
نصر الله ، دار  
القلم دمشق ،  
الطبعة الثانية ،  
١٤٢٠ هـ
- ٣٨٩ . كواشف  
زيوف في  
المذاهب الفكرية  
المعاصرة ، عبد  
الرحمن الميداني ،  
دار القلم دمشق
- ، الطبعة الثالثة  
١٤١٩ هـ  
٣٩٠ . لا  
شيعوية ولا  
استعمار ، عباس  
محمود العقاد ،  
دار الهلال ،  
١٩٧٥ م ، العدد  
( ٨٠ )  
٣٩١ . اللآلئ  
المصنوعة لعبد  
الرحمن السيوطي  
، ت / محمد  
الصباغ ، المكتب  
الإسلامي بيروت  
، الطبعة الثالثة  
١٣٩٢ هـ
- ٣٩٢ . لسان  
العرب لابن  
منظور ، دار  
النفائس الرياض  
الطبعة الأولى  
٣٩٣ . لسان  
الميزان ، أحمد بن  
علي بن حجر
- العسقلاني ،  
مؤسسة الأعلمي  
بيروت ١٤٠٦  
الطبعة الثالثة .  
٣٩٤ . لمحات في  
الثقافة الإسلامية  
، عمر الخطيب  
، مؤسسة الرسالة  
بيروت الطبعة  
السابعة ١٤٠١ هـ  
٣٩٥ . اللمع  
لأبي نصر السراج  
الطواسي ، دار  
الكتب الحديثة  
المصرية القاهرة  
١٩٦٠ م  
٣٩٦ . لواقح  
الأنوار في طبقات  
الأخيار لعبد  
الوهاب الشعراني  
(الطبقات  
الكبرى) ،  
القاهرة ، المطبعة  
الشرفية ،  
١٣١٥ هـ

٣٩٧. المأثورات الشفاهية يان فانسينا ترجمة ودراسة د/أحمد علي مرسي ، دار الثقافة القاهرة ١٩٨١م
٣٩٨. مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، ص ٢١ ، دار الملايين بيروت ، الطبعة التاسعة ، وزارة المعارف السعودية
٣٩٩. مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة
٤٠٠. المتفهبون ن ، محمد حسن هيتو ، دار البشائر الإسلامية
- بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ . ٤٠١. المجتمع وقضايا اللغة ، محمد علوان ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٥م
٤٠٢. مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميـداني النيسابوري ، دار المعرفة بيروت ، ت/ محي الدين عبد الحميد .
٤٠٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ، مؤسسة المعارف بيروت ١٤٠٦هـ .
٤٠٤. ثلاث رسائل : الرسالة الأولى : البهائية ، محمد كمال الخطيب ، مطبعة المدني القاهرة
٤٠٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع و ترتيب / عبد الرحمن بن قاسم ، دار عالم الكتب الرياض ١٤١٢هـ
٤٠٦. المجموع في شرح المهذب للإمام يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ت / محمود مطرحي .
٤٠٧. محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، عبدالعزيز الثعالبي .

- ٤٠٨ . محاضرات  
في تحقيق  
النصوص ، هلال  
ناجي ، دار  
الغرب الإسلامي
- ٤٠٩ . محبة  
الرسول ﷺ بين  
الاتباع والابتداع  
، عبدالرؤوف مُجَدِّد  
عثمان ، مكتبة  
الضياء ، جدة ،  
الطبعة الأولى  
١٤١٢ هـ
- ٤١٠ . المحدث  
الفاصل بين  
الراوي والواعي  
للحسن بن عبد  
الرحمن الرامهرمزي  
، طبعة دار  
الفكر بيروت  
الثالثة ١٤٠٤ هـ  
ت/مُجَدِّد الخطيب
- ٤١١ . المحكم  
والحيط الأعظم  
في اللغة ، لعلي
- بن إسماعيل بن  
سيده ، المكتبة  
التجارية مصطفى  
أحمد البار مكة .
- ٤١٢ . مختار  
الصحاح لمحمد  
بن أبي بكر  
الرازي ، ت/  
محمود خاطر ،  
مكتبة لبنان  
١٤١٥ هـ طبعة  
جديدة .
- ٤١٣ . المختصر  
الوجيز في علوم  
الحديث ، مُجَدِّد  
عجاج الخطيب ،  
مؤسسة الرسالة  
بدون
- ٤١٤ . مدخل  
إلى الإعلام  
الإسلامي ،  
سعيد إسماعيل  
صيني ، دار  
الحقيقة للإعلام
- الدولي القاهرة ،  
١٤١١ هـ
- ٤١٥ . مدخل  
إلى الثقافة  
الإسلامية ، مُجَدِّد  
رشاد سالم ، دار  
القلم الكويت  
الطبعة السابعة  
١٤٠٢ هـ
- ٤١٦ . المدخل  
إلى علم الدعوة ،  
مُجَدِّد أبو الفتح  
البيانوني ،  
مؤسسة الرسالة  
لبنان بيروت ،  
الطبعة الأولى  
١٤١٢ هـ
- ٤١٧ . المدخل  
لدراسة التوراة  
العهد القديم ،  
مُجَدِّد البار ، دار  
القلم ، دمشق ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٠ هـ

- ٤١٨ . المدخل  
لدراسة الشريعة ،  
عبد الكريم زيدان  
، مؤسسة الرسالة  
الطبعة الرابعة  
عشر ، ١٤١٧ هـ
- ٤١٩ . مدخل  
لدراسة الشريعة ،  
يوسف القرضاوي  
، مؤسسة الرسالة  
، الطبعة الأولى  
١٤١٤ هـ
- ٤٢٠ . المدخل  
لدراسة القرآن  
الكريم ، محمد محمد  
أبو شهبه ،  
مكتبة السنة ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٢ هـ
- ٤٢١ . مذاهب  
فكرية معاصرة ،  
محمد قطب ، دار  
الشروق ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٣ هـ
- ٤٢٢ . مذكرة  
أصول الفقه ،  
محمد الأمين بن  
محمد المختار  
الشنقيطي  
(ت ١٣٩٣ هـ) ،  
مكتبة ابن تيمية  
القاهرة الطبعة  
الثالثة ، ١٤١٦ هـ
- ٤٢٣ . المرجعية  
العليا في الإسلام  
للقرآن والسنة ،  
يوسف القرضاوي  
، مؤسسة الرسالة  
، الطبعة الأولى ،  
١٤١٤ هـ
- ٤٢٤ . المرجعية  
العليا في الإسلام  
للقرآن والسنة ،  
يوسف القرضاوي  
، مكتبة وهبة  
القاهرة
- ٤٢٥ . مروج  
الذهب ومعادن  
الجوهر ، أبو
- الحسن علي بن  
الحسين  
المسعودي ،  
ت/ محمد محيي  
الدين عبد الحميد  
، الطبعة الرابعة  
١٣٨٤ هـ ،  
مكتبة السعادة  
بمصر .
- ٤٢٦ . المزهر في  
اللغة والأدب  
للجلال الدين  
السيوطي ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٤١٨ هـ  
، ت/ فؤاد علي  
منصور .
- ٤٢٧ . المسار  
الجديد في علم  
اللغة العام ، وليد  
محمد مراد ، مطبعة  
الكواكب ،  
دمشق ، الطبعة

- الأولى ،  
١٤٠٦ هـ
- ٤٢٨ . المستدرك  
على الصحيحين  
، مُحَمَّد بن عبد الله  
النيسابوري ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤١١ هـ
- ٤٢٩ . المستشرق  
ون ، نجيب  
العقيقي ، دار  
المعارف بمصر ،  
١٩٦٤ م
- ٤٣٠ . المستصم  
في من علم  
الأصول ، أبو  
حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد  
الغزالي ، ت/حمزة  
بن زهير حافظ ،  
شركة المدينة  
المنورة للطباعة  
والنشر .
- ٤٣١ . المستطر  
ف في كل فن  
مستطرف ،  
شهاب الدين مُحَمَّد  
بن أحمد  
الأبشيهي ، دار  
المعرفة بيروت ، (ط)  
١٤٢٠ هـ
- ٤٣٢ . مسند  
الإمام أحمد بن  
حنبل ، مؤسسة  
قرطبة القاهرة .
- ٤٣٣ . مسند  
الإمام مالك دار  
المعرفة بيروت  
الطبعة الأولى  
١٤١٨ هـ  
ت/خليل مأمون .
- ٤٣٤ . المسيحية  
، أحمد شلي ،  
مكتبة النهضة  
المصرية القاهرة  
الطبعة التاسعة  
١٩٩٠ م
- ٤٣٥ . مشاهير  
علماء الأمصار ،  
لمحمد بن حبان  
بن أحمد البستي ،  
دار الكتب  
العلمية بيروت ،  
١٩٥٩ م
- ٤٣٦ . مشكلا  
ت الجيل في ضوء  
الإسلام ، مُحَمَّد  
المجنوب ، دار  
الشواف ، الطبعة  
الخامسة  
١٤١٣ هـ
- ٤٣٧ . المصاح  
ف لابن أبي داود  
عبد الله بن  
سليمان  
السجستاني ،  
وزارة الأوقاف  
بدولة قطر الطبعة  
الأولى ،  
١٤١٥ هـ ت/  
محب الدين عبد  
السبحان واعظ

- ٤٣٨ . مصادر  
الشعر الجاهلي ،  
ناصر الدين الأس  
، دار الجيل  
بيروت الطبعة  
السابعة ١٩٨٨
- ٤٣٩ . مصادر  
اللغة ،  
عبد الحميد  
الشلقاني ،  
جامعة الرياض  
عمادة شؤون  
المكتبات  
١٤٠٠هـ
- ٤٤٠ . المصباح  
المنير للفيومي ،  
مكتبة لبنان
- ٤٤١ . مصرع  
الشرك والخرافة ،  
خالد محمد الحاج ،  
ت/عبدالله  
الأنصاري ، إدارة  
الشؤون  
الإسلامية بدولة  
قطر ، ١٣٩٨هـ
- ٤٤٢ . مصطلح  
الحديث وأثره في  
الدرس اللغوي  
عند العرب ،  
شرف الدين  
الراجحي ، دار  
النهضة العربية  
بيروت (ط)  
١٩٨٣
- ٤٤٣ . معارج  
القبول بشرح سلم  
الوصول إلى علم  
الأصول ، حافظ  
بن أحمد حكيمي  
، المكتبة السلفية  
ومطبتها . بدون  
معالم
- ٤٤٤ . معالم  
السنن لأبي  
سليمان أحمد بن  
محمد الخطابي ،  
المطبعة العلمية  
بجلب الطبعة  
الأولى ١٣٥٢هـ  
، ت/محمد راغب  
الطباخ .
- ٤٤٥ . معتصر  
المختصر لأبي  
المحسن يوسف  
بن موسى ،  
مكتبة المتنبي  
القاهرة .
- ٤٤٦ . معجم  
الأدباء لأبي عبد  
الله شمس الدي  
أحمد بن ياقوت  
بن عبد الله  
الحموي ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت ١٤١٣هـ
- ٤٤٧ . معجم  
الأوسط لأبي  
القاسم سليمان  
بن أحمد الطبراني  
، دار الحرمين  
القاهرة ،  
١٤١٥هـ ، ت/  
طارق بن عوض
- ٤٤٨ . معجم  
البدع ، رائد  
صبري ، دار

- العاصمة الرياض ،  
الطبعة الأولى ،  
١٤١٧هـ
- ٤٤٩ . المعجم  
العربي الأساسي  
، أحمد العابد و  
زمرلاؤه ، و  
مراجعة / تمام  
حسان عمر و  
زمرلاؤه ،  
منشورات جامعة  
الدول العربية ،  
المنظمة العربية  
للتقافة و العلوم .
- ٤٥٠ . المعجم  
الفلسفي ،  
د/جميل صليبا ،  
دار الكتاب  
اللبناني ، الطبعة  
الأولى ١٩٧١
- ٤٥١ . المعجم  
الكبير لأبي  
القاسم سليمان  
بن أحمد الطبراني  
(ت ٣٦٠هـ) ،
- الطبعة الثانية ،  
مكتبة العلوم  
والحكم ، الموصل  
١٤٠٤هـ ، ت/  
حمدي بن عبد  
الحميد السلفي .
- ٤٥٢ . معجم  
المؤلفين ، عمر  
كحالة ، مؤسسة  
الرسالة الطبعة  
الأولى ١٤١٤هـ
- ٤٥٣ . معجم  
المصطلحات  
العربية في اللغة و  
الأدب مجدي  
وهبة و كامل  
المهندس ،  
مكتبة لبنان  
الطبعة الثانية  
١٩٨٤
- ٤٥٤ . معجم  
المصطلحات و  
الألفاظ الفقهية  
د/مُحَمَّد عبد الرحمن
- عبد المنعم ، دار  
الفضيلة  
٤٥٥ . معجم  
المناهي اللفظية ،  
بكر أبو زيد ،  
الطبعة الثالثة  
١٤١٧هـ
- ٤٥٦ . المعجم  
الوسيط ، المكتبة  
الإسلامية  
استنبول تركيا
- ٤٥٧ . معجم  
مقاييس اللغة  
لأبي الحسين  
أحمد بن فارس  
بن زكريا ، الطبعة  
الثانية ١٣٩٢هـ  
مطبعة مصطفى  
الباي بمصر .
- ٤٥٨ . معرفة  
القراء الكبار على  
الطبقات  
والأعصار لأبي  
عبد الله مُحَمَّد بن  
أحمد الذهبي ،

- ت/شـعيب  
الأرنؤوط وآخرون  
، مؤسسة الرسالة  
بيروت الطبعة  
الأولى ١٤٠٤هـ
- ٤٥٩ . معرفة  
علوم الحديث ،  
الحاكم أبي عبد  
الله محمد  
النيسابوري  
ت/السيد معظم  
حسين ،  
منشورات المكتب  
التجاري للطباعة  
والنشر والتوزيع ،  
لبنان ، بيروت
- ٤٦٠ . المغني ،  
لموفق الدين عبد  
الله بن أحمد بن  
قدامة المقدسي ،  
ت/عبد الله  
التركي وعبد  
الفتاح الحلو ،  
دار عالم الكتب ،  
الطبعة الثالثة
- ١٤١٧هـ توزيع  
وزارة الشؤون  
الإسلامية  
بالمملكة العربية  
السعودية .
- ٤٦١ . المغني  
الكبير ، حسن  
سعيد الكرمي ،  
مكتبة لبنان  
١٩٨٧م
- ٤٦٢ . المغني  
لابن قدامة  
المقديسي ، طبعة  
دار الفكر ،  
الأولى ١٤٠٥هـ
- ٤٦٣ . مفتاح  
السعادة ومصباح  
السيادة ، لأحمد  
مصطفى  
طاشكبري زاده ،  
دار الكتب  
الحديثة القاهرة  
مطبعة الاستقلال  
الكبرى .
- ٤٦٤ . مفتاح  
دار السعادة ،  
لابن قيم  
الجوزية الجوزية ،  
دار الكتب  
العلمية بيروت .
- ٤٦٥ . مفردات  
ألفاظ القرآن ،  
للراغب  
الأصفهاني ،  
ت/صفوان  
عدنان ، دار  
القلم دمشق ،  
الطبعة الثانية  
١٤١٨هـ
- ٤٦٦ . المقاصد  
العامّة للشريعة ،  
د/ يوسف حامد  
العالم - المعهد  
العالمي للفكر  
الإسلامي ط  
(١) ١٤١٢هـ
- ٤٦٧ . مقال )  
أصل نشأة اللغة  
بين القدامى و



- المحدثين ( د/زيان  
أحمد الحاج ،  
مجلة اللسان  
العربي ، العدد  
٣٦ ، ١٤١٣هـ  
/١٩٩٢م المنظمة  
العربية للتربية  
والثقافة والعلوم .  
٤٦٨ . مقال )  
أنابيش ( مولد  
الكتاب العربي ،  
عبد الرحمن  
الضبع ، مجلة لواء  
الإسلام العدد  
٩-١٠ السنة  
٢٣ في ١٣٨٩هـ  
٤٦٩ . مقال )  
مجلة الأصالة ( .  
عدد ٦٥ سنة  
١٩٧٩م  
٤٧٠ . مقال :  
الرواية الشفهية و  
المصادر المدونة  
في كتابة التاريخ .  
ميلاد المقرحي
- مجلة قاريونس  
العلمية السنة  
الثانية العدد  
الرابع .  
٤٧١ . مقال :  
السماع عن  
القبائل العربية و  
دوره في تقنين  
اللغة . مجلة  
الفيصل العدد  
(٢٤) جمادى  
الآخر ١٣٩٩هـ  
، د/ علي أبو  
المكارم .  
٤٧٢ . مقال :  
السماع عن  
القبائل العربية و  
دوره في تقنين  
اللغة ، مجلة  
الفيصل العدد  
(٢٤) جمادى  
الآخر ١٣٩٩هـ  
، د/ علي أبو  
المكارم
- ٤٧٣ . مقال :  
المعرفة الإنسانية  
بين الرواية شفويًا  
والتدوين . مُجَّد  
خليفة التونسي  
ص ١٤٤ ، مجلة  
العربي الكويتية ،  
ذو الحجة  
١٤٠٢هـ  
٤٧٤ . مقال :  
تاريخ الكتابة ،  
مجلة الأزهر ،  
المجلد الخامس  
والعشرون محرم  
١٣٧٣هـ الجزء  
الأول ، ص ٨٦-  
( ٨٨ )  
٤٧٥ . مقال :  
علم الأساطير ،  
ترجمة : مُجَّد  
الماشطة ، مجلة  
الفيصل ، العدد  
٢٦٥  
٤٧٦ . مقال :  
نشأة الكتابة و

- تطورها بقلم  
:حسين عويس ،  
ص ١٣٢ مجلة  
الفصل العدد  
العاشر ربيع الثاني  
١٣٩٨ هـ
- ٤٧٧ . مقال :  
نشأة الكتابة  
وتطورها بقلم  
:حسين عويس ،  
مجلة الفصل  
العدد العاشر ربيع  
الثاني ١٣٩٨ هـ
- ٤٧٨ . مقال  
بعنوان ( ضيق  
الأفق ) أحمد  
الصويان ، مجلة  
البيان العدد  
( ١٤١ ) ، جمادى  
الأولى ١٤٢٠
- ٤٧٩ . مقال عن  
أسلمة المعرفة ،  
للدكتور إسماعيل  
الفاروقي مجلة  
المسلم المعاصر ،
- العدد ( ٢٠ )  
١٤٠٠ هـ
- ٤٨٠ . مقالات  
الإسلاميين  
واختلاف  
المصلين لأبي  
الحسن الأشعري  
، ت/مُحَمَّد محي  
الدين ، مكتبة  
النهضة المصرية ،  
القاهرة ، الثانية ،  
١٣٨٩ هـ
- ٤٨١ . مقالات  
في تاريخ النقد ،  
داود سلوم ،  
منشورات وزارة  
الثقافة بالجمهورية  
العراقية ١٩٨١ م  
دار الرشيد للنشر
- ٤٨٢ . مقاييس  
نقد متون السنة ،  
مسفر غرم الله  
الدميني ، طبع  
في بيروت الطبعة
- الأولى ،  
١٤٠٤ هـ
- ٤٨٣ . مقدمات  
في الثقافة  
الإسلامية ، مفرح  
القوسي ، دار  
الغيث للنشر  
والتوزيع ، الرياض  
الطبعة الأولى  
١٤١٥ هـ
- ٤٨٤ . مقدمة  
ابن الصلاح  
للحافظ أبي  
عمرو عثمان بن  
عبد الرحمن ابن  
الصلاح مع  
شرح التقييد  
والإيضاح  
للحافظ زين  
الدين عبد الرحيم  
العراقي ، مؤسسة  
الكتب الثقافية
- ٤٨٥ . مقدمة  
ابن خلدون ،  
العلامة عبد

- الرحمن بن مُحمَّد بن  
خلدون ، ضبط  
وشـرح مُحمَّد  
الإسكندراني دار  
الكتاب العربي  
الطبعة الثانية  
١٤١٩هـ
- ٤٨٦ . مقدمة في  
أصول التفسير  
لشيخ الإسلام  
أحمد بن تيمية ،  
ت/ محمود مُحمَّد  
نصار ، مكتبة  
التراث الإسلامي  
القاهرة .
- ٤٨٧ . مقدمة في  
علم الأخلاق ،  
حمدي زقزوق ،  
دار الفكر العربي  
القاهرة ١٩٩٣م
- ٤٨٨ . المقصد  
الأرشـد في  
أصحاب الإمام  
أحمد ، لبرهان  
الدين إبراهيم بن
- مُحمَّد بن مفلح ،  
مكتبة الرشد  
الرياض الطبعة  
الأولى ١٩٩٠م ،  
ت/ عبد الرحمن  
العثيمين  
٤٨٩ . مكارم  
الأخلاق على  
ضوء الكتاب  
والسنة ، مُحمَّد  
الياتي ، دار  
المعراج الدولية  
الرياض ، الطبعة  
الأولى ١٤١٥هـ
- ٤٩٠ . مكانة  
الصحيحين ،  
خليل ملا خاطر  
، المطبعة العربية  
الحديثة القاهرة ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٢هـ
- ٤٩١ . الملل  
والنحل ، لأبي  
الفتح مُحمَّد بن عبد  
الكرـيم
- الشهرستاني ، دار  
الفكر بيروت ،  
ت/عبد العزيز  
الوكيل  
٤٩٢ . من  
أحاديث الأربعاء  
( المرأة ) مُحمَّد  
سعيد البوطي ،  
دار الفكر  
المعاصر ، بيروت  
( ط ) ،  
١٤٢١هـ
- ٤٩٣ . من  
الأدب الشعبي  
في الحجاز ،  
عاتق بن غيث  
البلادي ، مكتبة  
دار البيان دمشق  
( ط ) ١ ،  
١٣٩٧
- ٤٩٤ . من  
الأساطير العربية  
والخرافات ،  
مصطفى علي  
الجوزو ، دار

- الطليعة ، بيروت  
، الطبعة الثانية ،  
١٤٠١هـ
- ٤٩٥ . المنار  
المنيف في  
الصحيح  
والضعيف لابن  
قيم الجوزية الجوزية  
، ت/ عبد الفتاح  
أبو غدة ،  
مكتب  
المطبوعات  
الإسلامية بحلب  
، الطبعة الثانية  
١٤٠٣هـ
- ٤٩٦ . مناهل  
العرفان في علوم  
القرآن ، محمد بن  
عبد العظيم  
الزرقاني ، دار  
إحياء التراث  
العربي بيروت .
- ٤٩٧ . المنجد  
في اللغة والأعلام  
، دار الشروق
- بيروت ، الطبعة  
الثالثة والثلاثون  
١٩٩٢م
- ٤٩٨ . المنحول  
للإمام محمد بن  
محمد الغزالي ، دار  
الفكر دمشق ،  
الطبعة الثانية  
١٤٠٠هـ ت/  
محمد حسن هيتو
- ٤٩٩ . منهج  
السنة النبوية  
ت: محمد رشاد  
سالم ، جامعة  
الإمام ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤٠٦هـ
- ٥٠٠ . منهج  
الاستدلال على  
مسائل الاعتقاد  
، عثمان علي  
حسن ، مكتبة  
الرشد الرياض ،  
الطبعة الأولى  
١٤١٢هـ
- ٥٠١ . منهج  
البحث التاريخي ،  
حسن عثمان ،  
دار المعارف بمصر  
الطبعة الثالثة ،  
١٩٧٠م
- ٥٠٢ . منهج  
التلقي  
والاستدلال بين  
أهل السنة  
والمبتدعة ، أحمد  
الصويان ،  
المنتدى الإسلامي  
، دار السليم  
للنشر والتوزيع ،  
الطبعة الأولى  
١٤١٩هـ
- ٥٠٣ . منهج  
السلف  
والمتكلمين في  
موافقة العقل  
للقول ، جابر  
إدريس أمير ،  
أضواء السلف ،

- الطبعة الأولى  
١٤١٩ هـ
- ٥٠٤ . المنهج  
الفريد في  
الاجتهاد والتقليد  
، وميض العمري  
، دار النفائس  
الأردن الطبعة  
الأولى ١٤١٩ هـ
- ٥٠٥ . منهج  
النقد التاريخي ،  
د/ عثمان موافي  
، مؤسسة الثقافة  
الجامعية  
الإسكندرية ،  
الطبعة الثانية ،  
١٩٧٦ م
- ٥٠٦ . منهج  
النقد عند  
المحدثين ، محمد  
مصطفى  
الأعظمي ،  
مكتبة الكوثر ،  
الرياض ، الطبعة  
الثالثة ١٤١٠ هـ
- ٥٠٧ . منهج  
النقد في علوم  
الحديث ، نور  
الدين عتر ، دار  
الفكر ، الطبعة  
الثالثة ،  
١٤٠١ هـ
- ٥٠٨ . الموافقات  
في أصول الشريعة  
لأبي إسحاق  
إبراهيم بن موسى  
الشاطبي ، دار  
الكتب العلمية  
بيروت . ت/  
عبد الله دراز ،  
ومحمد عبد الله  
دراز
- ٥٠٩ . موجز  
الأديان في القرآن  
، عبد الكريم  
زيدان ، مؤسسة  
الرسالة ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤١٩ هـ
- ٥١٠ . المورد  
القريب ، منير  
البلبكي ،  
دارالعلم الملايين ،  
١٩٩٤ م
- ٥١١ . الموسوعة  
العربية العالمية ،  
مؤسسة أعمال  
الموسوعة للنشر  
والتوزيع ، الطبعة  
الأولى والثانية  
١٤١٦ هـ
- ٥١٢ . الموسوعة  
العربية الميسرة ،  
شفيق غربال  
ورفاقه ، ص  
٥١٨ ، دار القلم  
بالقاهرة  
١٩٦٥ م
- ٥١٣ . الموسوعة  
الفقهية الكويتية  
، مكتبة آلاء ،  
إصدار وزارة  
الأوقاف والشؤون  
الإسلامية

- بالكویت الطبعة  
الثانية ١٤٠٨ هـ
- ٥١٤ . موسوعة  
الميسرة في الأديان  
والمذاهب  
المعاصرة ، الندوة  
العالمية للشباب  
الإسلامي الرياض  
، الطبعة الثانية  
١٤٠٩ هـ
- ٥١٥ . موسوعة  
مصطلحات  
أصول الفقه عند  
المسلمين ، رفيق  
العجم ، مكتبة  
لبنان بيروت ،  
الطبعة الأولى  
١٩٩٨ م
- ٥١٦ . الموضوعات  
ت —  
الأحاديث  
المرفوعات لأبي  
الفرج عبد الرحمن  
بن علي بن  
الجوزي لابن
- الجوزي ،  
ت/نور الدين  
شكري ، أضواء  
السلف الطبعة  
الأولى ١٤١٨ هـ
- ٥١٧ . موقف  
العقل والعلم  
والعالم من رب  
العالمين وعباده  
المرسلين ،  
مصطفى صبري  
، طبعة دار  
السلام بالقاهرة .
- ٥١٨ . النبذة  
الكافية في أحكام  
أصول الدين  
لأبي محمد علي بن  
أحمد بن حزم ،  
دار الكتب  
العلمية بيروت  
الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ ت/
- محمد أحمد عبد  
العزير .
- ٥١٩ . النبوات  
لابن تيمية ،  
المطبعة السلفية  
القاهرة ،  
١٣٨٦ هـ
- ٥٢٠ . نحو  
منهج شرعي  
لتلقي الأخبار  
وروايتها ، أحمد  
الصويان ،  
المنتدى الإسلامي  
، الطبعة الثالثة  
١٤٢١ هـ
- ٥٢١ . نزهة  
النظر في توضيح  
نخبة الفكر في  
مصطلح الأثر  
للإمام الحافظ  
أحمد بن علي بن  
محمد بن حجر ،  
دار الخیر بيروت  
، الطبعة الثانية .
- ٥٢٢ . نشر طبي  
في فضل حملة  
العلم الشريف و

- الطبعة الأولى  
١٤١٩هـ ، ت/  
زين العابدين بن  
مُحَمَّد فريج .
- ٥٢٩ . النهاية  
في غريب  
الحديث لأبي  
السعادات المبارك  
بن مُحَمَّد الجزري ،  
المكتبة العلمية  
ببيروت ،  
١٣٩٩هـ
- ٥٣٠ . هداية  
الحيارى في  
أجوبة اليهود  
والنصارى ، لابن  
قيم الجوزية الجوزية  
( عند الهامش  
في التحقيق )  
ت/ أحمد  
حجازي السقا ،  
دار الريان للتراث .
- ٥٣١ . هذه هي  
الصوفية لعد
- دار الكتب  
العلمية بيروت  
١٩٢٢م  
٥٢٦ . نقد  
أصول الشيعية ،  
صالح اللحيدان ،  
مكتبة الحرمين  
الرياض ، الطبعة  
الثانية ١٤٠٤هـ
- ٥٢٧ . نقد  
الشعر لأبي الفرج  
قدامة بن جعفر ،  
ت/ مُحَمَّد عبد  
المنعم خفاجي ،  
مكتبة الكليات  
الأزهرية القاهرة ،  
الطبعة الأولى  
١٣٩٩هـ
- ٥٢٨ . النكت  
على مقدمة ابن  
الصلاح لبدر  
الدين أبي عبد الله  
مُحَمَّد بن جمال  
بهادر ، أضواء  
السلف الرياض
- الرد على ماقتهم  
الخيف ، مُحَمَّد بن  
عبد الرحمن بن  
عمر (ت ٧٨٢)  
، دار المنهاج  
جدة ، الطبعة  
الأولى ١٩٩٧م .
- ٥٢٣ . نظرات  
في الثقافة  
الإسلامية ،  
محمود علي عزام  
، دار اللواء  
الرياض ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٤هـ
- ٥٢٤ . النفحة  
العلية في أورد  
الشاذلية ، عبد  
القادر زكي ،  
مكتبة المثني  
القاهرة .
- ٥٢٥ . نقائص  
جرير والأخطل  
لأبي تمام حبيب  
بن أوس الطائي  
(ت ٢٣١هـ) ،

- الرحمن الوكيل دار  
الكتب العلمية  
بيروت ، الطبعة  
الرابعة ١٩٨٤ م  
٥٣٢ . الواضح  
في أصول الفقه ،  
لأبي الوفاء علي  
بن عقيل الحنبلي  
( ت ٥١٢ هـ ) ،  
ت/عبد الله  
التركي ، مؤسسة  
الرسالة ، الطبعة  
الأولى ١٤٢٠ هـ  
٥٣٣ . الواضح  
في أصول الفقه ،  
مُحَمَّد بن سليمان  
الأشقر ، دار  
النفائس عمان ،  
الطبعة الخامسة  
١٤١٧ هـ  
٥٣٤ . وجوب  
تطبيق الشريعة ،  
صالح السدلان ،  
دار بلنسية الطبعة  
الأولى ١٤١٧ هـ
- ٥٣٥ . وجوب  
تطبيق الشريعة  
الإسلامية ،  
بحوث مقدمة  
لمؤتمر الفقه  
الإسلامي الذي  
عقدته جامعة  
الإمام عام  
١٣٩٦ هـ ، طبع  
المجلس العلمي .  
٥٣٦ . الوجيز  
في أصول الفقه ،  
عبد الكريم زيدان  
، مؤسسة الرسالة  
، الطبعة السابعة  
، ١٤١٩ هـ  
٥٣٧ . الوجيز  
في اللغة ، عبد  
القادر مُحَمَّد ، دار  
القلم ، سوريا ،  
دمشق ، الطبعة  
الأولى ،  
١٤١٩ هـ  
٥٣٨ . وحدة  
الأمثال العامية
- في البلاد العربية ،  
مُحَمَّد قنديل ،  
مكتبة الأنجلو  
بالقاهرة ،  
١٩٦٨ م  
٥٣٩ . وسائل  
الإثبات في  
الشريعة  
الإسلامية ، مُحَمَّد  
مصطفى الزحيلي  
، مكتبة دار  
البيان دمشق ،  
الطبعة الأولى  
١٤٠٢ هـ  
٥٤٠ . الوسطية  
في الإعلام ،  
منصور السحلي  
، شركة مطابع  
نجد ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٥ هـ  
٥٤١ . الوسيط  
في علوم و  
مصطلح الحديث  
، د/مُحَمَّد مُحَمَّد أبو  
شُهبة ، دار



## PETERS

P من

منشورات جامعة

برنس تن

بأمريكا الطبعة

١٩٩٠م ، قام

بالتجمة د/ ف .

عبد الرحيم .

الفكر العربي ،

القاهرة بدون

٥٤٢ . وفيات

الأعيان وأنباء

الزمان ، لأبي

العباس شمس

الدين أحمد بن

محمد بن خلكان

البرمكي الشافعي

(ت ٦٨١هـ) ،

دار الثقافة بيروت

، ١٩٦٨ ،

ت/إحسان

عباس

٥٤٣ . اليهودية

، أحمد شلبي ،

مكتبة النهضة

المصرية ، القاهرة

، الطبعة الحادية

عشر ، ١٩٩٣م

JUD . ٥٤٤

AIMS

CHRISTI

ANITY

AND

ISLAM

F.E

## فهرس الموضوعات

١٤٩	أقسام السنة باعتبار نقلها
١٤٩	إلينا
١٥٠	أولاً : السنة المتواترة
١٥٤	ثانياً السنة الأحاد
١٥٨	شروط العمل بسنة الأحاد
	حفظ السنة و تدوينها
١٥٩	١- حفظ السنة النبوية
١٦١	بالرواية والحفظ
١٦٣	كيف تلقى الصحابة
	السنة عن الرسول ﷺ
	٢- حفظ السنة بالكتابة
١٦٤	بداية تدوين السنة
١٦٥	
١٦٥	<b>المطلب الثاني :</b>
١٦٧	<b>المنقولات الدينية</b>
١٦٧	<b>الإسلامية :</b>
١٦٨	<b>(١) أقوال الصحابة و</b>
١٧١	<b>التابعين</b>
١٧٢	معنى أقوال في اللغة
١٧٣	تعريف الصحابي
١٨١	تعريف التابعي
١٨٣	أهمية أقوال الصحابة و
١٨٦	التابعين
١٨٦	كيف نقلت أقوال
١٨٨	الصحابة و التابعين
١٩٢	حجية أقوال الصحابة
١٩٤	حجية أقوال التابعين
١٩٥	
١٩٥	<b>(٢) آراء علماء الإسلام</b>
١٩٧	تعريف آراء العلماء
١٩٩	أهمية آراء العلماء
١٩٩	حجية آراء العلماء
٢٠١	
٢٠١	<b>(٣) التراث الإسلامي</b>
٢٠١	تعريف التراث لغة
٢٠٤	تعريف التراث اصطلاحاً
٢٠٦	بداية نشأة العلوم
٢٠٦	منهج البحث والتأليف في
٢٠٦	العلوم النقلية
٢٠٧	<b>العلوم النقلية</b>
٢٠٨	١- العلوم الشرعية
٢٠٩	وفروعها
٢٠٩	٢- علوم الآلة ( اللغة و
٢١٠	فروعها )
٢١١	٣- العلوم الإنسانية (
٢١٢	التاريخ و فروعها )

٧٠	أهمية الكتابة وخصائصها
٧٣	الكتابة في صدر الإسلام
٧٥	أهمية المنقولات في الفكر
٧٩	البشري ومكانتها
٨٠	
٨٢	<b>المبحث الثاني :- أنواع</b>
٨٤	<b>المنقولات</b>
٨٦	<b>المطلب الأول:-</b>
٨٨	<b>النصوص الشرعية : -</b>
٨٨	<b>(١) القرآن</b>
٩١	تعريف القرآن لغة
٩٢	تعريف القرآن اصطلاحاً
٩٤	نزول القرآن
٩٤	كيفية نزول القرآن
٩٤	نزول القرآن
٩٤	كيف تلقى جبريل القرآن
٩٥	الكريم من الله تعالى
٩٦	كيف كان النبي ﷺ
٩٦	يتلقى الوحي ؟
٩٧	جمع القرآن
١٠٠	أولاً: جمع القرآن في عهد
١٠٣	النبي ﷺ
١٠٣	ثانياً : جمع القرآن في عهد
١٠٤	أبي بكر الصديق
١٠٦	منهج جمع القرآن في عهد
١٠٨	أبي بكر الصديق
١٠٨	ثالثاً : جمع القرآن في عهد
١٠٩	عثمان بن عفان
١١٤	سبب الجمع في عهد
١١٧	عثمان بن عفان
	موقف الصحابة من جمع
١٢٥	عثمان
١٢٦	أهمية القرآن الكريم
١٢٦	حجية القرآن
١٢٦	وجوه إعجاز القرآن الكريم
١٢٧	<b>(٢) السنة</b>
١٢٨	السنة لغة
١٣٠	السنة في الشرع
١٣٥	السنة عند علماء الحديث
١٣٧	السنة في اصطلاح
	الأصوليين
١٣٩	السنة في اصطلاح الفقهاء
١٣٩	السنة في اصطلاح علماء
١٤٢	الاعتقاد
١٤٧	أهمية السنة و مكانتها
	حجية السنة

رقم الصفحة	الموضوع
١٨-١	مقدمة
	الباب الأول: - مفهوم
	المنقولات وأنواعها
	وعوارضها
	<b>الفصل الأول :-</b>
١٩	مفهوم المنقولات وأنواعها
٢٠	وفيه مبحثان
٢١	<b>المبحث الأول :-</b>
٢٢	مفهوم المنقولات وفيه
٢٣	مطلبان
٢٤	<b>المطلب الأول :-</b>
٢٥	<b>تعريف المنقولات</b>
٢٦	المنقولات لغة
٢٦	المنقولات اصطلاحاً
٢٨	الرواية لغة
٢٩	الرواية اصطلاحاً
٢٩	الحيز لغة واصطلاحاً
٣٠	الأثر لغة واصطلاحاً
٣١	تعريف المآثر
٣٣	تعريف المآثرات الشفاهية
٣٣	تعريف المنقولات
٣٥	مفهوم الدينية
٣٩	الدين لغة
٤١	الدين اصطلاحاً
٤٥	مفهوم الاجتماعية
٤٦	
٤٨	<b>المطلب الثاني :- ظاهرة</b>
٥١	<b>المنقولات في الفكر</b>
٥٤	<b>البشري</b>
٥٦	بداية ظهور المنقولات
	<b>١- الرواية والسماع</b>
	أ- الرواية عند العرب
٦١	ب- الرواية في الإسلام
٦٢	ج- مميزات الرواية في
٦٢	الإسلام
٦٣	د- الرواية عند اليهود
٦٥	والنصارى
٦٧	<b>٢- الكتابة</b>
٦٨	

٣٦٥	تعريف الخرافات لغة
٣٦٧	واصطلاحاً
٣٧٣	تعريف الأساطير لغة
٣٧٤	واصطلاحاً
٣٧٥	تاريخ الخرافات والأساطير
٣٧٨	أنواع الخرافات والأساطير
٣٧٩	(٦) الأخبار و الأقاويل
٣٨٦	تعريفها وأهميتها
٣٩٦	أهداف نقل الأخبار
٣٩٧	والأقاويل
٣٩٩	مصادر الأخبار والأقاويل
٤٠٤	(٧) اللغة
٤١٢	تعريف اللغة
٤١٣	نشأة اللغة وأصلها
٤٢٩	أهمية اللغة
٤٢٢	عدد اللغات وأقسامها
٤٢٢	(٨) التراث الشعبي
٤٢٤	تعريف التراث الشعبي
٤٢٩	عناصر التراث الشعبي
٤٣٠	١-الخزعبيات
٤٣٠	والمعتقدات الخرافية
٤٣١	٢-العادات والتقاليد
٤٣٢	٣-الحكايات الشعبية
٤٣٦	تاريخ التراث الشعبي
٤٣٩	ظهور التراث الشعبي
٤٤٠	
٤٤٢	
٤٤٢	الفصل الثاني : -
٤٤٣	عوارض المنقولات
٤٤٤	المبحث الأول :-
٤٤٦	العوارض المتعلقة بالثبوت
٤٤٨	المطلب الأول :-
٤٥٠	الكذب
٤٥٠	تعريف الكذب لغة
٤٥١	واصطلاحاً
٤٥٢	أسباب الكذب
٤٥٣	مظاهر الكذب
٤٥٤	المطلب الثاني :-
٤٥٤	الضعف
٤٥٥	الضعف في اللغة
٤٥٦	الضعيف في اصطلاح
٤٥٦	المحدثين
	أقسام الضعيف
٤٥٨	حكم الحديث الضعيف
٤٥٨	رواية وعملاً
٤٥٩	أسباب ضعف الحديث

٢٨٩	حكماء صهيون
٢٩١	٢-المنقولات عند
٢٩١	النصاري
٢٩٣	المنقولات عن علماء
٢٩٤	النصاري
٢٩٥	٣-المنقولات عن علماء
٢٩٥	الديانة الزرادشتية
٢٩٧	تدوين الأبيستاق
٢٩٧	أسفار الأبيستاق
	نماذج لبعض نصوص
	الأبيستاق
٢٩٨	٤-المنقولات عن علماء
	الديانة الهندوسية
٢٩٩	أسفار الفيدا
٢٩٩	نماذج من الفيدا
٣٠٠	قوانين مانو
٣٠٥	نماذج من كتاب قوانين
٣١٣	مانو
٣١٣	٥-المنقولات عند علماء
٣١٣	الديانة البوذية
٣١٤	نماذج من أقوال بوذا
٣١٤	
٣١٦	المطلب الرابع :-
٣١٧	المنقولات الاجتماعية
٣٢٠	(١) الوقائع والتجارب
٣٢٢	تعريفها
٣٢٤	أهميتها ومصادرها
٣٢٤	
٣٢٥	(٢) الأمثال
٣٢٥	تعريف المثل لغة
٣٢٧	واصطلاحاً
٣٣٦	أهمية الأمثال و فوائدها
٣٣٦	أنواع الأمثال
٣٣٧	أهم مصادر الأمثال
٣٣٨	(٣) القصص
٣٣٩	تعريف القصص لغة
٣٤٠	القصص في الاصطلاح
٣٤٢	أهمية القصص و تاريخها
٣٤٧	أنواع القصص
	(٤) الشعر
٣٥٤	نشأة الشعر وروايته
٣٥٥	أهمية الشعر ودواوينه
٣٥٥	أشهر مجموعات الشعر
٣٥٨	أنواع الشعر وأغراضه
٣٦٠	حجية الشعر
٣٦١	(٥) الخرافات والأساطير

٢١٤	
٢١٥	
٢١٦	المطلب الثالث :
٢١٧	المنقولات الدينية غير
٢١٩	الإسلامية :
٢١٩	(١) الكتب السماوية
٢٢١	الأخرى
٢٢١	تعريف الكتب في الشرع
٢٢٢	أولاً : التوراة
٢٢٣	التوراة لغة واصطلاحاً
٢٢٤	التوراة عند النصاري
	نزول التوراة
٢٢٦	التوراة وما وقع فيها من
٢٢٧	التحريف
٢٢٧	تاريخ نقل التوراة
٢٢٧	أمثلة على وقوع التحريف
	في التوراة
٢٣٣	أهمية التوراة و حجيتها
٢٣٣	ثانياً : الإنجيل
٢٣٥	تعريف الإنجيل لغة
٢٣٧	واصطلاحاً
٢٣٩	الإنجيل عند النصاري
٢٤٣	نزول الإنجيل
٢٤٣	ثالثاً : الزبور
٢٤٤	الزبور لغة
٢٤٤	الزبور اصطلاحاً
٢٤٩	صحف ابراهيم
٢٥٣	(٢) المنقولات عن
٢٥٥	علماء الأديان ١ -
٢٥٨	المنقولات عن علماء
٢٦١	اليهود :
٢٦٤	أولاً : الإسرائيليات
٢٦٥	تعريف الإسرائيليات
٢٦٨	مصادرها
٢٦٨	أقسام الإسرائيليات
٢٦٩	حكم رواية الإسرائيليات
٢٧٠	ثانياً:- التلمود
٢٧٢	نشأة التلمود
٢٧٥	تدوين التلمود ونقله
٢٧٥	أهمية و مكانة التلمود عند
٢٧٨	اليهود
٢٧٩	نماذج من تعاليم التلمود
٢٨١	ثالثاً- بروتوكولات
٢٨١	حكماء صهيون
٢٨٢	ظروف تدوينها
٢٨٦	مقتطفات من بروتوكولات

٥٧٩	٥-الفرق بين الرواية
٥٨٢	والشهادة
	<b>المبحث الثالث :-</b>
	<b>العدالة .</b>
٥٨٣	١-تعريف العدالة لغة
٥٨٣	واصطلاحاً
٥٨٧	<b>٢- أهمية</b>
٥٨٨	
٥٩٢	
٥٩٥	<b>العدالة</b>
	<b>٣- شروط</b>
٥٩٨	
٥٩٨	<b>العدالة</b>
٦٠١	خير الكافر
٦١٣	خير الفاسق
٦١٥	خير المبتدع
٦١٧	ما يخل بالمرءة
	ما يثبت به العدالة
٦٢١	طرق ثبوت العدالة
٦٢٤	
	<b>المبحث الرابع :-</b>
٦٢٩	<b>الضبط</b>
٦٢٩	١-تعريفه وأهميته وشروطه
٦٣٠	٢- أنواعه
	٣-كيفية معرفة ضبط
٦٣٥	الراوي
٦٣٥	
٦٣٥	<b>المبحث الخامس : نقد</b>
٦٣٦	<b>المنقول .</b>
٦٣٧	١-معنى نقد المنقول
٦٤٠	٢-قواعد نقد المنقول :-
	١-ردّ الخبر إلى الله ورسوله
	والإجماع
٦٤٤	٢-النظر العقلي
٦٤٤	٣-عرض روايات الخبر
٦٤٥	بعضها على بعض )
٦٤٥	(المقارنة )
٦٤٥	٤-عرض المنقول على
٦٤٦	الوقائع والمعلومات التاريخية
	٥-كثرة الرواية والحفظ
٦٥٤	والممارسة ، ومعرفة أسلوب
٦٥٤	المحدث أو الكاتب
٦٥٥	
٦٥٥	<b>المبحث السادس :</b>

٥٢٣	في النصوص الشرعية
٥٢٤	<b>المطلب الثالث :- عدم</b>
٥٢٤	<b>الجمع بين النقول ذات</b>
٥٢٥	<b>المصدر الواحد</b>
٥٢٦	مفهوم عدم الجمع بين
٥٢٩	النقول ذات المصدر
	الواحد
٥٣١	طرق الجمع بين النصوص
٥٣٥	أمثلة على عدم الجمع بين
	النصوص
٥٣٨	<b>الباب الثاني : - موقف</b>
٥٣٨	<b>الإسلام من المنقولات</b>
٥٤٠	مدخل في أهمية توثيق
	المنقولات
٥٤٣	<b>الفصل الأول :- منهج</b>
٥٤٣	<b>الإسلام في توثيق</b>
٥٤٤	<b>المنقولات</b>
٥٤٥	<b>المبحث الأول :-</b>
٥٤٧	<b>التثبت .</b>
	١-تعريف التثبت لغة
٥٤٩	واصطلاحاً
٥٥٠	٢-أهمية التثبت وفضيلته
٥٥٠	٣-طرق التثبت :
٥٥٤	١-أخذ الحيطه عند
	الرواية أخذاً أو أداءً
٥٥٥	أ-إقلاهم من الرواية
٥٥٥	ب-التحمل والأداء
٥٥٦	وشروطهما
٥٥٨	ج-طرق التحمل والأداء
٥٥٨	٢-طلب الإسناد
٥٦١	٣-طلب اليمين
٥٦٣	
٥٦٣	
٥٦٤	
٥٦٤	
٥٦٥	
	<b>٤- إقرار</b>
	<b>المعني</b>
	<b>بالخبر</b>
٥٦٩	<b>المبحث الثاني :- طلب</b>
٥٦٩	<b>الشهادة</b>
٥٧٠	١-تعريف الشهادة لغة
٥٧١	واصطلاحاً
٥٧٤	٢-مشروعية الشهادة
٥٧٤	٣-حكم الشهادة
٥٧٥	٤-تاريخ الشهادة في
٥٧٧	الرواية والنقل للأخبار

٤٦٠	مفهوم الضعف في الرواية
	الأدبية
٤٦٣	الضعيف في المنقولات
٤٦٣	الأخرى
٤٦٥	مظاهر الضعيف
٤٦٦	<b>المطلب الثالث :-</b>
٤٧٠	<b>التحريف اللفظي</b>
٤٧١	التحريف في اللغة
٤٧٤	التحريف في الاصطلاح
٤٧٦	حكم التحريف
	أنواع التحريف
٤٧٩	<b>المطلب الرابع :-</b>
٤٧٩	<b>التصحيف</b>
٤٨٠	التصحيف في اللغة
٤٨٣	التصحيف اصطلاحاً
٤٨٤	أصل التصحيف ومنشأه
٤٨٤	خطورة التصحيف
٤٨٧	أمثلة التصحيف
٤٨٧	أقسام التصحيف
٤٨٧	أسباب التصحيف
	<b>المبحث الثاني :-</b>
٤٨٩	<b>العوارض المتعلقة بالدلالة</b>
٤٨٩	<b>المطلب الأول :-</b>
٤٩٢	<b>التأويل .(التحريف</b>
٤٩٢	<b>المعنوي)</b>
٤٩٤	تعريف التأويل لغة
٥٠٠	واصطلاحاً
	خطر التأويل بالباطل
٥٠٤	التأويل في المنقولات
٥٠٤	أمثلة التأويل
٥٠٦	أولاً : -أمثلة التأويل في
٥٠٧	نصوص القرآن الكريم
٥٠٩	ثانياً : -أمثلة التأويل أو
٥١١	التحريف المعنوي لنصوص
	الحديث النبوي
٥١٥	<b>المطلب الثاني :- إتباع</b>
٥١٥	<b>المتشابه</b>
٥١٥	المتشابه في اللغة
٥١٨	والاصطلاح
٥١٨	صفات متبعي المتشابهات
٥١٩	طريقة متبعي المتشابه في
٥١٩	تحريفهم للنصوص الشرعية
٥٢٠	الحكم والمتشابه فيما يتعلق
٥٢١	بالقرآن
٥٢٢	الأمثلة على اتباع المتشابه

٨٣٦	الصالح
٨٣٧	٢- معرفة اللغة العربية
	٣- جمع النصوص الواردة في الباب الواحد
٨٣٨	٤- معرفة مقاصد التشريع الإسلامي
٨٣٨	٥- أن الأصل إجراء النصوص الشرعية على ظواهرها وعدم تأويلها
٨٤٢	٦- معرفة الحقائق الكونية والسنن الإلهية في مخلوقاته تعالى
٨٤٦	٧- معرفة ظروف الحادثة وتطورها
٨٤٧	٨- اعتماد المصادر الشرعية وتقديمها على كل مصدر
٨٤٨	٩- الاعتقاد الصحيح
٨٤٩	قواعد الأصوليين في تفسير النص وفهم دلالاته
٨٥٣	القسم الأول : اللفظ باعتبار وضعه للمعنى خاص ، وعام ، ومشترك
٨٥٥	القسم الثاني : اللفظ باعتبار استعماله في المعنى . حيث ينقسم إلى أربعة أقسام وهي : الحقيقة ، والمجاز ، والصريح ، والكناية
٨٥٩	القسم الثالث : دلالة اللفظ على المعنى
٨٥٩	القسم الرابع : كيفية دلالة اللفظ على المعنى
٨٦٧	
٨٦٧	
٨٦٨	
٨٧٠	
٨٧٠	
٨٧١	
٨٧١	
٨٧٢	
٨٧٣	
٨٧٤	
٨٨٠	
٨٨٥	
٨٩٦	<b>المطلب الرابع</b>
٨٩٥	<b>: مراعاة</b>
٩٠٠	<b>ترتيب</b>
٩٠٣	<b>المنقولات في الاستدلال بها</b>
٩١٣	تعريف الترتيب في اللغة والاصطلاح
٩٥٧	مخذورات عدم ترتيب

٧٥٤	<b>بالمنقول عن هدفه أو في حركته</b>
٧٥٥	<b>منهج النقد عند المحدثين ودوره في إثبات المنقولات محاذير في ثبوت المنقولات</b>
٧٥٧	<b>المطلب الثاني :- حجية المنقول</b>
٧٦٤	الحجة لغة واصطلاحاً
٧٦٦	أهمية الاعتماد على الحجة والبرهان
٧٧٠	حجية النقل عند السلف حجية المنقولات الدينية حجية المنقولات الاجتماعية
٧٧٦	
٧٧٧	
٧٧٨	
٧٨٤	<b>المطلب الثالث:- صحة دلالة المنقولات وفهمها</b>
٧٨٦	تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً
٧٩٥	أهمية صحة فهم المنقولات ودلالاتها
٧٩٥	الأصول العلمية التي يعتمد عليها في صحة فهم المنقولات ، وفهم دلالاتها
٧٩٦	١- الاعتماد على منهج الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> والسلف
٧٩٦	
٧٩٨	
٨٠٢	
٨٠٤	
٨٠٦	
٨٠٧	
٨١٠	
٨١١	
٨١١	
٨١١	
٨١٢	
٨١٨	
٨٢٦	
٨٢٦	
٨٢٧	
٨٣١	
٨٣١	
٨٣٥	

٦٥٧	<b>الرحلة في طلب العلم</b>
٦٦٠	١- مشروعيته تاريخها
٦٦٥	٢- تاريخها
٦٦٥	<b>الفصل الثاني :- منهج الإسلام في الاستفادة من المنقولات</b>
٦٦٦	المبحث الأول :- الاستفادة من المنقولات
٦٧٣	تمهيد في موقف الإسلام من المنقولات من حيث القبول و الرد
٦٧٣	المطلب الأول :- ثبوت المنقول
٦٧٧	تعريف الثبوت لغة واصطلاحاً
٦٨٥	أهمية الاعتماد على المنقولات الثابتة
٦٨٧	<b>الضوابط الشرعية في إثبات المنقول : ١- تحري الدقة عند النقل</b>
٦٩٠	٢- التزام الحق
٦٩٢	٣- النقدية
٦٩٦	<b>٤- الصدق</b>
٧٠٠	<b>٥- اجتناب المحاذير التي تنحرف</b>
٧٠٠	
٧٠١	
٧٠٤	
٧٠٤	
٧١٧	
٧٢٣	
٧٢٤	
٧٢٤	
٧٢٥	
٧٢٦	
٧٣٣	
٧٣٣	
٧٣٤	
٧٣٧	
٧٤٠	
٧٤١	
٧٤٢	
٧٥٠	
٧٥٠	
٧٥٠	
٧٥٢	
٧٥٢	
٧٥٣	
٧٥٤	

الأصل في بني آدم التوحيد	
المطلب الثاني :- الإجابة على الأسئلة الكبرى الملحة في نفس الإنسان	أهمية الإجابة على الأسئلة الكبرى الملحة في النفس البشرية أثر المنقولات في الإجابة على الأسئلة الكبرى الملحة في النفس البشرية
المطلب الثالث :- إظهار موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لا تعارض بين النقل والعقل أمثلة على أثر المنقولات في إظهار موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول	
المطلب الرابع :- إظهار حاجة البشرية إلى الرسول أثر المنقولات في إظهار الحاجة إلى الرسول	
المطلب الخامس :- الإجماع والوحدة تعريف الإجماع والوحدة	

أهمية النقد والرد	
المطلب الخامس :- العرض والدعوة تعريف العرض والدعوة لغة واصطلاحا أهمية العرض والدعوة	
أساليب العرض والدعوة	مجالات الاستفادة من المنقولات عن طريق العرض والدعوة الباب الثالث: - آثار المنقولات على الثقافة الإسلامية الفصل الأول :- آثار المنقولات في العقيدة المبحث الأول :- الآثار الإيجابية المطلب الأول :- بيان العقيدة الصحيحة تعريف العقيدة لغة واصطلاحا أهمية العقيدة الإسلامية وأثرها
أثر المنقولات في بيان عقيدة التوحيد معنى كلمة التوحيد	

المنقولات عند الاستدلال	
المطلب الخامس : عدم تعارض المنقولات مع الأدلة القطعية تعريف التعارض في اللغة والاصطلاح التعارض بين الأدلة الشرعية طرق دفع التعارض بين النصوص التعارض بين النقل والعقل	
المبحث الثاني :- طرق الاستفادة من المنقولات المطلب الأول :- التأصيل والفهم تعريف التأصيل والفهم في اللغة والاصطلاح قواعد التأصيل وشروطه للاستفادة من المنقولات	
المطلب الثاني :- الإثبات والنفي تعريف الإثبات لغة واصطلاحا تعريف النفي لغة واصطلاحا طرق إثبات المنقول ونفيه : أ- طرق إثبات المنقول ب- طرق نفي المنقول	
المطلب الثالث :- الحكم والبيان تعريف الحكم لغة واصطلاحا تعريف البيان لغة تعريف البيان اصطلاحا أهمية الحكم والبيان في الاستفادة من المنقولات	
المطلب الرابع :- النقد والرد تعريف النقد لغة واصطلاحا تعريف النقد لغة واصطلاحا	

<p>١-أنما ريبانية المصدر والمنشأ ٢-الإحاطة والشمول ٣-العدل</p> <p><b>المطلب الثالث :-</b> تحقيق عبادة الله على علم تعريف العبادة لغة وشرعا أثر المنقولات في تحقيق العبادة على علم</p> <p><b>المطلب الرابع:- ضبط</b> المعاملات البشرية وفق الأصول الشرعية المبادئ والأسس التي تنضبط المعاملات البشرية وفق الأصول الشرعية :</p> <p>١-قيام المعاملات البشرية على أساس العقيدة الإسلامية ٢-الحث على العمل للكسب الحلال ٣-حق الملكية الفردية ٣-حق الإرث ٤-إباحة البيوع والمعاملات التي يحتاج لها الناس ، وتحريم البيوع التي فيها غرر أو غش أو ربا ٥-تحريم الربا ٦-القيام بحق الفقراء</p> <p><b>المطلب الخامس :-</b> بيان ضرورة التحاكم إلى الشرعية حكم من حكم بغير ما أنزل الله</p> <p><b>المطلب السادس :-</b> إظهار قصور النظم الوضعية أثر المنقولات في إظهار قصور النظم الوضعية</p> <p><b>المبحث الثاني :-</b> الآثار السلبية <b>المطلب الأول :-</b> الضلال والابتداع في</p>	<p><b>المطلب الثالث :- قبول</b> <b>الخرافات والأساطير</b> ١-أساطير وخرافات تتعلق بالإله ٢-أساطير وخرافات تتعلق بالخلق والكون ٣-أساطير وخرافات تتعلق بالأولياء والصالحين ٤-أساطير وخرافات تتعلق بالملائكة والجن</p> <p><b>المطلب الرابع :- ادعاء</b> <b>النبوة وعلم الغيب</b> أولاً : ادعاء النبوة ثانياً : ادعاء علم الغيب</p> <p><b>المطلب الخامس :-</b> <b>الغلو في البشر</b> أولاً : تعريف الغلو لغة واصطلاحاً ثانياً : خطر الغلو في البشر ثالثاً : أنواع الغلو في البشر أولاً : الغلو في البشر بمدحهم ورفعهم إلى درجة العصمة أو الألوهية ثانياً : الغلو في البشر بذمهم والتنقيص من قدرهم</p> <p><b>الفصل الثاني :- آثار</b> <b>المنقولات في الشريعة</b> <b>المبحث الأول :-</b> <b>الآثار الإيجابية</b> <b>المطلب الأول :- بيان</b> <b>مصادر الشريعة وأصولها</b> تعريف المصادر في اللغة والاصطلاح تعريف الشريعة في اللغة والاصطلاح مصادر الشريعة الإسلامية وأصولها</p> <p><b>المطلب الثاني:- إظهار</b> <b>كمال الشريعة الإسلامية</b> وبيان خصائصها</p>	<p>أثر المنقولات في الدعوة إلى الإجماع والوحدة</p> <p><b>المطلب السادس :-</b> <b>بيان المعتقدات الباطلة</b> <b>والحماية منها</b> تعريف الشرك وأنواعه خطورة الشرك ، والتحذير منه أقسام الشرك أنواع الشرك التحذير من وسائل الشرك</p> <p><b>المبحث الثاني :-</b> <b>الآثار السلبية</b> <b>المطلب الأول :- بث</b> <b>روح الإلحاد وإنكار</b> <b>الغيبات</b> الإلحاد لغة الإلحاد في الاصطلاح معنى الغيب في اللغة والاصطلاح تاريخ الإلحاد في الفكر البشري أثر المنقولات في بث روح الإلحاد وإنكار الغيبات</p> <p><b>المطلب الثاني :- انتشار</b> <b>الوثنية والمعتقدات</b> <b>الباطلة</b> تعريف الوثنية في اللغة والاصطلاح أولاً : نشر الوثنية : ١-القول بتعدد الآلهة ٢-وصف الله بصفات النقص وتشبيهه الخالق بالمخلوق ٣-القول بالحلل والاتحاد</p> <p>ثانياً : المعتقدات الباطلة ١-نفي العصمة عن الأنبياء والمرسلين ، وآتهمهم بالمعاصي والمنكرات ٢-الشرك بالله تعالى</p>
---	---	---

	<p>والاختلاف</p> <p><b>المطلب الثالث :-</b> دعوى استحالة تغيير الأخلاق السيئة المنقولت التي لها أثر في الدعوة إلى استحالة تغيير الأخلاق السيئة</p> <p><b>المطلب الرابع :-</b> تزيين الأخلاق السيئة أثر المنقولت في تزيين الأخلاق السيئة</p> <p><b>المطلب الخامس :-</b> إحداث عادات وتقاليد سيئة خطورة العادات والتقاليد السيئة ظهور البدع أمثلة على العادات والتقاليد السيئة المتناقلة بين الناس ١- بدعة الاحتفال بيوم عاشوراء ٢- بدعة الاحتفال بشهر صفر ٣- بدعة الاحتفال بيوم المولد النبوي ٤- بدعة عيد المعراج ٥- بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان</p> <p><b>المطلب السادس :-</b> تغيير المفاهيم الخلقية الخاتمة :- تشمل أهم النتائج والتوصيات فهارس الرسالة :</p> <p>١- فهرس الأحاديث ٢- فهرس الآثار ٣- فهرس الفرق والأديان والمصطلحات الغريبة ٤- فهرس الأعلام المترجم لهم</p>
	<p><b>المطلب الثاني:-</b> الترغيب في مكارم الأخلاق والنهي عن ذميتها</p> <p><b>المطلب الثالث :-</b> إظهار موافقة الأخلاق الكريمة للفطرة السليمة تعريف الفطرة في اللغة والاصطلاح أثر المنقولت في إظهار موافقة الأخلاق الكريمة للفطرة السليمة</p> <p><b>المطلب الرابع:-</b> إظهار خصائص النظام الخلقى في الإسلام أولاً : التعميم والتفصيل في الأخلاق ثانياً : شمول الأخلاق ثالثاً : لزومها في الوسائل والغايات رابعاً : صلة الأخلاق بالإيمان وتقوى الله</p> <p><b>المبحث الثاني :-</b> الآثار السلبية <b>المطلب الأول :-</b> تحريم ما أحل الله بدعوى تهذيب النفس أولاً : المنقولت في المبالغة في التقشف ، ومدح الفقر والعزلة وترك الدنيا ثانياً- ذم الزواج ومدح العزوبة</p> <p><b>المطلب الثاني :-</b> تنمية روح التنافس والاختلاف تعريف الاختلاف لغة واصطلاحاً خطر الاختلاف والتنازع الفرق بين الاختلاف والافتراق ما يجوز فيه الخلاف ، وما لا يجوز فيه الخلاف المنقولت التي لها أثر في بث روح التنافس</p>
	<p><b>الدين</b> تعريف البدعة لغة واصطلاحاً أثر المنقولت في الابتداء في الدين</p> <p><b>المطلب الثاني :-</b> تشويه شرائع الإسلام والتنفير منها أثر المنقولت في تشويه الشريعة وتعاليمها والتنفير منها</p> <p><b>المطلب الثالث :-</b> التقليد والتعصب تعريف التقليد لغة التقليد في الاصطلاح تعريف التعصب لغة واصطلاحاً خطر التقليد والتعصب أثر المنقولت في بث روح التعصب والتقليد</p> <p><b>المطلب الرابع :-</b> الجرأة على الإفتاء بغير علم وتحريم ما أحل الله أثر المنقولت في الجرأة على الإفتاء بغير علم</p> <p><b>المطلب الخامس :-</b> ادعاء جمود الشريعة الإسلامية أثر المنقولت في الدعوة إلى جمود الشريعة</p> <p><b>الفصل الثالث :-</b> آثار المنقولت في الأخلاق <b>المبحث الأول :-</b> الآثار الإيجابية <b>المطلب الأول :-</b> بيان أصول الأخلاق الكريمة تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً أهمية الأخلاق أثر المنقولت في بيان أصول الأخلاق الكريمة</p>



	٥- فهرس المصادر والمراجع ٦- فهرس الموضوعات
--	--